مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

فهرس
مخطوطات دار الكتب الظاهرية
الطبّ والصيدلة

وضعه

الدكتور سامي خلف حمارنة

الأمين المسؤول لقسم العلوم الطبيّة
بالمتحف الوطني الأميركي بواشنطن

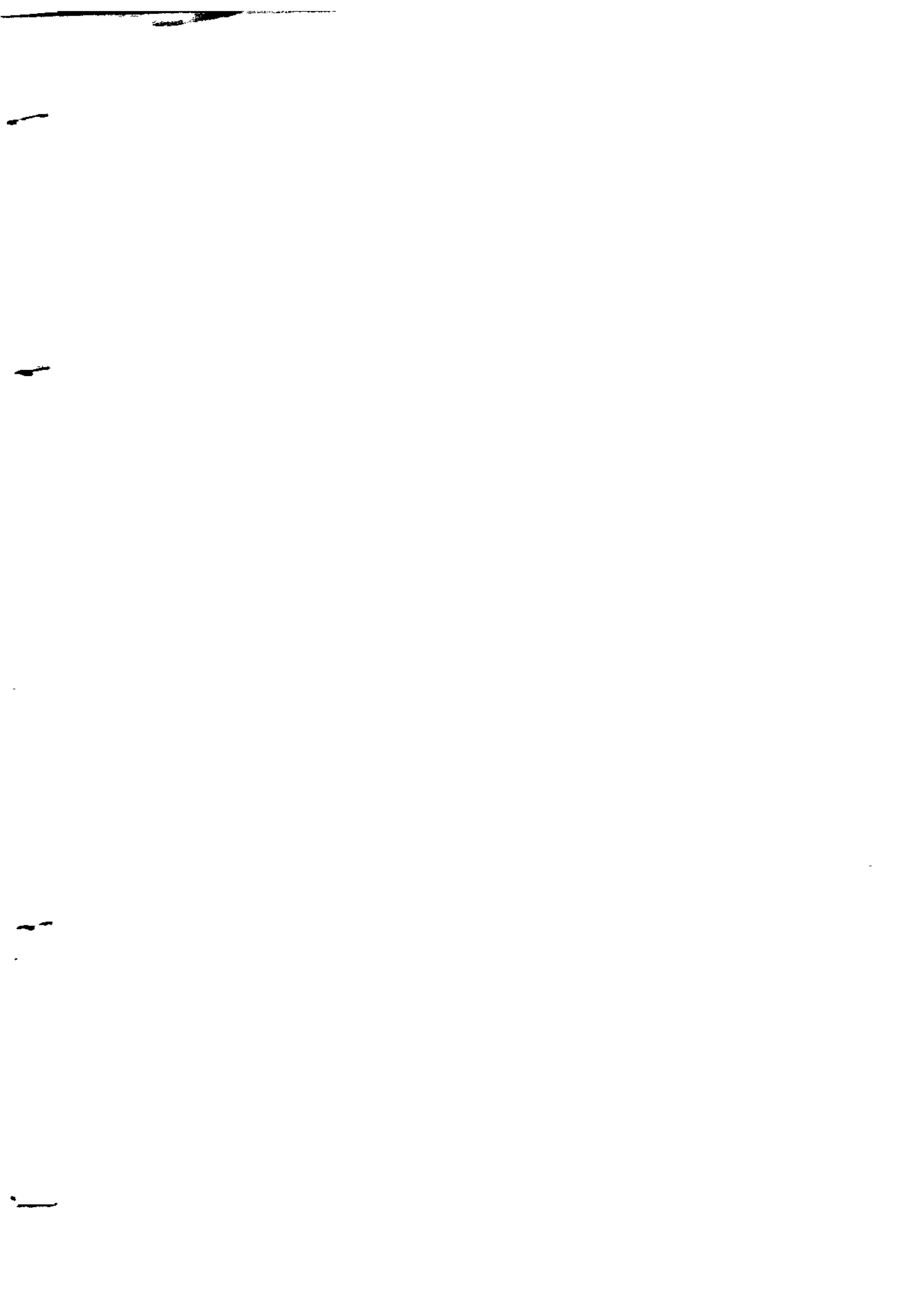
صحّحته لغةً وأشرفت على طبعه

أسماء الحمصي

أمينة المخطوطات في دار الكتب الوطنية الظاهرية

دمشق

١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م



الإهـــداء

اضطرني ضعف حال الأهل المادية أن أخدم مدة ثلاث سنين ، في أوقات التفرغ من الدراسة في صيدلية إحدى مشافي المدينة لأحصل ما يقوم بنفقاتي كطالب في الجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) .

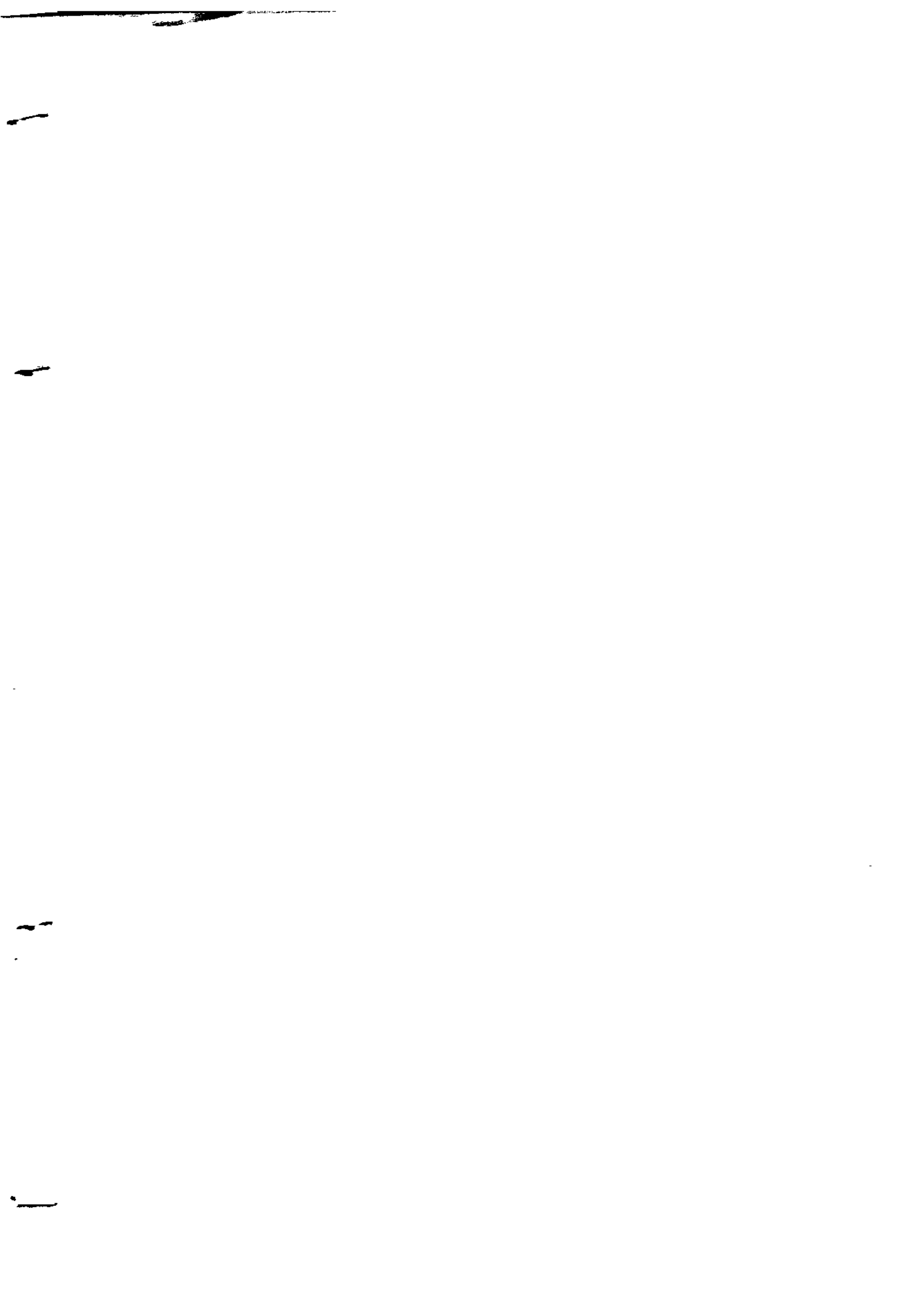
وفي العام الأخير من دراستي (١٩٤٧ — ١٩٤٨) وهبتني الجامعـة منحة لتسديد بعض حاجاتي المعيشية ، وأعفتني من رسوم الدراسة . وبذلك أزاحت عن عاتقي حملاً ثقيلاً ، وملأت قلبي حبوراً وشكراً . وطوقت عنقي بدين وأحلت في نفسي شعوراً بالفضل لا أنساه مدى الحياة .

وحظيت سنة ١٩٦٤ بزيارة جامعة دمشق بعد غياب خمس عشرة سنة ونيف فوجدتهـــا مزدهرة عامرة مما أثلج صدري وبعث فيَّ شعوراً بالاعجاب والافتخار .

وإني إذ أقدم هذا الانتاج الصغير المتواضع والعزيز عليَّ إلى أساتذة هذه الجامعة الفتية الطامحة ، وإلى طلابها وخرِّيجيها ، اعترافاً مني بالجميل وتقديراً لما لهذه المؤسسة المباركة من أيادٍ بيضاء عليَّ ، أرجو لـكلياتها دوام الازدهار والتقدم ولأساتذتها وخريجيها وطلبتها حسن البلاء وخير الجزاء كلٌّ في عمله ومنصبه . وقل اعملوا فسيرى الله عملـكم ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وهو حسبنا ونعم المعين .

سامي حمارنة

واشنطن ، نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٥





الشكل ١ — أ : مدخل دار الكتب الوطنية الظاهرية وفي أعلاه تبدو القرنصات التزيينية وتحتها أسطر فيها اسم بانيها وسبب بنائها ثم ما وقفه الباني عليها .

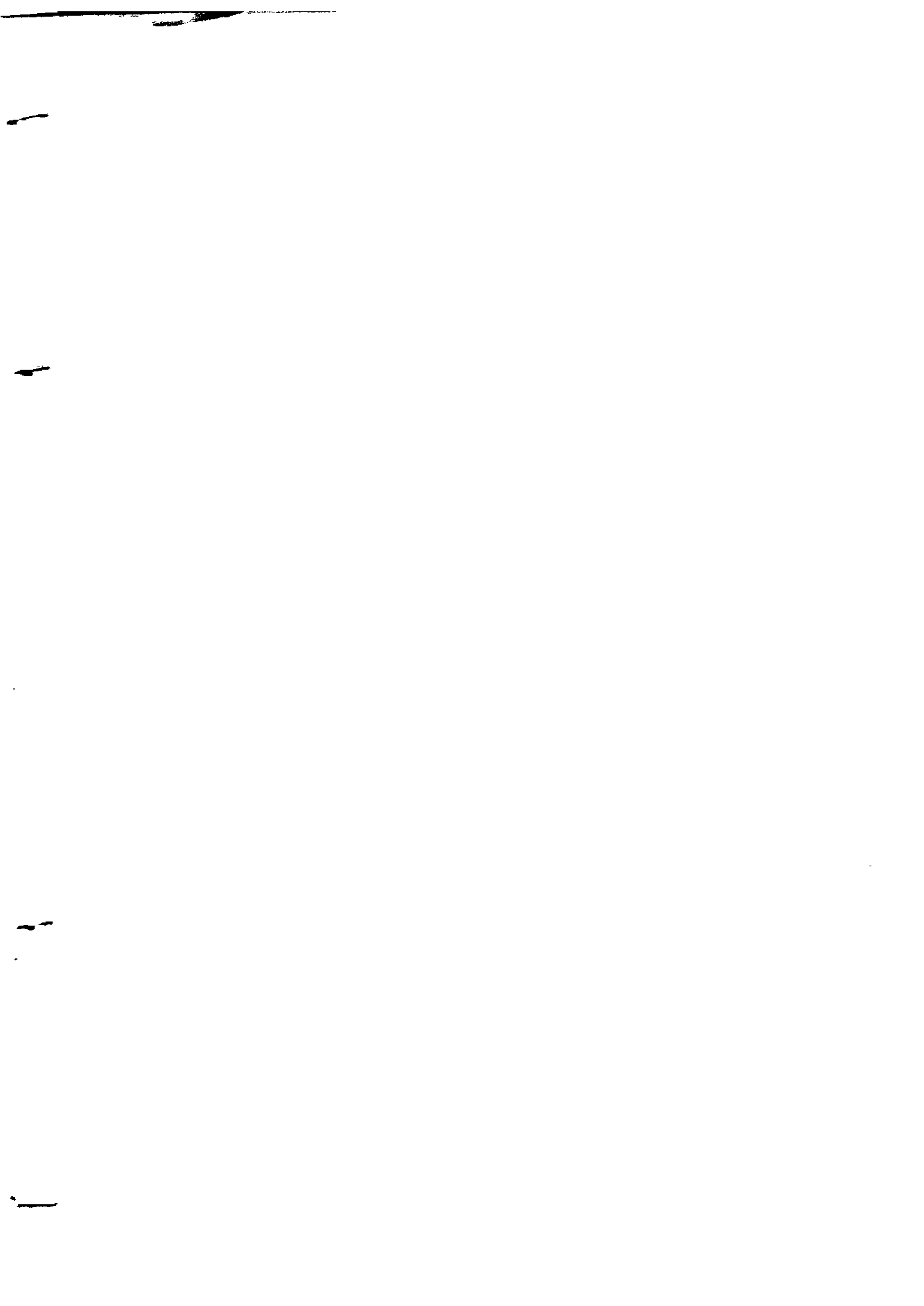
(انظر المقدمة)

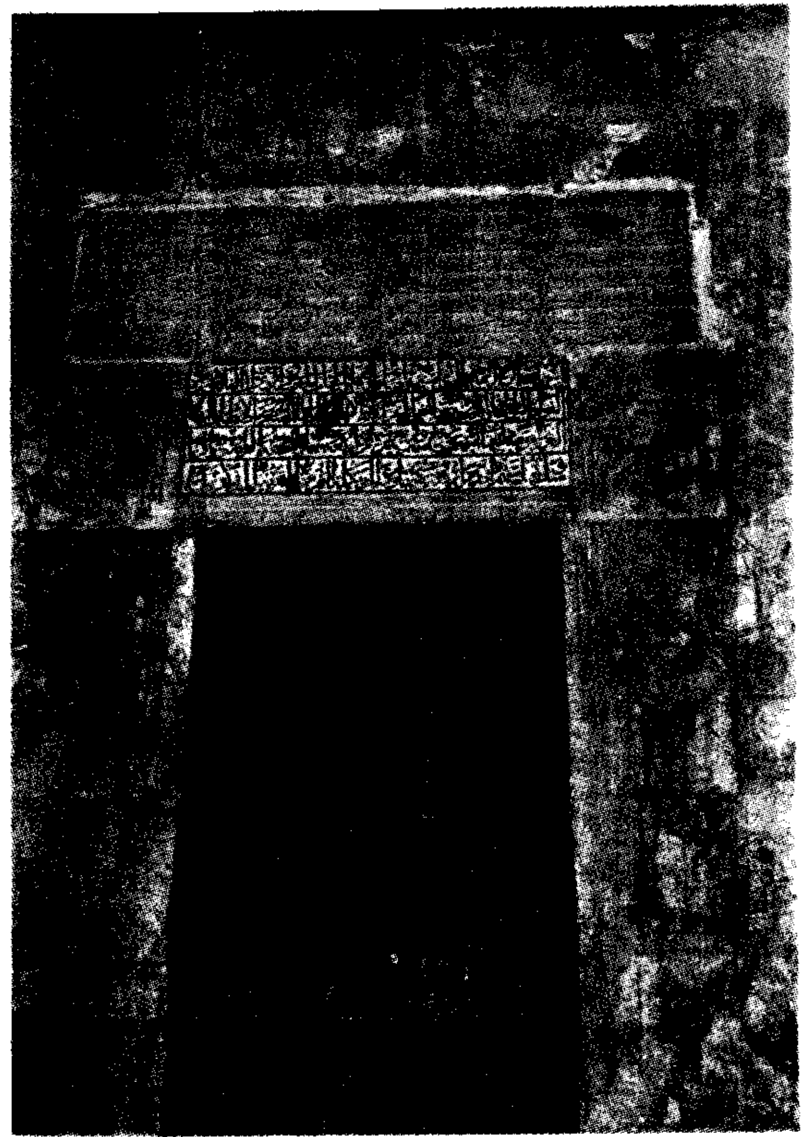
Fig. I A,

The Entrance of Zahiriyah National library .

Above : Ornamental Arch . Beneath, lines Showing name of builder and cause of Building. Endowment of Building,

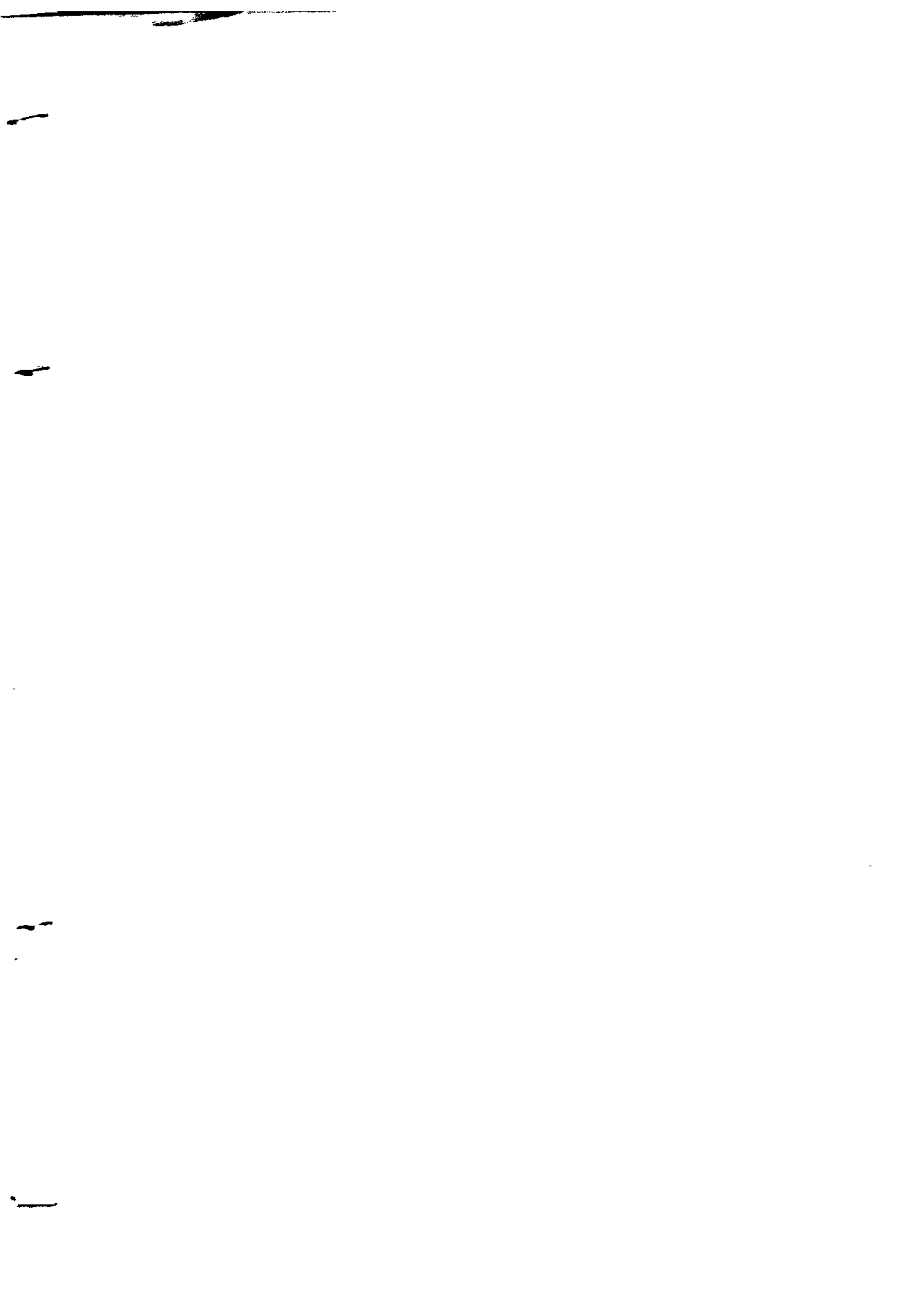
(See, Introduction)

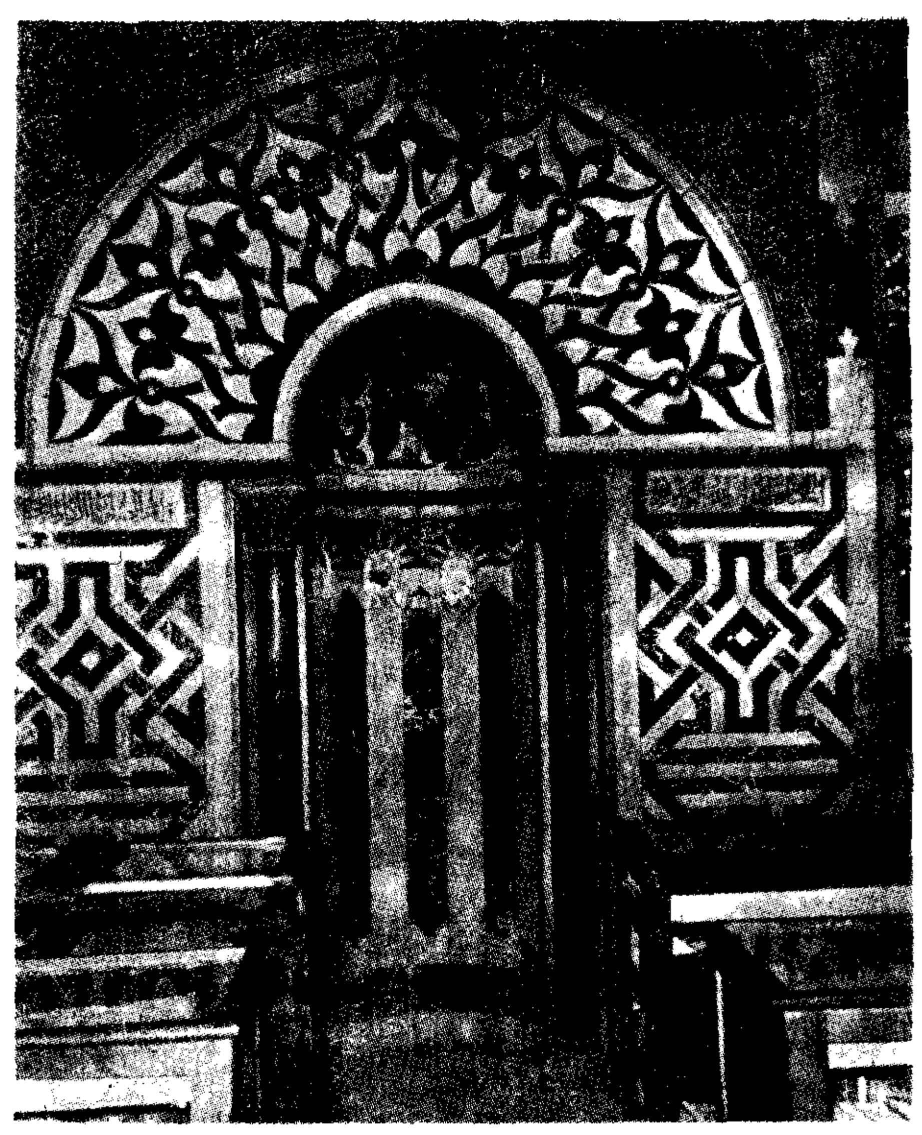




باب القبة الظاهرية التي بناها الملك السعيد لأبيه الملك الظاهر ؛ وفيها قبراهما .
تعلو الباب كتابة قديمة نقشت فوقه عند بنائها وتذكر فيها أوقاف القبّة .
وفوقها لوحتان كتبت الأولى بالعربية والثانية بالتركية بؤرخان لتحويل القبة إلى مكتبة.
وتضم الآن هذه القبة خزائن المخطوطات في دار الكتب الوطنية الظاهرية .

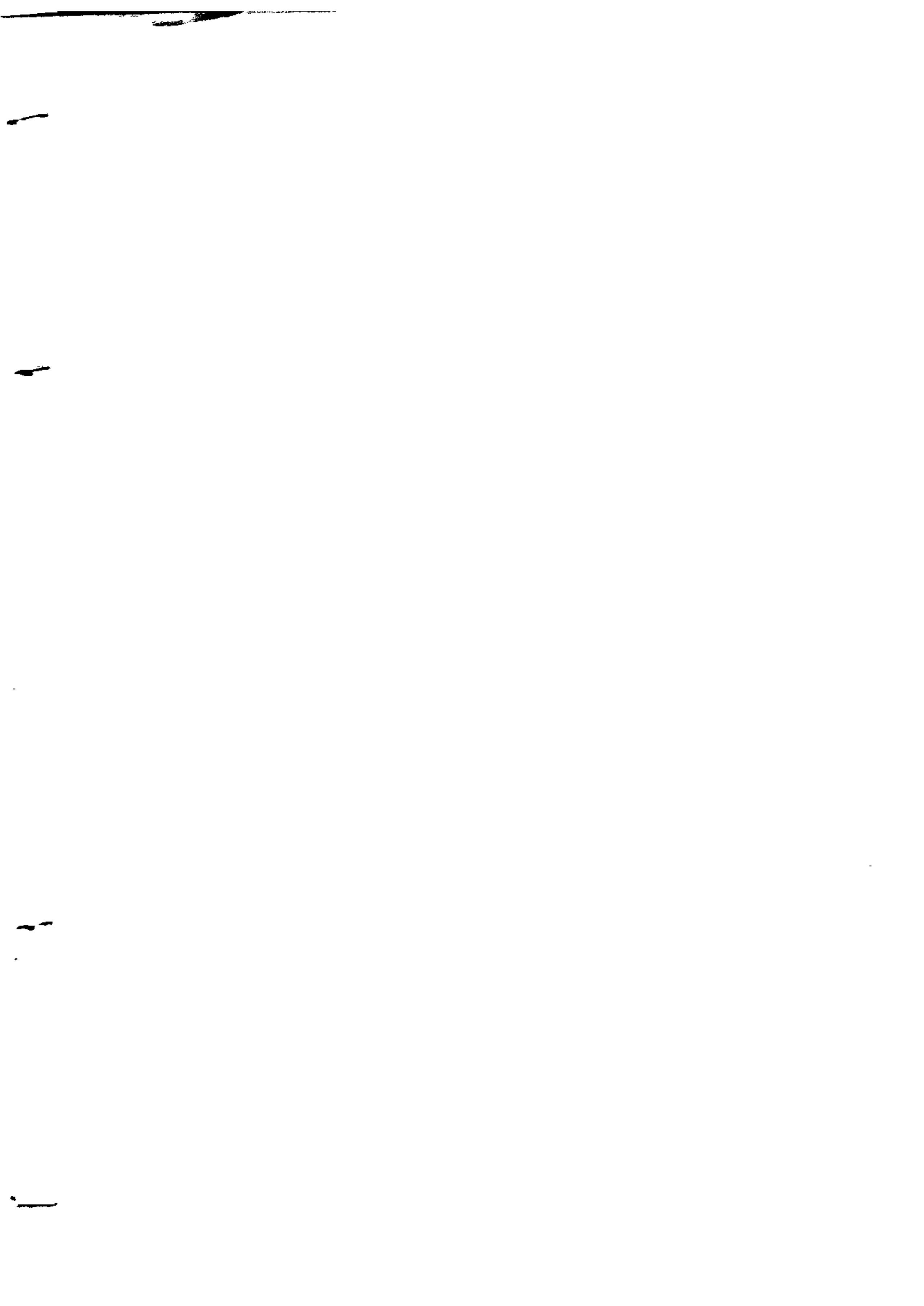
Fig. I B,
Door of Zahiriah Dome huild by King Al - Saeed For his father King Ẓahir It encludes their graves.
Above the door, old writing written when it was engraved while building. It refers to Endowments of The Dome. Higher than it Two Plates one Arabic, the other Turkish mentioning the story of the Foundation of Zahiriyah library.
Manuscripts are put now in This Dome.

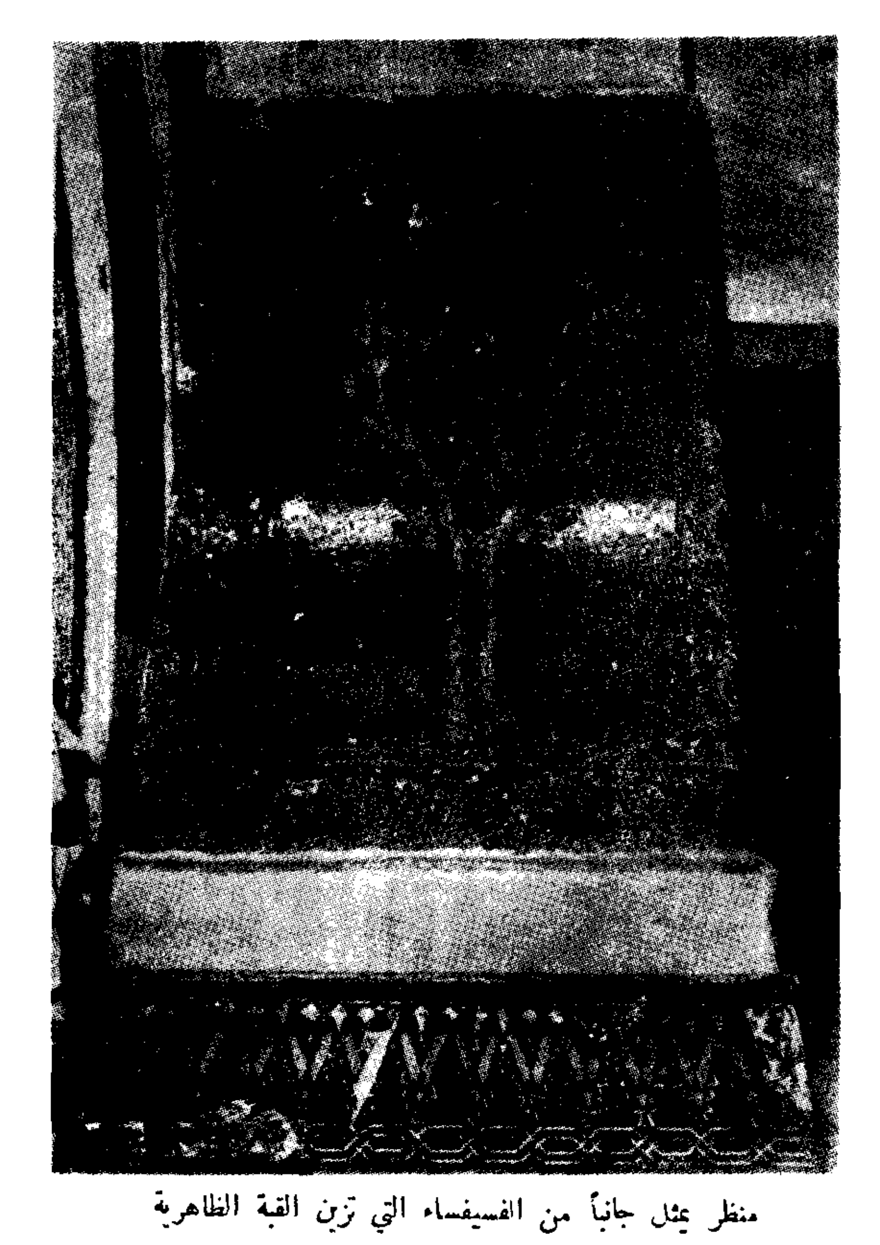




محراب القبة الظاهرية
مزين بالرخام الجزع والموزائيك الصدف

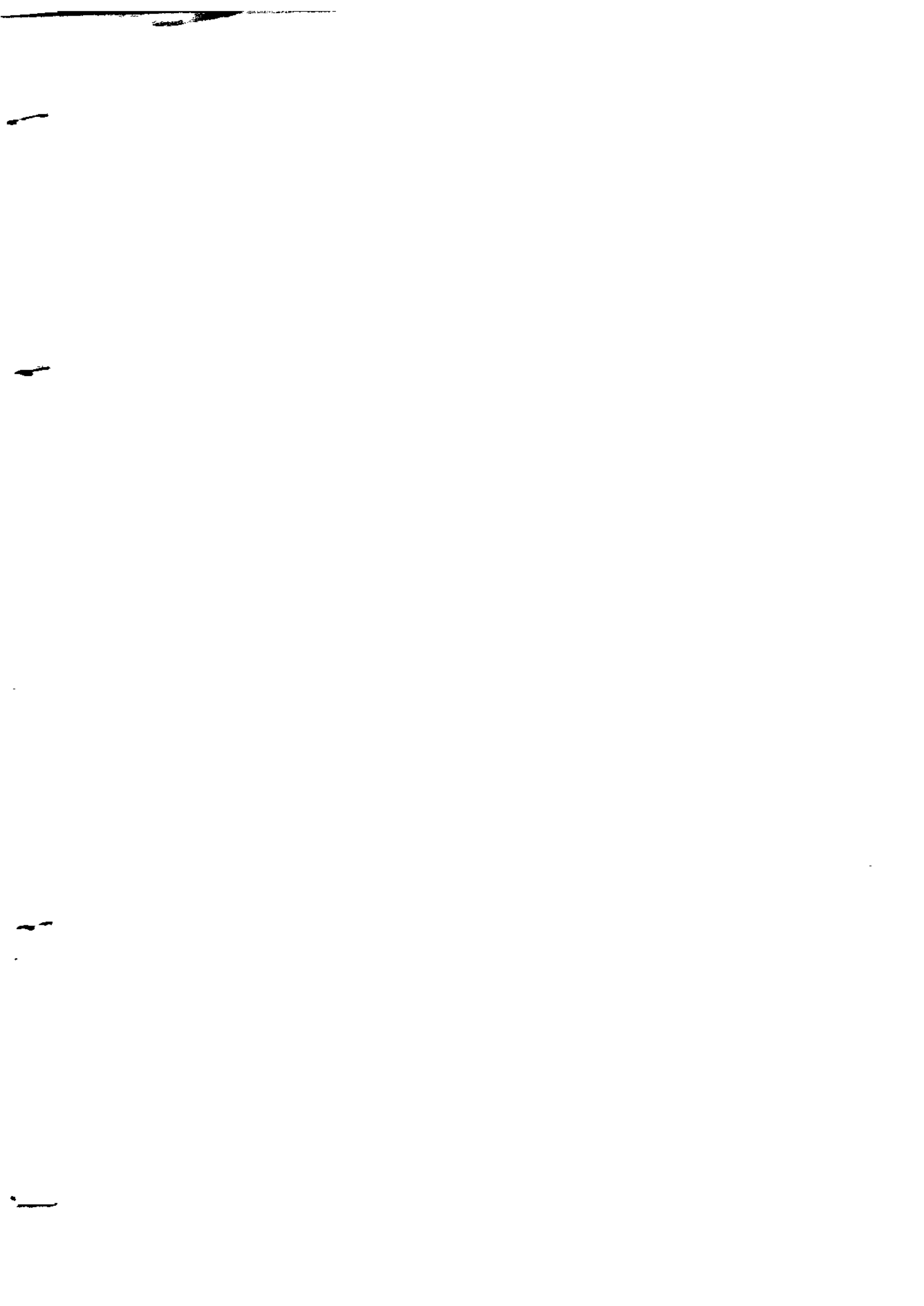
Fig. I C,
Prayer niche of Zahiriya Dome.
Ornaminated with veined marble and shelled Mosaic,

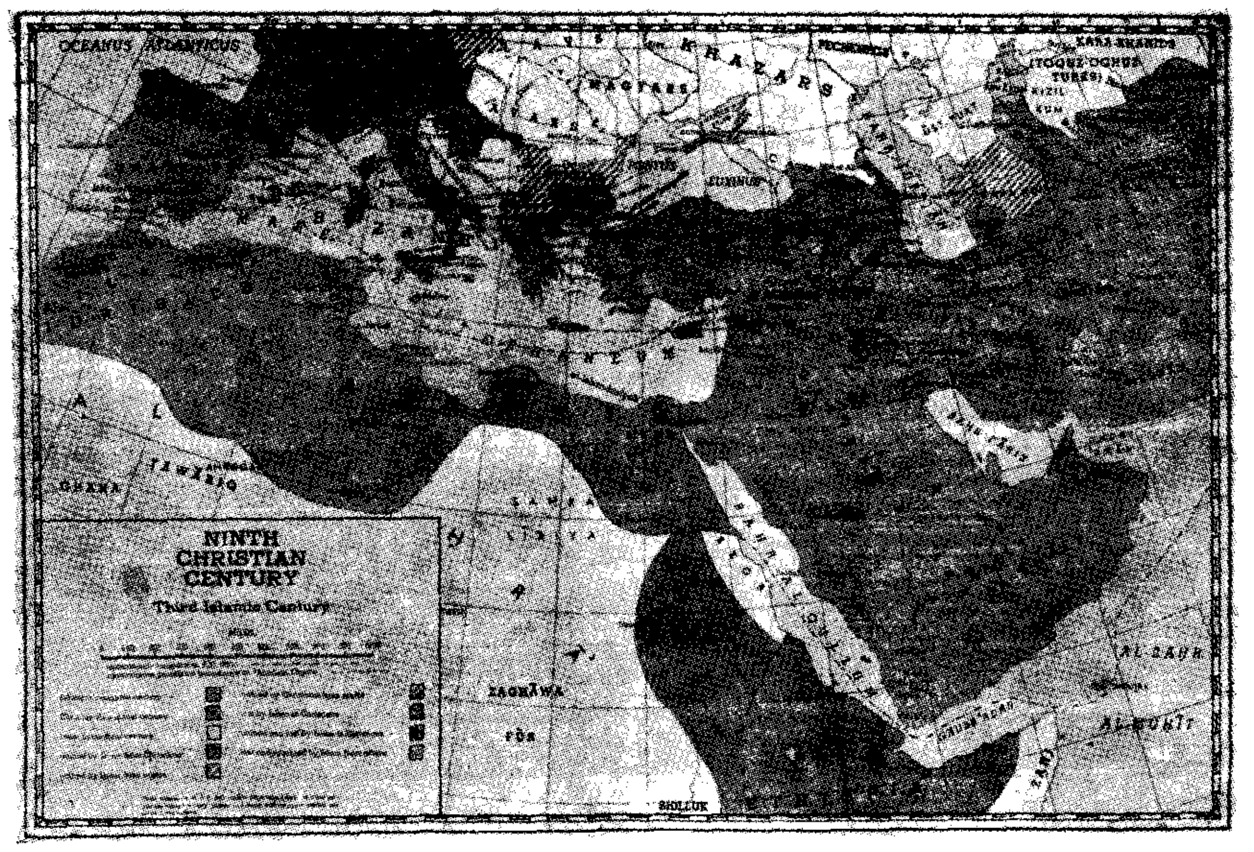




منظر يمثل جانباً من الفسيفساء التي تزين القبة الظاهرية

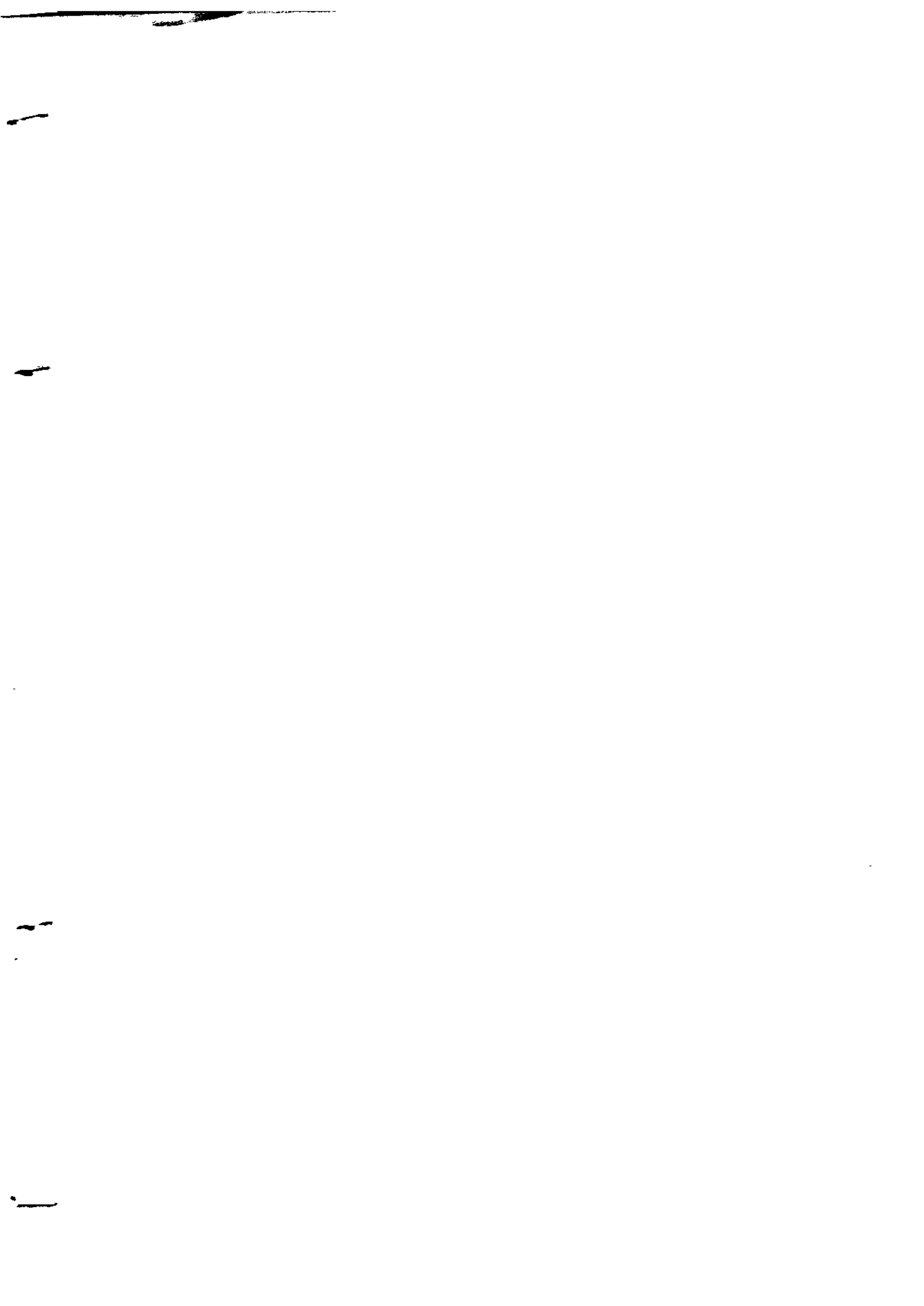
Fig. I D,
A Side of Mosaic Ornaminating the Zahiriah Dome

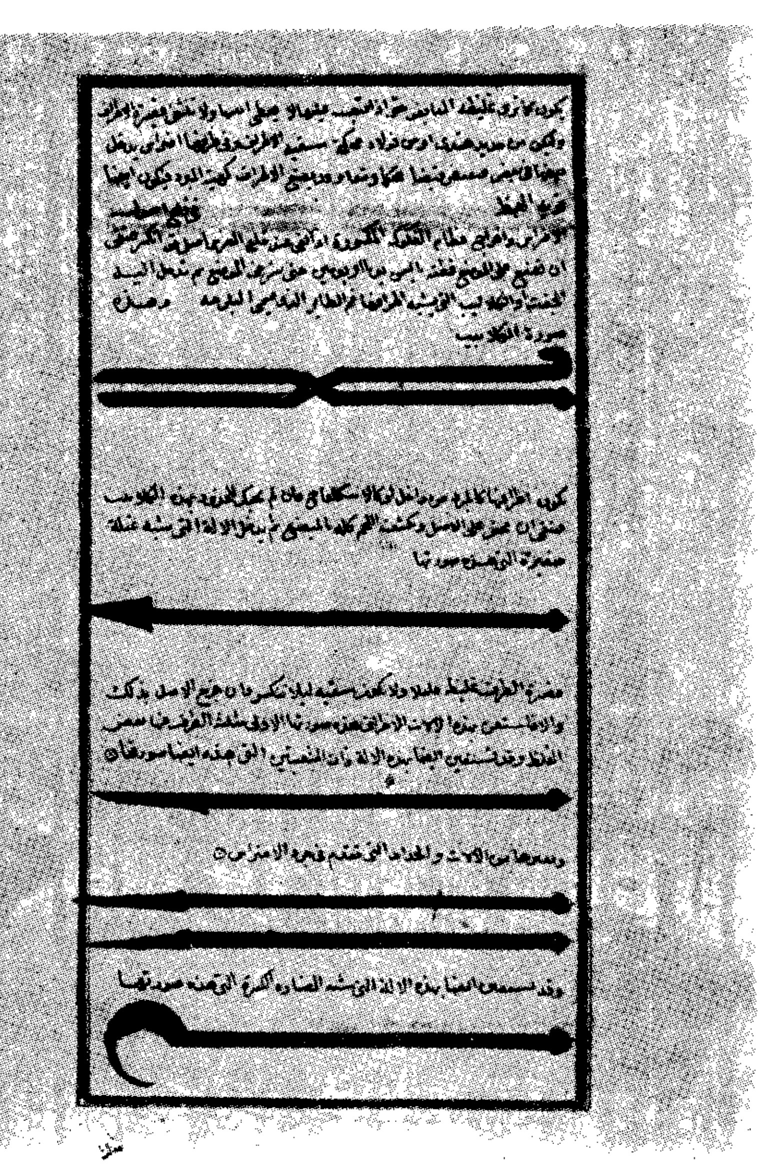




الشكل ٢ : — خارطة العالم العربي تحت حكم الخليفة ببغداد في القرن الثالث بعد الهجرة

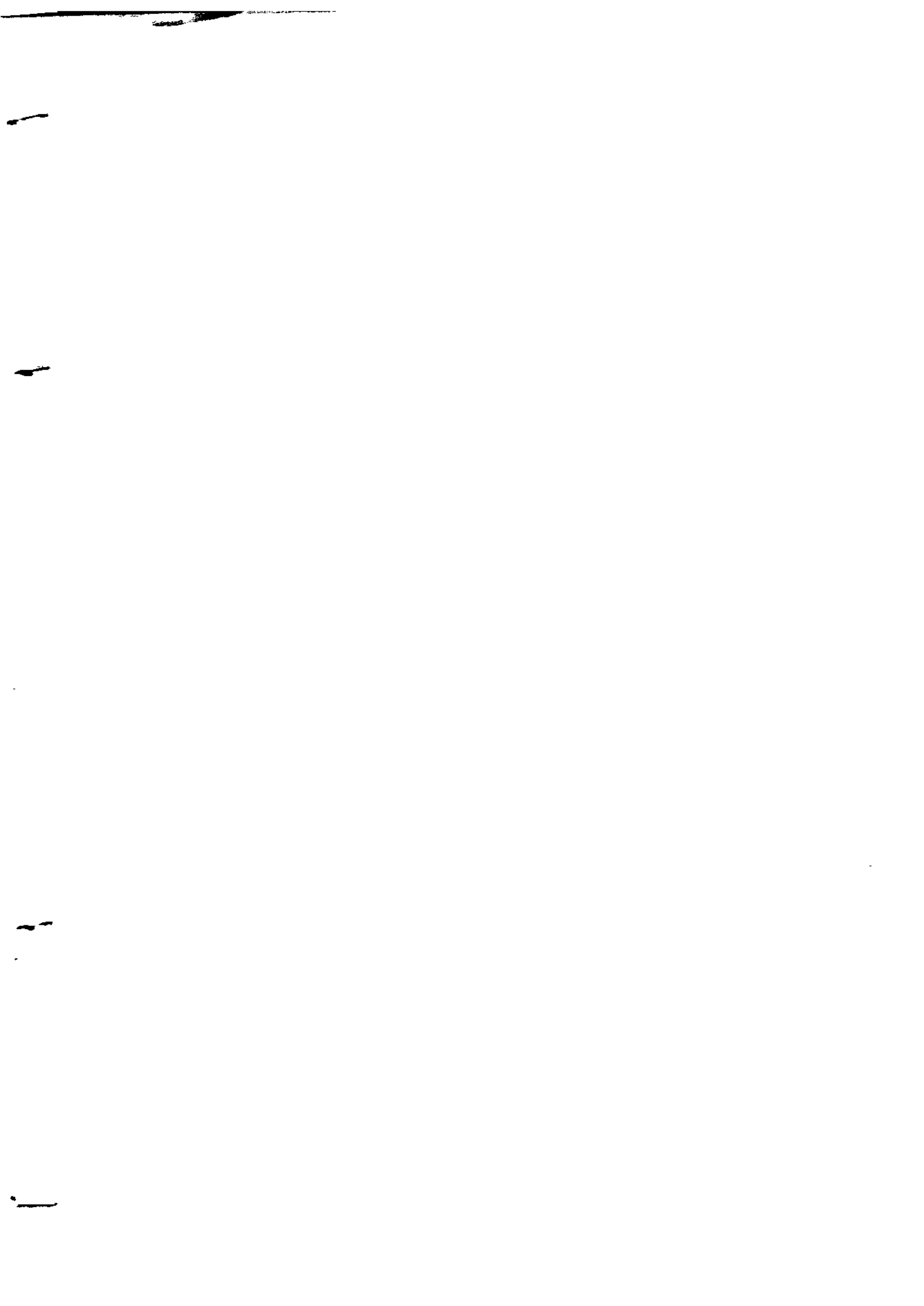
Fig. 2, Map of the Islamic world in the third century after The Hijrah (courtesy of the Princeton University Press).

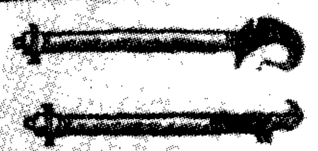


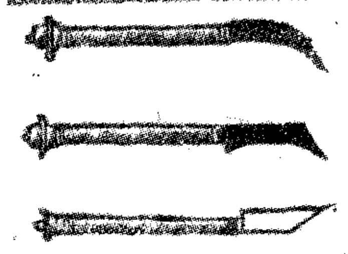


الشكل ٣:ـ آلات الزهراوي الجراحية من كتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف)

Fig. 3 Surgical instruments of al - Zahrāwī in his book (al - Taṣrif) according to Arabic manuscript Ali E. Arabi No. 2854 (courtesy of the Süleymaniye U. K. in Istanbul Turkey).

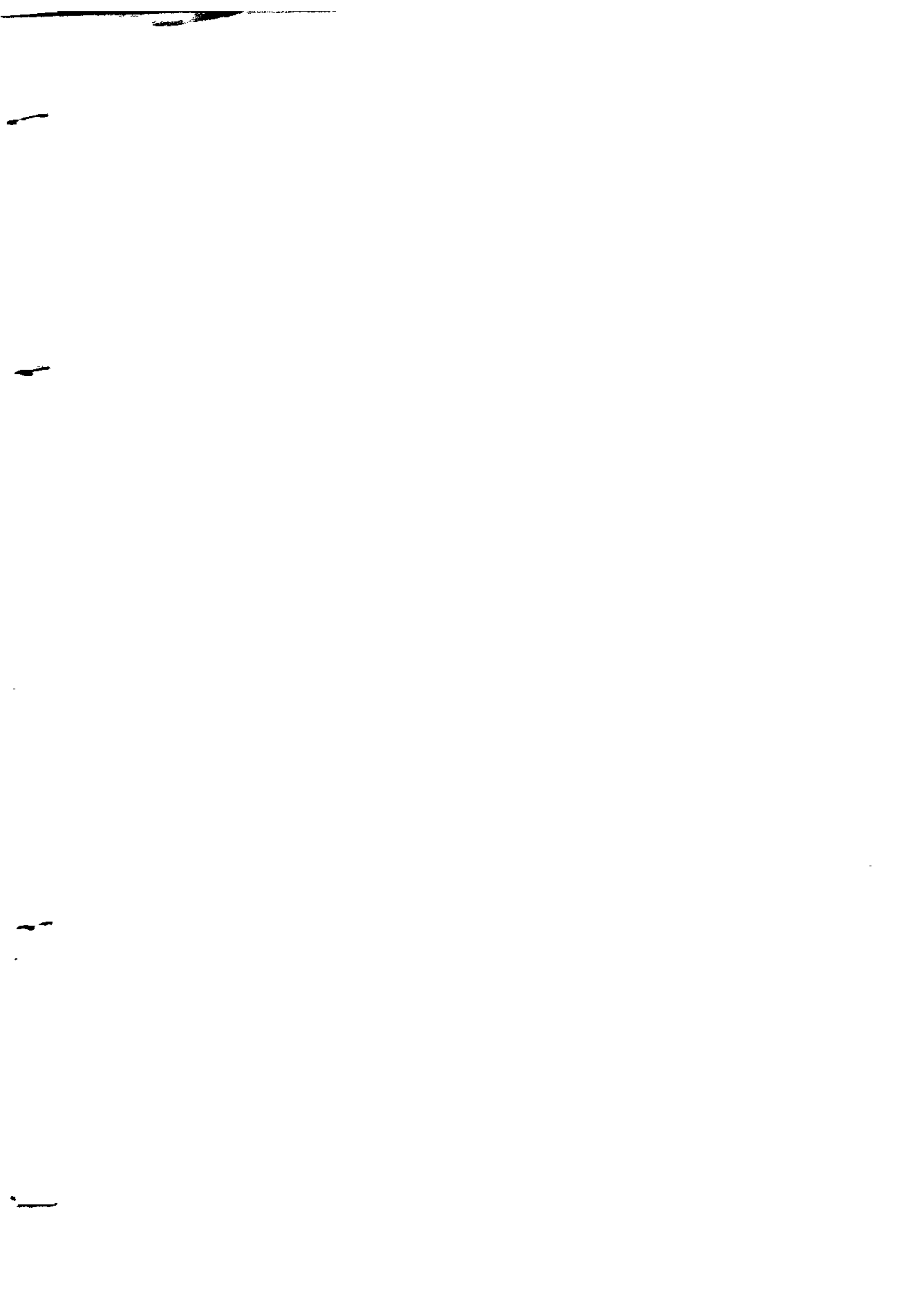


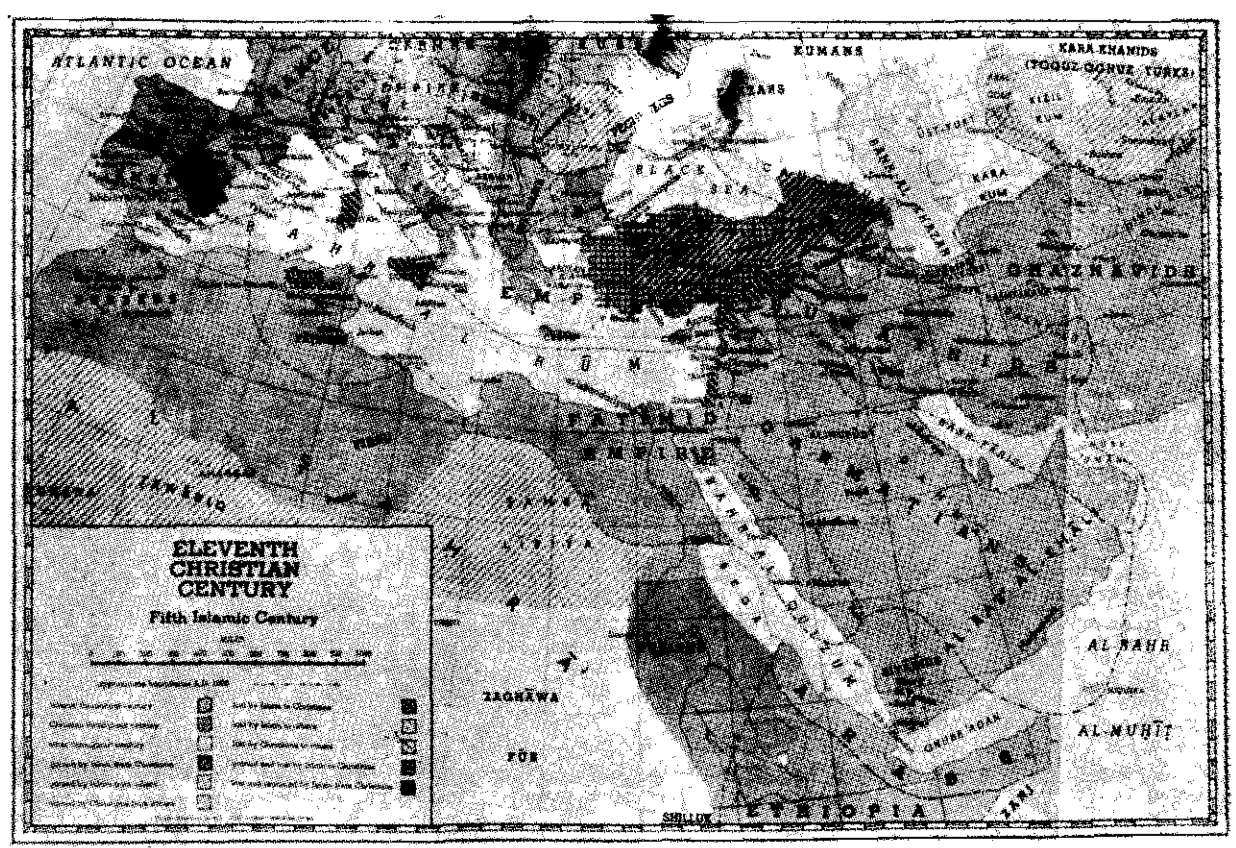




الشكل ٤ : — آلات جراحية للزهراوي كما نقلت في بعض الترجمات اللاتينية

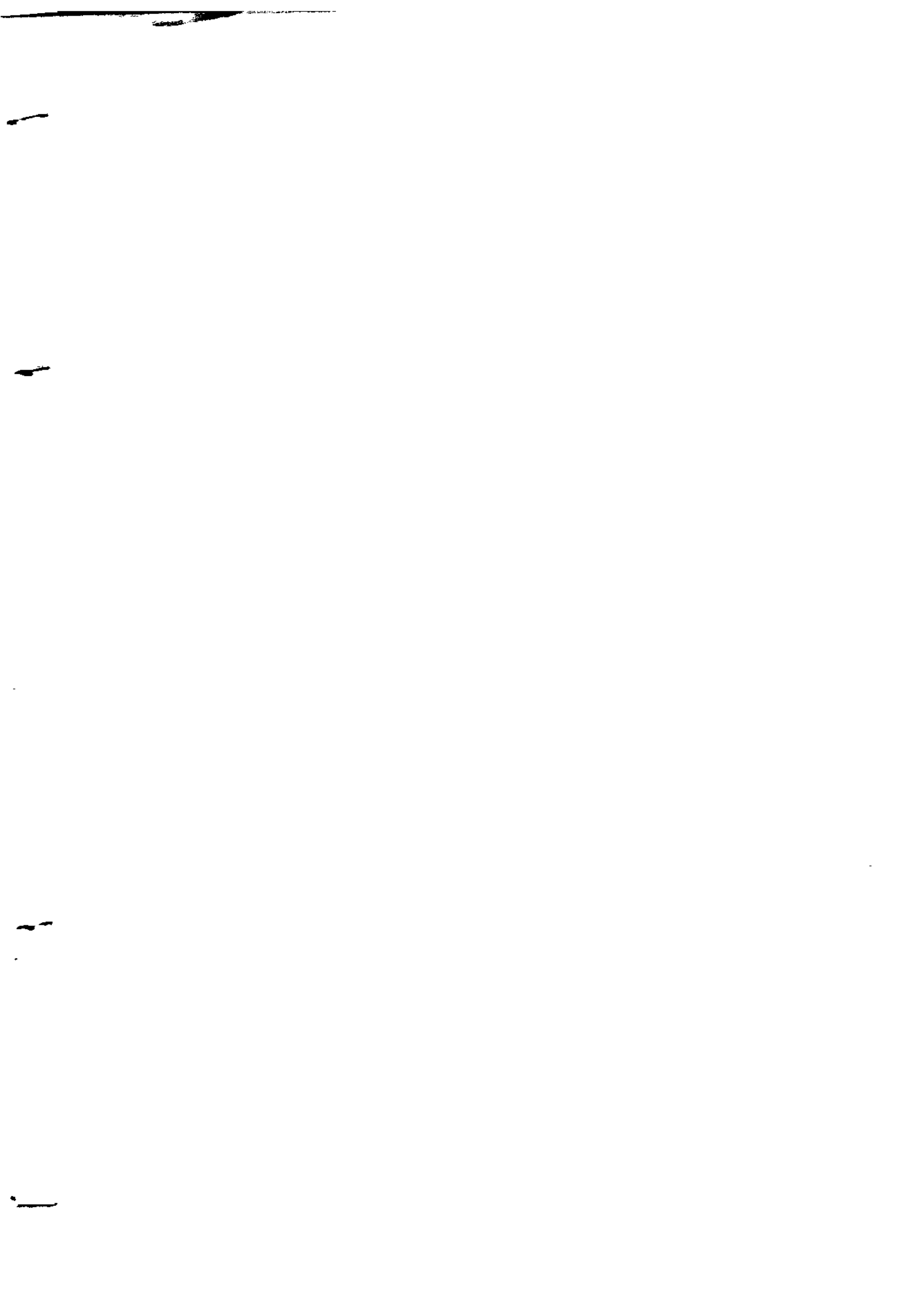
Fig. 4, Surgical instruments from the Latin P. d'Argellata edition of the 30 th treatise of (al - Taṣrif) (courtesy National Library of Medicine).





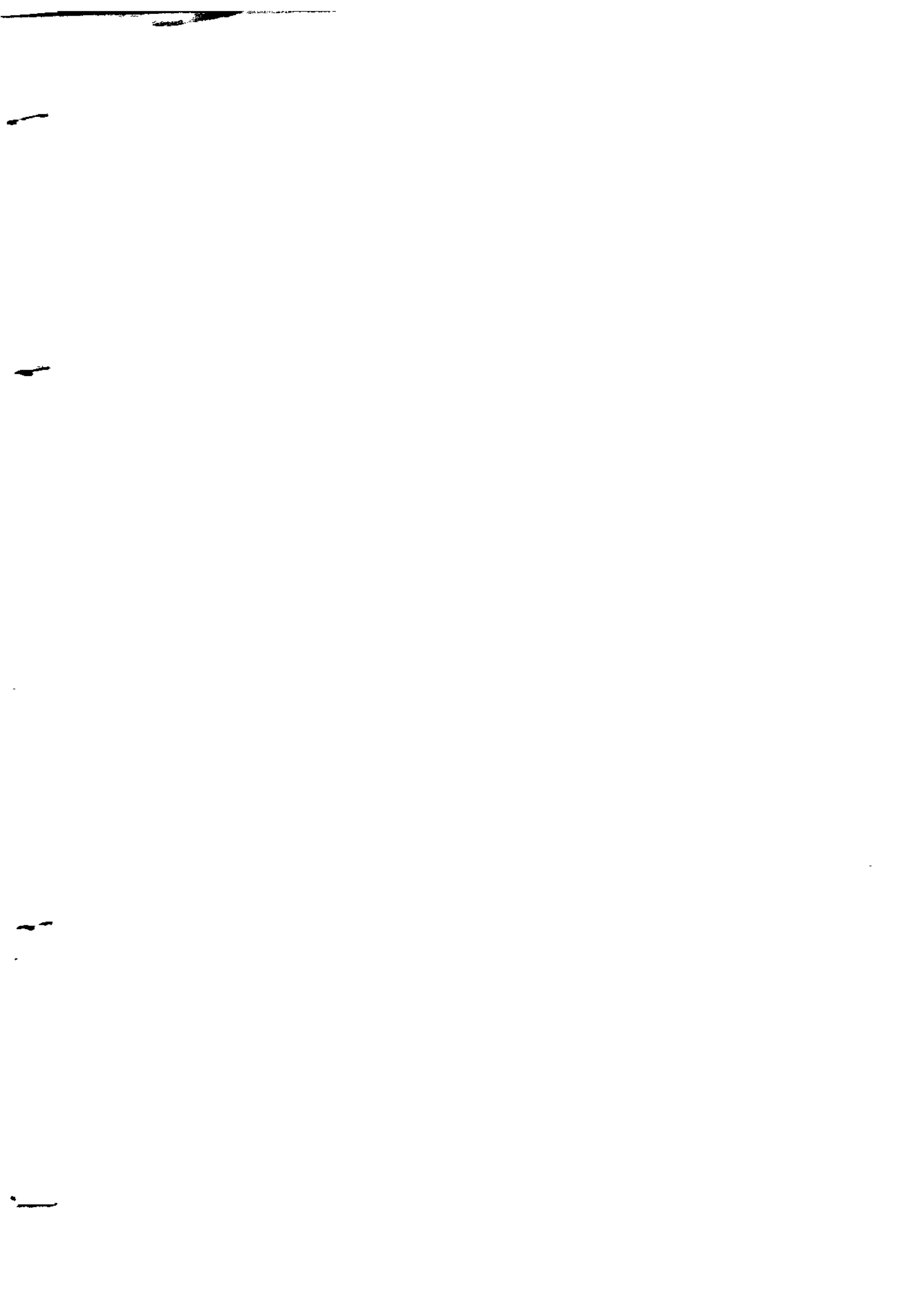
الشكل ٥ : — خارطة العالم العربي في القرن الخامس للهجرة

Fig. 5, Map of the Islamic world in the fifth century after The Hijrah (courtesy of the Princeton University press) reproduced from (Atlas of Islamic History). by Hazard in cooperation with Cooke, and Smiley .



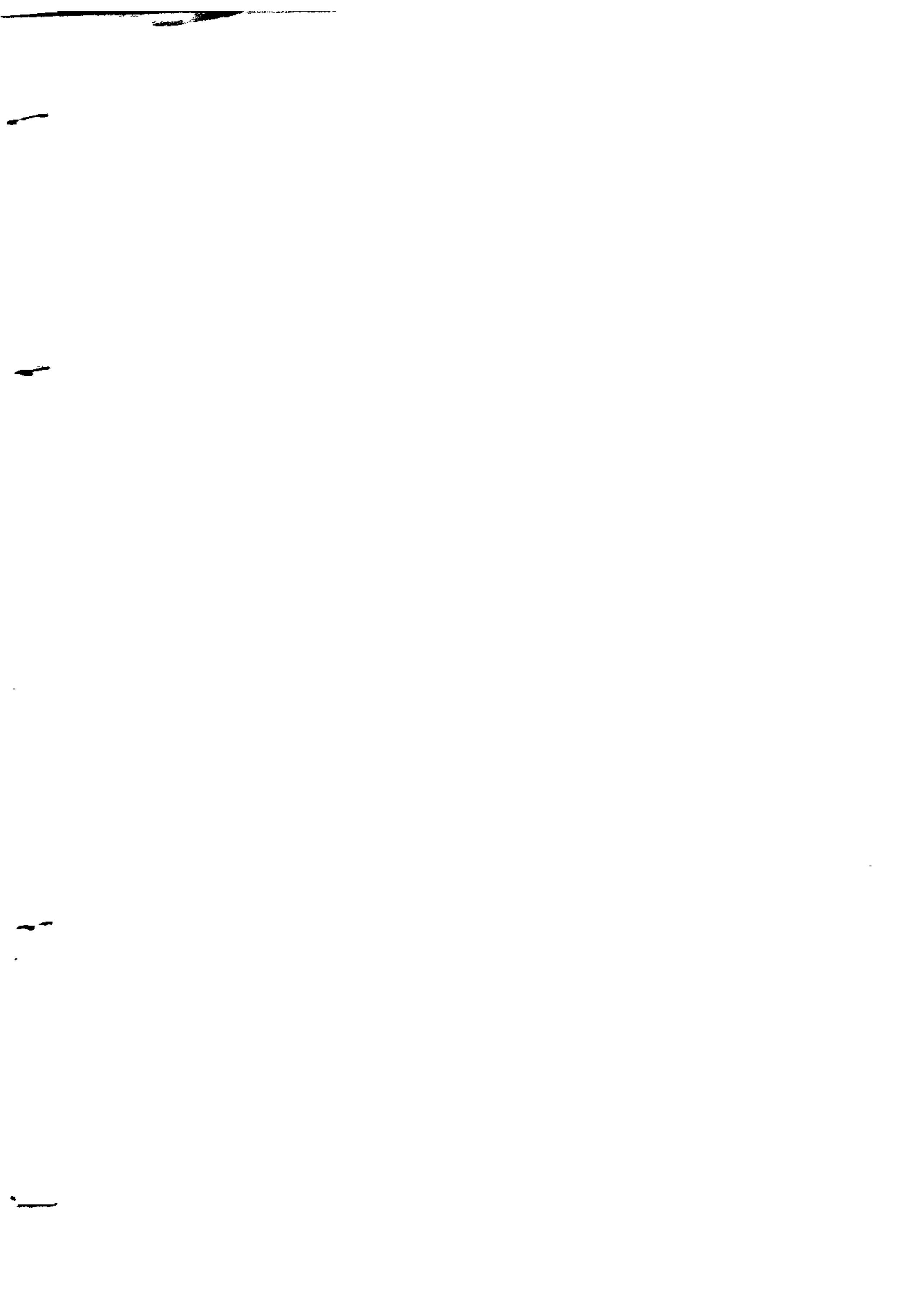
الشكل ٦ : — مقدمة مخطوط (عيون الأنباء) في المكتبة الظاهرية

Fig. 6, The introductory page of the manuscripts ('Uyūn al-Anbā) of Ibn Abi Uṣaybi'ah at the Ẓāhirīyah library which isan important copy of this famous work. the last entry at the end of this copy is the biography of Alā-al-Dīn ibn al-Nāfis the physician - surgeon.



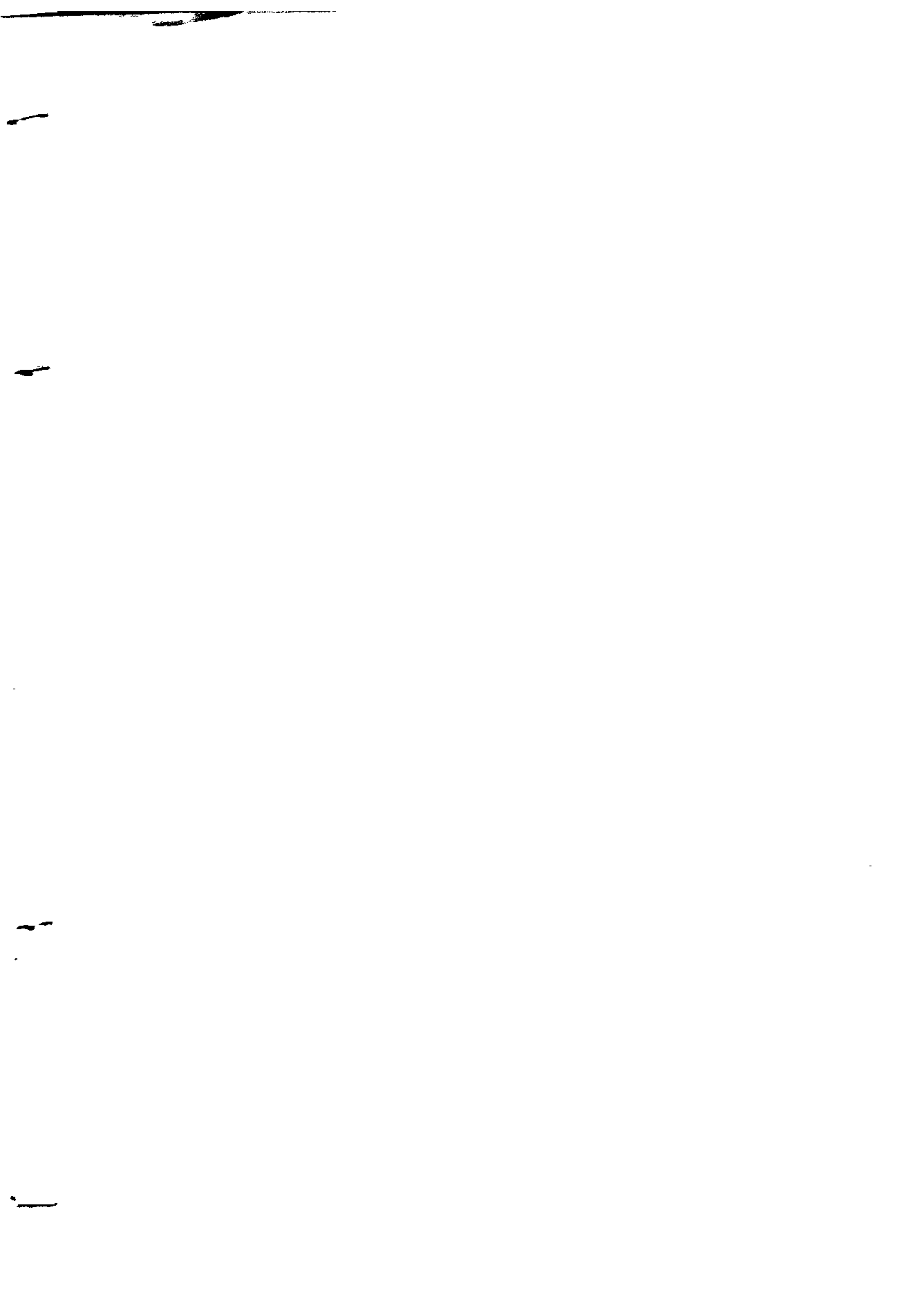
الشكل ٧ : — ترجمة حياة الطبيب ابن النفيس كما نجدها في مخطوط ابن أبي أصيبعة في الظاهرية

Fig. 7, The biography of 'Ala' al-Dīn ibn al-Nafīs as it appears in the last page in tbe Zahiriyah copy pf ('*Uyūn* al - Anbā'),



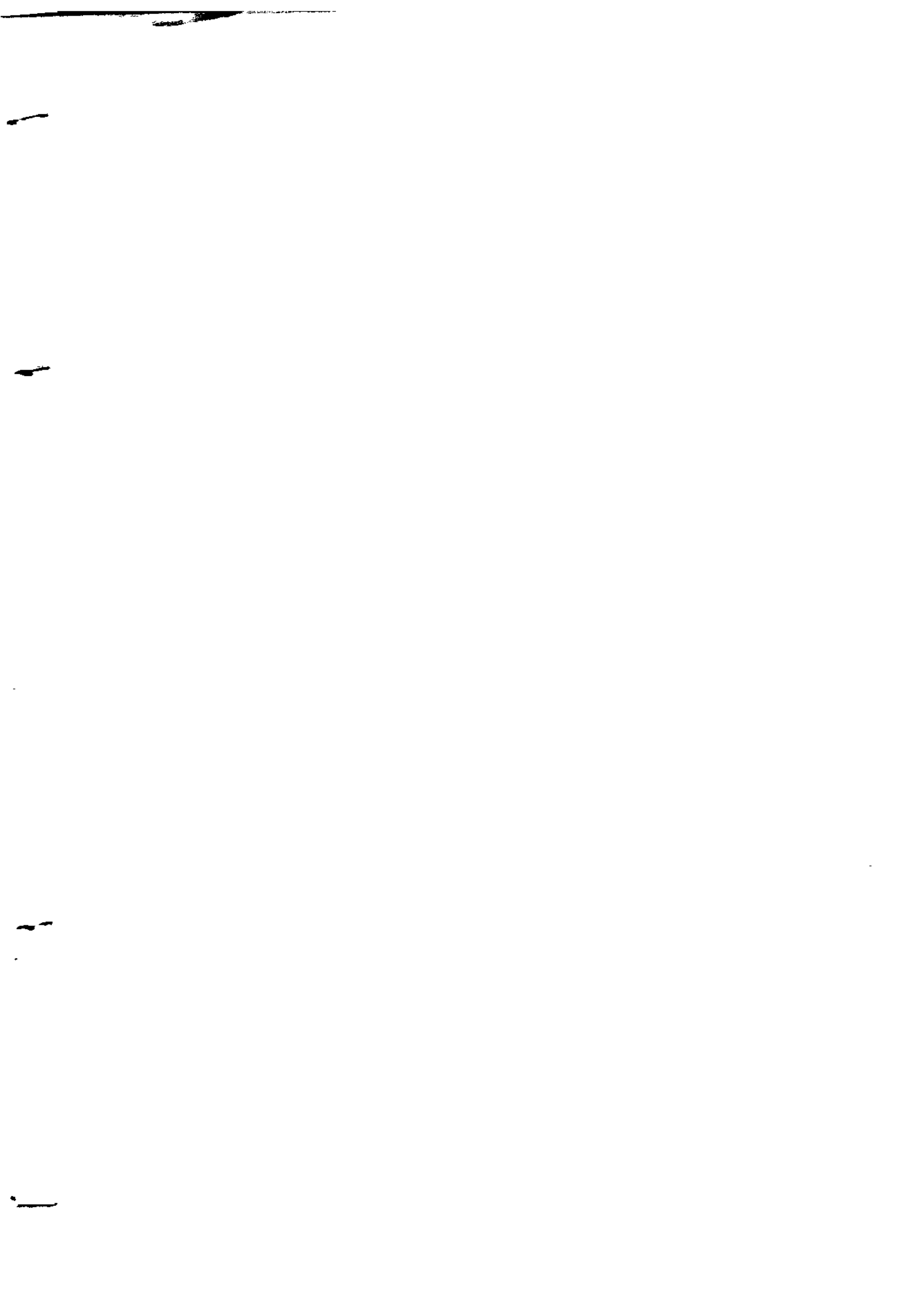
الشكل ٨ أ : — مقدمة قول حنين في حفظ الأسنان واستصلاحها (٦ ط)

Fig. 8 a, The introductory page of the Zahiriyah manuscript on dental hygiene and their treatment by Hunayn ibn Ishaq (T 6).



الشكل ٨ ب : — خاتمة مقالة حنين في حفظ الأسنان واستصلاحها (٦ ط)

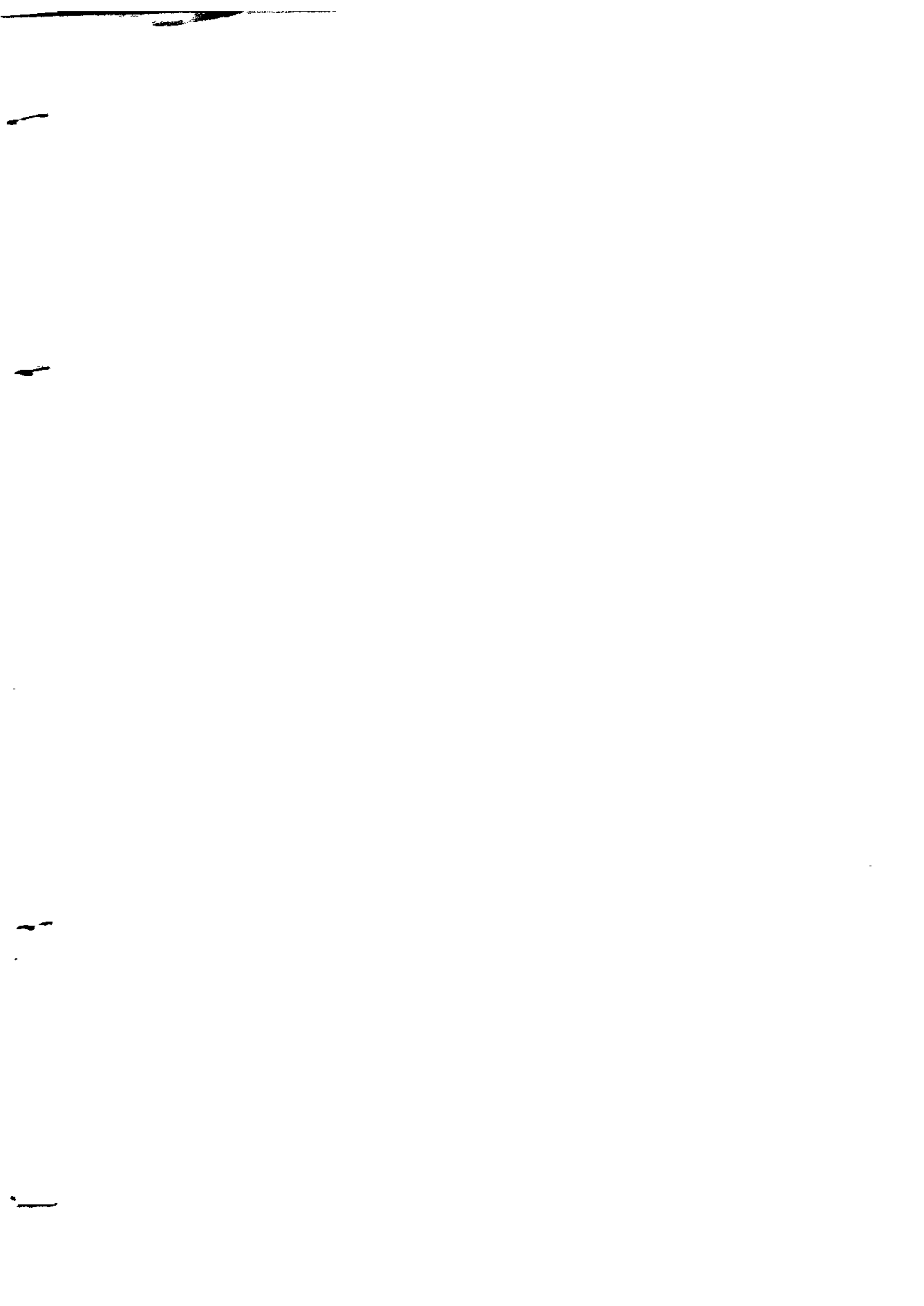
Fig. 8 b, The last page of Hunayn's treatise on dental hygiene (T 6).




كتاب الدكان لابن عبد ربه رحمه الله

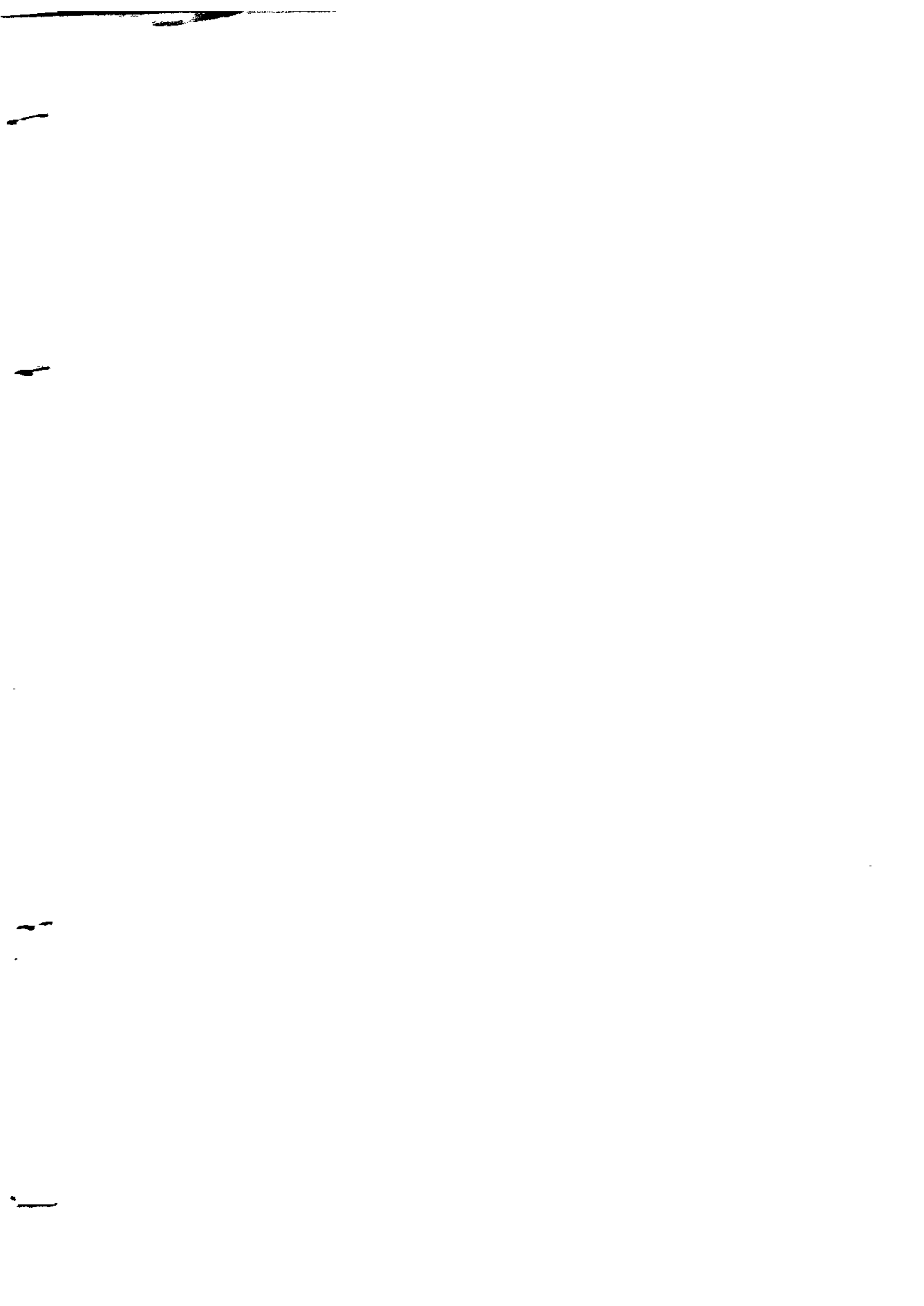
الشكل ٩ : — عنوان ومقدمة كتاب الدكان لابن عبدربه الأول من نوعه في الأندلس

Fig. 9, a and b The title page and introduction to the Ẓāhiriyah manuscript on (al - Dukkān) by Saʿīd ibn ʿAbd Rabbih, the first formulary in Spain (al - Andalus) . See T 8.



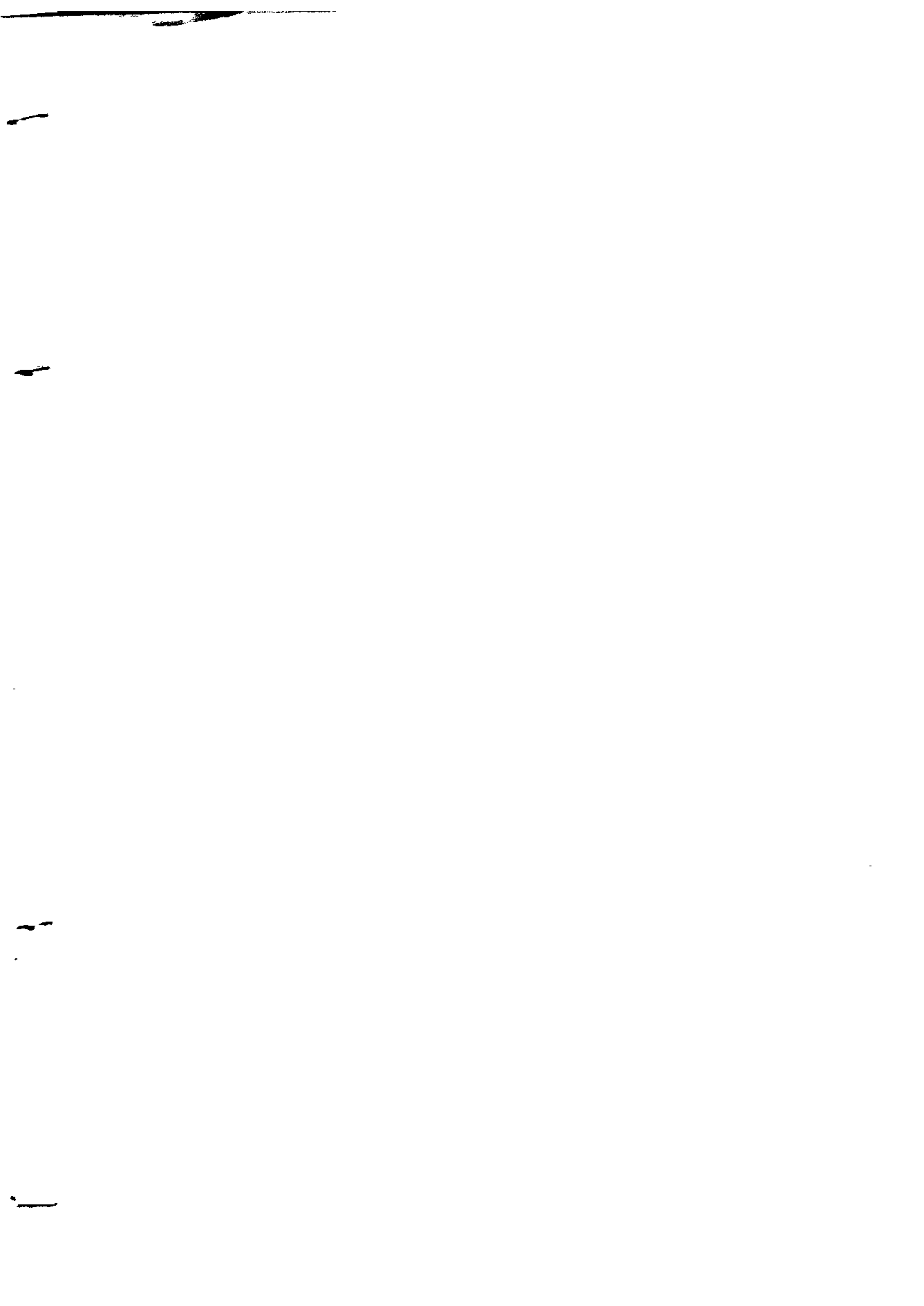
الشكل ٩ ب : — مقدمة كتاب الدكان لسعيد بن عبد ربه (٨ ط)

Fig. 9 b : — Introduction of the formulary (al - Dukkān) of Ibn 'Abd Rabbih, (T — 8).



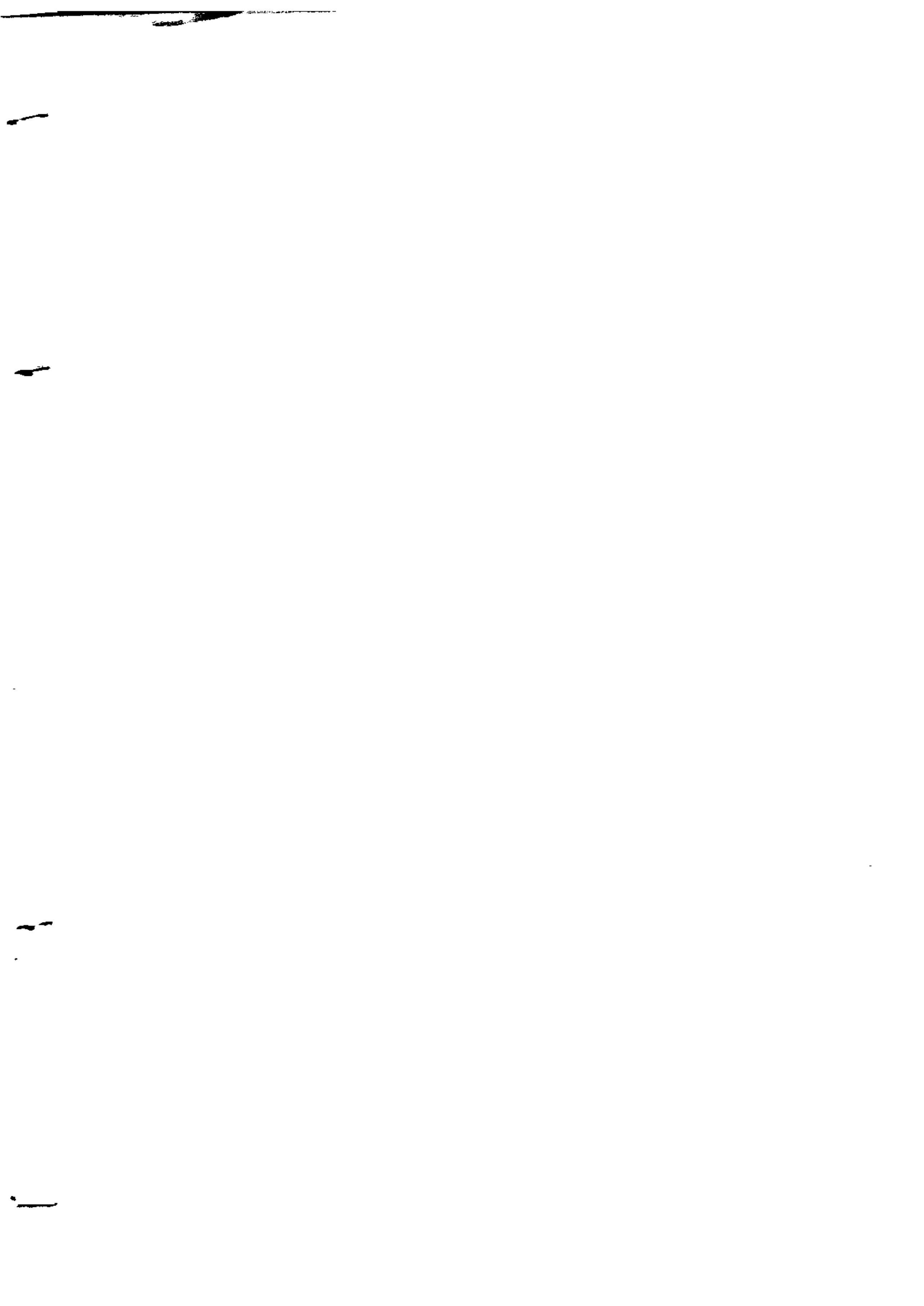
الشكل ١٠ : — الأرجوزة في الطب لابن سينا في تدبير الصحة في الفصول الأربعة

Fig. 10 The introductory verses of the (Urjūzah fī al-Ṭibb) (Cantica Avicennae) by Ibn Sīnā on preventive medicine in the four seasons , form the manuscript at the Ẓāhiriyah National Library .



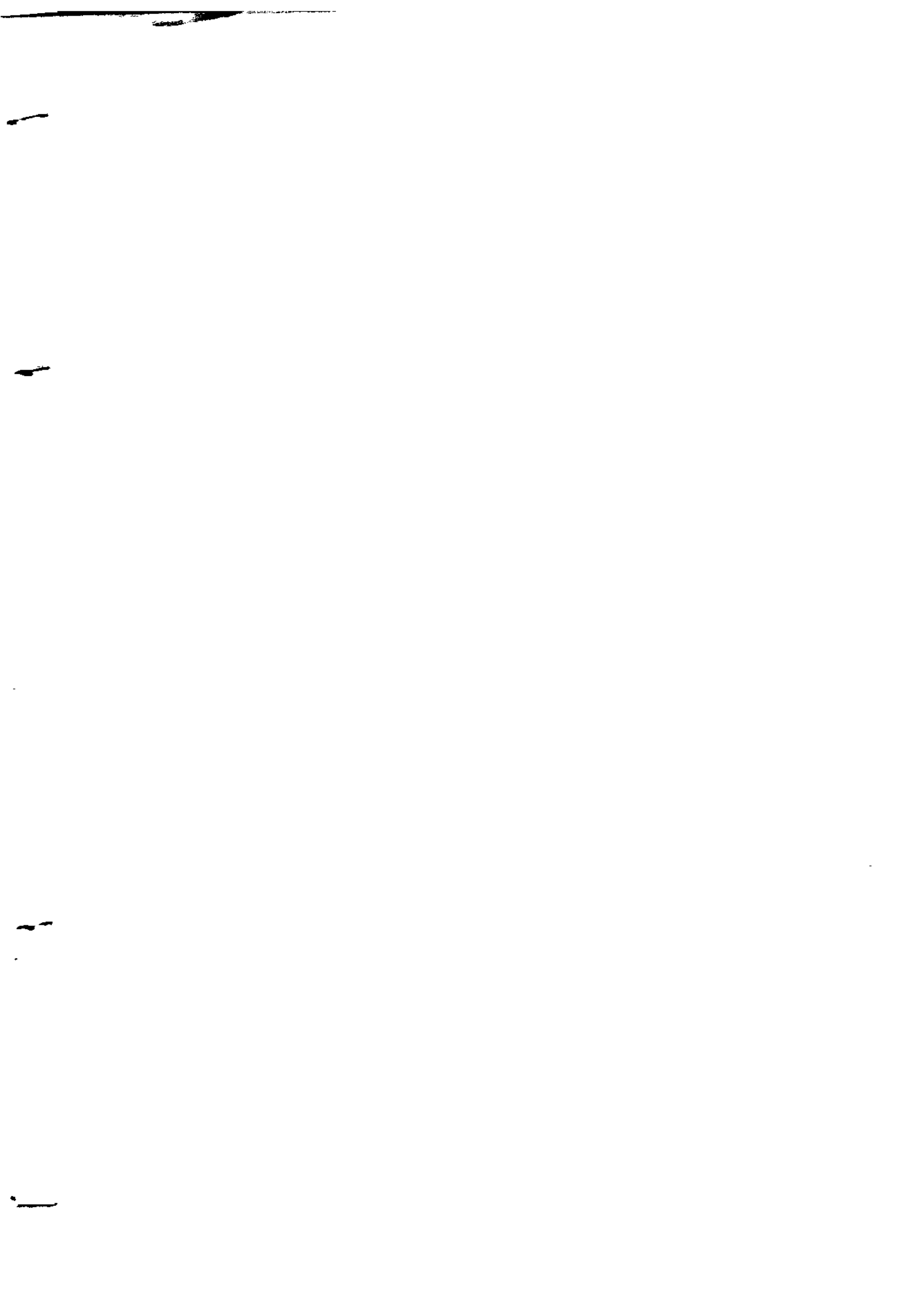
الشكل ١١ أ : — الصفحة الأولى من مقالة أبي نصر العين زربي

Fig. 11, a and b The introductory page and the last of the Zahiriyah manuscript of Abu Nasr ibn Adnan ibn al-Ayn Zarbi. All Zahiriyah illustrations of figures used are courtesy of the Library through the assistance of the director and the library's staff to all of whom I am very grateful.



الشـكل ١١ ب : — الخاتمة لمقالة أبي نصر العين زربي في مخطوط الظاهرية بدمشق

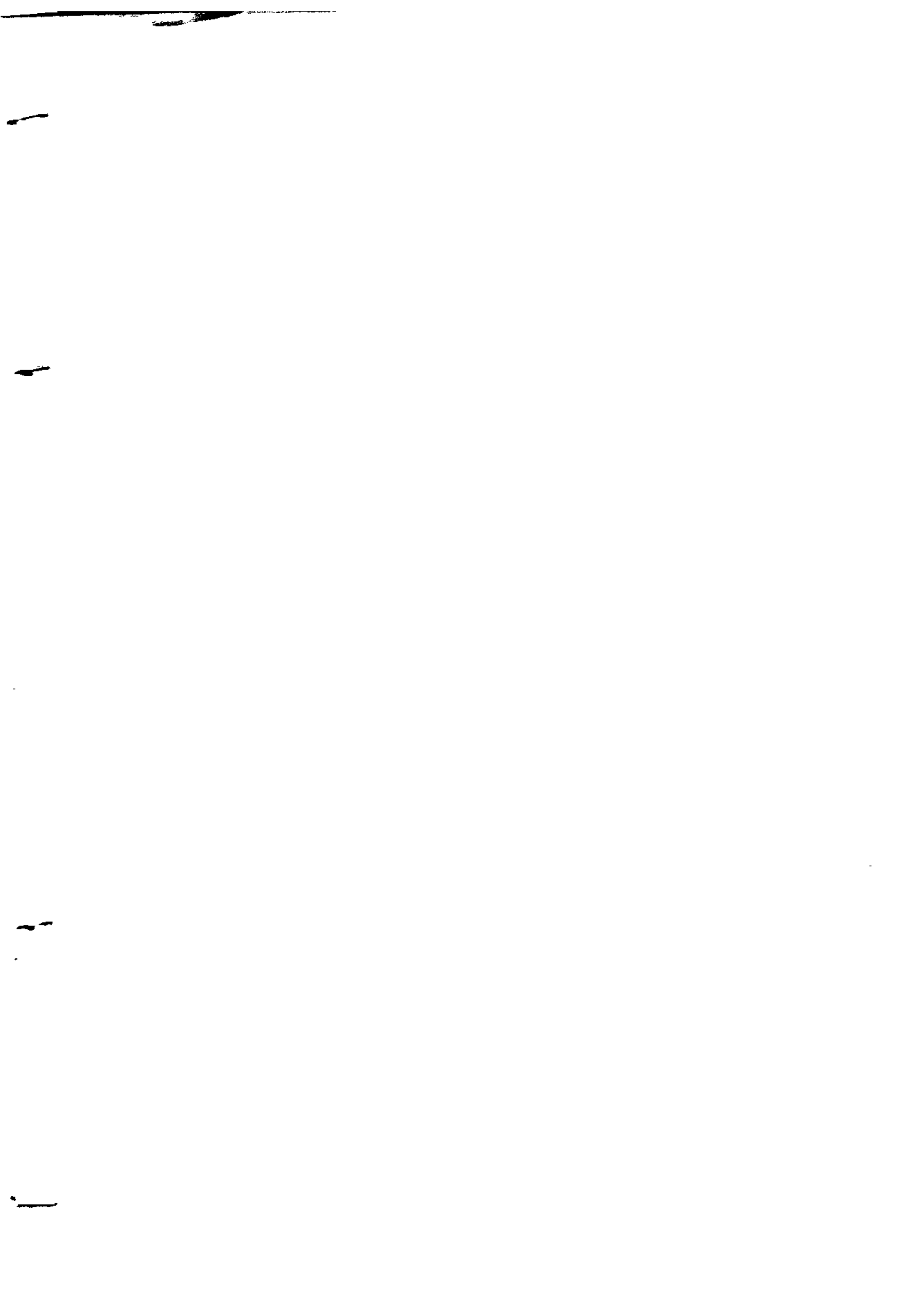
Fig. 11 b : — Last page in the treatise by Abū Naṣr al-'Ayn Zarbī



بسم الله الرحمن الرحيم
مقالة في الفصد لأمين الدولة
وهي عشرة أبواب
الباب الأول في حد الفصد الثاني في الأمراض المقصود
بالفصد الثالث في كيفية الفصد في الجلد وكيفية فصد
الشرايين والعروق الغائر الرابع في منافع شد العضد
وكيفية الرباط الأول والثاني الخامس في عدد العروق
المفصودة على الأكثر وكيفية فصد كل واحد منها
السادس في ذكر العلل التي يفصد لها كل واحد من
تلك العروق السابع في العلل التي ينفع منها الفصد الثامن
في العلل التي يحذرها الفصد التاسع في استدراك خطأ
الفاصد العاشر في الشروط المأخوذة على الفاصد
الباب الأول في حد الفصد
الفصد هو تفرق اتصال إرادي يتبعه استفراغ كلي من العروق
خاصة لتوسطها من جميع الجسم تفرق اتصال في جلد [illegible]
جاري مجرى الجنس له إذ كان تفرق الاتصال قد يكون بلا [illegible]

الشكل ١٢ : — المقالة الامينية لأمين الدولة ابن التلميذ في الفصد

Fig. 12, Introductory page of the (Aminiyah) treatise of Amin al-Dawlah ibn al-Tilmidh on Phlebotomy (blood-letting).



المقـــدّمة

في خريف عام ١٩٤٣ قدمتُ إلى دمشق من مسقط رأسي الأردن لأول مرة . وكانت غايتي الانخراط في كلية الصيدلة للدراسة . واستغرقت مدة إقامتي بالعاصمة السورية خمسة أعوام بما فيها سنة التمرين في إحدى صيدلياتها . في خلال تلك المدة تعرفت على دار الكتب الظاهرية . كانت معرفتي بها آنذاك ونظرتي لها لا تختلف كثيراً عن نظرة أغلبية أترابي اليها حتى هذا الوقت . وهي معرفة ، إن جاز التعبير ، تتلخص في أن هنالك مكتبة قديمة العهد تحوي من جملة ما تحوي عدداً من المخطوطات العربية التي تنطق أوراقها « الصفراء » بعض مآثر العرب الخالدة في العصور الغابرة . إنما هذه المخطوطات لا تهمنا الآن نحن الجيل الجديد الصاعد بقليل أو بكثير إذ هي صفحات من الماضي الذي ذهب وانطوى ، ونحن اليوم أبناء النصف الأخير من القرن العشرين نصبو إلى مستقبل نرجو أن يكون زاهراً نيراً .

ولكن النظرة السطحية العابرة هذه تغيرت بعد سنين تغيراً كلياً وقد تحولت فيّ إلى طلب ملح لمعرفة ما تكنه هـــذه الوثائق التاريخية الهامة ، وفحص كنوزها الدفينة . وأصبح ذلك مدار بحثي واجتهادي مدة تنوف على عشر سنين ، وسيبقى كذلك مدى الحياة ، وإليك سيرَ ما جرى .

بعد تخرجي من كلية الصيدلة بدمشق ، افتتحتُ صيدليتي في مدينة عمّان من أرض مولدي الأردن ، ولمدة ثلاث سنين ونيف كان السَّعْد حليفي في مهنتي ، ولكن عملي كصيدلي كان يستحوذ على كل وقتي وجهدي طيلة النهار وعدداً من ساعات الليل مما أتعب جسدي وأضناني . ثم إني كنت دوماً

أصبو إلى طلب العلوم واكتساب المعارف ولا أجد عندي إلا الانكباب على أعمال الصيدلية ولوازمها في وسط كثُرَ آنذاك معوزه وشحّت فيه أسباب الرزق على الكثيرين ومجال التقدم العلمي كان به محدوداً ، فسولت لي النفس الانطلاق لتحقيق آمالي .

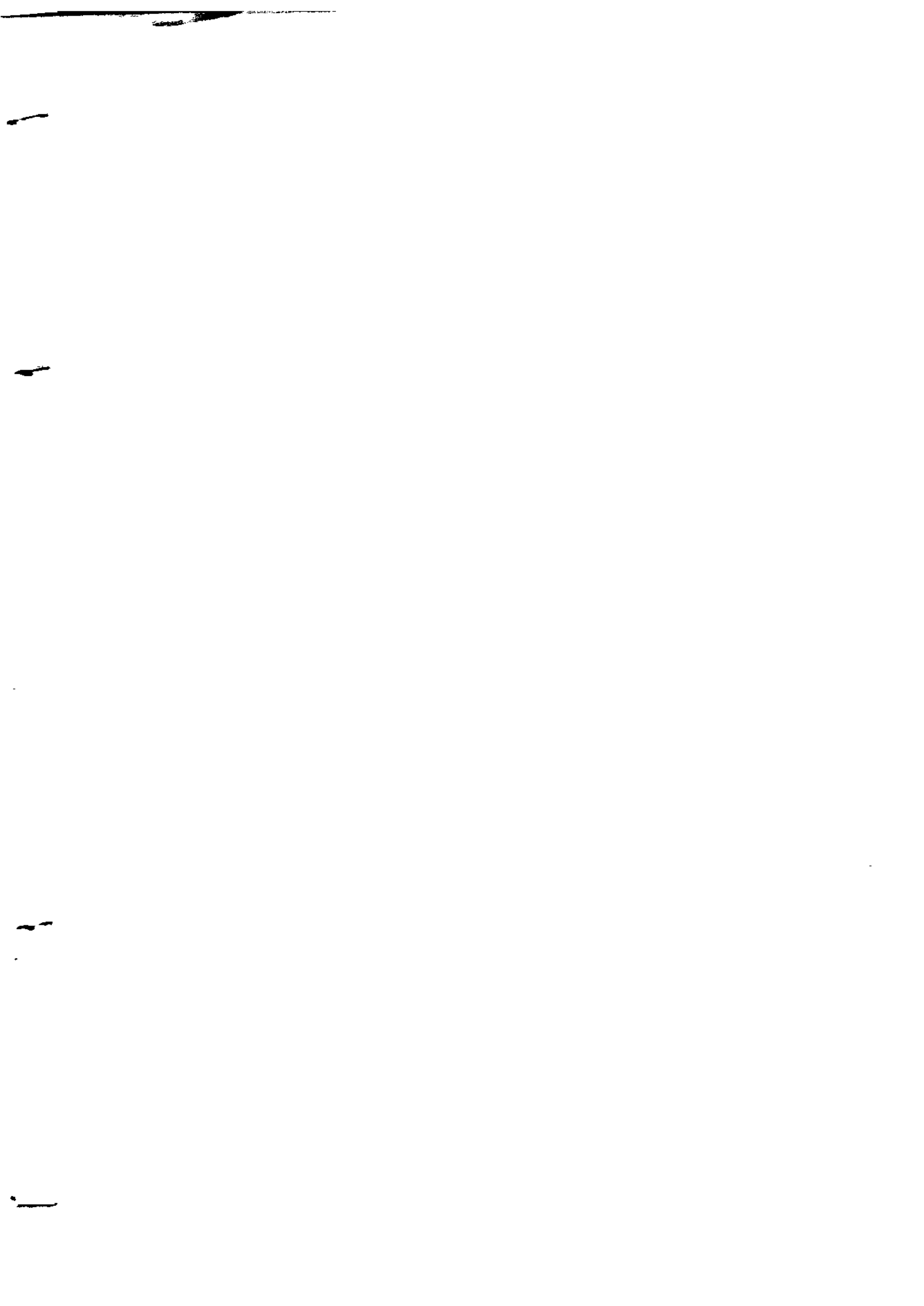
وفي مطلع عام ١٩٥٢ انفتح أمامي الباب الذي طالما رجوت ولوجه وتحققت أمنيتي في الذهاب إلى الولايات المتحدة الأميركية للتحصيل العالي . ونلت في عام ١٩٥٦ شهادة الماجستراة في الكيمياء الصيدلانية من جامعة مقاطعة نورث داكوتا . ثم انخرطت في صيف تلك السنة في جامعة وسكنسن ، وإذ كنت دوماً أتعشق دراسة تاريخ العلوم فرحتُ كل الفرح حين علمت أن الجامعة المذكورة تعد في طليعة الجامعات الأميركية لمثل هذه الدراسات . فاتخذت تاريخ العلوم مادة اختصاص ولا سيا تاريخ علوم الصيدلة والطب ، ودراسة تاريخ العصور الوسطى . وبذلك تسنّت لي الإحاطة بهذه العلوم في العصر العربي المزدهر . وبعد سهر الليالي والعمل المتواصل لأتمكن من مادتي تخرجت في صيف سنة ١٩٥٩ وكان موضوع أطروحتي للدكتوراه حياة وكتابات الطبيب العربي الأندلسي أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (المتوفى بعد الأربعمائة للهجرة) ، مع دراسة تحليلية لمقالته الخامسة والعشرين في الأدهان ، وفضل الزهراوي على تقدم مهنة الصيدلة في الأندلس ، وبمعونة أستاذي الدكتور قلن صونيدكر المدير العام للمؤسسة الأميركية لتاريخ الصيدلة ، ثمّ نشر الأطروحة بعد مراجعتها وتمحيصها في مطبعة بريل بليدن ـ هولندا ـ سنة ١٩٦٣ م . وفي العام نفسه قمت بجمع مراجع مختارة لتاريخ الطب والصيدلة مع بعض الشروح والتعليقات في أربعة فصول وقد تم طبع هذا الكتاب في خريف سنة ١٩٦٤ في ستتغارت من أعمال ألمانيا وسأذكر هذين الكتابين في المراجع .

وبينما كان الكتاب الأخير تحت الطبع ابتدأت بجمع وترتيب ما توفر لديّ من المعلومات معتمداً على المراجع الأصلية لكتابة مؤلف حول تطور التعليم ومزاولة المهن الطبية وعلومها في العصر الإسلامي الوسيط . وصارت لديّ رغبة ملحَّة للاطلاع على أكبر قسم ممكن من المخطوطات الطبية العربية الباقية لوقتنا الحاضر في شتى المكاتب قديمها وحديثها ،

وفي صيف تلك السنة نفسها حصلت على منحة لدفع نفقات مثل هذه الدراسة تمكنت بواسطتها من زيارة عشرة بلدان عربية بالإضافة إلى تركيا وإسبانيا للاطلاع على المخطوطات العربية الطبية في مكاتبها العامة والخاصة ومتاحفها الأثرية . وفي غضون تلك الرحلة صرفت ما يزيد على الشهر في سورية لأجل دراسة مخطوطات المكتبة الظاهرية الطبية خاصةً ، والتعرف على محتوياتها النفيسه لإعداد هذا الفهرس ووضعه بين يدي القراء وأرباب المكاتب والباحثين وأصحاب المهن الطبية المهتمين بهذا الماضي المجيد .

وإني لمدين بالشكر لأمين المجمع العلمي العربي بدمشق الأمير جعفر الحسني وللسيدة أسماء الحمصي مديرة المكتبة الظاهرية ، وأول مديرة لمكتبة وطنية في البلاد العربية ، وجميع الإخوان العاملين في المجمع والمكتبة لتشجيعهم المتواصل ولما يبذلونه من خدمات طيبة لإحياء التراث العربي وحفظه وجعله ميسوراً للباحثين وطلاب العلم .

سامي حمارنة



الفصل الاول

المكتبة الظاهرية بدمشق ومخطوطاتها

كان في الموضع الذي يقع عليه بناء المكتبة الظاهرية الحالي دارٌ تدعى دار العقيقي اشتراها الملك الظاهر بيبرس (١٢٢٣ — ١٢٧٧ م) قبيل موته وقيل ابنه ، وأسس فيها المدرسة الظاهرية الجوانية (البيبرسية الصالحية) [1] .

---

(١) اشتهر الملك الظاهر بيبرس بأعماله الإصلاحية والعمرانية ومشاريعه الإنسانية وضرب الدراهم والدنانير الجيدة الخالصة على النصح وبنى بدمشق القصر الأبلق بين الميدانين الأخضرين حيث توفي فيه سنة ٦٧٦ هـ . ومع أن أبا الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (ج ٥ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠) يذكر أن الملك السعيد هو الذي ابتاع دار العقيقي بسبعين ألف درهم وبناها مدرسة للشافعية والحنفية ونقل جثة والده اليها ووقف عليها أوقافاً كثيرة ، إلا أني أرجح أن الملك الظاهر بيبرس هو الذي باشر المدرسة وأن ابنه الملك السعيد قد وسعها وأكملها وبنى القبة والمدفن كما ورد في البداية والنهاية في التاريخ لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٤٧ هـ (القاهرة ، مطبعة السعادة سنة ١٣٥٨) ج ١٣ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦ إذ يقول إنه « بنى بدمشق القصر الأبلق والمدرسة الظاهرية » ، وقوله أرجح لاعتماده على ما كتبه ابن عبد الظاهر كاتب الملك الظاهر في شرحه المطول لسيرة سيده ، والمؤرخ ابن شداد وثلاثتهم أقرب عهداً لعصر الملك الظاهر وابنه . ثم ان محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) في كتابه فوات الوفيات (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ج ١ ، سنة ١٩٥١ م) ص ١٥٩ ـ ١٦٩ (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) يعطي شرحاً مفصلاً عن حياة الملك الظاهر بيبرس وأعماله وتجديده لبيمارستان دمشق وتزويده بما يحتاج اليه من العقاقير والمعاجين والاكحال والاشربة وبطبيب مشهور ، ذاكراً أيضاً أمر المدرسة الظاهرية . انظر طبعة القاهرة الأولى سنة ١٢٨٣ هـ ص ١١٢ ـ ١١٣ من كتاب فوات الوفيات .

وكان أول من درّس فيها الشيخ قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن أبي العز الحنفي الاذرعي (١١٩٨ — ١٢٧٨ م)(١) . ثم ان الملك السعيد ابنه وسّع المدرسة وأضاف داراً للحديث وبنى القبة وأمر بنقل جثة والده الملك الظاهر بيبرس اليها ، فحُمِلَ تابوته ليلاً من القلعة وأودع في الضريح الذي أعدّ له ليلة الخامس من رجب سنة ٦٧٦ هـ ، وكتم موته حتى العشر الأخير من ربيع الأول ، وجاءت البيعة لولده السعيد الذي بايع له الأمراء في حياته وكان آنذاك قد بلغ التاسعة عشر من عمره ، واعتزل الملك سنة ٦٧٨ هـ وتوفي (ربما مسموماً) بقرب الكرك . وفي سنة ٦٨٠ هـ نُقلت جثته بأمر أمه الخاتون ودُفنت في التربة مع أبيه الظاهر تحت القبة الظاهرية نفسها والتي لا تزال باقية مع المصلى إلى اليوم ، بين جدران مرصعة بأنواع الرخام ومزينة بالفسيفساء البديعة النقوش والتي أكمل وضعها ذلك العام بأمر الملك المنصور قلاوون(٢) ، بجانب الدار يقع حمام العقيقي وعلى أنقاضه يوجد حمام إلى يومنا هذا ، يعرف بحمام الملك الظاهر ، وقبالتها تقع المدرسة العادلية التي أنشأها نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٦٨ (١١٧٢ م) ، ثم أسس فيها الملك العادل بن أيوب أخو صلاح الدين سنة ١٢١٥ م مدرسة سميت

---

(١) ذكره محمد بن محي الدين عبد القادر التميمي النعيمي في الدارس في المدارس والخوانق والجوامع ودور القران والمساجد والزوايا والترب والأربطة وعثرت على ذلك في مخطوط له في المكتبة الظاهرية في جزئين تحت رقمي ٧٩١٧ و ٧٩١٨ ، انظر المجلد الثاني الورقة الأولى حيث يذكر المدرسة الظاهرية الجوانية وأول مدرسيها ابن أبي العز الحنفي الاذرعي (٥٩٤ ـ ٦٧٧ هـ) .

(٢) أتم العمارة والنقوش على الأرجح الملك المنصور قلاوون الصالحي الذي حكم سورية والديار المصرية من سنة ١٢٧٩ ـ ١٢٩٠ م وربما قام بذلك ترضية للخواطر بعد مبايعته بالملك خلفاً للملك السعيد المعزول وأخيه الصبي الصغير . انظر البداية والنهاية لابن كثير ص ٢٩٣ ، وخزائن الكتب في دمشق وضواحيها لحبيب الزيات (القاهرة ، مطبعة المعارف ، سنة ١٩٠٢) ص ٥ ـ ٧ .

منذ ذلك الحين بالعادلية نسبة إليه ، إنما الذي أكمل البناء هو ابنه الملك الكامل محمد (حكم من سنة ١٢١٨ إلى سنة ١٢٣٨ م) وإليه نقل جثة والده من القلعة . ومنذ عام ١٩١٩ م حتى اليوم لا يزال مركزاً للمجمع العلمي العربي بدمشق [١] . وعلى مسافة بضعة مئات من الأمتار من جانب المكتبة الآخر يقع الجامع الأموي الكبير وبقربه تربة صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة ١١٩٣ م .

أما المدرسة الظاهرية فقد استمر كيانها بين ضعف وقوة وتوقف ، حتى قيام الدولة العثمانية . وقد تخرّج منها ودرّس فيها فقهاء وعلماء معدودون . ثم إنه في سنة ١٨٧٧ م تشكلت فيها مدرسة رسمية لتعليم الأولاد ، وفي سنة ١٨٧٨ أمر مدحت باشا والي سوريا بتأليف الجمعية الخيرية التي ناط بها النظر في إنشاء المدارس وخدمة المعارف ووكل إليها البحث عن المخطوطات والكتب والعناية بالمكتبات . ثم أقام خزانة خاصة تحت القبة الظاهرية ، وأمر بجمع المخطوطات إليها ، وهذه أول مرة توجهت فيها الهمة نحو جعل الظاهرية داراً عامة للمخطوطات والكتب .

وتنفيذاً لهذه الأوامر جُمعت في القبة المخطوطات العديدة من عشر المكاتب المشهورة بدمشق [٢] . وفي عام ١٨٩٤ أمر الوالي رؤوف باشا باستحضار كل ما يمكن شراؤه من الكتب المطبوعة لإيداعها في المكتبة الظاهرية ، وكان عدد الأسفار الموجودة في المكتبة بين مخطوط ومطبوع ٣٥٦٦ مجلداً بينها أربعون مجلداً في الطب والصيدلة وما يتعلق بها من جملة ٢٥٤٨ مخطوطاً ، عام ١٨٩٦ ، وفي ختام القرن التاسع عشر ميلادي كان مفتش هذه المكتبة

---

(١) أحمد الفتيح ، تاريخ المجمع العلمي العربي ، مطبوعات المجمع ، دمشق ، مطبعة الترقي ، سنة ١٩٥٦ م ص ٥ — ٨ ، ١٢٥ — ١٤٥ ، ١٥٢ .

(٢) الريات ، خزائن الكتب ، ص ٨ — ١٧ ، ٢١ — ٢٧ .

الشيخ طاهر الجزائري ، وكانت المكتبة حينئذ تحت إمرة ديوان المعارف ، في هذه الآونة يبدو أن آلاف المخطوطات ومنها النادر النفيس والذي لا يثمن فقدت من سورية عن طريق البيع أو السلب أو الضياع بجانب ما أحرقه النيران وأتلفه الإهمال ، ولو أن القائمين على مكاتب الأوقاف آنذاك قدموا كل ما كان عندهم للمكتبة الظاهرية لكان بالإمكان تخليص عدة آلاف من المخطوطات النادرة وحفظها للشعب العربي السوري كتراث ثمين يُضاف إلى ما في المكتبة الآن من نفائس المخطوطات . إنما ناصبوا مشروع الجمع العداء ، وأحجم الكثيرون عن المساهمة به ، فلم ينل حظه الكافي من النجاح .

وفي اليوم الثاني من الشهر الثامن سنة ١٩١٩ أصبحت دار الكتب الظاهرية ، كما هي الآن ، تحت إدارة المجمع العلمي العربي بدمشق . وأول من عُيِّنَ لإدارتها الشيخ حامد التقي . إنما في تشرين الأول (أكتوبر) من السنة نفسها أسندت إدارتها للشيخ طاهر الجزائري لفترة قصيرة لخلفه الأستاذ حسني الكسم . ثم في سنة ١٩٣٦ عين الدكتور يوسف العش مديراً وخلفه بالوكالة في أواخر سنة ١٩٤٥ السيد عمر كحالة لمدة قصيرة ، بعده أُسْنِدَتْ الإدارة للسيد عبد المجيد الحسني الذي سبق له وأشرف على إدارة المكتبة في أوخر سنة ١٩٣٦ ، ثم خلفاً للسيد عدنان تلّو في ٢٨ أيلول سنة ١٩٤٩ (السيد تلو استلم الإدارة في ٢١ تموز « يوليو » من السنة ذاتها) . ثم قام بادارتها بصورة مؤقتة الأستاذ أحمد الفتيح موفداً من قبل الأمانة العامة لوزارة المعارف السورية ، وبعد رجوعه لمنصبه تولى إدارتها الأستاذ عبد الهادي هاشم .

وفي صيف سنة ١٩٦٤ حين زرت المكتبة لدراسة مخطوطاتها وجدت كل حفاوة ومساعدة من مديرها آنذاك الأستاذ عبد الرحمن الباشا ، وبعده بالمراسلة مع السيدة أسماء الحمصي ، مديرة المكتبة حالياً . وهذه المكتبة تفتح أبوابها لعموم القراء يومياً طوال العام ما عدا يوم الثلاثاء والأعياد الرسمية

ومنذ ٢٥ آب سنة ١٩٦٤ ، صار يوم الجمعة يوم العطلة الأسبوعية بدل الثلاثاء ، ويبذل رئيس المجمع وأمينه ، ومديرة المكتبة جهوداً عظيمة لزيادة محتوياتها من المخطوطات النفيسة والمطبوعات المفيدة ، ولديها آلات حديثة للتصوير الشمسي على الأشرطة المصغرة (ميكروفلم) ولطباعتها على بطاقات بالحجم المطلوب .

ولا يسعني في هذه العجالة إلا أن أشيد بذكر بعض مآثر هذه المكتبة ومجموعاتها النفيسة فهي تحوي مخطوطات هامة في تاريخ الفقه والعقائد والتشريع الإسلامي ، وقد راجعت فيها بعض المخطوطات الثمينة التي وإن كانت ليست بالطبية إنما رأيت مناسباً ذكرها هنا لأهميتها كمراجع ذات قيمة في تاريخ الحضارة العربية ، راجياً أنها يوماً ما ستفهرس في جداول خاصة تحت موضوعها المعين وتحت أرقام جديدة موافقة للفهرسة . فمن هذه المخطوطات ما سأذكره في متن الحديث حول المخطوطات الطبية أو تحت المراجع والباقي سأذكره هنا متبعاً ترتيب الأرقام الحالية ما أمكن جامعاً تحت مدخل واحد أرقام جميع المخطوطات الخاصة بكتاب واحد بعينه أو بجزء منه أو ما هو انفس المؤلف .

نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب :

لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله ... بن سليمان القلقشندي المصري الشافعي الشهير بابن أبي غدة (المتوفى سنة ١٤١٨ م) .

أوله : « الحمد لله الذي جعل للعرب جمالاً (ركناً) تتهافت عليه ساير الأمم ... وبعد فلما كان العلم بقبائل العرب وأنسابهم على جلالة قدره ، قد دَرَسَ بترك دراسة معالمه وانقرض بانقراض علمائه من العصر الأول » فهو يذكر الحاجة الماسة إليه ويشيد بما عمله أبو المحاسن يوسف عزيز المملكة المصرية بتنظيمه مدينة القاهرة وتجديد معالمها حتى فاقت ببهجتها مدناً أخرى ويهديه كتابه في معرفة قبائل العرب والعلم بأنسابهم ليذخر في خزائنه السعيدة

وليبقى للخلف ثم يضيف « واستشرت فيه أهل المشورة ولا ندم لمستشير . واصلاً كل قبيل من القبائل بقبيلته وملحقاً كل فرع بأصوله مرتباً على حروف المعجم . » وجعله على مقدمة ومقصد في خمسة فصول وخاتمة . المقدمة في علم الإنسان والمقصد في معرفة تفاصيل أنساب قبائل العرب والخاتمة في ذكر أمور تتعلق بأحوال العرب . ويقع هذا المخطوط النفيس في ١٨٤ ورقة بحجم ١٥,٧٥ × ٢١ سم ومسطرته للصفحة ٢٥ سطراً بخط نسخ جميل للغاية ومشكل وقد نجز من تأليفه في يوم عاشوراء سنة ٨١٢ هـ ويوجد على المخطوط ختم تملك لعلي بن عبد الرحمن العمري في سنة ١٠٧٨ هـ ولأهمية هذه النسخة الخطية ودقة ناسخها وجمال خطه ذكرتها هنا .

(رقم عام ١٧)

تعليم المتعلم طريق التعلُّم :

لبرهان الدين حمزة بن عباس الزرنوجي (اشتهر حوالي سنة ١٢٠٣ م) أوله : « الحمد لله الذي فضل بني آدم بالعلم والعمل على جميع العالم . . . وبعد فلما رأيت كثيراً من الطلاب في زماننا يجدّون إلى العلم فلا يصلون ومن منافعه وثمراته (لا يجتنون) لأنهم أخطأوا طرائقه وتركوا شرائطه . . . أحببت أن أبين لهم طريق التعلُّم على ما رأيت في الكتب وسمعت من أساتيذي أولي العلم والحكمة . » وقد جعله في ثلاثة عشر فصلاً في ماهية العلم والفقه وفضله وفي النية واختيار العلم والإسناد وتعظيم أهل العلم وفي الجد والمثابرة والسبق والتوكل وزمن تحصيل العلم والاستفادة والاقتباس والشفقة والورع في حال التعلم . وفي آخره يوصي الطالب أن يختار من كل علم أحسنه وأن يتعلم شيئاً من الطب مشيراً إلى ما جمعه الشيخ أبو العباس المستغفري في كتابه المسمى بطب النبي . ويقع المخطوط في ٣٦ ورقة بحجم ١٦,٥ × ٢٢ سم

ومسطرته للصفحة ١٣ سطراً بخط نسخ بتاريخ سنة ١٢٧٢ ﻫ على يد محمود بن مراد . وفي المكتبة الظاهرية مخطوطات أخرى من هذا الكتاب تحت الأرقام العامة التالية : ٣٢٦٦ (آداب ٩٦) في ٤٦ ورقة من القرن ١٦ م ، ورقم ٣٢٩٥ (آداب ١٧٩) ورقم ٧٤٧٥ في ١٥ ورقة من القرن ١٧ م نسخه ابراهيم بن محمد اليزيد سنة ١٠٤٦ ﻫ ورقم ٨٠٣٥ عام . وكان لهذا الكتاب شروح وقد تُرجم أيضاً للتركية تحت عنوان إرشاد الطالبين في تعلم المتعلمين بواسطة الشيخ عبد المجيد بن نصوح . كما ورد في شرح الظنون ، طبع القاهرة سنة ١٣١١ ﻫ مجلد ١ : ٢٩٦) .

(رقم عام ١٠٤)

القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط (المعروف فقط بالقاموس المحيط :

للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الفيروزابادي الشيرازي المتوفى سنة ٨١٧ ﻫ أو سنة ١٤١٤ م .

قال في أوله : « وبعد فان للعلم رياضاً وحياضاً وخمائل وغياضاً » وذكر كيف أن لغة العرب قد احتوت القرآن والتشريع لذا من واجب كل متعلم مسلم العناية بها وإتقانها . وإذ كان المؤلف مولعاً باللغة العربية التمس كتاباً جامعاً حاوياً للفصيح في الشوارد فلم يجد فشرع بتأليفه قاموسه المحيط في ستين سفراً انتقد فيه صحاح الجوهري لأنه أهمل الكثير مما كان يجب إيراده وتنسيقه وأتمه بمكة وقد تداولته أيدي القراء قبل وفاة المؤلف . وآخر نسخة قرئت عليه كانت سنة ٨١٣ ﻫ وفيها زيادات .

والمكتبة الظاهرية تحوي أكثر من خمس عشرة نسخة من هذا الكتاب

بعضها كامل ، تقع تحت الأرقام ٦٧٦٤ ، ٦٧٩٢ ، ٧٠٣٥ ، ٧٠٦٢ ، ٧١٩٨ وغيرها .

وأول طبعة للكتاب في بولاق ، مصر ، في أربعة أجزاء ، سنة ١٣٠١ إلى سنة ١٣٠٢ هـ وهي نادرة .

(رقم عام ١٥٤٢)

المقامات :

لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (١٠٥٤ — ١١٢٢ م) ألّفها على منوال مقامات بديع الزمان أحمد بن حسين الهمذاني التوفى سنة ٣٩٨ هـ أو سنة ١٠٠٨ م وهي خمسون مقامة تحتوي على جد القول وهزله وملح الأدب ونوادره وموشحة بالآيات ومحاسن الكنايات والرسائل والخطب والأمثال والمواعظ أملاه على لسان أبي زيد السروجي وأسند روايته إلى الحارث بن همام البصري ولم يودعه من الأشعار الأجنبية إلا بيتين . وفي المكتبة صورة أخرى له رقم ٣٣٠٩ (آداب ٣٨٧) وشروح كثيرة لمقامات الحريري لها أهميتها في عالم الأدب العربي .

رقم عام ٣١٧٢ (آداب ١)

سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون :

لجمال الدين محمد بن نباتة المصري (التوفى سنة ٧٦٨ هـ أو سنة ١٣٦٦ م) . هو شرح وتعليق مفيد على رسالة الوزير أبي الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب ابن زيدون المخزومي الأندلسي الكاتب والشاعر (١٠٠٤ — ١٠٧١ م) وتحوي تراجم وأخباراً تاريخية مهمة حول التراث العربي الأدبي والطبي . أوله : « الحمد لله الذي لا يجب الحمد إلا له ... وبعد فإني أُمرت بشرح

رسالة أبي الوليد بن زيدون الآتي ذكرها وإيضاح براهينها الغامضة عن كثير من سراة أهل الأدب شرحاً » ففعل . وفي المكتبة مخطوطات رقم ٤١٣٠ ورقم ٦٨١٨ لنفس الكتاب وهو شرح قيم .

رقم عام ٣٢٢٣ (آداب ٥٢)

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون :

لملا كاتب چلبي مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة .

أوله : « زواهر نطق يلوح أنوار ألطافه من مطالع الكتب والصحائف وبواهر كلام يفوح أزهار أعطافه على صفحات العلوم والمعارف . . . » جمع به أشتات العلوم وما رأى من المؤلفات والمخطوطات وما تصفح من كتب التواريخ والطبقات والسير وتم تسويده في شبابه ثم شرع تبييضه مضيفاً اليه ما وجده لازماً ورتبه على حروف المعجم وأهداه إلى معشر أكابر العلماء وزمرة الفحول لنفع الخلف وإبقاء لذكر آثار السلف « فمن أرَّخ مؤمناً فكأنما أحياه . » ويحتوي على مقدمة وأبواب وخاتمة . يقع المخطوط في ٥٨٨ ورقة بحجم ١٦،٢٥ × ٢٤ سم في كل صفحة ٢٩ سطراً . وهو بخط نسخ أنيق والنص مجدول بالأزرق وبخط مذهب جميل إنما في النسخ أخطاء لغوية وإملائية كثيرة وقد تمَّ نقله في أواخر شهر رجب سنة ١١٩٦ هـ . وقد علق عليه وذيّله الشيخ جميل بن مصطفى العظم بكتاب في جزئين بعنوان « السرّ المصون على كشف الظنون » يستحق النشر والمخطوط موجود في المكتبة الظاهرية تحت رقم ٤٧٥٤ عامّ .

رقم ٣٢٨٧ (آداب ١٢٠)

تاريخ دمشق :

في ١٨ جزءاً ، لأبي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر (المتوفى سنة ١١٧٧ م) وقد وضع أصلاً في نحو ثمانين مجلداً ويتضمن حوادث دمشق وتاريخ الدول التي تتابعت فيها والفنون التي اشتهرت فيها وتراجم العلماء والوجهاء والمحدثين والفقهاء والأدباء الذين ولدوا أو عاشوا أو لهم علاقة بمدينة دمشق أو وردوا إليها واجتازوا بأعمالها مرتبة على الحروف وأضاف ذكر النسوة المشهورات ووصفاً للشام ومناقب أهلها ومزايا موقعها وأخبار فتوحها وجمال مساجدها والجامع الأموي خاصة وذكر كنائسها ودورها وأنهارها ومقابرها وذكر للرسول محمد وهو تاريخ كبير على نسق تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . ومع أن المخطوط نفيس ونادر إلا أن بعض الأحرف ناقصة .
وللمؤلف أيضاً تصانيف عديدة في الحديث والفقه واللغة والتاريخ وقد ذكر اسمه في كشف الظنون هكذا : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ثقة الدين (ابن عبد الله) ابن عساكر الدمشقي الشافعي (٤٩٩ — ٥٧١ ﻫ) . انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، طبع القاهرة ، مكتبة القدسي ، سنة ١٣٥٠—١٣٥١ ﻫ ، ج ٤ ص٢٣٨—٢٣٩ .

(أرقام عامة ٣٣٦٦ — ٣٣٨٣)

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية :

لأحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده (٩٠١ — ٩٦٨ ﻫ)
أوله : « الحمد لله الذي رفع بفضله طبقات العلماء وجعل أصولهم ثابتة وفروعهم في السماء ... وبعد فاني منذ عرفت اليمين من الشمال (والمستقيم من المحال) كنت مشغوفاً بتتبع مناقب العلماء وأخبارهم حتى اجتمع إليّ (من ذلك)

شيء كثير . » وبما أنه لم يجد أحداً قد جمع أخبار علماء العثمانية وخاف ضياعها قام هو بتأليف هذا الكتاب في العلماء ومن بلغ منهم المناصب الجليلة . وجميل أن المؤلف يعترف بامكانية تقصيره بقوله : « فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت . » وقد وضع هذا المصنَّف على ترتيب سلاطين آل عثمان وقد أكمله في ظل دولة السلطان سليمان (حكم من سنة ١٥٢٠ — سنة ١٥٦٦ م) وهو مقسم إلى طبقات : الطبقة الأولى في علماء دولة السلطان عثمان الغازي الذي بويع له في السلطنة سنة ٦٩٩ هـ ، ثم الطبقة الثانية من سنة ٧٢٦ ، والطبقة الثالثة وهكذا . والمخطوطين من وقف الشيخ أسعد باشا والي دمشق يقعان في ٩٩ + ١٨٩ ورقة بحجم ١٢٫٥ × ١٩٫٥ مرتبة مسطرته ٢٢ سطراً للصفحة بخط الناسخ الحاج مصطفى بن شيخ حاجي سنة ٩٨٤ هـ ، ويوجد بالمكتبة منه مخطوط رقم ٣٤٩٢ (تاريخ ٨٧٦) ورقم ٦٠٢٥ في ١٧٩ ورقة . ولنفس المؤلف كتاب مفتاح السعادة ومصباح السيادة رقم ٣٤٥٧ (تاريخ ٢٦٨) مخطوط يقع في ١٩٥ ورقة بحجم ١٩٫٥ × ٢٩٫٥ سم مرتبة للصفحة ٣٥ سطراً بخط نسخ بتاريخ سنة ١١٥٠ هـ بيد عبد الله بن أحمد . وللمؤلف أيضاً رسالة الشفاء في دواء الوباء وتصانيف أخرى ، الأمر الذي يجعل آثاره ذات أهمية في تاريخ الطب والأطباء زمن سلاطين آل عثمان حتى القرن السادس عشر .

أرقام (٣٣٩٢ — ٣٣٩٣) تاريخ (٢٧ — ٢٨)

وَفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :

لشمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي (١٢١١ — ١٢٨٢ م) .

يذكر في مقدمته السبب الذي دفعه لجمع هذا الكتاب وترتيبه على حروف المعجم وهو مصدر هام في التراجم وتاريخ الحضارة العربية ويحوي عدداً من الأطباء والمدرسين وسيرهم .

وتحوي المكتبة مخطوطاً آخر لنفس الكتاب رقم ٥٤١٨ يقع في ٤٨٨ ورقة بحجم ١٨٫٥ × ٣٠ سم وترتيب الصفحة حوالي ٣٧ سطراً بخط نسخ واضح تم نقله في ٢٧ رجب سنة ١١٥٥ هـ على يد السيد ابراهيم بن الحكيم .

أرقام ٣٣٩٧ — ٣٣٩٨ (تاريخ ٣٢ — ٣٣)

الضوء اللامع لأهل (لأبناء) القرن التاسع :

لشمس الدين محمد بن عبـــد الرحمن السخاوي (١٤٢٧ — ١٤٩٦) وقد طبع الكتاب في القاهرة لمكتبة القدسي في ١٢ جزءاً من سنة ١٣٥٣ — سنة ١٣٥٥ هـ .

أرقام ٣٤٠١ — ٣٤٠٥ (تاريخ ٣٦ — ٤٠)

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة :

لنجم الدين محمد بن بدر الدين محمد بن رضي الدين الغزي العامري القرشي الدمشقي الشافعي (٩٧٧ — ١٠٦١ هـ) .

أوله : « الحمد لله الذي جعل في الظلماء نجوماً يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ... » وفيه ذكر تراجم الأعيان والأئمة والعلماء في القرن العاشر الهجري ، وهذا المخطوط يحوي الأجزاء الثلاثة الأولى من الكتاب وقد وافق الفراغ من كتابته في ١٣ صفر سنة ١١٦٢ هـ نسخ محمد بن عبد اللطيف الحنبلي . وللمؤلف تصانيف عديدة ، انظر هدية العارفين ، لاسماعيل البغدادي ، سنة ١٩٥٥ ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ طبع اسطنبول .

رقم عام ٣٤٠٦ (تاريخ ٤١)

فهرست أسماء الكتب الخطية وأماكن وجودها :

لطاهر بن صالح الجزائري من رجالات المجمع العلمي العربي ، وقد تولى شرفياً إدارة المكتبة لمدة قصيرة . ومثل هذا الفهرس في أهميته هو فهرست الخزانة العظمية لجميل بن مصطفى العظم تحت رقم عام ٤٧٦٤ ويحوي وصفاً لمخطوطات العائلة ، وبعضها محفوظ في المكتبة الظاهرية .

رقم ٣٤٧٤ (تاريخ ٤٧٧)

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر :

لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي الدمشقي الحنفي (١٠٦١ — ١١١١ هـ) ولد بدمشق وقرأ على الشيخ رمضان العطيفي والشيخ عبد الغني النابلسي وغيرهما وسافر لمصر والحجاز ودرّس بالأمينية بدمشق حيث توفي وأشهر كتبه خلاصة الأثر وفيه تراجم ١٢٨٩ فاضلاً وعالماً وذيلاً من أهل الجاه في ذلك الزمن وقد طبع في أربعـــة أجزاء في القاهرة بالمطبعة الوهبية ، سنة ١٢٨٤ هـ .

رقم ٣٤٨٩ (آداب ٨٧٣)

كتب روحانية :

الأول : تفسير الأحلام لأبي بكر محمد بن سيرين البصري التابعي (المتوفى سنة ١١٠ هـ أوسنة ٧٢٨ م) ولعلها نفس المخطوط الذي يحمل عنوان منتخب الكلام في تفسير الأحلام أوتعبير الرؤيا وهي مهمة من جهة تاريخ علم النفس وطب الأرواح[١]. وفي هدية العارفين لاسماعيل البغدادي مجلد ٢ : ٧ هو مصنف جوامع التعبير في الرؤيا ولعله الكتاب نفسه والأول من نوعه في الإسلام .

---

(١) See F. Wüstenfeld , *Geschiete* , 1840 , p . 10 .

المخطوط الثاني : بعنوان منظومة في تفسير الأحلام لعمر بن الوردي . وفي نفس المعنى صنف أبو الطاهر ابراهيم بن يحيى بن غنّام الحرّاني النميري المقدسي (المتوفى سنة ١٢٧٥ م) كتاب تفسير الأحلام أيضاً . ويجد الباحث فصولاً كثيرة ذات أهمية في تاريخ الطب الروحاني وعلم النفس كتبها في العربية مؤلفو هذه الحقبة .

أرقام ٣٥٨٠ — ٣٥٨١ (٤ — ٥ روحاني)

آداب الدنيا والدين :

لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (المتوفى سنة ٤٥٠ هـ) مرتب على خمسة أبواب : في العقل والعلم والدين والدنيا والنفس . له أهمية في تاريخ التربية وعلم النفس .

أرقام ٣٦٠٧ و ٣٦٠٩ (تربية وتعليم ٢٦ و ٢٨)

ثبت في طلب إجازات العلماء :

الأول : في حوالي صفحتين لمحمد بن خلف بن رابح بن بلال بن عيسى المقدسي بحجم ١٤ × ١٨ سم ولعله بخط المؤلف بتاريخ سنة ٥٧٩ هـ .

والثاني : لأبي عمر بن قدامة ولولديه يتقدمه طلب تلك الإجازات في عشرة ورقات بحجم ١٣ × ١٨ سم وهي أقدم الإجازات التي رأيتها من نوعها .

(الرقمين ٤٥٦٢ ، ٤٥٦٥)

مروج الذهب ومعادن الجوهر :

لعلي بن الحسين المسعودي (المتوفى سنة ٩٥٦ م) . نشأ ببغداد وساح البلاد وله مصنفات كثيرة بالإضافة لمروج الذهب ككتاب « التنبيه والاشراف »

و « أخبار الزمان ومن أباده الحدثان » وربما كان كتاب المروج أكثرها شيوعاً وقد طبع مراراً ولكن المخطوطات أعلاه تكون مجموعة هامـــة لهذا الكتاب .

(الأرقام ٦٧٨٤ ، ٦٧٩٥ ، ٧١٣١ و ٧٩٠٧)

المعتبر في الحكمة :

لأبي البركات أوحد الزمان هبة الله بن علي بن ملكا الطبيب البغدادي كان طبيب الخليفة المستنجد حتى وفاته سنة ٥٦٠ هـ أو سنة ١١٦٥ م والجزء الأول من المخطوط يحوي بحثاً فيما كتبه أرسطوطاليس في العلم الإلهي ، والسماع الطبيعي والهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة والسكون وخواص الحيوان التي تميزه عن النبات ، ثم عن البصر والإبصار والنفس والرؤيا وما بعد الطبيعة . يقع المخطوط في ٢٥٠ ورقة بحجم ١٧ × ٢٩٫٥ سم مرتبة مسطرته ٢٥ سطراً للصفحة بخط نسخ ربما من القرن ١٥ م . وهذا الكتاب من أجل تصانيفه ومنها في الطب والتشريح والاقرباذين ، أنظر ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، طبع القاهرة ، سنة ١٨٨٢ م ، ج ١ ص ٢٧٨ — ٢٨٠ .

(رقم ٦٧٨٩)

أثولوجيا :

وينسب لأرسطاطاليس ، وهو في الربوبية تفسير فرفوريوس الصوري ونقله إلى العربية عبد المسيح بن عبد الله بن ناعمة الحمصي في سنة ٨٣٥ م تحت عنوان كتاب أرسطوطاليس الفيلسوف المسمى باليونانية أثولوجيا أو الربوبية . وقد أصلحه أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب (المتوفى حوالي سنة ٨٧٣ م) لأجل الأمير المستعين بالله أحمد بن المعتصم . ويظهر أثر الكندي

في انتخاب الألفاظ العربية كما هو الأمر في رسائله الأخرى كقوله « ولما كانت غاية كل فحص وطلب إنما هو درك الحق ، وغاية كل فعل نفاذ العمل ، فان استقصاء الفحص والنظر يفيد المعرفة الثابتة . . . » ثم يشير إلى علل العالم الأربعة : الهيولى (الهو) والصورة والعلة الفاعلة والتمام . وهو يشيد بأهمية دراسة الطبيعيات والرياضيات « لأنها معينة على نيل البغية . » وفيها يقول ان النفس العاقلة لا تموت ، وانه لا أحد يمكنه أن يرى الهيولى أو ينالها بالحواس . يقع المخطوط في ١١٥ ورقة بحجم ٨٫٢٥ × ١٤٫٥ سم ترتيب مسطرته ١٥ سطراً للصفحة وعلى هوامشه بعض التعاليق وهو بحالة جيدة وبخط نسخ جميل جداً تمّ في ٢٠ محرم سنة ١٠٨٥ على يد جعفر الكرماني وهو مخطوط نادر وهام جداً في بابه ولا سيا لعلاقته بالكندي .

(رقم ٧٧٨٥)

كتاب الأنساب :

لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ أو ١١٦٧ م) .

هو القاضي وأحد أعلام الشافعية وأصله من تميم وقد زار الأقطار وكتابه « الأنساب » صنفه في ثماني مجلدات . لخصه أبو الحسن علي بن محمد بن أثير الجزري (المتوفّى سنة ٦٣٠ هـ) وفيه تراجم مرتبة على الأنساب أو الألقاب وهو مطبوع . وهذا المخطوط يقع في ٤٥٧ ورقة بحجم ٢١ × ٣٦٫٥ سم تمّ نقله في سنة ١١٢٥ هـ . [انظر طبعة دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن ، الهند ، في ٣ مجلدات سنة ١٩٦٢ — سنة ١٩٦٣ م .]

(رقم ٧٨٢٢)

الملل والنحل :

لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (١٠٧٦ — ١١٥٣ م)

ولد في شهرستان (خراسان) وعاش ببغداد وقد استعرض في مؤلفه المذاهب الدينية والفلسفية المعروفة لديه ، أوله : « الحمد لله حمد الشاكرين . » وقال : « لما وفقني الله تعالى لمطالعة مقالات أهل العلم من أرباب الديانات والملل أردت أن أجمع ذلك في مختصر يحتوي على جميع ما تدين به المتدينون وانتحله المنتحلون وقبل الخوض في المقصود أقدم خمس مقدمات . » وهو خير كتاب في مقارنه الأديان وصل إلينا من ذلك العصر . يقع المخطوط في ١٩٠ ورقة بحجم ١٣٫٥ × ١٩٫٥ نسخه أحمد بن عبد اللطيف في سنة ٥٨٣ هـ . وهي أقدم نسخة معروفة لدينا . ويوجد في الظاهرية مخطوط آخر رقم ٧٨٨٢ لنفس الكتاب ، أما كتاب تاريخ اليعقوبي فأكمل في بحثه عن النصرانية .

(رقم ٧٨٦٨)

الدارس في المدارس والخوانق والجوامع ودور القرآن والمساجد والزوايا والترب والأربطة :

لمحمد بن محيي الدين عبد القادر التميمي النعيمي (المتوفى سنة ١٥٢١)

أوله : « الحمد لله اللطيف بخلقه والشكر لله الكريم برزقه . . . أما بعد فاني لما رأيت غالب أماكن الخير الموقوفة بدمشق الشام اندرست وبعضها أخذت الأيام بهجتها والبقاع انطمست سنح لي أن أشرع في جمع تراجم تحيط بها ذكرا . . . فاذا شيخنا محيي الدين عبد القادر بن محمد النعيمي الشافعي قد سبقني إلى جمع ذلك ولم يبق في استيعابه طريق سالك . . . وهي عنده مسودات إلى الآن فسألته في تبييضها . » وهكذا حدث أن التلميذ بيّض وأكمل كتاب

معلمه مع زيادة وترتيب . والكتاب يحوي أسماء المدارس بدمشق ومن درّس بها وتواريخهم وتراجم حياتهم . الجزء الثاني رقم ٧٩١٨ يبدأ بالحديث عن المدرسة الظاهرية الجوانية البيبرسية الصالحية والشيوخ الذين درسوا فيها . يقع الجزء الأول في ٣٦٩ ورقة بحجم ١٦ × ٢١ سم ترتيبه للصفحة ٢١ سطراً والجزء الثاني في ٣٥٢ ورقة مبتور من الآخر لنفس الناسخ وبخط نسخ حديث والعناوين بحبر أحمر .

(رقم ٧٩١٧ و ٧٩١٨ الجزءان الأول والثاني)

حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر :

في ثلاثة أجزاء . لعبد الرزاق البيطار (١٨٣٧ — ١٩١٨) والأب لويس شيخو في المشرق مجلد ٢٤ ص ٢٩٥ يذكر الكتاب تحت عنوان « حلية البشر في تاريخ القرن التاسع عشر (ميلادي) » ، وهو كتاب مفيد في بابه ، وقد توفي مؤلفه بدمشق الشام في مطلع سنة ١٩١٨ م .

(أرقام ٧٩٤٠ — ٧٩٤٢)



وقد وجدت في المكتبة الظاهرية مجموعة قيمة من المخطوطات الطبية والمتعلقة بالطب والصيدلة تستحق اهتمام الأوساط العلمية والثقافية ، ليس في سورية والبلاد العربية وحدها فحسب ، بل في العالم . وإني نزولاً عند رغبة رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومديرة المكتبة قمت بإعداد هذا الفهرس مع شرح وتعليق ومقدمة تحفزني أيضاً لإكمالها الأسباب التالية :

١ — المكتبة الظاهرية تحوي مخطوطات طبية نادرة ومهمة لدراسة تاريخ الطب العربي ومآثره .

٢ — هذه المجموعة المتعلقة بالطب والصيدلة تحتاج إلى فهرس جديد منظم ووافٍ لتسهيل اطلاع من يهمهم الأمر عليها من العلماء والمستشرقين وطلاب المهن الصحية ، وبالنهاية لتوجيه نظر المسؤولين وتسهيل الأمر لهم لإصلاح حالة المخطوطات وتجليد ما يحتاج منها إلى ذلك قبل ضياع أوراقها أو تلفها ، إذ أني وجدت أن عدداً كبيراً من هذه المخطوطات بحاجة إلى تجليد وحفظ لأوراقه .

٣ — ليكون هذا الكتاب مثالاً لفهارس أخرى لمخطوطات المكتبة في العلوم والمعارف الأخرى كالفقه والآداب وغيرها والتي لا تقل أهميــــة عن المجموعة الطبية .

٤ — حتى لا يكون هذا الكتاب مجرد فهرس فقط بل مقدمة لتاريخ الطب العربي وتطوره ومآثره مستقاة من تراجم المؤلفين وشرح مزايا المخطوطات المحفوظة في هذه المكتبة من تصانيفهم التي بقيت إلى زماننا شاهداً ناطقاً بمآثرهم مما يتفق وقول الشاعر .

إنّ آثارنا تدل علينـــــا فانظــــروا بعدنا إلى الآثار

راجياً أن يكون هذا الفهرس مرجعاً تاريخياً منحصراً في بحثه خاصة على هذه المصادر الأولية المفيدة في تقدير فضل هذه الحقبة على تطور المهن الصحية وعلومها ومزاولتها . ثم لأجل دراسة مصنفات محترفي هذه المهن وأسلوب كتاباتهم وطريقة الجمع والنقل والأمانة فيه ومقدار التجديد أو الرجعية في مصنفاتهم وخدماتهم الطبية في زمنهم . وسنرى أيضاً مقدار اشتهار بعض

الأطباء أو مصنفاتهم بدليل كثرة شارحيها ونقلهم لها أو ذكرها كمراجع لهم في مقدمات أو متون تآليفهم . ولا بد في دراستها من ملاحظة مقدار تمجيد الأقدمين والحكماء السابقين ونفوذهم مما قيد حرية التجديد والابتكار والانطلاق في أغلبية علماء ومفكري هذه الحقبة حتى أصبح التقيد بآراء الأقدمين ونظرياتهم مأثرة يتميز بها العالم عن الجاهل والمدقق الخبير عن المتطرف الغرير . ولكننا نجد أفراداً قلائل آثروا الاعتماد على ملاحظاتهم الشخصية واختباراتهم ومشاهدة الظواهر الطبيعية ودراستها بروية . مثل هؤلاء المؤلفين الأفاضل قد ضاع الكثير من تصانيفهم وما بقي منها إلا اليسير القليل ، ولكننا نعتمد عليه في تقدير فضلهم ، ودراسة ما خلفوه للأجيال اللاحقة .



الفصل الثاني

تمهيد في تاريخ الطب العربي وأثره

بينما كنت أجمع المعلومات اللازمة والأسانيد لكتابة هذا الفهرس شعرت بالضرورة لتمهيد في تاريخ المهن الصحية في العصر العربي وأثره في تطور علومها في الغرب لإضفاء زيادة من النور والإيضاح على نشوء الصناعة الطبية وتطورها في هذه الحقبة من التاريخ فيكتسب هذا الكتاب بذلك صبغة جديدة ومعنى إضافياً يجعله ، كما أرجو ، أكثر نفعاً للقارىء وأقرب منالاً في تحقيق الأمل بأن يكون مفيداً لنشوء المهن الطبية في العصر الوسيط وكيفية ممارستها وتدريسها وتقدمها .

لأنه حين جاء الإسلام في الربع الأول من القرن السابع الميلادي وحقق العرب تحت إمرة الخلفاء الراشدين (٦٣٢ — ٦٦١ م) فتوحات رائعة امتد سلطانهم على أثرها من الجزيرة العربية إلى رقعة واسعة من المعمور في آسيا وافريقيا . ثم امتد ملكهم زمن الخلفاء الأمويين (٦٦١ — ٧٥٠) إلى أوروبا وأصبحت دمشق عاصمـــة الخليفة المزدهرة . وفي سنة (٧١١ إلى ٧١٤ م) افتتح العرب شبه الجزيرة الايبرية التي عرفت في هذه الحقبة ببلاد الأندلس حيث شادوا هنالك مدنية زاهرة دامت ما ينوف على سبعة قرون . هذه الفتوحات الرفيعة قارنها اتزان ودراية فاقت في كثير من النواحي التوسعات الحربية التي سبقت ظهور العرب كأمة فاتحة في تاريخ العالم . لأن الجيوش العربية حافظت في تقدمها على مآثر الحضارات السابقة وصانت آثارها ،

فتبع من أجل ذلك هذا المظهر الرائع من القوة الحربية إعلان مشرق وتقدير رفيع للقيم الروحية والفكرية والاجتماعية الكائنة في البلدان المفتوحة مع تنسيق للنواحي الاقتصادية والعمرانية التي ورثوهـا من هذه الحضارات . وفي القرنين الثامن والتاسع تجلت رغبة الخلفاء وذوي الجاه والمال في الدولة العربية الإسلامية إلى تشجيع العلم والترجمة ونشر المعارف على أوسع نطاق ممكن فدعوا العلماء والباحثين إلى قصورهم وأوفدوهم إلى دور العلم ومعاهد التدريس وأكرموا المترجمين والأدباء المنتجين وشجعوهم للمساهمة في قسطهم لإعلاء شأن العلوم والمعارف في ربوع الامبراطورية الفتية . وفي القرن العاشر تـكامل هذا التطور الخصيب للحضارة الإسلامية من حدود الهند في الشرق إلى بلاد الأندلس في الغرب وصارت لغـــة الضاد هي لغة العلم والثقافة والأدب والتجارة .

هذا الوصف العاجل لحضارة الإسلام يبدو أكثر روعة حين نتأمل البداية البسيطة التي منها نشأ وترعرع هذا البناء الحضاري الرفيع [١] . ولا أدل على ذلك مما كتبه القاضي صاعد الأندلسي (١٠٢٩ — ١٠٧٠ م) حين قال :

---

(١) ذكر أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (١٢٣ ـ ٢١٦ ﻫ) في قصة عنترة ابن شداد العبسي ، القاهرة ، طبعة البابي الحلبي ، ج ١ ، سنة ١٩٦١ الى سنة ١٩٦٢ ، ص ٤ ـ ٨ قبائل العرب الأربعة مضر الحميرية الذين اتخذوا من السلاح أجوده وكانت خيولهم ضمراً ، وربيعة بأرض العراق ، وعرب أياد قحطان بأرض اليمن ، وانمار بأرض الشام ومعاركتهم الخطوب وحروبهم حتى ظهور الاسلام . أما الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥ ﻫ أو سنة ٨٦٩ م) في الثلاث رسائل التي نشرها J. Finkel بالقاهرة ص ١٣ ـ ١٦ يذكر سكان يثرب وملوك غسان ولخم وكانوا أصحاب نعمة وتغلب أصحاب فروسية . انظر أيضـــاً فتوح البلدان ، لأبي العباس أحمد بن يحيى البلاذري ، طبعة ليدن ، سنة ١٨٦٦ ، ص ٢ ـ ٩٠ ، ١٨١ ـ ١٨٣ .

« علم العرب الذي تتفاخر به فهو لسانها واحكام لغتها ونظم الأشعار وتأليف الخطب . . . ومعرفة السير والأمصار إذ يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس . والعرب أصحاب حفظ ودراية لخفة الكلام عليهم . . . ومعرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم الأنواء لطول التجربة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في أسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق (بالاختبار) ولا على سبيل التدرب في العلوم (التجريبية) . . . وكانت العرب في صدر الإسلام لا تعنى بشيء من العلم إلا بلغتها ومعرفة أحكام شريعتها حاشا صناعة الطب فانها كانت موجودة عند أفراد منهم ، غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرًّا إليها . » (١) وسبب آخر نالت لأجله المهن الصحية امتيازاً خاصاً وانتباهاً أحرى هو الباعث الديني ومسؤولية المرء نحو جسده وحقه عليه . فقد ذكر كثير من المؤرخين والرواة والفقهاء والمشرعين أن النبي العربي محمد اعتبر علمي الطب والدين أعظم فروع المعرفة البشرية إذ قال : « العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان » واضعاً علم المهن الصحية على أفق المساواة بعلم الفقه والتشريع الإسلاميين . فلا غرو أن هذا القول قد يسَّر لأولي الأمر إمكانية تشجيع الصناعة الطبية وإكرام أهلها ونشر المعارف عنها .

فالعرب عند خروجهم من الجزيرة لنشر الإسلام والتوسع كان يغلب عليهم طابع البداوة بجانب مراسهم في التجارة وبيع الأفاويه والعطور وخبرتهم في المغازي وفنون الحرب وتدربهم على قرض الشعر والتغني بمآثر الأهل والدار .

---

(١) القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي القرطبي (المتوفى سنة ١٠٧٠م) ، طبقات الأمم ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ، سنة ١٩١٢ ، ص ٤٤ ـ ٤٧ . ويخصص عبد الرحمن بن خلدون في المقدمة ، طبعة القاهرة ، المطبعة البهية ، ص ٩٤ ـ ١٣١ فصولاً يذكر فيها صفات العرب ولا سيما في الجاهلية ونزوعهم الكهانة ذاكراً قول الشاعر الذي يشير لمزاولة العرافة بينهم ومكانتها :

فقلتُ لعرّافِ اليمامة داوني   فانك إن داويتني لطبيب

ثم احتكوا بأقوام ذوي تراث ومدنيات في سورية وفلسطين ومصر والعراق وإيران وما خلّفه الرومان من أثر في شمال إفريقيا والغوط بالأندلس . ففي هذه الربوع ازدهرت حضارات مختلفة ومع أنها في أكثرها قاربت فترة ركود وانحطاط إلا أنّ كثيراً من الصناعات التطبيقية والحرف اليدوية والتجريبية والفنية وأصول المعاملات الرسمية بقيت ملازمة لأهلها ومعروفة ومتداولة في الأوساط المعنية بها . ولا شك أن الطاقات المدخرة قد وجدت لها مكاناً للانطلاق والإنتاج في نطاق الحضارة العربية التي مهدت لها سبيل الظهور والازدهار . أضف إلى ذلك وجود المعاهد والمدارس في مدن كثيرة واستعداد العلماء للمساهمة بما عرفوه من لغات الأمم الراقية آنذاك ودرايتهم في علوم القدماء وتآليفهم واستعدادهم لجعلها في متناول الأجيال الصاعدة في الامبراطورية العربية . وبذلك صار هؤلاء العلماء والمترجمين النخبة الصالحة المستعدة لجعل الفائدة في مؤهلاتهم ومعارفهم رهن البيئة الجديدة المتطلعة إلى النور والمعرفة والتقدم . ففي إيران والعراق ورث العرب ما خلفته الحضارة الفارسية من علوم وتقدم عمراني ومدني وصاروا حلقة الاتصال بحضارات الهند والشرق . فمن الصين مثلاً جاءت معرفة صناعة الأواني الفخارية والحرير . وفي أواخر القرن الثامن جاءت صناعة الورق عن طريق سمرقند إلى العراق وازدهرت هذه الصناعة بسورية في القرن التاسع ووصلت إلى مصر بعد ذلك وأخذت مكان ورق البردي والرقوق ، وأصبحت صناعة الورق في عصر انطلاق وتقدم في العلم والثقافة ركناً مهماً في تقدم الحضارة العربية ، وزاد إنتاج الورق كثيراً في القرنين العاشر والحادي عشر بسبب الإقبال على التأليف والتصنيف والنقل والترجمة واستمرت الحالة كذلك في البلدان العربية حتى القرن التاسع عشر . إذ الطباعة الميكانيكية لم تصل إلى تلك البلدان إلا مؤخراً لذلك استمرت عملية الكتابة باليد ، وما هو معروف في الغرب بالمطبوعات التي صدرت في القرن الأول بعد آلات الطباعة الميكانيكية (أي بين ١٤٦٥ — ١٥٦٥) تحت اسم Ineunabula لا وجود له في الحضارة

العربية ، لأن الكتابة باليد كما ذكرت استمرت معروفة ومتداولة في نقل الكتب حتى القرن التاسع عشر . لذا فالحضارة العربية قد ورثت بذلك عدداً كبيراً من المخطوطات بعد القرن الخامس عشر مكتوبة باليد على ورق شرقي جميل ومتين . وبهذه المناسبة تجدر الإشارة إلى حقيقة هي أن صناعة الورق لم تعرف في الغرب قبل القرن الثاني عشر وعن طريق اسبانيا العربيـــة وانتشرت في القرن الثالث عشر وبعده .(١)

وقد أخذ العرب معرفة الفلك عن الهند وأهل العراق قبل ترجمة كتب اليونان . وفي القسم الأخير من القرن الثامن يبدو أنه كان في بغداد أطباء هنود مثل صالح بن بهلة الهندي زمن الرشيد ، وكان منهم النقلة من اللغة السنسكريتية إلى العربية مثل منكه الهندي الذي نقل لاسحق بن سليمان ابن علي الهاشمي وابن دهن الهندي الذي كان مديراً للبيمارستان في بغداد حوالي سنة ٨٠٢ م وقد فسر كتاب سندشاق (ومعناه كتاب صفوة النجم) وتوقشتل الهندي الذي صنف كتاب التوهم في الأمراض والعلل وكتاباً في مئة داء ومئة دواء . وقد تُرجمت كتبٌ أخرى من الهندية في العقاقير وأسمائها والمعالجات والحيات وسمومها وأمراض النساء وعلاجها . وكان لكثير منهم معرفة جيدة بالعقاقير حتى قل أن يكون صيدلانياً بالعراق إلا وعنده غلام سندي لتحضير الأدوية وتركيب العلاجات (٢) . وبذلك دخلت للعربية

---

(١) انظر ما كتبته في مراجعة كتاب الأستاذ مارتن لفي حول تجليـــد الكتب في Bulletin of the History of Medicine, vol. 37 (1963), p p. 384 - 5; and George Sarton, *Introduction*, vol. I, Baltimore, 1927, p p. 543 - 549.

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، القاهرة ، المطبعة التجارية ، سنة ١٩٢٩ ، ص ص ٣٥٦ ، ٣٩٢ ، ٤٣٠ ، والجاحظ ، كتاب الحيوان ، بيروت ، دار إحياء العلوم ، ج ٣ سنة ١٩٥٥ ، ص ٧٠٥ .

ألفاظ هندية كثيرة لمفردات الأدوية مثل زنجبيل وكافور وصندل وابنوس وفلفل واهليلج وغيرها .

ولا شك أن بلاد إيران كانت نقطة اتصال هام . فابن النديم يذكر كيف أن أهل العراق قبل الإسلام كانوا متهورين مغلوبين على أمرهم وحضارتهم خامدة إلى أن ملك اردشير بن بابك الساساني (دامت المملكة الساسانية من سنة ٥٠٢ — ٦٥١ م) فألف مختلفهم واستولى على بلادهم وجمع الكتب من الهند والصين وبلاد الروم . وتبعه في ذلك ابنه سابور ناقلاً محتوى هذه الكتب إلى اللغة الفارسية مع شرحها .

ثم جاء كسرى أنوشروان (٥٩٠ — ٦٢٨ م) وكان محباً للعلم والعمران ، بنى المكاتب ومهد الطرق والمواصلات وشجع العلوم والتجارة . وذكر ابن النديم بقاء بعض هذه الكتب حتى زمانه حيث ترجمها للعربية أهل الشأن في بغداد . كما نقلت كتب كثيرة من الفارسية إلى العربية في أواخر القرن الثامن وفي القرنين التاسع والعاشر . ومن نقلة الفرس عبد الله بن المقفع وجبلة ابن سالم واسحاق بن يزيد ومحمد بن الجهم البرمكي ، وعمر بن الفرخان وقد ترجم كتاب كناش ثيادورس النصراني وغيره في الطب [1] . ولقد استفاد العرب من مدارس السريان في شمال سورية والمتملين من المسيحيين في انطاكية والحيرة وجنديسابور وغيرها من مدن سورية والعراق وإيران ولا سيما النساطرة العارفين باللغتين اليونانية والسريانية .

أما في مصر فقد حافظ العرب على مكتبة الاسكندرية المشهورة خلافاً لما أشيع عن حرقها . فالبقية الباقية من كنوزها الثمينة ما كانت لتجد طريقها

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ص ٣٤٨ — ٣٥١ ، ٤٣٥ — ٤٣٦
See also Wüstenfeld , *Geschichte* ., 1480 . p. 3 - 7 .

إلى النور والانتشار من غير النهضة العربية ونزاهة العرب الذين أكرموا البقية الباقية من أساتذتها وأطبائها ، وساعدوا على ترجمة كتبها الثمينة . لأن الروم حين تنصرت منعت الناس من الكلام في الفلسفة وقراءة كتب الوثنيين القدماء فأحرقوا بعض كتبهم وخزنوا البعض الآخر مانعين من قراءتها ظناً منهم أنها تناقض تعاليم شريعتهم [١] . وبالرغم من الركود الفكري وليد التعصب الديني فقد عني كثير من علماء الاسكندرية وحكمائها بجمع كلام جالينوس واختصار كتبه وترتيبها على سبيل المسألة والجواب في طريقة معينة اتبعها كثير من أطباء الإسلام وحكمائهم فيما بعد . وقد دل حسن اختصار كتب جالينوس على معرفتهم بجوامع محتوياتها وإتقانهم لصناعة الطب التي أضافوا لها تفاسير وجوامع تختصر معانيها وتسهل على القارىء درسها وحفظها . أما أعمدة الأطباء الاسكندرانيين الذين وصلت أسماؤهم لمؤرخي العرب فأربعة : اصطفن الاسكندراني وجاسيوس وأنقيلاوس ومارينوس (فلاذيوس) [٢] . وفي صدر العصر الاسلامي كان ليحي النحوي تفسير لبعض تآليف جالينوس في المهن الطبية . وحين تولى عمرو بن العاص أمر مصر أكرم وفادة يحي النحوي وأحسن إليه وشجعه لنقل بعض كتب اليونان [٣] . وكتب الاسكندرانيين وصلت إلى العرب موضوعة في سبع مراتب :

---

(١) أشهر المترجين السرياني هم جرجيس الرهاوي وسرجيوس الراس عيني ، واهرن القس ، والبطريرك ثيودوسيوس ، ومطران العرب أثناسيوس . فكانوا حلقة اتصال بين الحضارة الاغريقية والعربية من خلال ترجماتهم أنظر ما ذكره Max Meyerhof, « Pharmacology ... », *eiba Symposia*, vol. 6 (1944), pp. 1849 - 1854.

(٢) علي بن يوسف القفطي ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، سنة ١٣٢٦ هـ ، ص ص ٤٢ ، ٥١ ــ ٥٢ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٧٠ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، القاهرة ، بولاق ، سنة ١٨٨٢ م ، ج ١ ، ص ص ١٠٣ ــ ١٠٥ .

المرتبة الأولى — جعلوها بمنزلة المدخل إلى صناعة الطب يدرسون فيها كتاب الفرق الطبية والصناعة الصغيرة والنبض الصغير ومعالجة الأمراض في الأعمال الجزئية في مهنة الطب .

« الثانيــة — يدرسون فيها الاسطقصات والمزاج والقوى الطبيعيــة وكتاب التشريح الصغير .

« الثالثــة — يدرسون فيها كتاب العلل والأعراض ، أسبابها وعلاجها .

« الرابعــة — يدرسون فيها تعرف علل الأعضاء الباطنة والنبض الكبير .

« الخامسة — يدرسون فيها كتب الحميات والبحران وأيامه .

« السادسة — يدرسون فيها كتاب حيلة البرء وقوانين العلاج بالأدوية المفردة والمركبة .

« السابعة — يدرسون فيها كتاب تدبير الأصحاء لحفظ صحة الأبدان والأغذية والتدبير الملطف وشرائطه الرياضية .

وقد ترجم كثيراً من جوامع الاسكندرانيين لكتب جالينوس وشروحاتهم لكتب ابقراط إلى السريانية المتطبب اهرن القس وقد اشتهر عنه كناشه الذي نقله إلى العربية ماسرجويه (ماسرجيس) في ثلاثين مقاله وزاد عليها مقالتين الأولى في قوى الأدوية ومنافعها ومضارها ، والثانية في قوى العقاقير ومنافعها ومضارها (١) . وهذا الكتاب الذي أكمل في أواخر الخلافة الأموية كان من التصانيف الطبية الهامة في القرن الثامن تناقلته أقلام النساخ وطلاب الطب حتى ترجمت كتب جالينوس وابقراط من الأصل اليوناني في القرن التاسع الميلادي . مع مشاورة الترجمات الموجودة آنذاك في اللغة السريانية .

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٢٧ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ص ١٠٦ — ١٠٩ .

أما بين العرب في الجزيرة فقد اشتهر الحارث بن كلدة الثقفي من الطائف . اشتهر في النصف الأول من القرن السابع وتنقل في البلدان وتعلم الطب بناحية فارس وربما في جنديسابور المركز الذي كان له الأثر البين في النهضة الطبية في الإسلام ، ومن المعروف أنه من مدرسة جنديسابور وبيمارستانها تخرج كثير من الأطباء البارعين الذين خدموا الخلفاء العرب وساهموا في تطور صناعة الطب . ويروى عن ابن كلدة أنه حدّث كسرى أنو شروان بمزايا العرب ، وله أمثال في حفظ الصحة تناقلتها الكتب الطبية وألسنة المحدثين وقد نُسِبَ اليه القول المشهور « البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء »[1] .

أما ابن أبي رمثة التميمي فكان مزاولاً لأعمال اليد وصناعة الجراحة ومعاصراً لابن كلدة ويمكن اعتباره من أول جراحي العرب المعروفين بعد ظهور الإسلام . وبعده عبد الملك ابن أبجر الكناني من أطباء الاسكندرية والمدرسين في مدرستها الطبية أيام الأمويين وكان مقرباً من عمر بن عبد العزيز وقد انتقل إلى انطاكية حوالي سنة ٧١٩م .

أما تيادوق النصراني فقد كتب بالفارسية وترجمت كتبه إلى العربية ولا سيما كناشه الكبير وقد خدم الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت له معرفة بالأدوية وكتب عن كيفية دقها وتركيبها وتفسير أسمائها وتوفي حوالي سنة ٧١٠م . وفي دمشق اشتهر أبو الحكم طبيب الخليفتين معاوية (٦٦١ — ٦٨٠ م) وعبد الملك (٦٨٥ — ٧٠٥ م) ، وكانت له معرفة بتركيب الأدوية والمعالجة .

ولحقه بصناعة الطب ابنه حكم الدمشقي وحفيده أبو الحسن عيسى بن حكم المشهور بمسيح الدمشقي الذي خدم خلفاء بني أمية بدمشق ثم خلفاء بني العباس

---

(١) القفطي ، اخبار العلماء ، ص ص ١١١ ـ ١١٣ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ص ١٠٩ ـ ١١٣ .

حتى زمن الرشيد (٦٨٦ — ٨٠٩)[١] . ويذكر عنه أنه استعمل الثلج سقياً لمعالجة الحمّى وله كناش هام . وله أيضاً الرسالة (الياقوتية) الكافية وتسمى بالهارونية نسبة للخليفة هارون الرشيد إذ يقول في مقدمتها إنه لما رأى غرض أمير المؤمنين وازدياد رغبته في إحياء العلوم بادر إلى كتابة هذه الرسالة في جزئين وقد استخرج مادتها من كتب الأوائل مراعياً الاختصار . أولها : « الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد . » وتحتوي على فصل في مشاكلة الإنسان لجميع الأشياء التي في العالم ثم في مشاكلة الحيوان لبدن الانسان ، الأمر الذي يعتبر ذا بال في تاريخ علم التشريح القياسي . وبسبب التأثير الاغريقي ، ولربما من طريق الترجمات السريانية ، يشير المؤلف إلى العناصر الأربعة وأنواع المياه وفوائد الحمام . ثم يذكر فوائد الأعضاء الحيوانية وخواص تلك الحيوانات كالمعز والفار والأفاعي والجمل . ويبحث في الأحجار المعدنية مشيراً إلى ما زعمه أرسطاطاليس أن الزمرد والزبرجد واحد وهو أخضر ثم يخصص فصلاً للأوزان والمكاييل ذاكراً أن القيراط يساوي ثلاث حبات ، والدانق سدس الدرهم وأن الملعقة الصغيرة أربعة دراهم والكبيرة نصف أوقية كما هو معتبر اليوم . وأخيراً يعدد الأدوية ويرتبها حسب الأبجدية ذاكراً مفرداتها ومنافعها الطبية . ويختم بقوله : « هذا ما بلغت أجوبتي واختبرته ووقفت على أثره ، وما لم أختبره أخذته عن الثقات من أهل الدين والورع . » والرسالة لا تخلو من بعض المعالجات المشوبة بالخرافات كتسهيل الولادة بتعليق « حجر اليشب الأخضر على فخذ المرأة قبل الولادة . » وقد عثرت أثناء رحلتي في (الشرق) سنة ١٩٦٤ على ثلاث مخطوطات لهذه الرسالة واحدة في الخزانة العامة والوثائق بالرباط رقم D 1101 [٢] ، والثانية

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٢٧ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ص ١١٦ — ١٢١ .

(٢) ب . س . علوش وعبد الله الرجراجي ، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح ، القسم الثاني ، الجزء الثاني ، مطبوعات معهد الأبحاث العليا المغربية بالرباط ، سنة ١٩٥٨ ، رقم D 1101 .

في مكتبة المخطوطات العربية بالجامعة التونسية بتونس بخط تونسي وهي رابع رسالة في مجموع تحت رقم ٤٢٠٣ ورقة ٤٢ — ٨٣ ب بحجم ٢٣ × ٣٣ سم وترتيب الصفحة ٢٩ سطراً ، والثالثة في المكتبة الأحمدية ، بجامع الزيتونة بتونس أيضاً تحت رقم ٥٤٣٦ .

كان مسيح ، عيسى بن حكم الدمشقي النصراني معاصراً لبختيشوع طبيب الرشيد الخاص وكان أبوه جورجيس بن بختيشوع من قبله رئيس أطباء مستشفى جنديسابور والمدرسة الطبية فيها وقد استدعاه الخليفة المنصور لبغداد حوالي سنة ٧٦٧ لمعالجته وبعد عودته أرسل ابنه بختيشوع هذا لخدمة الخليفة وكبار الدولة ، وكسب من ممارسته الطب مالاً كثيراً ، وله كتاب التذكرة الطبية عمله لابنه جبرائيل الذي تبع خطى أبيه في الصناعة الطبية وخدمة الخلفاء نائلاً حظوة وجاهاً وغنىً جزيلاً ، وقد صنف للمأمون كتابين في الطب وتوفي في حدود سنة ٨٢٩ م . وكان ابنه بختيشوع يضاهي المتوكل (٨٤٧ — ٨٦١) في اللباس والفراش والثراء ، ونقل له حنين بن اسحاق العبادي (المتوفى سنة ٨٧٤ م) كثيراً من كتب جالينوس إلى اللغتين السريانية والعربيـــة . وحفيده أبو سعيد عبيد الله (المتوفى سنة ١٠٥٨) ، صنف لأبي الحسن محمد ابن علي كتاب الروضة الطبية ، وكانت أكثر إقامته في ميافارقين ، وكان معاصراً وصديقاً للطبيب ابن بطلان كما سنرى فيما بعد[1] .

وابن النديم وغيره من مؤرخي العرب ذكروا لنا أسماء النقلة من اللغات اليونانيه والسريانية والقبطية إلى اللسان العربي وبعضاً من سيرهم . ويُظَن أن أول نقل من اليوناني والقبطي إلى العربية ثم بأمر الأمير خالد بن يزيد

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ص ص ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ؛ القفطي ، اخبار العلماء ، ص ص ٩٣ ـ ١٠٥ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ص ١٢٣ ـ ١٤٨ ، واسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، سنة ١٩٥١ ، ص ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، ٢٥٠ ,

ابن معاوية المسمى حكيم آل مروان المتوفى سنة ٧٠٤ وكان مغرماً بصنعة الكيمياء . وفي مستهل القرن الثامن أيضاً تم نقل الديوان والحسابات في العاصمة الأموية من اليونانية إلى العربية على يد منصور بن سرجون بن منصور . وكثرت الترجمة في القرن التاسع وكان أكثر من خمسين مترجماً لنقل العلوم اليونانية منهم من كان نقله رديئاً كابن شهدي الكرخي الذي نقل كتاب الأجنة لابقراط ، ومنهم من نقل عن الترجمات السريانية فقط مثل أيوب ابن القاسم الرقي ، ومنهم من كان جيد النقل مدققاً وفصيحاً باللسانين اليوناني والسرياني وربما الفارسي مثل قسطا بن لوقا البعلبكي وحنين ابن اسحق وابنه اسحق وابن أخته حبيش بن الأعسم (١) .

وقيل إن سبب ظهور الفلسفة في الملة الإسلامية هو مصاحبة بعض الخلفاء والوجهاء قوماً من الفلاسفة والعلماء والمترجمين العارفين باللغتين اليونانية والعربية فنقلوا كتب الفلاسفة الأقدمين إلى لغة الضاد (٢) . أضف إلى ذلك وعي الرأي العام وتبجيل الناس للمتعلمين .

ومما لا ريب فيه أنه مع وجود عوامل كثيرة أدت إلى ظهور النهضة العلمية والفكرية في الإسلام وازدهارها ، فان نقل التراث اليوناني وتفاعله

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ٣٥٢ ـ ٣٥٥ ؛ القفطي ، اخبار العلماء ، ص ص ١١٧ ـ ١٢٢ ؛ أحمد بن خلكان ، وفيات الأعيان ، القاهرة ، سنة ١٨٨٠ ، ج ١ ، ص ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، ومحمد الشهرزوري (المتوفى سنة ١٢٥٠ م) ، نزهة الأرواح وروضة الأفراح ، مخطوط اسطنبول ، راغب باشا رقم ٩٩٠ ورقة ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ، والبيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، لاهور ، سنة ١٣٥١ ، ص ٣ ـ ٦ .

(٢) الشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ورقة ١ ـ ٢ ، ١٥ ـ ١٧ .

See also introduction in *Greek into Arabic . Essays on Islamic Philosophy* , Harvard University Press , 1962 . Cambridge , Mass . by Richard Walzer .

كان العامل الأكبر في بروز هذه العلوم والمعارف وتكاملها على أسس علمية ومبادىء وطيدة واتساع رقعة البلدان الإسلامية واتصال أقطارها بالتجارة والمواصلات ساهم في انتشار هذه الحركة الفكرية الرائعة . وقد كثر بين الخلفاء والولاة والأمراء من شجعوا هذه النهضة وأكرموا أهلها ورفعوا من شأن أربابها ومهدوا السبيل لطالبيها . وهذا يصح تطبيقه على علوم المهن الصحية بوجه خاص .

ولا يخفى أن هنالك كتباً وتآليف كثيرة حول النهضة الطبية زمن الاغريق . نقلت وشرحت وبعضها شرح بكثير من التفصيل والتدقيق وتحدث مؤلفوها في تطور المهن الصحية وعلومها في لغة اليونان . ولا بد لي في ثبت المراجع من ذكر بعض هذه المؤلفات والإشارة إليها . إنما أبغي هنا الاقتصار على شرح تطور صناعة الطب وعلومها عند الإغريق لأهمية ذلك في بحثنا معتمداً بالأحرى على ذكر ما تقوله المصادر العربية في هذا لأنقل صورة واقعية لتراث الإغريق الطبي كما نقله وشرحه وفهمه مؤرخو الإسلام وحكماؤه ودونوه لنا في مؤلفاتهم التاريخية والعلمية في تلك الحقبة من عصر الازدهار العربي . وفي أكثر الأحيان يبدو أن ما نجده في هذه الروايات العربية التاريخية أكثر دقة ونفعاً كمصدر لهذه المعلومات من سواها وتعطينا صورة أكثر حيوية لحقيقة تقاليد الحضارة الاغريقية وتراثها ولا سيما في ناحية الصناعة الطبية والقصص والآداب المتعلقة بها ، كيف لا ؟ والتآليف العربية أقرب عهداً إليها بل وليدتها الأكثر تأثراً بها ، ومشابهة لتقاليدها وصورها المتوارثة ، وذلك ما سأبحثه في الفصل القادم ، الأمر الذي لم يتعرض له حسب ما أعلم باحث أو مدقق من قبل .

★ ★ ★

الفصل الثالث

نبذة عن التراث الطبي اليوناني كما تشرحه المصادر العربية

تلقي المصادر التاريخية العربية ضوءاً ساطعاً على تطور الصناعة الطبية زمن اليونان وفي العصر الإسلامي معطية معلومات ضافية قلما يوجد نظيرها في تراث الحضارات الأخرى حتى عصر البعث في أوروبا ، وإني أقصر بحثي هنا على هذه المراجع لا سيما وان المصادر الأخرى قد لقيت شرحاً وتعليقاً من مؤرخي الطب قبلاً .

لقد عزا المؤرخون العرب قيام الطب عند قدماء اليونان إلى إسقلابيوس (أو اسقليبياس Asclepios) أحد الملوك الأربعة الذين صحبوا هرمس وأخذوا عنه الحكمة . وهرمس (ومعناه عطارد) هو النبي ادريس عند المسلمين وأخنوخ عند العبرانيين وهو ابن يارد بن مهلائيل الذي آتاه الله الحكمة فاستخرج جميع الصنائع والفلسفة وعلم النجوم والطب[١] . أما تلميذه اسقلابيوس فقد أنشد له شعراء اليونان الأناشيد العجيبة حتى قالوا فيه « هو الذي يرد من مات إلى الحياة » وهو الذي أبرأ المرضى الذين يئس الناس

---

(١) أبو الوفاء المبشر بن فاتك ، مختار الحكم ومحاسن الكلم (تم تأليفه سنة ٤٤٥ هـ) ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، مدريد ، المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، سنة ١٩٥٨ ص ص ٧ — ١٠ ، ٢٨ ، وأحمد بن أبي يعقوب العباسي المعروف باليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، طبعة النجف ، العراق ، سنة ١٩٣٩ ، ص ٦ .

من شفائهم [١] . وباسمه شيدت الهياكل التي ضمت تمثاله الجميل وقد قصدها الزوار والمرضى حتى من المدن البعيدة . ومن تأمل تمثاله في تلك المزارات يجده قائماً مشمراً مجموع الثياب . وهذا أمر يدل على أنه ينبغي للأطباء أن يتفلسفوا في كل الأوقات ، وهي حقيقة لها أهميتها بالنسبة لتاريخ الطب وفلسفته ولا سيما في العصور الوسطى . وترى الأعضاء التي تتطلب الحشمة منه سَتْرها مغطاة والأعضاء التي يحتاج لأن يستخدمها في القيام بأعمال صناعة الطب معراة مكشوفة . ويُرى وهو يحمل في يده عصا معوجة ذات شعب من شجرة الخطمي فيدل ذلك على أن المتطبب يبلغ من العمر عتياً الأمر الذى يحوجه إلى عكاز يتكيء عليه . ويقال أيضاً إن استعمالها يشير إلى تنبيه النيام وان مهنة الطب تتطلب التيقظ . وشجرة الخطمي يطرد بها وينفي كل مرض لأن هذا النبات يستعمل كعلاج لكثير من الأدواء لأن منافعه متعددة . وقالوا إن معنى اسم هذه الشجرة في اللسان اليوناني مشتق من اسم المعالجات كما وان فعلها معتدل بين الحر والبرد ، وهي صفة تميزها عن سواها من الأشجار . أما اعوجاجها وكثرة شعبها فذلك رمز لكثرة الأصناف والتفنن في مزاولة المهنة . ويلتف على العصا تنين (حية) يظهر كأنه يقرب من اسقلابيوس مشيراً بذلك لرموز كثيرة أهمها ما ترمز الحية إليه من وجوب حدة النظر والسهر والتنبه إذ لا بد لمن رام مزاولة صناعة الطب ألا يتشاغل عنها بالنوم أو الكسل وأن يكون في غاية الفطنة والذكاء ليمكنه أن يتقدم بمعرفته فينذر بما هو حاصل وبما من شأنه أن يحدث . أضف إلى ذلك أن الحية من بين جميع الحيوانات أطولها عمراً مثالاً للعلم

(١) القفطي ، أخبار العلماء ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، سنة ١٣٢٦ هـ ، ص ص ٧ ـ ١٢ ، ٦٥ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، طبعة القاهرة سنة ١٨٨٢ م ج ١ ، ص ص ١٦ ـ ١٨ .

الذي يتجدد شبابه فلا يدثر ولا يبيد . ويحق يؤكد القفطي ان أخباراً وروايات كثيرة تداولها الناس حول اسقلابيوس وتجاذبوا بها أطراف الحديث إنما معظمها « لا يلامسها العقل فأضربت عن ذكرها . »[1]

وجدير بالذكر انه خلافاً لأغلبية الحضارات القديمة التي جعلت من اسقلابيوس أو من هو نظيره إلهاً يوقدون على قبره وفي هياكله القناديل ويقدمون الذبائح والقرابين ويرددون الأدعية ففي الإسلام لم يؤلهوه ولا قربوا باسمه القرابين أو التقدمات بل حسبوه بالأحرى بين أئمة الطب الحكماء ونبياً عظيماً مكرماً ونصير الصناعة ومؤسسها عند الإغريق . وهذه الحقيقة ترينا إصرار أطباء الدولة العربية على فصل مهنة الطب والصيدلة وما يتبعها من الارتباط الوثيق بالسلطات الدينية كما نرى في أغلبية حضارات العصور القديمة والمتوسطة وتحريرها من قيودها وشعائر عباداتها التقليدية جاعلين منها مهناً مباحة لكل مقتدر وطالب من عامة الشعب كغيرها من المهن والصناعات التي ليست مزاولتها وقفاً على طبقة معينة من رجال الدين بل مهنة يقصدها كل راغب فيها متقن لطاليبها مجتهد في ممارستها الأمر الذي مهد السبيل للمهن الصحية على اتخاذ طريقها الحر الجديد في العصور الحديثة .

ومع أن منظومات هوميروس الشاعر وأخبار سولون وزينون وأفلاطون وفيثاغورس وآدابهم قد وصلت إلى العرب[2] الا أن أول المصنفات الطبية خاصة التي نقلت من اليونانية إلى العربية وتداولتها الأيدي هي ما تسمى المجموعة

---

(١) القفطي ، أخبار العلماء ، ص ص ٧ ــ ١٢ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ص ١٨ ــ ٢٠ ، والشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ورقة ٣٧ ــ ٤٣ .

(٢) المبشر بن فاتك ، مختار الحكم . ص ص ٢٩ ــ ٤٣ ، ٥٢ ، ١٢٦ . انظر أيضاً الشهرزوري ، نزهة الأرواح ، مخطوطة راغب باشا رقم ٩٩٠ ورقة ٥ ــ ١١ ، ١٨ ــ ٢١ ، ٤٣ ــ ٥٨ ، ٨٧ ــ ٩٨ ، ١٣١ ب ــ ١٤٢ أ .

الابقراطية نسبة إلى ابقراط بن ابراقليس رأس الأطباء وتلميذ اسقلابيوس الثاني (الأخير)[١] الطبيب الذي عهد لبنيه ألا يعلموا الغرباء صناعة الطب .

وأبقراط هو المعلم السابع من المعلمين الذين انتهت إليهم رئاسة الطب . فان اسقلابيوس الثاني كان له ، حسب المراجع العربية ثلاثة تلاميذ : ماغاريس ، وفارخس (ارخس) وابقراط فبعد موت الاثنين الأولين انتهت رئاسة الطب لأبقراط . وقد عرف العرب من المجموعة الابقراطية ستين سفراً بين كتاب ورسالة أو نبذة صغيرة واعتبروها أجل الاعتبار ومرجعاً أساسياً في دراسة الصناعة الطبية . وقد نسب مؤرخو العرب إلى أبقراط الفضل في رفع مستوى صناعة القياس والتجربة إلى حد كبير فلا يتهيأ لطاعن أن ينتقدها وهو أول من علم الغرباء الطب وحسبهم شبيهاً بأولاده لأنه خشي فناء هذه الصناعة الشريفة من العالم ولذا اعتبره العرب وحيد دهره الكامل الفاضل والذي صارت تضرب به الأمثال في خدمة المهن الصحية وحفظها ورفع كيانها . وتروى في ترجمة حياته قصص ونوادر مختلفة منها أن ملك الفرس دعاه لمعالجته والقدوم إلى فارس وأغراه بالعطايا الجزيلة فأبى . وقيل إنه عاش تسعين سنة . وسكن في جزيرة "قوّ" Cos وهي واحدة من ثلاث مراكز لتعليم الطب ، والجزيرة الثانية قنيدس ، والثالثة رودس وذكروا أنه كان

---

(١) لقد قبل مؤرخو العرب أبقراط وتحدثوا عنه كشخصية تاريخية ولكن كثيراً منهم شك أن تكون كل كتب المجموعة الابقراطية من انتاجه مع أنهم دعوها باسمه . لذلك سندعوها بالمجموعة الابقراطية لأجل دقة التعبير . ومن المصادر الغربيه نعلم أن أفلاطون وأرسطو وتلميذه مينو قد ذكروا ابقراط الطبيب من نسل اسقلابيوس وتدريسه للطب وآرائه فيه . انظر :

Henry E Sigerist , A History of Medicine , vol. 2, oxford University press, 1961, p p. 260 - 275 .

صديقاً معاصراً لديمقراطس من أهل ابديرا[١] . وابقراط هو أول الاسقلابيون ليُصنّف الكتب في الصناعة الطبية وسبب ذلك أن الطب كان يعلم مشافهة وكان مقتصراً على أولاد اسقلابيوس إلى أن تضعضع الأمر وقل طلاب الطب زمن ابقراط نخشي أن تنقرض الصناعة فابتدأ في تأليف الكتب على وجه الإيجاز جاعلاً إياها في متناول المستحق لهـا من الغرباء لأول مرة . وفي ذلك قال ابن أبي أصيبعة « ان صناعة الطب أمر ضروري للناس منوط بهم بحسب المواضع وتنوع الأطعمة وكثرة التغذي [أو قلته] وقوة التمييز . »[٢] ومع أن مؤرخي العرب شكوا في نسبة كافة كتب المجموعة الابقراطية إلى ابقراط إلا أن معظمهم أكدوا حقيقة وجوده كشخصية تاريخية ونسبوا بعض مصنفات المجموعة إليه بكثير من الترجيح كتقدمة المعرفة والفصول والمقالة الأولى والثالثة من ابيذيميا وحسبوا موضوعات المجموعة في درجة عالية من التقدير وانها أجل ما كتب في معالجة مشاكل الصحة والمرض ووصل إلينا من الحضارات القديمة . وقد ذكر العرب سبعة حكماء فسروا كتب ابقراط حتى جالينوس الذي هو أعظم الشارحين منذئذ حتى العصر العربي وهذه هي كتب ابقراط التي شرحها :

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، طبعة القاهرة ، سنة ١٩٢٩ ، ص ص ٤١٣ ــ ٤١٥ ، القفطي ، أخبار العلماء ، ص ص ٦٤ ــ ٦٧ ، والشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ورقة ١٢٧ ــ ١٢٩ . ديمقراطيس هو الذي قال بوجود الذرة وبأن المادة تتجزأ إلى ما لا نهاية وأن الذرات في حركة دائمة في فضاء لا حد له وان كل شيء في الوجود قد حدث عرضاً . وقد اشتهر حوالي سنة ٤٣٠ ق . م . ومصنفاته فقدت في الأصل إلا ما اقتبس منها . وكان ديمقراطيس معروفاً لدى علماء العصر الاسلامي الطبيعيين .

(٢) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ : ١٤ ــ ١٧ ، ٢٤ ــ ٢٥ ، ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٢٣ ، المبشر بن فاتك ، مختار الحكم ، ٤٤ ــ ٥٢ .

١ — كتاب عهد ابقراط وقد ترجمه حنين بن اسحق إلى السريانية مع إضافة ثم ترجمه حبيش بن الأعسم وعيسى بن يحيى للعربية .

٢ — كتاب الفصول وقد ترجمه حنين في سبع مقالات أما شرح جالينوس له فقد نقله عيسى بن يحيى ومن الجميل أن نرى حنيناً مهتماً بنوع خاص في ترجمة الأصل فقط تاركاً نقل التفسير إلى سواه . وهذا الكتاب قد شُرِح أكثر من مرة في الإسلام كما سيأتي .

٣ — كتاب تقدمة المعرفة وقد ترجم حنين النص فقط أما عيسى بن يحيى فقد نقل تفسير جالينوس له إلى العربية .

٤ — كتاب الأمراض الحادة وهو خمس مقالات ترجم منه عيسى بن يحيى ثلاث مقالات فقط .

٥ — كتاب الكسر في أربع مقالات وقد ترجمها حنين إلى العربية لمحمد بن موسى بن شاكر الذي كان مع إخوته بني موسى من مناصري الحركة العلمية ببغداد آنذاك .

٦ — كتاب ابيذيميا في الأمراض الوافدة وهو في المجموعة الابقراطية الأصلية يتألف من سبعة مقالات وقد فسَّر جالينوس الأولى والثانية كل في ثلاث مقالات والثالثة في ستة مقالات وترك الرابعة والخامسة والسابعة لعدم تأكد نسبتها إلى أبقراط ولكن فسَّر السادسة في ثمان مقالات وقد نقل المقالات التي فسرها جالينوس إلى العربية عيسى بن يحيى تلميذ حنين وتتضمن الأمراض الوافدة وتدبيرها وعلاجها .

٧ — كتاب الأخلاط في ثلاث مقالات نقله عيسى بن يحيي لمحمد بن موسى ابن شاكر .

٨ — كتاب قاطيطريون أي حانوت الطبيب الذي يجلس فيه لعلاج المرضى وهو في ثلاث مقالات ترجمه حنين لمحمد بن موسى . ويستفاد من هذا

الكتاب فيما يُحتاجُ إليه من أعمال الطب التي تختص بعمل اليدين كالربط والشد والجبر وخياطة الجروح ورد الخلع والتنطيل والتكميد فتجدر قراءته كأول كتاب في المجموعة . وابن أبي أصيبعة يقترح ترجمته بكتاب الأشياء التي تعمل في حانوت الطبيب .

٩ — كتاب الأهوية والمياه والبلدان ثلاث مقالات ترجم حنين المتن إلى العربية ونقل التفسير لجالينوس حبيش بن الحسن ، وهذا الكتاب يذكر كيف يُتعرف على أمزجة البلدان وما يقع فيها من الأمراض وأمزجة المياه المشروبة وفصول السنه وما ينتشر من الأمراض البلدية أثناءها .

١٠ — كتاب طبيعة الإنسان نَقَلَ حنين المتن وفسّر الشرح عيسى بن يحيى وهو يتضمن بحثاً في طبائع الأبدان ومما تتركب .

١١ — كتاب الأجنة وهو ثلاث مقالات في كون المني والجنين وكيف تتكون الأعضاء .

١٢ — كتاب الغذاء وهو أربع مقالات في الأغذية وتأثيرها في الجسم [١] .
وقد نسب العرب لأبقراط محبة الفضيلة ولقبوه بالنعوت السامية فهو الطبيب المثالي رفيق المرضى والمحسن إلى الفقراء والملهم في كتاباته وقد نقلوا العهد الذي وضعه وقد دونه لنا ابن أبي أصيبعة [٢] وربما هذه ترجمة حنين

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ٤١٥ ـ ٤١٦ ، القفطي ، أخبار العلماء ، ٦٦ ـ ٦٧ ، سليمان بن حسّان بن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، (تم تأليفه سنة ٣٧٧ هـ) ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ، سنة ١٩٥٥ ، ص ص ١١ ، ٣٣ ، ٤١ ـ ٤٢ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ص ٣١ـ٣٢ . وانظر أيضاً المقدمة في ترجمة
W H. S. Jones , Hippocrates , vol. 1 , London, Heinemann , 1957 (Introduction) .

(٢) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ص ٢٤ ـ ٢٦ .

لما هو معروف بعهد ابقراط . وفيه المقدمة معدلة قليلاً بحيث تتناسب مع مبدأ الديانة الإسلامية باكرام الخالق .

ونادى مؤرخو العرب وقادة النهضة العلمية بينهم إلى حفظ وصايا ابقراط لمن يتعاطون المهنة أو طلابها ومطابقة أوصافهم وسجاياهم مع آداب الطب وناموسه إذ قالوا ان أبقراط حسب صناعة الطب أشرف الصنائع كلها إلا أن نقص فهم من ينتحلها صار سبباً لسلب كرامتها في نظر الناس وليس لها عيب في بلد سوى جهل من يدعيها ممن ليس بأهل للتسمي بها وقد ندب الحقيقة في أن الأطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل . ونقل العرب عن أبقراط فكرة أن الجسم يتركب من الأركان الأربعة وهي قابلة للفساد والتغير وحول استنباط أجناس الأمراض وجهات مداواتها وحالة الصحة .

وبعد أبقراط كان أعظم من أثر في تطور الصناعة الطبية وبنوع خاص في معرفة المواد الدوائية والعقاقير المفردة والمركبة ومصادرها وكيفية جمعها وتعريفها وفوائدها للصحة هو ديسقوريدس العين زربي « المقتبس لعلوم الأدوية المفردة في البراري والقفار والبحار والمصور لها المعدد لمنافعها » إذ كان كثير التطواف في البلدان وقد رافق الجيش الروماني وله كتاب الحشايش الذائع الصيت وهو خمس مقالات أضيفت إليه مقالتين أخريتين في الدواب والسموم وهي منحولة [١] . ويمتدح مؤرخو العرب سيرة ديسقوريدس الحسنة وأخلاقه الكريمة وإذ هو اشتهر في منتصف القرن الأول المسيحي فانه يعتبر معاصراً لبولس الرسول ورفيقه الطبيب لوقا . وان امتاز ديسقوريدس بما قدمه من

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ٤٢١ ـ ٤٢٢ ، والأب ج . شحاتة قنواتي : تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٥٩ م ص ص ٨٨ ـ ١١١ .

منفعة لشفاء الأجساد فان بولس والطبيب لوقا اهتما بعلاج النفوس وهدايتها لتنتقل من ظلمة الوثنية إلى نور الإيمان وهذا أمر آخر يؤيد أن القرن الأول بعد الميلاد أنجب رجالاً عظاماً ممن خلفوا وراءهم تراثاً مجيداً من النواحي الفلسفية والروحية والعلمية كان لها أبعد الأثر في العصور اللاحقة .

أما كتاب الحشايش فتُرجم إلى العربية لأول مرة في منتصف القرن التاسع بواسطة اسطفان بن بسيل وأصلحه حنين . إنما هذه الترجمة لم تكن كاملة وكثيراً من الاصطلاحات العلمية وأسماء العقاقير تركت كما هي في الأصل لعدم مقدرة المترجم آنذاك على وجدان أو استنباط مرادفات كافية لشرحها شرحاً وافياً . ومع ذلك فتلك الترجمة غير الكاملة كان لها النفع الجزيل في فتح آفاق هذه المادة الطبية أمام الأطباء والصيادلة في البلدان المتكلمة بالعربية للانتفاع بها . ولا ريب في أن سابور بن سهل في كتابه الاقرباذين الكبير والذي كان دستور الصيادلة لمدة طويلة قد استفاد من كتاب الحشايش هذا [١] وبعد مرور قرن على الترجمة الأولى ، أهدى امبراطور القسطنطينية كتاب ديسقوريدس الحاوي على رسوم النباتات الطبية إلى الخليفة الأندلسي عبد الرحمن الثالث الناصر ، ثم (حوالي سنة ٩٥٠م) أرسل من ساعد في ترجمته إلى العربية في قرطبة ، ومع أن هذه الترجمة أيضاً لم تكن كاملة إلا أن أثرها أيضاً في الأندلس كان عظيماً . ولا شك أن الزهراوي في كتابه التصريف قد استفاد من هذه الترجمة إذ نجده يشير مرة بعد الأخري إلى أقوال ديسقوريدس ويقتبس من كتابه أو يذكر آراءه في المواد الطبية .

---

(١) انظر مقالي عن اقراباذين سابور الأول من نوعه في الإسلام التي نشرت في :
Sudhoffs Archif F. Gresch. d. Med. u. d. Natur., vol. 45 (1961), pp. 247 - 260.

مع ملاحظة المراجع المذكورة فيها .

وهذا يؤكد ما قاله القفطي من ان ديسقوريدس كان أعلم من تكلم في أصل العلاج وفوائد العقاقير المفردة متبعاً طريقة التجنيس والتنويع حتى احتذى حذوه الذين تبعوه (١) . ولا مبالغة إذا قلنا إن كتابه بقي حجة العلماء في هذا البحث حتى عصر البعث الأوروبي . مع أن عدداً من العشابين والأطباء والصيادلة في العصر العربي زادوا الكثير وأضافوا على ما قاله ديسقوريدس كما سنرى الأمر الذي جعل فضلهم في هذا الباب بعيد الأثر .

وفي نهاية القرن الأول الميلادي اشتهر روفس الافسسي وقد نقلت بعض تآليفه إلى العربية مثل كتابه في الترياق الذي يمتدحه جالينوس نفسه وكتباً أخرى في الأعمال البيمارستانية والأدوية القاتلة وفي الحقن (٢) .

إنما الطبيب الفيلسوف الذي كان له أبعد الأثر في توجيه الطب العربي وما يتبعه من العلوم وتطورها ، والذي بقيت تعاليمه مدة تزيد عن ثلاثة عشر قرناً مرجعاً رئيسياً لطلاب الطب وممارسيه هو بلا جدال جالينوس من مدينة برغامس (١٣٠ — ٢٠١ م) في آسيا الصغرى والذي انتهت إليه ، حسب ما تذكر المراجع العربية ، رئاسة الطب وهو الثامن والأخير من هذه السلسلة من أئمة المهن الصحية . ومنذ صغره كان جالينوس تلميذ أبيه وكان يحبه ويجله وفيه يقول

---

(١) القفطي ، أخبار العلماء ، ١٢٦ ، وانظر أيضاً حول مخطوطات ديسقوريدس في Hermann Diels, Die Handschriften der Antiken Aerzte Abhandl. K. Preuss. Akad. Wiss., vol, II, Berlin, 1906, p. 31.

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ص ٤١٦ — ٤٢٠ ، الشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ورقة ١٩٢ — ١٩٣ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ص ٣٤ — ٣٦ يعطي شرحاً لأسماء وفضل الأطباء اليونانيين الذين عاشوا بين عهد ابقراط إلى زمن جالينوس . انظر أيضاً المسعودي ، التنبيه والإشراف ، طبعة ليدن ، سنة ١٨٩٤ ، ص ١٣١ .

«كان لي أب حكيم فاضل بلغ في علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنجوم مبلغاً كبيراً وكان أهل زمانه يعرفونه بالصدق والوفاء والصلاح وكان القيم عليّ وأنا صغير.» (١) وقد داوم جالينوس (ومعنى اسمه الهادئ أو الساكن) على المثابرة والاجتهاد في التعلم ليل نهار ويذكر في مؤلفاته وصايا أبيه له ليتحاشى عشراء السوء ويعتني بترتيب أوقات طعامه وشرابه وقدرها ونوعها ويذكر حادثة جرت له في هذا الخصوص وهو في التاسعة عشرة من عمره. «وبعد تلك السنة توفي والدي» يقول جالينوس (أي حوالي سنة ١٥٠ م). أما عن أمه فقد قال إنها كانت عصبية المزاج قاسية الطبع. وكان معلمه بجانب أبيه أرمينس (Arminos) الفيلسوف كما أخذ عن أغلوقن مع أنه كانت بينها مناظرات ومجادلات، وبرع جالينوس في الرياضيات والمنطق والفلسفة، وأسلمه أبوه لتعلم الطب وهو ابن سبع عشرة سنة. وترك برغامس وزار سميرنا (سنة ١٥١ م) ولما سمع أن أحد الأساتذة الذين كان يطلب أن يتتلمذ على يده في الاسكندرية سافر إليها طلباً للعلم ومكث في مصر زمناً. وقبل عودته إلى بلاده حوالي سنة ١٥٨ م وعمره يومذاك ثمانية وعشرون سنة لا بد وانه زار فلسطين وغيرها من البلدان في طريقه. وفي برغامس ورد إليه أمر من الامبراطور أنطونيوس بيوس وقائد جيشه للقدوم إليها في أقوليا Aquileia إذ عزما أن يشتيا هنالك تمهيداً

---

(١) المبشر بن فاتك، مختار الحكم، ٢٨٨ ـ ٢٩٢، وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج ١، ص ص ٧١، ٨٣ ـ ٨٤ وعلينا أن نلاحظ أنه يوجد بعض الغموض ومراراً أخطاء في التواريخ والحوادث بعض أسبابها طريقة النقل من مؤرخ أو محدّث إلى آخر دون تدقيق أو مراجعة ولأجل الترتيب والانسجام حاولت مع قليل من التنسيق أن أجعل القصة متماسكة ومنظمة لفائدة القارئ مع مراعاة الاختصار. انظر المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ص ١٢٩ ـ ١٣١.

لغزو جرمانيا فذهب . وفي أثناء ذلك تفشى وباء في الجيش ومات كثيرون وأما جالينوس فنجا . وحين عرض الامبراطور عليه أمر مرافقته مرة أخرى للغزو اعتذر أن عليه نذراً للحج إلى هيكل اسقلابيوس فسمح له انطونيوس بذلك . وهنا في رومية صار معلماً خاصاً لقومودس ابن الامبراطور وتفرغ للدرس والتأليف فصنف كتباً كثيرة ليروض بها نفسه في معانٍ كثيرة في الطب والفلسفة وهناك أيضاً تعرف على الفيلسوف الاسكندر الافروديسي الدمشقي نزيل رومية وكان يسميه برأس البغل لكبر رأسه .

ويذكر جالينوس في كتابه في التشريح أنه دخل رومية لأول مرة في ابتداء ملك أنطونيوس الذي ملك (١٥٠ — ١٦١ م) بعد ادريانوس وقد ألف كتابه في التشريح هذا لبواثيوس المظفر حين كان يهم في الخروج إلى بطولومايس وقد سأله ذلك بعد أن قام بعملية تشريح قدامه وقدام سرجيوس بولص حوالي سنة ١٦٤ برومية وفي تلك العملية برهن على أن الشرايين تحتوي دماً بجانب الهواء (الروح Pneuma) . وصنف عدة مقالات أخرى في التشريح وهو مقيم بمدينة سميرنا عند بالبس Pelops معلمه الثاني بعد ساطورس Satyros تلميذ قوانيطوس Quintos وقد مضى إلى كورنثوس قبل ذهابه إلى الاسكندرية كما ذكرنا لمقابلة تلامذة نوميسيانوس . أما في رومية فكان يزوره دائماً أوذيموس الفيلسوف (Eudemos) وقد عالجه من مرض عضال وشفاه فقربه إلى الامبراطور مرقس أوريليوس . ولما بلغ جالينوس السبعة والثلاثين من سنه رجع مرة أخرى إلى بلدته برغامس [1] .

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ٧٣ — ٧٤ ، ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص ٤١ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ص ص ٩٢ — ٩٥ ، الشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ١٩٤ — ٢٠٢ ، ابن العبري ، مختصر الدول ، طبعة بيروت سنة ١٨٩٠ ، ص ص ١٢٢ — ١٢٣ .

ولما احترق هيكل أربني (السلامة) وبعض ممتلكات الامبراطور ومكتبته بمدينة رومية ، ذهبت أيضاً ضحية النيران أثاث وكتب كثيرة لجالينوس منها ما هو بخط أرسطوطاليس وكتاب روفس في الترياقات والسموم وتركيب الأدوية وبعضها من مؤلفات جالينوس نفسه بما فيها بعض مقالاته في التشريح مما اضطره إلى إعادة كتابتها (١) .

وبعد منتصف القرن الثاني حتى وفاته أحرز جالينوس مركزاً رفيعاً لدى أباطرة رومة وعظمائها وكان حسب رأي مؤرخي العرب « كثير الوفادة كثير التنقل في البلدان طالباً لمصالح الناس . » ويصفه المبشر بن فاتك بأنه أسمر اللون عريض الأكتاف واسع الراحتين محبا للأغاني والألحان وقراءة الكتب ضاحك السن كثير الهذر قليل الصمت كثير الوقوع في أصحابه نقي الثياب يحب الركوب والتنزه (٢) .

وكان في الزمن الذي ظهر فيه جالينوس مدارس فكرية كثيرة متضاربة وآراء الأطباء السوفسطائيين متناقضة فأبطل آراءهم وشيد كلام أبقراط وقبل أن يبلغ الثلاثين من العمر نال حظاً وافراً من النجاح في معالجـــة المرضى أكثر مما كان يتوقّع ، وسطع نجمه في عاصمة الامبراطورية الرومانية إبان مجدها ، لجدد الاهتمام بالمجموعة الابقراطية وتعاليمها وشرح منها ما هو جدير بالبحث والتعليق وألف كتباً كثيرة ضمنها في فهرست (فينكس) تشتمل على عدة أوراق ذكر فيها أسماء تآليفه ومرتبة قراءتها ونبه على طريق تعلمها وهي تزيد علىماية تأليف ، ثم بين غرضه في كل كتاب منها وما دعاه

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ص ٨٤ ـ ٨٥ .
(٢) للمبشر بن فاتك ، مختار الحكم ، ص ص ٢٨٩ ـ ٢٩٣ .

لوضعها وهي مقالتان الأولى تحوي كتبه الطبية والثانية كتبه الحكمية والفلسفية (١) .

وأهم من ساعد في نقل كتب جالينوس الطبية إلى العربية رئيس المترجمين العالم المدقق الفاضل حنين بن اسحق الذي ترجم بنفسه وأصلح أو تصفح ما نُقل منها إلى العربية تحت إشرافه . وبعض هذه التآليف فُقدت في الأصل اليوناني ولم يبق منها سوى الترجمة العربية لحنين كالمرجع الوحيد الباقي لوقتنا الحاضر . وقد سبق القول في الاسكندرانيين الذين جمعوا وشرحوا واختصروا كتب جالينوس وكانوا يعلمونها لطلاب الطب . ومن الستة عشر تصنيفاً ترجم حنين حوالي ثلاثة عشر وابن اخته حبيش ثلاثة تحت إشرافه وهذه الكتب هي :

(١) كتاب الفرق مقالة في عشرة أبواب .

(٢) كتاب إلى طوثرن في النبض .

(٣) كتاب الصناعة مقالة لمعرفة أسباب الصحة .

(٤) كتاب إلى اغلوقن Glaucon في التأني لشفاء الأمراض مقالتان ، لمعرفة طبيعة كل فرد بالإضافة لما يعم جميع الناس .

(٥) المقالات الخمس في التشريح .

(٦) كتاب الاسطقسات مقالة ، معرفاً الاسطقس على رأي أبقراط كأقل جزء مما هو له .

(٧) المزاج في ثلاث مقالات .

(٨) القوى الطبيعية في ثلاث مقالات (٢) .

---

(١) القفطي ، أخبار العلماء ٨٥ ـ ٩٢ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ص ١٩٠ ـ ١٠٣ .

(٢) أفضل ترجمة وتحقيق رأيتها لهذا المؤلف في اللغة الانكليزية اللذان كانا بواسطة

Arthur John Brock, *Galen. On the Natural Faculties* (Powers), London, Heinemann, 1952 with introduction, bibliography and synopsis of included chapters.

(٩) العلل والأعراض في ست مقالات .

(١٠) تعرف علل الأعضاء الباطنة في ست مقالات .

(١١) النبض الكبير مقالة كتبها إلى طوثرون Teuthras .

(١٢) الحميات الجوهرية والعرضية .

(١٣) البحران في ثلاث مقالات De Crisibus crises .

(١٤) أيام البحران في ثلاث مقالات .

(١٥) تدبير الأصحاء في ست مقالات .

(١٦) حيلة البرء في أربعة عشر مقالة ومنها مخطوط في جامعة برنستون قد لخصته .

وكتب أخرى لجالينوس اشترك بترجمتها أيضاً اسطفن بن بسيل ويحيى ابن بطريق وابراهيم بن الصلت وعيسى بن يحيى تحت إشراف حنين وأخيراً ثابت بن قرة ومجموعها حوالي سبعة وخمسون بعضها منتحل وبعضها فلسفي . أما الأصيلة فهي كتاب التشريح الكبير في خمسة عشر مقالة كاملة فقط في الترجمة العربية ، وكتاب الأدوية المفردة وقوى الأغذية والترياق وكتاب محنـــة الطبيب مقالة (١) . وهي تشرح واجبات الطبيب ومؤهلاته العلمية

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ص ٤١٧ ـ ٤١٩ ، وانظر تاريخ الحكماء لاسحق ابن حنين تحقيق ف . روزنتال المنشورة في مجلة :

Oriens , vol, 7 (1954) , pp. 55 - 80.

وهي تشمل ذكر الأطباء الاسكندريين بعـــد جالينوس ص ص ٦٩ ـ ٧٠ . واسماعيل البغدادي في هدية العارفين ، ج ١ ص ٢٦٣ ذكر مصنفات حبيش ابن الحسن الأعسم ابن اخت حنين وان له كتاباً في الأدوية المفردة وفي إصلاح الأدوية المسهلة ، وفي الاستسقاء وقد ترجم كتاب النبض لجالينوس ، وقد نشرها بالانكليزية

Wiliam H. Broadbent, the Pulea Teathras, Newyork, 1890. (and Ponelon, Cassell, 1890) .

انظر أيضاً :

C. Brockelmann, G. A. L. , Weimev ed. , vol. I, 1898, p. 207,

والأخلاقيـة والمـكانة التي يشغلها الطبيب المتعلم وامتهان الطبيب الجاهل والمشعوذ .

والمؤرخ القفطي كان جريئاً في تصريحه (ص ٢٥٥) في أن جالينوس كان قد شرَّح جثثاً بشرية بجانب تشريحه القرود والحيوانات الأخرى .

ومنذ نهاية القرن الثامن حتى أواخر القرن السابع عشر احترم أطباء العرب مؤلفات جالينوس وقدروها احتراماً وتقديراً كبيرين وجعلوها بحكم المراجع التي من شذّ عنها كان مارقاً قليل العلم ناقص الاختبار ومن وافقها وفهمها اعتبر العالم النحرير والطبيب النطاسي . على أن هناك كثيرين من خيرة أطباء هذه الحقبة ومفكريها الأحرار بمقدار ما يمكنهم أن يتحرروا قد عارضوا هذا الرأي العام وناقضوا أقوال القدماء وفي ذلك يقول المسعودي « على أن من شيم كثير من الناس الإطراء للمتقدمين وتعظيم كتب السالفين ومدح الماضي وذم الباقي وإن كان في كتب المحدثين ما هو أعظم فائدة وأكثر عائدة . »(١)

وفي القرن الرابع اشتهر أريباسيوس وكانت له معالجات لطيفة ومعرفة بالجراحة وهو ممن نقلوا عن جالينوس وتأثروا كثيراً بتآليفه . وله تصانيف وقد نُقلت خمسة منها إلى العربية بواسطة حنين ابن اسحق وتلامذته أهمها كتاب السبعين وهو دائرة معارف للصناعة الطبية المعروفة آنذاك . وكثير من الأطباء في العصر الإسلامي اقتبسوا وأشاروا إلى كتبه الترجمة إلى العربية . وكان أريباسيوس هذا طبيب الامبراطور يليان الخاص(٢) .

---

(١) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ص ٧٦ — ٧٧ تحقيـق ونشر M. Jan de Goege, Biblio. Geograph, Arabico Rum Leiden, 1893 — 94, p, 76 — 77.

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ص ٤٢٠ ـ ٤٢١ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ص ١٠٣ .

وفي أواخر القرن الخامس اشتهر سرجيوس الراس عيني Theodosiopolis (المتوفى سنة ٥٣٦ م) وهو من خريجي مدرسة الاسكندرية الطبية وشيخ أطباء عصره وأول من ترجم من مصنفات جالينوس إلى السريانية ممن وصلت أخبارهم إلينا ، وقد ترجمت كتبه إلى العربية . وبعده في الاسكندرية أيضاً كتب اهرن القس كناشاً في الطب بالسريانية يحوي عقاقير ليست مذكورة في المؤلفات اليونانية قبله . وقد كان له فضل على أطباء العرب وصيادلتهم الذين درسوا كناشه وأشاروا إليه ونقلوا عنه بعد ترجمته للعربية في النصف الأول من القرن الثامن بواسطة ماسرجويه [١] ، من مشاهير الأطباء في صدر الإسلام .

وقد اشتهر في هذا الوقت بتصانيفه الفلسفية يحيى النحوي Philoponos مطران الاسكندرية الذي ترجم قسماً من كتب أرسطوطاليس الفلسفية بالإضافة إلى بعض مقالات لجالينوس في الطب وكان مقرباً للخليفة عمر بن عبد العزيز (٧١٧ — ٧٢٠) . وهو الذي دون تاريخ الأطباء والحكماء الأولين ولكن كتابه قد فُقِد ولم يبق إلى عصرنا هذا سوى كتاب اسحق بن حنين بعنوان تاريخ الأطباء والحكماء وهو منقول عن تأليف يحيى النحوي المفقود . وتوجد منه نسخة ضمن مجموع رقم ٦٩١ في مكتبة حكيم أوغلو علي باشا باسطنبول تاريخها القرن التاسع الهجري وقد مرّ ذكره وهو مؤلف مختصر ولكنه مفيد لا سيما وان اسحق قد فاق أباه حنين في فصاحته بالعربية

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ٤٢٧ ، ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ٦١ ـ ٦٢ ، والقفطي ، اخبار العلماء ، ٢١٣ - ٢١٤ وانظر أيضاً مقالة :

Max Meyerhof, « Pharmacology ... » Ciba Symposia (1944), pp. 1849—51.

وميله لترجمة الكتب الفلسفية خاصة عدا أنه كتب في الطب والمعالجة بالأدوية [١] .

وطبيب آخر كان له أثر محسوس في الطب العربي وقد اشتهر في الربع الثاني من القرن السابع هو الجراحي الاسكندري المسيحي فولس (بولص) الاجانيطي ويعرف بالقوابلي لأنه عالج وكتب في علل النساء والتوليد وسائر الأعمال الطبية والمعالجات كناشاً في سبع مقالات والذي لعب بعد أن ترجمه حنين إلى العربية دوراً هاماً في تطور الجراحة والطب العربي . وبما أنه لا توجد نسخة مطبوعة لهذا الكناش بالعربية ولم يحقق بعد في عصرنا ولسدّ هذه الثلمة رأيت أن أعطي ملخصاً لمحتوياته بالعربية [٢] .

فالكتاب الأول يبدأ بمقدمة شرح فيها المؤلف ضرورة وجود كناش شامل مختصر يتوفر للطبيب يحمله معه في حله وترحاله ويستشيره في ممارسته المهنة ومعالجته المرضى . ويشير فيها إلى وجود كتب مختصرة متوفرة للمحامي الذي غالباً ما تكون وظيفته وممارستها في المدينة مع عدم خطورة استشاراته

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤١١ ، أحمد بن خلكان ، وفيات الأعيان ، ص ص ٨٢ — ٨٣ ، علي البيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، طبعة لاهور ، سنة ١٣٥١ ، ص ص ٤ — ٥ وقد سبق ذكر كتاب تاريخ الأطباء والحكماء ، وقد حققه ونشره فرانز روزنتال في مجلة Oriens, vol 7 (1954), pp. 55 — 80

(٢) يذكر ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٢١ ، ان للاجانيطي بجانب كناشه في الطب ، كتاب في علل النساء ، وذكر ذلك أيضاً القفطي ، اخبار العلماء ، ص ١٧٢ . وبما أن أفضل ترجمة بالانكليزية لكناش بولص في الطب هي التي حققها وعلق عليها ونشرها الطبيب
Francis Adams, the seven Books of paulus Aegineta 3 vol.. London, sydenham Society, 1844 — 47,

فقد اعتمدت عليها . وهذه النصوص ترينا أن الحضارة اليونانية من بين جميع الحضارات القديمة كالمصرية والبابلية والهندية والفينيقية والايرانيــة ، أثرت في الحضارة العربية وأسدت فضلاً يزيد عنها جميعاً بكثير .

وتدبيره بالنسبة للصحة ودوامها ومع ذلك فالمؤلف يشكو عدم توفر كتب ضافية جامعة في متناول الطبيب الذي كثيراً ما تضطره خدماته للعمل في القرى والأرياف وعلى ظهر السفن في البحار بعيداً عن المدينة ومكاتبها ، وعمله تتوقف عليه سلامة الجسد والشفاء من الأسقام التي تتطلب الإسراع في الاستشارة والتدبير . فهذا ، يقول المؤلف ، ما حداه لكتابة كناشه ليبقى دليلاً في يد الطبيب أينما كان وحل فيستطيع الرجوع إليه لا سيما في الحالات الخطرة الطارئة . وقد اعتمد فيه على جمع ما كتبه الأوائل واختبروه وقد أضاف إليه بعض اختباراته الشخصية .

وبجانب ذكره لما كتبه أبقراط وجالينوس فقد اقتبس كثيراً واعتمد على كتب أورباسيوس وقد أسهب في ذكر أسباب العلل وعلاماتها وعلاجها وبحث في حفظ الصحة وإصلاح المزاج وذكر الأخلاط والعناصر واستعمال الأغذية وتدبير الحبالى والمرضعات وصحة الأطفال وإدخال الأدوية المسهلة ومجالات استعمالها وكميتها .

والكتاب الثاني يبحث في الحميات بوجه عام ، والنبض وأهميته في تشخيص المرض ، والأمراض الوافدة وأسباب الأوبئة ولكنه لا يذكر شيئاً عن الجدري والحصبة .

الكتاب الثالث في الأمراض من الرأس إلى القدم وفي أسبابها وعلاماتها وعلاجها ، يذكر فيه الصداع والصرعة والسوداء والرشوحات والسعلة واليرقان وغيرها .

الكتاب الرابع الأمراض الخارجية التي تؤثر في أعضاء البدن كالديدان المعوية وداء الفيل وأمراض الجلد والسرطان ومعالجة سقوط الشعر والعناية به .

الكتاب الخامس في الجروح ونهش الهوام والحيوانات السامة والكلاب الكلبة والأدوية المخدرة والسامة والوقاية منها وهنا يعدد أصناف الأدوية الشديدة المفعول والسامة مع تأثيرها ومظاهر التسمم بها والترياقات .

الكتاب السادس في العمل باليد واستخراج السهام والكسر والخلع والجبر والوثي وجراحة الرأس ومعالجة الحروق والاستسقاء الدماغي ومعالجته جراحياً وأمراض العين والفم والأورام الشريانية والفصد والكي والختان والقثطرة واستئصال الحصى من الكلى والمثانة وفي البواسير وتجبير كسور العظام .

الكتاب السابع يبحث في صفات الأدوية المفردة والمركبة وكيفية تركيب العلاجات وإبدال الأدوية وقواها وخصائصها وكيفية استعمالها ويختم الكتاب بذكر فصل عن الأوزان والمكاييل المستعملة في الطب وتحضير العقاقير ووزنها ، وقد تأثر بكناشه الطبيب العربي الأندلسي أبو القاسم الزهراوي بنوع خاص .

والجدير بالذكر أن بولص هذا يمثل لنا خاتمة الأطباء المشهورين الذين يشكلون حلقة الحكماء المؤلفين في العصر اليوناني الروماني من القرن الخامس قبل الميلاد حتى صدر الإسلام والذين تركوا طابعهم وأثرهم على تطور الصناعة الطبية في العصر العربي بما في ذلك أطباء مدرسة الاسكندرية . فهذه النبذة عن التراث الطبي في لغة اليونان التي وقعت في حوزة العرب في عهد سلطانهم فأحسنوا تلقيها وأكرموا وفادة مترجميها إلى اللغة العربيَّة واعتنوا بنقلها وحفظها للأجيال اللاحقة فكانت منهلاً غزيراً وحافزاً كبيراً للانتاج الفكري العلمي والفلسفي في عصر الخلفاء وما تبعه كما سنوضح في الفصول القادمة .

★ ★ ★

الفصل الرابع

عصر حنين وتأسيس الطب العربي

لقد كان لوصول التراث اليوناني إلى العرب مصادر عدة . فقد ذكرنا فيما سبق مدرسة الاسكندرية الطبية والبقية الباقية فيها من علوم اليونان ومؤلفاتهم وخاصة كتب جالينوس التي جمعوها وحققوها وشرحوها ولخصوها في ستة عشر كتاباً وما تأثر به الطب بين أقباط مصر من احتكاكهم بالنتاج العلمي اليوناني والمصري القديم [١] .

أما في شمال سورية فكانت مدينة الرها Edessa مركزاً هاماً للثقافة العلمية والدينية للنساطرة المسيحيين . ولكن مدارس الرها النسطورية أغلقت في سنة ٤٧٩ م إثر اضطهاد ديني وفر علماؤها أولاً إلى نصيبين Nsibis فيما بين النهرين ثم إلى مدينة جنديسابور في إيران .

وزادت أهمية جنديسابور العلمية بعد أن أغلق الامبراطور جوستنيان مدرسة الافلاطونية الجديدة بأثينا سنة ٥٢٩ م أو شتت فلاسفتها حيث التجأ أكثرهم إلى جنديسابور [٢] . وفي حكم كسرى أنوشروان (٥٣١ — ٥٧٩ م)

---

(١) يذكر الدكتور ج . صبحي في مقالته « Remains of Ancient Egyptian Medicine in modern Domestic treatment, » Bulletin de L'Institut d'Égypte, » vol. 20 (1937 — 38), pp. 9 — 18.
كيف حافظ أقباط مصر على تقديم الطب القديم مع تعديل .

(٢) Aubrey R. Vine The Nestorian churches, London, 1937, pp. 59 — 67; and Cyril Elgood, A Medical, History of persia and the Eastern Caliphate, Cambridge Univ. press, 1951, pp. 41 — 57.

تمتت هذه المدرسة بتشجيع كسرى فنمت فيها الحركة العلمية والفلسفية إلى درجة عالية وأصبحت ملتقى حضارات غربية وشرقية . وزادت فيها شهرة المدرسة الطبية والبيمارستان المتصل بها ودامت هذه الحركة العلمية الرائعة حتى بعد استيلاء العرب على هذه المدينة في سنة ٦٣٨ م .

وواقع الحال أن هذه المدرسة استمر نشاطها العلمي وعلى نطاق أوسع بعد الاحتلال العربي . حتى انه في حوالي سنة ٧٦٦ م حين مرض الخليفة المنصور بعاصمته الجديدة بغداد وسعى لطلب أفضل أطباء عصره وأقدرهم لم يجد أوسع شهرة من جرجس بن بختيشوع رئيس أطبـــاء مدرسة جنديسابور وبيمارستانها فاستدعاه لبغداد وأجزل إكرامه بعد أن نال الشفاء على يديه . وقد سبق وذكرنا ما أدته هذه العائلة من خدمة للطب في الزمن العربي حتى النصف الأخير من القرن الحادي عشر .

وفي صيدلية البيمارستان في جنديسابور اشتغل ماسويه حيث ولد ابنه يوحنا وتربى وفي أواخر القرن الثامن حضرا إلى بغداد حيث اشتهر يوحنا ابن ماسويه كطبيب الخلفاء الخاص من الرشيد حتى زمن المتوكل . وبجانب تدريسه الطب في بغداد فان يوحنا (٧٧٧ — ٨٥٧) قد ترجم وألف كثيراً من الكتب الطبية الهامة التي اشتهرت في العصر العربي . وفي الغرب أيضاً بعد ترجمتها إلى اللغة اللاتينية . ومكتبة ولش التذكارية الطبية بجامعـــة جونز دوبكنز في بلتيمور ، ماري لاند ، تحـــوي نسخة لاتينية

J. Hesue, *Liber de Consolatione medicinarum*. Nomine dei misericordis...Venetiis, opera et impensts Rainaldi Nouinagii,1479

مبكرة لابن ماسويه . وابن النديم ينسب تسعة عشر مؤلفاً ليوحنا أهمها : كتاب الكمال والتمام ، ومحنة الطبيب نسج فيه على منوال ما صنفه جالينوس في هذا الباب مفنداً أقوال المحتالين والدجالين من أطباء زمانه ، وكتاب

ماء الشعير الذي نشره الأب بولس سباط ، والفصد والحجامة ، وكتاب السواك والسنونات وهو من الكتب الأولى بالعربية التي تعني بطهارة الفم وطب الأسنان وعلاجها ، وكتاب القولنج وهذا موضوع طرقه مؤلفون كثيرون في هذه الحقبة ومن بينهم الطبيب الرئيس ابن سينا الذي مات بهذه العلة ، وكتاب الحميات مشجر وقد ذكر فيه دلائل وأسباب وعلامات وعلاج الحميات على اختلافها معتبراً الحمى كمرض بذاته (١) .

ولقد عثرت في مدينة الرباط بمراكش في المكتبة العامة والوثائق على مخطوط رقم ٤٠٤ يحوي في أوله المقالة الأولى وقسماً من المقالة الثانية لكتاب التصريف للزهراوي في ٤٠ ورقة ، وبعدهـــا كتاب يوحنا ابن ماسويه المشجر في علل الأمراض ودلائلها وعلاجاتها ويحتوي فصولاً في داء الثعلب وداء الحية وتدبيرها وفي القمل في الرأس أو شعر البدن وفي الصداع ومعالجته وأنواعه والسبات والدوار والماليخوليا والصرع ، وأمراض العيون وعلاجها بالدواء والجراحة ، والنوازل في الأنف ، والسعال وأنواعه ومعالجاته ، وأوجاع القلب ، والمعدة ، والكبد ، واليرقان الذي كان يعالج كمرض بحد ذاته ، والقولنج ، ومعالجة ديدان البطن بأنواعها ، وحصى الكلى والمثانة ، وعلاجها .

وفي حديثه عن البول يذكر في الباب الحادي والخمسين الوجع المسمى ديابيطس .Diabates Mel (ما يسمى بمرض السكري بين العامة) ويصححه حسب تعريف ابن ماسويه « تقطير البول مع العطش الشديد المفرط . . .

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦ ؛ ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ٦٥ ـ ٩٦ ، واسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ص ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، ٢٥٠ ، انظر أيضاً Wüstenfeld, Gesehichte, 1840, p. 23 ; Ludwig Choulant, Handbuch der Bücherkunde, 1841, P, 337, and Lucien Leclere, Histoire, vol. 1 (1876), pp, 105 — 111; والقفطي ، اخبار العلماء ، ٢٤٨ـ٢٥٦

ويكون من ضعف القوة الماسكة في الكلى الكائن من قبل سوء المزاج الحاد ... ومن غلبة القوة الجاذبة في الكلى المفرطة لفرط الحرارة ليس إلى جذب الرطوبة التي في الأوراد فقط بل إلى جذب التي في جميع الجسد أيضاً فيعرض لذلك العطش الشديد وخروج البول من ساعته ... ويعالج باعطاء الماء الحلو البارد ، وتقوية الأعضاء بسقي ماء التفاح وماء الحصرم وماء الرمان المر وماء الريباس ورب الاترج وترطيبها بسقي ماء الشعير وماء القرع وماء البقلة الحمقاء وبالسمك الطري وبالخس والقطف . وبعدها يذكر داء النقرس وعرق النساء وأمراض الجلد وعلاجها . وينتهي الكتاب بالباب الخامس والستين في الجذام ومعالجته . ويقع هذا الكتاب في ٦٠ ورقة . ويتبعه في نفس المجموع (عدد ٣) كتاب الحميات وعللها وعلاجاتها مشجر ليوحنا بن ماسويه وفيه يعرّف الحمى انها « حرارة خارجة عن الطبيعة ترسل من القلب في العروق إلى سائر أعضاء البدن فتضر بالأفعال الطبيعية وهي ثلاثة أجناس أحدها تكون في الروح التي فينا ... أي الحمى اليومية ، والثاني تكون في الأعضاء الصلبة ... الدق ، والثالث في الكيموسات وتدعى حمى العفن . » ويقع كتاب المشجر هذا في خمس ورقات وتاريخ النسخة في شهر جمادى الأولى سنة ٨٦٣ هـ كتبه المجيب ناصر الدين محمد بن خضر الطبيب . وقد كتبه لعبد القادر بن محمد الجزيري الكحال . وهذه الكتابات ترينا التأثير الاغريقي والسرياني في كتابات ابن ماسويه الذي كان أحد مؤسسي النهضة الطبية زمن الخلفاء ومن مترجمي الكتب الطبية ومن أوائل مؤلفيها في اللغة العربية وقد نال بذلك مركزاً رفيعاً بين الخاصة والعامة في زمانه وخدم الخلفاء من الرشيد حتى المتوكل .

وللشهرة التي تمتع بها هذا الطبيب فقد نسبت إليه كتباً كثيرة منحولة ليكسبها ناقلوها أهميـــة وقبولاً لدى القراء . وفي الغرب شاعت نسبة

كتاب النوادر الطبية إليه وقد ترجم إلى اللاتينية وكان من الكتب الأولى الطبية التي طبعت في بولونيا سنة ١٤٨٩ تحت عنوان مجموعة مع فصول موسى بن ميمون Aphorismi Johannis Damaseeni وتوجد ترجمة وطبعة أفضل للنوادر الطبـــية تحت عنوان : تحت اسم يوحنا الدمشقي Selecta artis medicae, 1849, ولعل من أبكر طبعات مؤلفات يوحنا بن ماسويه الترجمة اللاتينيه الآتية بعنوان : J. Mesue, Opeca Medicinalia,

Pavia: Francieus de Saneto. Petro, 23, Dec., 1478

منها نسخة في مكتبة بوسطن الطبية (اليوم قسم من مكتبة وايدنر ، بجامعة هارفارد ، كمبرج ، الولايات المتحدة الأميركية) . وتوفي يوحنا بن ماسويه في سر من رأى (سامرا) حسب ما ذكره أيضاً موفق الدين بن مطران الدمشقي في بستان الأطباء (ورقة ٢٠ نسخة المكتبة الوطنية الطبية الأميركية) في زمن المتوكل .

وبقرب خرائب بابل في العراق قامت مدينة الحيرة ، أنشأها بنو تنوخ في أواخر القرن الثاني الميلاد فنمت وازدهرت فسكنها قوم من النصارى من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها لأنفسهم بظاهر المدينة وقالوا نريد أن نتسمى بعبيد الله ثم قالوا العبيد اسم يشارك فيه المخلوق والخالق (لأن العبودية كانت شائعة يومئذ في الجزيرة) ، أما العباد فاسم اختص به الخالق وحده فيقال عباد الله ولا يقال عباد فلان فتسموا بالعباد ومنهم عدي بن زيد صاحب القصة المشهورة مع النعمان بن المنذر والتي بنتيجتها دخل الملك وكل عشيرته دين النصرانية وبسبب وفائه وقدومه في الوقت المعين .

وأصبحت مدينة الحيرة من القرن الرابع إلى السادس عاصمة اللخميين وبقيت مركزاً هاماً للثقافة الدينية والعلمية والأدبية حتى مستهل القرن الثامن حيث بدأت تفقد أهميتها وتتضاءل مكانتها . وحوالي سنة ٨٠٩ .

بينما كان نجم يوحنا بن ماسويه يزداد تألقاً في سماء بغداد وُلِدَ بالحيرة لصيدلي غير متعلم كماسويه الأب ابن قُدِّر أن تكون له الأيادي البيضاء لتأسيس الطب العربي على قواعد علمية صحيحة هو حنين ابن اسحق العبادي . في صباه حضر إلى بغداد طلباً للعلم وقد تتلمذ على يوحنا ابن ماسويه الذي روي عنه أنه احتقره أول الأمر وطرده من مجلسه . فغاب حنين على أثرها مدة زار خلالها سورية وأرض الروم وربما مصر وأتقن لغة الاغريق أيما إتقان بجانب معرفته للعربية والسريانية وعلى ما يقال الفارسية . وقبيل وفاة المأمون في سنة ٨٣٣ م بدأ حنين يظهر بين زمرة المترجمين . وعلى أثر ما تبين من فصاحته ومقدرته انتدبه بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع (المتوفى سنة ٨٦٩) طبيب المتوكل لينقل له من كتب جالينوس إلى السريانية والعربية ففعل وأجاد . بعدها طلبه معلمه يوحنا وأكرمه فترجم له ولبني موسى بن شاكر . وكلّ من ابن النديم والبيهقي والشهرزوري ذكر سيرة حياة حنين كأول طبيب ذي شأن وترجمان للكتب الطبية من اليونانية والسريانية في عصر الازدهار العربي (١) .

وقد لخص القاضي صاعد قصة هذه الحركة الفكرية الرائعة بقوله ان « أول من عني بالعلوم من العباسيين هو الخليفة المنصور . . . ثم تمم المأمون ما بدأه أبو جَدِّه المنصور . . . فقامت دولة الحكمة في عصره وتنافس أولو النباهة في العلوم حتى كادت الدولة العباسية تضاهي الدولة الرومانية أيام اكتمالها . »

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ٤٢٣ ـ ٤٢٤ ، علي البيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، ص ص ٣ ـ ٤ ، والشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ٢٠٦ ب ٢٠٧ أ .

وكان المأمون نفسه عالماً محباً للعلم ولحرية الفكر والبحث ويقال انه نتيجة حلم رأى فيه أرسطوطاليس أمر بجمع المخطوطات الطبية والفلسفيه وغيرها في العلوم الأخرى من بلاد الروم وأضافها إلى ما جمعه أبوه الرشيد من أنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم بعد الفتح وأمر بترجمتها في بيت الحكمة ببغداد وجمع النقلة وأكرمهم (١) . وبلغت هذه الحركة أوجها من جهة ترجمة الكتب الطبيه على يد حنين ومن تتلمذ عليه واشتغل معه من المترجمين .

وسافر حنين إلى بلدان كثيرة لطلب الكتب اليونانية التي قصد نقلها إلى السريانية والعربية وذاع صيته بين الأطباء والعلماء واتصل خبره بالخليفة فأمر باحضاره ، وقرر له جارياً جيداً وأقطعه إقطاعات حسنة . وكان حنين أكثر المترجمين دراية في أصول النقل وأساليبه وكان جليلاً في نقله متقناً للغة دقيقاً محققاً في تعابيره . وان الطبيب المؤرخ ابن أبي أصيبعة (١١٩٤ — ١٢٧٠) قد قارن بين ما ترجمه حنين وما ترجمه بعض النقلة كسرجيس من السرياني وموسى بن خالد الترجمان من العربي فوجد فرقاً شاسعاً بين الترجمتين كالفرق بين البليغ والألكن وكبعد الثريا من الثرى (٢) . وبالإضافة إلى الترجمات التي كان حنين يقوم بها بنفسه فقد وضع له الخليفة كتّاباً نحارير متقنين

---

(١) القاضي صاعد ، طبقات الأمم ، بيروت ، سنة ١٩١٢ ، ص ص ٤٨ — ٤٩ ، والدكتور شوكت الشطي ، الطب في الاسلام والطب ، دمشق ، مطبعة الجامعة ، ١٩٦٠ ، ص ص ٤٦ — ٥٦ ؛ والعبري ، تاريخ مختصر الدول ، طبع بيروت ، سنة ١٨٩٠ ، ص ٢٦٣ .

(٢) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ص ص ١٨٥ — ٢٠٠ ، أحمد بن خلكان ، وفيات الأعيان ، طبعـة القاهرة ، سنة ١٨٨٥ م ، ج ١ ، ص ص ٢٠٩ — ٢١٠ ، وانظر ما قاله : Leclerc, Histoire, vol 1, pp. 139—152, and Giuseppe Gabrieli, « Hunayn ibn Ishaq », Isis , vol. 6 (1924) , pp. 282 — 292.

للسان اليوناني والسرياني بجانب العربي مثل أصطفن بن بسيل الذي ترجم كتاب الحشايش لديسقوريدس ويحي بن هارون ، وعيسى بن يحيى ، وابنه أبو يعقوب اسحاق بن حنين ، وابن اخته أبو حبيش بن الأعسم ، وأبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي الذي كان منقطعاً إلى علي بن يحيي الوزير بالإضافة لمارسته الطب بيمارستان بغداد .

وكان حنين يتصفح ما ترجموه ويصححه وكان يقدم حبيش ويعظمه ويرضى نقله وهو الذي زاد على كتاب المسائل في الطب لحنين مقالتين لأنه وُضع للمتعلمين ، وكان حنين يشهد أن حبيشاً ذكيٌ كثير الفطنة لكنه لم يكن عنده من الجد والاجتهاد ، بسبب تهاونه ، بمقدار ما عنده من الذكاء (١) .

وكان حنين مهتماً بنوع خاص بنقل الكتب الطبية وهو الذي أوضح معاني كتب أبقراط وجالينوس وبولص وكشف ما استغلق منها وما زال أمره يقوى وعلمه يتزايد وعجائبه في النقل والتفاسير تظهر « حتى صار ينبوعاً للمعرفة ومعدناً للفضائل » وقد ائتمنه الخليفة المتوكل على مدرسة المترجمين إلا أنه أحب امتحانه حتى يزول ما في نفسه من الظن به لكثرة شكايات حساده ووشايتهم به فاستدعاه يوماً وسأله أن يصف له سماً يقتل به عدواً له مقابل خمسين ألف درهم إن دبر مثل هذا الدواء القتال سراً ، قال هذا ليمتحنه. فأجابه حنين متلطفاً وقال : « ما تعلمت غير الأدوية النافعة ولا علمت أن أمير المؤمنين يطلب مني غيرها فاذا أحب أن أمضي وأتعلم فعلت » . فأجاب الخليفة إن هذا شيء يطول ورغّبه وهدده وحنين باقٍ على إصراره لا يزيد على ما قاله شيئاً . وتقول القصة إن الخليفة أمر بحبسه ووكل به من يرفع خبره إليه وقتاً بعد وقت .

---

(١) ابن النديم ، الفهرست، ص ص ٤١١ ، ٤٢٨ ، القفطي ، اخبار العلماء، ١١٧ـ١٢٢ .

أما حنين فكان في حبسه ينقل ويفسر ويصنّف كأن لم يكن شيء قد حدث . فأرسل الخليفة إليه وأحضره وقال مهدداً « إني أقتلك » . فأجاب حنين « إن لي ربًّا يأخذ بحقي غداً في الموقف الأعظم . فإن اختار أمير المؤمنين أن يظلم نفسه [فليكن] ! » . فابتسم الخليفة وقال يا حنين طب نفساً وثق بنا فهذا الفعل منا كان لامتحانك لأننا حذرنا مما يكاد للملوك فأردنا الطمأنينة إليك والثقة بك لننتفع بعلمك . فبجله حنين وشكره . ثم إن الخليفة سأله « ما الذي منعك من الإجابة (على طلبنا) مع ما رأيته من صدق الأمر منا (لمعاقبتك) » . فأجابه حنين : « شيئان يا أمير المؤمنين » . الأول ، الدين لأنه يأمرنا بعمل الخير والجميل حتى لأعدائنا فكيف ظنك بالأصدقاء . والثاني ، الصناعة . فمهنة الطب تمنعنا من الإضرار بأبناء الجنس لأنها موضوعة لنفعهم ومقصورة على معالجتهم . وشيء ثالث انه جُعل في رقاب الأطباء عهد مؤكد بايمان مُغلظة أن لا يعطوا دواءً قتالاً ، فلم أرَ أن أخالف ذلك وإن قتلتني ، فما كان الله يضيع لي بذل نفسي في طاعته » . فاستحسن الخليفة جوابه وأكرمه كثيراً . وفي هذا قال حنين « من خاف شقاوة الدنيا ما اكتسب سعادة العقبى »(١) . وهذا واضح مما حدث مع حنين بعد ذلك فانه كان بجانب علمه الغزير إنساناً يتقي الله ويحفظ وصاياه عارض عبادة الصور والايقونات وإكرامها حتى العبادة وقال « هذه بدعة لا يجوزها الشرع ولا العقل فكيف يجوز نصب الصور في موضع يعبد فيه

---

(١) القفطي ، اخبار العلماء ١٢١ ـ ١٢٢ ، وماكس مايرهوف ، كتاب العشر مقالات في العين المنسوب لحنين بن اسحق (١٩٤ ـ ٢٦٤ هـ) ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، سنة ١٩٢٨ ، ص ص ١٤ ـ ٣٨ وفيه نقل من ابن أبي أصيبعة . ويبدو أن حنيناً ترجم الكتاب المقدس (أو قسماً منه) إلى العربية ونأسف أن ترجمته لم تصل الينا .

الله تعالى الذي هو منزه عن الصورة والهيئة ؟» مذكراً إيانا بالوصية القائلة « لا تصنع تمثالاً ما ولا صورة مما في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل لا تسجد لهن ولا تعبدهن » . فعاداه الجاثليق ورهط من أتباعه غير المدركين لحقيقة ما قاله زد على ذلك العداء الشديد الذي ناصبه إياه بعض أشرار أطباء زمانه المسيحيين بالاسم فأصابه من جرائه محن وشدائد كثيرة . وفي رسالة له اقتبس منها ابن أبي أصيبعة ما يلي عن لسانه « قد لحقني حسداً من أعدائي ومضطهدي الكافرين بنعمتي الجاحدين لحقي الظالمين لي من المحن والمصائب والشرور ما منعني من النوم وأسهرني وأشغلني عن مهاتي وأكثر هؤلاء المضطهدين لي هم أهلي وأقربائي وبعدهم الذين علمتهم وأحسنت إليهم فقابلوا الحسنة بالسيئة وأذاعوا عني فواحش الأخبار وكشفوا جليل الأسرار حتى ساءت بي الظنون وامتدت إلي العيون ووضع علي الرصد حتى انه كان يحصي علي ألفاظي ويكثر اتهامي . . . وأوقعوا بغضتي في نفوس سائر أهل الملل » . وهنا يظهر حسن مبدأ حنين وسمو أخلاقه وعلو همته إذ يضيف قائلاً « وكلما اتصل ذلك بي حمدت الله حمداً جديداً وصبرتُ على ما قد دُفعتُ إليه » [1] . وشكاه إلى الخليفة أعداؤه من أطباء ورجال دين أغبياء وأوغروا صدر الخليفة عليه فاضطهده ثم حبسه بعد أن صادر ماله ، كما ذكر ذلك حنين في فهرسته لكتب جالينوس بقوله : « ان جميع ما قد كنت أملك من الكتب ذهب حتى لم يبق عندي منها شيء » ، ويقال أن بختيشوع الطبيب أخذها ، فبات حنين كما قال « بأسوأ ما يكون من الحال ... لا تصل يدي إلى شيء من ذهب ولا فضة ولا كتاب وبالجملة ولا ورقة أنظر فيها . كل ذلك بغير جرم لي ...

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنبـاء ، طبعة القاهرة ، سنة ١٨٨٢ ، ج ١ ص ص ١٨٦ ــ ١٩٧ ، أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، ج ١ ، ٢٨٣ ــ ٢٨٨ .

إلا أنهم حين رأوني عالياً عليهم بالعلم والعمل ونقلي إليهم العلوم الفاخرة من اللغات التي لا يحسنونها في نهاية ما يكون من حسن العبارة والفصاحة وبأعذب ما يكون من اللفظ حتى أكرمني أهل الأدب . . . أما هؤلاء الأطباء النصارى الذين أكثرهم تعلموا بين يدي هم الذين يرومون سفك دمي . . . يقولون من هو حنين ؟ إنما حنين ناقل لهذه الكتب يتقاضى أجرة على نقله كما يأخذ الصناع الأجرة على صناعتهم ولا فرق عندنا بينه وبينهم ... فهو خادم لأداتنا وليس هو عاملاً بها كما أن الحداد وإن كان يحسن صنعة السيف إلا أنه لا يحسن العمل به . . . كذلك هذا الناقل ما له والكلام في صناعة الطب ولم يحكم في عللها وأمراضها وإنما قصده التشبه بنا ليقال حنين الطبيب ولا يقال حنين الناقل والأجود له لو أنه لزم صناعته وأمسك عن ذكر صناعتنا . . . أخذ المجلس والنظر في قوارير الماء ووصف الأدوية ، ويقولون إن حنيناً ما يدخل إلى موضع من دور الخاصة والعامة إلا ويهزؤون به ويتضاحكون منه عند خروجه . فكنت كلما سمعت شيئاً من هذا ضاق به صدري وهممت أن أقتل نفسي من الغيظ . . . وكنت أعلم أن حسدهم هو الذي يدعوهم إلى (هذا) » وإنه يستشهد بأن الحسد قديم فقابيين قتل أخاه هابيل حسداً لأن الله قبل قربان أخيه ولم يقبل تقدمته . « فليس بعجب أن أكون أنا أحد من يؤذى بسببه » وذكر قول الشاعر :

إن يحسدوني فإني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

وأضاف إنه إذا داهمهم مرض صعب « خفو إليّ يطلبون تشخيص المرض ليتحققوا معرفته » ويأخذوا عنه صفة دوائه وتدبيره مما يظهر حاجة هؤلاء الأطباء إلى حنين وبقي وحده لا يشكو تعصبهم عليه وعداءهم إياه وفي المحافل كان يثني عليهم فان قيل له انهم يثلبونك ويغتابونك في مجالسهم دفع التهمة

عنهم وأبدى عدم تصديقه لما ينقلونه عنهم ويجيب « نحن شيء واحد تجمعنا الديانة والبلدة والصناعة »[١] .

ومن الجدير بالذكر أن شهادة حنين ضد السجود للصور وإصراره انها لا تنفع ولا تضر لأن الله لا يصوَّر وقوله بعدم وجوب تعليقها بالبيع حيث تعبدها العامة وبعض الخاصة ، يتفق مع التعليم المسيحي الصحيح وتؤيده تعاليم الإسلام الحقيقية ومع ذلك فقد انقاد الخليفة إلى رياء أعداء حنين ، آمراً بضربه وسجنه . ويذكر لنا ابن أبي أصيبعة كيف ظهر المسيح لحنين في حلم يشجعه ويقويه . وظهر في الليلة نفسها للخليفة المتوكل الذي رأى في منامه أنه عليل سقيم وجمع الأطباء جالسين بين سائر الخدم والحاشية بعيداً عنه وهو يستنجد بهم ويقول « ويحكم أما تنظرون إليَّ في أي موضع أنا . وهم سكوت لا يجيبون . » ـ قال المتوكل : ـ « وإذا أنا كذلك إذ بنور أشرق عليَّ مالئاً المكان ضياءاً » ، فارتعب الخليفة وإذا برجل جميل الوجه ويتبعه آخر بثياب حسنة يقترب منه ويحييه بلطف ويقول : « أتعرفني ؟ فقلت لا ! فقال أنا المسيح ، فقلقت وتزعزعت وقلت من هذا الذي معك فقال حنين ابن اسحق فقلت اعذرني فلست أقدر أن أقوم أصالحك فقال إعفُ عن حنين واغفر ذنبه فقد غفر الله له واقبل ما يشير به عليك فإنك تبرأ من علتك » . قال الخليفة : « فانتبهت وأنا مغموم بما جرى على حنين مني ومفكر في قوة شفيعه إلي وإن حقه الآن علي واجباً » . فأرسل الخليفة على الفور من أخرج حنيناً من السجن وقص شعره وأحضره للحمام ليستحم ويلبس ثياباً فاخرة ، لأنه كان يلبس الزنار وشاح المتعلمين الوجهاء ،

---

(١) في نفس المكان من الكتب المذكورة في المرجع السابق . انظر أيضاً القفطي ، اخبار العلماء ، ص ص ١١٨ ــ ١٢٢ .

وقدم لحضرة الخليفة وعالجه فشفي . فعظّم الخليفة رتبة حنين ورقّمه على سائر الأطباء وأعطاه داراً للسكن وفراشاً لبيته وأثاثاً وكتباً مع خدم وراتباً شهرياً . وقد قال حنين في ذلك لا بد من أن تحل المحن ... ولكن العاقل يثق بالله ويزيد بتعظيمه . فالحمد لله الذي منّ علي بتجديد الحياة وأظهرني على أعدائي الظالمين لي حمداً جديداً دائماً » . وبقي حنين حظيّاً عند الخليفة حتى مرض وتوفي في ٦ صفر سنة ٢٦٠ الموافق سنة ٨٧٣ .

وكان لحنين ولدان ، داود وكان طبيباً لم يحظ بشهرة واسعة ولا كان من أهل التأليف والترجمة . أما اسحق فقد صنف كتباً كثيرة [١] ، منها آداب الفلاسفة ونوادرهم ، وتاريخ الأطباء ، وكتب في الأدوية المفردة والعلاج ، ولكن شهرته الحقة كانت في ترجمته كتب اليونان لا سيما الفلسفية منها إلى العربية ولقد عثرت في مكتبة المخطوطات العربية في الجامعة التونسية بتونس على مخطوط برقم ٤٠ ر (40 R) لكتاب بطليموس الفلوذي المعروف بالمجسطي وهو نقل أبي يعقوب اسحق بن حنين العبادي المتطبب وإصلاح أبي الحسن ثابت بن قرة الحراني وتاريخ النسخة سنة ٤٧٨ هـ المقابلة لِسنة ١٠٨٥ م نقلاً عن نسخة قوبلت على أخرى للشيخ أبي القاسم المنجم الذي نقلها عن نسخة الشيخ البزار أبي الحسن الصوفي صاحب الكواكب المتحركة (والأصح الكواكب الثابتة أو صور الكواكب) وهو عبد الرحمن بن عمر (ولد بالري سنة ٩٠٤ م وتوفي سنة ٩٨٦) وكان المنجم لدولة بني بويه زمن عضد الدولة أبي شجاع فناخسرو الذي حكم سنة ٩٤٩ — سنة ٩٨٢) . وقد طالع هذه النسخة تقي الدين بن معروف الدمشقي رئيس الراصدين بدار النصر بالقسطنطينية وهي كاملة في ثلاث عشرة مقالة وهي أتمّ وأقدم

(١) نفس المكان في الكتب المذكورة في المرجعين السابقين .

نسخة رأيتها من هذا الكتاب في أية مكتبة من المكاتب التي زرتها .
ويذكر ابن خلكان أن اسحق بن حنين اختص بخدمة القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد . وكانت بينها مودة وممازحة فمرة أخذ اسحق دواءاً ملينا فأسهله فكتب إليه الوزير مازحاً .

أبِنْ لي كيف أمسيتَ   وما كان من الحالِ
وكم سارت بك الناقة   نحو المنزل الخالي ؟

وذكر أنه كان من ندماء المكتفي (المتوفى سنة ٩٠٢) وأنه نصحه أن لا يولي ابنه بعده لأنه لا يصلح للخلافة . ولحق اسحق الفالج في آخر أيامه ومات ببغداد في ربيع الآخر سنة ٢٩٨ هـ أي سنة ٩١١ م أيام المقتدر [١] .
والفضل في تدريب اسحق يرجع إلى أبيه حنين وإن فاقه في إتقان اللغة العربية . فقد كان حنين يصحح لابنه وقد كتب له ولابنه الآخر داود بعض كتبه . وقد أفاد حنين مدرسة المترجمين ببغداد وسامرّا بوجوب مراعاة الدقة والأمانه في النقل واختيار الجياد من المخطوطات مها كلف ذلك من الجهد والوقت . فقد ذُكِر مثلاً أن حنين ترجم كتاب الفرق لجالينوس وهو في ريعان الشباب ، وبعد مرور حوالي أربعين سنة وجد ضعفاً في الترجمة سببه سقم المخطوطات التي ترجم منها فلما اجتمع لديه من النسخ

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، القفطي ، اخبار العلماء ، ص ٥٧ ، أحمد بن خلكان ، وفيات الأعيان ، طبعة النهضة المصرية بالقاهرة ، تحقيق محمد عبد الحميد ، ج ١ ، ص ص ١٨٥ — ١٨٦ ، الشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ورقة ٢٠٧ ، اسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ : ١٩٨ — ١٩٩ . وانظر أيضاً رسالة البيروني لمر جيولبوس روسكا في مجلة :
Isis vol. 5 (1922) pp. 26 — 30; and Brockelmann , G A L. 1898 vol. 1, pp. 206 – 207 and Suppl., 1 : 369.

اليونانية الأصلية ما هو أكمل وأدق وأقل تحريفاً ، وبناءاً على رغبة تلميذه حبيش ، قام بكتابة ترجمة جديدة أجود من الأولى وأفضل بكثير لا سيا أنها مقابلة بالترجمة السريانية . وبهذه الطريقة تفوق حنين في ترجماته من اليونانية والسريانية واستحق بذلك أن يعتبر من خيرة المترجمين للكتب الطبية ليس في هذه الحقبة من التاريخ فحسب بل في الحقب التالية حتى عصرنا الحاضر . وكان لخدماته ومن معه من كُتّاب مساعدين ومن تلاميذ اليد الطولى في تأسيس الطب العربي على قواعد علميـة صحيحة وبعث حياة جديدة ومثالية رفيعة في مزاولة المهن الصحية ، وفاقت ترجماتهم بجودتها ودقتها ما سبقها في السريانية وما لحقها في اللاتينية .

وبجانب ترجمات حنين التي تكفي وحدها لجعله بين الخالدين في التاريخ فقد قام بتأليف كتب ومقالات كثيرة مشهورة بالجودة ، وكان ماهراً في صناعة الكحل وحسن النظر في التدبير والعلاج ، وشاعراً وخطيباً فصيحاً ، ومن تآليفه :

١ — كتاب المسائل في الطب للمتعلمين مع زيادات حبيش وهي مرتبة على طريقـــة السؤال والجواب . مثلاً س — إلى كم جزء ينقسم الطب ؟ ج — قسمين : النظر والعمل . س — إلى كم جزء ينقسم النظر ؟ ج — لثلاثة : النظر في الأمور الطبيعية ، والنظر في الأسباب ، والنظر في الدلائل . س — كم هي الأمور الطبيعية ؟ ج — سبعة : الأركان والأمزجة والأخلاط والأعضاء والقوى والأفعال والأرواح . س — كم هي الأركان ؟ ج — أربعة : النار والهواء والماء والأرض . س — ما قوة النار ؟ ج — حارة يابسة . س — ما قوة الهواء ؟ ج — حار رطب . س — كم هي أصنـاف المزاج ؟ ج — تسعة ثمانية غير معتدلة وواحدة معتدلة . س — كم هي الأخلاط ؟

ج — أربعة : الدم (حار ، رطب) والبلغم (بارد رطب) والمرّة السوداء (حارة يابسة) والصفراء (باردة يابسة) . وهكذا .

ومن هنا يرى القارئ سبب شهرة هذا الكتاب في الطب العربي ، ولماذا كان يعتبر من الكتب المعوّل عليها في امتحان طلاب الطب ومن يحتاجون رخصة لمزاولة المهن الصحية . ولقد خصت مخطوطة لهذا الكتاب تاريخ نسخها سنة ٧٨٧ هـ = ١٣٨٥ م في مجموعة الدكتور حداد ، بيروت ، لبنان . وإني بهذه المناسبة أشكر الدكتور فريد سامي حداد على كرمه ولطفه بالسماح لي بدراسة المخطوطات الطبية في مكتبته العامرة والتي سأشير إلى بعضها من حين إلى آخر .

وقد ألف حنين كتاب المسائل ببغداد أيام المتوكل وجعله كمدخل للطب لأنه جمع فيه جملاً وجوامع تجري مجرى المبادئ وقد ترجم إلى اللاتينية وطبع تحت عنوان Isagoge Johannitti ad Tagni Galeni كمقدمة لكتاب جالينوس Venice, 1483 and 1487, and in Leipzig 1497 . المدعو Ars Parva ، وبذا بقي موضع اهتمام طلبة الطب طيلة العصور الوسطى ، كما كان تأثير Isagoge Porphyry في تطور المنطق . وهناك كثيرون شرحوا مسائل حنين بالعربية وعلقوا عليها .

(٢) كتاب العشر مقالات في العين ويوجد في نسخه اختلاف كثير وليست مقالاته على نسق واحد ولا متلائمة ويتضح السبب في قول حنين حسب اقتباس ابن أبي أصيبعة : « إني قد كنت ألفت منذ نيف وثلاثين سنة في العين مقالات مفردة نحوت فيها إلى أغراض شتى سألني تأليفها قوم بعد قوم ثم إن حبيشاً سألني أن أجمع له ذلك وهو تسع مقالات وأجعله كتاباً واحداً وأن أضيف مقالة أخرى أذكر فيها شرح الحال في الأدوية المركبة التي ألفها القدماء لعلل العين وهذه أغراض المقالات : طبيعة العين وتركيبها ،

الدماغ ومنافعه ، العصب والروح الباصرين وكيفية الابصار ، جمل الأشياء التي لا بد منها في حفظ الصحة واختلافها ، أسباب الأمراض الكائنة في العين ، في علامات الأمراض التي تحدث في العين ، في قوى الأدوية العامة ، أجناس أدوية العين خاصة وأنواعهـــا ، مداواة أمراض العين ، وفي الأدوية المركبة الموافقة لملل العين .

وقد حاز هذا الكتاب شهرة واسعة وكان معتمد الكحالين ويستعمله المحتسب لامتحان أطباء العيون لترخيصهم وقد ترجم إلى اللاتينية ، ثم إنه طبع مع ترجمة إلى الانكليزية وتعليق وحواشٍ مفيدة جداً بواسطة الدكتور ماكس مايرهوف ، بالمطبعة الأميرية بالقاهرة ، سنة ١٩٢٨ م . وجدير بالذكر أنه أول كتاب من نوعه قد وصل إلينا ويحوي رسوماً تشريحية للعين وتركيبها وطبقاتها مع أنه ، لا بد ، نقلها عن أصول يونانية ، كما هو الحال في معظم تآليفه إنما الرسوم اليونانية الأصلية ، إن كانت حقاً ، فقد فقدت .

(٣) كتاب الأغذية في ثلاث مقالات وهي تحوي قولاً عاماً لجالينوس وغيره في قوى الأغذية ، وفيما يغتذى به من البذور والثمار ، وما يغتذى به من النبات والحيوان . ويوجد لهذا المؤلف نسخة في مكتبة خدابخش بتنا في الهند رقم ٢١٤٢ (١) مخرومة الآخر ويرجع تاريخها للقرن الرابع عشر ميلادي وهي نادرة .

(٤) كتاب في تدبير الناقة مقالة ألفها لأبي جعفر محمد بن موسى بن شاكر .

(٥) وكتب في الأدوية المسهلة على تدبير الصحة لم يسبقه إليه أحد .

(٦) وألّف في معرفة أوجاع المعدة وعلاجها مقالتان ذكرهما ابن مطران في بستان الأطباء (ورقة ٢٧ ، نسخة المكتبة الطبية الوطنية الأميركية) .

(٧) كتاب المولودين لثمانيـــة أشهر مقالة كتبها لأم ولد المتوكل .

وكتب في الحمام ، واللبن ، والمد والجزر ، والباه ، والألوان ، والبول على طريق المسألة والجواب ، وملوحة مياه البحر (١) ، وفي حفظ الأسنان واستصلاحها كما سنرى .

وقد ُوجِد في مكتبة أياصوفيا مخطوط رقم ٣٦٣١ ذكر فيه ما ترجمه حنين من كتب القدماء إلى السريانية والعربية ، وهو بعنوان « مقالة في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس وبعض ما لم يترجم » كتبها إلى علي بن يحيى المنجم ، ولها ترجمتان باللاتينية (٢) .

وكتب حنين كتباً تمت إلى الصيدلة بصلة وثيقة ككتاب الترياق مقالتان ذكرهما حبيش في زياداته في كتاب العشر مقالات في العين (مبتدئاً من ذكره أوقات الأمراض الأربعة إلى آخر الكتاب) وهو شرح لما قاله جالينوس . ومقالة في اختيار الأدوية المحرقة ، ورسالة إلى الطيفوري في قرص الورد . وفي الجراحة كتب في تولد الحصاة مقالة .

وعدا تآليفه في المهن الصحية صنف كتباً أخرى منها كتاب في المنطق أحسن فيه التقسيم وكتاب في إحكام الاعراب على مذاهب اليونانيين مقالتين ومع الأسف لم يحظَ هذا الكتاب بانتباه القراء حتى ان ابن النديم لم يعثر على أية نسخة منه في القرن العاشر مما يدل على أنه ُفقد ربما لصعوبة نقله وعدم وجود من يحسن قراءته .

---

(١) القفطي ، اخبار العلماء ، ص ص ١١٨ — ١٢٢ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ١٩٧ — ٢٠٢ وانظر أيضاً :
F. Wüstenfeld , Ceschichte, 1840. pp. 26 — 29 ; and Brockelmann, G A L, 1898 ed., vol. 1, pp. 205 — 207 ; Supplement, Leiden, 1937, 1 : 366—69.

(٢) وقد ُنشرتْ هذه مع مقدمة وترجمة في سلسلة المؤلفات في الطب الكلاسيكي بواسطة :
G. Bergsträsser, Hunain über die Syr. u. arab. Leipzig, 1925.

وقد شهد بعضهم أن ترجمته لقسم من التوراة وكتاب العهد الجديد هي خير ترجمـــة بالعربية عرفت حتى العصر الحديث ، وصنف كتاباً حول إدراك حقيقة الديانة (١) لا أعرف له مع الأسف نسخة موجودة في وقتنا الحاضر . وقد عثرت في مكتبة الاسكوريال على مقالة لحنين في أوجاع المعدة (٢) .

ومن معاصري حنين الذين كانت لهم اليد الطولى في تطور مهنة الصيدلة والمعالجة في القرن التاسع الطبيب سابور بن سهل (المتوفى سنة ٨٦٩) . ولم يكن يوجد لكتابه الاقراباذين الكبير سوى نسخة مختصرة في غوتا ، ألمانيا ، كنت ذكرت سنة ١٩٦١ أنها الوحيدة في العالم (٣) . لكني عثرت في صيف سنة ١٩٦٤ على مخطوط مجهول المؤلف في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٢١٢ طب وعنوان اقراباذين في الطب يقع في ٦٩ ورقة بخط نسخ واضح ولكنه محشو بأخطاء لغوية وإملائية كثيرة أوله : « هذا كتاب

---

(١) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ١١٢ ، وابن النديم ، الفهرست ، ٤٢٤ .
And M Meyerhof, « Science and Medicine, » The Legacy of Islam. OxfOrd Univ. Press, 1952 ed., pp. 316 — 319.

(٢) لقد ورد ذكر هذه النسخة في مكتبة الاسكوريال ، مدريد ، اسبانيا
by Hartwig Derenbourg, Les manuscrits arabes d' l'escurial completed and edited by H. P. J. Renaud, vol. 2, Fase 2, Paris, Geuthner, 1941, No. 852 (3) .
يقول حنين فيها إن أول ما ينبغي أن يجتنبه من أراد أن تبقى له صحة بدنه فساد الطعام في المعدة فان الفعل الذي يخص المعدة دون سائر الأعضاء هو استمراء الطعام الذي يتم باحالة المعدة للأطعمة وقلبها لها وتشبيهها لها بطبيعتها . ثم يبحث في علة القوة الهاضمة لفساد جوهرها أو بسبب أمراض آلية كالأورام والتحجر والجراح ثم يبحث في العلاج موصياً الطبيب بالنظر أولاً في حالة الكبد والطحال لملاقتها بالأعضاء الهاضمة للطعام .

(٣) ذكرته في مقالة نشرت لي في مجلة :
Sudhoffs Archiv, vol. 45, (1961), pp 247 — 251 .

اقراباذين مشتمل على عدة من الأدوية المركبة المحتاج إليها في صناعة الطب ، وهو مشتمل على عشرين باباً : في الأقراص ، والحبوب والسفوفات والمعاجين والجوارشنات واللعوقات والأشربة والمربيات والمطبوخات والأكحال والأدهان والمراهم والضمادات والحقن والأدوية اليابسة والسفوفات ، والسعوطات وأدوية الرعاف والقيء ، وما يدر العرق ويحبسه ، وبمقابلتها وفحصها وجدت أنها تكوّن النسخة الثانية (مختصرة) لاقراباذين سابور المذكور (١) . ولا بد أن سابوراً قد استفاد من ترجمة كتاب الحشائش لديسقوريدس نقل اسطفان ابن بسيل وإصلاح حنين .

وكان بين حنين وبين أبي الحسن علي بن سهل بن الطبري (طبيب من طبرستان) مودة واحترام متبادلا ،ويقال إن ابن الطبري مسيحي الأصل ثم أسلم على يد المعتصم حوالي سنة ٨٤٠ وحضر إلى سرّ من رأى (سامرّا) العاصمة آنذاك وخدم المعتصم والمتوكل (٨٤٧ — ٨٦١) بعد أن ترك طبرستان وخدمة سيده مازيان بن قارن . وقد صنف عدة كتب منها كتاب الدين والملك ، وتحفة الملوك وكناش الحضرة ، وكتاب منافع الأطعمة والأغذية والعقاقير .

وأشهر تآليفه الطبية كتاب فردوس الحكمة جعله سبعة أنواع في ثلاثين مقالة تحتوي ٣٦٠ باباً وقد طبع مع مقدمة (٢) . اقتبس فيه من كتب الهند

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ٤٢٧ يشير إلى أن اقراباذين سابور يشتمل اثنين وعشرين باباً ويوافقه في ذلك القفطي ، اخبار العلماء ، ١٤١ . هذا المخطوط يشتمل على عشرين باباً . واني أرجو قريباً أن أحقق هذا المخطوط مع مقابلة دقيقة على نسخة مكتبة غوتا لأن مخطوط القاهرة يبدو لي أكمل وأوفى .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ٤٢٦ ، القفطي ، اخبار ، ١٥٥ ، وقد حقق كتاب فردوس الحكمة ونشره محمد الصديقي برلين سنة ١٩٢٨ .

وتأثر بها كتآليف كاراكا وسوسروتا مما يوضح تأثير الطب الهندي والإيراني في تكوين الطب العربي . هذا بالإضافة إلى تأثر المؤلف بالمصادر اليونانية كما نرى في أبحاث مقالاته التالية : بحث في طبائع الإنسان والكون والأرض والحيوانات وتكوين الجنين والولادة وتدبير الأم والطفل وحفظ صحته ونمو أعضائه وأسنانه ، والحركة والحس والأعراض والأمزجة وتأثير العوامل النفسية كالفرح والوجل وذكر الأحلام والكابوس وتعليلها الطبي ومعالجتها ، ثم الأغذية من حبوب وبقول ولحوم ، والجواهر المعدنية والأشربة ومنافع أعضاء الحيوان والسمك وبحث الأمراض العامة والحادة من الرأس إلى القدم كالصداع والشقيقة وأمراض الوجه والصدر والمعدة والقلب والكبد والكلى والرحم وتدبير الحبالى والولادة وذكر الحميات والأمراض الجلدية ومعالجتها بالأدوية المفردة والمركبة وتركيب العقاقير والتحضيرات الصيدلانية . ويبدو تأثير ترجمات حنين في هذا المؤلف حيث يذكر الطبري الأهوية والمياه والبلدان من المجموعه الابقراطية بالإضافة إلى الاقتباسات الأخرى من تقدمة المعرفة . ومع أن الكتاب قليل الانسجام مضطرب الترتيب إلا أنه يعطينا فكرة عن تطور الطب في القرن التاسع الميلادي .

ومن الأهمية التاريخية بمكان ما ذكره المؤلف في مقدمة الكتاب عن ترجمة حياته وفيها يشرح كيف كانت تصبو نفسه للأمور العالية ولأداء خدمات ينفع بها الناس فلم يجد خيراً من الصناعة الطبية وسيلة لبلوغ مرامه .

و'يفهم من المقدمة أن أباه سهلاً سمي رَبَّن أو المعلم بسبب تعمقه بعلوم الدين ومعرفة الأناجيل ودرايته بكتب الطب والفلسفة والحكمة . وهو من أهل مدينة مرو بايران (قرب طهران) وكان ذا حسب ونسب كثير الاهتمام بتوفير كل الأسباب اللازمة لتعليم ابنه وإبلاغه أعلى درجة من العلوم المعروفة بزمانه . وقد تولى تدريسه في صغره وإفادته بمعارف كثيرة وبعدها بدأ ابنه

علي بقراءة كتب الطب والكناشات التي ألّفها وترجمها أهل سورية النساطرة وغيرهم كأهرن وسرجيوس الراس‌عيني لمعرفته باللسان السرياني حتى مهر بمعرفة الصّناعة الطبية . وإذ وجد المصنفات الآنفة الذكر المتوفرة في زمانه ضيّقة النطاق مقتصرة في بحثها على فن أو بضعة فنون محدودة من المهن الصحية رأى أن يؤلف كتاباً جامعاً لمحاسن كتب الفلاسفة الأقدمين متحاشياً فضول الكلام . وهكذا دأب على العمل ليل نهار حارماً نفسَهُ الراحة أو الأخذ بنصيب من الملاهي غير تارك مجالاً للتهاون والكسل حتى أشرف على إنهاء ما جمعه لكتابه .

عندها جاءه الأمر بالحضور إلى العاصمة العباسية فترك بلده مرغماً ، كما يبدو ، ليلازم الخليفة المعتصم في سامرّا (٨٣٣ — ٨٤٢) . فتوقف فترة عن إكمال كتابه ، ومع أنه يردد القول انه لم ينسَ تعاليم والده في صغره ، إلا أنه اعتنق الإسلام ودافع عنه ، وخدم الخليفة الذي قربه كثيراً إليه ورفّع مقامه عالياً في الدولة . وبسبب انشغاله بمهام منصبه الجديد لم يتمكن من توفير الوقت اللازم لإنهاء كتابه فردوس الحكمة حتى السنة الثالثة من خلافة المتوكل (٨٤٧ — ٨٦١) الذي قد يكون أعفاه من خدمة القصر .

ومع أن تأثير هذا الكتاب كان محدوداً والاقتباس منه أقل من غيره من الكتب الطبية المشهورة إلا أنه يعتبر فتحاً جديداً في تأليف الكتب الطبية على نطاق الموسوعات في الإسلام ، ومن أول الكتب الجامعة لتكون مرجعاً للطبيب والمتعلم على السواء . وفيه يقول إن الأطباء الذين كرسوا نفوسهم لسياسة أنفس الناس وأبدانهم يتميزون بخمسة خصال وهي :

١ — الاهتمام الدائم بما يرجون به إدخال الراحة إلى نفوس الناس .

٢ — قيامهم بواجب معالجة أمراض يشخصونها من علاماتها ولكن من دون رؤيتها .

٣ — مسايرة العالم والجاهل ، والرفيع الجاهل والنبي السافل لحاجة جميعهم في المجتمع إلى العناية الصحية من الطبيب المداوي .

٤ — السمعة الطبية والثقة التي خص الناس بها من يمارسون المهن الصحية في كل زمان ومكان .

٥ — إنها تشتق اسمها في شفاء الناس ومنفعتها العامة لهم من قوة الله الشافية .

فيتوجب لذلك على متعاطي هذه المهنة أن يتحلى بأربعة صفات : الرفق ، والقناعة والرحمة والعفاف . وأن يكون على المريض أكثر حنواً من أهله يخدمه ويسدي له العون بالفعل لا بالقول فقط ويحرص على نفعه وليس على أخذ الأجرة والكسب المادي من مريضه .

وجدير بالقول أن هذه الوصايا الأدبية التي كتبت حوالي منتصف القرن التاسع لذات أهمية في تاريخ آداب المهن الصحية وواجباتها وطرق معاطاتها وتعطينا فكرة عن سمو أخلاق بعض ممارسيها في ذلك العصر الزاهر .

وفي فردوس الحكمة نجد الطبري يوصي ، كما فعل غيره من أطباء هذه الحقبة ، ألا تستعمل الأدوية في كل داء يمكن دفعه بالأغذية أو الحمية . وهو يعرف الصنعة الطبية بأنها حفظ الصحة ودفع العلة وتمام أمرين العلم من الكتب والتدرب بالعلاجات والعمل . أما كيفَ ؟ ولِمَ هو ؟ يقول الطبري : « إن من عرف الإجابة عن ذلك ، فقد عرف شيئاً كثيراً مفيداً ، وقد اطلع على فعل الطبيعة وحركتها . ثم يقول متفلسفاً : « إن أول الفكرة آخر العمل ، وآخر العمل أول الفكرة » . ويشبّه ذلك بمن أراد أن يبني بيتاً فأول الأمر يفكر بالحائط والسطح ثم الآجر والجص والأساس ، إنما حين ابتدائه بالعمل يضع أولاً الأساس ، وينتهي ببناء الحيطان والسطح . لذا « فان أول فكرة المتفكر في الطب إنما هو حفظ الصحة » . ويتبين لنا التأثير اليوناني في هذا الكتاب ، بجانب التأثيرين الهندي والإيراني ، حينما يبحث المؤلف

في الأركان وأصول الأشياء وتكوين الجنين والأعضاء وتركيبها ووظائفها والعلل التي تصيبها وعلاجها .

ويجد القارئ نقصاً واضحاً في هذا الكتاب لضعف التعابير الفنيه والاصطلاحات العلمية المستعملة وهي أقل دقة وشمولاً وبلاغة مما نجده في الكتب المؤلفة والمترجمة في النصف الثاني من القرن التاسع وفي القرن العاشر عامة . ويذكر اعتماده على كتب ابقراط وجالينوس وغيرهم من القدماء وعلى يوحنا ابن ماسوية (الذي يقول عنه إنه طبيب الملك ـ يقصد الخليفة) « وحنين الترجمان » . ويوصي بقراءة كتبهم والتتلمذ على معلمي الصناعة الطبية للاستفادة منهم . كما وإنه يذكر اقتباسه من كتب الهند ولاسيما في المعالجات التي نقل بعضها الى السريانية أولاً . ويذكر الفصد وتركيب الترياق وجذب المغناطيس الحديد وعمل المركبات الصيدلانية كالأقراص والجوارشنات والربوب والأشربة مما يدل على أنها كانت معروفة آنئذ ومتداولة . ولقد استعمل الطبري المعالجة النفسية إذ يوصي الطبيب أن يكون « فطيناً متأهباً لتهوين علة المريض وتقويته فربما توهم المرء العلة فاعتل ثم يسمع من الطبيب ما يحب فيتقوى أو ما يكره فيزداد ضعفاً . » ويذكر طبيباً كانت له حيلة لحين يحضره المريض يبتدره بالقول « قد أكلتَ عنباً أو بطيخاً » وإذ يكون موسم هذه الفواكه يصدق حدسه في أغلب الأوقات فيتعجب منه المريض ويثق بمداواته» .

وقد صنف الطبري مختصراً طريفاً لكتابه لمن شاء اقتضاب البحث لم يصل إلينا . وقد دافع عن الإسلام في كتابه الدين والملك (١) .

---

(١) الطبري ، فردوس الحكمة ، طبعة برلين ، تحقيق محمد الصديقي ، مقدمة ، ص ص ٣ ـ ٧ ، ٥٣٩ ـ ٥٤٠ ، البيهقي ، تتمه صوان الحكمة ، ٩ ، الشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ٢١١ أ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٩ ٣٠ وانظر أيضاً Leclerc , Histoire , I : 292 — 93 , and E. G Browne , Arabian Medicine, Cambridge, Eng. Univ. Press, 1921, pp. 37 — 44.

وأغلب الظن أن الطبري قد توفي قبل موت حنين (سنة ٨٧٣) بسنين ولعل العلاقة بين الاثنين كانت حسنة وودية إبان خدمتها للخلفاء . وذلك لعلو أخلاقها ، ولكننا لا نعرف مدى الصداقة بين حنين العربي المسيحي ومعاصره الذائع الصيت أبي يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي الطبيب والفيلسوف العربي المسلم (ولد حوالي سنة ٨٠٢ وتوفي سنة ٨٧٤) . كما فاق حنين في إسداء خدمة جلى للطب أسهمت في تأسيس الطب العربي على أساس مكين وعملت على إحياء هذه الصناعة وتطورها ورفع شأنها ، كذلك وضع الكندي أساساً مكيناً للفلسفة العربية حتى دعي بحق فيلسوف العرب ، وشجع تقدم علوم الهندسة والرياضيات والنجوم والطب والموسيقى . ثم انه كان من أشد المعارضين والمفنّدين لأباطيل المدعين بالصنعة ومقدرتهم على تحويل المعادن الرخيصة إلى الذهب وتحضير الاكسير ، واعتبر مزاعمهم ترهات وأكاذيب مصطنعة ، ونبه على خدعهم [١] .

وإني لمدين بالشكر لمكتبة غوتا بألمانيا إذتكرم أربابها ، شأنهم في مناسبات أخرى متعددة ، بارسال ميكروفلم لمخطوط رقم ٨٣٨ عربي يحوي مقالة الكندي في قوى الأدوية المركبة وهي الأولى من نوعها في الإسلام وفيها يقول الكندي : « لما رأيت الأوائل قد عنوا بالتكلم في كل واحد من قوى الأدوية على الانفراد في الحر والبرد والرطوبة واليبوسة ذاكرين الحدود الأربعة فقالوا درجة أولى وثانية وثالثة ورابعة في كل واحد من الكيفيات وأضربوا عن ذكر ذلك في الدواء المركب ... ومعرفة ذلك أولى وأحق ...

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ص ٣٧١ ـ ٣٧٩ ، البيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، ٢٥ ـ ٢٦ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ٢٠٦ ـ ٢١٤ ، وانظر مقالي في مجلة الكلية ، بيروت ، حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٣ مجلد ٣٩ ، ص ص ٣٥ ـ ٣٨ .

والدواء المركب من أدوية تختلف قواها على الانفراد بما يوجب اختلاف مزاجه عند التركيب ، فرأيت أن الوصول إلى معرفة قوى الأدوية المركبة من الفوائد العظيمة ... فقصدت إلى البحث عن المعتدل بالإطلاق » .

وقد جعل المؤلف الواحد أساساً لحسابه ، وجميع الزيادات على خمسة أوجـــه : نسبة الضعف ، ونسبة زائد جزء ، ونسبة زائد جزئين ، ونسبة مضاعف زائد جـــزء ، ونسبة مضاعف زائد الأجـــزاء

Bayerishe staatsbibliothek Cod. arab. 838 fols, 28 — 30.

وفي هذه المقالة نجد الكندي أول من أشار إلى قانون المتواليات الهندسية من جهة تطبيقه على مقادير العقارات ومفمولها في الجرعة الدوائية الواحدة ، موفقاً ذلك مع نظرية الأخلاط وأحوالها من حر وبرد ورطوبة ويبوسة ، وبذلك وضع وأضاف على أساس علم النفس الطبيعي الذي بدأه أرسطوطاليس وتم وضعه في القرن التاسع عشر بواسطة ويبر وفخنر . وقد تُرجم هذا الكتاب إلى اللاتينيـــة وطبع سنة ١٥٣١ في ستراسبورغ تحت عنوان :

De medicinarum compositarum grodibus.

وقد عثرت في المتحف البريطـــاني بلندن على مخطوط في ٣٤ ورقة رقم OR 9678 بعنوان الترفق في العطر للكندي وهو كتابه في كيمياء العطـــر والتصعيدات الذي نشر في ليبزغ سنة ١٩٤٨ م . أوله : « أبواب صنعة المسك من ذلك تأخذ زراوند صيني خمسة مثاقيل ورامك جيد طيب وهو الذي يقال له رامك المسك مثقالين » وتحوي صناعة أنواع المسك والغالية والأدهان وتصعيد ماء الكافور وتحوي أيضاً رسوماً للقرعة والانبيق وموضع الوقود (الاتون) والقدر المستعملة في التقطير وإمكانيـــة استعمال أربع قرعات أكثر أو أقل في التقطير حسب الحاجة ، إنما المخطوط متأخر ، تاريخه سنة ١٣٠٠ هـ = سنة ١٨٨٣ م بخط نسخ جميل والرسوم واضحة .

وللكندي كتاب هام لعب دوراً هاماً في التعريف بالجواهر والأحجار المعدنية بعنوان الجواهر والأشباه ، وكان الأساس الذي اعتمد عليه معظم الذين جاؤوا بعده وكتبوا حول هذا الموضوع . فقد اقتبس العالم الطبيعي المدقق أبو الريحان البيروني (٩٧٣ – ١٠٤٨) من كتاب الكندي هـــذا ، وكثر ما اعتمد عليه في تصنيف كتابه الجماهر في معرفة الجواهر ذاكراً اختراعه البدائع في كل ما وصلت يدُهُ إليه من سائر الفنون « فهو إمام المحدثين وأسوة الباقين »[1] . كما سيجيء ذكره فيما بعد .

أما أشد منتقدي الكندي عليه فقد كان أبا القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد قاضي طليطلة (المتوفى سنة ١٠٧٠) إذ يقول : « إن كتب الكندي خالية من صناعة التحليل التي لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب إلا بها » . وقد نقل عنه الكثيرون نفس الانتقاد بنصه وفصه من بينهم القفطي . إلا أن ابن أبي أصيبعـــة هبَّ لنصرته والمدافعة عن علو مكانته وسمة فضله ، ووصم منتقديه بجهل قيمته ومعاني فلسفته وتعصبهم الأعمى[2] ، ممـــا أدّى إلى ضياع القسم الكبير من تآليفه حتى هذا اليوم وحرقهـــا وفقدانهـــا مسبباً خسارة أدبية وعلمية كبيرة لتراث هذه الحقبة من التاريخ العربي .

---

(١) ابن نباتة ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، طبع القاهرة ، للموسوعات ، سنة ١٣٢١ هـ ص ص ١٥٣ – ١٥٧ ، والبيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، طبع الثمانية ، حيدراباد سنة ١٣٥٥ هـ ، ص ص ، ٣١ ، ٣٢ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١٧١ ، ١٩٢ ، ٢٢٨ .

(٢) القاضي صاعد ، طبقات الأمم ، بيروت ، سنة ١٩١٢ ، ص ص ٥٢ – ٥٣ ، القفطي ، اخبار العلماء ، ٢٤٠ – ٢٤٦ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ٢٠٦ – ٢٠٩ .

وجمل القول إن تأثير الكندي في تحرير الفكر العربي وانطلاقه في آفاق الفلسفة والعلوم لا يقل عن تأثير حنين في تركيز المهن الصحيـــة ومزاولتها وآدابها على أسس متينة صحيحة مما خلد اسميها على مدى الأجيال .

ولا شك أن العظماء في العلوم والفنون والآداب في القرن التاسع في العراق كانوا كثيرين كالنجوم الساطعة ، ولكنني سميت هذا بعصر حنين لفضله على موضوعنا الأساسي في تاريخ الطب ، ولأنه كان مثالاً في أخلاقه ومبادئه السامية ، وفي تمسكه بآداب المهنة وعهد ابقراط ، وفي ترفعه عن الدنايا في زمن كثر فيه حساده ومضايقوه وتكالبت فيه عليه المحن والشدائد التي ما زادته إلا تمسكاً بمبادئه الرفيعة ، مما جعله مثال الطبيب الفاضل . زد على ذلك جدّه واجتهاده في العمل والخدمة والترجمة مما كان له الأثر الكبير في النهضة الباهرة التي اشتعلت نارها من بغداد ، وأضاءت بنورها العالم الإسلامي كله في القرون اللاحقة ، وبعدها أنارت العالم الغربي المسيحي في أواخر العصور الوسطى ساطعة بقوة وألق .



الفصل الخامس

عصر أبي بكر الرازي وتركيز علوم المهن الصحية باللغة العربية

بفضل ما تُرجم ونُقل وأُلف إبّان النهضـــة الفكرية التي اجتاحت الإمبراطورية الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها أصبحت اللغة العربية ، لغة القرآن ، لغة العلم والأدب بدون منازع في القرنين التاسع والعاشر .

في الوقت الذي ينتهي فيـــه الدور الذي مثله على أحسن وجه حنين الترجمان المدقق والطبيب المثالي ، والكندي الفيلسوف المتحرر والعالم الفذ ، وآخرون معها كثابت بن قره الذي سيأتي ذكره ، وقسطا بن لوقا المترجم الفيلسوف والمهندس والطبيب القدير (١) ، يبدأ ظهور ألمع نجم في عالم

---

(١) يذكر ابن النديم في الفهرست ، ص ص ٤٢٤ ـ ٢٥ أن قسطا بن لوقا البعلبكي « كان يجب أن يقدم على حنين لفضله ونبله وتقدمه في صناعة الطب » ولكنه يضيف أن « بعض الاخوان سأل أن يقدم حنين عليه وكلا الرجلين فاضل » . وله حوالي ٣٣ مؤلفاً في الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى والتاريخ والمرايا المحرقة والأوزان عدا ما نقل وشرح من الكتب القديمـــة ، وفي المكتبة الظاهرية مخطوط رقم ٤٤٩٤ في العمل بالكرة ذات الكرسي لقسطا بن لوقا في ٢٠ ورقة بحجم ١٣ × ٢٠ سم متأخرة التاريخ ولكنها تستحق الدرس .

ومن المؤسف أن معظم كتبه ورسائله الطبية والمتعلقة بالطب والصيدلة قد فقدت انظر
Brockelmann , G A L, 1896 , p 204 , Suppl 1. pp. 365 — 66
وقد عاش قسطا واشتغل ببغداد زمناً ولكنه تركها زمن المقتدر (بعد سنة ٩٠٨) وتوفي بارمينية . انظـــر القفطي ، أخبار العلماء ص ص ١٧٣ ـ ١٧٤ ، واسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ص ٨٣٥ ـ ٨٣٦ وانظر
Heinrich Suter , Die Math U. Astron. d Avaber, 1900 , pp. 40 — 42.

الطب في عصره ، الطبيب والعالم النفساني أبي بكر محمد بن زكريا الرازي .

ولا يعتبر الرازي فريد زمانه فحسب بل ومن الأطباء اللامعين في تاريخ الطب في العالم ، وأول من أظهر أهمية الطب السريري في الإسلام وكتب عنه بدقة وإسهاب ، وصنف في الكيمياء والتحضيرات الكيمياوية ووضع أساس الكيمياء الطبية في تآليفه .

وقد كتب في علم النفس والأخلاق والفضائل الإنسانية وآداب المهن الصحية والمقارنة بين الاستنتاج العقلي والإيمان بالوحي والخوارق والتقاليد والخرافات مما يجعله بحق في مصاف علماء الاجتماع والفلسفة والتشريع المهني العظام ، وإن كان أكثر ما ألفه في هذا الباب — مع الأسف — قد فُقِد ، أو أُتلف بسبب التعصّب الأعمى والتقليد الضيق الذي حاول كما يحاول دائماً خنق حرية الفكر وكبت النبوغ والإبداع الإنسانيين .

وكم آسف على أنني لم أعثر على شيء من مؤلفات الرازي في المكتبة الظاهرية ، ولكني أرجو بفضل مساعي مديرتها وتشجيع رئيس المجمع العلمي وأمينه أن يصير بحوزة المكتبة قريباً مخطوط أو أكثر من مؤلفات هذا النطاسي الفاضل .

أما حياة الرازي فلا نعرف عنها الشيء الكثير بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أن الكثير من مؤلفاته قد فُقد ، كما لا يزال البعض مدفوناً في المكاتب الشرقية ينتظر الاكتشاف والدراسة الدقيقة . وقد حاكت الأيام حول ترجمته الخرافات الكثيرة ، والأقاصيص الخيالية ، والنصوص المشكوك في صحتها . نرجو أن نستخلص من كل ما كتب عنه بعض المعلومات التي هي برأينا زبدة الحقيقة فنضفي بذلك بعض النور على حيـــاة عبقري خدم المهن الصحية خير خدمة وكان في طليعة من وضعوها على أسس علمية في غضون القرون الوسطى كلها في الشرق والغرب .

لقد وُلد محمد بن زكريا حوالي سنة ٨٦٥ في مدينة الري لذلك دعي بالرازي ، وقد تنقل في وطنه إيران وعاش ببغداد طلباً للعلم وزيادة في اختباراته كطبيب ناشئ وكان كثير المطالعة لكتب القدماء ولا سيما الطبية والفلسفية ، فجمع معلومات جمة استفاد منها في تآليفه الكثيرة . وكان في أيام شهرته كطبيب لا يفارق المدارج والنسخ ما دخل عليه أصدقاؤه إلا وجدوه ينسخ ، يسوّد أو يبيض مقالة جديدة أو كتاباً ، وبعد رجوعه إلى مسقط رأسه درّس الطب ، وكان كبير الرأس مسفطه ، يجلس تلاميذه حوله في حلقات ، المتقدم والمبرز منهم هو الأقرب إليه ، يسألهم ويجيب عن أسئلتهم ويعلمهم أصول المهنة ، وكان كريماً متفضلاً ، باراً بالناس كثير الرأفة والاحسان ولا سيما للفقراء (١) .

وقد حارب ترهات المشعوذين الجهال من مدعي الطب في زمانه ، وحاول رفع مستوى الطب العلمي والخلقي واحترام الأطباء المتعلمين الأفاضل والأخذ بآرائهم ، ونبذ خزعبلات النفميين من جهلاء الأطباء الذين يستهوون العامة ، ويمنعونهم من مشاورة نطاسي الحكماء .

وكان الرازي معاصراً لسهيل البلخي الفيلسوف المتطرف والذي فقدت مؤلفاته أيضاً ، وكذلك لأبي الحسن شهيد بن الحسين وكانت بينهم محاورات كتابية ومناظرات ، وقد ناقضها الرّازي في آرائه واتجاهاته الفكرية والفلسفية كنقضه لكتاب البلخي في اللذة ، وكتابه في نقض العلم الإلهي والمعاد . مما يثبت إيمان الرازي بالوحي والمعاد .

ومع ذلك فان أعداءه وحساده نسبوا إليه تأليف كتب في الإلحاد ، ليتخذوا من ذلك حجة لانتقاده ورميه بالكفر واتهامه بالجحود . فقد نسبوا

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ص ٤٢٩ — ٤٣٤ ، وانظر Brockelmann , G A L , vol. 1, Leiden, 1943 , pp. 267 — 271 .

إليه مثلاً كتاباً أظهر فيه عيوب الأنبياء ليس له ، إلا « أن بعض الأشرار المعادين للرازي قد ألفه ونسبه اليه ليسيء الظن بالرازي من يرى ذلك أو يسمع به حتى أن بعض من يذم الرازي بل يكفره كعلي بن رضوان المصري وغيره يسمون ذلك الكتاب : « كتاب الرازي في مخاريق الأنبياء » (١) .

وحسناً فعل الرازي فقد ترك للخلف فهرساً بكتبه لا يضم هذه التآليف ، ومن يعرف الرازي يعلم أنه ليس بالشخص الجبان الذي يخفي أفكاره وآراءه وهذا مما يؤيد كذب المدلسين عليه . وقد نقل لنا ابن النديم محتوى هذا الفهرس بالحرف الواحد ، هذا الفهرس الذي ربما يشير إلى الحقيقة عينها أي خوفه من تدليس أعدائه بدسهم عليه مؤلفات منتحلة ليتهموه بها ، لذلك لم يتردد في أن يضع قائمة بتآليفه لتبديد كل شك ولإظهار الحق جلياً .

ولكننا نؤكد ما قلناه من أن الرازي كان ولا شك حر الرأي غير مقلد ولا منتحل ولم يجار التيار ولا حابي الوجوه ، فأثارت صراحته وانطلاقته هذه نقمة الفقهاء الرجعيين ودعاة التحفظ المرائين المتاجرين بالدين ، فعملوا على تشويه سمعته والتعرض لسيرته ، وهاجموا آراءه وناقضوا تعاليمه واتهموه باضطراب الفكر وانتحال الآراء السخيفة الفاسدة (٢) . وهؤلاء العميان بتعصبهم ومن شابههم في العصور اللاحقة هم المسؤولون بالدرجة الأولى عن فقدان كتبه وحرقها كما فعلوا بكتب معاصره البلخي وقبلها الكندي وغيرهم كثيرون من أعاظم المفكرين .

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٣٠ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ص ص ٣٠٩ — ٣١٦ ، وانظر . Leclerc , Histoire , 1876 , pp. 337 — 350

(٢) ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص ص ٧٧ — ٧٩ ، البيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، ص ص ٧ — ٨ ، الشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ورقة ٢٠١ ، وانظر Cyril Elgood, A Medical History of persia 1951, pp. 196 — 208 .

ولا بد أن الرازي أحس بطعن الطاعنين وتألم في آخر حياته مما أصابه. وأصيب بالعمى في آخر عمره بسبب برودة في بصره، ولكنه لم يكن شديد التكالب على الحياة، ولم يُغْرِه زخرفها، ولم يتردد في التعبير عن شكوكه واضطراب روحه وهو يحس باقتراب المنية فاسمعه يقول:

لعمريَ ما أدري وقد آذن البلى بعاجلِ ترحالي إلى أين ترحالي
وأين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالي؟!!

وقد ألّف الرازي في مواضيع شتى أظهرت عبقريته في مجالات الفكر البشري. فقد كتب في التعري والتدثر، ورسالة في البصريات بعنوان في علة تضيق النواظر في النور واتساعها في الظلمة، وقد بيّن أن الإبصار لا يكون بشعاع يخرج من العين لإنارة الشيء كما قال علماء الإغريق، وناقض أشكالاً كثيرة في المناظر بكتاب أوقليدس. وكتب في العلم الإلهي، وفي علم النفس، في النوم والألم واللذة وعلم الأخلاق. ولعل الرازي أول من نادى في الإسلام بنظرية التطور والارتقاء في كتابه، ماثله في قوله إنه لا يمكن أن يكون العالم على مثال ما نشاهده، وفي قوله في العلة في خلق السباع والهوام.

وقد بلغ الرازي أعلى درجة في إنتاجه الفكري بما تركه من التراث في المهن الصحية وما يتبعها كالكيمياء. وقد شجع التشريح والتمرين في المستشفيات، ودراسة الكتب الطبية مازجاً العملي منها بالنظري. واختصر كثيراً من كتب جالينوس كحيلة البرء، وفرق الطب والمواضع الآلمة والعلل والأعراض [١].

---

(١) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص ص ٣١٤ ـ ٣٢١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ١٠٣ ـ ١٠٤، وانظر
F. Wüstenfeld, Geshichte, 1840, pp. 40 — 50.

وقد تحلّى الرازي بالجرأة الأدبية فشك في بعض كتابات جالينوس وآرائه في التشريح والمداواة ، مع تقديره لنبوغه ومركزه العلمي . ولم يتورع عن أن ينتقده في النواحي التي يخالفه فيها كما نجد في كتابه الشكوك والمناقضات التي في كتب جالينوس ، وهذا ما حـــدا ببعض الأطباء الذين كانوا يجلون كلا الطبيبين أن يحاولوا التوحيد بين وجهتي نظرهما ، كما فعل عبد الله بن يوسف البغدادي في كتابه حل شيء من شكوك الرازي على كتب جالينوس . وقد كتب الرازي في التشريح ومنافع الأعضاء كتاباً أثبت فيه حكمة الله السابقة في خلقه ، وأن خلق الله لا يمكن أن يقع بالاتفاق لما فيه من حسن تصميم وبداعة في الصنع والخلق .

وعارض علي بن اليمان في الطب الروحاني ، وألّف في ذلك كتاباً هدفه إصلاح أخلاق النفس في عشرين فصلاً . وهاجم الجاحظ لتناقض أقواله ولانتقاصه صناعة الطب بانياً استنتاجه على ما يراه من جهال الأطباء ، فرد الرازي عليه وناقضه في كتابه في فضيلة الكلام ، ولعل كتاب الرازي في الرد على الناشيء في مسائله العشرة التي رام بها نقض الطب هي من هذا القبيل ، وكتابه في العلة التي يذم لها بعض الناس وعوامهم الطبيب وإن كان حاذقاً ، ورسالته في أن الطبيب الحاذق ليس من قدر على إبراء جميع العلل وان ذلك ليس في الوسع ، وانه قد يستحق الطبيب أن يُشكر ويُمدح وإن هو لم يقدر على إبراء جميع العلل ، وان صناعة الطب يجب أن تُعظم وتُشرف ، عندما يقوم بها الطبيب العاقل المتعلم [١] .

---

(١) القفطي ، اخبار العلماء ١٧٨ ـ ١٨٢ ، والبرت زكي اسكندر ، « كتاب محنة الطبيب للرازي » مجلة المشرق ، بيروت (١٩٦٠) ، ص ص ٥٤ ، ٤٧١ ـ ٥٢٢ ، والدكتور اسكندر ، تحقيق في سن الرازي عند بدء اشتغاله بالطب » ، المشرق (١٩٦٠) ، ص ص ١٦٨ ـ ١٧٧ .

لذلك ما كان الرازي مقلداً في عمله كطبيب وكيماوي وفيلسوف بل تفرّد برأيه وصدق في تسجيل مشاهداته واختباراته الشخصية ، الأمر الذي جعله وحيد زمانه وهدفاً لهاجمات المقلدين والحساد والجهال من الأطباء والفقهاء ، والذين ظنوا أن كل ما قاله القدماء هو الحقيقة المنزلة التي لاتقبل التغيير وان واجب الطبيب ومدى عبقريته يقاس بمقدار تفهمه واقتباسه لما كتبوه بغض النظر عما يراه من الوقائع والأحوال الطبيعية بالبرهان والاختبار والمشاهدة حوله (١) .

فكتبَ الرازي لذلك في التشريح عدة تصانيف فقد أكثرها مع الأسف، منهـــا كتبه في هيئة الكبد ، والقلب والانثيين والسماخ والعين وهي تدل على أنه قام بتشريح هذه الأعضاء بنفسه قبل كتابتها . وقد عالج أموراً صعبة كانت تواجهه في مهنته ، فكتب حول النقرس وأوجاع المفاصل وعرق

---

(١) ولقد أحسن الأستاذ علي في إلقاء ضوء على النشاط الفكري في هذه الحقبة في
A. Y. Ali, « Al - Biruni's India, » Islamic culture vol. 1 (1927) pp. 31— 35, 223 — 230, 467 — 87.

للايضاح عن الرازي خاصة انظر مخطوط اسكوريال في مجموع رقم ٨٠١ كاتالوخ
Hartwig Derenbourg, Les manuscrits arabes de l'Éscurial, ed. by H. P. J. Renaud, vol. 2, fase. 2, 1941, No 801

في تلخيص أبي بكـر الرازي لكتاب جالينوس في حيـلة البرء
Methodi Medendi *Libri* XIV vel de morbis curandis see also Leclerc, Histoire, vol. I, 351 — 52.

أما كتاب فرق الطب ففيه زيادة عما ذكره جالينوس في تحديد المرض والأعراض وفي الجراحات والقروح وجراحات البطن وخياطتها والجبر والكسر وألوان البول كما وُجد في هذا المخطوط للرازي والتي نسخت بغرناطة سنة ١٢٣١ م . وقد نشر بولس كراوس رسائل فلسفية لأبي بكر الرازي مع قطع وجدت من تآليفه المفقودة ، القاهرة ، كلية الطب ، نشرات رقم ٢٢٢ ، وهي تحوي كتاب الطب الروحاني ، السيرة الفلسفية ، فيما وراء الطبيعة ، وغيرها . وانظر مقالة الدكتور محمد يحيي الهاشمي
« The Beginning of Arab alchemy, » Ambix, 1961. pp. 155 — 161.

النساء والفالج ، وفي اللقوة والقولنج والعلل المشكلة والقاتلة ، وفي الأغذية وتقاسيم الأمراض .

وكتب لفائدة مرضاه وطلبة الطب مثل كتابه فيمن لا يحضره طبيب ، وقد كان غرضه فيه إيضاح الأمراض علة علة وتبيان أنه يمكن معالجتها بالأدوية الموجودة في كل مكان والتي يسهل الحصول عليها واستعمالها ، ويعرف بكتاب طب الفقراء ، وكتاب في التلطف لإيصال العليل إلى بعض شهواته بيَّن فيه أن جهلاء الأطباء هم الذين يشددون على المرضى مانعين عنهم أشياء أو أطعمة يشتهونها تعنتاً وجزافاً ، حتى حين لا يكون المرض خطيراً ، مع أنه ألف كتاباً في دفع مضـــــار الأغذية وأطعمة المرضى في مقالتين كتبه للأمير أبي العباس أحمد بن علي .

وكان الرازي يرى حقيقة الصناعة وإمكانية التوصل إلى الاكسير ، وتحويل المعادن البخسة بالأعمال الكياوية من صهر وتبريد ، وتصعيد وتبخير ، وتكليس وتقطير إلى معادن ثمينة كالفضة والذهب ، فكتب في تثبيت الاستحالة ، وألف كتاباً في اثني عشر مجلداً في الصناعة ، وهي : كتابي المدخل التعليمي والبرهاني ، وكتاب الأبيات ، والتدبير ، والحجر ، والاكسير ، وشرف الصناعة ، والترتيب والتدابير ، أثبت فيها أن صناعة الكيمياء إلى الوجوب أقرب منها إلى الامتناع . ومن أشهر كتبه في هذا الباب الأسرار ، وسر الأسرار (١) ، ورسائل الملوك ، والأصفر ، ورسالة الخاصة ، ونكت الرموز ، والمحبه ، والحيل ، أكثرها مفقود ،

---

(١) A critical study of Kitab al Asrar and Sirr al - Asrar was mad by Julius Ruska See his two works übersetzung und Bearbeitungen von al - Razi Buch Geheimnis der Geheimnisse, vol. 4, 1935, 87 pp., and Al . Razi's Busch Geheimnis der Geheimnisse vol. 6 , Berlin, Springer. 1937, pp. 1 — 246, in Quel. u. Stud. z. Gesch d. Naturwissenschaften u. d. Medizinoseeales O. Temkin, « Medicine and grdeco - Arabic Alchemy , » Bull. Hist. Med., 29 (1955) , pp. 134 – 149.

وقد كتب ردًّا على الكندي الذي نقض إمكانية الاستحالة . وفي الوقت الذي نجد صراعاً فكرياً بين زعيم مؤيدي الصناعة الرازي ، وكبير معارضيها الكندي في إيران وبغداد ، نجد أبا القاسم الزهراوي في الأندلس قد أعرض عن ذكرها كلياً في كتابه التصريف .

ومهما يكن من أمر الاستحالة وعدمها ، فمن المهم من الناحية التاريخية أن الرازي في محاولاته وتجاربه لتأكيد فكرة الاستحالة وإبرازها ، وضع ما يمكن تسميته بأول أساس علمي منظم للبحوث الكيماوية ، وترتيب العقاقير النباتية والحيوانية والترابية في تقسيم معين ودراستها وتصنيفها ، ولا سيما ما يختص بالأدوية الترابية الحاوية ، كما بين الرازي للأرواح كالنشادر والزيبق ، وللأجساد كالذهب والفضة ، وللأحجار كالتوتيا والمغنيسيا ، والزاجات كالقلقديس والشبوب ، والبوارق كالنطرون ، والأملاح كالملح الطيب (ملح الطعام) ، ثم أوضح لنا الآلات والتدابير المستعملة في صناعة السيمياء (١) .

وكتب الرازي في الصيدلة وما يختص بها ككتابه في الأدوية المسهلة في كل مكان ، والاقراباذين الكبير ، ومقالة في منافع الطين المتنقل ألفها لأبي حازم القاضي ، وإبدال الأدوية ، والسكنجبين ، والخيار المر ، وكتب فصولاً في الصيدنة وفنها وأعمالها في كتبه الكبيرة كالمنصوري . ولغيرته على سمعة المهنة ورفع شأنها ، كتب في الأسباب المميلة لقلوب الناس عن أفاضل الأطباء إلى أخسائهم ، وكتاباً في العلة التي من أجلها صار ينجح جهال الأطباء والعوام والنساء في المدن في علاج بعض الأمراض أكثر من العلماء ، وعذر الطبيب في ذلك .

---

(١) See George Sarton , Introduction, vol . I , 1927, pp . 609 — 610 ; and owsei Temkin , « A Medieval Translation of Rhazes' Clinical observations, » Bull. Hist. Med., 12 (1942). pp. 102 — 117.

وشهرة الرازي الواسعة ترجع بلا شك في معظمها ، إلى فضله على المهن الصحية ، وتآليفه الكثيرة الوافية فيها ، والتي كانت مرجعاً هاماً لطلاب الطب ومزاولي المهنة في الشرق والغرب طيلة العصور الوسطى .

فكتبه في العربية بقيت دستوراً في الدول الإسلامية حتى النهضة الحديثة . وأما في اللاتينية فقد ترجمت معظم كتبه في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، وطبع قسم منها في القسم الأخير من القرن الخامس عشر وما بعده ، وذكر اسمه بالتبجيل بجانب اسمي أبقراط وجالينوس [١] . أما في الأندلس العربية فقد وصلت كتاباته في القرن العاشر ، وكان أثرها في تطور الطب هنالك محسوساً ، واستشهد به واقتبس من كتاباته نطاسيو أطباء الأندلس ، وقد اعتبر أبو القاسم الزهراوي مؤلفاته مرجعاً لا يستغنى عنه . ولا نبالغ إذا قلنا انه لم يوجد كاتب أو متطبب معتبر قد ألف في العلوم الطبية في البلدان الاسلامية من القرن العاشر حتى القرن السابع عشر إلا اقتبس أو ذكر أو استعان بمؤلفات الرازي أو بمختصراتها . وفي الواقع لقد قل نظيره طيلة تلك الحقبة من التاريخ ، فقد سبق أبناء عصره بزمان في خدمته صناعة الطب . وقد بلغ ذروة الانتاج الفكري في حقله وذلك في كتبه المشهورة التالية :

(١) **كتاب المنصوري** : — أهداه للأمير الساساني أبو صالح منصور بن اسحق بن اسماعيل صاحب خراسان (المتوفى سنة ٩١٥) يقول في مقدمته « إني جامع للأمير أطال الله بقاءه في كتابي هذا جملاً وجوامع ونكتاً وعيوناً في صناعة الطب ، متحرياً في ذلك الاختصار ، وذاكراً فيه

---

(١) L. Choulant Handbuch d. Bücherkunde f. d. ältere Med., 1841. Leipzig, pp. 340 — 345; Donald Cambell, Arabian Medicine, vol. 1. London, 1926, pp. 65 — 72; and Walter Cörlitz, Wächter der Gläubigen der arabische Lebenskreis, 1936, pp. 46 — 59.

حفظ الصحة ومعالجات الأمراض ، وتوابع ذلك مما لا يزال يحدث وتدعو الحاجة إليه ضرورة . وقد قسم هذا الكناش إلى عشرة مقالات : الأولى في شكل الأعضاء وهيئتها وخلقها كهيئة العظام والعضل والدماغ والعين والأنف والصدر والقلب والانثيين ، جعلها كمدخل إلى الطب في ستة وعشرين باباً .

الثانية : في تعرف مزاج الأبدان واعتدالها والأخلاط الغالبة عليها واللون واستدلالات وجيزة جامعة في احكام الفراسة في ثمانية وخمسين باباً . وفيها يوصي بأن لا يسرع الطبيب إلى الحكم في الفراسة من دليل واحد ، بل عليه أن يجمع من الدلائل قدر ما أمكن لإعطاء الرأي ، ومتى كانت الدلائل متضادة ُوزِنَتْ قواها وشهاداتها قبل أن يميل الطبيب إلى الرأي الأرجح « واعلم أن دلائل الوجه والعين خاصةً أقوى الدلائل وأوضحها » .

الثالثة : في قوى الأغذية والأدوية المفردة في خمسة وعشرين باباً ، تشتمل فصولاً في قوى الحبوب كالحنطة والشعير ، وقوى الشراب واللحمان واللبن والزبد والجبن والثمار .

الرابعة : في حفظ الصحة ومراعاة النهج النفسية والتحفظ بالعادات ، يقول فيه إن حفظ الصحة يكون بحسن تقدير الحركة والسكون ، والمطعم والمشرب والفصول وتعديل المساكن والمرافق والنوم ، والفصول والجماع وصحة الأسنان وتدبيرها ومنافع السواك ، والاحتراس في الأمراض المعدية ، وهذا أمر ذو أهمية في تاريخ معالجة الأوبئة ، وقد أحسن المؤلف بجمله في قسم المحافظة على الصحة ، ثم يوصي بتلافي الحوادث الردية والعناية بالجنين والطفل ، ويشمل بحثاً في محنة الطبيب ، ويحذره من الانصراف إلى الملاهي ومعاطاة المسكرات ، بل يحثه على طلب الحكمة والفطنة لدراسة الكتب المفيدة والبحث ، وعدم الثقة بمن كان عامياً يدعي الصناعة وهو جاهل ، وتقع المقالة في اثنين وثلاثين فصلاً .

الخامسة : في الزينة كمعالجة الحزاز والكلف والنمش والسعفة وأمراض الجلد بما فيها الجذام والبهق والثواليل ، ومعالجة بخر الأنف والفم وإزالة رائحة الثوم والبصل ، وجلاء الأسنان وتطييب البدن ، وإنبات الشعر وتقويتــــه وحفظه وعلاج ابتداء الصلع وتجعيد الشعر وخضابه وصبغه ، وتحمير الوجه ، وفيما يخصب البدن أو يهزله ، وما يعين على الحبل وما يذهب آثار القروح ، ومعالجة الخمار ، وفي حفظ جثة الميت قبل دفنها ، وتحتوي المقالة خمسة وسبعين فصلاً .

السادسة : في تدبير المسافرين من جهة الغذاء والدواء وتغير الفصول والأمكنة والأهوية تقع في عشرين فصلاً .

السابعة : جمل وجوامع في صناعة الكي والجبر والجراحات ومعالجة القروح باليد وفيه يخصص المؤلف باباً لنقد « مخاريق الهالفين » الذين يزاولون الجراحة والتجبير ، وهم عاميون يجهلون الصناعة وأصول التشريح ، شأنهم تعذيب الناس باطلاً ، ومخادعة بسطاء القلوب من العوام ، لأن منهم من يزعم أنه يبرئ الصرع بأن يشق وسط الرأس ثم يخرج أشيافاً أعدها معه ويوهم الحاضرين بخبثه مدعياً أنه أخرجها من ذلك الشق ، ومنهم من يوهم أنه يخرج من الأنف ساماً أبرص . وتقع المقالة في ثمانيـــة وعشرين فصلاً .

الثامنة : في السموم ونهش الهوام في أربعة وخمسين فصلاً .

التاسعة : في الأمراض الحادثة من القرن إلى القدم في اثنين وتسعين فصلاً .

العاشرة : في أنواع الحميات ومعالجتها في ثلاثة وثلاثين فصلاً .

وحسب ما ذكره المجوسي في الملكي ان الرازي في كتابه هذا قد أغفل ذكر أكثر الأمور الطبيعية . وقد ترجم كتاب المنصوري في القرن الثاني عشر بواسطة جيرارد الكريموني وتم طبعـــه مبكراً في ميلانو

سنة ١٤٨١ وطبع مرة ثانية سنة ١٤٨٩ تحت العنوان اللاتيني الآتي :

Liber Medicinalous Almandorem

وقد اشتهر هذا الكتاب كثيراً في الغرب حتى القرن السادس عشر (١) .
وتم لي فحص مخطوط من كتاب المنصوري محفوظ في المكتبة الطبية الوطنية الأميركية تحت رقم A 28 تمّ نسخه سنة ١٠٨٧ هـ . وفحصت مخطوطاً آخر في الاسكوريال رقم ٨٥٨ ، وثالثاً بالقاهرة .

وتوجد مخطوطات لكتاب المنصوري كاملة أو ناقصة في المكاتب الأخرى الحاوية للمخطوطات العربية الطبية كمكتبة البلدية ، في الاسكندرية ، ومكاتب كمبردج واكسفورد بانكلترا وغيرها .

(٢) كتاب التجارب : — للرازي لم ينشر بعد وهو يحوي جملاً من تجارب هذا الطبيب المدقق لا سيما أثناء عمله في البيمارستان وخاصة بما يتعلق بالطب السريري . ويوجد من هذا الكتاب مخطوط في اسطنبول(مكتبة أحمد الثالث رقم ١٩٧٥) يظهر أنها من ترتيب الناسخ علي بن أيوب بن يوسف القونوي المولوي ثم نقلها — سنة ٦٥٦ حسب ما ورد ذكره في فهرس المخطوطات

---

(١) إنه مهم من الناحية التاريخيـة أن أذكر أن Eberhard de Wesalia جد الجراح الذائع الصيت أندريا فيساليوس Vesalius قد شرح كتاب المنصوري في اللاتينيـة وهذه الشروح استعان بها فيساليوس في إعداد كتابه المدعو Paraphrasis in nonum Librum Rhazae في حوالي سنة ١٥٣٠ انظر ماذكره الدكتور Harvey W. Cushing, A. Bio - Bibliography of Andreas Vesalius. 2 nd.ed., London, Archon, 1962, pp. xvii — xviii. See also Max Neuburger. and J. pagel, Handbuch d. Gesch. d. Med . vol. 1 , Jena, Fischer, 1902 . pp. 598 — 601.

المصورة في جامعة الدول العربية ،[الجزء الثالث ، القسم الثاني وضع ابراهيم شبّوح ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٣٩] .

والكتاب يحوي فصولاً وتجارب حول الأعضاء من الرأس إلى القدم وفي الزينة والحميات والجراحة ومعالجة الأورام ويبدو أن هذا المصنف كان مسودة كتبها المؤلف أو أملاها على تلاميذه في حلقات التدريس في المستشفى وربما جمعت بعد وفاته وهي تستحق الدراسة لأهميتها التاريخية .

(٣) كتاب الجامع الحاصر لصناعة الطب : يشتمل على اثنتي عشرة مقالة وهذا ترتيبها : في علاج الأمراض وتدبير المرضى ، في حفظ الصحة ، في الزينة والجبر والجراحات ، في قوى الأدوية والأغذية والمواد الطبية وما يحتاج اليه من التدبير في الطب ، في الأدوية المركبة ذكر فيه ما يحتاج اليه منها على سبيل الاقراباذين ، في صنعة الطب وما يحتـــاج إليه من سحق الأدوية واحراقها وتصعيداتها وغسلها واستخراج قواها وحفظها ومقدار بقـاء كل دواء منها ، في صيدلية الطب ويشمل الأدوية وألوانها وطعومها وردائها وصفة كل دواء وتحضيره والجيد أو الرديء من المعادن والأتربة وكل ما يتعلق بمهنة الصيدلة ، وفي ابدال الأدوية وذكر ما ينوب عن كل دواء أو غذاء إذا لم يوجد ما طُلب أولاً ، في الأوزان والمكاييل وأسماء العقاقير المختلفة وتسمية الأعضاء والأدواء باليونانية والسريانية والفارسية والهندية بجانب العربية على سبيل الكتب المساة بشقشماهي ، وفي التشريح ومنافع الاعضاء ، وفي الأسباب الطبيعية للأمراض يبين فيه على طريقة أبقراط السبب الطبيعي لحدوث الأمراض وأصلها ، وبحثاً ضافياً في أوائل الطب والأسماء الطبية والأشياء الطبيعية المتعلقة به(١).

---

(١) انظر ابن النديم ، الفهرست ، ص ٤٣١ .

ومع ان البيروني في رسالتـــه في فهرست كتب الرازي يعتبر الجـــامع كتاب الحاوي في الطب نفسه ولكني أشك في ذلك وأعتقد أن الحاوي الكبير لم يتمه الرازي في حياته وقد جمعه تلاميذه بعد موته وهو أكبر كتبه وقد عرف المجوسي (المتوفى سنة ٩٩٤ م) نسختين منه في زمانه ويبدو ان الكتاب ظل معروفاً متداولاً ولسبب ضخامة حجمه كانت أقسام منه تنسخ عصراً بعد عصر ، وبعض نسخه الكاملة استخدمت في الترجمة اللاتينيـــة التي قام بها فرج بن سالم Farraguth للملك شارل Charles D'Anjoa وقد أتمه سنة ١٢٧٩ م وهو أول دائرة معارف طبية من نوعها طبعت في إيطاليا تحت عنوان :
Liber dietus Elhavi, Berscia, 1486 and then in Venice, 1500.
وقد طبـــع مراراً باللاتينية في القرن السادس عشر . أما بالعربية فلم يفطن إليه مع الأسف إلا مؤخراً فإن مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهنـد قامت بطبعه نقلاً عن النسخ الموجودة منه في الاسكوريال قرب مدريد تحت الأرقام التالية : ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٩ ، وعن مخطوطات أخرى وقد شاهدت حتى الآن الجزء الأول — الجزء الثـــاني عشر ، سنة ١٩٥٥ — ١٩٦٤ . واني أشكر مدير مكتبة الاسكوريال الذي سمح لي بفحص المخطوطات الآنفة الذكر أثناء زيارتي لتلك المكتبة العامرة سنة ١٩٦٤ م . والكتاب يستحق تعليقاً ولكن لا يتسع المجال لذلك الآن فسأتركه لمناسبة أخرى ، ويذكر ابن خلكان انه يدخل في مقدار ثلاثين مجلداً . وقد علق عليه رشيد الدين أبو سعيد يعقوب المسيحي القدسي (المتوفى سنه ٦٤٦ هـ) واختصره الطبيب الداخور بدمشق .

(٤) **أما كتاب الفاخر في الطب** ففيه آراء الفلاسفة فيما ينفع ويضر من الأدوية والأغذية وآراء المحدثين المتقدمين في صناعة الطب والعلل من الفرق إلى القدم كدليل لطالبي الطب في ستة عشر باباً ، واني لأشك بنسبته إلى

الرازي . ولقد شاهدت منه مخطوطين : أحدهما في مكتبة الدكتور حداد بيروت وبعد فحصه رأيت مبرراً لشكوك البيروني وابن أبي أصيبعة في صحة الكتاب وتيقنت أكثر من السابق أنه منحول اليه وهو لمصنّف في أواخر القرن العاشر ، ولعله نقل معظمه من كتاب التقسيم والتشجير وغـــيره للرازي وكناش ابن سرابيون (١) وأغلب الظن انه ليس للرازي .

(٥) اما كتاب التقسيم والتشجير فيذكر فيه تقاسيم الأمراض وأسبابها وعلاجها بالشرح والبيان على سبيل تقسيم وتشجير متبعة (٦) وله كتاب الطب الملوكي صنفه لعلي صاحب طبرستان في العلل وعلاج الأمراض بالأغذية التي فيها دسَّت الأدوية لاخفاء طعمها المر أو الكريه ولجعلها مقبولة لدى المريض ولسهولة تناولها (٢) .

وللرازي كتابان صغيران نالا حظاً وافراً من الشهرة وهما : (٧) كتاب سر الساعة الذي صنَّفه للوزير أبي القاسم عبد الله عن أمراض يمكن معالجتها وشفاؤها برهة وجيزة وفيه ينتقد الأطباء الذين يستغلون مرضاهم بالإصرار في تكرار الزيارات والمعاينات غير الضرورية طمعاً بالمربح وزيادة الأجرة (٣)

---

(١) انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، القاهرة ، طبع سنة ١٧٨٥ ، ج ٢ ص ص ١٠٣ — ١٠٤ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ١ ، ٣١٧ — ٣١٨ ، وحاجي خليفة ، كشف الظنون ، طبع القاهرة ، سنة ١٣١٠ هـ ، ص ١٦٢ . ويجدر بالذكر مخطوط فحصته بدار الكتب المصرية بعنوان جراب المجربات وخزانة الأطباء رقم ١١٩٦ (١) لعله التجارب للرازي .

(٢) (2) See G. S. A. Ranking, « The Life and works of Rhazes. » Proceedings of the 17 th International congress of Medicine, History of Med. Sec. 23 (Printed London 1914) , pp. 237 — 268.

(٣) (3) Edited with French translation and annotation by p. Guigues, in Beirut, 1903/4 .

ولقد فحصت المخطوط في جامعة كمبردج رقم Add. 3696 لكتاب سر الساعة .

(٨) والكتاب الثاني والأكثر أهمية هو في الجدري والحصبة مقالة تعتبر الأولى من نوعها قد بقيت لعصرنا الحاضر وفيهـــا وصف دقيق ومعالجة للمرض وتطوراته وعلاماته وتدبيره بدقة وحسن ملاحظة مهدت للطرق الحديثة في تشخيص هاتين العلتين والوقاية والمعالجة ووضعت مؤلفها بين الخالدين في تاريخ الطب السريري وقد نقل عنه أطباء العرب بعده . وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية وطبع مع النص العربي ، وترجم أيضاً الى الفرنسية والانكليزية والألمانية وغيرها من اللغات الحية (١) .

ولعلّ الرازي أول من كتب ضد الفكرة السائدة في الإسلام بفائدة الحمية لدرجة الجوع الشديد وأشار ان قلة الغذاء وغضاضته لا تساعد على حفظ الصحة بل انها تجلب الملل لأنه اعتبر أن الحمية المفرطة تضر الأبدان وان الغذاء ضروري ليقوم البدن بأفعاله يومياً ، وهذا أمر يقره العلم الحديث .

وقد أشار المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف إلى ان الرازي كان يؤلف على رأي الفيثاغوريين في الفلسفة الأولى وتحت تأثير الأفلاطونيـة الجديدة وتعاليمها في سنة ٩٢٣ م وقد تبعه في هذه الآراء والطرق أبو زكريا بن عدي

---

(١) (1) De Peste ; de Pestilentia, Latin translation by G. Valla, printed in Venice, 1498, and in Basil, 1529. See also Liber Rhazes de Variolis et Marbillis qui est tractatus quintus in codice Bibliothe ae Lugduna - Batavae in 14 chapters. Edition in Arabic and Latin but contain errors is that of Johamnis Channing, London, Bowyer, 1766 in 290 pp. with introduction. English translation was also made by Greenhill and published in London by the Sydenham Society, 1847. A good French translation was made by Leclerc and Levoire in Paris, 1866. In German see Karl Opitz, Ar - Razi, über die Pocken und die Masern, Leipzig, Barth, 1911.

النصراني وأشهر فلاسفة بغداد في عصره [١] . وهذا التاريخ حداني إلى الشك فيما ذكره البيروني من أن الرازي توفي سنة ٩٢٥م ، والى اعتبار التاريخ [سنة ٩٣٢] أقرب إلى الصحة . أو على الأقل ساعدني على الظن بأنه مات بعد سنة ٩٢٥ لاسيما وانه مرض في آخر أيامه وفقد بصره . ومهما يكن من أمر فاننا نصل في بداية القرن العاشر وبفضل ترجمات حنين وتأليف الرازي ومعاصريهم وتلامذتهم إلى ذروة جديدة في تطور الطب العربي أبرزته بحلة جديدة وبشخصية فريدة تميزه عما سبقه من حالات المهن الصحية وأوضاعها في الحضارات السالفة وبدأ الطب العربي متميزاً بعلائمه الخاصة ثابتاً على أساسات متينة حافظ عليها واستمر في البنيان فوقها بضعة قرون .ومع أن الناقد الباحث يلمس أبداً التأثير الاغريقي وتأثيرات أخرى شرقية تفاعلت مع الطب العربي ابان قيامه ولكنه لا يقدر أن يكتم شعوره بتميز هـذا الطب في تفاصيله وتطبيقه عما سواه وكونه نسيج وحده ووليد البيئة الجديدة والحضارة الإسلامية التي نشأ وترعرع في أحضانها .



(١) لقد ذكر المسعودي كيف نقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكيـة زمن عمر بن عبد العزيز حوالي سنة ٧٢٠ م ومنها الى حران بعد سقوط الدولة الأموية سنة ٧٥٠ م . وفي أيام المتوكل ٨٤٧ ـ ٦١ انتقلت الى بغداد وانتهت في أيام الخليفة المعتضد ٨٩٢ ـ ٩٠٢ إلى القويري ويوحنا بن حيلان (توفي زمن المقتدر ٩٠٨ ـ ٩٣٢) وابراهيم المروزي ثم إلى تلميذيه أبي محمد بن كرنيب وأبي بشر متى بن يونس البغدادي وهذا الأخير شرح كتب ارسطاطاليس في المنطق أحسن شرح وقد توفي في خلافة الراضي (٩٣٤ ـ ٩٤٠) .
ويضيف المسعودي في التنبيه والاشراف ، ص ١٢٢ ، ان التعليم قد انتقل بعد ذلك إلى أبي نصر محمد بن محمد الفارابي (المتوفى سنة ٩٥١) تلميذ يوحنا ابن حيلان . وكان آخر من صنف على مذهب الفيثاغوريين والانتصار لهم هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي صاحب المنصوري في الطب والذي ألف كتاباً في ثلاث مقالات على مذهب الفيثاغوريين سنة ٣١٠ هـ أو سنة ٩٢٣ م .

الفصل السادس

عصر البَيْرُوني وابن سينا

اختلف أبو الرَّيْحان محمد بن أحمد البَيْرُوني (٩٧٣ — ١٠٤٨) كثيراً عن معاصره أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا الشيخ الرئيس (٩٨٠ — ١٠٣٧) في أخلاقها واتجاهاتها الفكرية وانتاجها العلمي والفلسفي والغريب انهما اتفقا على مهاجمة الطبيب أبي بكر الرازي وانتقاده واتهامه بقصر النظر والتهور والرُّعونة وقلة الإيمان بما أمر به الدين .

وفي مراسلة دارت بين هذين العالمين حول أمور مختصة بالفلسفة وبما وراء الطبيعة هاجم كل منهما الرازي وانتقد آراءه وهنا نجد أنَّ ابن سينا يحقر الرازي ويستهتر به بشكل يثير الغرابة والدهشة فهو يستكثر على الرَّازي تدخله في أمور الفلسفة لأنها برأيه رتبة لم يصل الرازي إليها ويتساءل لِمَ لا يبذل الرازي جهده في فحص أبوال مرضاه والنظر إلى برازهم لتشخيص عللهم وتركيب الدواء النافع لهم . ولكن ابن سينا في الوقت ذاته يُتيح لنفسه الاشتغال بالفلسفة والطب والرياضيات والفلك وغيرها من العلوم ، ومن يقرأ ما بين سطور تلك المراسلة لا يجد تفاهماً حقيقياً بين البيْروني وابنِ سينا انما يربط بينهما مركزهما العلمي وهذه المراسلة التي دارت بينهما نرى فيها البيْروني متواضعاً في طريقته متأنقاً دقيقاً في تعبيره بشكل يبدو فيه كأنه يُسلم بنبوغ ابن سينا وبامتيازه وتفوقه من الناحيتين الفلسفية والفكرية . بينما نجد في أجوبة ابن سينا ضعفاً في المنطق وتسرعاً في البت والحكم وتعصباً

في الرأي ، وهـــذا مما لا يليق بمن له ذلك المركز الرفيع والعقل الثاقب . وهذه المراسلة تحتاج إلى دراسة وتحليل لا سيما وأنها نشرت بالعربية ولهـا نسخ خطية قديمة باقية .

وقد كتب للبيروني في أواخر أيامه أحد أصدقائه يبدي له رغبته في الإحاطة بعصر الرازي وفي الاطلاع على ما تركه من آثار ليجمعهـــا حينما يعثر عليها ويضيفها إلى مكتبته ، واعتذر البَيْروني بأنه ليس كُفْءاً لهذا الأمر الجَلل ولكنه فيما بعد أذعن لطلب صديقه وذكر له ما شاهده أو عثر عليه من كتب الرازي . ويضيف قائلاً « ولولا احترامي لك لَما فعلته لما فيه من اكتساب البغضاء من مخالفيه وظنهم أني من شيعته »[1] .

من هنا نلاحظ أن موجة العداء العنيفة الموجهة ضد الرازي واعتقاداته وآرائه كانت لا تزال سائدة حتى أوائل القرن الحادي عشر ، ليس في إيران فحسب بل في مناطق الخلافة العباسية في الشرق وفي أرجاء الدولة الأموية في الأندلس . الأمر الذي حدا بأنصار النهضة العلمية الواعية مثل البيروني وابن سينا وهما من خيرة علماء زمانهم إلى معاداة كل ما كان الرازي يؤيده ويعتقده ، وهذا الأمر بلغ حداً نستنكره أمام حرية الرأي والمعْتَقَد .

---

(١) انظر رسالة البيروني في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي والـتي اعتنى بنشرها بأول كراوس عن مخطوط ليدن ، طبـع باريز ـ القاهرة ، مطبعة القلم ، سنة ١٩٣٦ ص ص ٣٣ ـ ٤٨ .

وقد سبق أن ترجمت هذه الرسالة إلى الألمانية مع مقدمة ونشرت بواسطة :

Julius Ruska, « Al - Bīrūnī als Quelle für das Leben und die Schriften al - Rāzīs, » Isis , vol. 5, No. 13 (1923) , pp. 26 — 50.

ثم قارن ذلك بما نشره وحققه بولس كراوس في رسائل فلسفية لأبي بكر محمد ابن زكريا الرازي ، في نشرات جامعة القاهرة ، سنة ١٩٣٩ حاوياً الطب الروحاني وغيره .

ويبدو لي أن البَيْروني قد بنى الكثير من استنتاجاته للقَدْح بالرازي واتهامه « بأفاعيل الشياطين » والكيد للإسلام وللأديان الأخرى السماوية ليس على كتابات الرازي نفسها بل على الكتب المنحولة التي سبق أنْ ذكرنا أنَّ واضعيها هم أعداء الرازي الذين سعوا للإيقاع به ورميه بالكفر والإلحاد وللحطّ من سمعته واتهامه بالمروق وبتلويث الخاطر والفلم بما ينزه عنه العاقل ، حتى صار من لا يستحق أن يحل سيور حذاء الرازي يقول « قد أفسد الرازي على الناس أموالهم وأبدانهم وأديانهم » ، والبيَيْروني يوافق القائلين بهذا ولا سيما إفساد المال والدين ، ولكنه مع الأسف ، يبني حكمه على ما لم يكتبه الرازي إذ يقول « ويوجد مصداق قولي في آخر كتابه في النبوات حين يستخف ـ والسُّفْه غير لائق ـ بالفضلاء والكبراء ... وأنا [البَيْروني] مع براءتي من اتباعه [الرازي] فيما يفسد المال ـ على حبي للغنى ونحوه للاستغناء ـ فلا أبرئ نفسي منه ... إذ لم أنجُ من بوائقه . » وهنا يشير البيروني إلى كتاب الرازي في العلم الإلهي الذي طالعه فوجده أول ما يبحث في كتب ماني ويدل عليها ولا سيما في كتابه الموسوم بـ « سر الأسرار » ويظهر أن أعمال الكيمياء قد استهوت البَيْروني في حداثته متأثراً بكتاب « سر الأسرار » فجال يطلب هذه الأسرار ويسأل عنها معارفه في البلدان والأقطار . « وبقيت في تباريح الشوق نيّفاً وأربعين سنة إلى أن قصدني بخُوَارَزْم بريد من هَمَذان » حيث وردته بعض من كتب المانوية ورسائلهم وكنز الاحياء وصبح اليقين وسفـــر سر الأسرار « فغشيني له من الفرح ما يغشى الظمآن من رؤية السَّراب ومن الترح في عقباه ما يصيبه من الخيبة في ما لاقاه » ثم أضاف « ووجدت الله صادقاً في قوله : « وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نوراً فما لَهُ من نور . »

والبيروني يعود متئِّداً بحكمـــه رزيناً إذ يختم قوله بالرازي مؤيداً إياه « ولست أعتقد فيه مخادعة بل انخداعاً » كأنه يشاء أن يعتذر للرازي ويحسن لسمعته . ويقول إنه ولد في غرة شعبان سنة ٢٥١ ﻫ (٨٦٥ م) ، وانه اشتغل في الكيمياء بالغاً بهذه الصناعة مبلغاً عالياً فاستحضره الملوك والكبراء وأكرموه واشتغل بالطب وكان دائم الدرس شديداً على أتباعه وأصيب بصره واختتم أمره بالعمى ومع ذلك رفض معالجة أحد الكحالين له بالقدح والجراحة !

وقد كتب فيما وراء الطبيعة وفي العلم الإلهي وفي هذا على رأي البيْروني ضلّ السبيل وسعى فيما لا يُرضى له ، مع أن واقع الحال أن الرازي أجاد في ذلك وأحسن أكثر من أي شخص مثله كتب في هذا الباب في الإسلام .

والبيْروني كما أظن هو من أشار إلى أن الرازي توفي بالرّي في ٥ شعبان سنة ٣١٣ ﻫ (سنة ٩٢٥ م) ، مع أن مؤرخين آخرين يعينون موته سنة ٩٣٢ م ، بعد ذلك يحدثنا البيروني بالمهم المفيد عن شخصه ، فقد ذكر أنه قرأ كتاب الترياق الذي نقله يحي النحوي ذاكراً فيه زيادات كل من الأطباء والسبب الذي دعا لذلك حتى استحق اسمه الفاروق (أي المُنْجي) (١) . ذكر هذا البيروني سنة ٤٢٧ ﻫ ، وعمره آنذاك ثلاث وستون سنة شمسية ، وذكر أيضاً كيف استشار المنجمين لمعرفة فأله ، وحين جاوز الخمسين أُصيب بمرض شديد تركه عليلاً طريح الفراش زمناً وشفي من سقمه ولكنه بعدئذ بقي يشعر أن قواه أضعفتها الشيخوخة ، وان شمس حياته تشارف الغروب . ولم يكن جزعاً على شيء إلا أنه كان يأمل أن يحيا حتى يتم ما هو ناقص من بعض تآليفه ويُبَيّض مسوداتها ويعلق عليهـا .

---

(١) سمي ترياقاً من اللفظة اليونانية بمعنى مضاد السموم القاتلة والفاروق من السريانية ومعناه المنجي أو المخلص وقد أطلق هذا اللقب على الخليفة الثاني عمر بن الخطاب .

وكان ينوي إذا ما فسح الله في أجله أن يترجمَ كتباً هندية . والبيروني فخور بكل ما كتبه حتى بالمكتوب في أيام حداثته ، مع أنه ازداد علماً ومعرفة ولكنه اعتبر تآليفه كأبنائه والأب دوماً مفتون مُعْجَب ببنيه . ويظهر أن البعض ألفوا كتباً باسمه ، ومن الغريب أن البيروني لم يضطرب لذلك بل حسب ما عزي إليه من كتب « بمنزلة الرَّبائب في الحُجُور والقلائد على النُّحور » ، لم يميز بينها وبين ما كتب هو نفسه .

أما ما يهمنا ذكره من مؤلفاته فمقالته في « النِّسَب بين الفلزات والجواهر في الحجم » ، وترجمة كتاب هندي في الأمراض التي تجرى مجرى العفونة ، والقانون المسعودي الذي ألفه لمسعود بن محمود بن سَبَكْتَكين وحذا فيه حذو بَطْلَيْمُوس ، والآثار الباقية عن القرون الخالية ، ومقالة في المكاييل والموازين ، وشرائط الطيّارة والشواهين (١) .

وكان أبو الرَّيحان محمد بن أحمد البيروني (نسبةً إلى مدينة بَيْرون في السند) عالماً بالدراسات الحكمية فاضلا في علم الهيئة والفلك وله نظر جيد في المهن الصحية . وأصله من خوارزم قرب خَيْر (مدينة بادت واندثرت وكانت ولادته حوالي سنه ٩٧٣ م) وقد خدم امارة المأْموني ثم تضاءلت أمجاد خُوارَزْم وانطفأت أنوار العلم فيها حين رحل سنة ١٠١٧ م رجال العلم منها إلى العاصمة الجديدة غَزْنَة شرق خراسان وإليها ذهب البَيْروني لخدمة محمود الغَزْني وأتقن فيها اللغة السنسكريتية رغبة منه في فهم معالم

---

(١) يذكر البيهقي في تتمة صوان الحكمة ، لاهور ، ١٣٥١ هـ ، ص ص ٦٢ — ٦٤ أنه رأى كتباً كثيرة للبيروني أكثرها بخط المؤلف منها القانون المسعودي الذي ألفه في عهد السلطان مسعود بن محمود ويظن البيهقي أن الخوض في المعقولات وما يتبعها من مناظرات ليس من اختصاص البيروني ولم يحسن فيها إحسانه في سواها . انظر مؤلفاته في هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ، ج ٢ ، ص ص ٦٥ — ٦٦ .

الحضارة الهندية : علومها وفلسفة أهلها وحضارتهم فذكر كثيراً من علماء الهند وحكمائها الأقدمين مثل براهما غوبتا وبالابهادرا وقاراها ميهرا وغيرهم وأتم حوالي سنة ١٠٣٠ م كتابه عن الهند الموسوم بـ « كتاب الهند »(١) انتقد فيه نظام الطبقات في الهند ولا سيما الوضع الاجتماعي السيء الذي كان يعانيه أبناء الطبقة المنبوذة وقد سفّه عمل القَرامِطَة الذين هدموا وخرّبوا معالم حضارات مزدهرة وقتلوا نفوساً بريئـــة بتعصبهم الأعمى وتطرفهم ، وانتقد البراهمة الذين يرددون أقوال الفيدا دون فهم ما تعنيه . ويشير إلى كتابات كاراكا الطبية التي كانت المرجع الأساسي لتلك الدراسات في الهند حتى عصره ، وهي التي ترجمت إلى العربيـــة في مطلع القرن التاسع . وقد ذكر أنه عثر على نسخ كتاب « كَلِيْلَة ودِمْنَة » في اللغتين الفارسية والعربية وكانت محشوة بالأخطاء والتحويرات . وجدير بالذكر أن البيروني أشار إلى تعدّد الأوزان والمكاييل في الهند واختلافهـا بين بلد وأخرى والبلبلة الناتجة عن ذلك(٢) .

وقد مال البيروني إلى طلب العلوم والحكمة منذ نعومة أظفاره فحرر في أكثر من لغة واحدة أسماء الحبوب والبذور والثمار والنباتات نقلاً عن رجل يعرف اليونانية ، وكان مثال الباحث المتعطش لمعرفة العالم المحيط به ، عجائبه وغرائبه ، قوانينه وأنظمته ، على أنها خليقة الله يقبلها عبيدة بدافع الإيمان بقدرته الأزلية المنزهة عن الزلل والنقصان .

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ص ٢٠ — ٢١ ، وانظر أيضاً مقالة :
A. Y. Ali, « Al - Biruni's India , » Islamic Culture, vol. 1. (1927), pp. 31 — 35, 222 — 230 , 467 — 487 .

(٢) انظر المرجع السابق وقابل تآليف البيروني ومخطوطاته كما ذكرهـا :
C. Brockelmann, G. A. L. , Leiden, 1943, vol. 1, pp. 926 — 627.

ومن تآليف البيروني الهامة في تاريخ الأحجار الكريمة والمعادن كتاب الجماهر في معرفة الجواهر الذي ألّفهُ تذكرة لنفسه ، وليقدمه لخزانة الملك أبي الفتح مَوْدُود بن مسعود بن محمود الغَزْنوي االذي ملك من سنة ٤٣٤ — ٤٤١ هـ ، وفيه يردد اعترافه بفضل الكندي الذي اقتبس منه الكثير وفيه يقول : « ولم يقع لي من هذا الفن غير كتاب أبي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي في الجواهر والأشباه (والذي) قد افترع فيها عُذْرَتَه ، وأظهر ذُرْوَتَه كاختراعه البدائع في كل ما وصلت إليه يده من سائر الفنون فهو إمام المحدثين وأسوة الباقين . » [١] أما بالنسبة للعلوم الطبيعية لجدير بالذكر أن البيروني يعطي آراءه في الضوء قائلاً : « إن البصر محسوسُهُ النورُ الحامل في الهواء ألوان الأجسام إلى البصر » وفي السمع يقولُ : « محسوُسهُ الأصواتُ والهواءُ حاملها إليه . » وفي الذوق يقول : « محسوسُهُ الطعومُ والرطوبةُ تحملها وتوصلها إلى الذائق وتولجها في تَخلَله فان آلاته من اللسان والحنك ، واللهوات متى كانت يابسة لا تحس بشيء من الطعوم » ، وهذه افتراضات ليست بعيدةً عن النظريات الحديثة في هذا الباب وجديرة بالاعتبار .

ويذكر البيروني في حديثه عن الياقوت وأنواعه أن كتاب الأحجار المنسوب إلى أرسطاطاليس منحولٌ عليه . أما الياقوت فيقول البيروني فيه إنه أصلب الأحجار الكريمة ما عدا الماس الذي يغلبه خدشاً وقطعاً . وإذ يشير إلى قيم الجواهر المادية يردف القول بأن ليس لذلك قانون ثابت لأن قيمها تختلف باختلاف أمكنتها وأعمارها وإمكانيات المشترين لها ومع ذلك فالبيروني يذكر مثلاً أن وزن مثقال من البَهْرَمان الممتاز يساوي خمسمئة

---

(١) أبو الريحان البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، حيدراباد ، الهند ، المطبعة الثانية ، سنة ١٩٣٧ ، ص ٣١ .

دينار ، ونصف مثقال الماس ثمنه مئة ديناراً ، وان أكبر حجر ياقوت ذكره الكندي كان وزنه مثقالاً وثلث المثقال ، وإن جِبرِيْلَ بنَ بَخْتِيَشُوع المتطبب رفض بيع ملعقة مصنوعة من الياقوت بعشرة آلاف دينار . ثم يذكر ان الرشيد كان مولعاً بجمع الجواهر حريصاً على اقتنائها ، وان الخلفاء قدموا كثيراً من الجواهر لتزيين الكعبة .

ومن المعلوم أن البيروني أظهر ازدراءه للكيماويين وكذب ادعاءاتهم في تحويل المعادن البخسة إلى ذهب وأنكر سعيهم وراء الاكسير وقد أشار إلى مقارنة الطبيعيين والذين يعنون بالسماء ويردون ألوان الياقوت من الأشهب والأبيض والأخضر إلى الأحمر بما يزعمون من طرق لتحويل المعادن البخسة من الزيبق والكبريت إلى الرصاص فالنحاس فالاسرب فالفضة فالذهب ، بالغة بذلك درجة الكمال ، أو المقارنة بين الحيوان والإنسان مدعين أن الارتقاء تم من الكلبية إلى الدبّية إلى القردية إلى الإنسانية ، وبذلك نجد البيروني أولَ من حارب فكرة تنازع البقاء وبقاء الأصلح كما تفسر من جهة تطور الإنسان من الحيوانية . وهو لا يقف عند هذا الحد بل يتحدث عن الحَلَزونات والأصداف واللآلىء وأنواعها ومصادرها وأوصافها مما هوجدير بالاهتمام .

والبيروني يذكر أن الجواهرَ الفاخرة في الأصل ثلاث : الياقوت والزمرد واللؤلؤ وأسماء الأخير بالعربية كثيرة جداً « ككثرة أسماء الأسد فيها كالدرة واللؤلؤة والمرجان . » وتحدث عن العقيق والبد وذكر أن أتراك الشرق يرغبون من الكهرُباء ما كان عظيم الحجم صافي اللون ويستعملونه لدفع عين العائن واسمه بالرومية Electron وباليونانية Athmithos وبالانكليزية Yellow amber الذي تلقيه الأمواج على الساحل . والكهرُباء يُشارك المغناطيس في الجذب . وله منافع كثيرة ، حسب ما ذكره البيروني وأضاف : « واسمه بالفارسية آهِنْ رُباى أي جاذب الحديد لخاصية جذبه الحديد . »

ومن الأهمية في تاريخ صناعة الأواني الفخارية حديثه عن القصاع الصينية والتي كانوا يخلطون أطيانها بالأرجل وهي رطبة ثم يشرب الفخاري ظواهرها وبواطنها بكلس الرصاص وبعدها يدخلهـا في التنور . ويذكر كيف يذوبون ما ينكسر منها ويعيدون صناعته وطليه ووضعـه في النار من جديد . ويذكر استعمال الطين اللمع Glaze ومثل هذه الأواني كانت غالية الثمن حتى بيع بعضهـا في زمن البَيروني بعشرة دنانير للإناء الواحد وهي نادرة الوجود في زمننا .

ويحدثنا البيروني كيف دعاه صديق له بالرَّي إلى بيته وهو من باعة الفخار وهنا يصف البَيروني ما رآه بقوله : « فرأيت جميع ما فيهـا من القصاع والأسكرّجات والتوقلات والأطباق والأكواز والمشارب حتى الأباريق والطُسوس والمحارض [للاشنان] والمنارات والمسارج وسائر الأدوات كلها من خزف صيني فتعجبت من همته في ذلك التجميل » ، الأمر الذي يشير إلى اهتمام علية القوم وتفاخرهم بجمع الأواني الصينية وعرضها في بيوتهم في أوائل القرن الحادي عشر وتقديرهم لقيمتها الفنية [١] ، كما نجدها في زمننا في المتاحف وبيوت الأثرياء .

ثم يضيف موضحاً أن الفسيفساء ليست من المسبوك إنما هي مؤلفـة « من خرز فصوص بلحام الفضة والذهب يركب في حيطان الأبنية بالشام » مما يدل على أن الشـام كانت مشتهرة بصناعة الفُسَيْفُساء والقَاشـاني حتى ذلك العهد ، وواضح أنها استمرت تلك الشهرة كذلك حتى العصور الحديثة . وفي الواقع اشتهرت صناعـة الفسيفساء عامة منذ القرن الرابع

(١) البيروني ، الجماهر ، ص ص ٤ ، ٤٦ — ٥٤ ، ٨٠ — ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٧٢ ، ١٨٩ ، ٢١٠ — ٢١٢ . ثم ص ص ٢٥٧ — ٢٦٠ يذكر البيروني في المخطوط الذي تم نسخه سنة ٦٢٦ هـ ، ومنه نقل هذا الكتاب كيفية عمل الاسفيداج من الرصاص وللرداسنج من الاسرب .

في سورية والأردن ، وفي القرن الخامس كانت مدن الأردن المزدهرة حينئذ بالثقافة والعمران اليونانيين كادبا مركزاً هاماً لمثل هذه الصناعة .

ويقتبس البيروني قول الكندي في أنه توجد بمدافن مصر القديمة أوانٍ خزفية وتماثيلُ حيوانات وخرز صغير ملون وكنوز مدفونة مما يدل على أن العرب قاموا بحفريات فردية لاستخراج الكنوز الدفينة في قبور قدماء المصريين . ولم يقتصر عمل الحفريات فقط على مصر لأن البَيروني يُشير إلى أن في بلاد الترك قوم يُعرفون بالنّباشين يطلبون المقابر القديمة يحفرونها ليخرجوا ما هو مدفون فيها من فضّة وذهب[1] .

وجدير بالذكر أن البَيروني اعتبر الزئبق كأحد الأفلاذ وذكر طريقة تحضيره من « أحجار حُمْر تحمى في الكور حتى تنشق (تنفتق) ويتدحرج الزئبق من البزال » ، والأرجح أن الإشارة هنا هي إلى الزِّنْجَفَر أو كبريتور الزئبق الأحمر والذي منه يستخرج المعدن .

والبَيروني يذكر طريقة أخرى مستعملة وذلك بوضع الزنجفر في القرع والأنبيق وتقطيره حيث يجتمع الزئبق في القابلة وهي من الأهمية بمكان في تاريخ الكيمياء .

والبيروني يذكر أيضاً أن الأحجار المعدنية وبقية الأحجار تطفو على وجه الزيبق إلا الذهب فانه يرسب فيه بفضل ثقله وهي إشارة واضحة إلى تقديره للثقل النوعي لهذه المواد ، وقد ذهب إلى أن نسبة الحديد إلى الذهب كنسبة ٦٣ إلى ١٥١ أحجام متساوية .

---

(١) كالمرجع السابق ، البيروني ، الجماهر ، ص ص ٢٢٦ ـ ٢٣٥ ، ٢٤٧ ـ ٢٥٦ .
وقد ذكر تقي الدين أحمد المقريزي في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ، سنة ١٨٥٣ ، مجلد ١ ، ص ٤٠ شيئاً عن تتبع المدافن لإخراج الكنوز القديمة الدفينة .

وقد كشف البيروني القناع ـ كما سبق أن ذكرنا ـ عن نوع الذهب الذي يدعيه الكيماويون والمصبوغ بألوان خادعة ، ويعتبر ادعاءاتهم باطلة وخادعة .

أما النحاس فقد اعتبره البَيروني من الفلزات أيضاً كالزيبق ، ويمتدح منافع الحديد للزومه في أدوات الدفاع والمنافع العامة : ويستشهد على ذلك بالآية الكريمة ﴿ وأنزَلْنا الحَديدَ فيهِ بأسٌ شديدٌ ومَنافِعُ للنّاسِ ﴾ (سورة الحديد ، الآية ٥٧) .

أما الفولاذ فيذكر البَيروني استعماله في صناعة السيوف والنقش عليها وسبك حديده مع رمل أحمـــر يذوبونه بالتّنْكار البلوري . والبيروني ـ كما نعرف ـ أول من أشار إلى علي الحداد الدمشقي الذي ألّف كتاباً في وصف السيوف كما فعل الكندي (ولا نعلم أيهما أقدم) . وقد استفاد البيروني من كليهما في بحثه عن السيوف وأنصبة الفولاذ المعمولة في الكور والبواتق التي كان يجعل في كل منها خمسة أرطال من نعال الدواب ومساميرها المعمولة من الذماهن (أحد نوعي الحديد المعروفين والذي كان يصنع منه البولاذ Steel) يضاف الى ذلك من الرُوسَخْتَج (من الفارسية رو ـ سختا ومعناها النحاس المحرق) والمَرْقَشِيْثا الذهبي (أيضاً من الفارسية مرقشيطا ومعناه حجر النار Pyrites كبْريتور طبيعي) والمغنيسي الهيئة من كل وزن عشرة دراهم وتطين البواتق وتوضع في الكور ويُملأ فحماً وينفخ عليهـا بالمنافخ الرومية (كل منفاخ برجلين) إلى أن يذوب ما في البواتق فيضاف أربعون درهماً في كل بوتقة من مسحوق الإهْليْلِـج وقشر الرمان وملح العجين (هو ملح الطعام أي كلوريد الصوديوم) وأصداف اللؤلؤ ثم ينفخ عليها ساعة نفخاً شديداً متواصلاً بعدها تترك لتبرد وتخرج النصاب من البواتق وقد تحولت فولاذاً [١] .

---

(١) البيروني ، الجماهر ، ص ص ٢٣٦ ـ ٢٤٧ ، ٢٥٠ - ٢٦٠ . انظر أيضاً مقالة الدكتور فيصل دبدوب . « رسالة الكندي في عمل السيوف » ، مجلة العلوم ، مجلد ٨ ، عدد ٣ (١٩٦٣) ، ص ص ٧٨ ـ ٨٠ ، وكتاب النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج إليها في علم الميقات ، لمحمد بن أبي الخير الحسني الدمشقي ، حلب ، المطبعة العلمية ، سنة ١٩٢٨ ، ص ص ٣٩ ـ ٤٢ .

من أهم تآليف البيروني في تاريخ الصيدلة وتركيب الأدوية كتابه في الصيدنة في الطب وبجانب المخطوط الموجود في تركية والذي درسه مايرْهُوف وغيره وأشاروا إليه فقد عثرت على مخطوط لهذا الكتاب في مكتبة المتحف العراقي ببغداد وسأشير إليه (١) فيما بعد .

والسبب الذي دعا البيروني لتأليف هذا الكتاب العظيم الأهمية هو أنه طالع كتاب الرازي في الصيدنة وإبدال الأدوية فلم يجده وافياً بالمرام فألف كتابه هذا مضيفاً ما عنده إلى ما استفاده من الرازي ومن الطبيب أبي حامد النَّهْشعي الذي كان يجيد اللغة العربية ، وكان يشرف على بيمارستان غَزْنَة . لأن البيروني يعترف بعدم معرفته الكافية لأصناف الأدوية وقواها وخواصها التي رتبها حسب حروف المعجم . وهكذا نجد البيروني يعرّف الصيدلاني بأنه المحترف « جمع الأدوية على أحمد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة ومركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له مبرزو أهل الطب » . ومن الأهمية بمكان ذكره قيام هذه المهنة كوحده بذاتها منفصلة عن الطب إذ يخبر كيف أن الصيدلة « انفردت بنفسها [عن الطب] كانفراد كتب اللغة عن صناعة الترسل ، والعروض عن الشعر ، والمنطق عن الفلسفة ، وذلك لأنها آلات لها لا منها » .

---

(١) لقد نشر المقدمة مع ترجمة وتعليق بالألمانية المستشرق ماكس مايرهوف في مقالته « Das Vorwort Zur Drogenkunde des Beruni, » in Quellen U. studen Z. Gesch. d. Naturwissensch u. d. Med. Berlin, vol 3 (1933), pp. 1 — 52 ànd Arabie

النص العربي ص ص ١ — ١٨ .

أما المخطوط ببغداد فهو تحت رقم ١٩١١ وهو نقل الطبيب أحمد بن صديق ابن محمد ، في حين ان مخطوط اسطنبول يقع في ١٣٤ ص وتم نقله سنة ٤٦٨ هـ على يد غضنفر التبريزي وفي آخره تاريخ آخر هو سنة ٦٧٨ هـ . ولعله تاريخ قيد التملك .

والبيروني يوضح أن الدرجة العليا من الطب مقترنة بالطبيعيات وأصولها وبرهانها « فاذا سلك منها طريق التحليل استنارت طرق سائرها إلى أن تبلغ الصيدنة » . ويتأسف البيروني لكون التقليد في صناعة الصيدلة في زمانه كان الغالب وينصح من يريد مزاولة هذه المهنة بقوله إنّ : « التقدم فيها حاصل بتلمذة المَهَرَة ثم داوم المزاولة لتنطبع صور الأدوية وهيئاتها وأحوالها في طباعه » . وبذلك يقدر الصيدلي أن يميز الدواء الجيد من الرديء وتفيده كثرة المشاهدة مزية الحفظ في المعاينة . الأمر الذي يعطينا أجلى فكرة عن مكانة الصيدلي المهنية والعلمية العالية .

والبيروني يقتبس ما قاله حمزة الأصبهاني من أن لفظة الصيدناني (الصيدلاني) هي معربة من كلمة جَنْدَناني ، وجَنْدَنْ أو جَنْدَلْ بالهندية هو الصندل وأهل الهند كثيراً ما يستعملونه ويتداوون به، أكثر من تداويهم بغيره من العطور . وإذا لم تكن العرب تفرد له اسماً أونسبة أو لقباً فقد نقلوا الاسم المعرب (صَيْدَلاني من جَنْدَلاني) كاللقب المطلق على مزاول العطر إلى مزاول الأدوية ، والصندل من العطور المعروفة عند العرب من الهند[١] .

ينتقد تعاطي الدجالين لمهنة الصيدلة في زمانه إذ يقول ما معناه إن الناس كادوا ألا يميزوا بين العطار وبين النطاسي وعمموها عليها لقلة الهداية والمرافة .

ويبدو من هذا أن المتعلمين كانوا قلائل في زمن البيروني ، وأنّ غير المتعلمين بين متعاطي هذه الصناعة كانوا كثرة وكان من الصعب التمييز بينهم بالاعتماد

(١) انظر المقدمة في مخطوط بغداد أو فيما نشره ماكس مايرهوف . ويذكر سليمان ابن جلجل في مقالته في الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس (مخطوط بودلاين — اكسفورد رقم Ms. Hyde. 34 ورقة ١٩٩ ان « الصندل هو شجر يكون بالهند طيب الرائحة وهو ثلاثة أصناف أحمر . . . وأصفر . . وأبيض وكلها طيب الرائحة . »

على المظهر لتعميم الاسم على الكل . ولكن إشارة البيروني إلى أن اسم العطار لبائع العطور واسم النطاسي للصيدلي المتعلم دليل على وجود كلا الفريقين بين صفوف متعاطي المهنة . وقد استمر هذا الأمر كالحقيقة الواقعية الشائعة في الإسلام وفي البلدان المتمدنة بعدئذ وحتى في العصور الحديثة . وهنا يقتبس البيروني قول الشاعر وله في ذلك عذر :

تروحُ إلى العَطّار تبغي شبابَها ولا يصلحُ العطّار ما أفسد الدهرُ

والعطار : العرّاف « ومنه عرّاف اليمامة لجمع أدهانهم الارجة إلى التداوي والمنفعة » . ثم يذكر المؤلف أن كلمة عقّار وخاصة إذا كان نبتاً أصله من السريانية فان الأرومة والجرثومة تسمى فيها ‹عقّاراً› (أي أصل النبات وفرعه ثم أدخل في ذلك ما ليس بنبات أيضاً ... « فالصيدنة إذن هي معرفةُ العقاقير المفردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها وخلط المركبات من الأدوية ». ثم يذكر « أن الذي يعلوها في الرتبة هو معرفة قوى الأدوية المفردة وخواصها »[١] .

ويؤكد البيروني حاجة الصيدلاني إلى « أمرين أحدهما الحذف والآخر التبديل . أما الحذف فواجبٌ عليه وعلى الطبيب إذا رام تركيباً مشهوراً بالنجح ... ثم أعوزه عقّاراً واحداً ... ألاّ يمنعه ذلك عن إتمام المخلوط أو المعجون » .

ويكون التبديل إما في النوع أو في الجنس . ويشبه البيروني العلم والتجربة بجناحي الصناعة الطبية .. ثم يمتدح أمناء الصيادلة ويذكر اهتمام

(١) مخطوط البيروني في الصيدنة في الطب السابق الذكر . ويذكر أبوعمران موسى ابن ميمون في كتابه شرح أسماء العُقّار ، والذي نشره ماكس مايرهوف مع ترجمة ومقدمة وشرح ، القاهرة ، سنة ١٩٣٩ ، في الصفحة الأولى منه أنه اعتمد في شرحه على كتاب ابن جلجل في شرح العقار وعلى تآليف أخرى .

العلماء بمعرفة الأدوية في المغرب واشتهارها في الهند مع المباينة في الأصول والمزاولة .

والحق — كما يشير البيروني — أن الدين والدولة عربيان بزمنه ،ويبين كيف نقلت علوم القدماء إلى لسان العرب فتحلت لغتهم بشتى المعارف والآداب .

ومع أن كل مواطن يعتز بلغة شعبه ويستحلي لسانه ، فان البيروني يعبر عن شعوره الشخصي بحرية تامة ويبدي إعجابه بلغة الضاد إذ يقول : « الهجو بالعربية أحبُّ إليَّ من المدح بالفارسية . ويعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل إلى الفارسية كيف ذهب رونقه ... إذ لا تصلح هذه اللغة إلا للأخبار الكسروية والأسمار الليلية . » ويضيف إلى ذلك قوله بأن المتقدمين من الأطباء هم العارفون بلسان العرب إذ إليها نقلت كتب اليونان والسريان حتى حظي بها المسلمون وتخرجوا فيها .

وفي الوقت نفسه ينتقد البيروني بعض المترجمين والناقلين لمفردات الأدوية الذين تركوا أسماء العقاقير باليونانية ولم يستعملوا المصطلحات العربية للعقاقير الموجودة في الممالك الإسلامية فقلت بذلك الفائدة من هذه الترجمات . وأشار إلى وجودِ كُتُبٍ تحوي تفسيراً لأسماء الأدوية في اليونانية والسريانية والعربية والفارسية وهي في أيدي بعض الأطباء النصارى وقد وقع البيروني على عدد من هذه المصنفات ونقل منها إلى تآليفه ، ولا سيما تأليفه حول الأدوية وترتيبها على حروف المعجم ذاكراً أسماءها وأفعالها الدوائية وأوصافها وأنواعها وكيفية استعمالها وقد أتم هذا المؤلف زمن السلطان مَوْدُود بن مسعود (١٠٤١ — ١٠٤٩) في غَزْنَة ، عاصمة سِجِسْتان (وهي بلاد الافغانستان اليوم) .

هذه كلمة عاجلة عن البَيْروني الذي يحدثنا في تصانيفه الكثيرة وحتى في العلميه منها بلهجة الفيلسوف الخبير والمؤرخ الاجتماعي البعيد النظر الذي

عرف زمانه وتفهم ماجريات الحياة حوله فاسمعه يقول « مالك هواه قادر على نقل النفس من المذام إلى المحامد »(١) . ويقول أيضاً « لا تحقر الأمرَ الصغير فللأمر الصغير موضعٌ يُنتفع به وللأمر الكبير موقع لا يُستغنى عنه » ، كما يقول « لكل يوم أمرٌ حاضر ولكل غدٍ ما فيه يحدُثُ . »(٢) ولا يسعنا هنا إلا القول بأن البَيْروني كان باحثاً واسع العلم والخبرة غير مقلد ولا متعسف ولا مدع كابن سينا . وإلى جانب نبوغه في علوم الرياضيات والفلك والتاريخ والجغرافيا كانت له يدٌ طولى في معرفة العلوم الطبيعية والطبية المتداولة في زمانه (٣) . وقد كتب البيروني رسالتــــه حول فهرس تآليف الرازي سنة ٤٢٧ هـ وكان عمرُه يومذاك ٦٥ سنة قمرية (٦٣ شمسية) وفيها يذكر شيئاً عن مؤلفاته .

ومما يجدر ذكره منها هنا مقالته في النسب التي تقوم بين الفلزات والجواهر ، وترجمته لكتاب كلب يارَه من السَّنْسكْريتية إلى العربيــة ، وهو حول الأمراض التي تجري مجرى العُفُونة مما يؤكد لنا أن الترجمة إلى العربية من لغة الهند استمرت حتى القرن الحادي عشر مع أن البَيْرونيَّ نفسَه يُنوِّه بأنَّ الهنودَ القدماء تناقَلوا عُلوم الطب شفاهاً : الابن عن أبيه والعبد أو التلميذ عن سيده ومعلمه ، ولم يُخَلِّفوا علومَهم بالكتابة حتى العصور المتأخرة .

---

(١) البيروني ، الجماهر ، ص ١٨ .
(٢) البيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، طبعة لاهور ، ص ص ٦٢ — ٦٤ .
(٣) انظر ما ذكــر عنــه في دائرة المعــارف الاسلامية بواسطــة
D. J. Boilor, Al - Biruni . The Encyclopaedia of Islam. new ed- , vol. 1 , Leidin Brill, 1960, pp. 1236 — 38 ; and E. Wiedemann in Beiträge Z Gesch. d Naturwiss. L X, Sitzungsberichte d. Physikalische — Medizinischen Sozietät in Erlangen Vols 52 — 53 (1920 — 1921), pp. 66 ff.

ويسخر البيروني من المنجمين المشعوذين والذين يقرؤون الكف ويخبرون عن الحظ والفأل مع أن الكثيرين يقصدونهم للاستشارة والنصح . وحين بلغ من العمر تلك السنين أصيب البيروني بمرض عضال خذلته على أثره قواه حتى صرح قائلاً : « خارت القوى بالشيخوخة . »

وكان دأبه مراقبة النجوم لإكمال زيجه المشهور حتى ضعف جسمه ، ومع ذلك فانه لم يهش مع اعترافه بقرب الأجل ، وانه لم يبق من العمر « غير الجرة والقصعة » وكان بوده البقاء فقط لإتمام ما هو ناقص من مؤلفاته ، وما يحتاج لتبييض أو إكمال قبـــل وفاته في غَزْنة حوالي سنة ١٠٤٨ أو ربما بعد سنة ١٠٥٠ بقليل .

وأخيراً لا بد من كلمة حول كتابه المشهور (الآثار الباقية عن القرون الخالية) [١] . يشير البَيروني في مقدمته إلى ما دعاه لتأليف الكتاب بقوله : « سألني أحد الأدباء عن التواريخ التي تستعملها الأمم والاختلاف الواقع في الأصول التي هي مبادئها . . . وعن الأعياد المشهورة والأيام المذكورة » لذا صمم على وضع هذا المؤلف ، وفيه يذكر نبوة دانيال عن المسيح والسبعين أسبوعاً (من السنين) وترجمة التوراة المعروفة بالسبعينية مما يدل على حرص مؤرخي هذه الحقبة على تدوين الحقائق التاريخية الهامة واتساع افقهم الفكري ، ثم تاريخ الاسكندر الكبير المَقْدوني ، وأُغُسْطُسَ قيصر الرومان ، وأنْطُونيُوسَ ، وغيره من ملوك الروم ، وملوك السّاسَانيين ثم يعكف على التاريخ الإسلامي . وبموتِ البَيروني انطوَتْ صفحةٌ لامعة من تاريخ الإنتاج الفكري النافع في الدول الإسلامية ولا سيما فيما يتاخم حدودَ الهند وشرقيّ إيران .

---

(١) لقد نشر الآثار الباقية المستشرق C. Edward Sachau.
Chronologie Orientalischen Völker vonalbêrûnî, Leipzig, Harrassouitz,1923.

أما معاصر البَيروني الذي جرت معه المراسلات التي سبقت الإشارة إليها ، فهو الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا الذي كان البَيروني يحترم رأيه كثيراً ، ويجلّه ويقدر مكانته العلمية ونبوغه وإلمامه بالحكمة والمنطق والعلوم الطبيعية والإلهيات ، وها نحن أولاء نعرض لمحة من سيرته في هذه المقدمة العاجلة لمكانته في تاريخ الطب وتطوره في الشرق والغرب .

ولد ابن سينا سنة ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) في بلدة أمّه أفْشَنَة قرب بُخارى وكان أبوه من أهل بَلخ ، وقد تولى عملاً في قرية خرمَتين بقرب أفْشَنَة حيث ولد أخوه محمود سنة ٣٧٥ هـ ، ثم انتقلا مع أبيهما إلى بخارى . وكان الأب من أهل الفطنة والعلم ورأى في ابنه الأكبر توقد الذكاء منذ صغره فاهتم بتعليمه أولاً القرآن والأدب ثم الفلسفة والرياضيات ، ومن أجل ذلك أضاف أبوه العلماء الذين كانوا يشرفون على تعليم ابنه وأكرمهم ودرس المنطق والعلوم الطبيعية والإلهية واستسهل علوم الطب ونجح في معالجاته وهو بعد ابن سبع عشرة سنة ليس غير [١] .

ومن جميل ما حدث له في أول أيام اشتهاره أن سلطان خراسان الأمير نوح بن منصور أصيب بمرض أعجز الأطباء فعالجه ابن سينا فشُفي فنال منه إكراماً جزيلاً ، وسمح له بدخول خزانة كتبه الزاخرة بألوف المجلدات الحاوية لكافة أصناف العلوم والمعارف . ومنها اغترف ابن سينا الكثيرَ من مناهل العلوم المختلفة حتى ان ذلك كان آخر عهده بدراسة مثل هذه

(١) البيهقي ، تتمة صوان الحكمة ، ص ص ٣٨ — ٥٩ ، وطبعة دمشق سنة ١٩٤٦ نشر كرد علي ص ص ٥٢ — ٧٢ ، وانظر سيرة ابن سينا في تأليف الأب بولس مسعد ، ابن سينا الفيلسوف ، بيروت ، سنة ١٩٣٧ ، والدكتور جميل صليبا ، من أفلاطون الى ابن سينا ، دمشق ، ١٩٣٨ .

الكتب إذ احترقت المكتبة بعد ذلك والتهمت النيران هذه التآليف القيمة .

وانصرف ابن سينا بعد العشرين من عمره إلى الكتابة والتأليف ويخبرنا بذلك مفصلاً في ترجمة حياته التي كتبها أو أملاها وهي لا تخلو من بعض الادعاء والتحوير الذي لا بد من وقوعه في ترجمات كهذه كتبها أصحابها بعد زمان طويل من مرور حوادثها الأولى ولم تكن بشكل يوميات مسجلة في حينها .

ودأب ابن سينا خلال خدمته سلاطين بلاده ، وفي سني تنكره وتنقلاته على التأليف والمراسلات وحضور مجالس العلم والجدل وسهر الليالي في تدبيج مؤلفاته ، ولكنه في الوقت نفسه كان شديد الاسترسال في الملذات ومقارعة كؤوس الخمر « واستفراغ القوى الشهوانية في الفسق » ، ولا شك أن حياة كهذه قد أفسدت على هذا العبقري الفذ وفرة إنتاجه وخصبه ، كما أفسدت استقلاله الفكري وتجاربه العلمية ، مع أنه كان كغيره من علماء القرون الوسطى الفلاسفة يتظاهر بالتدين والتقوى ويدعي الإيمان القويم ، بينما كانت سيرته تنافي تعاليم الدين الحنيف والسيرة المثالية النقية وهو أمر من الصعوبة بمكان . وقد أدى الانهاك في الملذات والسهر المستمر والجهد المتواصل إلى ما لا مندوحة منه ، فتقهقرت صحتُه وقلَّت مناعته أمام إصابات القُولنج الأليمة « وكان يبرأ أسبوعاً ويمرض أسبوعاً » وفي سفرته الأخيرة إلى همذان أصابه القُولَنْج في الطريق فقاسى منه آلاماً مبرحة وحقن نفسه بأدوية كثيرة ، وتناول العلاجات المهدئة ومن بينها الافيون ليسكن أوجاعه ولكنه « علم أن قوته قد سقطت . . . وقال : المدبر الذي دبَّر بدني عجز عن تدبير بدني فلا تنفعني المعالجة » . وتوفي يوم الجمعة في ٥ رمضان من سنة ٤٢٨ هـ (١٠٣٧ م) [1] ودفن بمدينة هَمَذان ، وقد بُني له مقام ونصب تذكاري

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ص ٢ — ٢١ ، الشهرزوري ، نزهة الأرواح ، ورقة ٢٦٧ — ٢٧٥ ، والقفطي ، اخبار العلماء ، ص ص ٢٦٩ — ٢٧٧ ، وانظر أيضاً بروكلمان ، طبعة ويمر G A L . , vol. I, 1898, pp 452 — 458.

ومدفن وتمّ ذلك بمساعي أطباء عالميين ، وقد دُشن قبره والنصب في اليوم الأول من شهر أيّار سنة ١٩٥٤ بحضور أطبـــاء أو ممثلين لهم من معظم أنحاء العالم تكريماً لذكراه .

ولابن سينا تآليف كثيرة ، ذكر بعضهم أنه ألّف مئة وستة عشر كتاباً بين صغـــير وكبير وفي شتى العلوم المعروفة بزمانه [(١)] ، ويهمنا في هذه المقدمة ذكر ما يختص منها بالمهن الصحية . على أني وجدت في دار الكتب الظاهرية نسخة نادرة لكتابه كفاية المحتاج من الطلاب إلى معرفة المسائل الفلكيـــة بالحساب ، تحت رقم عام ٣١١٣ وفلك (هيئة) ٥٨ ، وتقع في ٥٤ ورقة تاريخها سنة ٨٨٣ هـ [(٢)] .

---

(١) الأب جورج شحاته قنواتي ، مؤلفات ابن سينا ، نشر جامعة الدول العربية ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٥٠ بمناسبة مهرجان ابن سينا يذكر ما يزيد عن ٢٧٠ مؤلفاً ولكن بعضها منحول وبعضها مخروم ، وجدير بالذكر أن الملحق الثاني ص ص ٤٣٠ ـ ٤٣١ يشير إلى « مخطوطـــات ابن سينا الموجودة في دار الكتب الظاهرية بدمشق » مع أرقامها وعدد أوراقها .

(٢) وفي المكتبة الظاهرية ثلاث نسخ من كتاب الشفاء الذي جمع فيه ابن سينا العلوم الأربعة : المنطق والطبيعيات والرياضيات والإلهيات وقد أجاد فيه المؤلف كثيراً وما كتاب النجاة سوى مختصر لكتاب الشفاء والمخطوط الأول (برقم ٣٥٠٨ عام منطق ـ ١٦) يقع في ٢٤٦ ورقة قياس ١٧٫٢٥ × ٢٥٫٢٥ سم بخط نسخ مسطرته للصفحة ١٧ سطراً وتاريخ نقله سنة ٥٩٩ هـ أوله « المقالة الأولى من الفن الخامس من الجملة الأولى وهي في المنطق . » وهو يحوي الجزء الثالث من كتاب الشفاء نقل عبد الرحيم بن علي بن حامد الطبيب . والمخطوط الآخر رقم ٧٩٠٥ عام ـ مخروم الأول فقط يقع في ٤٤١ ورقة قياس ٢٠٫٥ × ٣٢ سم مسطرته للصفحة ٣٥ سطراً نقله صالح بن شريف بن حامد وأتمه سنة ١٠٦٣ هـ أوله « المقالة الأولى في الفن الأول من الجملة الأولى وهي في علم المنطق . » وذكر الأب قنواتي رقم ٦٧٦٠ في ١٥٣ ورقة والمخطوط يحوي الجملة الثانية من الشفاء . أما الفن السادس من الطبيعيات من كتـــاب الشفاء فهو في علم النفس وقد نشره يان باكوش في براغ ، مطبعة المجمع العلمي التشيكوسلوفاكي ، سنة ١٩٦٥ . ـــ

وفي رحلتي الى الشرق سنة ١٩٦٤ عثرت على نسخ كثيرة لكتابه « القانون في الطب » كاملاً أو لأجزاء متفرقة منه ، ولما كانت الظاهرية تملك أجزاءً من هذا الكتـــاب فسنشير إلى ذلك ، كما سنشير إلى أرجوزته في الطب بتفصيل أكثر في الفصل الخاص بدراسة المخطوطات المعروفة للمؤلف .

ومن كتبه الطبية الهامة الأخرى رسالته في الأدوية القلبية ، ولعله ألفها لتاج الملك إذ يقول في أولها : « ورد عليّ أمرُ السيد الأجلّ أن أجمع لخزانته مقالةً تشتمل على أحكام الأدوية القلبية أتحرى فيها الاختصار . » وهذا كان في مقدمه الأول إلى همذان حيث قضى زماناً وتاج الملك يمنيه بالمواعيد الجميلة أثناء ذلك . وقد وجدتُ في الاسكوريال نسخةً من هذه المقالة تحت رقم ٨٦٠ عدد ٢ . وتم طبع هذه المقالة في اسطنبول بالاعتماد على نسخة السلطان فاتح رقم ٣٦٢٥ وآياصوفيا رقم ٣٦٩٩ وغيرهما ، وتوجد مخطوطات كثيرة من هذه المقالة في المتحف البريطاني وغوتا وليدن وبرلين ومكاتب أخرى .

— أما كتابه الإشارات والتنبيهات فهو آخر ما كتب ابن سينا في الحكمة وقد شرحه الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ ﻫ وتوجد من هذا الشرح نسخة هامة في المكتبة الظاهرية رقم عام ٧٦٦٢ وهي قريبة العهد من المؤلف إن لم تكن قد كتبت في زمانه إذ عليها تملك بتاريخ سنة ٦٢٣ ﻫ لعبد الله عمر بن الخطاب بن عمر الدهروي . ويقع المخطوط في ٢٧١ ورقة قياس ١٦ × ١٩ سم مسطرته الصفحة ٢٣ سطراً بخط نسخ وحروف صغيرة بحبر أسود مخروم الآخر ، والمخطوط بحالة رثة ، تحتــاج أوراقه للجمع والتجليد . أوله « رب تمم بفضلك أما بعد حمد من يستحق الحمد لذاته وهويته ويستوجب الفكر لكمال الهيته . »

وفي سنة ١٨٨١ طبع في القسطنطينية (اسطنبول) تسع رسائل لابن سينا في الحكمة والطبيعيات تحوي بحوثاً في عيون الحكمة والأجرام السماوية والقوى الإنسانية والحدود وتقاسيم الحكمة والعلوم وإثبات النبوات والنيروزيات والآحاد والأعياد ورسالة في الأخلاق .

أما رسالتُه في السَّكَنْجَبين فيوضح فيها منافع هذا الشراب وتركيبه وهي ذاتُ بال في تاريخ تركيب الأدوية ومنها مخطوطات في اسطنبول . وقد جمع كتاباً يشتمل على ما ينبغي أن يتحقق في حال القُولنج ، العلة التي مات متألماً منها ، نزولاً على رغبة نصر الدولة عز الملك الأمير . وقد فحصت مخطوط القولنج المحفوظ في المكتبة الوطنية الطبية بأمريكا وهو مخروم .

ولابن سينا تعليقات على مسائل حُنين ، ومقالة في النبض بالفارسية ، وقد سبقه إلى الموضوع كثيرون ، وله مقالات في الكيمياء كتبها لأبي الحسن سَهْل (أحمد) بن محمد السَّهْلي الوزير ، ومن المعروف أن الرئيس ابن سينا لم يكتف بألا يؤمن بالاستحالة بل عارضها ولكنه وافق على حدوث تغير ظاهري (خارجي) يطرأ على المعادن فيغير ألوانها ومظاهرها وبعض أوصافها ولكن لا يُحدث تغييراً في جوهرها .

وقد سبقت الإشارة إلى أجوبتِهِ ومراسلاته مع أبي الريحان البيروني في مسائل في الحكمة والمعقولات والوجود وأمورٍ فلسفية أخرى ، وتوجد منها مخطوطات في اسطنبول والقاهرة وليدن ولندن ، وفيها عبَّر كلاهما ولا سيما ابن سينا عن استيائه من الرازي وازدرائه إياه ودعاه بـ « المتكلف الفضولي الذي من شأنه النظر في الأبوال والبرازات » ، ولا شك أن هذا الانتقاد السخيف لا يقلل من قيمة الرازي في شيء كما لا ينتقص من فضله الكبير على الطب السريري والمعالجات بالأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية والأعمال الكيمياوية . وقد اتضح لي من دراسة التآليف الطبية وغيرها لكلا الرجلين انه وإن كان ابن سينا يفوق الرازي ذكاءً ودراية بأصول المنطق والفلسفة والإلهيات وما وراء الطبيعة ، فالرازي يفوقه بكثير كطبيب وكعالم كيمياوي بالإضافة إلى ما يملكه من حرية الرأي ولا سيما في توجيهاته الاجتماعية الرفيعة والتقدمية . وفي الوقت الذي نجد فيه تسبيب تآليف ابن سينا في العلوم

الطبية والصيدلانية لركود نسبي في الانتـــاج الحر في المهن الصحية المختلفة وعلى الأخص في البلدان الإسلامية شرقي العراق ، نجد في كتب الرازي في الصناعة الطبية وما يلحق بها باعثاً على إحياء هذه المهن وإعلائها على مستوى رفيع لا في الشرق فحسب بل وفي الغرب أيضاً إذ كان بآرائه الطبية وتجاربه العملية سابقاً لعهده بقرون .

ومع أننا لسنا بصدد الحديث عن الناحية الخلقية إلا أن لهذه الناحية أثراً في حياة ابن سينا وكتاباته ذلك الطبيب الذي عادى علماءً أفذاذاً كل العداء وطعنهم بانتقاداته المرّة بالإضافة إلى اعتزازه الكبير بنفسه وهو القائل :

لما عظمتُ فليس مصرٌ واسعي   لما غلا ثمني عَدِمْتُ المشتري

حتى قال فيه أحدهم مقابلاً ازدراءه بمثله ومشيراً إلى كتابيه الشفاء والنجاة :

رأيت ابن سينا يعادي الرجال   وبالحبس مات أخس الممات

فلم يشـــفِ ما ناله بالشفاء   ولم ينجُ من موته بالنجاة

ولكن ذلك لا يقلل من تقديرنا الحقيقي لابن سينا العالم والباحث والإنسان الذي خلّف لنا تراثاً مجيداً ينطق عن سمو عقله ونبوغه وعما كان في قرارة نفسه من إيمان بالحياة والكائن الأعظم وإن ظللّت نورَ هذا اليقين مآسي حياته الصاخبة المضطربة وسيبقى ابن سينا واحداً من أعاظم رجال العلم العباقرة لا في عصره فحسب بل وفي كل العصور (١) .

ومن الجدير بالذكر أن ابن سينا ، على النقيض من الرازي ، قد نال من قِبَل معاصريه من علماء ونبلاء وأمراء التقدير والإكرام والجاه في أيام حياته القصيرة ـ نسبياً ـ ما لم ينله كثيرون من نظرائه في هذا العالم ولعل

---

(١) (1) See George Sarton, Introduction to the History of Science Baltimore, Md, vol. 1, 1927, pp. 709 — 713; and E G. Browne, A Arabian Medecine, Cambridge Univ. Press, 1921, PP. 57 — 64.

ما لاقاه من محن كان على الأغلب بسبب ذلك ، وقد أحرز الشهرة وهو شاب صغير وزاد سطوع نجمه مع الأيام .

ولا شك أنه ـ كمؤلف ـ تفوق في مقدرته على الاستنتاج الذهني وقوة الجمع بين الآراء المتضاربة والمتقاربة وكان بارعاً في أسلوبه دقيق الملاحظة على كثرة تردده . يغلب على تصانيفه الإفراط في التقسيم والتنسيق لفصولها ومقالاتها بشكل يزيد على ما يحتاج تنظيمها وتبسيط موادها للقارىء .

ومن خدماته للطب وعلم النفس إشارته إلى أن الحواس الخارجيـــة كالبصر والسمع والذوق الخ . لها مركز في الدماغ وميز بين البرسام (وهو التهاب غشاء الرئتين ويسمى بذات الجنب) وبين التهاب تجويف الصدر الـكائن بين الرئتين ، واعتبر مرض السل وبعض أمراض أعضاء التناسل معدية ، وأعطى نظرية مثالية للتطور والعمل المستمر للتقدم نحو الـكمال ، نحو السبب الأول وبيّن تأثير الإيحاء في ذلك ، كما وإن له فضلاً في تاريخ علم طبقات الأرض والمعادن وقد تأثر علماء الغرب بتآليفـــه ، ومنهم ألبرت الـكبير (البرتوس ماغنوس ، ١١٩٣ — ١٢٨٠) أعظم العلماء الطبيعيين في القرن الثالث عشر ، وتوماس اكويناس ، وروجر بيكون (١٢١٤ — ١٢٩٢) وسواهم .

أما في الطب فقد نال التراث الذي خلفه إعجاب الأطباء الذين جاؤوا بعد زمانه ، فأكبروه وكثر شراحُه والمعلقون عليه [١] ، وذلك مما سبب ـ في بعض الأحيان ـ ركوداً نسبياً وتأخراً في الانتاج الحر المبني على الملاحظات والتجارب الشخصية الفردية الخاصة ولا سيما في إيران والشرق .



(١) (1) See Leclerc, Histoire, vol. 1. 1876, pp 466 — 477; and Wüstenfeld, Gesch. d arb, Aerzte U. Naturforscher, Göttingen, 1840, pp. 64 — 75.

الفصل السابع

الطب في المغرب وعصر ابن الجزّار

من أشهر الأطباء الذين تركوا بغداد إلى شمال افريقية وكان مجيئه فتحاً جديداً وحافزاً لتقدم المهن الصحية إلى حد بلغت فيه ذروة عالية في القرنين العاشر والحادي عشر المتطبب اسحق بن عمران المدعو « سم ساعة » . لقد دعاه الأمير الأغلبي زيادة الله الثالث الذي حكم من سنة ٩٠٣ إلى ٩٠٧م ليحضر من موطنه بغداد إلى القيروان عاصمة الأغالبة . ولقد وعده الأمير بثلاثة أمور ما وَفى بها :

أولاً : وعده بمرتب شهري للانفاق على حاجاته ومعيشته .

ثانياً : ووعده بالأمان والسلامة ليتابع عمله ويمارس مهنته للانتفاع بنصائحه ومشورته .

ثالثاً : ووعده بالسماح له بالعودة لوطنه متى آثر الرجوع على البقاء في القيروان.

ولكن الأمير حنث بمواعيده كلها . فقد قطع معاشه حين غضب عليه أولاً ، ورفض مشورته له ثانياً ، وضرب بالتماسه العودة الى بغداد عرض الحائط ثالثاً ، وزاد على ذلك أن أمر بقطع رأسه فمات غريباً مقتولاً سنة ٢٥١ هـ [١] ، وهو أول طبيب مشهور أدخل الطب والفلسفة وعلومها إلى شمال افريقية العربية وكانت له معرفة جيدة بالأدوية وتركيبها وله من الكتب :

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنبـاء ، طبعة القاهرة ، سنة ١٨٨٢ ، ج ٢ ص ص ٣٥ ـ ٣٦ ، وبروكلمـان G A L vol. I. Leiden, 1943, p. 266

نزهة النفس في الطب ، ولست أعرف منه أية نسخة باقية . كتاب الماليخوليا ولعله الأول في الإسلام بين من كتب عن هذا الموضوع مقالة مستقلة . كتاب في الفصد وقد سبقه إلى ذلك يوحنا بن ماسويه في مقالته الأمينية . مقالة في علل القولنج سبق بها ماكتبـــه ابن سينا حول الموضوع . كتاب في النبض أيضاً سبق فيه ابن سينا ولكنه اقتبس من المجموعة الابقراطية . ورسالة أبي سعيد بن نوفل المتطبب وكان طبيباً لأحمد بن طولون بمصر ولكن ابن طولون تجهم له في آخر الأمر وأضمر له العداء وأبعده ، ورفض مشورته ، فهو في هذه الحال شبيه باسحق بن عمران صديقه [١] .

ولاسحق أقوالٌ في الأدوية المفردة ، والبول ، والشراب وكان يعالج مرضاه في مكان عام وضع فيه طاولة وكرسياً ومحبرة وريشة وورقاً فكان يعاين مرضاه ويصف لهم الدواء ويرسلهم لشرائه من دكاكين الصيادلة ، مما يدل على قيام مهنة الصيدلة في تونس في نهاية القرن التاسع ، ويرينا عيادة الطبيب الشهير في زمانه [٢] .

ومن الأطباء المشهورين الذين تتلمذوا على ابن عمران الطبيب المصري أبو يعقوب اسحق بن سليمان المعروف بالاسرائيلي حضر من مصر إلى القَيْروان ودرس على ابن عمران وكان أولاً كحّالاً ثم خدم بالطب الإمام أبا محمد عُبيد الله المَهدي صاحب افريقيا بالقَيْروان وقد عُمِّر طويلاً ولم يتزوج

(١) وربما سعيد بن نوفيل اشتهر أيام أحمد بن طولون (٨٦٨ ـ ٨٨٣) ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ص ٨٣ ـ ٨٤ .

(٢) انظر مؤلفات اسحق بن عمران كما يدونها اسماعيل البغدادي في هدية العارفين ، اسطنبول ، سنة ١٩٥١ ، ج ١ ، ص ١٩٨ ، وقد ذكره ابن جلجل في طبقات الأطباء ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ، سنة ١٩٥٥ ، ص ٨٤ ـ ٨٦ .

وروي عنه أنه قال ان كتابَ الحمّيات المشهور الذي ألفه سيخلده أكثر من تخليد ذكره بولد يخلفه (١) ، ويقع الكتاب في خمس مقالات ، وقد اشتهر أكثر من أي كتاب آخر في هذا الموضوع في الاسلام . واقتبس عنه كثيرون ونقل عنه الزهراوي في المقالة الثانية من كتابه التصريف ، وكذلك الطبيب المصري أبو الحسن علي بن رضوان الذي وجده مفيداً فامتدحه .

وللاسرائيلي أيضاً كتاب الأدوية المفردة والأغذية ، وكتاب في البول ، وكتاب الاسطقسات ، وكتب في الترياق وفي المنطق والحكمة ، وقد ذكر أنه توفي حوالي سنة ٩٤١ م وقيل سنة ٩٥٣ ، والأرجح أنه توفي سنة ٩٣٢ م ونالت كتبه شهرة واسعة في الشرق والغرب (٢) .

وفي أواخر سني حياة اسحق بن سليمان وُلِد في القيروان إنسان قُدِّر له أن يحتلّ مركز الصدارة بين أطباء إفريقية إن في (تونس) أو فيما يجاورها من البلدان في هذه الفترة من التاريخ ، هو المتطب أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الجزّار (المتوفى سنة ١٠٠٩ م) . وقد كان له تأثير كبير في تطور الطبّ لا في شمال افريقيا فحسب بل في الأندلس العربية أيضاً وفي الغرب بعد أن ترجمت كتبه إلى اللاتينية (٣) .

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ص ٣٦ — ٣٧ وانظر أيضاً :

Leclerc, Histoire, vol. 1, Paris, 1876, pp. 408 — 416.

(٢) (2) Brockelmann, G A L. vol. 1, Leiden, 1943, p. 271 ; Wüstenfeld, Geschichte, Göttingen, 1840, 51 — 53; Steinschneider, Der arabischen Lit. der Juden, p. 28 ; and Ahmed ben Milad, L'École medicale de Kairouan aux Xe et XIe siècles, Paris, 1933

(٣) ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص ص ٨٨ — ٨٩ ، وانظر أيضاً

Ludwig Choulant, Handbuch, Leipzig, 1841, pp. 347 — 351 ; G. Sarton, Introduction, 1927, p. 682; and Brockelmann, GAL., vol. 1, Leiden, 1943, pp. 274 — 5; and Snppl. 1, p. 424.

وابن الجَزّار من أسرة اشتهرت بالطب وكان كثير الدرس والحفظ عالي الهمة ،سامي الأخلاق لم يتزلف للأكابر والأمراء واشتهر بالمداواة وكان يقضي فصل الصيف في المنيستر على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وبقية أشهر السنة في القيروان . وكانت له في القيروان «على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاماً له يسمى «رشيقاً» أعدّ بين يديه جميع المعجونات والأشربة والأدوية» التي يصفها لمرضاه بعد معاينتهم ورؤية القوارير (الحاوية بول المرضى) وفحصها بعدئذ كان يرسلهم إلى غلامه مع الوصفة ليصرف لهم الدواء الذي يصفه ويأخذ ثمنه ، منزهاً نفسه (الجزّار) أن يأخذ من أحد شيئاً» وهذا شبيهٌ بعمل المرضة الخاصة بعيادة الطبيب في زمننا . وقيل إن ابن الجَزّار قد جمع مالاً كثيراً من ممارسته المهنة واشتهرت تآليفه كثيراً في حياته وبعد مماته ، ولا سيما كتابه المسمى بزاد المسافر ويقع في مجلدين وقد رتبه على سبع مقالات ، الخامسة منها في معالجة الكبد والكلى وتقع في عشرين باباً ، والسادسة في علل أعضاء التناسل وتقع في عشرين باباً أيضاً ، والسابعة هي خاتمة الكتاب وتبحث في أمراض الجلد ومعالجتها وتقع في ثلاثين باباً ، وتحوي أيضاً فصولاً في الحميات ولدغ الهوام والمعالجة ضد سمومها .

ويشتمل الكتاب على وصفات طبية كثيرة بأشكال صيدلانية مختلفة لمعالجة الأمراض من القرن إلى القـــدم ، ويذكر صاحبه المواد التي يتركب منها العلاج ومقدار الجرعة وكيفية الاستعمال مما له أهمية في تاريخ المعالجات . وقد انتشر هذا الكتاب بسرعة في الأوساط العلمية حتى قال فيه الشاعر :

أبا جعفرٍ أبقيت حياً وميتــاً مفاخرَ في ظهرِ الزمانِ عِظاما
رأيتُ على زادِ المسافرِ عندنا من الناظرينَ العارفينَ زِحاما

وقد رأيت للكتاب عدة مخطوطات باقية منهـا واحدة في دار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٤٨٠٣ ل في مجموع بخط مغربي ، وأخرى بالمكتبة الوطنية

في الجزائر برقم ١٧٤٦ مخرومة وثالثة في مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت تحت رقم Ms 616 I 13 والموجود من الأصل فمنها المجلد الثاني (أي المقالات الثلاث الأخيرة من الخامسة إلى السابعـــة) بخط بيرام بن موسى وتاريخ سنة ١٥٠٤ م ، ولعل الكتابة بيد كاتب متأخر . وقدم من الأندلس المتطبب أبو حفص عمر بن برتق (أو بريق) وتتلمذ على ابن الجَزّار في القَيروان مدة ستة أشهر وهو الذي أدخل زادَ المسافر إلى الأندلس بعد رجوعه إليها (١) .

أما أول من ترجمه إلى اللاتينية فهو قسطنطين الإفريقي تحت عنوان Viaticum Peregrinantis أما العنوان « زاد المسافر » فقد سبقه إليه أحمد السرخسي (المتوفى سنة ٨٩٩ م) وغيره .

أما كتاب ابن الجَزّار المدعو بـ « طبيب الفقراء والمساكين » فقد وجدت منه مخطوطاً ، مخروم الآخر ، في مجموعة مخطوطات الدكتور حداد ببيروت وفيه يقول : « إني رأيت كثيراً من عظماء الأطباء وأفضلهم وضعوا كتباً في علاج الأدواء » ولكنه لاحظ نقصاً فيها لذلك ألّف كتابه (زاد المسافر وقوت الحاضر) ويعاود القول عليه « وأخرجته من فساد التكليف والتطويل فشاع في البلدان خبره وحسن عند الحكماء أثره . إلا أني رأيت كثيراً من الفقراء وأهل المسكنة عجزوا عن إدراك منافع ذلك الكتاب » ، لذلك أراد أن يؤلف لأجلهم كتاباً سهل المأخذ يرجع إليه الفقير للمداواة والنصح متى دعت الحاجة ، وفي حالة تعذر استحضار الطبيب أو المثول لديه حالاً (٢) .

---

(١) ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ١٠٧ ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ص ص ٣٧ ــ ٣٩ ، وحاجي خليفة ، كشف الظنون ، طبع سنة ١٣١١ هـ ، مجلد ٢ ص ٣ .

(٢) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، طبعة القاهرة ، سنة ١٩٣٦ ، مجلد ٢ ، ص ١٣٦ ، ويسمى الكتاب أيضاً في علاج الفقراء والمساكين .

وهذا يذكرنا بكثير من أمثال هذه المؤلفات التي بقيت متداولة حتى العصور الحديثة للمعالجات البيئية في حالة الضرورة الماسة والحاجة الطارئة . ومن هذا الكتاب مخطوط في مكتبة الاسكوريال (قرب مدريد) تحت رقم (٨٥٢) عدد(١).

ولابن الجزّار من الكتب أيضاً حسب ما ذكره ابن أبي أصيبعة وغيره [١] : كتاب (الاعتماد في الأدوية المفردة) وقد ترجم إلى اللاتينية واشتهر في الغرب كما كان من أمر (زاد المسافر) أيضاً .

وكتاب (البغية في الأدوية المركبة) ، و (العدة « أو العمدة » لطول المدة) ويقال إنه أكبر مصنف له في الطب ولم تقع لي نسخة مخطوطة منه بعد ، وكتاب في نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه وقد رد ابن رضوان على ذلك برسالة في الوباء في وطنه مصر ليقينه ان أهل الدار أدرى بالذي فيها ، وابن الجزّار بعيدٌ عن مصر لا يعرف أحوالها الخاصة وظروف أهلها وطرق معيشتهم بالتدقيق كما يعرفها أحد أطبائها المختبرين الساكنين فيها ، وفي هذا ما فيه من رجاحة الرأي وقوة الحجة بوجه عام .

وكتبَ ابن الجزّار مقالةً في (الجُذام وأسبابه وعلاجه) ولعله تأثر بالرازي في ذلك ، وله أيضاً (كتاب نصائح الأبرار) ترجم إلى اللاتينية [٢] . وقد عُرِف ابن الجزار في هذه الترجمات اللاتينيـــة تحت الاسم المحرف Algazirah .

---

(١) انظر اسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، اسطنبول ، سنة ١٩٥١ ، ص ٧٠ ، وحاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ١٢٠ ، ٢٠١ ، ج ٢ ، ص ٦٠١ .

(٢) انظر العناوين باللغة اللاتينية كما ذكرها : Wüstenfeld, Geschichte, pp. 60 — 61.

هذا ولم يقتصر تأثير ابن الجزار على تطور الطب في شمال إفريقيا والغرب بل تعداه إلى الأندلس العربية . وساعد على اشتهار كتبه أنه عُرف في عصر الازدهار هنالك وفي حقبة من التاريخ كانت فيها قرطبة ومدن الأندلس الأخرى كطليطلة واشبيليا تزهو وتزدحم بالعلماء والأطباء وطلبة العلم والمعارف القادمين إليها من كل فج وصوب فازدهرت معاهدها وكثرت مكاتبها ومدارسها وزاد فيها عدد القراء والراغبين في الكتب والمكاتب من خلفاء ونبلاء وعلماء . ولا شك أن كتب ابن الجزار قد دخلت الأندلس عقب ظهورها وراجت هنالك أيما رواج . ويذكر ابن الجزار مفتخراً معتزاً هذه الحقيقة بعد أن تيقنها وقد اقتبس من كتبه أطباء معروفون مثل أبي القاسم خلف الزهراوي الذي يشير إلى تصانيف ابن الجزار مرة بعد أخرى في كتابه (التصريف لمن عجز عن التأليف) والذي سيأتي ذكره .

ولنلق الآن نظرة عاجلة على تطور المهن الصحية عامة في الأندلس مع ذكر بعض من أسهموا في هذه النهضة المباركة ورفعوا مشعلها عالياً لتنير الطريق لا في الأندلس فحسب بل وفي بلدان العرب أيضاً .



الفصل الثامن

الطب في الأندلس وعصر أبي القاسم الزهراوي

يحسن بنا ، قبل الخوض بذكر الأطباء في قرون الازدهار الفكري في الأندلس ، أي في القرن العاشر وما بعده ، أن نذكر نبذة قصيرة عن تطور الحضارة العربية فيها ذلك التطور الذي ساعد على تقدم التعليم في المهن الصحية وممارستها زمن الحكم الإسلامي .

في النصف الثاني من القرن الثامن تم قيام الإمارة الأموية وبعض الأعمال العمرانية والحربية في الأندلس . أما في القرن التاسع ولا سيما في أيام الأمير الخامس محمد بن عبد الرحمن (٨٥٢ — ٨٨٨) فقد انطلقت فئة من الناس لطلب العلم تاركة أرض ميلادها في الأندلس ، قاصدة الشرق للأخذ بعلوم أهله والتزود من خبرتهم ومعارفهم واستمرت الهجرة زمن الأمير عبد الله (توفي سنة ٩١٢ م) . وقد اشتهر في زمانه أبو عبيدة مسلمة بن أحمد البلنسي المعروف بصاحب القبلة (توفي سنة ٩١٦ م) ويحيى بن السمينة من أهل قرطبة (توفي سنة ٩٢٧ م) ، ومحمد بن اسماعيل الحكيم (توفي سنة ٩٤٣ م) .

ولما مضى صدر المئة الرابعة للهجرة انتدبَ الأمير الحكم المستنصر بالله في أيام أبيه عبد الرحمن الناصر (٩١٢ — ٩٦١ م) للعناية بالعلوم ولاعتبار أهلها وإعطائهم حقهم من الكرامة والمكافأة الحسنة . أضف إلى ذلك أنه استجلب من بغداد والشام ومصر وغيرها من ديار الشرق أجل المصنفات وأهمها والحاوية على علوم القدماء والمحدثين في شتى الفروع .

وجمع من المؤلفات في بقية أيام أبيه الناصر ثم في مدة ملكه (٩٦١ — ٩٧٦م) ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في مدة قرنين وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم ولعلو همته ورغبته في اكتساب الفضائل ونشرها وفي إحياء النهضة الفكرية في بلده . فكثر في زمانه إقبال الناس على قراءة كتب الأوائل والاستفادة من مصنفاتهم والاستنارة بها[1] .

ولمّا ولي هشام الملك بعد أبيه الحكم المسْتَنْصِر ، وكان آنذاك حدَثاً قليل الخبرة بشؤون الحكم ، استأثر بمهامّ الدولة حاجبُه أبو عامر الذي أحرق الكثير من الكتب الثمينة في المنطق والفلسفة والعلوم المختلفة ، واضطهد أحرار الفكر ، والفلاسفة المتعلمين المستنيرين ، واتهم كل من يقرأ كتب القدماء والمحدثين الفلسفية بالمروق والإلحاد وجعل مُرَوِّجيها عرضة لاضطهاد العوامّ والسفهاء . فعل ذلك تعصباً منه وضيق أفق وكسباً لعطف الفقهاء وعوام الناس وتحبباً للبرابرة وتودداً لجهلاء رجال الدين ولم يكتف بذلك بل سجن كثيرين ، منهم أبو عثمان سعيد المعروف بالحمار السَّرَقُسْطي الذي هجر الأندلس مستاءاً بعد خروجه من السجن وذهب إلى جزيرة صقلية

---

(١) القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي الطليطلي ، طبقات الأمم ، بيروت ، نشر لويس شيخو ، سنة ١٩١٢ ، ص ص ٦٤ — ٨٥ ، ومحمد عبد الله عنان في كتابه دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الأول الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٥ ، ص ص ٢٤١ — ٢٤٢ ، ٢٦٣ — ٢٦٩ ، يتحدث عن بداية النهوض العلمي وازدهار التجارة والصناعة والثقافة في الأندلس ، وفي القسم الثاني ، طبعة أولى ، ١٩٥٢ ، ص ص ١٠٣ — ١٠٩ ، ١١٢ — ١١٦ ، ١٣٢ — ١٣٤ ، يتحدث عن التقدم والازدهار زمن الناصر خاصة وما تركه لابنه المستنصر . انظر أيضاً البيان المغرب في أخبار المغرب لابن عذاري المراكشي ونشر دوزي ، ليدن ، ج ٢ ، ١٨٤٩ ، ص ص ٢٤٤ — ٢٥٩ ، والحلة السيراء ، لابن الأبار ، نشر دوزي ، ليدن ، ١٨٤٧ ، ص ص ١٠١ — ١٠٣ .

حيث توفي بعد ذلك بقليل . فأحدث هذا الاضطهاد ركوداً في النشاط الفكري وكبح جماح المفكرين وهمتهم . فمال بعضهم إلى التستر والعمل في الخفاء .

وظل أهل النباهة يخفون ما يعرفونه من الفلسفة ويظهرون ما هو جائز كعلم الحساب والفرائض والطب (من دون التشريح) إلى أن انقرضت دولة بني أمية في الأندلس أولاً بخراب الزهراء وتدميرها على أيدي البرابرة سنة ١٠١٣ ، وما أعقب ذلك من فوضى وتقتيل وموت كثيرين من النبهاء كابن الفرضي ، ثم بسقوط الخلافة الأموية نهائياً سنة ١٠٣١ م . ودفعت الفتنة أربابها إلى بيع ما كان في قصور عاصمة الأمويين من النفائس والذخائر والمخطوطات الثمينة فبيع بعضها بأبخس الأثمان وتلف بعضها الآخر[1] . إلا أن الكتب التي أفْلَتَتْ من أيدي المتلفين ووجدت طريقها إلى مدن الأندلس الأخرى كانت مشاعل مُنيرة تَلَقَّفَتْهَا الأيدي في أنحاء شبه الجزيرة واستنارت بها حيناً من الزمن . وكان فيها بعض المصنفات في العلوم القديمة أفلتت من أيدي أعداء الحرية الفكرية فساعدت على استمرار الحياة الثقافية المستنيرة ولو إلى حين ، وكانت هذه العلوم آنئذ محببة لنفوس الكثيرين يقرؤونها سراً أو علانية فتوقظُ عزيمتهم وتحثهم على متابعة البحث والانتاج الفكري رغم الخطر الجاثم وازدياد سيطرة الطبقة الرجعية والبرابرة المتعصبين .

وقد أدى الحرمان وتوالي الضغط والتشديد على مفكري العرب بمرور الزمن إلى خنق الحريات الفكرية رغم ظهور عدد من العلماء حملوا بين حين وآخر مشعل النور عالياً .

وتبع ذلك ركود في الحياة السياسية وتدهور عام في السلطة والحياة

(١) محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام ، ج ٣ ، الدورة العامرية ، مطبعة مصر ، ١٩٥٨ ، ص ص ٢٠ – ٢٥ ، ٨٨ — ٩٠ ، ابن صاعد ، طبقات الأمم ، ص ص ٦٦ — ٦٧ .

الاجتماعية ، فأدى ذلك أخيراً إلى انحطاط هذه الحضارة الرفيعة واندحار المسلمين في الأندلس وخروجهم منها خاسرين .

وقد سبق هذه الحادثة المؤلمة أن تفتح الغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وحاول الاستفادة من هذه الكنوز الدفينة فاقتبس أهله منها وترجموا الكثير من الآثار في شتى العلوم وكان هذا من الأسباب المباشرة لانتقال مشعل النور والعلم إلى الغرب الذي استنار به واستفاد من ضوئه البسيط فحمله جاعلاً منه نوراً ساطعاً أضاء به الكون ولا سيا بعد ظهور الإصلاح الديني والانبعاث في أوربا .

ولنلقِ الآن نظرة على تطور المهن الطبية في الأندلس وما يتبعها من العلوم . إن أول من يذكر عنه تعاطي صناعة الكيمياء في الأندلس محمد بن اسماعيل الحكيم وكان بجانب ذلك بصيراً في الحساب والمنطق وقد توفي سنة ٩٤٣م وبعده الناسك الفقيه عبد الله بن محمد السرّي الذي اشتهر في أيام حكم المستنصر (٩٦١ — ٩٧٦) وكان كذلك عالماً بالعدد والهندسة وقد تبعه في الاعتناء بالكيمياء والأخذ بصناعتها أبو محمد عبد الله ابن الذهبي المتوفى ببلنسيا سنة ١٠٦٤ م [١] .

أما إمام الرياضيين بالأندلس في ذاك العصر فهو أبو القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمجريطي (نسبة إلى مدريد عاصمة إسبانيا اليوم ، والمتوفى عام ١٠٠٨) وكان له تلامذة كثيرون ومنهم عدد ليس بقليل ممن اشتهر بالعلوم

---

(١) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ص ٤٠ ــ ٤١ ، وابن صاعد في طبقات الأمم ص ٨٥ يقول انه شاهد دفن ابن الذهبي في بلنسيا وانظر أيضاً في الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية للأمير شكيب أرسلان ، ج ٢ ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، سنة ١٩٣٦ ، ص ص ٣٦ ــ ٤٢ .

كأبي الحسن علي بن سليمان الزهراوي الذي كان عالماً بالعدد والهندسة ويزاول مهنة الطب وأبي مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي من أهل إشبيليا وكان مشهوراً بعلمه في الهندسة والنجوم والطب وقد توفي عام ١٠٥٨ م .

ثم إن أبا الحكم عمر الكرماني كان أدخل رسائل إخوان الصفاء إلى اسبانيا لما رجع من المشرق وكان في الوقت نفسه طبيباً وجراحاً [١] ولعله اقتبس من كتابات الزهراوي ولا سيما في الجراحة وتوفي سنة ١٠٦٦ م .

أما فضل الأندلسيين على تطور المهن الصحية خاصة فلا ينكر ، ومن رواد هذا التطوير الشيخ الفقيه المتطبب أبو مروان عبـــد الملك بن حبيب السلمي المرداسي الألبيري القرطبي المتوفى سنة ٨٥٤ م والذي صنّف مختصراً في الطب على غرار ما أُطلق عليه اسم الطب النبوي وهو مُصَنَّف يبحث في التداوي حاوياً أقوالاً وأمثالاً صحية نُقِلَت مشافهة عن الحفاظ والمحترفين لمهنة الطب منذ صدر الإسلام . وقد عثرت على مخطوط له في الخزانة العامة والوثائق برباط الفتح تحت رقم D 1442 c في ٤٥ ورقة وبخط مغربي [٢] ، والمجموع ـ وهو ثالث كتاب فيه ـ بلا غلاف أو تجليد وفي حالة رثة . وفي نصه نجد ذكراً للطبيب العربي الحارث بن كلدة ولأقواله في أمر الداء والدواء والتوقي بالحمية (الأَزْم) والتي تناقلتها الألسن والكتب في الإسلام قروناً . ويحتوي شرحاً لمنافع الحجامة ومساوئها وللأسباب التي دعت أهل

---

(١) ابن صاعد ، طبقات الأمم ، ص ص ٦٨ ـ ٧١ ، ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ص ص ٣٩ ـ ٤٥ ، وانظر أيضاً C. Brockelmann, G.A.L. vol. 1, 1898, p. 243

(٢) ي . س . علوش وعبد الله الرجراجي ، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة رباط الفتح ، القسم الثاني ، ج ٢ ، سنة ١٩٥٨ ، ص ٢٣٢ رقم مسلسل ٢٦٤٠ ، وأيضاً راجع 5 — see Brockelmann, G. A. L, Vol. I, 1898, pp. 149 —150, 177, and Suppl. I, 1937, p. 231. and wüstenfeld, Leschechte, p. 21.

الجاهلية لكراهة الحجامة والكي ، ثم الوصية باستعمال الماء البارد في معالجة الحمى ويؤكد المؤلف أن النبي أوصى بذلك ، كما يحوي أيضاً شرح معالجة الصداع والجذام . وينهي المؤلف عن البَطِّ والجراحة خوفاً من قطع العروق ونزف الدم (لأن علم التشريح لم يكن بعد معروفاً عندهم) ولكنه يوصي باستعمال الترياق ودهن البنفسج والملح والحرمل والسمن واللبن والحبة السوداء والحنا والشبّة والحلبة والعسل والسُّكّر في العلل المختلفة وعلى التَّعَرُّفِ بالمفيدِ من الثِّمار والألبان والزيت والأشربة والرياحين وتعيين فوائدِها في المداواة ، ويذكر أيضاً نهي النبي عن التمائم والسحر وتحريمه إياها . ويغلب على هذا المُصنَّف الطابع الديني وإيثار عزو الأقوال والنصائح الأدبية والصحية إلى الأئمة والنبي والصحابة والخلفاء الراشدين والرُواة الثقاة في العصر الإسلامي الأول .

وجدير بالذكر أن محتوى الكتاب يعطينا في الوقت نفسه فكرة واقعية عن حالة الطِّب في الأندلس العربية في النصف الأول من القرن التاسع وهي إذا قُورِنَتْ بمستوى الطِبّ ببغداد آنذاك أوضحت مقدار تقدم العراق والشرق في هذا المضمار على الأندلس وسببه ما استفاده أطباء العراق من الترجمات الحديثة للكتب الطبية من اليونانية والسريانية والفارسية والهندية إلى العربية . وذلك مما دعا القاضي صاعد الأندلسي الطليطلي (المتوفى سنة ١٠٧٠ م) أن يصرح بقوله « وأما صناعة الطب فلم يكن بالأندلس من استوعبها ولا لحق بأحد المتقدمين فيها وإنما كان غرض أكثرهم في علم الطب قراءة الكنانيش الطبية المؤلفة في فروعه فقط وكتب الفصول والحكم الطبية دون الكتب المصنفة في أصوله مثل كتب ابقراط وجالينوس وليستعجلوا بذلك ثمرة الصناعة ويستفيدوا منه في خدمة الرؤساء والملوك في أقرب مدة

إلا أفراد منهم رغبوا في هذا الفرض وطلبوا الصناعة لذاتها وقرأوا كتبها على مراتبها . »

ومن أهم من اشتهر بالطب في النصف الثاني من القرن التاسع في الأندلس أحمد بن إياس من أهل قرطبة ومن ذوي الأصول والمكاسب الخطيرة بها وكان ظهوره زمن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٨٥٢ — ٨٨٦) . وفي هذا الزمن أيضاً رجع إلى الأندلس عائداً من المشرق يونس بن أحمد الحراني وولداه عُمَر وأحمد اللذان رحلا إلى الشرق أيضاً وتعلما هنالك ثم رجعا إلى الأندلس سنة ٩٦٢م وخدما المستنصر أبا أحمد وهو أول من تولى خطة السوق وكان طبيباً وكحالاً ذا خبرة واسعة بالعاصمة الأندلسية ومقرباً من (١) الخليفة .

وهناك يحيى بن اسحق أحد وزراء عبد الرحمن الناصر وقد اشتهر في صدر دولته وله كناش في الطب يشتمل على خمسة مجلدات كتبه على طريقة كتب الاسكندرانيين وربما كان يعرف اللغة اليونانية . وفي زمانه اشتهر سعيد ابن عبد ربه وكان طبيباً نبيلاً وشاعراً مجيداً وقد كتب أول كتاب يكتب في الأندلس في الصيدلة وبالعربية سيأتي ذكره .

واشتهر في هذا الزمان عَريب بن سعيد القرطبي الذي كان كاتباً للخليفة الناصر ولابنه المستنصر وكتب حوالي سنة ٩٦٥ كتابه المشهور (خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين) ويمكن اعتباره أول كتاب طبي عربي أندلسي يبحث بطريقة علمية شاملة تطور الجنين وأحوال الولادة والعناية بالحبالى والأمهات وتدبير الأطفال بعد الولادة في أيام طفولتهم والعناية بطعامهم وشرابهم

---

(١) ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة سنة ١٩٥٥ ، ص ص ٩٤ — ١٠٠ ، ابن صاعد ، طبقات الأمم ، ص ص ٧٨ — ٨٣ ، وانظر أيضاً
L. Leclerc, Histoire, paris, 1876, pp. 418 — 425, 432.

وشؤون صحتهم العامة . وقد لخصت مخطوطاً له في مكتبة الاسكوريال رقمه ٨٣٣ عدد ٢ في أمراض الأطفال يقول في أوله : « الحمد لله المحكم لما دبر المتقن لما أنشأ وصور العالم بما بطن وظهر ... أن أحق ما طرقت الهمم إليه واستعملت الأفكار فيه بعد حقوق الله ... طلب الزلفى إلى الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين الذي أشرقت الأيام بعدله وأمنت الأنام بسابغ فضله وعاد العلم غضاً قد تجدد عمره وقام أوده ... ولما رأيت أنَّ أحظى الأعمال المقربة من حسن رأيه ... وأقرب الوسائل إليه تأليف كتب العلم وجمع منثور الحكم وتجديد آثار الأوائل الذين سبقوا إلى الفضائل تكلفت إنشاء كتاب يشتمل على أقاويل العلماء في ابتداء خلق الإنسان ، الذي جعله الله أشرف المخلوقات ... وركب أعضاءه وجعله في درجة النمو إلى أن بلغ به حدَّ الانتهاء وغاية الكمال ثم حطه إلى النقصان ... وذكرت ما يخص الملوك نفعه من تدبير الأجنة وأسباب الولادة وأحكام القبول وسياسة التربية . . . ثم ذكر علة النسل وأوعية الزرع ومستقر النطفة والأجنة في الأرحام وحتى الأسباب المستدل بها على الذكور والإناث من الأجنة . ثم ذكر مواقيت الحمل وتدبير الولدان في الحدود الأربعة التي حدها أبقراط في أسنانهم ومعالجة ما يعرض لهم وتلطيف ألبان مراضعهم ، وذكر تفصيل الأوائل لسن الإنسان (١) . وقد وجدت في آخره جدولاً مرسوماً ولعله الأول من نوعه في تاريخ علم الجنين والنساء ، يحوي حساب أيام الحمل حتى يسهل به علم مواقيته . وجدير بالذكر أن المؤلف يعطي رأياً في دلائل العلوق من امتزاج زرع

---

(١) يذكرنا هذا بكتابات ايسادور كما حققها وترجمها للانكليزية الدكتور :

William D. Sharpe, Isidore of Seville The Medical writings, philadelphia, pa. Trans. AM. philosoph. Soc. , April. 1964. pp, 48 — 51

حيث يقسم المؤلف مراحل حياة الإنسان إلى ستة فصول : بداية العمر ، الطفولة الصبا ، الشباب ، سن الكهولة والشيخوخة .

الوالدين وأول شيء يتكون من أعضاء الجنين ومتى يستبين الذكر من الأنثى . ويعلق على الاسقاط وتسهيل الولادة وأحكام قبول الجنين وتكوين اللبن ، وظهور أسنان الطفل وأضراسه والعناية به زمن الفطام وذكر ما يخصه ورعاية الأطفال حتى الصبا (١) . وهي الجزء الأكبر من كتابه في خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين . ولا شك أن كتابه هذا كان معروفاً لدى الزهراوي الذي كتب بإيضاح أكثر عن الموضوع ولا سيما الخدمات التي يقوم بها الجراح والقابلة زمن الولادة والآلات المستعملة في ذلك .

ومن معاصري الكاتب عريب بن سعيد وقد كان طبيباً وفيلسوفاً أحمد بن حفصون ولكنه مات نكرة مهملاً في أواخر القرن العاشر .

وأول من اشتهر من أطباء الأندلس بمعرفة أحوال تدبير المستشفيات الطبيب محمد بن عَبْدُون الجبلي الذي رحل سنة ٩٥٨م المشرق ودخل العراق والديار المصرية ودبر بيمارستان القاهرة حتى مهر في الصناعة الطبية ومعالجة المرضى . ورجع بعدئذ إلى الأندلس سنة ٩٧١ م وخدم الخليفةَ الأموي المُسْتَنْصِر وابنَه هشام في الطب (٢) .

---

(١) لقد قام بتحقيق كتاب خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولودين لعريب (غريب) ابن سعيد الكاتب القرطبي ونشره مع مقدمة: هنري جاهير وعبد القادر نورالدين في الجزائر سنة ١٩٥٦ . انظر أيضاً :

C. Brockelmann, Weimer, Vol. I, 1898, pp. 143, and 236; Supplem I, 217; aud G. Sarton, Introduction vol. I. 1927; pp. 680 - 681.

(٢) ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص‌ص ١٠٧ ـ ١١٥ ، ابن صاعد ، طبقات الأمم ص‌ص ٨١ — ٨٥ ، ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص‌ص ٤٠ ـ ٤٨ .

See also H. Derenbourg. Les manuscrits arabes de l'Éscurial, Rev-and ed. by H. P. J. Renaud, vol. 2, fase. 2, Paris, 1941. No. 833,pt. 2.

وفي زمانه ظهر أبو داودَ سليمانُ بنُ حسّانَ بن جُلْجُل (حوالي ٩٤٣ — ١٠٠٥ م) وكان طبيباً فاضلاً لامعاً وخبيراً بالمعالجات خدم هشاما المؤيد (٩٧٦ — ١٠٠٩ م) وحاجبَه المنصور . ويبدو نبوغُه وسبقُه في مضمار العلوم الطبية من مؤلفاته فيها والتي تدل على خبرة واسعة واستنتاجات أصيلةٍ وفكرٍ باحث متوقد . ومنها : كتابُ (تفسيرِ أسماءِ الأدويةِ المفردةِ من كتابِ ديسقوريدس) وقد صنفه في ربيع الآخر سنة ٣٧٢ بمدينة قرطبة زمن دولة هشام المؤيد . ويمكن اعتباره شرحاً وتعليقاً على أقسام من كتاب الحشائش الذي تمت ترجمته في العاصمة الأندلسية بعد سنة ٩٥٠ بقليـــل بادارة الراهب نقولاوس ومن تعاون معه على هذا العمل من علماء الأندلس العارفين بالأدوية .

ويبدو أن ابن جلجل قد أدركهم وعرف عن أعمالهم شيئاً إذ يقول إنه أدرك نقولا الراهب أيام المستنصر ، فلا بد انه كان بعد سنة ٩٦١ م يافعاً وفي عمر بدأ يهتم فيه بدراسة الطب على المشتغلين بهذه المهنة . وله أيضاً (مقالة في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه) مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع به وما لا يستعمل لكيلا يغفل ذكره إما لأن ديسقوريدس لم يره أو لأنه لم يستعمله في دهره أبناء جنسه . ويبدأ هذه المقالة بذكر الإهليلج الأصفر مبيناً أنه من الأدوية الهندية ويذكر مزاجه وفعله الدوائي ورأي جالينوس فيه وكمية الجرعة منه (المقدار الدوائي) ، ثم الإهليلج الأسود ، والخيار شنبر ، والتمر هندي ، والبليلج والأملج والخولنجان والجوزبوا والكبابه والقرنفل الزرنباذ ، الدرونج ، البهمن الأبيض والأحمر ، البوزيدان ، الطباشير ، الفوفل ، التنبول ، الاميرباريس ، الهرنوه ، المحلب ، الفليفلة ، جوز الهندي (وهو النارجيل والرانج) ، النارنج والليمون ، بستان ابروز ، البلاذر ، الزرنب ، الياسمين ، الخيزران ، الكافور ، المسك ،

العنـــبر ، دهن الترنج ، دهن الكاذي ، الشيان (دم الأخوين) ، الصندل ، البقم ، الموز ، الخيار والقاقلة الكبيرة (الهال أو الهيل) .

ثم يذكر أحجاراً لم يذكرها س (يعني ديسقوريدس) فمن ذلك الياقوت والماس والبازهر ، حجر الخل وهو عندنا بالأندلس وكان عند ابن هيثم إذا طرح في الخل خرج منه مسرعاً ،... القنبيل صرفه ابن مسرور الصيدلاني القروي وكان متقدماً في الصيدلة » . وقد كان عائشاً في زمن ابن جلجل مما يؤيد وجود صيادلة بالأندلس في القرن العاشر يبيعون العقاقير .

ويذكر تحت شجرة الكف أن آشطيىن (أسطفان) لم يذكرها في ترجمته لكتاب ديسقوريدس وهي في آخر الجزء الرابع وصورها في أصناف السموم وهي شجرة لها أصل يشبه الكف (كف انسان) براحة وخمس أصابع وتعرف بكف مريم وطارق وهي تنمو بقرطبة حيث كان يسكن المؤلف ، والريباس وقد سأل ابن جلجل عنه أناساً من أهل المشرق ، والاسفاناخ ، والطرخون ، وحب الزلم ، والورس ، والكركم ويسميه أهل الشام الهرد ويدخل في المراهم النافعة من الجرب وتنشيف القروح وبذلك يختم ابن جلجل مقالته في ذكر ما قصر عن ذكره س (ديقوريدس) في كتابه في الأدوية والأغذية والحشايش ولقد حصلت على ميكروفلم لهذا المخطوط الموجود في بودلاين باكسفورد ، انكلترا رقم MS Hyd E. 34 واني أعترف بفضل المكتبة لارسالها هذا التصوير الشمسي وناقل الرسالة يشير إلى ترجمة اسطفن وفيها مشاهدات له ذات قيمة . وفي المكتبة نفسها مقالة لسليمان بن حسان بن جلجل في أدوية الترياق يصف فيه الترياق الفاروق وفعله لإبطال مفعول السموم (كباد زهر) ثم يذكر مشاهدة نسخة قديمة ، نقلت عنها سائر النسخ كنسخة يعقوب بن اسحق الكندي ونسخة سابور وكناشات أخرى . ويقول ابن جلجل

انه سمي ترياقاً باليونانية لنفعه من لدغ الحيوانات السامة والأدوية القتالة وسمي بالسريانية فاروقاً أي مخلصاً منجياً لجمع الاسمين . ويذكر ابن جلجل ان الصيادلة في زمانه كانوا منتدبين لعمل الترياق كابن مسرور الصيدلاني ولكنهم خلطوا في كثير من أدويته وأتوا بغير ما ذكره الفلاسفة القدماء ثم يقول : وقد كان لي في أول طلبي لصناعة الطب عناية بالغة في تصحيح أشخاص هذه الأدوية » وقد شاهد آخرين كانت لهم عناية بذلك أيضاً .

ويبدو ان ابن جلجل سعى كثيراً لجمع المعلومات عن الترياق وقد خالط أطباء وصيادلة كثيرين ممن يعتنون بصنع هذا الترياق بعضهم « قد غلب عليهم حب اتباع العادة الجارية ... فأكون قد خلعت من عنقي ما عقده الله في أعناق ذوي الدراية من تبيين الحق وإظهاره » . ثم يضيف « وسأصف تلك الأدوية ... وأبين غلط من غلط فيها » . لذلك يقترح : صفة نسخة ترياق الفاروق على نسخة اندروماخس ... على سبع مراتب » المرتبة الأولى : الخمر والعسل . المرتبة الثانية : أقراص الأسقيل الخ ... ثم يربط ذلك بتفسير خاص بالتنجيم فيقارن السبع مراتب بالسبع سموات وخليقة العالم بسبعة أيام ، ثم يقارن أوزان الأدوية بحسب الأعداد التأليفية ثم يذكر طريقة عمل الترياق والمدة التي يتطلبها وهي تمتد من ستة أشهر إلى سنين قد تبلغ الأربعين . ثم يذكر الأدوية التي يعتبرها « أهل زماننا من الأطباء والصيادلة في أدوية الترياق وهي الشجارية وبعض المطرية ويصف كلاً منها معدداً مفرداتها ثم يصف هذه الأدوية أشكالها وأنواعها ومكان وجودها وأسماءها وبعد أن يفرغ من تفسيرها يغلط فيه من أدوية الترياق وتصحيحه يذكر منافعه في الفالج واللقوة ووجع القولنج وإذابة الحصى في الكلى وفائدته كمضاد للسموم القاتلة والربو وسدد الكبد ويُعدد أمراضاً كثيرة جداً يفيد فيها كما يقال في

الانكليزية Cure all — . ولعل هذه الرسالة هي عين رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين أو انها مؤلفة على نسقها [١] .

أما كتاب ابن جلجل في طبقات الأطباء والحكماء (أو أخبار الأطباء والفلاسفة) فقد أفدنا منه كثيراً كمرجع هام لحياة كثير من أطباء العصر الإسلامي حتى زمن المؤلف الذي أتم كتابه هذا سنة ٣٧٧ ﻫ أي في نفس السنة التي تم فيها تأليف الفهرست لمحمد بن اسحق بن النديم . ويمكن اعتبار الفهرست سابقاً لأن مؤلفه جمعه خلال سنين عديدة قبل تاريخ انتهائه في السنة المذكورة أعلاه . وقد سبق هذا الكتاب أيضاً كتاباً بهذا الموضوع ليحيى النحوي حققه وأضاف إليه ورتبه اسحق بن حنين العبادي في نهاية القرن التاسع وقد أشرنا إليه في المراجع . أما طبقات ابن جلجل فهو كتاب مختصر جامع لذكر المشاهير من أطباء اليونان وحكمائهم ويبحث في نشأة الطب عندهم وفي انتقال هذا التراث إلى العربية وظهور الأطباء المشهورين في العراق ومصر والمغرب والأندلس حتى زمن المؤلف الذي يعتبر بحث من مشاهير أطباء الأندلس في القرن العاشر .

ومن أعظم من أسهم في تطور المهن الصحية في الأندلس ولا سيما في عصر الازدهار هذا ، وكان نصيراً للتخصص في هذه المهن وحدها دون الفلسفة أو علوم التشريع هو المتطبب أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي . لقد ولد خلف بن عباس هـــذا حوالي سنة ٩٣٦ في « الزهراء » العاصمة الأندلسية

---

(١) انظر سيرة ابن جلجل ومؤلفاته كما يذكرها ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء ، ج ٢ ، ٤٦ — ٤٨ ومن الغريب ان القفطي في أخبار العلماء ، طبع القاهرة ، ١٣٢٦ ﻫ ، ص ١٣٠ لم يضع وزناً لمؤلفات ابن جلجل وأغلب الظن انه لم ير منها سوى تصنيفه الصغير في تاريخ الحكماء ، وهو المعروف أيضاً بأخبار الأطباء والفلاسفة أو طبقات الأطباء والحكماء .

الجديدة التي أتم الخليفة عبد الرحمن الناصر بناءها في العام نفسه ونقل إليها بيته ومركز حكومته وفيها عاش الزهراوي ومارس مهنته فنسب إليها ولا بد انه درّس الطب في قرطبة واستفاد من مكتبة الخليفة الغنية بالزهراء . وقد وجه كل اهتمامه إلى خدمة المهن الصحية فكان طبيباً حاذقاً وجراحاً ماهراً وصيدلياً مدققاً في آن واحد ويبدو ذلك لكل من قرأ كتابه المشهور « التصريف لمن عجز عن التأليف » وقد أتم تأليفه في أواخر القرن العاشر ويشتمل على ثلاثين مقالة جامعة لعلوم الطب المعروفة آنذاك . ومع أن المؤلف لم يحظ — كما يظهر من كتاباته ومن المراجع التاريخية المعاصرة التي لم تعره كثير انتباه كغيره من الأطباء وأغلبهم أقل منهم شأناً — بكثير من الاهتمام والتقدير من معاصريه في الأندلس وفي الشرق العربي .

ولكن هذا الاهمال لم يطل كثيراً بعد وفاة المؤلف في حوالي سنة ١٠١٣ م لأن الكثيرين فطنوا إلى كتاباته واقتبسوا منها ودرسوها كما سنرى .

والمقالة الأولى في التصريف تضم مقدمة يشرح فيها المؤلف غرضه من الكتاب ليسهّل على الطبيب تناوله وجعله بين يديه (لايمانه) بحاجته اليه وليجد فيه الطبيب غنىً عن قراءة الكنانيش الطبية الكثيرة ويحث طلبة الطب على تحصيل العلم الذي يفضل المال وعلى اجتناب الرذائل . وفيه وضع المؤلف صفوة اختباراته في خمسين سنة . وبعد أن يستعرض محتويات الكتاب يعرف الطب ويبين قسمته على علم وعمل ويذكر ان العلم ثلاثة أقسام : علم بالأمور الطبيعية كالعناصر والأركان والأمزجة [1] والقوى وغيرها ، وعلم بالأسباب ، وعلم بالدلائل . ويعطي المؤلف فصولاً في تشريح العظام ومنفعتها إذ بها تماسك

---

(١) يقسم الزهراوي عمر الانسان ومراحل حياته على أساس نظرية الأمزجة فهو في سن الفتيان حتى حوالي السنة العشرين ثم في سن الشباب حتى الأربعين ثم في سن الاكتهال حتى الستين ثم في الشيخوخة بعد الستين .

البدن كالأساس للبيت وقد جعلت العظام متمفصلة « ليسهل بذلك على الانسان جميع الحركات الموافقة لما يريد وجعل في أطراف العظام أربطة (رباطات) بيض صلبة عديمة الحس وجعل في أطراف العظام زوائد في بعضها مواضع مقعرة حيث تدخل تلك الزوائد فصارت بهذا الفعل متمفصلة ليتحرك بعضها دون بعض ثم شدت العظام بأعصاب تأتيها من الدماغ ينبوع الحس والحركة لتحركها إلى كل جهة » وتعريف العظام هذا وتبيان ان الدماغ مصدر الحسّ والحركة لهما أهميتها في تاريخ التشريح وعلم الغرائز . وهو يقدر عدد العظام بأكثر من مئتين وثمانية وأربعين عظماً .

بعدئذ يصف الأعصاب التي منبتها غالباً من الدماغ زوج منها ينزل إلى المنخرين وبها تكون حاسة الشم ، وكذلك عصبا العينين اللذان بها حاسة البصر ، ثم يصف المؤلف العضلات والعروق والدماغ الذي يضم أفعال الذهن الثلاثة التخيل والفكر والذكر ، وطبقات العين ، وصفات الأذن والأنف والمعدة والصدر وهيئة الكبد الذي فيه تنقسم العروق حتى تضحي في رقة الشعر كما يصف أعضاء البدن الأخرى ويبحث في الأدوية المسهلة وتركيبها ، ويعطي ستة أسباب لتبرير الالتجاء إلى الأدوية المركبة ، والدلائل والأعراض والعلامات وتقدمة المعرفة والانذارات ، وفحص البول وعلاماته المرضية ، والنبض ودلائله ، وينهي المقالة بتأييده الفكرة القائلة بأن الزمن هو « أبلغ الأشياء مما يحتاج اليه في علاج الأمراض بعد المعرفة الكاملة ... وحسن مساءلة العليل وأبلغ من ذلك لزوم الطبيب العليل وملاحظة أحواله وذلك انه ليس كل عليل يحسن أن يعبر عن نفسه وربما كان بالعلة من الغموض ما لا يتسنى للعليل وان كان عاقلاً العبارة (التعبير) عنه » .

المقالة الثانية في تقاسيم الأمراض وعلاماتها وعلاجاتها من الرأس إلى القدم بما في ذلك أمراض الجلد والشّعر ، وتشمل فصلاً في تأديب الصبيان منذ

الصغر لحلهم على الفضيلة والكرامة ومراعاة آداب الجلوس والطعام وما يؤخذ من دروس في المدرسة أولها أحكام أمور الدين ثم دراسة النحو ولغة العرب فالحساب وعلم النجوم والهندسة والشعر ثم المنطق والفلسفة وبعدها الطب أو غيره على الخيار ، ثم يذكر تدبير الشيوخ وصحتهم ، والقول في الحميات والتي يصفها بكونها حرارة غريبة خارجة عن الطبائع تتصل ... بالقلب والشريانات وتنتشر من القلب مع الحرارة الغريزية دفعة إلى جميـــع البدن وتضر بالأفعال الطبيعية » (١) .

المقالة الثالثة في صفات المعاجين القديمة التي تخمر وتدخر والدبيدات التي اعتاد الحكماء تركيبها على طول الأزمان وكرروا تجربتها على طول الأيام وتيقنوا فضلها ونفعها ويذكر المؤلف « دبيد راوند عجيب » أو « دبيد الراوند ... النافع من جسا الكبد والمعدة » ويذكر طريقة صنعه ومقدار الشربة منه وإذا اقتبس وصفه من مؤلف قبله ذكر اسمه أو عنوان كتابه إقراراً بفضله . ومن الجدير بالذكر ان قسماً كبيراً من هذه المعاجين مركب من أدوية كثيرة وتتطلب وقتاً في التحضير والترويق والغلي والتبريد وما إلى ذلك .

---

(١) وجدت مخطوطاً في المكتبة العامة والمواثيق برباط الفتح تحت رقم D 635 وهي تحوي قسماً من المقالة الثانية من التعريف لأبي القاسم الزهراوي بما في ذلك القول في الحميات وأنواعها و معالجتها ، كما وتشمل قسماً من المقالة الثانية والثالثة عشرة من كتاب كامل الصناعة الطبية المجوسي . والمخطوط بخط مغربي غير مرتب . وتحوي المكتبة نفسها مخطوطاً تحت رقم ٢١ ج يحوي قسماً من المقالات ٢٨ إلى ٣٠ من كتاب التعريف ، مع الرسوم . وجدير بالذكر ان المخطوط يحوي جدولاً للأوزان والأكيال وتاريخ المخطوط في أوائل القرن السابع الهجري بخط مغربي جميل وواضح انما يوجد خطأ في ترتيب أوراقها وتجليدها ثم انه في المجموع رقم D 1427 عدد ٥ ابتداءاً من الورقة ١٨١ (يوجد مخطوط بخط مغربي مختلف وكذلك عدد الأسطر وترتيب الكتابة مختلف كأنما ضم إلى المجموع مؤخراً بالتجليد) وهو يحوي المقالة السابعة والثامنة وقسما من المقالة الثلاثين من التعريف .

والمقالة الرابعة في عمل الترياقات ولا سيما الترياق الكبير الفاروق مع ذكر الأدوية المفردة النافعة من جميع السموم والمضادة لفعلها في البدن . ويصف المؤلف الترياق الكبير ويذكر منافعه الكثيرة ويشير إلى كيفية عمله في البيمارستان ببغـــداد على الطريقة التي ذكرها سابور بن سهل صاحب الأقراباذين ولكنه لم يذكر ما اقترحه المتطبب سليمان ابن جلجل الذي مر الحديث عنه ، ولا غرابة في ذلك لكونهما متعاصرين ومن بلد واحـد ، وفي نهاية مقالته يقتبس بعض الأدوية التي ذكر بولس أنها نافعة ضد الأدوية القتالة أو لسع الهوام والتسمم .

والمقالة الخامسة في الإيارجات القديمة والحديثة وادخارها وتخميرها ويذكر المؤلف كيف اعتنى القدماء بتركيب هذه الايارجات وتبعهم في ذلك المحدثون والايارجات هي التي يختزنها الملوك في خزائنهم حتى تعتق ثم تستعمل في الأمراض العسيرة وقد اشتهر فضلها ونفعها . وكلة الايارج مشتقة من اليونانية وتفسيرها الدواء المر ومنها ما يدخله الصبر ، وبعض الحكماء يزيد الأفاويه إليها لتكسب الدواء رائحة عطرية وتصلحه وتعين على امتصاص الدواء بسرعة ، كما يذكر المؤلف مقدار شربته ومنافعه وكثر ما يشير فيه إلى اسحق بن عمران واهرن ومؤلفين قدماء كجالينوس وهرمس ويسجل وصفات كثيرة مقرونة باسم من ألّفها كالإيارجات التي ألّفها ابنُ ماسويه في كتاب البصيرة وغيره وأحمد بن الجزار ومنها ما يحتوي على أربعة وأربعين عقاراً من مفردات الأدوية .

والمقالة السادسة في الحبوب المسهلة للمرَّة وهي جامعة ويحذّر في أولها من انّ الاستفراغ بالأدوية المسهلة كشحم الحنظل والصّبر والسقمونيا والفربيون والشبرم لا ينبغي أن يستعمله إلا ذوو الأبدان القوية ومَنْ أحشاؤهم سليمة من آفات الكبد والأورام والقرحات ويجتنبه كل ضعيف البنية والقوى النفسانية .

ويذكر الزهراوي أنّ معاصره المشهور المتطبب السُّوسي كان يمنع من سقي هذه الأدوية لأيّ كان . ومن الوصفات المختصرة المذكورة هنا « صفة حب السورنجان النافع من وجع المفاصل . يؤخذ صبر سقطري وسورنجان واهليلج أصفر منقى من كل واحد جزءاً يدق ذلك وينخل ويعجن بماء ويحبب كالفلفل ويجفف . الشربة منه وزن درهمين » . مثال آخر : « صفة حب المازريون النافع من الاستسقاء . يؤخذ من المازريون النافع وينقع في شراب حامض يوماً وليلة ويجفف في الظل ويسحق ويقرص أقراصاً واسعة ويجفف في الظل ثم يؤخذ من هذه الأقراص ومن النحاس المحرق والأنيسون من كل واحد جزءاً يدق وينخل ويعجن بعصارة الكاكنج ويحبب أمثال الفلفل . الشربة منه درهمان بماء حار . »

والمقالة السابعة في الأدوية المقيئة والحقن والشيافات والفتل والفرزجات ويبدؤها بالتحذير من أن « العلاج بالقيء خطر بالجملة ولا سيما لمن يعسر عليه ... ولا يستعمله أيضاً المستعدون للسل وهم أصحاب الأعناق الطوال والأكتاف المتجنحة والحناجر الناتئة والصدور الضيقة العارية من اللحم ومن في حلوقهم ... أمراض متمكنة . » ويقسم أدوية القيء إلى ثلاثة أقسام : أدوية تنقي السوداء ، أو البلغم أو الدم . ومن هذه الأدوية التي استعملت في القيء : الملح الهندي ، والبورق الأرمني ، والكندس ، وحب الشبرم والمازريون وجوز القيء وبزر الشبث والماء الحار مفردة أو مركبة . فمثلاً « صفة دواء للقيء للرازي جيد مأمون ... يؤخذ من الكنكر النقي وكندس وبورق أجزاءاً سواء . يدق وينخل ويعجن ويقرص كل قرص منه مثقال ويشرب منه قرص واحد أو اثنين فانه يقيء بعد أن يدبر » . وتشتمل المقالة وصفات عديدة على نمط السابقة وغيرها لإعطاء حقن شرجيـــة ، وصنع الشيافات ، وفرزجات رحمية ، وفتائل وأقراص .

والقالة الثامنة الملوكية في الأدوية السهلة المألوفة اللذيذة الطعم العطرية الرائحة التي يستعملها الأشراف وأهل الرفاهية وكل من لا يستطيع أن يشرب دواءاً مراً مكروه الرائحة لضعف في معدته أو بنيته أو خوفاً من حدوث القيء ، ويقتبس فيها وصفات كثيرة من كتاب المعدة والجذام ، والبنية ، ونصائح الأبرار لابن الجزار وكتاب الطب الملوكي للرازي وكتاب الأدوية المخزونة لابن جلجل كما يقتبس من كتب سابور بن سهل واسحق بن عمران وابن الحرّاني ، وابن عريب الأندلسي وغيرهم .

والمقالة التاسعة في الأدوية القلبية يذكر فيها ان (أكثر أمراض القلب المتحركة من داخل البـــدن على الجملة انما تكون من المرة السوداء والبلغم . والأدوية المستعملة اما أن تفعل بمزاجها حارة كانت أو باردة كالخولنجان والدار فلفل والدار صيني والقرفة والسليخة والأسارون والقسط والمرزنجوش والمسك والبـــان والعنبر والقرنفل والسعد والزعفران والقاقلة والسنبل وبزر الحبق الكرماني والكزبرة اليابسة ولسان الثور ، واما أدوية تفعل بخواصها كأصناف اليواقيت واللؤلؤ والصدف والذهب والفضـة والمرجان والكهرباء وحجر اللازورد . واستعمالها يكون اما مفردة أو مركبة . وجدير بالذكر ان الوصفات المذكورة في هذه المقالة تحوي مداواة بالمعادن أو ما يمكن تسميته بالكيمياء الطبية أو الطب الكيماوي Chemo therapy في العلاجات الداخلية والخارجية .

وقد جمع المؤلف في المقالة العاشرة اطريفلات ونسب كل اطريفل إلى صاحبه وأشار إلى أنها تستعمل إذا كان في المعدة رطوبات حارة لا يمكن استفراغها بالقيء ولا بالأدوية الحداد فالاطريفل يقذفها إلى الأمعاء وأهم عناصر الاطريفل : الاهليلج والاملج والبليلج ويقول المؤلف « صفة اطريفل الـتّفته نافع من ضعف المعدة ... والزحير . . . ويقوي النفس ويوقف الشيب . . .

يؤخذ من الهليلج الهندي وبليلج واملج بعد أن يحمص بالشمس حتى يجف السمن وكرمازك من كل واحد ثلاثة دراهم ، سنبل الطيب وادخر وسعد وزنجبيل وفلفل ونانخاه وكندر وحب ريحانة مقلو ومقل أزرق ومسك طيب من كل واحد درهمان . مصطكى وعود صيني وكهرباء من كل واحد نصف درهم ومن خبث الحديد منقع في الخل يوماً وليلة بعد سحقه مثل الكحل مقلو أربعة دراهم يجمع الجميع بعسل منزوع الرغوة ويرفع ويؤخذ منه أربعة دراهم بعض الأشربة القابضة » . ويشير في المقالة إلى « فعل الحكماء في الكيمياء » لأن هذه الصناعة قد وصلت في ذلك الحين إلى الأندلس وكان لها أنصار . وينهي المؤلف مقالته بذكر البنادق وقد ألّف وجرب بعضها كما يشير في النص .

وتحتوي المقالة الحادية عشر ضروباً من الجوارشنات وصنوفاً من المعجونات التي جمعها المؤلف بعناية خاصة من كتب الأوائل وهي نافعة في حفظ الصحة وفي ردها للمرضى أيضاً مهما كانت حالة مزاجها حارة أو باردة أو متوسطة . وعلى سبيل المثال نذكر هنا صفة جوارشن من تأليف الزهراوي نفسه يقول فيه إنه « نافع من جميع علل المعدة الباردة مطيب للنفس مقوي لجميع الأعضاء الرئيسية نافع من علل الكليتين والمثانة ... يزيد في الحفظ ويعين على الهضم وينفي الرياح ... وهو ملوكي يصلح للأشراف . يؤخذ من السنبل والمصطكى والزعفران والسليخة والقسط الهندي وقرفة وقاقلة وكبابة ... وانيسون من كل واحد جزءاً ومن القرنفل الملقوط أربعة أجزاء يدق الجميع وينخل ويلت باوقية من بان رفيع قد سحق فيه نصف درهم مسك وربع درهم عنبر ويعجن الجميع بشراب سكري قد عقد حتى صار بمنزلة العسل ويرفع ويعتق شهراً ويستوثق من فم الاناء ويؤخذ منه قبل الطعام وبعدَهُ في كل الأوقات فانه غاية » .

ثم يعطي في آخر المقالة « صفة جوارشن تفاح سكري سلطاني » يقول : « جعلته في آخر هذه المقالة ليكون قانوناً ومثالاً يمثل عليه في عمل جميع

الجوارشنات ... تأخذ تفاحاً ... فتضعه في قصرية مزججة الداخل وتغسلها بالماء العذب الفاتر ... وتضيف ماء وعسلاً ويحمل على نار لينة ... فاذا نضج التفاح صب على غربال حتى يحصل ماؤه ... ويوزن منه أربعة أرطال ويلقي عليه خمسة أرطال وخمس أواقي من سكر ... وماء عسل ويروق بالفحم بعد أن يطبخ على نار مع التحريك الدائم حتى يبلغ مبلغ الجوارشنات وينزل عن النار ويبرد في غضارة نظيفة » ثم يطيب بالمسك وشراب تفاح أو جلاب . ويخصص المؤلف فصلاً قصيراً لذكر الافاوية العطرية التي تلقى في الجوارشنات لاعطائها طعماً ونكهة مقبولة وزيادة في نفعها الدوائي .

ويطرق المؤلف في المقالة الثانية عشر موضوعاً مألوفاً عند أطباء العصور الوسطى في أدوية الباه وتسمين المهزول وتهزيل السمين واكثار اللبن في ثدي المرضعات أو إقلاله والضمادات والحقن والأدهان والحمولات المستعملة في أمراض النساء . فمثلاً في الأدوية التي تسمن الأبدان وتخصبها وتدر اللبن في الثدي تشمل كثيراً من الأغذية كخبز السميد المعجون باللبن أو الزيت وخبز الحنطة والهرايس باللحم والحنطة المسلوقة والزلابية والحمص والباقلاء ولحوم الدجاج ودماغ الثور والمخ والقلب ومحاح البيض والسمك والألبان والنبيذ والفستق والعنب والتين ومن الأدوية المفردة حب الخروع وبزر الماميثا والحلبـــا والقلقاس وغيرها .

وفي المقالة الثالثة عشر يذكر الأشربة والسكنجبينات والربوبات وهي أدوية لطيفة سليمة مأمونة في كل زمان وملائمة لكل سن في أربعة أبواب : الأشربة الباردة القوة ، والحارة والمتوسطة وصناعة الربوب حيث يستعمل المؤلف السكر الأبيض في كثير من الأشربة وفي أحوال كثيرة يفضله على العسل .

وتحوي المقالة مئات الوصفات من مصادر كثيرة واستحسنت أن آخذ مثلاً وصفة من تأليف الزهراوي ، يقول فيها : « شرابُ ألتّفتْه' وسميتُه

مولّدٌ السرور والفرح لأنه يبسط النفس ويذهب بالأفكار الرديئة والهموم ... ويجوّد الهضم وينفي الرياح ويدر البول ... ويعدل المزاج ... وينفع في الماليخوليا السوداوية ... ومنافعه كثيرة . يؤخذ شبب الريحان وهو نواره ومن بزر الحبق القرنفلي وورقه المجفف وبزر الترنجان . . . وحاشا وقشور الاترج والفستق ... ومرزنجوش وكزبرة وصندل وانيسون وزراوند واذخر وسليخة وزنجبيل . . . من كل واحد مثقال ومن قشور أصول لسان الحمل والبسباس ... خمسة مثاقيل ... ثم يؤخذ قدر جديدة من تربة حمراء ... تملأ نبيذ ريحاني ... وينقع فيها العقاقير ويصب ماء غالي حتى يعلو على العقاقير بنصف شبر ويغطى القدر ويترك يوماً وليلة منقوعاً فيه العقاقير ثم يحمل على النار ويطبخ حتى لا يبقى من الماء إلا الثلث ... ثم تمرس العقاقير جيداً ويصفى الماء ويرفع ثم ترد العقاقير إلى القدر ثم يغمر بالماء ويحمل على النار ... يطبخ ... ويمرس ثانية ويروق . . . ثم يجعل في إناء مزجج قد بخر سبع مرات بالعنبر والعود الهندي ... فانه شراب لا يعدله شراب » . هذه الأمثال ترينا تعلق الزهراوي باستعمال كثرة من الأدوية في أدويته ومعاملات كثيرة من الطبخ والنقع والتبخير بالعنبر والمواد العطرية مما يجعل من الصعب الحكم بما هو مفيد أو غير مفيد من مجموعة المفردات الطبية التي يستعملها في الوصفة الواحدة واهتمامه بنوع الوعاء ووقت التحضير وزمنه .

وأخيراً يعطي المؤلف بعض التعليمات في صناعة ربوب الفواكه موصياً بالطبخ على نار لينة حتى يأتي الربوب في ثخانة العسل فيؤمن من فساده ويركز الزهراوي بحثه حول النخانخ والنقوعات والمطبوخات في المقالة الرابعة عشرة ذاكراً أنها تصلح « لمن كان محروراً واخلاط بدنه رقيقة لطيفة ... وهي سهلة على الطباع تغسل ما تصادف في المعدة والمعاء إلا قليلاً

وتخرج ولا تحدث في البدن ما تحدثه سائر المسهلات من الحبوب والايارجات من الامغاص والتقطيع والسحج ... ويؤخذ من هذه الأدوية قواها بالطبخ وترمى أجرامها فكل ما طبخ ضعفت قوته . » وتشتمل على ما يسهل الصفراء ويسكن وهج الدم ، ويسهل السوداء والبلغم وأنواع الصفراء .

ويشرح في المقالة الخامسة عشر عمل المربيات من الفواكه والأزهار والاحباق والعقاقير الرطبة واليابسة ومنافعها وطرق تربيبها وادخارها مشيراً إلى أهمية الخبرة الطويلة في عملها « وما أقل ما يتعلم من الكتب : ولهذا » يقول المؤلف « يحتاج فيها إلى المشاهدة والوقوف على حقيقة عملها عند أربابها . » وهي مربيات حارة القوة مثل تربية النارجيل والفلفل والفوذنج والصعتر والشقاقل والجوز ، وباردة القوة كتربية الورد والبنفسج والتفاح والسفرجل والقرع والنيلوفر .

ويستدل القارىء ، من هذه المقالة ، أن الزهراوي كانت له خبرة واسعة وإجادة صادقة في هذا العمل وقد وصف المربيات وتحضيرها وصفاً مفيداً وافياً كما هو واضح من صفة مربى السفرجل في أواخر الباب الثاني من المقالة والذي ذكره « مثالاً وقانوناً يعمل عليه جميع المربيات إذ هو سر من أسرار الطب »[1] .

وفي المقالة السادسة عشرة يبحث في السفوفات موضحاً أنها لا تحتمل البقاء لإسراع الهواء في إفساد مركباتها لخلوها من حافظ ينفي عنها الفساد كما

---

(١) يوجد في مكتبة حسن حسني باشا بأيوب تحت رقم ١٣٦١ مخطوط يقع في مجلدين يحوي المجلد الأول المقدمة والمقالات الأربعة عشرة الأولى ويبدأ المجلد الثاني في المقالة الخامسة عشرة وينتهي بانتهاء المقالة التاسعة والعشرين . والمخطوط حسب تحقيق ابراهيم شبوح ، في فهرست المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ ، ص ص ٤٨ ـ ٤٩ ، نسخ محمد القيصري بخط تعليق جيد وفي نهاية المجلد الأول يوجد التاريخ سنة ١٠٩٣ هـ ومجموع أوراق المجلدين ٩٤٣ ورقة ومسطرته ٢٩ سطراً للصفحة .

في الأقراص التي يخصص لها المقالة السابعة عشرة » إذ قواها أبقى من السفوفات في السفر والحضر لأجل الأصماغ التي تدخلها والرطوبات والعصارات التي تجمع بها أدويتها لأنها تبقى عليها قواها زماناً طويلاً سواء كانت مسهلة أو ممسكة . وتحوي من الوصفات أقراص الطباشير والكافور والفافت والورد والاميرباريس والكاكنج واللك والافربيون وغيرها .

أما السعوطات والبخورات والغراغر والذرورات والقطورات والفتل والأدوية القاطعة للرعاف فقد خصص لها المقالة الثامنة عشرة وقد قسمها خمسة أقسام :

١ — في السعوطات المنقية للدماغ من الفضول الغليظة والنافعة من الصرع واللقوة والفالج والنسيان والبرسام والنزلات والزكام والشقيقة والصداع .

٢ — في القطورات النافعة لعلل الأذن وأوجاعها وما يدخلها من الهوام وما يتكون فيها من الأورام والطنين والدود .

٣ — في الغراغر المنقية للدماغ والحلق من الفضول الغليظة والرطوبات .

٤ — في البخورات المبيضة للشعور والقاتلة للقمل والتي تسقط العلق والنافعة في وجع الأضراس والنزلات والزكام والوباء وأورام اللهاة والبواسير والطاردة للحيات والعقارب والبعوض والذباب .

٥ — في الذرورات القاطعة للدم من الجراحات وانفتاح الشرايين والنافعة في علل الأنف والبواسير والرعاف والأورام والمستعملة في الفتل من الزنجارية والفزروتية .

وتشتمل المقالة التاسعة عشرة على البحث في الزينة وصناعات الغوالي وهي قسمان : الأول في الطيب من صناعات الغوالي والأدهان والبخورات واللخالخ مما يستعمله الأصحاء والمرضى ، والثاني في أدوية الزينة وما تستعمله النساء وكثير من الرجال للجمال والخضابات وتحسين الشعر والفم ، وتضم تطييب الثياب وصبغها وعمل القلائد المعطرة .

ويخصص المؤلف المقالة العشرين في الحديث عن الاكحال والشيافات واللطوخات في علاج العين ، الحارة أو الباردة ، والسيالة أم التي هي ذرور لمواد مسحوقة . وفي جملة الوصفات يذكر « صفة كحل استخرجه عيسى الكحال للمأمون وكان يسميه مخزون الملك وهو نافع لكل وجع وألم يعرض في العين ، يؤخذ أثمد اصفهاني ستة دراهم ومرقشيتا خمسة دراهم وتوتيا أربعة دراهم ملح منقى ثلاثة أشبح درهمان ، وفلفل أبيض يسحق الجميع سحقاً بليغاً ويخلط ويكتحل به . » ويذكر أيضاً صفة ذرور ألّفه : « صفةُ ذَرور أَلَّفْتُهُ وَجرَّبْتُهُ في ابتداء الرمد وانتهائه ويجلو البياض وهو لطيف سميته العزيز . يؤخذ من التوتيا المنقاة المغسولة بالماورد . . . وانزروت بلبن الأتن أو النساء ونشاسيخ معمول في الصيف سليم من الحموضة وصمغ عربي نقي وسكر طبرزد من كل واحد جزء يذر في العين قبل استحكام الرمد فانه لا يتأذى بعد أن يستعمل الفصد والاسهال فان فات واستحكم الرمد حك بياض البيض الرقيق وقطر في العين حتى إذا أخذ الرمد في الانحطاط اجعل من الانزروت جزءان واستعمل فانه غاية مجرب . »

والمقالة الحادية والعشرون في أدوية الفم والأسنان والحلق من السنونات والغراغر والمضامض والأدوية التي تسقط العلق . وقد قسمها المؤلف إلى ثلاثة أقسام : الأول في أدوية وجع الأسنان والتي تبيضها وتفتتها ، والثاني في السنونات النافعة للثة والفم والأسنان ، والثالث في أدوية ما يعرض في الحلق كالذبحة وورم اللهاة واللوزتين والعلق ، ويظهر من الموضوعات التي طرقها المؤلف أن هناك ترداداً وتكراراً في المواد وأنواع الأدوية واستعمالاتها مما يجعل الفصل بين هذه المواضيع يبدو أحياناً مصطنعاً متكلفاً ، ولكن الفائدة في تسهيل عرض الكتاب وتيسيره للمراجع يستعين به في مداواة المرضى ويفيد من محتوياته . وأكثر ما يبدو هذا التكلف والترداد في المقالة

الثانية والعشرين التي خصصها المؤلف كما يقول لِ « أدوية علل الصدر من السعال والقرحة في الرية وخشونة الصوت وضيق النفس والبهر ونفث الدم والقيح وعلة الانتصاب والدبيلات .

أما المقالة الثالثة والعشرون فتبحث في العلاج بالأضمدة من الرأس إلى القدم ، وفيها يوصي الزهراوي باستفراغ البدن قبل وضع الأضمدة في مكانها . ويستعمل كسواغ للأدوية الشمع ، والشمر والتين والنطرون والعسل وخرء الحمام اليابس ، والرماد والصمغ العربي وبياض البيض ودقيق الشعير أو الحنطة ، ولعاب البزرقطونا والجبس ومن المعادن يستعمل الشب اليماني والطين الأرمني والطباشير والزاج والاسفيداج والرصاص والكبريت والبورق والنحاس المحرق وغيرها وتحوي مئات الوصفات لكل عضو في البدن . ويفيض في ذكر المواد المعدنية في تركيب المراهم التي يخصص لها المقالة الرابعة والعشرين والتي يعتبرها « قريبة من الأضمدة في المعنى والفرق بينها أن الأضمدة في العلاج أعمّ والمراهم بالخراجات والجراحات أخص . »

ويضيف المؤلف أن « من المراهم ما يقوي أكثر مما يحلل ، ومنها ما يحلل أكثر مما يقوي . » ويذكر في أولها المرهم النخلي لجالينوس ، ويستعمل في المراهم مواد كثيرة كما فعل في الأضمدة كسواغات للعقاقير بعضها سبق ذكره كالشمع والصمغ وبياض البيض والزيت وأنواع الشحوم .

ويفرد الزهراوي المقالة الخامسة والعشرين للأدهان البسيطة والمركبة ويُظهر في بحثه محاولةً أصيلةً في تركيب هذه المواد التي يستخلصها من المفردات الطبية والحبوب والبيض والحيات والأثمار كالزيتون وغيرها . ويضع فيها الكثير من اختباراته الشخصية وملاحظاته المفيدة .

ويتحدث عن أطعمة المرضى في المقالة السادسة والعشرين موضحاً « ان جميع ما يتغذى به الإنسان إنما القصد منه إلى منفعته في تغذية جسمه

لا إلى لذاذته فإن اتفق أن يكون غذاءاً محموداً ولذيذاً معاً ، إما بالطبع أو بالصنعة فذلك من تمام سعادة المتغذي به ، وهذا جارٍ في الأصحاء والمرضى سواء إلا أن المرضى ولا سيما الناقهين .. فإنك إذا جعلت أغذيتهم مع جودتها لذيذة فذلك أسرع لنفعهم ... ودم جهدك أن تجعل علاجك للمرضى بالأغذية دون الأدوية فهو أقرب إلى السلامة ... وأحمد في العاقبة ... وقد جمعت في هذه المقالة أغذية لأكثر الأمراض وذكرتها مفردات ومركبات لتكون للذكر حاضرة بين يدي المتطبب وجعلتها فصولاً ليسهل وجود المطلوب منها » . وقد قسمها كما يلي : في أغذية أصحاب الأمراض الحادة والحمى والبرسام والشوصة وذات الجنب والجدري والحصبة والشرا والحكة والجرب والرمد والصداع ، وفي أصحاب حمى الربع ، والورد ، وأصحاب السعال والربو والمسلولين ونافثي الدم ، وأصحاب الاسهال والقيء وقروح الأمعاء والزحير والقولنج والماليخوليا وفي أغذية المجذومين والمبروصين والمصروعين والمفلوجين والشيوخ والنفاسى والناقهين والمفصودين والأطفال الآكلي الطين والتراب وأصحاب اليرقان والمطحولين والأغذية المسمنة أو المسهلة والتي تزيد اللبن وتدر الطمث وفي النهاية تدبير ماء الحصرم وحماض الاترج وماء التفاح والسفرجل والرمانين والزيت وعمل الزبد من السمن وعمل اللفت والباذنجان والكباد والدفة . ومع أن الكثير قد كتب في هذه الحقبة حول أغذية الأصحاء والمرضى إلا أن هذه المقالة لها قيمتها التاريخية لناحية العلمية التي تقدمها في وصف الأطعمة وطريقة تحضيرها وطبخها وحفظها واستعمالها .

ويتبعها المؤلف بالمقالة السابعة والعشرين في معرفة قوى الأغذية وخواص الأدوية وإصلاحها ومنافعها ودرجاتها في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وهي تبحث في الحبوب كالقمح وما يصنع منها من الخبز وأنواعه ، وفي الميـاه

والثلج والأشربة والأنبذة والفقاع والعسل والخل وساير المرطبات ، وفي البقول والفواكه الرطبة واليابسة البستانية والبرية وفي اللحوم بأجناسها وما يصنع منها والألبان ووجوه تحضيرها واستعمالها وأنواع الطير ووجوه استعمالها كغذاء ، وفي البيض والسمك وأنواعه ويبحث في الأوبار والألوان وقوة كل واحد وما هو أفضل الألوان للبصر .

أما في قسم الأدوية فالزهراوي يذكر منها المشهور المجلوب والحشايش الطبية الموجودة في الأندلس وذكر الجيد والرديء منها وادخارها وعمل عصاراتها وهو يرتبها حسب أسمائها وعلى حروف المعجم وحسب الدرجة التي يقع فيها العقار فمثلاً تحت حرف الألف يذكر الأملج « بارد قابض في الدرجة الأولى ويفيد في تقوية المعدة والمقعدة والبواسير ويحفظ الشعر من الانتثار » .

« اكليل الملك حار وقد قيل معتدل وخاصته تليين الأورام ولا سيما العارضة للعين والرحم والمقعدة والانثيين ، إذا صنع منه ضماداً بالمستحج وصفرة البيض ودقيق الجلنار . » وبتمام هذه المقالة ، حسب بعض النسخ ، [1] يتم الجزء الخامس من كتاب (التصريف) هذا وهو قسم يتطلب دراسة تحليلية عميقة لإظهار فضل هذه المقالة في بابها .

والمقالة تحوي فصولاً لطيفة ومفيدة فمثلاً في حديثه عن الخمر المسكر يقرر أن مساوئه أكثر من منافعه « لأنك لا تجد أحداً يأخذه على ما ينبغي وكيف ينبغي والقدر الذي ينبغي » ثم يذكر تحريمه في الشريعة الإسلامية .

---

(١) انظر مثلاً نهاية المقالة السابعة والعشرين في مخطوط بشير رقم ٥٠٢ والحاوية على جميع مقالات كتاب التصريف من المقالة الأولى إلى نهاية الثلاثين وقد اعتمدنا على دراسته شاكرين لمكتبة اسطنبول الشهيرة احسانها بارسال ميكروفلم لدراسة هذا المخطوط الهام .

ويُضيف قوله : « ومن مضار الشراب جملة لمن أدمن عليه وأخذه على غير ترتيب وطلب به السكر انه يولد أمراضاً مزمنة كالصرع والماليخوليا وفساد العقل والفالج والرعشة والخدر وأضعف جميع عصب البدن وشبك الأعضاء وكدر الحواس وعقل اللسان وأضعف الحركات الارادية وأحدث أوجاع المفاصل المزمنة والنقرس والزمانة ... وأضعف جميع الأحشاء ولا سيما الكبد فانه يولد فيها الأورام والسدد التي تكون سبباً أكيداً لكون الاستسقاء وفساد اللون وذهاب نضارته (من الوجه) وربما خنق الحرارة الغريزية فقتل فجأة كما شاهدنا مرات » .

وتحسن الاشارة هنا إلى الفصل الذي خصصه المؤلف في قوى الثياب والألوان فيقول « كل لباس صقيل أملس فانه على الجملة أقل اسخاناً للبدن فينبغي أن يلبس في الصيف . » ويضيف أن « القطن أدفى من الكتان وأشد لزوماً للبدن وكلما كان رطباً كان ادفى وهو جيد للظهر والكليتين . الابريسم أسخن من الكتان وأبرد من القطن ... الصوف حار يابس ينهك الجسد ... الصوف المعز المرعز حار جداً يلزم البدن ويسخنه . » وفي حديثه عن الألوان يقول « أفضل الألوان للبصر اللون الارجواني ثم الأخضر ثم الأسود وأما اللون الأبيض فرديء للبصر ثم الأصفر ثم الأحمر وأعدلها اللون الارجواني. » ومما يؤسف له ان الزهراوي لم يذهب في هذه البحوث إلى أبعد من ذلك مما هو مفيد وأصيل .

ولا شك ان المقالة الثامنة والعشرين في إصلاح الأدوية يمكن اعتبارُها أفضل مقالة من نوعها كتبت في اسبانيا حتى نهاية القرن العاشر . وقد قسمها المؤلف إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : في تدبير الأحجار المدنية وغسلها واحراقها كالمرقشيتا والزاج والقلقيت والقلقطار والرصاص والحديد والنحاس والإثمد والتوتياء والنورة والزرنيخ والزنجفر . وفي هذا القسم يذكر المؤلف طرق تحضير بعض المعادن أو أملاحها أو أكاسيدها بصورة عملية في غاية الأهمية في تاريخ الكيمياء والصناعة المدنية .[وفي نيّتي أن أدرس هذه المقالة بتفصيل في المستقبل القريب] .

الباب الثاني : في تدبير العقاقير النباتية وعمـــل عصاراتها واستخراج اللعابات وتقشير الحبوب واستخراج اللبوب وغسل الزيت وتدبير درديه وتبييض الخل وأخذ درديه وعمل خل العنصل وتقطير مائه وشق بصله وتقطير ماء الكافور وعمل النشاشج من الحنطة والشعير والكرسنة وإحراق المرجان والكهرباء وإصلاح الأدوية المسهلة كالسقمونيا وشحم الحنظل والمازريون والبلاذر والشبرم وأجناسها ومعرفة أوقات جمع الحشائش الطبية وادخار ما يجمع منهـا من أصول وبزور وفقاح وتمفيص الأدهان . وتحوي المقالة صوراً للقوالب لعمل الأقراص والمراوق المستعملة لترويق العصارات .

الباب الثالث : في تدبير الأدوية الحيوانية كاحراق الأصداف والقرون والأظلاف والحوافر والعظام وقشور البيض وإحراق الأفاعي والأرانب والعقارب والخطاطيف وأخذ الدّماء من الحيوان وتبييض الشمع ، وصناعة غراء الجلود وأخذ المرارات وتجفيفها لاستعمالها في الاكحال ومعرفة الجيد من هذا كله والرديء . وقد كان المؤلف في هذا كله عملياً في وصفهِ وشرحه إيجابياً في تجاربه وأبحاثه مما يجعل لمقالته قيمة تاريخية .

وقد تُرجمت هذه المقالة وأجزاء أخرى من (التصريف إلى اللغة العبرية واللاتينية [١] .

وتداولتها الأيدي في الغرب تحت اسم Liber Servitoris كما ترجمت إلى اللاتينية وطبعت مبكراً سنة ١٤٧١ في فينسيا (البندقية) مما ساعد على ازدياد انتشارها وتأثيرها ثم طبعت مع op. Mesue بنفس المدينة في سنة ١٤٧٩ م [٢] . ولا شك أن ذيوعها كان بعد القرن الثالث عشر .

هذه المقالة وغيرها من مقالات التصريف التي ترجمت وعرفت في الغرب والتي تبحث في المستحضرات الصيدلانية والعقاقير وطرق تركيبها وحفظها واستعمالها كانت مصدراً هاماً لمثل هذه المعلومات المؤلفين الذين كتبوا حول هذه الموضوعات في الحقبة الأخيرة في القرون الوسطى . [٣] ومما يزيد في فضل

---

(١) كثير من المصادر التي اعتمدت على الترجمة اللاتينية فقط حسبوا العنوان التالي شاملاً لعموم كتاب التصريف :

Liber theoricae nee non praeticae Alzaharavii L. choulant, Hand buch, Leipzig, 1841, pp, 373 — 374. انظر مثلاً :

(٢) انظر المرجع أعلاه شولانت ص ص ٣٧٢ — ٣٧٥ وايضاً كتاب :

F. Wustenfeld, Geschichte, 1840, pp. 85 — 86.

(٣) يستدل من رسالة الدكتور لهمان Hermann Lehmann المؤرخة في ٢٤ — ٩— ١٩٦٣ .

ومما ذكره G. Sarton, Introduction. Vol. 2. 1931, pp. 239 - 240 on the Antidotarium Nicolai.

أو كناش نقولاوس من أطباء سالرنو بإيطاليا في النصف الأول من القرن الثاني عشر . لا بدّ وانه تأثر بترجمات قسطنطين الافريقي من العربية إلى اللاتينية بالاضافة لبعض الوصفات التي كانت معروفة في تلك المدرسة قبل ذلك فرتبها وأضاف اليها على ضوء الترجمات اللاتينية من العربية وقد اشتهر كتابه تحت عنوان Antidotarium Parvum وفي ذلك الحين لم تكن ترجمة كتابات الزهراوي قد وصلت إلى مدرسة سالرنو الطبية بعد ، يتضح من ذلك ان نقولاوس هذا لم يرها البتة .

الزهراوي على تاريخ الطب والصيدلة مقالته التاسعة والعشرون والتي قسمها إلى خمسة أبواب :

الاول : في تسمية العقاقير في عدة لغات ، اليونانية والسريانية والفارسية والعربية والبربرية وترتيبها على حروف المعجم .

الثاني : في تسمية الأسماء الحادثة في كتبهم من غير العقاقير (١) . كالانبيق والقاثاطير .

الثالث : في بدل العقاقير بعضهـا من بعض إذا عدمت المطلوبة أو تعذر وجودها .

الرابع : في أعمار الأدوية المفردة والمركبة المعدنية والنباتية والحيوانية في منشئها ومصدرها .

الخامس : في تفسير الأكيال والأوزان الموجودة في كتب الحكماء باختلاف لغاتهم مرتبة أيضاً على حروف المعجم .

وتتميز هذه المقالة بأنها مختصرة ولكنها في الوقت نفسه تحوي معلومات قيمه ولا سيما في أسماء العقاقير وما يمكن استبداله منهـا بغيره عند فقدانه وأنواع الأكيال والأوزان وأسمائها ومقارنتها بسواها ومقاديرها ومكان استعمالها .

وفي حديثه عن أعمار العقاقير يعتبر المؤلف أن أشرفها هي التي تقاوم الفساد مدة أطول كالياقوت والذهب والألماس والزمرد والتي كان الزهراوي يعتبرها في عداد الأدوية الثمينة ، وأما الزنجار فتنقص قوته في أقل من عام

---

(١) من أحسن ما وصلني عن أصل كلمـة العقار وتفسيرها ما كتبـه :
Hermann Lehmann, « Die Entstehung und Bedeutung des Wordes (Droge) » in Pharmazeutisehe Zeitung, No. 36 (1929), 1 – 6; and No. 100 (1930), pp. 1 – 7.

وقد جربته ». والمؤلف يقرر ذلك بناء على تجربته وملاحظته الشخصية يقول : « والاسفيداج تبقى قوته نحو ثلاثة أعوام أو خمسة ثم يستحيل إلى الترابية . » وأماالأدوية النباتية « فمنها أصماغ وعصارات وألبان وأدهان وبزور وقشور وفقاح واللحاء ... وأما الأصماغ فبقاؤها أكثر من جميع الأصول والبذور . . أما العصارات فبقاؤها أقل ... وأما الزنجبيل فهذه التي فيها رطوبة فيسرع اليها السوس في عام أو عامين . » وينتهي من هذا الباب بذكر الأدوية الحيوانية ، كالشحوم والمرارات والانفحات والزبول والبعر والحوافر والأظلاف ذاكراً مدة بقائها من غير فساد .

وآخر قسم من (التصريف) وأكثرُهُ شهرة هو المقالة الثلاثون في عمل اليد (الجراحة أو القسم العملي والجراحي) في أحوال الجبر والكسر والخلع والوثي وهي تحوي مقدمة تشير إلى تدهور مهنة الجراحة « لأن العمل باليد مُحْسِنُهُ في بلدنا وفي زماننا معدوم البتة حتى كاد أن يدرس علمه وينقطع أثره . إنما بقيت منه رسومٌ يسيرة في كتب الأوائل . » ثم يوصي من أراد تعاطي الجراحة أن يُلِمّ الإلمام الكلي بعلم التشريح وغرائز الأعضاء وكتابات الحكماء في الوضوع مع مواصلة التجربة والاختبار ، ويوصي قرّاءه بقوله » فخذوا لأنفسكم بالحزم والحياطة ولمرضاكم بالرفق والتثبت واستعملوا الطريق الأفضل المؤدي إلى السلامة . » ويقسم المؤلف هذه المقالة إلى ثلاثة أبواب رئيسية :

الباب الأول : في الكي بالنار والكي بالدواء الحـــاد مع صور آلات (حدائد) الكي ووصف ما يحتاج اليه في اجراء العمليات المذكورة . ومن الإنصاف أن نقول هنا : إن الزهراوي لم يدع إلى استعمال الكي بل وضع لهذا العمل حدوداً علمية وشروطاً لتطبيقه ومكان استعماله والزمن والحالات

المرضية التي يفيد فيها . لأن هذا العمل الجراحي كان متداولاً في كل مكان من الامبراطورية الاسلامية . ولا شك أن من أساء استعمال الكي فقد أساء في الدرجة الأولى فهم مقصـــد الزهراوي وما وضعه في كتابه من توضيح ووصايا .

الباب الثاني : في الشق والبط والفصد والجراحات ويحذر المؤلف خوفاً مما يحدث في هذا من نزف الدم « الذي تقوم به الحياة عند فتح عرق أو شق ورم أو بط جراح » من التسرع في العمل أو الجهل بعلم التشريح ويوصي بمبادرة العمل بكل تريث وتفهم للواجب .

ويحتوي هذا الباب فصولاً في جرد الأسنان بالحديد لتنظيفها ، ومعالجة الأضراس وطرق خلع ما يحتاج للاستئصال منها والآلات والمجارد والكلاليب المستعملة في ذلك مع رسوم لها ووصف لعملها ، وتشبيك الأضراس المتحركة بخيوط الفضة والذهب ، والأخير هو الأفضل ، وصور المحاجم المستعملة لقطع نزف الدم وهي إما « من نحاس أو من صيني مدورة إلى الطول قليلاً » أو تعمل مدورة مثل كشتبان الخياط لقطع النزف بعد الفصد أو عند قطع عرق أو شريان . ويصف المؤلف في هذا الباب طريقة لحقن المثانة بالزرّاقة مع صورتها وإخراج الحصى من المثانة وتدبير الأمهات عند الولادة والعناية بالجنين والآلات التي يحتاج اليها في إخراج الجنين وصورة اللولب الذي يفتح به الرحم والكلاليب والمدفع الذي يدفع به الجنين ووصايا للقابلات ، واستعمال الابرة والخياطة في الجراحات وصفة الخياطة وأنواع الخيوط ، ولا يغالي أيضاً في بحثه في فصد العروق بل يضع الحدود لها ، كما فعل في موضوع الكي ، مع ذكر المواضع والأمراض التي يحسن بها فصد العروق وطرق العمل وواجبات الجراح في مراعاة ظروف المريض وأحواله الشخصية والعامة ، وأخذ كل شيء بعين الاعتبار حتى الزمان والمكان اللذين يضمان المريض .

الباب الثالث : في جبر كسر العظام والفكك وفيه يشكو المؤلف من ادعاء الجهال من الأطباء والعوام الكفاءة لهذا العمل حتى انحط العلم به لذلك كتب فيه الزهراوي موضحاً واجباته مع رسم الآلات المستعملة فيه ، وكذلك وصف الأضمدة النافعة في جبر الكسر والخلع والوثي وآلات الخشب التي يوصي بها وصورها ويذكر في علاج فك خرز الظهر طريقة يستعمل فيها اللولب والدكان (وليس المقصود هنا الصيدلية بل الآلة التي يوضع عليها المريض متمدداً) ويصفها وصفاً دقيقاً مع الرسم .

وبنهاية هذه المقالة كمل كتاب (التصريف) وهو المؤلف الوحيد المعروف للزهراوي . ولأهميته وكبر بعض مقالاته التي تصلح الواحدة منها لأن تكون كتاباً ولأنه لم ينشر بعد بالعربية قدمت هذا الشرح لمقالاته واحدة فواحدة . (١)

ولا شك أن هـــذه المقالة الأخيرة في الجراحة قد نالت من الشهرة والاهتمام في الأوساط العلمية والطبية نصيباً كبيراً ولا سيا لدى مؤرخي الطب في العصور الحديثة وقد أكسبت هذه المقالة صاحبها أكثر من سواها شهرة عالمية . واستفاد جراحو الغرب في أواخر القرون الوسطى من هذه المقالة وكذلك كان لها تأثيرها في البلدان العربية . فإن أبا الفرج ابن القف المتطبب (١٢٣٣ — ١٢٨٦) وهو من أعظم جراحي الحقبة الإسلامية يقتبس من الزهراوي كثيراً ويعزوه لصاحبه . وقد سبقت الإشارة إلى المخطوط الموجود في المتحف الوطني بدمشق والذي قدمَه للمتحف الأســـتاذ عيسى اسكندر معلوف وكان بحوزة الطبيب الياس البَيْروتي (من بيت بَرْبَريْش) الذي جرب العمليات بنفسه في معالجاته للمرضى في النصف الثاني من القرن

(١) انظر كتابي الذي وضعته بمعونة أستاذي الدكتور غلن سونيدكر في المراجع .

الخامس عشر وهي بخط أندلسي واضح . وأخذه الكثير من (التصريف) نصاً ورسوماً دليل على مقدار تأثر جراحي العرب المتأخرين بهذه المقالة [١] .

وفي تشرين الأول (اكتوبر سنة ١٩٦٤) أتيحت لي فرصة لزيارة اسبانيا (بلاد الأندلس) وللتعرف على آثارها فزرت مدينة قرطبة ومسجدها المظيم الذي هو اليوم كاتدرائية القصر والحديقة الملوكية بجانبـــه ورأيت الوادي الكبير والجسر (القنطرة) كما أُتيح لي أن أزور آثار الزهراء عاصمة الناصر والمستنصر ابنه ، وقيل سماها الزهراء تخليداً لمن أحب ، وهنا عاش الزهراوي وخطّت يدُهُ كتاب (التصريف) ، الذي نُحيي الآن ذكراه .

أما القرن الحادي عشر فقد أنجب عدداً لا يستهان به من الأطباء والعلماء والأدباء . وكان من بين اللامعين منهم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (٩٩٤ — ١٠٦٤) الذي كان واحداً من المعجبين بالطبيب الجراح الزهراوي ومن الغيورين على رفع مستوى الأندلس العلمي والأدبي . ولد بقرطبة وتربى فيها واشتهر كفقيه وطبيب وشاعر وفيلسوف ومؤرخ وله رسائل وكتب كثيرة منها (طوق الحمامة) و(الفصل في الملل والأهواء والنحل) أشار فيه إلى مقارنة الأديان وتحليل المعتقدات الدينية والاجتماعية وكان بذلك من أول المؤلفين المشهورين في هذا الباب في الإسلام .

---

(١) عيسى اسكندر معلوف ، الأسر الطبية المشتهرة بالطب العربي ، ص ص ٤٠ — ٤٤ . والخطأ هنا ان الأستاذ معلوف حسب المخطوط نسخة من المقالة الجراحية في التصريف وهي ليست كذلك بل نقلاً عنها ولكنها جمع جراح متأخر وتأليفه . والمخطوط (رقم ٩١٦/ع ٣٠٨٠ مكتوب عليه أيضاً تملك عبد القادر بن عودة الطبيب بدمشق سنة ١٢٧٩ هـ (قدمه أولاً لمكتبة المجمع العلمي مع الأستاذ معلوف كل من الشيخ عبد القادر المغربي والأستاذ حسني الكسم مدير دار الكتب الظاهرية في شباط سنة ١٩٢٥) وهو مبتور من أوله وآخره . وأما مخطوط رقم ١٩٩ في مكتبة أحمد الثالث باسطنبول في ١٧١ ورقة فيحوي المقالة الثلاثين من التصريف في عمل اليد مع رسوم الآلات الجراحية التي يوصي المؤلف باستعمالها في الكي والجبر والجراحات .

ولقد وجدتُ لابن حزم مخطوطاً في المكتبة الظاهرية (رقمه ٣١٨١ — عام) بعنوان رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل)أوله : « الحمد لله (على) عظيم منته ... أما بعد فاني جمعت في كتابي هذا معاني كثيرة فادنيها واهب التميز ... لنفع عباده واصلاح ما فسد من أخلاقهم ومداواة علل نفوسهم . » يقع المخطوط في ٣١ ورقة قياس ١٣½ × ٢١ سم وفي الصفحة ١٩ سطراً . ومثله أيضاً مخطوط آخر رقمه ٣١٨٢ ـ عام (آداب ـ ١١) عنوانه (رسالة في مداواة النفوس) ..

يبدو من هذه الرسالة ومن كتب أخرى للمؤلف اهتمامُه بالاصلاح الاجتماعي وتهذيب الأخلاق مما يكسبُهُ صفةَ المصلح الاجتماعي الذي يريد أن يرفعَ بيئته إلى مستوى أخلاقي رفيع ، ويعاصر ابن حزم أبو المطرّف عبد الرحمن بن محمد ابن وافد اللّخمي الذي احتل الوزارة كابن حزم وكان أحد أشراف أهل الأندلس العرب في زمانه وسليل الأماجد فيهم . ولد سنة ٣٨٧ ه أو سنة ٩٩٨م وعاش في طليطلة وتولى الوزارة فيها وتوفي بعد سنة ١٠٦٨ م وكان ملماً بكتابات اليونان كمؤلفات أرسطوطاليس وجالينوس مما يدل على استمرار حب الاستطلاع العلمي في الأندلس طيلة القرن الحادي عشر ، واشتهر بمعرفته للعقاقير إذ ألف كتاباً (في الأدوية المفردة) صرف في جمعِهِ وترتيبه وضبط موادّه ما يقرب من عشرين سنة اقتبس له ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس في هذا الباب ورتبه وقد ترجم إلى اللاتينية تحت عنوان Medicamentis Simplicibus وله أيضاً كتاب (الوساد أو الرشاد في الطب) ، (والمجرّبات في الطب) ، و (تدقيق النظر في عِلَل حاسة البصر) .[1]

---

(١) القاضي صاعد ، طبقات الأمم ، ص ص ٨٣ ـ ٨٤ .

ويبدو أن ابنَ وافِد قد تمسك بالقاعدة الذهبيه التي دعا إليها كثيرون في هذه الحقبة وهي ألاّ يعالج بالدّواء إذا كان الغذاء كافياً لمعالجة المريض ولا يستعمل الدواء المركب إذا كان المفرد وافياً بالغرض . (١)

وبلغت دراسة مفردات الطب حدّاً عالياً من الأهمية في القرن الثاني عشر وأضاف علماء الأندلس مواد جديدة لم تكن معروفة من قبل وأشاروا كذلك إلى أفعالها وتأثيرها في الجسم وذكروا أوصافها وخصائصها .

وقد اشتهر في هذا العصر أيضاً كتاب (الجامع في الطب في الأدوية المفردة) لأبي جعفر أحمد بن محمّد الغافقي (المتوفى سنة ١١٦٥ م) ويُوجد منه مخطوط في مكتبة الأوقاف في طرابلس الغرب ، ليبيا ، وفيه يقول ابن أبي أصيبعة : « ان كتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجَوْدة ... قد استقصى فيه ما ذكره دِسْقُورِيْدس والفاضل جالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى ثم ذكر بعد قوليهما ما تجدّد للمتأخرين » وذكر أيضاً ما شاهده وعرفه شخصياً . (٢) وكتب في حفظ الصحة وفي دفع المضارّ الكلية للأبدان الانسانية .

واشتهر في هذا الزمن أمية’ بنُ عبد العزيز بن أبي الصّلت من دانية في شرقي الأندلس وقد لمع نجمُـــه’ في الطب والأدب والفلسفة والموسيقى

---

(١) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ، طبعة القاهرة ، ص ٤٩ .

(٢) Brockelmann, CAL., Vol. 1, Leiden 1943, p. 643; Leclerc, Histoire vol. 2, pp. 79 - 93: and Max Meyerhof, and G. P. Sobhy, The Abridged Version of " the Book of Simple Drugs " of Ahmad ibn Mubammad al-Ghafiqi, 4 parts, Cairo, 1932 — 40.

هذه النشرة كانت مرتكزة على مخطوط مختصر لابن العبري ولكن توجد مخطوطة في مكتبة الأوقاف بطرابلس الغرب ، ليبيا ومخطوطات أخرى في مصر واسطنبول وتحوي رسوماً للنبات تستحق الدرس .

والرياضيات والشعر وكان فصيح اللسان متقناً للعربية . زار الديار المصرية حوالي سنة ١١١٧ م وتكبد مشاق جمة في الاسكندرية ، ثم عاد إلى الأندلس وتوفي بالمهدية سنه ٥٢٩ ﻫ (سنة ١١٣٦ م) ودفن في المنستير وقد نقشت على قبره بعض أبياته :

سكنتُكِ يا دارَ الفناء مصدّقاً ... بأني إلى دارِ البَقاء أصيرُ
وأعظمُ ما في الأمرِ أني صائرٌ ... إلى عادلٍ في الحكم ليس يجورُ

ومن أقواله الحكمية ينتقد بخيلاً :

تُفَكِّرِ في نقصانِ مالِكَ دائماً ... وتَغْفُلُ عن نُقصانِ جسمِكَ والعمرِ
ويثنيكَ خوفُ الفقرِ عن كل بُغيةٍ ... وخوفُك حالَ الفقرِ من أعظم الفقر

وقال يصف الاسطرلاب ؛ وكان قد وصفه قبلاً ابن ماسويه أيضاً :

جُرْمٌ إذا ما التمستَ قِمّتَهُ ... جلّ على التبر وهو من صَفَرِ
مسكنُهُ الأرض وهو يُنْبِئُنا ... عن جُلّ ما في السماءِ من خَبَرِ

وقال في طبيب اسمه شمبان يبدو أنه كان جاهلاً قليل الحذاقة :

يا طبيباً ضجر العا ... لم منـــه وتبرّمْ
فيك شهرانِ من العا ... م إذا العامُ تَصرَّمْ
أنت شعبانٌ ولكنْ ... قتْلُكَ الناسَ مُحرَّمْ

ولأبي الصلت (الرسالةُ المصريّةُ) ذكرَ فيها ما رآهُ في ديار مصرَ من هيئتها وآثارها وَمن اجتمعَ بهم فيها من الأطباءِ والعلماءِ والأدباءِ مدة إقامتِهِ بالقاهرةِ والاسكندريةِ وقد كتَبَها لابي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديسَ حوالي سنة ١١٢٠ م وله مختصر (في الأدوية المفردة) على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والآلية ، وله أيضاً كتاب (الانتصار لحنين بن اسحق علي ابن رضوان في تتبعه لمسائل حنين . (١)

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ص ٥٢ — ٦٢ .

ومن أشهر أطباء الأندلس في القرن الثاني عشر أبو مروان عبد الملك ابن أبي العلاء بن زهر سليل بيت اشتهر أبناؤه بصناعة الطب . فأبوه طبيب من قبله وقد خلفه ابنه بصناعة الطب أيضاً وكذا ابنته وابنة ابنته فقد كانت لها خبرة بالمداواة ولا سيما فيما يتعلق بأمراض النساء والتوليد . أما ابن زهر فكان حسن المعرفة بالأدوية والمعالجات ، خدم الملثمين ونال منهم أموالاً جزيلة وصار الطبيب الخاص للملك أبي محمد عبد المؤمن بن علي (ابن فخاري من عشيرة زناتة) ومؤسس دولة الموحدين (ملك من سنة ١١٤٤ — ١١٦٣) وله ألف ابن زهر كتابه (الترياق السبعيني) ومختصره وكتاب (الأغذية) ومنه مخطوط في مكتبة أحمد الثالث باسطنبول ووجدت ميكروفلم منه بجامعة الدول العربية بالقاهرة ، يقول في أوله : « لما أمرت أيدك الله أن أكتب في الأغذية التي يسهل وجدانها ... كلاماً مختصراً بدأت ممتثلاً وكتبت مطيعاً . » والمخطوط يقع في ٥٨ ورقة وتاريخه القرن الرابع عشر ميلادي .

وتوفي ابن زهر في اشبيلية سنة ٥٥٧ ﻫ أو سنة ١١٦٢ م . وله من المؤلفات كتاب (في الزينة) ، ورسالة (في علتي البرص والبهق) ، (ومقالة في علل الكي (الكلى) [١] . وله أيضاً كتاب (التذكرة) وضعه لولده في معالجة الأمراض وفيه ملاحظات شخصية تستحق الذكر . منها قوله : إن أحسن علاج للحمى في الأعضاء هي غمس المحموم في الماء البارد ، ويضيف

(١) انظر المرجع السابق لابن أبي أصيبعة ج ٢ ، ص ص ٦٦ — ٦٧ ، واسماعيل البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ص ٦٢٦ — ٦٢٧ . أما كتاب التذكرة فقد حققه ونشره مع مقدمة وشرح بالفرنسية :

Cabriel Colin, La Tedkira d'Abû'l-Ala, Paris, Leroux, 1911

وقد اعتمد في التحقيق على مخطوطات باريز والاسكوريال وغيرها . انظر بنوع خاص ص ص ٢٦ — ٣٧ .

إلى هذه التوصية قوله « أما أنا فلا شيء أنجع عندي من صب الماء البارد . » وقد انتقد وقاوم تهافت الأطباء على استعمال المسهلات فاسمعه يقول : « ما سقيت مسهلاً قط كدواء إلا واشتغل بالي قبله بأيام وبعده بأيام فانما هي (المسهلات) سموم وكيف حال مدبر السموم وسقيه (اياها) لطالب المنفعة » . ويوصي الطبيب بالتلطف في أدويته ، « ومراقبة تأثير الدواء في اليوم الأول والثاني والثالث فاذا أفاد قوّى أدويته » بزيادة مقدارها وكميتها . ثم يعود لذكر المسهلات فيقول : « لا تعطي مسهلاً حتى تعطي معه ما يقوي المعدة كالمصطكى ... أو ما يحجب المضرة عن المعاء كالخيطاء والكثيراء ولب الفستق . » ويذكر ابن زهر أن العسل والسكر توصلا الأدوية إلى الكبد كما يوصلها الخل إلى الطحال ، وان الرئة تجتذب العناب لمشابهته لها في الشكل ، ويؤكد أن الحلاوة تفعل في الكبد وأن عود السوس يوافق المثانة . وفي أسباب السعال يوضح أن « السعال إما أن يكون لآفة في جوهر الرئة أو لسوء مزاج بها وللمادة في أفضيتها وتغلف الطبيعة ... وكثيراً ما يُحدث السعال خرقاً في الرئة » ، مما يشير إلى أفكار أصيلة مفيدة في هذا الكتاب الصغير لابن زهر الذي عرف اسمه واسم مؤلفه في اللغة اللاتينية كما يلي : Abbomeran chemica de medica Avenzoar ومن أشهر كتبه (التيسير في المداواة والتدبير) الذي قيل أنه ألفه لصديقه القاضي الوليد بن محمد بن أحمد بن رشد أو بايعازه واشتهر كتاب (التيسير) في البلدان العربية وامتدحه كثيرون منهم الفيلسوف المتطبب ابن رشد . وقد ترجم الكتاب إلى العبْرية ثم إلى اللاتينية تحت العنوان : Facilitatio adjumentum scilieet regimnis et medical وقد طبع ثماني مرات خلال السنين الواقعة بين سنة ١٤٩٠ وسنة ١٥٧٤ وفي أغلب طبعاته كان يظهر في كتاب كليات ابن رشد (Colliget) وقد اقتبس منه

كثيرون من أطباء الغرب منذ نهاية القرن الثاني عشر حتى عصر البعث ،[١]
في أوروبا .

وكان من أصدقاء ابن زهر والمعجبين بنبوغه ومقدرته والذي سأله تأليف (التيسير) في الأمور الجزئية في الطب القاضي والمتطبب الفيلسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن رُشد الذي ولد ونشأ في قرطبة حيث درس الفقه على الحافظ أبي محمد بن رزق والفلسفة مع كتب أرسطوطاليس على أبي بكر محمد بن يحيى ابن الصائغ المعروف بابن باجّة ، والطب والحكمة على أبي جعفر بن هارون وكان ابن رشد حسنَ الرأي قوي النفس ولكنه كان بسيطاً في ملبسه ومظهره .

وقد وجد إكراماً من السلطان المنصور ملك اشبيليا حتى نقم عليه لسبب اشتغاله بالفلسفة ثم أفرج عنه ولا شك أن شهرة ابن رشد العالمية ترجع على الأغلب إلى اشتغاله بالفلسفة والمنطق وشروحه واختصاراته لكتب أرسطوطاليس في الطبيعيات والإلهيات والمنطق وما وراء الطبيعة والسماع الطبيعي والنفس والقياس ورد على كتاب التهافت للغزّالي وعلى ابن سينا في تقسيمه الموجودات وإنما يهمنا هنا كتاباته الطبية والمتعلقة بالمهن الصحية كمقالته في الترياق ، (وفي المزاج) ، (ومسألة في نوائب الحمى) ، ومقالة (في حميات العفن) وقد لخص بعض مؤلفات جالينوس ككتابه (في العلل والأعراض) ، (وفي القوى الطبيعية) ، (وحيلة البرد) وغيرها .

ولعل أشهر كتب ابن رشد (في اللاتينية Averroès) كتابه (الكليات) ويدور حول الأمور الكلية في الطب في معالجة جميع أصناف الأمراض بالايجاز ،

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٢ : ٦٤ — ٧٨ ، ثم
Wüstenfeld, Geschichte, 1840, pp. 88 — 92.

على نسق الكنانيش . ومن أقواله « من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيماناً بالله »[١] .

ولد ابن رشد في قرطبة سنة ١١٢٦ م وهناك تولى القضاء وتوفي بمراكش سنة ١١٩٩ م ، ومن أوسع مؤلفاته الطبية انتشاراً (شرح ارجوزة ابن سينا) وقد عثرت على عدة مخطوطات لها في اللغة الأصلية .[٢] وبموته تنطوي صفحة مجيدة من تاريخ الأندلس الثقافي ، بعدها سادت روح معادية أو على الأقل غير مرحبة بالتقدم العلمي والفلسفي والتفكير الأصيل فتقلص أفق الأبحاث الثقافية وخبت شعلة الانطلاق الفكري والفلسفي وخمدت الروح العلمية الخلاّقة[٣]

---

(١) انظر المرجع السابق في ابن أبي اصيبعة لقد قسم ابن رشد كتاب الكليات الى سبعة أجزاء في الطب عامة . طبعت مع النص العبري بالقدس سنة ١٩٤٦ م بواسطة سوليان منتستر وقد ترجمه هنري بلمبرج من العربية والعبرية واللاتينية مع ملاحظات وتعليق تحت عنوان : Epitome of parva Naturalia, Cambridge. Mass., 1961 طبع تحت اشراف المجمع الأميركي للعصور الوسطى ، أما كتابه فصل المقال في الفلسفة واللاهوت فقد نشره مع النص العربي ماريوس . ج . مولر ، ميونخ ، فرانز ، سنة ١٨٥٩ م .

(٢) وجدت نسخة لشرح الأرجوزة لابن رشد في المكتبة الظاهرية وأخرى في الأسكوريال بالاضافة إلى مخطوطات ذُكِرَت في اكسفورد وليدن وباريز وغيرها . وقد عثرت على مقالته في الترياق بالاسكوريال وكذلك حفظ الصحة له . ولدراسة حياة ابن رشد انظر ما كتبه الأستاذ المستشرق :

Léon gauthier, Ibn Rochd (Averroès), paris, univ. de france 1948.

وتحوي بحثاً لمؤلفات ابن رشد مع المراجع .

(٣) See Ernest Renan, Averroès et l'Averroïsme. Essai historique 3 rd ed. Paris, Lévy Frères, 1866 ;

وبالنسبة لأبحاثه الفلسفية ولا سيا ما شرحه لأرسطاطاليس :

See Commentarium magnum in Aristotelis de anima libros. Recensuit F. stuart Crawford, Cambridge, Mass., the Mediaeval Academy of America. 1953

حتى إن كثيراً من أبناء الأندلس النجباء كالفيلسوف المتطبب موسى بن ميمون (١١٣٥ — ١٢٠٤) ، وعبد الله بن أحمد ابن البيطار العشّاب المالقي غادراها إلى بلاد المشرق من أرض العرب كمصر وسورية لمتابعة خدماتها العلمية بحرية وأمان . ولكن الأندلس ، من ناحية ثانية ، كانت في هذه الآونة وخلال القرن الثالث عشر وما تلاه مركزاً هاماً لنقل الثقافة العربية وعلومها إلى اللاتينية حيث تلقاها الغرب بتقدير كثير وتعطش شديد فكانت سبباً في إيقاظ روح العلم والإنتاج الفكري وبالتالي إلى البعث في اوروبا الغربيـــة كما سنرى في فصل لاحق .



الفصل التاسع

روّاد أطباء العراق وسورية ومصر من القرن

الحادي عشر الى الثالث عشر

منذ أواخر القرن الحادي عشر حتى سقوط المماليك بمصر تحول مركز الثقل من حيث الانتاج الطبي الأصيل والعناية بالمهن الصحية بشكل عام إلى الديار السورية والمصرية وإلى عواصمها الهامة ؛ دمشق وفسطاط القاهرة والقدس الشريف بعد تحريره . وسبق أن أشرنا إلى أن خيال ابن سينا وذكراه وانتاجه الكبير في بلاد فارس وما أحاط بمؤلفاته في العربية والفارسية من التبجيل والتقدير قد ساعد على جعل من تبعه من الأطباء مقلدين له مقيدين بآرائه لدرجة أفقدت أكثرهم الميزة الشخصية والقدرة على الإنتاج الحر والتعبير عن الاختبارات الشخصية والملاحظات الأصيلة ، ولا سيما ان خالفت في شيء ما قاله الشيخ الرئيس . ولا شك أن العالم الطبي آنذاك كان يخيم عليه مثل هذا الاتجاه وكان حريّاً بأطبائه أن يجروا في أعقاب شخصية فذة كابن سينا فلا ينتظر والحالة هذه أن يقوم من يخطئه برأي أو من يشذ عن طريقته وأصبح ما قاله أو شرحه غاية المنى عندهم فتدهور الطب وانتهت الصناعة إلى أيدي المقلدين والجهال والمشعوذين .

في هذه الآونة اتجه تيار الحركة الفكرية بصورة عامة من ايران والعراق نحو سورية ومصر.[١] وأصدق مثال على ذلك ما نجده في حياة الطبيب العربي المسيحي أبي الحسن المختار بن عبدون بن سعدون بن بطلان. وإليك تفصيل ذلك: في مستهل القرن الحادي عشر ولد ابن بطلان في بغداد وتتلمذ على أبي الفرج عبد الله بن الطيب وأبي الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون (أو هرون) الحراني الطبيب وسكن الموصل وميافارقين وديار بكر وترك أرض ميلاده سنة ١٠٤٨م وأقام في حلب مدة لازم فيها معز الدولة ابن صالح الذي أكرم وفادته وبعدها سافر إلى القاهرة ودخل الفسطاط حوالي سنة ١٠٥٠م وأقام بها ثلاث سنين زمن المستنصر بالله (١٠٣٥ — ١٠٩٤م) واجتمع هناك بابن رضوان الفيلسوف والطبيب المصري وجرت بينهما مناظرات كثيرة أدت إلى تنافرهما وإلى حوادث ونوادر طريفة بينهما حتى كان لا يؤلف أحدهما كتاباً أو يبتدع رأياً إلا ويرد الآخر عليه ويسفه رأيه فيه. وابن أبي أصيبعة يقف بجانب ابن بطلان في هذا الصراع الحواري العلمي موضحاً « أن ابن بطلان كان أعذب ألفاظاً وأكثر ظرفاً وأميز أدباً ولكن ابن رضوان كان أقدر في اتقانه مهنة الطب وإدراك العلوم الحكمية وما إليها ».[٢]

---

(١) ظهر في هذه الحقبة أطباء مشهورون ببغداد وايران مثل هبة الله ابن التلميذ وابن جزلة وسيأتي ذكرهما في الفهرس ولم تكن هذه القاعدة العامة آنذاك في تلك البقاع.

(٢) ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ج ١، طبعة القاهرة، سنة ١٨٨٢ م، ص ص ٢٤١ - ٢٤٣، وانظر أيضاً:

Carl Brockelmann, G. A. L, Vol I, Weimer, 1898, p. 483; and suppl. I, Leiden, 1937, p. 885.

وترك ابن بطلان مصر مستاءاً من ابن رضوان وأعوانه ورجع إلى سورية . وذكر ابن بطلان الأوبئة التي انتشرت سنة ١٠٥٣ — سنة ١٠٥٦ في مصر والشام والعراق وتركيا وظهور قروح سوداوية وأورام الطحال والحميات والبحران الذي رافقها ومن جراء ذلك مات أناس كثيرون .

وفي هذه الأثناء تطرق اليأس إلى ابن بطلان ، وقد سئم كثرة الأسفار وضاق صدره عن معاشرة الأغمار فَغَلَبَ على خاطره الانقطاع ، فبعد أن قضى مدة في مدينة انطاكية السورية يزاول مهنة الطب انعزل في صومعة أحد الأديرة المجاورة ولبس ثياب الرهبان فأكرمه رئيس الدير وسلمه العناية بالبيمارستان الذي حاول تحسينه وتوسيعه وقام بمعالجة المرضى بنفسه فأراح البطريرك ورئيس الدير من هذه المسؤولية التي بقي يقوم بها خير قيام حتى وفاته في سنة ١٠٦٨ م أي حوالى سنة ٤٦١ هـ . مات هذا الطبيب المغامر ولم يتخذ امرأة ولا خلف ولداً ولم يكن جميل الخلقة وقد أنشد في ذلك قائلاً .

ولا أحد إن مت يبكي لميتتي — سوى مجلسي في الطب والكتب باكياً

ومن مؤلفاته المشهورة كتاب تقويم الصحة وهو أول كتاب من نوعه يحتوي حوالي ثمانية وأربعين من القوائم مرتبة بحيث تشرح قوى الأغذية والداء ونوع الدواء وطريقة المعالجة وقد تأثر به ونسج على منواله أطباء كثيرون في هذه الحقبة مثل يحيى بن جزلة البغدادي ، وقد ترجم كتابه هذا إلى اللاتينية تحت عنوان Tabula Sanitatis [١] وطبع هـــذا الكتاب أكثر

---

(١) L. Choulant, Handbueh. Leipzig. 1841, pp. 368 — 9; and Wüstenfeld. Geschichte. 1840, pp. 78 — 79.

من مرة بعنوان :

Tacuini Sanitatis *Elluchasem* (instead of Abu al - Hasan) Elimithar (al-Mukhtar) medici de baldath... , Argentor ., 1531, and Strassburg , 1533 in German by Hans Schotte.

وعثرت في المتحف الوطني بدمشق بمساعدة الموظفين العاملين هناك على مجموع رقم ٣٦٥٠ ع / ١٣٠٨١ المخطوط الثـالث والأخير منه نسخةً نادرةً لتقويم الصحة نسخها محمود بن أحمد في غرة جمادى الأولى سنة ٩٣٥ هـ وهذه النسخة تعبر عن اهتمام ابن بطلان بما للبيئة والأمكنة الصحية الطلقة الهواء والنظيفة من تأثير على قوة البدن ونشاطه ذاكراً الأسباب التي تؤثر في دوام صحته وتعديلها كاصلاح الهواء « الواصل إلى قلبه » وتدبير المأكل والمشرب ؛ والحركات والسكون ؛ والحذر من الاغراق في النوم أو السهر ، والاعتدال في الأفراح والأتراح ، وخواص النباتات الطبية النافعة في المعالجة ، (١) مع ذكر الأسباب الستة .

ومن مؤلفات ابن بطلان اللطيفة في الطب كتاب (دعوة الأطباء) ألفه على نسق (كليلة ودمنة) والدعوة تشتمل على فرح يبسم عن جد وباطل ينطق عن حق صنفها للأمير نصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان [الكردي

---

(١) المجموع في المتحف الوطني بدمشق يحتوي عدة كراريس : (١) في علم الأمراض وهو مخروم من أوله كتبه علي بن أحمد بن محمد الرسعي الهمذاني سنة ٧٠١ هـ وهو كراس يستحق الدرس . (٢) كتاب الأقرابادين لنجيب الدين السمرقندي وفيه رسوم لأعضاء الجسم البشري . (٣) في أوله : قال أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون المتطبب تقويم الصحة بالأسباب التي لا بد للانسان يؤثر دوام صحته . وهو مخطوط يستحق الدرس والنشر . أنظر كتاب المخطوطات العربية للأب لويس شيخو ، بيروت سنة ١٩٢٤ ، ص ٥ .

الحميدي الملقب صاحب الدولة صاحب ميافارقين] (وكانت تسمى قديماً مارتيروپوليس أي مدينة الشهداء) وديار بكر وذلك على الأرجح بعد سنة ٤٤١ ﻫ وكانت مدة امارته خمساً وخمسين سنة وقد ذكره ابن خلكان [في الوفيات واني أرجح أن يكون تاريخ (دعوة الأطباء) حوالي سنة ١٠٤٥ م] » وقد قسمها إلى اثني عشر قسماً حاوياً أمثال الحكماء وكلام البلغاء ونوادر الفلاسفة على الترتيب التالي : ابتدأها بامتداح بغداد وأهلها وذم ميافارقين ثم ذكر مجالس الطعام والشراب وواجبات الطبائعي وفي سؤال الكحال مما لا يسع جهله من تشريح العين وأمراضها وعلاجها وما يجب على الجرائحي معرفته من علم تشريح الأعضاء ومنافعها وأحوالها وامتحان الفاصد للتيقن من خبرته ، وامتحان الصيادلة من جهة معرفتهم للعقاقير وتركيب الأدوية مع تحذيرهم من القيام بالمعالجة التي هي من اختصاص الطبيب وحده والنظر في القوارير وفحص الأبوال للتشخيص ، ثم يشير إلى واجبات الأطباء نحو مرضاهم وفي الرد على من استهان بمهنة الطب مشيراً بذلك إلى ميزات الطبيب الحاذق وقيمته . وقد ذكر في حديثه وصفاً لدكة العطارين بميافارقين ويأسف كيف « قل العارف لصناعة الصيدلة » حتى إن الناظر إلى الصيدلي ومكان عمله لا يرى سوى « البراني المصففة والصواني المزوقة والدكاكين المزخرفة والألواح المرندجة (المدهونة بالأسود أو بالزاج) والموازين والمكاييل والمصافي والطباشير وصارت العناية كلها بالحناء الجيد وماء الورد الطيب والخضاب الحالك (لصبغ الشعر) والغسول الأحمر (لتجميل الوجه) والقلي والنشادر . » ويتطرق من هذا إلى السخرية من جهل العامة إذ يقتبس أقوالهم : « ما في الدنيا مثل دخنـــة أبي الحسن العطار ... عنده دهن العافية شيء ما في الدنيا مثله . فلا يبقى حمام ولا مجلس إلا والحديث كله (حول) صفة أبي الحسن العطار . » ثم يرثي بلغة عامية حالة بعض أطباء زمانه مستهجناً كيف أصبح أحدهم « يتحيل في تحصيل

المكسب كل سبيل وهو تارة يتطبب وتارة يتنجم وتارة يدلل ويسمسر . »
ويضيف مقتبساً قول الشاعر :

قد َعوَّد الطيرَ عادات وثقنَ بها فهنَّ يتبعنه في كل مرتحل

ويتابع قوله « واذا حضر الربيع اجتمع (الطبيب) مع عطار له وشارطه على نصف أثمان الأدوية » الأمر الذي شهدت نظيره زمن تعاطيَّ مهنة الصيدلة في منتصف القرن العشرين . لذلك لا يتأخر ابن بطلان حوالي سنة ١٠٤٥ م عن محاربة التدجيل في الصناعة الطبية لتبقى شريفة مترفعة عما قام به بعض أطباء زمانه كأن كذلك الذي « يصف شرب ماء الجبن ... الذي يسمن الهزال ويبيض اللون ويحمر الوجه ويرق البشرة ... ولا يبرح حتى يكتب لمريضه أدوية غريبة ويقول امضوا إلى فلان العطار [الذي اتفق معه سابقاً] ... دكانه في المحل الفلاني ولكن حوائجه جيدة فلا تفتكروا بالثمن فاذا مال الشاري إلى دكان آخر للشراء يبدأ يلوم : أين الأهليلج الأسود والترنجبين الأبيض والأمبر باريس ؟ ملتم إلى الرخص . أما تعلمون أن الحكماء يقولون إذا كان الطبيب حاذقاً والمريض موافقاً والصيدلاني صادقاً فما أقل لبث العلة ؟ ! » .

عندها يذكر ابن بطلان واجبات الطبيب الحاذق وما يتوجب عليه من العلوم ومعرفة الأمراض وطرق المعالجة ثم يستنتج قوله : « ولولا عجز الأطباء لما استهان الجمهور بالصناعة الطبية واستدلوا على نقصها [1] » .

---

(١) نذكر مع عميق التقدير ، أن الدكتور بشارة زلزل عني بطبع هذا الكتاب وتحقيقه بالاسكندرية ، المطبعة الخديوية ، سنة ١٩٠١ م وطبع أيضاً في بيروت . انظر مؤلفات ابن بطلان في (هدية العارفين) للبغدادي ، ج ٢ ص ص ٤٢٢ — ٤٢٣ .

وفي القاهرة عثرت على ميكروفلم للمخطوط رقم ١٢٥ (١) في مكتبة الامبروزيانا وهو مذكور في فهرس المخطوطات المصورة بجامعة الدول العربية نقله محمد بن قيصر الاسكندري سنة ٦٧٢ هـ .

والجدير بالذكر أن هذا المخطوط مصور وبذا يُعطينا فكرة عن المدرسة الفنية للتصوير في العصر الثالث عشر ، أما قصد المؤلف من الكتاب فهو أن يجد العالم فيه مايوافق طريقته ويفيد المتعلم ويرشده ويميز بين الأطباء الأفاضل وبين من هم مشموذون جهلاء جاعلاً الهزل طريقاً إلى الجد دون ذكر الأسماء الحقيقية لمن أشار اليهم في النص .

وكتب ابن بطلان مقالة سنة ٤٤١ هـ في القاهرة رداً على من قال إن" الفرخ أحر من الفروج بطريقة منطقية مناقضاً ابن رضوان .

وكتب في انطاكية (كناش الأديرة والرهبان) وكتاب (دعوة القسوس) وتجدر الاشارة إلى مقالته الصغيرة (في مداواة صبي عرضت له حصاة) وهي مثل تمهيد لانتاج بدأ يتبلور في العصور الحديثة حيث تقدم مثل هذه الأبحاث لمؤتمرات دولية أو مجامع علمية تنشرها بعد قراءتها ، وتكون بذلك قيد المراجعة والدرس والتعليق . وقد خالف من سبقه من الأطباء في إيثاره التدبير البارد في علاج أكثرية الأمراض . وله أيضاً كتاب (المدخل إلى الطب) .

أما المناقضات التي دارت بين ابن بطلان ومعاصره ابن رضوان فقد كتب عنها يوسف شاخت وماكس مايرهوف وطبعت في مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٣٧ م . ويبدو لي مما كتبه القفطي (١) مقتبساً إياه من مقالات ابن بطلان نفسه أن هذا الأخير حاول جهده حفظ مودة ابن رضوان وإبقاء الصداقة

---

(١) القفطي ، اخبار العلماء ، القاهرة ، سنة ١٣٢٦ هـ ، ص ص ١٩٢ — ٢٠٧ .

بينهما إنما تشدد ابن رضوان برأيه منع من ذلك ، حسب ما ادعاه ابن بطلان الذي ولا شك أكبر في ابن رضـوان مقدرته العلمية وذكاءَه ُ إذ يقول « فانني أرى الإغضـاء عما أمضّ من كلامه وأرْمَضَ من فعاله ... إذ كنت أثق برجوعه إلى الحق . . . لا سيما إني لم أوجـده سبيلاً إلى المباينة ولا سعيت إلا فيما أكـّد أسباب المودة والمحافظة ولم اتخـذه بمسئلة سهلة ولا صعبة » .

ولا ريب في أن ابن رضوان كان فخوراً بما حصله من علوم وبما احتله من مكانة ولا سيما ان كل ذلك نتيجة كده واجتهاده . فقد ولد أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري في الجيزة (بقرب القاهرة) ونشأ في العاصمة المصرية وكان أبوه رضوان فراناً ولكن ابنه كان ذكياً واجتهد في تحصيله فاشتهر اسمه في الطب والحكمة حتى اختاره الملك الحاكم رئيس أطبائه وكذلك المستنصر بعـــد أن بدأ « أول أمره منجماً يقعد على الطريق ويرتزق » . ودليل شهرته انه في سنة ٤٢٢ أكمل نقل كتاب الحسن بن الهيثم في ضوء القمر « وشكله تشكيلاً حسناً صحيحاً يدل على تبحره في هذا الشأن . »[١] واننا لنجد فيما اقتبسه ابن أبي أصيبعة (المتوفى سنة ١٢٧٠ م) توضيحاً لشخصية ابن رضوان وآرائه فهو الذي أوصى بانه « ينبغي لـكل انسان أن ينتحل أليق الصنائع به وأوفقها له . » ثم يعبر عن مكنون نفسه بقوله : « العيش عندي في الفضيلة ألذ من كل عيش » ، وهذا البيان يوضح لنا مقدار اجتهاد ابن رضوان للسعي في طريق الفضيلة ومن المؤسف ما وقع بينه وبين ابن بطلان بسبب فَعَلَة السوء وناقلي الأخبار من أهل القال والقيل مما زاد الخصام بينهما إلى الحد الذي نراه في كتابتهما الواحد ضد الآخر حتى وفاتهما حوالي سنة ١٠٦٨ م .

---

(١) المرجع السابق (اخبار العلماء للقفطي) ، ص ٢٨٨ .

بدأ ابن رضوان الدراسة وعمره ست سنوات ولما بلغ العاشرة ترك الجيزة ليسكن القاهرة (المدينة العظيمة) وأجهد نفسه في التعليم ولما بلغ الخامسة عشرة أخذ في تعلم الطب والمنطق ولمّا كان من أسرة فقيرة لم يكن لديه ما ينفقه على معيشته وتحصيله فاضطر إلى التكسّب مرة بالتنجيم ومرة بصناعة الطب وأخرى بالتعليم . ورغم هذه المشاق فقد واصل تحصيله واجتهـاده حتى بلغ الثانية والثلاثين من عمره وآنئذ أصبحت شهرته الطبية واسعة وصار دخله من المهنة ينوف على حاجته . واستمر في نجاحه واشترى أملاكاً وسواها مما يكفيه نفقة أيام الشيخوخة . وقد دأب منذ أن بلغ الثانية والثلاثين حتى صار عمرُهُ ستين سنة في عام ٤٥٩ هـ ـ (مما يدل على أنه ولد حوالي سنة ٣٩٩ هـ) ـ على كتابة مفكرة سنوية على شكل تذكرة يغيرها كل سنة لترتيب أموره اليومية حاوية أموراً خاصة بالصحة البدنية Physical fitness حتى استقر على النظام التالي : يعطي وقتاً من يومه لمزاولة مهنة الطب بالقدر اللازم لتسديد حاجاته ثم يأخذ قسطه من الرياضة التي تساعد على حفظ صحة البدن ، وبعد الاستراحة من الرياضة يطلب غذاءً جيداً يساعده على حفظ صحة البدن ، وأخيراً يصرف وقتاً في التأمل وعبادة الله متنزها بالنظر في ملكوت السموات والأرض وتمجيد محكمها . وينقل إلينا ابن أبي أصيبعة أخذ ابن رضوان العهد على نفسه أن يكون متواضعاً مستعداً لإغاثة المكروب وإسعاف المحتاج إذ يجد لذة خاصة في القيام بالأفعال الخَيِّرَة . أما إنفاقه على صحته وبيته وحاله فلا يبلغ التبذير ولا ينحط إلى التقتير بل هو الاعتدال ، بقدر ما يوجبه العقل ، كما وأنه يتفقد منزله لاصلاح ما يحتـاج إلى إصلاح وتبديل ما يلزمه ذلك وتوفير ما يلزم من مؤونة من طعام وشراب وعسل وزيت وحطب وما يحتاج إليه من الثياب . ويقتبس ابن أبي أصيبعة من ابن رضوان في تبيين وجوه نفقته قوله : « فما فضل بعد ذلك كله صرفته في

وجوه الجميل والنافع مثل إعطاء الأهل والاخوان والجيران وعمارة المنزل . وما اجتمع من غلة أملاكي ادخرته لعمارتها وترميمها ولوقت الحاجة . وإذا هممت لتجديد أمر مثل تجارة أو بناء فرضته مطلوباً وحللته إلى موضوعاته ولوازمها فان وجدته من الممكن الأكثر بادرت إليه وإن وجدته من الممكن القليل اطرحته » .

وهذا يدلنا على مقدار الجهد الذي صرفه ابن رضوان في ترتيب أحواله وجعل تصرفاته وأعماله منظمة نافعة ولا ريب أن إنساناً كهذا أهل للتقدير فقد شق طريقه في الحياة من حالة الفقر إلى أعلى المراتب وحيـــاة الثراء بحكمته واجتهاده . ولنسمعه يقول أيضاً « وأجعلُ ثيابي مزينة بشمار الأخيار والنظافة وطيب الرائحة وألزمُ الصمت وكف اللسان عن معايب الناس » ولعلّ نزاعه مع ابن بطلان علمه درساً في التواضع وضبط اللسان لحسن العقبى .

ثم يضيف قائلاً « ومن عاملته عاملته يداً بيد لا أسلف ولا أتسلف ... وإن طلب مني أحد سلفاً وهبت له ولم أرد منه عوضاً . وأتفقد في وقت خلوتي ما سلف في يومي من أفعالي وانفعالاتي فما كان خيراً أو جميلاً أو نافعاً سررت به وما كان شراً أو قبيحاً أو ضاراً اغتممت له وأخذت على نفسي بأن لا أعود إلى مثله »[1] وهذا يكفي لإعطاء فكرة عن شخصية هذا الطبيب الفاضل وصورة عن حياته اليومية ، وأحلامه وآماله وتصرفاته .

ومن كلام ابن رضوان أن الطبيب الفاضل من اجتمعت فيه خصال سبع :

١ — أن يكون تام الخلق صحيح الأعضاء حسن الذكاء والرواية والطبع .

٢ — أن يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب .

---

(١) ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ، ج ٢ ، ص ص ٩٩ - ١٠٥ ، وانظر أيضاً
Brockelmann, G. A. L Vol. I, Weimar, 1898, p. 484 ; and Suppl. I, p. 886.

٣ — أن يكون كتوماً لأسرار المرضى ولا يبوح بشيء من أمراضهم .

٤ — أن تكون رغبتُهُ في إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة من أغنياء المرضى أو فقرائهم .

٥ — أن يكون حريصاً على التعليم ومنفعة الآخرين ، كما كان ابن رضوان نفسه الذي كان له تلامذة كثيرون أفادهم بعلمه رغم أنه تعلم الطب من الكتب دون الاعتماد على معلم .

٦ — أن يكون سليم القلب عفيف النظر إلى أموال من يدخل بيوتهم وإلى نسائهم صادق اللهجة .

٧ — أن يكون أميناً موثوقاً به على الأرواح والأموال لا يصف دواءً قتالاً ولا يعلمه ولا دواءً يسقط الأجنة ويعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه .

وقائمة النصائح هذه من الأهمية بمكان في تاريخ التشريع والآداب الطبية وإن كانت في روحها وإجماعها حاوية ما جاء ذكره في مقالة عهد أبقراط ، وقد نقلها لنا ابن أبي أصيبعة كاملة .

واعتمد ابن رضوان في دراسته ومراجعه على المجموعة الابقراطية وعلى كتب جالينوس وديسقوريدس وروفس واريباسيوس وبولس وانتقد حنين بن اسحق وابن الجزار وكان بين منتقد ومعجب بالرازي ولم يذكر ابن سينا وأغفل الكتب الطبية الأخرى . وقد شرح ولخص الكثير من مؤلفات أبقراط وجالينوس مثل كتاب الاسطقصات لجالينوس والصناعة الصغير وشرح كتاب جالينوس إلى اغلوقن Glaucon في التأني لشفاء الأمراض في مقالتين وقد شرح فوائده المتطبب ابن حسداي ومن ذلك مخطوط رقم ٨٠٣ بالاسكوريال في الفوائد المستخرجة من شرح ابن رضوان للرسالة الموجهة إلى اغلوقن

لأبي جعفر بن حسداي وقد ترجم الشرح إلى اللاتينية تحت عنوان :
Commentarius in artem Parvam Galeni, or Ars Parva. (١)

وقد عثرت في مكتبة المتحف العراقي ببغداد على مخطوط رقم ٢٠٤٢ لابن رضوان في (الحيلة في دفع مضار الأبدان بأرض مصر) ، ومعرفة أسبابها وماهيتها لطلب الحيلة لدفعها وسبق أن كتب عن ذلك الطبيب القيرواني ابن الجزار فكان من حق ابن رضوان أن يكتب عن هذا الموضوع فهو أحرى به فابن الجزار بعيد عن مصر بينما ابن رضوان من أهاليها فزود كتابه بالاختبارات الشخصية والمشاهدة دون الخبر وقسمه إلى خمسة عشر فصلاً وَصَفَ فيها أرض مصر وهواءها وأسباب الصحة والمرض فيها وفصول السنة ويقع المخطوط في ٤٠ ورقة كتبت في ٢٨ شعبان سنة ١١٩٠ هـ .

أما شرح ابن رضوان لكتاب (الفرق) لجالينوس فقد أتمه حوالي سنة ١٠٤١ م وله شروح في العربية قام بها أطباء متأخرون .

وله عدا ذلك كتاب « تتبع مسائل حنين والرد على الرازي في العلم الإلهي وإثبات الرسل » كتاب ذكرنا سابقاً أنه على الأرجح منحول وليس من كتب الرازي الأصلية وقد لفقه أعداؤه للانتقام منه . ولابن رضوان كتاب آخر في « حل شكوك الرازي على كتب جالينوس » . ومن الموضوعات الطريفة التي كتب عنها أيضاً كتاب فيما ينبغي أن يكون في حانوت الطبيب ، وله كتاب الأصول في الطب . وفي مكتبة حكيم اوغلو علي باشا (رقم ٦٩١ (٢) في اسطنبول مخطوط في « شرف الطب » لابن رضوان وقد قسمه إلى سبعة أبواب : في منافع الطب ومحاسنه للنفس والجسد ، وفضل صناعة الطب وسموها ، وتعليم أصحاب الكنانيش ،

---

(١) أنظر ما ذكره Leclerc, Histoire, Vol. I, pp. 525 — 530, ولأجل جدول مؤلفات ابن رضوان انظر (هدية العارفين) ، البغدادي ، ج ١ ص ٦٨٩ — ٦٩٠ .

ووصايا أبقراط وتعليم جالينوس وأصحـاب التفاسير والجوامع ويقصد بذلك الذين جاءوا بعد أبقراط وجالينوس من الشـارحين لهما ومن الحكماء الاسكندرانيين .

وله مقالة فيما أورده ابن بطلان من التحييرات وفيهـا أن ما جهله يقين وحكمة وما علمه غلط وسفسطة ، وان ابن بطلان لا يعلم كلام نفسه فضلاً عن كلام غيره . وله رسالة إلى أطباء مصر والقـاهرة في خبر ابن بطلان والتنبيه على مافي كلامه من الهذيان .

وهذا الصراع بين هذين العملاقين في تاريخ الطب العربي إن دل على شيء فإنما يدل على تعلـّق في البحوث الفلسفية العميقة التي أثارها التراث اليوناني المترجم إلى العربية ، وحب الاستطلاع الذي تمكن في نفوس الكثيرين من طلاب العلوم ولكن القيـود الفكرية كانت حينئذ تزداد والتقليد بدأ يغلب حرية الاختبار والتجـربة والانطلاق ولكن كان هناك على أي حال ميدان للقلم وللنقاش والبحث وقد جال فيه عدد ليس بقليل من الأطباء .

وفي سنة ١٠٨٥ م أي بعد مدة تقل عن سبعة عشر عاماً مرت على وفاة ابن بطلان وابن رضوان سقطت طليطلة بأيدي الاسبان في الأندلس وقبل نهاية القرن نفسه سقطت القدس بأيدي الصليبيين الذين أخطأوا فهم رسالة الصليب ووضعوا السيف بدل الحب والوئام فأساؤوا إلى المسيحية ورسالتها من حيث لايعلمون ، وتغيرت الأحوال في البلاد السورية قاطبة بمجيء عوامل جديدة وحوافز طريفـة فكان القرن الثاني عشر منـذ بدايته نقطة تحول جوهري في اتجاهات البلدان العربية اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً تحت هجمات متكررة من الشرق والغرب .

وفي هذا القرن وما يليه ظهر عدد من كبار الأطباء في سورية ومصر وفلسطين كانت لهم خدمـات جُلّى لها أهميتها في تاريخ الطب وسيجيء

ذكر بعضهم في الفهرس . أما الآن فاني أقتصر على ذكر طبيب واحد كممثل لهذه الحقبة . هو أبو نصر أسعد بن الياس بن مطران موفق الدين الحكيم الدمشقي المتوفى سنة ٥٨٧ هـ . قال فيه ابن أبي اصيبعة إنه كان « أمير أهل زمانه في صناعة الطب وعملها جيد المداواة ، لطيف المداراة عارفاً بالعلوم الحكمية معتنياً في الفنون الأدبية وتميز في علوم النحو واللغة » .

ولد ابن مطران في دمشق الشام وفيها نشأ وتربى وكان أبوه طبيباً متقدماً جوالاً في البلاد زار بلاد الروم البيزنطيين والعراق ثم رجع إلى موطنه دمشق واشتغل بصناعة الطب حتى وفاته وخلف ثلاثة أولاد كلهم أطباء أشهرهم ابنه موفق الدين ابن المطران الذي نحن بصدد ذكره وكان موفق الدين هذا حاد الذهن فصيح اللسان كثير الاجتهاد حسن الخلقة والخلق يتأنق في ملبسه . اشتغل بالطب على مهذّب الدين بن النقاش ثم خدم بصناعة الطب الملكَ الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (١١٣٨ — ١١٩٣ م) ووجهاء دولته وكان رفيع المنزلة عنده كما كان الطبيب الفيلسوف موسى بن ميمون القرطبي . وجمع موفق الدين كتباً كثيرة ولا سيما في الطب فكانت له خزانة كتب غنية أضاف اليها كتباً استنسخها بنفسه أو بيد نساخ استأجرهم لهذه الغاية حتى إن ابن أبي اصيبعة شاهد مخطوطات كتبها ابن المطران نفسه وقد امتدح فيها حسن الخط والدقة والأمانة في النقل وبعض كتبه كان يحوى تعليقات على الهوامش بخط يده عندما قرأها . ولما لم يخلف ولداً بيعت مكتبته بعد موته . ومن جميل المصادفة أن المتطبب مهذب الدين عبد الرحيم بن علي شيخ ابن أبي اصيبعة وءلمه كان تلميذاً لابن المطران كثير الملازمة له مما يجعلنا أكثر اعتماداً على تقرير ابن أبي اصيبعة لأنه أخذ هذه المعلومات عن شيخه . كان ابن المطران إلى جانب خدمته للدولة يعالج

المرضى في البيارستان النوري بدمشق [١] (تم بناؤه سنة ١١٥٦ وسمي باسم مؤسسه نور الدين زنكي) ، ويزور المرضى في بيوتهم ويكره التشبه بالأجانب في الزي والعادات وكان ذا مروءة حسن الأخلاق متعصباً للناس عند السلطان كثير الإحسان إلى الفقراء من مرضاه يعالجهم مجاناً ويحمل إليهم الأشربة والأدوية ويدفع عنهم أجرة الحمام . وكان مليح الصورة اعتنق الإسلام في أواخر سني حياته على يد صلاح الدين وتوفي بدمشق ودفن بقاسيون على قارعة الطريق عند دار زوجته جوزة وكانت إحدى حظايا دار السلطان صلاح الدين زوجه إياها بعد إسلامه [٢] وذلك سنة ١١٨٩ .

ولابن المطران مؤلفات كثيرة في الأدوية المفردة وحفظ الصحة أشهرها كتاب (بستان الأطباء وروضة الألباء) . وقد فحصت منه مخطوطين : الأول في المكتبة الطبية الوطنية في ضواحي العاصمة الاميركية تحت رقم Sommer A8 والثاني في مكتبة الأوقاف الأحمدية بتونس رقم ٥٤٠٠ تاريخه ٢٠ شعبان سنة ٩٣٠ هـ وبخط نسخ جميل . وجاء في ذيل بروكلمان الأول سنة ١٩٣٧ ص ٨٩٢ أن هناك مخطوطاً في رامبور . وكان غرض المؤلف فيه « أن يكون جامعاً لكل مايجده من ملح ونوادر وتعريفات مستحسنة مما طالعه أو سمعه من الشيوخ أو نسخه من الكتب الطبية » . وقد رتبه في جزئين يتخللها نصائح ووصايا طبية كقوله « لاتتشاغل بمداواة مرض دون إزالة سببه وإلا فلن تستفيد شيئاً » .

---

(١) ابن أبي أصيبعة ، (عيون الأنباء) ، ج ٢ ، ص ص ١٧٥ — ١٨١ .

(٢) أنظر أبا الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٨٩) ، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ، طبع القاهرة ، مكتبة القدسي ، سنة ١٣٥٠ هـ الجزء الرابع ، ص ٢٨٨ ، وانظر أيضاً ما كتبه

E. H. F. Meyer. Geschichte der Botanik, Vol 3, 1856, pp. 203 — 205.

وقد ذكر أسماء المؤلفين الذين اقتبس منهم وإذا أبدى رأيه الشخصي في أمر يقول حينئذٍ « لي » . ويعطي تعاريف لكلمات وأسماء مختصة بالطب كقوله أن لفظة بيمارستان فارسية ومعناهـا بالعربية موضع المرضى وباليونانية فالاخشدوكين . ويذكر حوادث تاريخية لنواحٍ هامة في تاريخ الطب . فمثلاً يذكر أنه « كان الفراغ من بناء بيمارستان ميافارقين وحـلول المرضى فيه والشروع في مداواتهم في مستهل شوال سنة ٤١٧ هـ » أي حوالي سنة ١٠٢٦ م مما يدل على أن هذا الكتاب يحوي مواد تاريخية هامة تستحق النشر . وفي آخر الجزء الأول يذكر تعريفاً للرطل البابلي وهو الرطل الطبي ويساوي تسعين مثقالاً أو ما يعادل ١٢٨ $\frac{٣}{٧}$ درهما « وقد حققت ذلك تحقيقاً بليغاً . » وفيه يوصي الطبيب إذا قدم لممارسة مهنة الطب في بلد جديد أن ينظر في وضع المدينة ومزاج هوائها . مما يدل على تأثير المجموعة الابقراطية في كتابة ابن المطران . ويشير إلى « كتـــاب زاهد العلماء أبي سعد منصور بن عيسى في البيمارستان » وفيه اشارة إلى أن « أول من جدد البيمارستان واخترعه وجدده وأوجده ابقراط قرب داره مكاناً للمرضى وخداماً وسماه اخشدوكين أي مجمع المرضى . » ويشير ابن المطران في كتابه هذا لمقالة ابن راس الطنبور في في البرص ويوضح فيه الفرق بين بياض البرص وبياض البهق فالأول يتجاوز ثخن الجلد إلى ما تحته من اللحم حتى العظم وهو أشد من بياض البهق وأكثر غوراً . ويقول « ان سبب البياض واحد وهو ضعف قوة التغذية (الاغتذاء) ». ومع ان الاستنتاج مشكوك فيه فإن إشارته إلى ما يسببه ضعف التغذية من أمراض جلدية له أهمية في تاريخ الطب . وقد ذكر ابن أبي اصيبعة ما سمعه عن ثقة أنه لما توفي ابن المطران وُجد بمكتبته مسودات لعدة مصنفات طبية

وتعاليي متفرقة فأخذ أقرباؤه تلك المسودات وضاعت بينهم وهذا كان سبب فقدانها نهائياً . ولا شك ان انشغاله الكثير بمسؤولياته الجمة حال بينه وبين اكمال كتبه التي عمل على تأليفها أو بدأه .

وبوفاة ابن المطران سنة ١١٩١ بدمشق تنطوي صفحة مجيدة في تاريخ أطباء سورية في هذه الحقبة وبعده بقليل (سنة ١١٩٩) مات الطبيب الفيلسوف ابن رشد بالمغرب ثم الشيخ السديد أبو البيان وموسى بن ميمون (١١٣٥ — ١٢٠٤) بمصر . ويطالعنا القرن الثالث عشر بعدئذ بنخبة جديدة أضافت صفحات جديدة في تطور الطب وعلوم التشريح والغرائز ومعرفة مفردات الأدوية والمعالجات بالعقاقير . ولا يسعنا هنا إلا أن نذكر أسماءهم مثل الحكيم الأجل العالم أبي سعيد رشيد الدين بن موفق الدين يعقوب العربي المسيحي القدسي والذي توفي بدمشق حوالي سنة ١٢٤٩ ، وضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي المعروف بابن البيطار والذي جعله الملك الكامل الأيوبي رئيساً على سائر العشابين وأصحاب البسطات في الديار المصرية . وفي زمانه اشتهر الطبيب العربي الأردني أبو الفرج ابن القف وأحد الجراحين المشهورين في القرون الوسطى قاطبة وقد توفي بدمشق سنة ١٢٨٦ ومعاصره أبو العلاء ابن النفيس القرشي الذي تعلم مهنة الطب بدمشق ومارسها وتميز فيها في العاصمة المصرية وكان أول من كتب عن الدورة الدموية الصغرى بأسلوب علمي واضح ومفيد وسيأتي ذكر الأطباء الثلاثة الأخيرين في الفهرس مع ذكر مؤلفاتهم .

وفي هذين القرنين توفرت أسباب كثيرة وعوامل متباينـــة للاتصال والتفاعل المباشر بين الغرب والعالم العربي كان من نتائجه وعي قوي في الغرب وتطلع إلى الحضارة الإسلامية ومواردها ومناطقها أدّى إلى اكتشاف التراث العلمي العربي وإلى ترجمة قسم كبير منه إلى اللغة اللاتينية وغيرها من اللغات

الشعبية . ومهما يكن من ضعف أو قوة في تلك الترجمات المتعددة فما لا شك فيه أن التراث العربي لعب دوراً كبيراً في ايقاظ الأوساط الغربية ودفعها إلى البحث العلمي وفتحها على النواحي الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية التي ما لبثت أن أوقدت مشعل النور الذي أضاء ساطعاً في عهد البعث الأوروبي . وفي الفصل القادم ، الذي نختم فيه هذه المقدمـــة لتاريخ الطب العربي ، سنذكر بعض هذه العوامل الهامة لهـذا الاتصال والتفاعل كما سنذكر بعض المترجمين والعلماء والفلاسفة الذين ساعدوا في حمل مشعل النور هذا عالياً وأغلبهم شكر للنهضة العربية فضلها واعترف بجميلها كما سنرى .



الفصل العاشر

عصر الترجمة من العربية وأثرها في تطور المهن الصحية

أود في مطلع هذا الفصل أن أوضح أمراً يتعلق بحقيقة من لهم الفضل على ما نسميه بالحضارة العربية أو الإسلامية عامة في هذه الحقبة . لأن كثيراً من المؤرخين تطرفوا في إنكارهم أي فضل للعرب في تطور العلوم والمهن الصحية والفنون العملية وأرى أن هذا ينافي الحقيقة ويعتبر نكراناً للجميل . (١) وقد أشرنا في المبحث الذي نحن بصدده والمتعلق بالمهن الصحية إلى ما أسداه إليها عيسى بن الحكم والحرث بن كلدة وخالد بن يزيد في صدر الإسلام ثم يوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق ، وهم مسيحيون عرب ، وأبناء بختيشوع والكندي في القرن التاسع وإذا كان العصر اللاحق يشمل عملاقين في الطب في بلاد فارس هما الرازي وابن سينا فهذا لن ينسينا عملاقاً آخر عرفته العاصمة الأموية بالأندلس هو أبو القاسم الزهراوي العربي الجنس كما لا ينسينا قسطنطين وابن الجزار من البلاد التونسية . ولقد رأينا في القرن الحادي عشر ابن بطلان وابن جزلة وابن التلميذ وابن رضوان وكلهم عرب خدموا في هذا الميدان وكانوا من أبناء البلدان العربية وكذلك ابن المطران وابن زهر وابن رشد في القرن الثاني عشر وتلاهم ابن النفيس الدمشقي الأصل القاهري المسكن وابن القف

---

(١) أنظر مثلاً David Riesman , the story of Medicine in the Middle Ages, N. Y., Hocher, 1936, pp. 49—50. Louis J. Paetow, A guide to the Study of Medieval History , Rev . ed. , New york . 1959 , pp. 399 — 405 ; and Edward G. Browne , Arabian Medicine, Cambridge University Press , 1921 , pp. 2 — 3 .

في القرن الثالث عشر . ولا يهم المؤرخ في العلوم الطبية إلا الحقيقـــة الراهنة الماثلة في أن أعظم ما كتب في هذه الحقبة الإسلامية ومما كان له أثره الحقيقي في تطور المهن الصحية قد كتب باللغة العربية فنرجو أن يكون في هذا ما يزيل الابهام والتشويش حول هذه القضية الأولية .

ومما لا خلاف فيه أن الميراث العلمي والثقافي والفلسفي لهذه الحضارة قد وصل إلى الغرب وإلى بعض البلدان الشرقية ولدراسة هذا التفاعل وتأثيره ولا سيما في تطور العلوم والمهن الصحية أذكر هنا بعض العوامل الرئيسية التي ساعدت أو أسهمت في ذلك . فلننظر أولاً إلى شبه الجزيرة الأيبرية التي دخلها العرب الفاتحون سنة ٧١١ م وأسسوا فيها حضارة استمرت أكثر من سبعة قرون . ولكن العرب لم يملكوا جميع انحاء شبه الجزيرة هذه لذا بقيت عناصر اسبانية تناوئهم طيلة هذه المدة ثم اشتد ساعدها في القرن الحادي عشر وما بعده بسقوط الدولة الأموية وقيام ملوك الطوائف وانتهت أخيراً بخروجهم نهائياً من بلاد الأندلس . وإلى جانب الناحية السياسية هناك اتصال بين الفريقين كان له أثره في الناحية العلمية والاقتصادية والثقافية ولعل ما يهمنا من هذه الدراسة أكثر من أي شيء آخر هو النشاط الذي بدا في ترجمة الكتب العربية ونقلهـا إلى لغة سكان غربي أوروبا والجزر البريطانية .

فقد قام في طليطلة التي سقطت بأيدي الاسبان سنة ١٠٨٥ م وخاصة في القرن الثاني عشر وما بعده حركة ترجمة واسعة النطاق . ومن أهم الذين أسهموا في نجاح هـذه المهمة المطران ريموند (١١٢٥ - ١١٥١) وازدهر هذا الانتاج العلمي المبارك أيام حكم الفونس العاشر الحكيم (١٢٥٢ -١٢٨٤) . وكان من أعظم الشخصيات التي قامت بالترجمة من العربية إلى اللاتينية جيرارد من كريمونا في لومبارديا ، بايطاليا حيث ولد سنة ١١١٤ . ولما حضر

إلى طليطلة للاطلاع على كتاب المجسطي ابطليموس رأى اتساع أفق المعرفة وتقدم العلوم بتأثير الأندلس العربية فأعجب بما رآه ورفض فكرة الرجوع إلى ايطاليا وأقبل على دراسة اللغة العربية ثم راح يترجم منها إلى اللاتينية وقد يستعين أحياناً بمترجمين آخرين وبمواطن عربي ولذا كان إنتاجه ضخماً حتى قيل إنه ترجم واحداً وسبعين كتاباً قبل موته في سنة ١١٨٧ م وبعض هذه الكتب كبير الحجم ككتاب (القانون في الطب) لابن سينا وهو لا يقل عن مليون كلمة وكتاب (المنصوري) للرازي والمقالة الثلاثون من كتاب (التصريف) للزهراوي و (المجسطي) الذي حضر بادئ الأمر من أجله . وشيء مما ترجم قبلاً إلى العربية من اليونانية كبعض مؤلفات جالينوس . ولم يؤثر هذا العدد الضخم من الترجمات على أسلوبه ، بل امتاز هذا الأسلوب بالدقة كما اتسمت ترجمته بالاتقان والصدق ، وقد تناقلت أيدي الناس هذه الترجمات بالنسخ والنقل ، وفعلت ذلك دونما روية ولا إتقان أحياناً ، واستمر ذلك حتى ظهور الطباعة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر فطبع منها عدد ليس قليلاً .

وفي أوائل القرن الثالث عشر اشتهر عدد من علماء الغرب الذين ترجموا من العربية إلى اللاتينية مثل مخائيل سكوت ، وهرمان الألماني والفرد الانكليزي الذي سبق « اديلارد من باث » ابن وطنه وهو واحد من أعلام رجال العلم الانكليز في هذه الحقبة من القرون الوسطى . وقد زار «الفرد» سوريا وجنوب إيطاليا وتعلم العربية وكان معجباً بتراثها كما كان متحرر الفكر يحارب التقليد ويقول ان « الشك هو الطريق لوجدان الحقيقة » ، وانه من الضروري أن نفهم حتى نؤمن وان الحقيقة بنت البحث ، وتبعه في اكتشاف أرسطوطاليس في الغرب مطران اكسفور روبرت قروسيتست الذي شجع

دراسة اللغة اليونانية وكان أستاذاً لأشهر العلماء الانكليز في القرن الثالث عشر الأب روجر بيكون (١) .

ويمكن ذكر كثير من الحركات الفكرية ولكن نكتفي بقولنا ان اسبانيا أسهمت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر بنصيب كبير من جهد بذل لتوفير التراث العربي لأبناء الغرب الكاثوليك يدرسونه باللغة اللاتينية . ويجب ألاّ يغرب عن بالنا القيام بترجمات بالاسبانية والفرنسية والعبرية عن الأصل العربي وان كثيراً من الأطباء والفلاسفة والمترجمين اليهود ساعدوا في نقل التراث العربي لا إلى لغتهم فحسب بل إلى اللاتينية أيضاً مع تعليقات وشروح واقتباسات ساعدت في إحياء النهضة العلمية في أواخر العصور الوسطى .

ولم تك اسبانيا وحدها الموزع الوحيد أو الأول للتراث العربي إلى اللغة اللاتينية ، فقد سبق أن تم نقل عدد من الكتب الطبية العربية إلى اللاتينية في القرن الحادي عشر بواسطة قسطنطين الافريقي (المتوفى سنة ١٠٨٧ م) وهو مسلم من قرطاجنة في تونس هرب في سفينة فأسرَه رُبّانها وباعه في إيطاليا ؛ وفي ساليرنو أكرمه أكبر نبلائها وكان اسمه « روبرت » ثم ادعى النصرانية وذهب إلى دير مونت كاسينو حوالي سنة ١٠٥٩ حيث استقبل بحفاوة ولقبه رئيس الدير بألقاب مفخمة Magister orientis et occidentis وهناك ترهب وترجم وشرح كتباً كثيرة إلى اللاتينية : في الأغذية والحمية والحميات وأمراض النساء ومفردات الأدوية والنبض والتجارب الطبية والعمل

---

(١) توجد مراجع كثيرة في اللغات الغربية يمكن الاشارة اليها في مقدمة كهذه تكفي الاشارة إلى ما كتبه مع الحواشي والملاحظات الأستاذ Charles H Haskins, Studies in the History of Mediaeval Science, Cambridge, Mass. 1924. pp. 3 — 42. See also Josiah C Russell, « Hertford and Arabic Science in England about 1175—1200. » Isis, Vol. 18 (1932), pp. 14—25.

باليد ومعالجة أمراض العيون والأمراض الأخرى وقد ترجم كتاب (الملكي) Liber Regius للمجوسي وادعاه لنفسه تحت العنوان الجذاب Pantegni ومع ذلك فإنه بعمله هذا على ما فيه من منافاة أداب الترجمة ووجوب اعطاء الاكرام والفضل لمن هو أهل له وضربه بالأمانة العلمية عرض الحائط ، فقد قَدّم خدمة جلى لتطور المهن الصحية لا في جنوب إيطاليا فحسب بل وفي اوربا الغربية قاطبة . وواضح ان ترجمات قسطنطين الافريقي قد اقتبس منها وتناقلها كثير من المؤلفين في العصور الوسطى[1] .

وقد نُشِرَتْ ترجمات قسطنطين هذا مع نقوله بواسطة الناشر Henricus petrus, Basel, 1536 — 39 in 2 Vols. ولم تعرف هوية المؤلف الحقيقي لكتاب الملكي ، إذ كان المظنون ان كتاب Liber Regius كان من تأليف قسطنطين الافريقي ، حتى ترجم الكتاب نفسه كاملاً اسطيفانوس الانطاكي سنة ١١٢٧ ، وأصل اسطيفانوس من بيزا في إيطاليا وكان ابن أخ لبطريك انطاكية للروم الأرثوذكس وكان عارفاً باللغة العربية واللاتينية . وطبعت ترجمته في فينيسيا سنة ١٤٩٢ وفي ليون سنة ١٥٢٣ م (Regalis dispositio) . وهذا ينقلنا إلى المنطقة الثالثة (سورية والاراضي المقدسة) والتي كانت نقطة اتصال وتفاعل بين الشرق والغرب ، مع انها ليست الأولى في هذا التفاعل العلمي والثقافي[2] . ومع ان المظهر العام للاتصال كان عسكرياً أدى في صيف سنة ١٠٩٩ إلى سقوط بيت المقدس

---

(١) أحسن ما قرأت عن حياة قسطنطين الافريقي وأعماله ما كتبه الدكتور Hermann Lehmann, See lusortiele « Zu Constantinus Africanus, » Sudhopfs Archiv f. Cresch. d med, Bd. 24 (1931), pp 2(3 — 268. وقد كتب عنه أطروحة ضافية لم تنشر بعد . انظر أيضاً ما كتبه Charles Singer « A Legend of Salerno . . . . , » Johns Hopkins Hospital Bulletin, (Jan, 1917). pp. 61 - 69.

(٢) من الأهمية التاريخية بمكان ما وجدهُ وحققه العلامة الاسباني J. M. Millas — Vallicrosa, « Translations of Oriental Scientific worles, » The Evolution of Science, New york. Mentor ed., 1963, pp. 129—144 ومعظم هذه الترجمات في الرياضيات والفلك وآلات التنجيم .

بأيدي الصليبيين ودام حوالي قرنين فإنه بلا ريب كان لقاء بين الشعوب المتنافسة . وبنتيجة ذلك صار بامكان أمراء الغرب وأفراد جيوشهم ومن حضر معهم من تجار وعلماء وكتاب ورواد وزوار للأراضي المقدسة أن يعاينوا ويدرسوا المدنية العربية بكل نواحيها عن كثب وكان لهذا الأمر ، مع الأيام تأثيره الكبير في تطور بلدان الغرب اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً ، ولا سيما ما كان نتيجة العلاقات الطبية التي تولدت بين أفراد من الغرب ونظرائهم في بلدان الأراضي المقدسة وكان التأثير في الواقع عميقاً بدا في النواحي العمرانية ، وفي الطعام ، واللباس ، والشراب ونظام المدن والجامعات والمستشفيات والتجارة البرية والبحرية في تلك البلدان . وقد سبقت الاشارة إلى أسطفان الانطاكي الذي وجد ترجمة (الملكي) في العربية ناقصة وان مواد كثيرة حذفت منها مما دعاه إلى ترجمـــة الكتاب كله وعرفت هذه الترجمة فيما بعد بعنوان Practica Pantegni et Stephanonis ويبدو أن أصل المترجم كما ذكرنا من بيزا وقد زار صقلية ثم سورية وسكن انطاكية .

وقام بترجمة كتب أخرى غير (الملكي) وكذلك برنارد سلفستر ، وفيليب الذي صار كاتباً في طرابلس الشام والذي ترجم كتاب (سر الأسرار) المنحول لأرسطاطاليس وراجت ترجمته كثيراً في القرن الثالث عشر واستمر رواجها حتى البعث الاوروبي. ويضيف الأستاذ هاسكنز [١] أيضاً أن من أهم نقاط

---

(١) لقد جلبت الحروب الصليبية إلى الغرب كثيراً من الكتب الطبية والفلسفية في اللغة العربية كما يقول David Riesman, the story of Medicine in the M. Ages N. Y., 1936, pp. 6 — 7. C Haskins, Mediaeval Science, 1924, pp. 130 — 149, and 242 — 79.

يتكلم عن تأثر صقلية وجنوب إيطاليا وساليرنو . ويؤكد مرة أخرى ديفيد ريزنر في قصة الطب في العصور الوسطى ص ص ٢٩ ـ ٣٣ ان النشاط الحقيقي في الانتاج الطبي والمؤلفات المتعلقة بالمهن الصحية لم يشاهد في ساليرنو بشكل محسوس إلا بعد وصول التأثير العربي اليها وظهور فضله عليها . أنظر أيضاً :

E. G. Browne, Arabian Medicin, 1921, pp. 68 — 73

الاتصال للثقافة اليونانية واللاتينية في القرن الثاني عشر كان في المملكة النورمانية في صقلية وجنوب ايطاليا . وهناك طبعاً ازدهرت آثار الحضارة العربية وتُرجم كثير من الكتب . أما من الناحية الطبية فلا شك ان ساليرنو استفادت واقتبست وحصلت على كثير من التراث العربي في هذه العلوم وضمته إلى تراثها اللاتيني . وفي القصر الملكي في صقلية اجتمع تراث كبير الأهمية من الكتابات اليونانية ومن يقرؤها ومن المخطوطات العربية ومن يشرحها وفي هذا الجو العلمي الصاخب لم يكن تحيز في الاختيار ويبدو ان التصانيف العربية قبلت على قدم المساواة مع المؤلفات اليونانية إن لم تكن في حالات خاصة أكثر قبولاً وأوسع انتشاراً . ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من التصانيف في الكيمياء والبحث حول حجر الفيلسوف والاكسير اشتهر تداولها بصقليا وكثر مترجموها إلى اللاتينية .

وهنا نجد الملك روجر الذي كانت له رغبة خاصة في الجغرافيا والرحلات يدعو إلى مقره الشريف الادريسي العربي الأندلسي (١١٠٠ – ١١٦٦) في باليرمو حيث أكمل كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) في سنة ١١٥٤ كما عمل له مصوراً للعالم وللفلك من الفضة . وبلغ هذا النشاط حداً عالياً زمن حفيد روجر الثاني الامبراطور فردريك الثاني (١٢١٥ — ١٢٥٠) الذي كان شخصية فذة ناصر العلم ورجاله وكان قصره ملتقى العلماء في الحضارات الثلاثة السابق ذكرها وهو نفسه كان عالماً مدققاً مع أن ما نعرفه عن عصره وأعماله قليل بالنسبة لما نجهل . هنا جاء مخائيل سكوت بعد مكوثه في الأندلس وظهر العلامة ثيودور الفيلسوف العارف باللغة العربية كما ظهر مترجمون آخرون في هذا القرن أيضاً حملوا مشعل النهضة الفكرية .

أما في مدرسة ساليرنو الطبية فإن أعظم من ظهر فيها من الجراحين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر جرّاحان اثنان هما روجر Ruggiero ورولاندو

كابيللوتي وكلاهما من بارما ويتضح من دراسة مؤلفاتهما مقدار نقلهما عن ترجمات قسطنطين وكتاب (التصريف) لأبي القاسم خلف الزهراوي . وفي الواقع ان مقالة الأخير في العمل باليد في ترجمة جيرارد اللاتينية كانت الدليل والمرجع الرئيسي لجراحي إيطاليا في القرن الثالث عشر أيضاً [١] . ومن بعد ذلك نقلت تعاليمه هذه إلى فرنسا حيث أسهمت في تقدم الجراحة هناك بعد القرن الثالث عشر .

وعلينا في هذه العجالة أن نذكر أسماء بعض الأطباء والفلاسفة الذين نقلوا من التراث العربي وتأثروا به وعملوا على الاستفادة منه في أبحاثهم ومؤلفاتهم ولا سيما في اللغة اللاتينية .

هنالك مثلاً روجر بيكون Doctor Mirabilisc (١٢١٤ — ٩٤) الذي درس في اكسفورد وباريز وكان تلميذ البرتوس الكبير (Magnus ١٢٠٦—١٢٨٠) واشتهر بأبحاثه في التنجيم والكيمياء والطب والعلوم الطبيعية وبأبحاثه عن انعكاس الضوء والعدسات الضوئية وأعطى وصفاً لتشريح العين . ويعترف في كتاباته بما يدين به للتآليف العربية وهو كثير ولعله درس العربية أيضاً ليزيد في فائدته من ميراثها العلمي . وقد حثّ علماء الغرب على دراسة اليونانية والعربية والعبرانية . [٢]

---

(١) أنظر Riesman, Medicine in the Middle Ages New york, Hoe Ber, 1936, pp 39 and 57 — 59; and D. Campbell, Arabian Medicine. Vol. 1, London, 1926, 128 — 31.

(٢) روجر بيكون انتقد الأطباء الذين يثقون بالعطارين الجهلاء المشعوذين الذين يغشون الأدوية ويبتزون أموال المرضى كما حثّ الأطباء على الانتباه إلى طرق تركيب الأدوية وتحضيرها .

وهناك كذلك تلميذ آخر تأثر بألبرتوس الكبير هو بطرس الاسباني الذي ولد بالبرتغال وكانت آنئذ تعتبر من إسبانيا لذا سُمّيَ Hispanus وهو الطبيب الوحيد الذي نعرف انه أصبح بابا في رومية وقد تأثر كثيراً بكتابات العرب في الطب والفلسفة وسمي يوحنا الواحد والعشرين في سنة ١٢٧٦ يوم تعيينه رئيساً للكنيسة الكاثوليكية . وفي مقاطعة كاتالان قرب بلنسيا في اسبانيا ولد ارنولد في قرية فيلانوفا حوالي سنة ١٢٣٥ وخدم في الطب ملوكاً وبابوات وكتب في السيمياء وتقشف وسافر لبلدان كثيرة ودرّس في مونت بلبير وتأثر كثيراً بالكتابات العربية وكتب في تقويم الصحة شعراً ومؤلفاً في الأمراض من الرأس إلى القدم وطرق علاجها وفي المقاقير والجراحة وأمراض النساء وأمثال طبية ووصايا وكتب عن الصرع وحثّ الطبيب أن يكون دوماً مستعداً لاعانة المرضى حين يزورهم أو يأتون اليه وتوفي في جنوه سنة ١٣١١ م .

وفي سنة ١٢٥٠ أصبح جلبرت الانكليزي Anglicus رئيساً لجامعة مونت بلبير وهي السنة التي توفي فيها ، ولكن كتبه الطبية ولا سيما كتابه المعروف باسم Laurea Angelicana تدل على انه قد تأثر بالمؤلفين العرب كالرازي والمجوسي وابن سينا وغيرهم وقد تم نشر هـذا الكتاب في ليون سنة ١٥٠٠ وقد حاول الجمع بين المدرسة العربية الطبية ومدرسة ساليرنو لأنه رأى الفائدة المجنية من التصانيف العربية ومن مثل هذا التقارب .

وفي سنة ١٢٢٢ تأسست جامعة پادوا التي اشتهرت في تاريخ الطب أيما اشتهار ، بسبب هجرة عدد من طلاب جامعة بولونيا اليها . وقد زاد في شهرتها مجيء الطبيب الإيطالي پيترو من أبانو (١٢٥٠ — ١٣١٦) وقد تخرج من باريز وتأثر بالتآليف العربية ولا سيما كتابات ابن رشد والأطباء الذين كتبوا بلغة الضاد ، وهذا يمكن تبيينه في كتابه المشهور الذي صار مرجعاً طبياً

في زمانه (Opus Magnum) وقد حُكم عليه بالموت والحرق لتمسكه بمعتقدات بعضها مستقى من كتابات ابن رشد في الفلسفة اعتبر بسببها مارقاً من الدين .

ويقول الدكتور غوردون في حديثه عن مونديني دي لوتسي (١٢٧٦ — ١٣٢٦) [١] « ان كتاب موندينو المدعو (Anatomia) ، كغيره من الكتب الطبية في ذلك العصر ، تبدو فيه روح المؤلفين العرب . . . وكثير من أقواله في التشريح اقتُبِسَ من الترجمات اللاتينية لمؤلفات الرازي وابن سينا » .

وهناك أخيراً الطبيب الفرنسي والجراح الشهير Guy de chauliac (١٣٠٠ — ١٣٦٩) الذي ولد في انفرن قرب ليون وتعلم في تولوز ومونت بلبير وباريز وبولونيا قد أظهر تفهماً وتقديراً عميقين للطب العربي . وفي كتابه المشهور Chirurgia Magna يقتبس كثيراً من المؤلف العربي الجراح أبي القاسم الزهراوي . ويزداد تقديرنا لهذا حين نعلم ان ڤاي دي شولياك لم يكن مقلداً بل انتقد أخطاء من تقدموا وحارب الشعوذة في الطب وعمل على رفع مستوى الطبيب والجراح في زمانه . ومع ذلك فانه أشار ١٤٩ مرة إلى اقتباسه من علي بن عباس المجوسي و ٦٦١ مرة إلى مؤلفات ابن سينا وحوالي ١٧٥ مرة من (التصريف) للزهراوي الذي اعتبره فابريشيوس أب أكوبندانتي (١٥٣٧ — ١٦١٩) واحداً من ثلاثة جراحين مشهورين في العالم بالنسبة لتطور الجراحة حتى العصور الوسطى [٢] .

---

(١) Benjamin Lee Gordon , Medieval And Renaissance Medicine , New york. Philosophical Library , 1959 . pp. 422 — 423 , see also pp. 427 — 433, and 436 — 446 . see also Riesman , *Medicine in the Middle Ages* pp. 82 — 97 .

(٢) See George Sarton , Introduction , Vol . 3 , 1948 . P. 1691 ; Lynn Thorndike , A History of Magic and Experimental Science , Vol , 3 , 2 nd. Printing , Columbia University Press , N. Y. , 1953, pp. 44—47, 246 — 8 , 333 — 34 , 544 — 45 ; and Biographisches Lexikon der Hervorragender Arzte allea Zeiten Und Völker , Vol . 1, München — Berlin, Urban a Schwarzenberg , 1962 . P . 13 .

رأينا أن الحضارة العربية التي مهدت لها لغة القرآن الكريم السبيل للتعبير الجيد عن العلوم والمعارف بعـــد ازدهارها من العصر التاسع حتى الثالث عشر أعطت للغرب مراجع علمية وفلسفية وأدبية هامة ولمن يترجم إلى اللاتينية والعبرية واللغات الشعبية الأوروبية الأخرى كما قدمت لهم نماذج في التاريخ والتنظيم التجاري والمعاملات الاقتصادية . وفي ذلك يقول الاستاذ جورج سارتون : « ان الحضارة العربية في العصور الوسطى من الأهمية بمكان لـكل دارس ومحقق في الدنيات ولا سيما أولئك العلماء الذين يهمهم استرجاع الكرامة البشرية ورفع مستواها وصيانتها بالوقوف في وجه المقاومات والتعصب الشمي والعالمي الذي تحدق بها أخطاره . لقد كانت من نواح كثيرة ولا تزال جسراً ، أو بالحري الجسر الهام بين الشرق والغرب . لذا حين نشاء أن نفسر الحضارة الغربية لا نقدر أن نتغاضى عما قدمته الحضارة العربية لئلا نخرب ونشوه كل الصورة التي نحاول رسمها فنجعلها غامضة مشوشة . . . ان فهم التراث الإسلامي وإدراك قيمته يساعدنا على فهم حضارتنا الغربية لأن الهوة التي قامت بين الحضارتين الغربية والبيزنطية ما أمكن اجتيازها إلا بما تركه العرب من تراث للغرب »[1] . أما هذا التراث العربي فاني ممن يعتقدون انه لا يزال يحتـــاج إلى الدرس والتعقيب لنزنه بتدقيق وروية ونحكم على فضله وما قدم في تاريخ الحضارات الانسانية من جديد مبتكر ، هذا ان أبعد الأجنبي عن هذا التراث ما يصوبه ضده من التعصب أو ينصبه له من العداء بلا سبب .

---

(١) George Sarton, A Guide to the History of Science, Waltham, Mass. Chronica Botanoca, 1952, pp. 29 — 32. See. also R. Chambliss. Social Thought, New York, 1954, pp. 285 — 6.

وليس أفضل سبيلاً لتحديد هذا الفضل ومعرفته وتحقيقه من درس المخطوطات نفسها التي تنقل إلينا مصنفات تلك القرون الماضية وتعبر لنا عما لا تقدر أن تمحوه السنون عن أفكار الذين مضوا وعبقريتهم وانتاجهم (١) وقد قال في ذلك أحدهم :

تلك آثارنا تدل علينـا فانظروا بعـــدنا إلى الآثار

ولقد فحصت إلى الآن عشرات المخطوطات في اللغتين التركية والفارسية نقلت عن العربية وسأقوم في الفهرس الذي يتبع هذا الفصل بمحاولة بسيطة لدرس بعض ما خلفه السلف الصالح في العلوم المتعلقة بالمهن الصحية مما وجدته في دار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق آملاً أن أضم هذه الشعلة الصغيرة إلى ما أوقده ويوقده غيري في تحقيقه هذا التراث راجياً أن تساعد هذه المجهودات على إلقاء ضوء ساطع على هذا التراث لتعيين مقدار أفضال الأجداد ومكانتهم تحت الشمس بالاستناد إلى هذا القليل الذي بقي من آثارهم .

★ ★ ★

(١) وعدا التراجم الوفيرة من العربية فان نظام التدريس في الجامعات وطرق الامتحانات والنقاش العلمي ، والألقاب التي تمنح للعلماء والمدرسين والزي واللباس المقررين للمدرسين والمتخرجين كل هذه الأمور تأثرت بالحضارة العربية ، إلى حد ما .

الفصل الحادي عشر

فهرس المخطوطات المتعلقة بالمهن الصحية في الظاهرية

طريقة ترتيب هذا الفهرس : يشمل هـذا الفهرس ثلاثة أقسام تتضمن وصف المخطوطات المتعلقة بالمهن الصحية .

القسم الأول : سنذكر فيه المخطوطات الـكاملة التي تعرف عناوينها وأسماء مؤلفيها والزمن الذي عاشوا أو اشتهروا فيه كما نذكر شيئاً عن ترجمة حياتهم وأهم ماخلدوه للأجيال اللاحقة . وسندرج هذه المخطوطات بالتسلسل حسب ترتيبها التاريخي بالنسبة لحياة المؤلف (زمن النسخ أو الاقتناء) . فمثلاً سنذكر مؤلفات أبي زيد حنين بن إسحق العبادي المتوفى حوالي سنة ٨٧٣ م قبل ذكر مؤلفات موفق الدين أبو الفرج ابن القف المتوفى سنة ١٢٨٦ وسنبدأ بوضع أرقام جديدة متسلسلة مبتدئين برقم [١] حرف [ط] (اختصاراً لكلمة طب) . وهـذه الأرقام الجديدة ستحل محل الأرقام القديمة والعامة والتي سنضعها بين قوسين إلى جانب للاحتفاظ بها ولإمكانية مراجعتها في حالة الاحتياج اليها .

في القسم الثاني : سندرج المجاميـع الحاوية لأكثر من مقالة مستقلة أو كتاب واحد تحت عنوان بعينه . وبمـا أن عدد هذه المجاميـع قليلٌ نسبياً فسأتبع هنا أيضاً التسلسل التاريخي ما أمكن فأذكر أكثر الكتب أهمية أولاً أو ما وقع منها في أول المجموع في التجليد . وهكذا سيكون ترتيبها بنفس

التسلسل إنما سنتبع حرف [ط] بحرف [م] أيضاً (اختصاراً لكلمة مجموع) وبذلك يكون الرقم الجديد مثلاً ١٣٠ ط م وهكذا . وسنحاول هنا ربط هذه التصانيف بمؤلفيها أو بعناوين المخطوطات الداخلة في القسم الأول .

وفي القسم الثالث : سنذكر المخطوطات المجهولة المؤلف أو العنوان والزمن الذي كتبت فيه وسنشير إليها بالرقم المتسلسل وحرف [ط] يتبعه حرف [ن] (اختصاراً لكلمة نكرة) بدلاً من حرف م .

ويجب أن نشير هنا إلى أننا سنورد الكتب المشروحة أو المترجمة تحت اسم مؤلفها ونشير إلى الشارح أو المترجم إذا كان الشرح نفسه يحوي دراسات وملاحظات أصيلة هامة أو كان الشارح له أهمية خاصة في تاريخ الطب أو كانت له مؤلفات أخرى مستقلة قد أدخلت في هذا الفهرس باسمه . فمثلاً سيجد القارىء (فصول أبقراط) ومعظم شروحها تحت اسم أبقراط في مستهل القسم الأول . كما يجد شروح كتاب (القانون في الطب) تابعة للمدخل الخاص بابن سينا ومؤلفاته الأصليـــة . في حين يجد الشرح الذي قام به ابن النفيس تحت اسم الطبيب الأخير لأهميته التاريخية الخاصة واحتوائه على ملاحظات واستنتاجات أصيلة .

وسنُغفِل ذكر كلمة كتاب أو رسالة أو مقالة كجزء من عنوان المخطوط إذا لم تك ضرورية حينما نذكر اسم الكتـــاب الكامل . وسنضيف إلى هذا الكتاب ثبوتاً بأسماء المؤلفين والشارحين وعناوين المخطوطات مرتبة على حروف المعجم لفائدة القراء ، وسهولة مراجعة المواد المطلوبة .

وسيكون ترتيب كل مدخل هكذا : في السطر الأول الرقم الجديد على اليمين والرقم القديم على الشمال بين قوسين . وفي السطر بعده عنوان الكتاب أو الرسالة كاملاً ومختصره إن كان طويلاً بما هو معروف فيه ، وفي السطر

التالي اسم المؤلف وكنيته والزمن الذي عاش فيه أو سنة وفاته فقط إن كان ذلك التاريخ وحده معروفاً لدينا . وبعد ذلك نورد وصف المخطوط والخط وشيئاً من بدايته ونهايته ونذكر تاريخ نسخه واسم الناسخ إن كانا معروفين يلي ذلك دراسة تحليلية مختصرة للكتاب والمؤلف وفضلها في تاريخ الطب أو ما له علاقة بالطب والصيدلية . ثم مقارنة المخطوط من حيث عدد أوراقه وصحة نقله ببعض المخطوطات في المكاتب الأخرى التي فحصتها أو قرأت عنها . وبالاجمال سيكون هدفنا في ترتيب هذا الفهرس أن نجعله دليلاً لمخطوطات المكتبة نفسها ومرجعاً تاريخياً للمؤلفين ومصنفاتهم ودراسة تحليلية لما صنفوه .

أمّا في المجاميع فسنرتب كل مجموع على حدة معطين وصفاً لكل كتاب أو مقالة يحتويها بشكل متسلسل متبعين نفس الطريقة بوضع العنوان أولاً ثم اسم المؤلف بعده الخ . .

أما في المؤلفات المجهولة المؤلف فسنذكر العنوان متى تيسر مع تحليل لمحتويات الكتاب على كل حال ووصفه كمخطوط راجين أن تتيسر في المستقبل معلومات أوفى عنها وذلك بمقابلتها بمخطوطات أخرى معروفة العنوان والمؤلف فيتسنى بذلك تعريفها بشكل أوفى وأفضل .



القسم الأول

المخطوطات المستقلة المعروفة العنوان والمؤلف والعصر الذي عاش فيـــه

[١ — ط] (الرقم العام القديم ٦٩٥٦)

شرح فصول ابقراط :

لأبي القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري وكان يسمى أبقراط الثاني وتوفي بعد سنة ٤٦٠ ه أو بعد سنة ١٠٦٨ م .

وجاء في (هدية العارفين) للبغدادي أنه توفي في حدود سنة ٤٧٠ ه . أوضح في مستهل هذا الشرح سبب مباشرته مهنة الطب والاقبال عليها وغايته من شرح (الفصول) والمبرر لذلك إذ يقول « إن العنـــاية [التي] تبعث الخلق على اقتناء باب من أبواب العلوم [هي] من أشرف الفضائل الإنسانية ولا سيما ماكان الناس كافة أحوج إليه من غيره كعلم الطب » لا يؤمن بـ « أن العافية رأس النعم » ويوحي بالاستقراء العلمي في المهن الصحية إذ يقول « وقوانين الطب أجمع كلية برهانية وليس يستعمل فيها الحدس . » فلم يترك بذلك للمشعوذين أو جهال المهنة مجالاً ، ثم يشيد بأهمية المؤلف الأصلي بقوله « وكتـــاب (الفصول) لأبقراط أفضل مادونه علماء الطب لأنه من أوجز الكتب المصنفة وأكثرها حصراً لفصول هي دساتير للعالمين وهو أحد الكتب التي لابد لمن أراد الإلمام بهذه الصناعة أن يحفظها . » ويظهر من هذا أن طلاب الطب كانوا يحفظون نصوصاً كاملة منه عن ظهر قلب .

ويعبر هنا ابن أبي صادق عن رأي طالما تردد على ألسنة أطباء العرب الذين اعتبروا هذا الكتاب كأنما أوحي به إلى مؤلفه « لأنه لايقدر إنسان أن يكتب مثل هذه الأقوال الحكيمة إن لم يكن مؤيداً بوحي إلهي » وفي ذلك يقول الشارح « ان أبقراط قد ألهم جمعه وسدد لتأليفه حتى لم يسقط له من فصوله كلمة ولا زلت له فيها قدم . » ثم يشير إلى مقدار الاهتمام الذي ناله الكتاب من أفاضل الأطباء الذين فضلوه على غيره من الكتب الطبية ودرسوه باهتمام وعلقوا عليه وشرحوه « وقد سبق جالينوس سواه ففسر هذا الكتاب تفسيراً تاماً في معناه . » وشرحه بعدئذ كثيرون من الحكماء اليونانيين والعرب كما سنذكر فيما بعد ، ومع كل هذه التفاسير فقد وجد شراح (الفصول) دوماً عذراً لهم في ذلك كما وجد ابن أبي صادق عذراً في قوله « وغرضنا أن نستثمر ما قاله [جالينوس] ونضيف إليه ما أغفله . » وما دام لابد من إغفال شيء فقد ترك هذا المجال متسعاً لشراح آخرين .

ويبدي صاحبنا رأيه في السبب الذي حدا بأبقراط لتأليف (الفصول) وما يتفق من كتب المجموعة الأبقراطية معها في بعض نصوصها فيقول « إن غرض أبقراط بهذا الكتاب هو أن يجمع فيه أصول الطب وأن يستثمر نكت ما قد جمعه في كتبه الأخرى وهذا ظاهر لمن تأمل فصوله فانها تضم جملاً وجوامع من كتابه (في تقدمة المعرفة) وكتاب (الأهوية والبلدان والمياه) وكتاب (الأمراض الحادة) وعيوناً من كتابه (أبيديميا) وفصولاً من كتابه (في أوجاع النساء) نافع للمتعلمين للاستكثار من هذا العلم وللمستكملين بأن يكون عندهم جمل وجوامع مامضى لهم في جملة الصناعة تذكرة وتبصرة . » ثم يذكر ابن أبي صادق طريقة شرحه ومنهاجه في ذلك كما يتضح من المثل التالي في افتتاحية المقالة الأولى : « قال أبقراط ، العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر وقد ينبغي لك أن لا تقتصر على توخي فعل ما ينبغي دون أن يكون

ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك والأشياء التي من خارج (متعاونة معه في هذا العمل) . التفسير ، يمكن أن تحمل معاني هـذه الكلمات ... على وجه أعم ... أو أخص بصناعة الطب وذلك هو غرض أبقراط ... إن عمر الإنسان وهو مدة بقاء النفس مع الجسم يوجد قصيراً بالاضافة إلى سائر الصنائع النظرية (واتساعها غير المتناهي) . » وفي (كشف الظنون) (طبـــع القاهرة ١٣١٠ — ١٣١١ ﻫ) ج ١ ، ص ٣٣٧ ، ج ٢ ، ص ص ١٩٤ — ١٩٥ يمتدح شرح ابن أبي صادق لإضافته « إلى ما لخصه من فوائد حتى صار شرحه أنفع ... وهو الموسوم بأوفر الشروح . » ولا بد لنا هنا من الإشارة إلى أن الترجمة التي أنجزها الترجمان المتطبب حنين بن إسحق العبادي من أحسن الترجمات لكتاب (الفصول) من الأصل اليوناني إلى العربية وقد اعتمد عليها كثير من الشراح والأطباء والمدرسين في العصر العربي . وهي الترجمة التي طبعت بالقاهرة في مطلع هذا القرن في مطبعة مجلة المقتطف وتوجد منها نسخ كثيرة باقية . وقد فحصت مخطوطاً لترجمة (الفصول) بالعربية في مكتبـــة الجامعة الأميريكية ببيروت وفي الأصل من مجموعة مخطوطات عيسى اسكندر معلوف التي قدمها للجامعة المذكورة رقمه Ms . 610 — A 16 ويحوي المخطوط المقالات السبع كاملة إلا أنه مشحون بأخطـــاء لغوية وإملائية ، وقد فحصت مخطوطات أخرى لهذه الترجمـــة في مجموعة الدكتور حداد ببيروت وفي مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم ٥٢٤ ومكتبة الاسكوريال باسبانيا رقم ٨٥٧ . وذكرها جونس في الجزء الرابع من المجموعة الأبقراطية التي حققها ونشرها مع الترجمة الانكليزية ومقدمة وتعليق وكذلك

Paulys Real–Encyclopaëdie der Classichen Alterfuwswissenschaft, new ed. by Georg Wissow A, Vol. 8, stuttgart, 1913, pp. 1840 — 49

إن هناك ترجمات كثيرة للفصول ويوجد في المكاتب حوالي (١٤٠) مخطوطاً باللغة الأصلية اليونانية وأكثر من ٧٠ مخطوطاً بالترجمة العربية عدا ما هو باقٍ من الترجمات الأخرى اللاتينية والعبرية والسريانية . وقد تم طبع الكتاب في أغلب اللغات الحية ومنها العربية . انظر التعليقات التي ذكرها ليتري وكوهن في ترجماتها وتحقيقها .

وقد أجمع أكثر مؤرخي العرب على أن كتاب (الفصول) من تأليف أبقراط نفسه (المولود حوالي ٤٦٠ ق.م.) وأنه خلاصة الكثير من اختباراته الطبية فقد كتبه في أواخر حياته ولا سبيل إلى التأكد من ذلك .

ولا يخلو كتاب (الفصول) هذا من التعقيد في نظم عقد أفكاره وأبحاثه وتنسيق ما فيها من أفكار ، وتبويب محتوياتها مما يجعل إستساغته صعبة على الذوق الأدبي والطبي الحديث . وأعتقـــد أنه وجد بين الأطباء العرب في هذه الحقبة من انتقده وأزرى بترتيبه « قائلاً بأنه مختلط عادم النظام . » لأن ابن أبي صادق ينبري للدفاع عنه بقوله « إذا كان كل فصل منه يتضمن أصـلاً من الأصول ... لايكون قد صدر عن صاحبه إلا بتأييد سماوي وتوفيق إلهي وقد خسر من الفضيلة نصيب من أزرى به . »

ومن أكمل النسخ التي رأيتها لهذا الشرح بالعربية وأوضحها المخطوط رقم ١٧٤٣ في المكتبة الوطنية بالجزائر في ١٨٤ ورقة نقل إبراهيم بن محمد بن طرخان السويدي الأنصاري (المتوفى بدمشق سنة ١٢٩٢ م) وقد ذكر هذا المخطوط في

E. Fagnan, Catalogue Général des manuscrits ... Paris, Plon, vol. 18, 1893 in Reference to Algers.

وفيه يتضح طريقة ترتيب الشارح للفصول ولا سيما المقالة الأولى الحاوية فصلاً في مفتتح الكتاب ، والقانون الكلي ، وفي تدبير أغذية المرضى ثم الأصحاء وأخيراً في قوانين الاستفراغ ويبدو من ذلك الجهد الذي قام به الشارح

بسبب صعوبة ترتيب هذه المقالات بشكل منسجم . ويوجد منه مخطوط آخر في الأسكوريال رقم ٨٧٧ في ١٢٣ ورقة وثالث بباريز رقم ٢٨٣٨ ومخطوطات أخرى في دار الكتب بالقاهرة وفي الجامعة الأميركية ببيروت وغيرها .

ويذكر مؤرخو العرب كالقفطي وابن أبي أصيبعة حوالي سبعة شراح لكتاب (الفصول) باليونانية حتى زمن جالينوس الذى شرحه أيضاً وقد ترجم الأصل حنين بن إسحق ونقل أحد تلاميذه شرح جالينوس إلى العربية في القرن التاسع وبعدها كثر شراحه بالعربية ومن أشهر هـــذه الشروح : (شرح الفصول) لعلاء الدين علي القرشي المعروف بابن النفيس (المتوفى سنة ١٢٨٨ م) . وجدير بالذكر ما قال في مقدمته «وأما نصرة الحق وخذلان الباطل فأمر قد التزمناه في كل فن» ويدل على ذلك مادونه من مشاهدات واختبارات شخصية أصيلة وفريدة في مؤلفاته وهذا الشرح حسن المنهج جدير بالاهتمام .

وقد فحصت مخطوطاً لهذا الشرح في مكتبة الاسكوريال رقمه ٧٩٢ ونسخة أخرى بالقاهرة ، في دار الكتب رقمها ٥٦٥ طب ويقع في ١٩٩ ورقة .

وشرحه موفق الدين عبـد اللطيف بن يوسف البغدادي (١١٦٢ — ١٢٣١) وأيضـاً نفيس بن عوض الحكيم الكرماني وسيأتي ذكره (انظر بروكلمن الذيل ج ٢ : ٢٩٩) .

ولابن المنذر تعليقة شرحها شمس الدين الحكيم محمد بن عبدان الدمشقي المعروف بابن اللبودي المتوفى سنة ٦٢١ هـ وعلق عليه عز الدين محـمد بن أبي بكر بن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ هـ ، وشرحها يوسف الإسرائيلي المغربي الفاسي وكان رئيساً لأطباء الملك الظاهر غازي بن ناصر ، وعز الدين إبراهيم الكيسي شرحها تحت عنوان (وسائل الوصول إلى مسائل الفصول) وشرح المتن مع تعليقات وحواشٍ عماد الدين عبد الرحيم .

وشرحه الشيخ المناوي سنة ٨٩٣ هـ (١٤٨٨ م) بعنوان (تحقيق الوصول إلى شرح الفصول) ومنه مخطوط في الاسكوريال رقمه ٨٧٨ كتب بخط نسخ جميل في ١٢٨ ورقه أوله «الحمـــد لله مفيض الحكمة فصل الخطاب ... وبعـــد فإن علم الطب قرين بعلم الأديان غايته حفظ الصحة موجودة ...» .

وشرحها الفاضل أحمد بن أسعد بن علوان الطبيب تحت عنوان (تنبيهات العقول على حل تشكيلات الفصول) .

ولعلّ أوسع الشروح وأهمها ما قام به الطبيب الكركي مولداً موفق الدين أبو الفرج ابن القف الذي توفي بدمشق سنة ١٢٨٦ م . ويقع في مجلدين بعنوان (الأصول في شرح الفصول) أكمله مصنفه سنة ٦٧١ هـ ورتبه في أربعة وعشرين فصلاً وذكَـرَ في مقدمته ما دعاه لتأليفه قال «سألني بعض من يشتغل علي أن أشرح له كتاب الفصول لأبقراط وأن أذكر مع ذلك الايرادات التي للرازي وغيره وأجيب عنها وأرتب على كل كلمة من كلمات فصوله بحثاً خاصاً فأجبته إلى ذلك .»

وتحتوي مكتبـــة البلدية بالاسكندرية نسخة خطية لهـذا الشرح رقمها ٣٣٥٢ ج ، ومع أنهـــا تحوي المجلد الأول فقط إلا أن أهميتها في كونها كتبت سنة ٦٨٣ في حياة المصنف وقرئت وصححت عليه ، كما وانه يوجد مخطوط منـه في باريز رقمه ٢٨٤٢ وآخر في المكتبة الطبية الوطنية بأمريـكا وقد فحصته . كذلك فحصت نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقمها المتسلسل ١٧٤٥ ورقها قديم (٣٣ — ٢٠٥) نُسخت في أواخر القرن الثالث عشر ، وربما في حياة المؤلف بخط نسخ جميل وقد أكملت الصفحات حتى الورقة ٢١٥ بقلم متأخر سنة ١١٧٠ هـ ، ومسطرته مختلفة من ١٣ — ٢٤ سطراً . ويوجد مخطوط آخر في جامع يـكي بتركية رقمه ٩١٩ .

وقد شرح (الفصول) أيضاً عبد الله بن عبد العزيز بن موسى السيواسي في القرن الرابع عشر بعنوان (عدة الفحول في شرح الفصول) ، وفي النصف الأول في القرن الرابع عشر شرحه أيضاً أحمد بن محمد بن قاسم المتطبب الكيلاني ، معتمدين على الشراح السابقين .

أما ابن أبي صادق فقد سبق معظم هؤلاء الشراح وفيه يقول الشهرزوري (ورقة ٢٣٠) أنه : « بلغ في الحكمة وأجزائها مرتبة عظيمة خصوصاً في الطب وكان حسن الشمائل » ويبدو أنه كان طبيباً فاضلاً ومن كلامه : « الطبيب الحقيقي من عالج بالفضائل نفسه ورأى مضرته في الرذائل ثم يهبط بعد ذلك إلى معالجة الأجسام » . [انظر ظهير الدين البيهقي ، تحقيق محمد كرد علي ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٩٤٦ ص ص ١١٤ — ١١٦ ، من (تاريخ حكماء الإسلام)] . وقد آثر البقاء في ضياع نيسابور على خدمة سلطان غزنة . ولاشك أنه درس الطب في زمن الشيخ الرئيس ابن سينا ولعله تأثر به .

ويذكر ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء) (طبع القاهرة . ج ٢ : ٢٢ — ٢٣) والبغدادي في (هدية العارفين) ، ج ١ : ٥١٧ أغلب مؤلفاته وأهمها :

كتاب منافع الأعضاء لجالينوس لخص معانيه وشرحها وذكر في آخره تشريح الأعضاء وقد أتمه سنة ٤٥٩ هـ .

وشرح كتاب المسائل في الطب لحنين .

وشرح كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط كما سيأتي ذكره .

ووجد بخطه حل شكوك الرازي على جالينوس .

وكان ابن أبي صادق النيسابوري حريصاً على دراسة الكتب الطبية ولا سيما مؤلفات أبقراط وجالينوس فصار مبرزاً في الصناعة الطبية والعلوم الحكمية

وقد وجدت بمكتبة المجمع العلمي ببغداد نسخة خطية رقمها ١٤٣ م لكتاب (المغني في الطب) يقول مؤلفه انه استشار كتاب (كامل الصناعة الطبية) للمجوسي ، (والمائة) لأبي سهل المسيحي ، وكتاب (نخبة العلاج) لابن أبي صادق وهذا الكتاب لم يذكره ابن أبي أصيبعة ولعله « رسالة الأدوية والأطعمة مقتبسة من الأحاديث المكرمة » إن كان هذا التصنيف غير منحول ، ومنه مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر وقد ذكره بروكلمن ، [الذيل ١ : ٨٦٨ — ٨٨٧ .] ولاشك أن من أكثر شروح ابن أبي صادق انتشاراً (شرح فصول أبقراط) : مدار كلامنا الآن ، وقد أظهر فيه دراية وفطنة بالأمور المتعلقة بالمهن الصحية فكان مرجعاً لكثير من طلاب الطب وممارسيه بعده . وذكر له F .Wüstenfeld , Geschichte , 1840 , p. 82 شروحاً في الترجمة اللاتينية . ولاشك أن نسخاً عديدة بالعربية لاتزال باقية في مكاتب أخرى غير التي شاهدناها .

أما مخطوط (شرح فصول أبقراط) هذا في مكتبة دار الكتب الظاهرية فهو محفوظ في حالة جيدة حسن التجليد نسخ في القرن الرابع عشر للميلاد وناسخه مجهول ويقع المخطوط في ١٥٧ ورقة قياس ١٥،٥ × ٢١،٢٥ سم كتب بخط نسخ جميل والعناوين مكتوبة بخط أحمر ومسطرته ٢١ سطراً للصفحة .

ويجدر بنـــا أن ننوه إلى أنه في نهاية الشرح تعرض إلى فائدة الحمية والجوع في تخفيف وزن الجسم وتقليل السمنة الأمر الذي يهتم بـــه في العصر الحديث .

انظر مخطوط دار الكتب بالقـاهرة رقم ٤٨٠ طب ومخطوط الجـامعة الأميركية ببيروت رقم . Ms — 616 — B 93 — F A .



[٢ ط]　　　　　　　　　　　　　　　　(الرقم القديم ٤٧٢٢)

شرح فصول أبقراط ، القالة الخامسة :

لا يذكر في المخطوط اسم الشارح أو الناسخ ولا تاريخ النسخ ، مع أن الورق والخط وحالة المخطوط العامة تدل على أنه كتب حوالي مستهل القرن التاسع عشر . وهذا المخطوط يحتوي المقالة الخامسة من الفصول (وهو في الأصل سبع مقالات) مبتور من أوله وآخره وحالته رثة يحتاج لتجليد عدا أنه مصاب بالرطوبة .

جاء في أوله ، بعد البسملة وبه أستعين : « المقالة الخامسة قال أبقراط التشنج الذي من الخربق Hellebore من علات الموت . قال الشارح إذا عنى أبقراط بالخربق إنما يعني به الخربق الأبيض دون الأسود . . . » ويتحدث المخطوط عن علامات الثدي ، وصلابة فم الرحم والطمث والحبل ، وحليب الأمهات ، والحمى ، واليرقان ، وعرض السل ، وفصد الحامل والاسقاط وعسر الولادة . وبعد ذكر ماقاله أبقراط يذكر ماقاله الشارح .

والمخطوط يقع في ١٤ ورقة بحجم ١٦ × ٢٢ سم ومسطرته ١٧ سطراً للصفحة الواحدة بخط نسخ عادي .

ولاشك أنه يمكن تعيين هوية شارحه إن قوبل بشرحي ابن أبي الصادق وابن النفيس .

★ ★ ★

[٣ ط]　　　　(الرقم القديم ٣١٦٣ أو طب ٣٩)

كتاب شاناق في السموم والترياق :

تأليف شاناق الحكيم الهندي Chanakya وقد ترجم هذا الكتاب ونقله إلى العربية زمن الخليفة المأمون حوالي سنة ٨٢٥ م العباس بن سعيد الجوهري الترجمان . [انظر ابن النديم ، (الفهرست) ، ص ٣١٥ ، وبروكلمن ، طبعة ليدن سنة ١٩٤٣ ، ج ١ ص ٢٦٥ وبروكلمن الذيل ج ١ ص ٤١٣ ، وابن أبي أصيبعة طبع القاهرة ، ج ٢ ص ٣٢ — ٣٣] ، ويعتبر شاناق من أطباء الهند المشهورين الذين كانت لهم « معالجات وتجارب كثيرة في صناعة الطب » . وله كتاب السموم في خمس مقالات نقله من الهندية إلى الفارسية منكه الهندي وكان الناسخ له بالخط الفارسي رجل يعرف بأبي حاتم البلخي فسره ليحيى بن خالد بن برمك وقد نقله الجوهري المأمون ، كما ذكرنا .

ولشاناق أيضاً كتاب (منتحل الجوهر) وكتاب (البيطرة) على ماورد في (عيون الأنباء) ، ويظهر أن كتبه هذه ترجمت جميعها إلي العربية ، وقد اشتهر منها كتابه في السموم « وهو من أسرار حكماء الهند » كما ذكر في أوله « وكانت الملوك تصون هذا الكتاب في خزائنهم عن أولادهم وخاصتهم . وهو كتاب جليل القدر عظيم الخطر يشتمل على معرفة جميع السموم بمجرد النظر اليها وصفة مجسها وما يعرض للإنسان من ذوقها ومن حصولها في المعدة . وعلامات الأطعمة والأشربة المسمومة وغيرها مما يتناوله الإنسان من الفواكه الرطبة واليابسة وعلامات الأشياء المسمومة من الثياب والبسط والفرش وما يلامس الجسد من النسول والأدهان والأكحال المسمومة وصفة السموم

الموحية والسموم المضاعفة القوى المسمى سم ساعة وترياقها وذكر ترياق لجميع السموم والأفاعي كلها لا يضر من يستعمله شيء من جميع السموم والحيات وذكر الأدوية الممرضة والمرقدات والمنجات وحلها . » وهو مصدّر بالمقدمة التالية : « الحمد لله كثيراً كما هو أهله ... كتاب شاناق الهندي في السموم المستنبطة . كان شاناق عظيماً في الهند رفيع القدر عند أهل دهره . فوضع هذا الكتاب وذكر فيه السموم المستخرجة بالحيل والدلالة على مايضادها وينفيها ويدفع ضررها . » وكان الجوهري المتولي قراءته على المأمون . وفي المقدمة أيضاً « قال شاناق عظيم الهند إن النعم الظاهرة الفاشية زرّاعة للحسد في القلوب والحسد مفتاح البغضاء والبغضاء نتيجتها العداوة ... والناس مرتهنون بادامة الصحة وتجنب السقم متواصون على معاناة ما استغلوا وإن حسن عائدتهم مستحسنون لما استحقوا . » وهذا في أغلبه مطابق تماماً لما جاء في تحقيق ونشر

Bettina Strauss . « Das Giftbuch des Šānāq , » Quellen und Studien Z. Gesch. d. Natur wis. u. d. Medizin , Band 4 , Heft 2, pp. 89 — 152 (arabic text 1 — 64) , 1935 .

أربعة مخطوطات دُرست في هذا التحقيق الوافي والجدير بالثناء محفوظة في المكاتب التالية : دار الكتب بالقاهرة ، ومكتبات برلين ، واستنبول ، والموصل . ويوجد تقارب شديد بين هذه النسخ وتتفق مع نسخة دار الكتب الوطنية الظاهرية التي نحن بصدد دراستها إذ نقرأ في مقدمتها : « كتب هذا الكتاب من كتب المولى الملك ... شهريار الشام بهلوان جهان خسرو إيوان أخ أرسلان الپ غازي ... أرسلان شاه بن مسعود بن مودود ، » يدل هذا على أنها نقلت من مخطوط معين سابق . والجميل أن المحقق يقارن بين ماجاء في كتاب السموم هذا وأقوال شاناكيا وكامندكي ثم مع كاراكا وسوشروتا .

ولقد فحصت مخطوط دار الكتب المصرية في ١٣/٩/١٩٦٤ ورقمه ٦٠ طب وهو بعنوان كتاب شاناق الهندي في السموم والترياق . وفحصت نسخة أخرى في مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقمها ٩٤١ وعنوانها كتاب السموم لشاناق الهندي وزنطاح الحكيم (الرقم القديم ١٦٩٨) . وفي الجامعة العربية ميكروفلم لمخطوط المكتبة الخالدية بالقدس وهو مخطوط خزائني يحوي نفس المقدمة كما في نسخة الظاهرية وبخط نسخ واضح ومشكول وتاريخ نقله في أواخر القرن الثاني عشر ميلادي ويقع في ٨٠ ورقة . والكتاب لا شك ذو أهمية تاريخية إذ يرينا نماذج لحوادث التسمم والتحفظ منها ومداواتها وطرق دفع مضارها في القرن التاسع في بغداد وإيران والهند وبذا يوضح تطور مفردات الطب وشيوع استعمالها في ذلك العهد وما سبقه . ولاسيما فيما يختص بعلامات الأشياء المسمومة في المطاعم والمشارب وعلاقة اليابس والرطب من الطعام وما يطبخ مع الماء أو اللبن أو العصارات ، وعلامات الطعام المسموم كظهور الزبد ونفاخات حين الغلي ، وعلامات ما هو مسموم من ثمار ولباس وفراش مما صنع من القطن والوبر والشعر والريش وأنواع العطور المسمومة والعود والند والمروخ والأدهان وغسول الرأس والشعر والكحل . وفي المقالة الثانية يصف كيف توضع السموم ، وأعراضها وعلامات التسمم من وجع في المعدة ، وتقطع في الأمعاء والإحساس بالغثيان والالتهاب الشديد في الأحشاء الخ .

« وكانت الأوائل من علماء الهند تسمي هذا الكتاب اليتيم لأنه واحد في معناه Unique ... قال العباس بن سعيد الجوهري . قال المأمون ينبغي أن يسقط من هذا الكتاب نعت الجارية المسمومة لأن هذا فعل الجاهلية من الهند ولا حاجة بنا إليه لأنه يتلف فيه ألف طفل من قبل أن يسلم واحد . فأسقط . » ومخطوط الظاهرية هذا يقع في ٤٦ ورقة قياسها ١٣×١٨ سم ومسطرته ١١ سطراً للصفحة وقد وقع الفراغ من تحريره على

يد حسين بن أحمد بن محمد بن علي يوم الخميس في ٧ محرم سنة ٨٨١ هـ (١٤٧٦ م) ، وهو بخط نسخ واضح وجميل والعناوين بمداد أحمر . مكتوب على المخطوط « وقف الحاج محمد باشا سنة ١١٩٧ هـ » .

وهذا المخطوط مثال للتأثير الهندي — الاغريقي في تطور مفردات الطب ومبحث السموم في اللغة العربية في العصور الوسطى .

★ ★ ★

[٤ ط] (الرقم القديم ١٤١)

كتاب الخيل :

للأصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن علي بن أصمَعَ الباهلي ، الأديب البصري اللغوي المعروف . وقد ذكر نسبه ابن خلكان في (وفيات الأعيان) ، [مكتبة النهضة المصرية ، الجزء الثاني ، سنة ١٩٤٨ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ص ص ٣٤٤ — ٣٤٩] . قال إنه كان إماماً في معرفته للغة والنحو والأخبار ، ولد في البصرة وقدم بغداد في مستهل القرن التاسع وكان كثير الحفظ محبوب الرواية حسن العبارة وقد أعجب به الخليفة المأمون (حكم ٨١٣ — ٨٣٣) وكان معاصراً لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى وقد فاقه في معرفة الخيل ، والحفظ . وكانت ولادته سنة ١٢٣ هـ ووفاته بالبصرة سنة ٢١٧ هـ وقيل بعد ذلك . وقد سمي الأصمعي نسبة إلى جده أصمع ولُقّب بقُرَيْب . وله تصانيف كثيرة انظر (هدية العارفين ، ج ١ ص ص ٦٢٣ - ٦٢٤) ، منها (خلق الإنسان) ، و (الأجناس) ، و (الابل) ، و (الشاء) ، و (أسماء الخمر) ، و (الوحوش) ، و (مياه العرب) ، و (النحلة) ، و (والنبات والشجر) ، و (خلق الفرس) ،

و (كتاب الخيل) الذي نحن بصدده . ويشمل البحث في اختيـــار أوقات إنتاج الخيل وتركيب خلقها وصفاتها ونعوتها وما يستحب منها ويكره وذكر عيوبها وصفة مشيها وعدوها وألوانها وشياتها وأسماء سوابقها وأصحابها [أنظر (الفهرست) لابن النديم ، ص ص ٨٨ — ٨٩ وبروكلمن ، طبع ليدن ج ١ ، سنة ١٩٤٣ ، ص ١٠٤ وملحق ج ١ ، ص ١٦٣] .

ومخطوط كتاب الخيل (١) في الظاهرية مكتوب بخط نسخ مشكول تاريخه سنة ٤١٠ هـ (حوالي سنة ١٠٢٠ م) وبذلك يكون أقدم مخطوط كامل من هذا الكتاب رأيته وتزداد قيمته التاريخية بمعرفتنا ناسخ هذا المخطوط شاكر ابن عبيـــد الله بن علي الطرابلسي . ويقع المخطوط في ١٧ ورقة قياسها ١٤ × ١٩ سم ومسطرته للصفحة الواحدة (١٦) سطراً .

★ ★ ★

[٥ ط] (الرقم القديم ٧١)

كتاب الفروسية والبيطرة (الخيل والبيطرة) أو كتاب (الفروسية وشيات الخيل) :

لناصر الدين أبي علي محمـد بن أبي يوسف يعقوب بن إسحق بن أخي حزام الخيلي . أكمل كتابه حوالي سنة ٨٧٠ م وتوفي في أواخر القرن التاسع . انظر بروكلمن الذيل ج ١ ، ص ص ١٦٤ ، ٤٣٢ — ٤٣٣ ، وبروكلمن طبع ليدن ج ١ ص ٢٨٢ ، ولحق المعتضد (حكم ٨٩٢ — ٩٠٢ م) وكان المسؤول عن إسطبل الخليفة لذلك عرف بالخيلي .

ويعتبرُ كتاب (الفروسية والبيطرة) الأول من نوعه في العربية بعد كتاب الخيل للأصمعي . See, Sarton, Introduction , Vol. 1 , 1927, p. 610

(١) تبين لنا عند ضبط الكتاب أن رقم المخطوط المذكور هو (٤ شعر ـ ٣٣٢٣ عام) .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله مولي الحمد أهله ومستخلصه لنفسه » ثم يذكر اهتمامه بما ذكره الآخرون في هذا الباب قبله مما يدل على اعترافه بما كتب في الموضوع ولكنه شعر بفراغ لم يملأ بعد وأن البحث يحتاج إلى زيادة في الشرح والتوضيح الأمر الذي دفعه لتأليف كتابه بعدما وهب له « لطيف النظر سديد الفحص عما وضعه أهل النجدة والبأس . » وما وصفه في كتابه يحتاج إليه أهل الجهاد لذكره فنون علم الفروسية والزملة والمعرفة بالدواب وأحوالها والأسلحة وكيف يبدأ من أراد تعلم الفروسية ومايحتاج إليه الفارس من الآلات لمناوأة المشركين في سبيل الله . ثم إنه يقدم بعض التوصيات التي يجب أن يتحلى بها الفارس ويعرفها ويمارسها . وهنا يستشهد بآيات من سورتي البقرة وآل عمران حول المنازعة والفروسية والتحريض على الجهـــاد .

وكتاب ابن أخي حزام المحفوظ في الظاهرية المذكور أعلاه مؤلف من جزئين ينتهي الأول في ورقه ٦٦ والثاني في علامات الخيل وعلاتها وعلاج أمراضها المختلفة كالاستسقاء والجبن والهيضة والسعال وهو أهم الجزئين من ناحية تاريخ طب البيطرة والزرطقة في هذه الفترة المبكرة من تاريخ العلوم في الاسلام .

وله أيضاً كتاب (معرفة الرامي بالنشاب وآلات الحرب وأنواع وجوه الرامي وكيفية شروطه وأحواله) وقد جاء مثل هذا الكتاب نتيجة اختبار يزيد على القرنين جاز الشعب العربي في غضونها حروباً ومعارك كثيرة وفاز خلالها بانتصارات مجيدة . ومما يدل على اهتمام العرب بمثل هذه العلوم أنه في مستهل القرن الثامن أكمل عبد المؤمن بن خلف الدمياطي كتابه في فضل الخيل [انظر (هدية العارفين) ، ج ١ ، ص ٦٣١ ، (والفهرست) ص ٣١٦ .

ولاشك أن هذه المؤلفات قد مهدت السبيل لما هو أوفى في الموضوع ككتاب (كاشف الويل في معرفة أمراض الخيـــل) ، أو الناصري الذي سيأتي ذكره .

ويقع مخطوط الظاهرية هـذا في ١٢٤ ورقة قياسها ١٥ × ٢٠،٥ سم معدل مسطرته للصفحة ١٩ سطراً تم نقله بخط نسخ واضح في مستهل رجب سنة ١٠٠٦ هـ أو حوالي سنة ١٥٩٩ م .

★ ★ ★

[٦ ط] (الرقم القديم ٤٥١٦)

في حفظ الأسنان واستصلاحها :

لأبي زيد حنين بن اسحق العبادي (المتوفى في ٦ صفر سنة ٢٦٠ هـ وسنة ٨٧٣ م) أوله بعد البسملة « قول في حفظ الأسنان واستصلاحها من تأليف حنين بن اسحق . قال إن أول ماينبغي أن يتجنبه من أراد أن تبقى له سلامة أسنانه . . . فساد الطعام والشراب في المعدة . » وبعد ذلك يحذر من الإلحاح على القيء ولاسيا ما كان منه أميل إلى الحموضة دليل فساد في الطعام والشراب في المعـــدة . ثم إنه يوصي بتجنب إدمان مضغ الأشياء المتينة العلكة مثل الناطف والسقين والثمرة أو كسر الأشياء الصلبة بها وتجنب ما يضرس وهذه أمور يوصي بها طب الأسنان الحديث . وينهى عن تناول الماء المفرط البرودة أو الثلج بعد الطعام وتجنب كل طعام سريع إلى العفونة مثل الألبان ومايتخذ منهـــا والسمك . ويوصي بتنظيف الأسنان من بقايا الطعام بينها مـــع الحذر من الإضرار باللثة ونكثها بالخلال لأن ذلك ضار بالأسنان . وبعد يضيف المؤلف النصح التالي « أن يُستعمل السنون وأجوده ما كان معه قوة مجففة بقدر معتدل من دون إفراط في الاسخان أو التبريد » ثم يذكر وصفات لعمل أدوية الأسنان ومعالجة اللثة بعضها يحوي النوشادر والشب اليماني . ويذكر أدوية طريفة منها وصفة « تجلو الأسنان وتنبت لحم اللثة الناقص وتجمعها وتضمها إلى الأسنان وتذهب من رطوبتها وتقطع الدم

السائل » . ويذكر حنين اسوداد الأضراس وعلاجها ويلفت النظر إلى حقيقة أنه إذا قلع سن فان السن الذي يقابله يطول حتى يتجاوز الطول المعتاد . ويصف في هذه المقالة استعمال أدوية مخدرة مثل البنج والأفيون وقشر أصل اليبروح بواسطة بعض الأطباء القدماء ولكن حنين يرفض هـذا الاستعمال ويصرح : « وأنا أكرهها لأنه لايؤمن أن تحدث في الأسنان حدث رديء أو يصل منها شيء إلى الجوف فتكون الآفه منها أعظم من منفعتها فينبغي أن تجتنب ما لم تدع ضرورة شديدة إلى استعمالها . » .

وحنين يعدد هنا الوجوه التي تجعل فساد الطعام والشراب في المعـدة أكثر حصولاً .

١ً — سرعة فساد الطعام والشراب نفسه كأصنـاف السمك الرديء .

٢ً — عدم موافقة الطعام لآكله كتناول طعام أو شراب حار لمعدة باردة ، أو بارد لمعدة حارة .

٣ً — أن تكون قوة الطعام أو الشراب أكثر من قوة احتمال المعدة له كأكل اللحم أو شرب النبيذ لمن كانت معدته ضعيفة .

٤ً — تناول الطعام في غير وقته .

٥ً — تقديم ماينبغي تأخيره من الطعام وتأخير ماوجب تقديمه .

وهذه التعليمات أعلاه ترينا الاتجاه الطبي لا في عصر حنين فحسب بل طيلة العصور الوسطى .

وفي آخر هذه المقالة يقول بعد ذكره سنوناً « يقطع الحفر ويبيض الأسنان » : « فهذا ما أردت وصفه وهو كاف لمن تدبره واستعمل كل صنف منـــه في الموضع الذي نعت له . تم القول في حفظ الأسنان واللثة واستصلاحها والحمد لله واهب العقل والحياة . كتبه عبد السلام بن عثمان الطبيب في مستهل جمادى الآخرة سنة ٦٧٥ هـ (حوالي سنة ١٢٧٧ م) .

وقد كتب في الصفحة الأولى من المخطوط إن صاحبه ومالكه هو السيد الشيخ ناصر الدين العذاوي الموسوي بن زين العابدين بن الحسين بن الامام علي ، ولاشك أن هـذه إضافة متأخرة المخطوط الذي يحتاج إلى تجليد . وهو يقع في ١٣ ورقة قياسها ١٣٫٢٥×١٨ سم مسطرته مختلفة ومعدلها ٢٠ سطراً للصفحة وهو بخط نسخ كبير الحرف قليل النقط .

وقد ذكر هـذا المخطوط كل من ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة والمؤرخون المتأخرون .

وأظن أن هذا أقدم مقال من نوعه في اللغة العربية وهـذه النسخة النادرة يزيد في قيمتها معرفة ناسخها في القرن الثالث عشر . وأرجو أن أخصص لها درساً خاصاً للنشر في المستقبل .

وقد سبق أن ذكرنا مآثر حنين في نقله كتب المجموعة الأبقراطية وكتب ديسقوريدس وجالينوس وغيرهم من الحكماء اليونان أو مراجعتها وتصحيحها مما كان له أبعد الأثر في تطور ما كان من أمر تطور الطب العربي في هذه الحقبة .

ويذكر ابن النديم في كتابه (الفهرست) ، ص ص ٤٢٣ — ٤٢٤ حوالي ثلاثين كتاباً من تأليف حنين جمعه بالاضافة إلى ما نقله أو ترجمه بواسطة تلامذته ومعاونيه تحت إشرافه وتوجيهه من كتب القدماء . منها كتاب (المسائل في الطب المتعلمين) والتي زاد عليها حبيش تلميذه ومنه نسخ موجودة في برلين واكسفورد وبيروت وغيرها وكتاب (معرفة أوجاع المعدة وعلاجها) في مقالتين ومنه مخطوط في الاسكوريال باسبانيا .

ويذكر شيخو في (كتاب المخطوطات العربية) ، بيروت سنة ١٩٢٤ ص ٩٣ وجود نسخة من كتاب (المدخل في الطب) في مكتبة الفاتيكان ومنه نسخة في الاسكوريال أيضاً .

وكما لمع حنين دور الرائد في كتاباته عن هيئة العين وتشريحها وأمراضها ومعالجتها ، والمولودين ، وكيفية إدراك حقيقة الديانة ، وفي استخراج كمية كتب جالينوس المنقولة للعربية ، ومقالته في الحمام ، والأغذية وتولد الحصاة فقد سبقه غيره في هـــذه الحقبة في مقالته في الأسنان واللثة ومداواتها ، وسوف يبقى ذكره أبداً محفوظاً كأحد رواد مهنة طب الأسنان والعاملين على رفع مستواها وإدراك قيمتها في خدمة صحة الإنسان وحفظها .



[٧ ط] (الرقم القديم ٦٧٦٨)

كتاب الذخيرة :

منسوب إلى أبي الحسن ثابت بن قره بن مروان بن ثابت (سنة ٢٢٠ أو ٢٢١ — ٢٨٨ هـ و ٨٣٤ — ٩٠١ م) ولد بحران في الجزيرة عند الفرات بين الرها (أوديسا) ورأس العين واشتغل فيها صيرفياً وكان يلتحق بالصابئة الوثنيين الذين رفضوا اليهودية والنصرانية وعبدوا آلهة كثيرة قدموا لها التقدمات والضحايا وصابئة حرّان من بقايا السريان والكلدان القدماء سكان مابين النهرين وقد عبدوا الكواكب لاشتغالهم بالتنجيم واحتفظوا بتراث المدنيات القديمة ثم جاءت الأفلاطونية الجديدة فتأثروا بفلسفتها كثيراً .

أما قول القرآن في سورة الحج : ١٦ « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد ، » وفي سورة المائدة أيضاً : ٦٨ « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فـــلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ، » فالصابئون المذكورون هنا هم

النداثيون وليس الحرانيون ودياناتهم كانت مأخوذة في الأغلب من اليهودية في حالتها قبيل ظهور المسيحية في فلسطين . آمن اتباعها بعمودية يوحنا وغالوا في ذلك حتى أطلق العرب عليهم إسم المغتسلة لمزاولتهم المعمودية في الأنهر وعند مجاري المياه ومنهم بقايا قليلة في العراق وإيران إلى وقتنا هذا . ولكن ثابت وغيره من صابئة حرّان طلبوا من الخليفة حمايتهم مع بقائهم على دياناتهم مدعين خطأً أنهم هم المعنيون في القرآن الكريم وليسوا هم .

وهكذا نال ثابت الأمان حين قدومه من نواحي الجزيرة الفراتية إلى العاصمة العباسية بمعية بني موسى بن شاكر الذين لمسوا في ثابت اجتهاداً وذكاءً نادراً وفطنة فأكرموه وعملوا على الاستفادة من مواهبه .

[انظر فكتور الكاك ، (بناة الحضارة العربية) — (ثابت بن قرة الحراني) ، مجلة العلوم ، السنة التاسعة ، ايلول (سبتمبر ، ١٩٦٤) ، ص ص ٣٧ — ٤١] .

ونبغ ثابت في علوم الرياضيات والفلك والطب ولاسيما الهندسة والتنجيم والفلسفة لعلاقتها بديانته ، ويبدو أنه كانت له معرفة بالسريانية (وقد ألّف فيها) وباليونانية بجانب العربية التي صنف فيها كتباً كثيرة يعدد منها ابن النديم (الفهرست) ، ص ٣٩٤ حوالي ١٤ مؤلفاً ، ليس بينها كتـاب الذخيرة مما يجعلني أشك في صحة نسبته إليه ، ولعل أحد تلامذته أو أتباعه المعجبين به ألفه في أوائل القرن العاشر ونسبه إليه طلباً للشهرة ورواج الكتاب . وفي ذلك يقول القفطي في (أخبار العلماء) ص ٨٤ « وفي أيدي الناس كناش عربي جيد يعرف بالذخيرة منسوب إلى ثابت ولكن هـذا الكناش ليس لثابت . » .

وقد وجدت تأييداً لذلك أثناء فحصي لمخطوط الظاهرية هذا إذ وردت فيه إشارة إلى كتاب (الملكي) للمجوسي الذي ألفه لعضد الدولة (حكم ٩٤٩ — ٩٨٣) وقد تم تأليفه بعد موت ثابت بأكثر من نصف قرن فلا يعقل أن يكون كتاب (الذخيرة) له .

(والذخيرة) يقع في ٣١ مقالة جاء في أوله « هذا كتاب ثابت بن قرة الحراني المعروف بالذخيرة وهو يشتمل على ما يحتاج اليه في علم الطب في وصف الداء والدواء . بالايجاز جمعه أيام حياته لابنه سنان في واحد وثلاثين مقالة ،» تبحث في جوامع كلام يستعان به في حفظ الصحة ، أعضاء الجسم والأمراض ، في حفظ صحة الشعر ومعالجة آفاته وكذا أمراض الجلد كالكلف والقروح ، وأدوية الصداع والسكتة والفالج واللقوة والماليخوليا والدوار والكابوس وأمراض العين والأذن والأنف والفم ومعالجة النزلات والسعال وأمراض المعدة والأمعاء والكبد والكلى والمثانة وأعضاء التناسل والنقرس ومعالجة الثآليل والجرب والأورام والجذام والبرص والجراحات والسموم والحميات والجدري والحصبة (وهنا تجدر الإشارة بان لثابت مقالة في الجدري والحصبة مستقلة مما يجعل أمر ضمها لهذا الكتاب حجة أخرى لانكار نسبة التأليف إليه) ، وتدبير الكسر والوثي والخلع ثم يبحث في تغير الأهوية ، وفي منافع الألبان والأنبذة ومضارها .

أما أول المقالة الأولى فهذا « قال ثابت . . . إذا كان مبدأ كوننا حسب ما قاله جالينوس في كتابه في تدبير الأصحاء من الدم والمني يقوم مقام الفاعل ... » .

ومخطوط الظاهرية هذا يقع في ٢٧١ ورقة قياسها ١٦ × ٢٥ سم مكتوب بخط جميل جداً ثلث نستعليق نسخ في غاية الوضوح والدقة كتبت العناوين بمداد أحمر ومسطرته للصفحة (١٢) سطراً .

ومن المؤسف أنه توجد في كتابته أخطاء كثيرة في التهجئة والإعراب. وتاريخ النسخة في رجب سنة ١١٤٠ هـ وتوجد في نهاية المخطوط جمل ختامية باللغة التركية وإشارة إلى أن وقت نقله هي السنة العاشرة لجلوس محمد شاه على العرش بقلم آورده آكر سهوى دربست دوم رجب سنة ١١٤٠ هـ.

وتوجد من هذا الكتاب نسخة ناقصة وتحتاج للتجليد في مجموعة الدكتور حداد الخطية في بيروت ونسخة أخرى بتاريخ سنة ٦٢١ هـ بمكتبة أحمد الثالث باسطنبول وثالثة ناقصة في نفس المكتبة باسطنبول.

وقد حقق كتاب (الذخيرة) الدكتور ج. صبحي ونشره بالقاهرة سنة ١٩٢٦. [أنظر مايرهوف، ايزيس، مجلد ١٤، ص ص ٥٥ — ٧٦.
See also Leclerc, Histoire, 1 : 168, 172, and Sarton, Introduction, 1 : 599 — 600.).

وقد نقل ثابت إلى العربية كثيراً من كتب الاغريق كالكتاب الخامس والسادس والسابع من كتب أبولونيوس، وأرخميدس، وأوقليدس، وثيودوسيوس، وبطليموس، أو راجعها وصححها ويعتبر في طليعة الرياضيين والفلكيين العرب وقد تأثر كثيراً بكتب الاغريق وعلومهم. انظر مثلاً :
H. Suter, Die Mathematiker ..., 1900 pp. 34 — 38 : M. Guidi, JRAS., 1930, p. 142 ; E. Wiedemann, « Üben Thābit. sein Leben und Wirken », Sitz. Phys. Med. So 2., 52 (1922), pp. 189 — 219 ; and C. Sehoy « Graeco — arabische Studien » Isis, 8 (1926). pp. 35 — 40.

ومع أن (الذخيرة) ليست من كتب ثابت على الأرجح، فقد ترك لنا ثابت كتباً مهمة في هذا الموضوع عدّدها كل من ابن النديم والقفطي وابن أبي أصيبعة ومنها مقالته في (الجدري والحصبة) والتي سبقه فيها الرازي

ولم أعثر بعد على نسخة منها ، ورسالته في الحصى المتولد في المثانة ، ومقالة في وجع المفاصل والنقرس ، وفي البياض الذي يظهر في البدن ، ونقل جوامع من كتابات جالينوس في الأدوية المفردة ، وعالج السبب الذي من أجله جعلت مياه البحار مالحة كما عالج ذلك حنين قبله .

وقد حصّل ثابت شهرة واسعة في ممارسته الطب ومعالجاته الناجحة حتى قال فيه الرقّاء الشاعر معبراً عن مكانته العظيمة :

هل للعليل سوى ابن قرة شافي   بعد الإله وهل له من كافي ؟
فكأنه عيسى بن مريم ناطقاً   يهب الحياة بأيسر الأوصافِ .

وبفضل شهرته ومكانته لدى الخلفاء العباسيين فقد عني عن قومه ودخلت رئاسة الصابئة في أرض العراق وتثبتت أحوالهم وعلت مراتبهم . [انظر القفطي ص ص ٧٧ ، ٨٠ — ٨٥ ، في أخباره ، (والفهرست) ، ص ص ٣٩٤ — ٣٩٥ ، ٤٣٥ ، والشهرزوري ، (نزهة) ، ورقه ٢٠٨ ، والمسعودي ، (التنبيه والاشراف) ص ص ٧٢ — ٧٣ ، ٢٢٢ ، والعبري ، (مختصر تاريخ البشر) ، ص ص ٢٨١ ، ٢٩٦] .

وابن ثابت سنان وحفيده ثابت خدما أيضاً الخلفاء . فمثلاً ابنه أبو سعيد سنان بن ثابت خدم المقتدر والقاهر وقد أسس حوالي سنة ٩٣١ بيمارستان المقتدري ببغداد على اسم الخليفة المقتدر (٩٠٨ — ٩٣٢) وكذلك بيمارستان السيدة الذي أنفقت عليه أم الخليفة من مالها الخاص . وسنان أشرف بنفسه على تنظيم المستشفيات وعلى إصدار رخص للأطباء ببغداد بعد إجراء امتحانات شفوية لمزاولي المهن الصحية ثم إصدار رخص بامضائه الخاص كرئيس الأطباء وطبيب الخليفة والعائلة المالكة وهذا يعتبر أول حدث من نوعه في تاريخ

الطب وقـــد عمل سنان على رفع مستوى الطب والصحة العامة في المدن والعناية بالسجون ودور المرضى .

وبعــــد أن تولى القاهر الخلافـــة أراده على الإسلام قهراً ، الأمر المخالف للشرع لأن رجلاً مكرهاً لا يصح إسلامه شرعاً ، فهرب وبعد مدة رجع لبغداد وأظهـــر الإسلام ومات سنة ٩٤٣ م .

See Brockelmann , G A L , Leiden ed . , 1943 , 1 : 241 – 245, and Suppl . 1 , pp . 384 – 5 .

ثم إن ثابتاً بن سنان بن ثابت (الحفيد) ترأس بدوره المستشفى ببغداد في حكم المطيع (٩٤٦ — ٧٤) وصنف كتاباً في التاريخ أتمـه ابن أخته هلال بن المحسن بن إبراهيم وهذا التصنيف حفظ كثيراً من الحوادث الهامة التي لولاه لفقدت وقد أصبح مصدراً هاماً ولاسيا لأخبار الدولة العباسية من أواخر القرن الثالث الهجري إلى قبيل وفاته بقليل سنة ٣٦٣ هـ ، وقد خـدم بطبه الأمير الأقطع أحمد بن بويه حتى وفاته سنة ٩٧٤ م .

ومما تقدم يبدو الأثر الكبير الذي تركه ثابت وأولاده في الحضارة الاسلامية حتى إن ماكس مايرهوف اعتبره المسؤول عن نقل علوم مدرسة الاسكندرية إلى بغداد بعد انتقالها إلى أنطاكية أولاً ثم إلى حرّان . وهكذا أصبـح بحق رئيس المنجمين زمن حكم المعتضد (٨٩٢ — ٩٠٢) . ومقالته المنقولة عن أوقليدس حول كيفية إنشاء المضلع السباعي فقدت في الأصل اليوناني والموجود منها هو ترجمة ثابت بالعربية كمرجع رئيسي .

[انظر (وفيات الأعيان) لابن خلكان تحقيق محمـــد م . عبد الحميد ، الجزء الأول ، سنة ١٩٤٨ ، ص ص ٢٧٨ — ٢٨٠ ، ٣٥٢] .

★ ★ ★

[٨ ط] (الرقم القديم ٣١٥٩ طب ٣٤)

كتاب الدكان :

لسعيد أبي عثمان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه ابن أخي أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه (٨٦٠ - ٩٤٠ م) الشاعر وصاحب العقد الفريد وكانت بينهما مجافاة وقد امتنع أحمد مرة عن زيارة ابن أخيه في مرضه فكتب سعيد يقول :

لما عدمتُ مؤانساً وجليسا نادمت بقراطاً وجالينوسا

فأجاب أحمد عمه مشيراً لأسباب هذا الجفاء ومنها أن بخل سعيد يحجبه عن الناس الأمر الذي لم نجد له أساساً حقيقياً في المصادر التي اطلعنا عليها لأن سعيداً رفض تكراراً التنازل لخدمة النبلاء والملوك بل أسعف الفقراء وعامة الشعب فلو كان عبداً للمادة والجاه لما كان هذا موقفه إذ يقول في هذا المعنى إنه بعد تعمقه في دراسة العلوم الطبيعية والحكمية وإدراكه عظمة الخالق من ناحية وقرب أجله من ناحية أخرى صمم على الثقة بالله لتسديد حاجاته ولايتوجه لسؤال الناس الرزق والمنة عليه مما يجعلنا نستغرب جواب أحمد له :

ألفيت بقراطاً وجالينوسا لايأكلان ويرزئان جليسا
فجعلتهم دون الأقارب جنة ورضيت منهم صاحباً وأنيسا

مع أن من يقدر حق التقدير واجبات الطبيب المخلص واحتياجه لمطالعة الكتب الطبية يعذر سعيداً في انكبابه على الدرس بل ويمتدحه لذلك . من أجل هذا يقول فيه سليمان بن جلجل في (طبقات الأطباء) ، ص ١٠٤ انه كان طبيباً وشاعراً لم يخدم بالطب سلطاناً وكان بصيراً في تقدمة المعرفة

وتغيير الأهوية ومهب الرياح وسير الكواكب وفي ذلك يظهر التأثير الأبقراطي ويروي عنه قصة بعثه لمريض بثمانية عشر قرصاً من حبوب مدورة وأمره أن يشرب منهـــا المريض كل يوم واحدة « فما استوعبها حتى أقلعت الحمى » وبرىء المريض .

وقال ابن أبي أصيبعة ، في (عيون الأنباء) ، طبع القاهرة ، ج ٢ : ٤٤ — ٤٥ إن جد سعيد الأعلى كان مولى للأمير هشام بن عبـد الرحمن الداخل . أما سعيد فقد أصيب في نظره في أواخر أيامه فكتب في ذلك :

وقد أذنت نفسي بتفويض رحلها ... وأسرع في سوقي إلى الموت سائقي
وإني وإن أوغلت أو سرت هارباً ... من الموت في الآفاق فالموت لاحقي

وله من الكتب (تعاليق ومجربات في الطب) (وأرجوزة في الطب) وكتاب (الأقراباذين) أو (الدكان) وهي كلمة قد تكون فارسية أو هندية أدخلت إلى العربية وتعني صيدلية لتحضير الأدوية والأدهان العطرية والعلاجية . [انظر بروكلمن الذيل ج ١ : ٤١٧] .

وكتاب (الدكان) هـــذا هو أول كناش أقراباذين من نوعه كتب في الأندلس بالعربية وقـــد سبقه (أقراباذين) سابور بن سهل في جنديسابور وبغداد في منتصف القرن التاسع وكما كان لكتاب سابور تأثير كبير في تطور كتب الصيدلية والعقاقير في ظل الخلافة العباسية فقد كان لكتاب (الدكان) مثل هذا النصيب في المغرب .

ومخطوط الظاهرية هذا هو أكمل مخطوط من هذا الكتاب عثرت عليه حتى الآن يقع في ٨٠ ورقة صغيرة قياس ١٥٫٢٥ × ٢٠٫٥ سم ومسطرته للصفحة الواحدة ٢٣ سطراً بخط أندلسي مغربي واضح ولكن المخطوط في

حالة رثة ، وقد تم نقله في سنة ٧٩٧ هـ أو حوالى سنة ١٣٩٤ م وملازمه مفككة تحتاج للتجليد وفي أوله ورقتان تلف بعضها .

وكتاب (الدكان) يبحث في عمل الأشربة والمعاجين والمربيات والجوارشنات وضروب الأدهان والحبوب والأكحال وغير ذلك .

ومقدمة هذا الكتاب تذكرنا بمقدمات الكندي لمؤلفاته إذ يستهله بالقول : « زادك الله في العلم رغبة وفي الحكمة بصيرة وعلى إيثارها تأييداً وألهمك الصواب وجنّبك عثرات الخطأ وأوضح لك الخفيات وأعاذنا وإياك من الشبهات » . ثم يواصل حديثه مخاطباً صديقه الذي صنف له هذا الكتاب قائلاً : « رغبت أكرمك الله في أن أؤلف لك كتاباً جامعاً أذكر فيه عامة ما ينفع تحضيره باليد من الأشربة والمربيات والجوارشنات والمعاجين والسعوطات والأكحال وضروب الأدهان وأجناس الذراري والطيب وغير ذلك ممـــا يتصل بهذه الأسباب مما لا غنى لذوي الألباب عنها . فلم أكسل عن رغبتك علماً مني بجميل العاجل والآجل ولأفضين بهـا لك خاصة وأبرز منفعته للناس عامة فألفت لك كتاباً وسمته بالدكان وضمنته سبعة عشر باباً ذكرت فيه تركيب كل شيء من ذلك ووجه صنعته على ما وصفته الحكماء . » وقد أضاف لذلك « ذكر منافعه ليكون التأليف أعظم فائدة وأجل خطراً وأرفع قـــدراً وهذه أبوابه » :

(١) في عمل الأشربة مثل صفة شراب البنفسج السكري إذ « يؤخذ بنفسج طري فتنزع أقماعه ويكال ويمير في برنية غضار ويلقى عليـه من الماء المغلي لكل كيل من البنفسج أربعة أكيال وتشد رأس البرنية نعماً ويترك يوماً وليلة ثم يهرس البنفسج في الماء ويصفى ويطبخ حتى يذهب النصف وينزل عن النار ويلقى على كل جزء من ذلك الماء جزء من السكر

الطيب مسحوق ويعاد إلى القدر ويطبخ حتى يعود إلى أصله [حجماً]
وينزل عن النار ويصفى ويرفع ويسد . وقد يدبر أن يقيم في الشمس أربعين
يوماً . (منافعـــه) : ينفع من السعال الكائن في الجسد (الحمى الحادة)
والصدر والرئة الشوصه وذات الجنب وتليين الطبيعة . »

(٢) في صفة المربيات ومنافعها مثل مربى البنفسج وصفة مربى ورد سكري .
ولعمل « مربى الاترج تأخذ من الاترج الحلو ما أحببت فتقطعه مثل الدرهم
وتجعله في الملح ثلاثة أيام حتى يتداخله الملح ثم تغسله وتبدل له الماء حتى
يطيب وتجعله على اللوح حتى يجف وتأخذ من العسل مقدار ما يكفيه وتجعله
في قدر وتحمله على النار بيسر وانزع رغوته واطرح فيـه ذلك الاترج
وتوقد تحته ناراً لينة حتى ينعقد . ارفعه في قدر ختم فانه شريف واستعمله
عند الحاجة ينفع لأصحاب الدم وهو بارد يصفي الدم ويصلح للمحرورين من
قبل الصفراء أو الدم ويستعمل في الصيف . »

(٣) في عمل الجوارشنات مثل جوارش يسمى الكامل وجوارش الكافور .

(٤) في عمل المعاجين مثل « معجون يسمى المفرح يؤخذ ورق ورد
أحمر يابس ثلاثة أجزاء وسعد وقرنفل ومصطكي وسنبل وزعفران من
كل واحد جزء وبزر البادرنجون والقرفة وبسباسة وقاقلة ومربى أبيض وعود
وبزر الفرنجمشك ثلاثة أجزاء من كل ويؤخذ مقدار ما من الأملج فيطبخ
بتسمة أضعافه حتى يرجع إلى ثلثه ويهرق الماء ويحمى ثم يصفى ويطرح عليه
مثل وزنه عسلاً ويطبخ حتى يذهب ثلثه وتجمع الأدوية بعد النخل ويلقى
على كل أوقية منها دانق مسك ويعجن بذلك العسل . الشربة منه كل يوم
مثل البندقة . (منافعه) : ينشط ويطرب ويذهب خبث النفس والتوحش .

(٥) في عمل الحبوب ويشمل صفات النخانخ وهنا يذكر الأدوية المفردة
المستعملة وطريقة التحضير .

(٦) في عمل الشيافات يتبعها صفات الأقراص والسفوفات والغوالي .

(٧) في الباب السابع يذكر شيئاً عن الدم المستفرغ من الكبد .

ويتحدث عن الأمراض في الباب التاسع وعن اليرقان واشتقاق هذه الكلمة من اسم طير ذهبي اللون زعفراني يأوي إلى القفر في صميم الصيف ويتحدث في الأخلاط ، وفي الباب الثالث عشر يذكر شيئاً عن تصعيد مياه الطيب واستعمال آلة التقطير والانبيق .

وفي الباب الرابع عشر في عمل الأدهان كتلك التي تستعمـــل في الأوجاع الناجمة عن الأرياح الباردة مثل النفط والدهن المبارك ودهن الياسمين والأترج والبابونج والتفاح والمصطكي والنرجس والجوز والبان والاوز والخروع والفجل والكتان وقد فاق عليه في ذلك أبو القاسم الزهراوي في مقالته المشهورة في الأدهان من كتاب (التصريف) .

وفي الباب الخامس عشر يذكر طريقة عمل الفواكه وذكر الشياف المطبية واللخالخ وعمل ماء التفاح ومطيب الزعفران .

ثم يخصص الباب السادس عشر في عمل الأكحال يذكر فيه « صفة كحل لكل داء يعرض في العين » يحتوي عرق السوس ويقتبس فيه وصفات من جالينوس وغيره لأجل حـــدة البصر . ويذكر عدداً من الذرورات .

(١٧) في عمل المراهم . ونعلم أن الزهراوي خصَّص لهذا مقالة ابتدأها في المرهم النخلي نقلاً عن جالينوس واستعمل فيهـا مركبات معدنية مختلفة وأنواعاً كثيرة من الشحوم والصموغ والسواغات الزيتية .

ولقد فحصت في المكتبة الوطنية بالجزائر النسخة الثانيـــة المعروفة من هـذا الكتـــاب وقد ذكرها برقم مجموع ١٧٤٦ عـــدد ٣

E. Fagnan Catalogue général ..., vol . 18, Paris , 1893 no. 1746

ولكن Fagnan لم يفطن إلى أن ترتيب المخطوط وتجليد أوراقه خاطىء . فهو يبدأ بورقة ٧٧ ب وفي ورقة ٨١ ينتقـــل للباب التاسع وفي ورقـــة ٨٥ يرجع للباب السابع وفي ورقة ٨٦ يعود لذكر الأشربة وهي في البـــاب الأول وينتهي المخطوط في ورقة ١١٣ وهو ناقص لم يذكر الناقل ولا تاريخ النقل . مما يجعل مخطوط الزهراوي أكمل ما هو معروف من هذا الكتـــاب الهام جداً في تاريخ تطور الصيدلة وتحضير العقاقير مع وجود بعض أخطاء آمل أن أخصص له دراسةً خاصة للنشر في المستقبل .

يتضح لنا من مخطوط الظاهرية أن المؤلف قد خصص الباب الثامن للسفوفات والتاسع للغوالي وفيما يعمل من العنبر في العاشر والحادي عشر للذرورات حيث يشمل ذروراً يحضر « بأخذ درهمين من الصندل الأصفر وثلاثة دراهم بوا وعود ريحان وسنبل وقرفة ومصطكي من كل واحد درهمان وتدق الجميع وتنخل ويضاف إليها نصف درهم زعفران مسحوق ويرش على الجميع ماء ورد وتندى به ليلة ثم تغربل في الصبـاح وترمى النخالة فوق الغربال وما نزل من الغربال يجفف في حلاية ويطرح عليه نصف درهم كافور ومبتدى ويسحق الاستعمال . . . فانه بديع . »

ذكرت هذه الوصفات لإعطـاء القارىء فكرة شاملة عن هذا الكتاب وطريقة كتابته ومحتوياته لأهمية الكتاب نفسه ولندرة المخطوط الذي كان قيد الدرس والذي سيعتمد عليه في أية دراسة تحليلية دقيقة لهذا المؤلف .

★ ★ ★

[٩ ط]   (الرقم القديم ٧٨٦ ﻉ)

كتاب غنى ومنى (ومعناه الحياة والموت) :

لأبي منصور الحسين بن نوح القُمْري (المتوفى حوالي سنة ٩٩٢ م) وقد لحقه الشيخ الرئيس ابن سينا وهو من أبنـاء وطنه إذ القُمري ولد في بخارى في أوائل القرن الرابع الهجري وتوفي بعد سنة ٩٩٠ بقليل . وكتابه في الحياة والموت هذا يذكره

F. Wüstenfeld, geschichte, 1840 No. 109, P. 56

ويقول إنه ترجم إلى اللاتينية تحت العنوان :

Liber vitae el Mortis See Leclerc. Histoire, I : 385

وله أيضاً مقالات في الطب . ويذكر حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون) ، ج ٢ ص ١٥٩ كتاب (غناء في الطب) مجلد للحكيم أبي منصور القُمري مرتب على ثلاث مقالات والأرجح أنه (غنى ومنى) المذكور أعلاه تبحث مقالاته (١) في الأمراض الحـادة (٢) وفي العلل الظاهرة (٣) في الحميات وله كتاب (علل العلل) .

وذكر ابن أبي أصيبعة ، في (عيون الأنباء) ، طبع القاهرة ، ص ٣٢٧ أن الحسين (ولعله الحسن) القُمري كان سيد وقته وأوحد زمانه أتقن صناعة الطب وعرف أصولها وفروعها وكان جيد المعالجة نال كرامة من أمراء زمانه وامتدح كتابه (غنى ومنى) بأنه كناش حسن « قد استقصى فيه ذكر الأمراض ومداواتها ولخص أقوال المتعينين في مهنة الطب ولا سيما ما كان متفرقاً في كلام الرازي » في مؤلفاته الكثيرة وهذا يبين تأثير الرازي وفضله .

انظر بروكلن ، طبع ليدن ، سنة ١٩٤٣ ج ١ ص ٢٧٥ .

وتنقص مخطوط الظاهرية خطبة الكتاب (أي مقدمته) وفهرست المقالة الأولى وقسمٌ من الثانية وعلى الهوامش تعاليق كثيرة والمخطوط مصاب بالرطوبة ويحتاج للتجليد وربما كتبه أكثر من ناسخ ، أوله « تحمير الشعر وتصفيره ، تجعيد الشعر وتبسيطه » . وهي فصول في فهرست المقالة الثانية المدرجة في صدر المخطوط الذى يضم ثلاثة مقـالات حسب ترتيب المؤلف .

والمخطوط مبتور الأول والآخر . ويقع في ٢٣٠ ورقة قياسها ١٨ × ١٣٫٥ سم ومسطرتها تقريباً ٢١ سطراً للصفحة وقد تم نقله في سلخ جمادى الأولى سنة ١٠٤٢ هـ .

وقد عثرت على نسخة لكتاب (غنى ومنى) في مجموعة الدكتور حداد بيروت تنقص حوالي ست ورقات من أولها وتقع في ٢٢٨ ورقة (تنقص منها الورقة ١٦٤) تم نقلها في ١٦ محرم سنة ١٠٣٠ ولهذه النسخة علاقة بالبيمارستان النوري بدمشق وهناك ذكر لتاريخ سنة ١٠٩٠ هـ وربما كانت تخص طبيباً في المستشفى المذكور في ذلك العام .

ولهذا الكتاب نسخ كثيرة موجودة في مكاتب عديدة .

[انظر (هدية العارفين) للبغدادي ج ١ ، ص ٢٧٢ ، إن أردت الاطلاع على بقية مؤلفاته] .



[١٠ ط] (الرقم القديم ٧٨٨٩)

كتاب غنى ومنى

لأبي منصور الحسين بن نوح القُمري (المتوفى حوالي سنة ٩٩٢ م)

أوله بعد البسملة : « قال أبو منصور الحسين بن نوح القمري لم أزل في صباي ومنذ عقلت أحب العلوم الطبيعية وتنازعني نفسي إليها وخصوصاً علم الطب . » فقد تعلمه وأتقنه . رتب المؤلف كتابه هذا في ثلاث مقالات :

المقالة الأولى في الأمراض الحادثة في البدن من القرن إلى القدم ذكر فيها الصداع وأمراض الرأس والصدر والأحشاء الخ .

والمقالة الثانية في العلل الظاهرة كالحزاز وأمراض الجلد والأورام وإنبات الشعر وتسويده وصبغه وما يختص بالزينة والمقالة الثالثة في أنواع الحميات وتقع في ٢٧ باباً . وهو يقتبس من حنين والرازي وقُسطا ومن القدماء كجالينوس وبولس ويذكرهم بأسمائهم . ويتم الكتاب في ١٨٨ ورقة من أصل ١٩٢ ، والمخطوط مبتور من آخره والقسم الأول منه مكتوب بخط نسخ مشكل واضح على ورق شرقي ويختلف نوع الخط بعد الورقة ١٥٨ فيصبح نسخاً فارسياً أنيقاً وأجمل من السابق وأكثر دقة .

ويقع المخطوط في ١٩٢ ورقة قياسها ٢٥،٧٥ × ١٨ سم وتحوي الورقات الأربعة الأخيرة الباب العشرين في إبدال الأدوية التي يتعذر وجودها وقد دعت الضرورة إليها مرتبة على حروف المعجم ومستقصاة من كتاب إبدال الأدوية للرازي . أما المخطوط فمسطرته ٢١ سطراً للصفحة ، والعناوين بمداد أحمر واضح والمخطوط مجلد تجليداً شرقياً حسب زمنه .

وفي آخر هذا الكتاب في ورقة ١٨٨ من المخطوط يختتم المؤلف كلامه بقوله « قد وفيت إلى هذا المكان من الكتاب بما كنت ضمنته في صدري

وجعلته على نفسي فيما أظن إلا أن الذي بقي أكثر من الذي أتيت به وفيما أتيت به بلاغ وكفاية في باب العلاج والمداواة لأني أتيت بأصولها التي عليها المدار وإليها المرجع ولم أذكر في هذا الكتاب دواءً مركباً من معجون أو قرص أو حب أو غيرها مما يحتاج إليه في العلاج إلا وقد أتيت بنسخته فيه إلا الترياق الكبير والشكيثا فقط إذ كان يوجد ذلك في كل مكان وكانت الحاجة مع ذلك إليها تقل . وفيما أتيت به من تلك النسخ (يغني) عن الرجوع إلى الاقراباذينات وهو الذي ألهمني هـــذا العلم وهداني ووفقني له . »

والكتـاب يحوي وصفاً دقيقاً للأمراض فمثلاً يصف داء الفيل بقوله : « تعظم في هذه العلة الرجل وتغلظ حتى تفرط جداً ويكمد لونها ويظهر فيها الدوالي وإذا انفجرت فلا علاج له . وسببه مادة غليظة تنصب إلى الرجل . » ثم يصف طريقة علاجه .

وقـد تم نقل هذا المخطوط على يد شمس الدين بن ابراهيم الجيلاني في ١٣ شوال سنة ٨٨٦ هـ « في بلدة المسلمين استراباد في موضع الشريف المتبرك نهكوران طاب ثراها » .

ويلحق في نهاية المخطوط مقتبساً قول الشاعر :

ستبقى خطوطي بالدفاتر برهة وأناملي تحت التراب رميمُ

وجدير بالذكر أن الأوراق الأربعة الأخيرة نقلت من كتاب (إبدال الأدوية للرازي مرتبة على أحرف المعجم مثلاً اكيكت وهو حجر (أصفر) داخله لب يتحرك . . . ثم يذكر الافسنتين ، والاشنه ، والاقاقيا والأنيسون وبدله الكراويا أو بزر الرازيانج ويشمل الأدوية تحت أحرف دال وميم ونون ولكنه مبتور من آخره .

وهذه النسخة الوحيدة من كتابات الرازي منقولة في مخطوطات الظاهرية لأن عدد الأوراق قليل والمهم هنا كتاب (غنى ومنى) لم نذكر هذه النسخة تحت المجاميع واكتفينا بالإشارة إلى هذا القسم اليسير من كتاب الرازي وهو بخط نسخ والعناوين مكتوبة بمداد أحمر وأوراقه متأثرة بالرطوبة .



[١١ ط] (الرقم القديم ٧٨٨٣)

كتاب غني ومني معنون كناش (اقراباذين) في الطب لأبي منصور الحسين (الحسن) بن نوح القمري .

تعطينا مقدمة هذا الكتاب فكرة عن هذا الطبيب الذي كرس حياته منذ نعومة أظفاره لخدمة المهن الصحية إذ يقول في أوله : « إني لم أزل في صباي ومنذ عقلت أحب العلوم الطبيعية وتنازعني نفسي إليها وخصوصاً علم الطب لما كنت أرى فيه من إراحة الأنفس وتخليصها من الآلام وإعادتها إلى الصحة بعد السقام وإحراز الحظ في الدنيا والآخرة [وكنت] أحرص على تتبع الكتب المؤلفة فيه ودراسة الكناشات المصنفة على تقييد الشارد منه وتحملني همتي على خدمة من تمسك منه بأدنى علقة [مما يدل على عنايته بطلاب الطب وتلامذته] فضلاً عن المتبحرين والمبرزين فيه حتى أحطت بمكنون خزائنه واطلعت على أسراره ودفائنه وأدركت منه ما رجوت معه الكفاية » . وهذه المقدمة مطابقة لمقدمات النسخ الموجودة لكتاب غنى ومنى مما يؤكد أن هذه النسخة للكتاب نفسه أيضاً .

ونلاحظ فيها استمرار المؤلف على شرح شعوره نحو مهنة الطب وولائه لها إذ يقول « فأكببت على معالجة المرضى ومداواة أهل العلل وكنت كثيراً ما أحتاج فيه إلى دراسة الكتب وتتبع ما فيها من النكت والنتف فكان يعتاص علي ذلك لاحتياجي إلى النظر في كتب شتى وتصفح كناشات متفرقة فأحببت أن أستخرج من جميعها لنفسي وليكون ذخراً للمسلمين بعدي علاجاتٍ على سبيل الاختصار يشتمل على معاني أكثر أقاويل الأطباء في العلاج خاصة فاني لا اسمي كل واحد منهم عند ذكر فصل من فصوله بل أسمي الواحد إذا عرفت نكتة أو حكاية له فأضيفها إليه عند ذلك وأضم إليه أيضاً ما قد جربته وصح عندي ليسهل علي نقل هذا الكتاب الصغير الحجم العظيم النفع حيث انتقلت . واني أجعله في ثلاثة مقالات . الأولى في الأمراض الحادثة من القرن إلى القدم فيماية وعشرين باباً . والثانية في العلل الظاهرة كالحزاز والسعفة وداء الثعلب ، ومعالجة الشعر وصبغه ، والكلف والشقاق في الجلد والكي والحرق والأورام والقروح في ثلاثة وأربعين باباً . والثالثة في الحميات وأنواعها وعلاماتها وطرق علاجها » وذلك كما ذكر في شرح الكتاب في المخطوطين السابقين وفيـــه يستشهد بأقوال لأبقراطَ وجالينوسَ وثيادوقَ وابن سرافيونَ وابن ماسويه وحنين وثابت والرازي وهذه الأسماء مع العناوين مكتوبة بحبر أحمر وأسماء بعض المؤلفين المذكورين غير مألوفة في تواريخ الطب العربي .

يقع المخطوط في ٣٩٦ ورقة بقياس ٢٤٫٥ × ١٥ سم ومسطرته للصفحة ١٧ سطراً مكتوبة بخط نسخ جميل متقن وبلغة فصحى أنيقة سهلة القراءة ، والمخطوط يستحق التحقيق والنشر . وبعض الكلمات أو الجمل التي سقطت من المتن أدرجت في الهامش وبخط مشابه لخط النص الأصلي .

★ ★ ★

[١٢ ط]   (الرقم القديم ٧٠٥٥)

كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي .

لأبي الحسن علي بن العباس المجوسي المتوفى سنة ٣٨٤ ﻫ أو سنة ٩٩٤ م والمولود في الأهواز . قال فيه القفطي في (أخبار العلماء) ، ص ص ١٥٥ — ١٥٦ ، إنه طبيب فاضل قرأ على شيخ فارسي يُعرف بأبي ماهر بن سَيّار المجوسي وطالع واجتهد لنفسه ووقف على تصانيف المتقدمين وصنف كناشه (الملكي) لعضد الدولة فناخسرو بن بُويه ليضيفه إلى خزانة كتبه وهو كتاب جليل اشتمل على علم الطب وعمله ، حسن الترتيب ، مال الناس إليه في وقته ولزموا درسه إلى أن ظهر كتاب (القانون) لابن سينا فمالوا إليه وتركوا الملكي بعض الترك . و (الملكي) في العمل أفضل و (القانون) في العلم أثبت . وهو عشرون مقالة ، العشرة الأولى هي الجزء النظري ، والأخيرة هي الجزء العملي ، وتحوي جميعها (١٠٦٣) باباً . انظر بروكلمن ، ليدن ج ١ : ٢٧٣ ، وكذلك وستنفيلد ص ٥٩ وليكلرك ١ : ٣٨١ — ٣٨٨ .

أوله بعد البسملة : « المقالة الأولى من الجزء الأول من كتاب كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي تأليف علي بن العباس المتطبب تلميذ أبي ماهر موسى بن سيار المجوسي وهي خمسة وعشرون باباً .

الباب الأول في صدر الكتاب وفيه يمتدح عضد الدولة الذي حكم من سنة ٩٤٩ إلى سنة ٩٨٣ بما امتاز به من إكرام العلم وأهله « وإذا أراد الله بأمـــة خيراً جعل العلم في ملوكها والملك في علمائها » . ويضيف إلى ذلك قوله : « أحببت أن أصنف . . . كتاباً كاملاً في صناعة الطب جامعاً لكل ما يحتاج إليه المتطببون وغيرهم من حفظ الصحة على الأصحاء وردها

على المرضى إذ كنت لم أجد لأحد من القدماء والمحدثين من الأطباء كتاباً كاملاً يحوي جميع ما يحتاج إليه من بلوغ غاية هذه الصناعة وأحكامها » .
فينتقد النقصَ في المجموعة الابقراطية وغموض جملها والتطويل في مؤلفات جالينوسَ واوريناسيوسَ ثم اهرن ويمتدح ترجمة حنين وينتقد يوحنا بن سرابيونَ لعدم ذكره علاج سرطان العين والرازي لعدم ذكره تشريح الأعضاء والعلاج باليد والتطويل فيها وضخامة كتاب الحاوي حتى لم يعرف في زمنه أكثر من نسختين لهذا الكتاب . لهذا صمم على التأليف واعداً القـــراء بقوله « أما أنا فإني أذكر في كتابي هذا جميع ما يحتاج إليه من حفظ الصحة ومداواة الأمراض والعلل وطبائعها وأسبابها والأعراض التابعة لها والعلامات الدالة عليها . . . وأذكر من المداواة والعلاج والتدبير بالأدوية والأغذية ما قد وقعت عليه التجارب . . . وقد صحت منفعته وامتحانه واطرحت ما سوى ذلك » .

وفي ذكره للعقاقير يقول « أما الأدوية فإني ذكرت منها ما يستعمله أطباء الإقليم الرابع والعراق وفارس وما قد صحت تجربتهم له وكثرت منفعته في كل واحد من الأمراض إذ كان كثير من الأدوية التي كان يستعملها القدماء من اليونانيين قد رفضها أهل العراق وفارس » .

ثم يوصي المجوسي باتباع وصايا أبقراط والتقيد في عهده وبأن يكون الطبيب طاهراً ذكياً رقيق اللسان محمود الطريقة متباعداً عن كل دنس وفجور وبأن يكون غرضه في زيارته المرضى الاحتيال لشفائهم وأن لا يفشي أسرارهم فان كثيراً من المرضى يعرض لهم أمراض يكتمونها عن آبائهم وأهاليهم ويفشونها إلى الطبيب . ولا ينبغي للطبيب أن يكون متشاغلاً بأمور التلذذ والتنعم واللعب واللهو ولا يستكثر من شرب الخمر فان ذلك يضر الدماغ ويفسد الذهن . وينبغي لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازماً للبيمارستانات ومواضع المرضى كثير المزاولة لأمورهم والتفقد لأحوالهم وهكذا يربح ثقة الناس به وإكرامهم له

والذكر الجميل ، وهذا يعطينا فكرة عن اهتمام المؤلف برفع شأن المهنة والإشادة بأهمية الطب السريري .

وفي الباب الثالث من المقالة الأولى يذكر المجوسي الرؤوس الثمانية التي ينبغي أن تعلم قبل قراءة كل كتاب وهي الغرض والمنفعة والتسمية وجهة التعليم والمرتبة واسم الواضع للكتاب وصحته وقسمة الكتاب إلى أجزائه المكونة له . وبعدها يتحدث عن تقسيم الطب إلى علم نظري وعمل وفي الأمزجة والاستقصات ، وفي المقالة الثانية يتحدث عن أحوال الأعضاء المتشابهة الأجزاء كالعظام والغضاريف والرباطات والعروق والجلد ، ثم يصف في المقالة الثالثة صفة الأعضاء المركبة كالعضلات والدماغ وآلات الشم والسمع والتنفس وأعضاء التناسل وتشمل المقالة الرابعة ذكر القوى والأفعال والأرواح والحواس وصفاتها وأما المقالة الخامسة فتذكر الأمور التي ليست بطبيعية في ثمانية وثلاثين باباً كالأهوية والبلدان وفصول السنة والرياضة والاستحمام وصفة الأغذية وأنواع البقول واللحوم والأنبذة والأشربة والطيوب ويختتمها في ذكر الأعراض النفسانية .

ومخطوط الظاهرية هذا يحتوي المقالات الخمسة الأولى كاملة ويقع في ١٧٧ ورقة قياسها ٢٩،٧٥ × ٢٠،٢٥ سم ومسطرته للصفحة ٢٧ سطراً .

وافق الفراغ من نسخه في أوائل شعبان سنة ١١١٨ هـ على يد نعمة الله ابن الخوري جرجس باسم شماس بخط نسخ واضح وجميل وكتبت العناوين بمداد أحمر .

★ ★ ★

[١٣ ط] (الرقم القديم ٤٧١٣)

كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي

لعلي بن العباس المجوسي (المتوفى سنة ٩٩٤ م) .

هذا المخطوط يبدأ بالمقالة الثانية من الجزء الثاني العملي الباحث في مداواة الأمراض . أوله « الباب الأول في تقسيم المداواة وطرق العلاج » حيث يقسم علم المداواة من جهة معالجة الأمراض الى قسمين : المداواة بالتدبير والمداواة بعلاج اليد ويشمل الجراحة . وتحوي المقالة ذكر الطريق الذي يستدل به على قوة الدواء بالتجربة على الأبدان والأمراض فهو بعد أن يذكر الأدوية الملينة والمصلبة والمنضجة والمحللة والمسكنة للوجع يذكر أفضل الطرق لفحص كل عقار ومعرفة كيفية فعله ومنفعته بتجربته على المرضى وذلك يقارب ما نسميه في الاصطلاحات الفنية الحديثة « فارماكولوجي » إذ يذكر المؤلف بل يقتبس من جالينوس وغيره ثمانية طرق لمعرفة تأثير العقار في الجسم ونفعه في مرض معين ومقدار ما يستعمل منه .

ثم يذكر امتحان الدواء من حيث سرعة استحالته أو بطؤها أو جموده إذ أن « أسرع الأدوية جموداً أبردها مزاجاً » كما أن طعم الدواء يخبر عن مزاجه وجوهره أكثر من الرائحة واللون . ويقسم الطعوم إلى ثمانية . ويبين أن المر أقوى حرارة من الحلو ولكنه أقل حرارة من الحريف .

ثم يقسم الأدوية المفردة لبحث قوتها ومنفعتها إلى ما هو من النبات كالحشائش والبزور والحبوب والورق والورود والأثمار والصموغ ، وما هو من الأدوية المعدنية كالطين والملح وأنواع الحجارة كالمرقشيثا واقليميا الفضة والتوتيا والمرداسنج وخبث الحديد والقلى والملح الهندي والنفطي والنوشادر

والنطرون والبورق وأصناف الزاج والشب اليماني والأجساد المعدنية وغيرهـا من المعدنيات كالنحاس المحرق وتوبال النحاس والكبريت الأصفر والأبيض واللؤلؤ والزفت والنفط الأبيض الذي يقتل الدود وينفع الربو والسعال ، وما هو من الحيوان كدم الأرنب والحمام ولبن الاتن والنساء والانفحة وبيض العصافير والعرق ووسخ الأذن والمرارات كمرارة الخنزير والبقرة والكبش والأبوال والزبل وبعر المعز ثم يذكر منافع أعضاء الحيوان كالمخ والشحم وكبد الضأن والصوف والشعر محذراً من لحوم الأفاعي المعطشة .

ثم يختتم هذه المقالة بذكر أصناف الأدوية المسهلة وكيفية إسهالها كشحم الحنظل والصبر والفـاريقون والسقمونيا وحب النيل والمازريون وغيره من اليتوعات (نباتات إذا قطع ورقها أو كسر شيء من أغصانها خرج منها لبن كثير) كالخروع ولباب القرطم والبليلج والاقحوان والقاقلي والأدوية المقيئة منها ، ثم يذكر طريقة اختيار الجيد من هذه الأدوية وحفظها ولا سيما ما يكثر استعماله منها لتكون حاضرة حين حاجة الطبيب إليها .

ويقع المخطوط في ١١١ ورقة مغلوطة في أماكن عدة من هذه المقـالة وقياسهـا ١٧ × ١١ سم ومسطرته للصفحة ١٩ سطراً مجلدة تجليداً عادياً شرقياً والعناوين مكتوبة بحبر أحمر مشكولة قليلاً بالأحمر بخط نسخ عادي وتاريخ نقله في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي .



[١٤ ط]　　　　(الرقم القديم ٧٥٦٥)

كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي

لابي الحسن علي بن عباس المجوسي تلميذ أبي ماهر موسى بن سيار المتطبب ، ذكره ابن أبي أصيبعة ، القاهرة ١ : ٢٣٦ وله مقالة في الفصد . والمخطوط مخروم في عدة مواضع ويقع في ٢٧٤ ورقة قياسها ٢٣ × ١٦٫٥ سم ومسطرته للصفحة ١٥ سطراً ، مفكك الملازم ضعيف التجليد يبدو أنه جزء من مخطوط أكمل . يوجد منه القسم الأول من الجزء العملي مبتور الورقة الأولى وأوله : « ونقل من داخله فينبغي أن تكون الأغذية قليلة لطيفة سريعة الانهضام وتحوي ، .. » وهذا جزء من الباب في التدبير الذي يكون في الصيف لحفظ الصحة بحسب حالات الهواء في أوقات فصول السنة .

ثم يتحدث في الرياضة والاستحمام والغذاء بالطعام والشراب والمادات والعناية بالحوامل والمرضعات والأطفال والصبيان والكهول والشيوخ والناقهين والتحرز من الأمراض الوبائية وما يستعمل للزينة وتجميل الوجه والشعر وصبغه وعلاجه . كما يشمل الثمانية والخمسين باباً من المقالة الثانية عشرة مبتورة الورقة الأخيرة .

والمخطوط مكتوب بخط نسخ لعله من القرن الخامس عشر .

وقد عثرت على مخطوطات كثيرة لكتاب (الملكي) بعضها كامل قد طبع في بولاف في مجلدين سنة ١٢٩٤ هـ أو سنة ١٨٧٧ م . أول من ترجم (الملكي) قسطنطين الافريقي (المتوفى سنة ١٠٨٧ م) بعنوان :

Liber Regius Constantinus Africanus (Pantegni) .

ثم ترجمه اسطفانوس الانطاكي ـ كما ذكرنا سابقاً ـ وطبع باللاتينية

في أواخـــــر القرن الخامس عشر في البندقية بايطاليا سنة ١٤٩٢ .

انظر المقارنة بينه وبين ما كتبه جالينوس في :

Jul. Wiberg, " The Anatomy of the Brain in the works of galen And 'Ali 'Abbas , " Janus , (19) (1914), pp. 17 — 32; 84 — 104 , and E. Browne, (Arabian Medicine,) pp. 53 ff. ; p. De Koning , (Traité sur le Calcul dans les Reins et dans la Vessie) , Leiden , Brill , 1890, 124 ff .

وقد ترجم بول رختر ما كتبه المجوسي عن معالجة أمراض الجلد والأدوية المستعملة في ذلك .

ولا بد من القول إن كتاب (الملكي) من أكثر الكتب التي صنفت في هذه الحقبة في تنظيم أبوابه وانسجام مواضيعها واحتوائها على ملاحظات شخصية واختبارات مستقلة مما يجعل للكتاب أهمية خاصة في تاريخ الطب العربي وقد بقي مرجعاً لطلاب الطب وممارسي المهنة زمناً طويلاً وقد استقبل الكتاب في الغرب بعد ترجمته للغة اللاتينية بكثير من التجلة ومع أن ما نعرفه عن حياة المؤلف ضئيل جداً إلا أن كتابه هذا قد خلد اسمه بين الأطباء المشهورين الذين كتبوا بالعربية وكثرة نسخه الباقية إلى زمننا شهـادة حية على شهرة الكتاب وذيوعه وتداوله بين القراء .

* * *

[١٥ ط] (الرقم القديم ٣١٦٦ طب ٩٩)

في المعدة وأمراضها ومداواتها

لأبي جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزّار وقد مارس الطب قبله أبوه وعمّهُ وهو من أهل القَيْرَوان في تونس وتوفي سنة ١٠٠٤ ـــ سنة ١٠٠٥ م وقال فيه ابن جلجل في (طبقات الأطباء والحكماء) ص ٨٨

أنه كتب في الطب والتاريخ مؤلفات هامة وانه لم يحفظ عليه زلة في أرض وطنه ولا أخلد إلى لذة وقد استأجر غلاماً اسمه رشيد لصرف الأدوية التي تم تحضيرها تحت إشراف الجزار في سقيفة قرب باب عيادته فكان يصف المعجونات والأشربة والأدوية المركبة المختلفة وغلامه يصرف الأدوية حسب وصفة ابن الجزار المكتوبة وهذا هـام في ترتيب عمل الصيدليات وعلاقة الطبيب بصارف الأدوية وإن كان غلامه ليس صيدلياً متعلماً التعليم الكافي ومتمرناً التمرين الوافي ولا يعرف الأدوية معرفة تخوله هذا اللقب المهني . وفي كل صيف كان ابن الجزار يقضي مدة في مدينة المُنَسْتِير على شاطئ البحر الأبيض المتوسط والمدينة باقية إلى اليوم كمصيف جميل . انظر ابن أبي أصيبعة ، طبع القاهرة ، ج ٢ : ٣٧ — ٣٩ ، وبروكلمن ، ليدن ، ١: ٢٧٤

وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة وقد جمع مالاً كثيراً من ممارسته لصناعة الطب وله تآليف تزيد على العشرين منها : (زاد المسافر وقوت الحاضر) وهو من أشهر كتبه في الأمراض وقد ترجم إلى اللاتينية ويقع في مجلدين وقد رتب في سبع مقالات أربعة منها في المجلد الأول وثلاثة في المجلد الثاني وتشتمل على ١٣٨ باباً ، ومن كتبه (الاعتماد) في الأدوية المفردة وكتاب (البغية) في الأدوية المركبة ، (والعدة لطول المدة) وهو أكبر كتاب وجدناه له في الطب من حيث الحجم وكتاب (طب الفقراء) لمن لم يحضره طبيب ، (ونصائح الأبرار) وقد ذكره أبو القاسم الزَّهْراوي واقتبس منه الكثير ، وله كتاب في (نعت الأسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه) وقد ردَّ عليه ابن رضوان الطبيب المصري بكتاب أكمل في نفس الموضوع ، وله (التعريف بصحيح التاريخ) ذكر فيه وفيات علماء زمانه وأخبارهم ولم أعثر بعد على نسخة منه وكتب

في إبدال الأدوية وحذر من الفصد من غير ضرورة ، وتحدث في الزكام والجذام والبواسير وله مجربات في الطب ، وله كتاب (في المعدة وأمراضها ومداواتها) وهو الكتاب الذي نتحدث عنه ومخطوط الظاهرية يقع في ١٣٩ ورقة بحجم ١٧٫٥ × ١٣٫٥ سم ومسطرته للصفحة ١٤ سطراً مكتوب بخط نسخ سقيم لم يذكر الناسخ فيه اسمه أما تاريخ النقل فهو محرم سنة ٦٩٥ هـ ، وفي أوله بعد البسملة « كتاب فيه أصل علم كشوفي طب عضو جسمي ألفه للسيد الأمير ولي عهد المسلمين بن أمير المؤمنين عبدهُ أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المتطبب . وفي أوله يقول : « قد علم خاصة الناس وكثير من عامتهم أن أكثر الناس فضلاً وأعظمهم قدراً أظهرهم للخير فعلاً وأسبغهم على الناس نعماً . وان أنفع الناس جداً وأوفرهم حظاً من صرف دأبه وهمه ولطيف عنايته وفكره إلى الاجتهاد في مصلحة بدن الانسان ومعرفة علاجه . » ويتحدث فيه عن إصلاح المعدة والكبد والقوى الهاضمة وما يعرض للمعدة من الآفات بالنسبة للقوى الطبيعية الأربع وردها إلى الاعتدال وتخليصها مما يجتمع فيها من فضول الأخلاط . ثم يذكر دلائل مزاج المعدة وبعض الوصفات من بينها « اطريفل ألفته لأصحاب المعدة الحارة » ويقتبس من جالينوس وما سويه واسحق بن عِمْران ، وعمِّهِ محمد بن أحمد المتطبب إذ يقول « صفة أقراص ألفها عمي . . . محمودة العاقبة . » ويعطي دواء آخر لأجل علاج القروح المتولدة في المعدة واصفاً عقاقير « تنقي العفن والصديد وتأكل اللحم الميت . » ويتكلم في إيقاظ الشهوة للطعام أو بطلان هذه الشهوة ولا سيما حين يصيب فم المعدة آفة وقد اقتبس الزهراوي وغيره من هذه المقالة في علاجهم لأمراض المعدة .

★ ★ ★

[١٦ ط] (الرقم القديم ١٤٧٧)

الرسالة الجامعة لرسائل اخوان الصفاء

لأبي القاسم مَسلمة بن أحمد بن أبي صالح عمر بن وضاع الشهير بالمَجْريطي الرياضي الفيلسوف المتوفى بين سنة ٣٩٥ ﻫ وسنة ٣٩٨ ﻫ أنظر (هدية العارفين) للبغدادي ج ٢ : ٤٣٢ ، والقِفْطي ، (أخبار العلماء) طبع القاهرة ، سنة ١٣٢٦ ﻫ ، ص ٢١٤ .

قال فيه القاضي صاعد (طبقات الأمم) ، بيروت سنة ١٩١٢ ، ص ٦٩ : « كان إمام الرياضيين بالأندلس في وقته وأعلم من كان قبله بعلم الأفلاك وحركات النجوم وكانت له عناية بأرصاد الكواكب وتفهم كتاب المجسطي لبطليموس » (وقد وجدت منه نسخة في غاية الدقة والأهمية في مكتبة الجامعة بتونس) . وقد أنجب تلاميذ أجلاّء نال عـــدد منهم شهرة علمية واسعة .
See H. Suter, Die Mathematiker, 1900, pp. 76 — 77.
وقد عاش واشتهر في زمن الحكم المستنصر وابنه هشام وسكن قُرْطُبَة ولكن نسبته إلى مَجْريط (مدريد عاصمة اسبانيا اليوم) ولذلك ، كما أظن ، سمي بالمجريطي . (أنظر المجريطي في عيون الأنباء لابن أبي أُصيبعة ج ٢ : ٣٩) . ومن تصانيفه (غاية الحكيم) في السيمياء والسحر ومنـه مخطوطات في الأسكوريال واكسفورد وفينا ، (ورتبة الحكيم) وتوجد منه نسخ في باريز والقاهرة وتبحث في الكيمياء وحجر الفيلسوف .

وله مخطوط حول بناء وتركيب الاصطرلاب في الاسكوريال تحت رقم ٩٦٧
See Ptolemaeus Opera astronomica minora. edited by J. L. Herbera. 1907.

وفي المكتبة الظاهرية مخطوط لكتـــاب منسوب للمَجْريطي يسمى (الطبائع الطبيعية) في ٤ ورقات أوله : « الحمد لله الذي أبرز من شواهد

ذاته عجائب مصنوعاته . » مكتوبة بخط ضعيف ويحوي رسماً للعالم تاريخ النسخة من القرن الثالث عشر هجري قياس الورقة ٢٥×١٩ سم تحت الرقم العام ٤٦٨٤ .

وله الرسالة الجامعة لرسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء التي نحن بصددها والتي أولها بعد البسملة : « الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدّر فهدى . . اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه ... انا قدمنا إليك من أنوار الحكم ولطايف النعم ... » ثم يذكر رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء . وتشتمل على بحث في تركيب الجسد ونظام العالم والموجودات وفي السحر والعزائم وماهية الزجر وفيه يعرّف الاكسير بأنه « هو الكيمياء والكيمياء هي الغنى والغنى هو السعادة والسعادة هي البقاء على أفضل الأحوال والبقاء على أفضل الأحوال هو التشبه بالإله » وواضح ما في هذا من عدم الانسجام والتسلسل المنطقي . ولكنه يضيف قائلاً « ولذلك جاء في بعض الكتب ان الله سبحانه قال : يا ابن آدم خلقتك للبقاء وأنا حي لا أموت أطعني فيا أمرتك وانته عما نهيتك أجعلك مثلي حياً لا تموت . ولما كان الباري سبحانه هو الباقي بمعنى خالق البقاء ودائم بمعنى خالق الدوام وجب أن تكون أفعاله متقنة وصنايعه محكمة الاحكام والاتقان وهو أن يبقى المخلوق على أفضل الأحوال » .

وفي آخره يقول « تم الكتاب وبتمامه تمت الرسالة الجامعة ذات الفوائد تاج الرسائل على طريق الفهرست لها وكتب برسم مولانا صاحب العز حسين باشا بكلربكي من طرابلس الشام ولد المرحوم (جَنبلاط) جان بلات . » ووافق الفراغ منه على يد عبد الرزاق الكوكاجي الحموي يوم السبت في ٧ شعبان سنة ١٠٠٦ ﻫ أو سنة ١٥٩٧ م (ولربما سنة ١٠٠١ ﻫ) والمخطوط مجلد تجليداً شرقياً حسناً ويقع في ١٢٥ ورقة بقياس ٢٧٫٢٥ × ١٥٫٥ سم

ومسطرته للصفحة ١٧ سطراً بخط نسخ واضح وأسلوب كتابته يتماشى مع أسلوب رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء وهي الرسائل المعروفة لهذه الجمعية السرية التي اشتهرت في أوائل القرن العاشر وكانت لها صبغة سياسية دينية فلسفية واتخذت البَصْرَة بالعراق مقراً لها. أخذ أعضاؤها فلسفتهم عن اليونان والهنـــود والفرس مع الديانة الإسلامية في مزيج ودونوا عقائدهم وتعاليمهم في هذه الرسائل التي تشكل موسوعة في علوم مختلفة كالرياضيات والعلوم الطبيعية والفلسفية والتنجيم ومن أشهر رواد هذه الحركة أبو سليمانَ المقدسي وأبو حسن الزَّنْجاني وزَيْد بن رِفاعة وكانوا جميعهم من الشيعة .

★ ★ ★

[١٧ ط] (الرقم القديم ٤٥٣٢)

تذكرة الكحالين

لعليّ بن عيسى الكَحّال (المتوفى حوالى سنة ١٠١١ م) ويدعوه القِفْطي ، (أخبار العلماء) ص ١٦٤ عيسى بن علي ويذكر أنه من تلاميذ حُنَيْن وهذا تشويش فعيسى بن علي من المترجمين في القرن التاسع هو شخص آخر ليس له أية علاقة بتذكرة الكحالين ولتقارب الاسمين حدث الخطأ والالتباس . أنظر ابن أبي أصيبعة ج ١ : ٢٤٧ ، و (هدية العارفين) للبغدادي ج ١ : ٦٨٥ ، (وكشف الظنون) لحاجي خليفة ، ج ١ : ٢٧٥ — ٢٧٦

وكان علي بن عيسى حاذقاً في صناعة الكحل ومن أشهر من كتب في هذا الموضوع في هذه الحقبة وأصبحت تذكرته مرجعاً للكحالين المتخصصين بمعالجة أمراض العين وكانوا يمتحنون بموجبه للاجازة في طب العيون .

(وتذكرة الكحالين) تشمل ثلاث مقالات الأولى في حد العين وشيء عن تشريحها وأفعالها كعضو في الجسم والثانية في أمراض العين الظاهرة للحس والثالثة في الأمراض الخفية .

ومخطوط الظاهرية هذا مبتور من الأول . وبدايته هي نهاية الباب السابع عشر من المقالة الأولى . والباب ١٨ يذكر فيه عدد عضلات العين ومواضع الأربطة والبـاب ١٩ حول العصب النوري ومنشئه وأمر العصب المحرك Motor N. ومنشئه .

ونهاية المقالة الأولى في كيفية حدوث الإبصار والروح النفساني وبحث عن الأجفان . ويشمل المخطوط المقالة الثانية في الأمراض الظاهرة للحس وأسبابها وعلاقة كل مرض منها وعلاجه وتقع في ٧٣ باباً أولها في أصول ودستورات يعمل عليها في علاج العين وما يجب على الكحال عمله عند كل استفراغ وعدد أمراض الجفون ، والجرب والتحجر والشعيرة بالعين وانقلاب الشعر وانتثاره بالجفون والسلاحه والجسا والشرناق والشري والنملة والثآليل والسلع العارضه للجفن ومعالجتها وأمراض الملتحمة والظفرة والسبل والدبلة والماء في العين وكيفية قدحه . ثم يذكر القروح في العين وسرطانها ورطوبة القرنية وبقية الأمراض العارضة لها وضيق الحدقة ويصف أدوية للعلاج مثلاً : « الإثمد بارد يابس يجفف ويقبض وينفع الموسرج ويقوي شعر الأجفان ويلحم القروح ويحفظ صحة العين . . . الأفيون بارد يابس في (الدرجة) الرابعة مخدر يمنع المواد ويهدئ الألم . . . الأشق حار في (الدرجة) الثالثة ويلين ويحلل غلظ الأجفان وجربها وينفع (ضد) ثواليل العين . » ثم يقول « فهذه جملة جميع الأدوية التي تستعمل في علاج علل العين وقد بلغت لك ما سألت مع بذل المجهود وأسأل الله . . . ان ينفعك به وأنا أسألك أعزك الله إذا قرأته أن تتأمله جيداً فإنني استعجلت في تأليفه وجمعه لأسرع إلى قضاء حاجتك فإن كان فيه زلل [فآمل] أن تصلحه بعد أن تنعم فيه النظر . » وبذلك تنتهي المقالة الثانية وفي هذه الخاتمة نلقى مجالاً لانتقاد هذا الكحال المشهور إذ لم يجد في نفسه الثقة الكافية لتقديم أشهر كتبه حتى يطلب ممن أراد

الاستفادة منه أن يُصلح ما يجد فيه من الخطأ ولعل هـــذا تواضع واعتراف بالتقصير .

ويكمل المخطوط هذا بانتهاء المقالة الثانية وقد وافق الفراغ منه في يوم السبت سابع ربيع الأول سنة ٦٦٣ هـ على يد أحمد بن محمد بن محمد الملقب بمنهاج الأشرفي أو (الاشراق) تتبع هذا أربع ورقـات تحوي مجموعة وصفات طبية متفرقة وشيافات للعين بخط مختلف ولا شك أنها اضافات متأخرة .

ومع أن مخطوط الظاهرية يحوي جزءاً صغيراً من المقالة الأولى والمقالة الثانية فقط فإنه مهم لسبب تاريخ نقله في القرن الثالث عشر . ولكن توجد أوراق كثيرة منه ناقصة وبعضها مخروم ومجلد بدون ترتيب وفي غير موضعه ويحتاج لترتيب جديد وتجليد ، ويقع في ١٠٠ + ٤ ورقات بقياس ٢٨ × ١٨،٢٥ سم ومسطرته للصفحة ١٥ سطراً بخط نسخ جميل وواضح وأنيق للغاية ومشكل .

وقد عثرت في مكتبة طوب قبو سراي باسطنبول على مخطوطين تحت الرقمين ١٩٥٥ و ١٩٦٤ لتذكرة الكحالين .

See Topkapi Sarayi Müzesi Kütüphanesi Arapça Yasmalar Katalogu by Fehmi Edhem, Karatay Ve O. Rser C. II—Hadis Ve Vekih, Istanbul, 1964.

أما فهرست المخطوطـات الطبية فقيد النشر . وتوجد نسخ في الهند ، وروسيا والقاهرة واسطنبول وغيرها .



[١٨ ط] (الرقم القديم ٥٤٥١)

القانون في الطب

لأبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا (٣٧٠ — ٤٢٨ ﻫ أو ٩٨٠ — ١٠٣٧م)

يقول القفطي (أخبار العلماء ، ص‌ص ٢٦٨ — ٢٧٨) إن أباه من بَلْخ وانتقل لضاحية بُخارى في خدمة حكومة نوح بن منصور وكان عمله أولاً في قرية خَرْمَيْثَن (أو خرميثن) ومسكنه في قرية أَفْشَنَة ومنها أم ابن سينا وفيها ولد هو وأخوه محمود وبعدها انتقلت أسرته إلى بخارى حيث بدأ ابن سينا تعليمه وحضر هنالك أبو عبد الله الناتلي فأكرمه والد ابن سينا وأنزله في بيته ليشرف على تعليم ابنه الذي رأى فيه علائم العبقرية وما أسرع ما فاق أستاذه ودرس المجسطي لبطليموس والهندسة والرياضيات ثم بدأ بتحصيل العلوم الطبيعية والإلهية وصارت أبواب المعرفة تتفتح له باباً بعد باب ورغب في الطب وانكب على قراءة الكتب المصنفة فيه (ومن المؤسف أنه لم يكن له فيه معلم مرشد يقوده للاختبارات والتجارب الشخصية والتشريحية) فوجد البحث النظري سهلاً وأقبل على ممارسة الطب صغيراً ولم نجمه قبل العشرين من عمره إذ عالج الأمير نوح بن منصور فشفي الأخير على يده وبدأ بالتأليف وعمره واحد وعشرون سنة ، وفي الثالثة والثلاثين بدأ بتأليف أكبر كتبه الطبية (القانون في الطب) الذي نحن بصدده وكان ذلك في جُرْجَان وأتمه في هَمَدان . وهو يشمل فروع الطب المعروفة والأدوية المفردة والمركبة في خمسة كتب وقد تم طبعه في بولاق في ثلاثة مجلدات سنة ١٢٩٤ ﻫ وهي طبعة حسنة بالرغم من بعض الهفوات فيها . وطبع في روما سنة ١٥٩٣ م مع كتاب (النجاة) وفي آخر الطبعة إشارة من المحرر إلى أن بعض ما جاء في فلسفة ابن سينا في العلم الإلهي مخالف للإيمان

الكاثوليكي إلا أنه يقوم بنشره لفائدة من تكلم اللسان العربي للاطلاع عليه . وطبع أيضاً في طهران ، سنة ١٢٨٤ هـ الكتاب الأول من (القانون) مع ترجمة حياة المؤلف . وبعدها قام محمد رضا أحمد الطَّبَاطَبَائي الأَرْدِسْتاني في شعبان سنة ١٢٩٥ — سنة ١٢٩٦ هـ بطبع كامل القانون في طهْرَان . ثم طبع قطب الدين أحمد سنة ١٣٢٣ هـ (سنة ١٩٠٥ م) الكتاب الأول من القانون مع الشرح . وقد نال كتاب (القانون في الطب) شهرة واسعة في البلدان الإسلامية وفي أوروبا بعد أن ترجمه جيرارد إلى اللاتينية ثم طبع في أوروبا في أواخر القرن الخامس عشر عدة مرات وكذلك في القرن السادس عشر طبع حوالي ٢٠ مرة . وطبعة البندقية سنة ١٥٠٧ م قد تم طبعها بعنوان :

Liber Canonis, G. olms, Hildesleim, 1964

وربما لا يوجد كتاب طبي أثَّر في تطور المهن الصحية في البلدان الإسلامية شرقي العراق حتى الهند مثل تأثير هذا المؤلف الذي يعتبر بحد ذاته موسوعة معارف طبية وانتشار نسخه وطبعاته وترجماته في اللاتينية والعبرانية والفارسية وغيرها من اللغات دليل على كثرة تداوله بين المتطبيين ولا سيما في الشرق حتى النهضة الحديثة انظر (كشف الظنون) لحاجي خليفة ج ٢ : سنة ١٣١١ ص ص ٢١٦ — ٢١٧ وأيضاً :

G. Sarton, Introduction, Vol. 1, pp. 709 — 713 ; And Brockelmann GAL. Leiden, 1 : 589 — 599 and Suppl . Vol 1 : 812 — 828 ; and R. de Vaux, Notes et textes sur l'Avicennisme, Paris, 1934.

وانظر (تاريخ حكماء الإسلام) لظهير الدين البَيْهَقي ، تحقيق محمد كرد علي ، دمشق ، ١٩٤٦ ، ص ص ٥٢ — ٧٢ . والشهرزوري (نزهة الأرواح) مخطوط راغب باشا رقم ٩٩٠ ، ورقة ٢٦٧ — ٢٧٦ .

وتوجد في الظاهرية نسخ لأجزاء منه . والمخطوط الذي نحن بصدده أوله بعد البسملة « وبه نستعين ونتوكل عليه والحمد لله حمداً يستحقه بعلو شأنه

وسبوغ إحسانه .» وفي المقدمة يذكر ابن سينا السبب الذي دعاه إلى تأليف الكتاب وكيف ينوي ترتيب أجزائه :

« وبعد فقد التمس مني بعض خُلّص إخواني ومن لزمني إسعافه فيما يسمح به وسعي أن أصنف في الطب كتاباً مشتملاً على قوانينه الكلية والجزئية اشتمالاً يجمع إلى الشرح الاختصار وإلى إيفاء الأكثر حقه من البيان الايجاز فأسعفته بذلك ورأيت أن أتكلم أولاً في الأمور العامة الكلية في كلا قسمي الطب النظري والعملي . ثم في كليات أحكام قوى الأدوية المفردة ثم في جزئياتها ثم بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضو عضو فأبتدئ أولاً بتشريح ذلك العضو ومنفعته . وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة فيكون قد سبق مني ذكره في الكتاب الأول الكلي وكذلك منافعها . ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو ابتدأت في اكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته ثم دللت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها وطرق الاستدلالات عليها وطرق معالجتها بالقول الكلي أيضاً . فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية أقبلت على الأمراض الجزئية ودللت أولاً في أكثرها أيضاً على الحكم الكلي في حده وأسبابه ودلائله ثم تخلصت إلى الأحكام الجزئية ثم أعطيت القانون الكلي في المعالجة ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية بدواء دواء بسيط أو مركب وما كان سلف ذكره من الأدوية المفردة ومنفعته في الأمراض في كتاب الأدوية المفردة ... والأدوية المركبة ... في الاقراباذين ... الذي لا يسع من يدعي هذه الصناعة جهله ... فانه يشتمل على ما لا بد منه للطبيب ... ثم الكتاب في الأمور الجزئية مختص بذكر الأمراض التي إذا وقعت لم تختص بعضو بعينه مع كلام في الزينة . »

في هذه الافتتاحية أعطى المؤلف فكرة إجمالية عن محتويات كتابه وطريقة ترتيبه وقد قسمه إلى الكتب الخمسة التالية :

الأول يبحث في الأمور الكلية في علم الطبّ كحده وموضوعاته والأركان والأمزجة والأخلاط وتشريح العظام والعضلات والأعصاب والشرايين والأوردة والقوى الطبيعية والنفسـانية والحيوانية وأسباب الأمراض وعلاقة المساكن والميـاه والأهوية والحركة والسكون والنوم واليقظة والاستحمام والرياضة والمسخّنات والمبرّدات واللذة والألم والتّخمة والاستفراغ والأعراض والعلامات والنبض والبول والبراز ودلائلها وتدبير المولودين والأطفال والأمهات والمشايخ والطعام والشراب ، والسمنة والهزال ، وتدبير المسافرين والفصد والحجامة والكي وما يختص بالمرض وحفظ الصحة .

الثـاني في الأدوية المفردة ويذكر فيهـا حوالي ٧٦٠ عقاراً مع ذكر أمزجتها وأفعالها وطريقة جمعها وادخارها وتعريفها ثم ترتيبها حسب الأحرف الأبجدية (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) مشيراً إلى ماهيتها وخواصها ومنافعها .

الثالث في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضـاء الجسم عضواً عضواً من القرن إلى القدم ظاهرها وباطنهـا مبتدئاً بأمراض الرأس والدماغ مع ذكر تشريح الأعضاء ووظائفها الحيوية الهامة ، ويشتمل على بحث أحوال مرضية كالسبات والعشق والاختلاج واليرقان وأوجاع المفاصل والأظفار .

الرابـع يحوي كلاماً كلياً في الحميات ، ماهيتها وأوقاتها وأصنافها وأعراضها وعلاجها ، والجُدَري والحصبة والبحران وأقسامه وأحكامه والعرق في أيام البحران وأوقاته والأورام والبثور والسرطان والجذام وكلام مجمل في الجراحات ومداواتها وفي السحج والرض والوثي والقروح وجراحات العصب وفي أدوية كسر العظام والخلع والجبر وفي السموم وأحوالها والاستدلال عليها الحيوانية والنباتية والمعدنية منها ويذكر تحت الأخيرة الزئبق والإسفيداج والزرنيخ والزاج والشبّ ، ويصف علاج التسمم بلسع الهوام والحيوانات السامة الوحشية

وطرد الحشرات . والفن السابع والأخير من الكتاب يبحث في الزينة كصبغ الشعر وعلاجه وتجميل الوجـــه ومداواة الحزاز والكلف والجرب والحكة والشقوق .

الخامس في الحاجة للأدوية المركبة وكيفية تركيبها والترياقات والمعاجين الكبار والايارجات والجوارشنات والسفوف واللعوقات والربوب والأشربة والسكنجبين والمربيات والحبوب والأدهان والمراهم والضمادات وما يصلح منها للأمراض عضواً عضواً ويحوي وصفات طبية لمعالجة النقرس وعرق النساء وأوجاع المفاصل وداء الثعلب . والمقالتان الأخيرتان من الكتاب الخامس : المقالة التاسعة في صفة الأكيال والأوزان من كناش السّاهر ، والمقالة العاشرة في ذكر الأوزان والمكاييل من كناش يوحنا بن سرافيون ، وهي تشبه النهاية في كتاب بولس وغيره من الأطباء القدماء والمسلمين .

ومخطوط الظاهرية يحوي هذه الكتب الخمسة ولكنه مخروم يقع في ٥٣٤ ورقة (فيها الورقة ٣٩١ بيضاء) قياسها ٢٩ × ٢٠،٧٥ سم ومسطرته للصفحة ٣١ سطراً كتب بخط نسخ واضح « تم تحريراً في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٣٠ هـ على يد عبد المجيد المصري العناقي » (حوالي سنه ١٦٢١ م) .

وكما اشتهر كتابه القانون في عالم الطب كذلك اشتهر كتابه (الشفاء) في أبحاثه عن الطبيعيات والإلهيات والتعليميات والفلسفة وقد طبع في طَهْران سنة ١٣٠٣ هـ .

ولسنا هنا في معرض دراسة تحليلية لكتاب القانون ولكن في دراسة المخطوط بشكل سريع نقتبس ما يلي لاعطاء فكرة عنه : يعرف ابن سينا الطبّ بأنه علم تُعرف منه أحوال بدن الإنسان وغايته حفظ الصحة حاصلة واستردادها زائلة وهو نظري وعملي . ويعرف الخلط بأنه جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء ، ويقول ان عدد أسنان الإنسان ٣٢ وربما عدمت النواجذ

منها ويذكر تشريحها . أما الشرايين فيقول ان منبتها التجويف الأيسر من تجويفي القلب . « وأول ما ينبت من التجويف الأيسر شريانان أحدهما يأتي الرئة لاستنشاق النسيم وإيصال الدم الذي يغذو الرئة . » أما عن العروق الساكنة فمنبتها جميعاً من الكبد . وفي النبض يقول انه حركة في أوعية الروح مؤلفة من انبساط وانقباض لتدبير الروح بالنسيم . ونبض الذكر أقوى من نبض الأنثى وأشد . ومن جهة فحص البول فإن ابن سينا يوصي بأن يكون « أول بول أصبح عليه ولم يدافع به إلى زمان طويل وتبيت في الليل ولم يكن صاحبه قد شرب ماء أو أكل طعاماً ولم يكن تناول صابغاً من مأكول أو مشروب كالزعفران والرمان والخيار َشنبر فان ذلك يحيل لون البول إلى الصفرة أو إلى الحمرة وكالبقول فانها تصبغ إلي الحمرة أو الزرقة . » ويتغير لون البول بالصوم والسهر والتعب . ويوصي أن « يؤخذ البول في قارورة واسعة الفم ويركد بعيداً عن تأثير الشمس أو الريح ثم تميز الرسوب . »

وفي بحثه عن المولودين يحتم أنه « يجب أن يرضع الطفل قدر ما أمكن بلبن أمه . » ويمتدح استعمال الحقنة في أوجاع الكلى والمثانه والقولنج . ويفضل الحجامة على الفصد . ويقول « الكي علاج نافع يمنع انتشار الفساد ولتقوية العضو الذي يبرد مزاجه ولتحليل المواد الفاسدة » .

ويقسم الأدوية إلى نباتية وحيوانية ومعدنية « وأفضل ما كان من المعادن المعروفة منها ... مثل القلقند القُبْرُسي والزاج الكَرْماني ثم أن تكون نقية عن الخلط الغريب . » وفي تعريفه للعقاقير يقول مثلاً في اكليل الملك « هو زهر نبات تبني اللون هلالي الشكل فيه مع تخلخله صلابة ما وقد يكون منه أبيض ... وأصفر » ثم يشير لما قاله ديسقوريدس . ويقول « أجوده ما هو صلب ولونه إلى البياض قليلاً وطعمه أمر ورائحته أظهر » ويستشهد مرة أخرى بديسقوريدس . ويضيف « الطبع حار في الأولى يابس فيها وبالجملة مركب

وحرارته أبلغ من برودته ... ينفع في الأورام الحارة والصلبة ... وأيضاً مخلوطاً ببياض البيض ودقيق الحلبة وبزر الكتان والخشخاش ... وينفع في القروح الرطبة ... وأورام الأذنين والعينين والمقعدة والانثيين . »

ويقول عن البورق انه « يسكن المغص مع التراب والليمون أو طبيخ السذاب والشبث ... ويشرب مع بعض الأدوية القتالة للدود فيخرجها . . . ويشرب بالماء . » وفي البسد يقول انه « من الأدوية المقوية للقلب النافعة من الخفقان ويشرب بالماء لورم الطحال فهو نافع . » « دار صيني وهو أصناف كثيرة ينفع من السعال وينقي ما في الصدر ويقوي المعدة ويجفف رطوباتها وينفع من الاستسقاء . »

وعن الزرنيخ يقول « جوهر معدني منه أخضر وأصفر وأحمر يسقى للمتقيحين . . . وقد يدخل في حب الربو . » وعن الطباشير « يقوي القلب وينفع من الخفقان الحار والغشي الكائن في الضباب الصفراء إلى المعدة سقياً . » وقد جُرِّب الطين المختوم في عضة الكلب الكَلِب شرباً وطلياً . وأما الطين الأرمني « فيستعمله الصباغون في صبغ الذهب والأواني . جيد لنفث الدم وينفع من السل لتجفيفه قرحة الرئة ... ينفع من الحميات السلية والوبائية خاصة وقد سلم قوم من وباء عظيم لاعتيادهم شربه في شراب دقيق . . . ويمزج مع شراب ويسقى في حمى الوباء . »

وهذه الاستعمالات لأدوية معدنية داخلياً ترينا بكل جلاء اعتماد ابن سينا في معالجته على الكيمياء الطبية Chemotherapy ومثل هذا الاستعمال معروف في الطب العربي منـــذ القرن التاسع ، وقد روّج استعماله قبلاً الطبيبان الرّازي وأبو القاسم الزهراوي اللذان سبقا ابن سينا .

وجدير بالذكر أن ابن سينا يفرد فصلاً خاصاً في الديابيطس (ما نسميه اليوم بداء السكري) . وفي بحثه عن الولادة يذكر ما يسميه « الولادة الطبيعية وغير الطبيعية » . ويصف بعض حالات عسر الولادة .

ويذكر ماهية الحمى في الكتاب الرابع ويعرفها بأنها « حرارة غريبة تشتعل في القلب وتنبعث منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق في جميع البدن فتشتعل فيه اشتعالاً يضر بالأفعال الطبيعية لا كحرارة الغضب والتعب . » وفي الاقراباذين من الكتاب الخامس فصل « في صفة دواء من تركيبنا (أي ابن سينا) يصلح لقرحة المثانة وقرحة مجرى القضيب يزرق في الاحليل . يؤخذ أسرب محرق ولب بزر البطيخ من كل واحد خمسة دراهم . طباشير درهمين ، صمغ عربي وبزر الخشخاش وقرن أيل محرق من كل واحد ثلاثة دراهم ، أفيون نصف درهم بنج دانقين مر درهم يسحق الجميع سحقاً جيداً ويتخذ منه شياف بماء الهندبا مثل شيافات الصين وتستعمل بقثاطير مخلوط في لبن أو في دهن حب البطيخ فانه نافع جداً . »

وفي تحديده للأوزان والأكيال ينقل من كناش الساهر ويعتبر القسط من الزيت ١٨ أوقية ، وهو عند الروم رطلاً ونصف وسدس فيكون عشرين أوقية ، والقسط الانطاكي رطلاً ونصف والرطل ١٢ أوقية . والمن الرومي عشرون أوقية والمن أربعون أستاراً (أو رطلان) والأستار ستة دراهم ودانقان وهو أربعة مثاقيل . وملعقة العسل أربعة مثاقيل وملعقة الأدوية مثقال واحد ودرهم .

وبتمام الاقراباذين تمت الكتب الخمسة المشتملة على القانون . انظر مؤلفات ابن سينا ، وضع الأب جورج شحاتة قنواتي ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٥٠ ، ص ص ١٧٠ — ٢٢٠ .

★ ★ ★

[١٩ ط] (الرقم القديم ٧٩٥٥)

القانون في الطب

لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (المتوفى سنة ٤٢٨ هـ) أوله بعد البسملة (الحمد لله حمداً يستحقّه بعلو شأنه وسُبوغ إحسانه وبعد فاني جمعت هذا الكتاب وقسمته إلى كتب خمسة » ، وهي الافتتاحية العامة التي وجدناها في المخطوطات التي لخصناها من هذا الكتاب وفي طبعاته المختلفة. آخره « تم الانقرباذين وهو الكتاب الخامس من (القانون في الطب) تأليف ابن سينا البخاري [نسبة إلى الولاية مع أنه لم يولد في بخارى ولكنه عاش ودرس هناك في صباه] وبتمامه تمّ الكتاب » . على يد الحاج ميرزا محمد جعفر في سنة ١٠٨٧ هـ ويقع المخطوط في ٥٣٢ ورقة قياسها ٣٠٫٥ × ٢١٫٢٥ سم مسطرته للصفحة ٣١ سطراً مكتوب بخط نسخ فارسي واضح ويحوي بعض تمليقات وتوضيحات على الهامش وبعض أوراقه ممزقة الأطراف وملازمـــه مفككة . ويحوي الكتب الخمسة من القانون .

ومخطوط الظاهرية هذا يذكرني بمخطوط آخر لخصته في المتحف الوطني بدمشق صفحته الأولى مذهبة ومجدولة بالذهب يحوي فهرست الكتب الخمسة ولكن الكتابين الأول والثاني وحدهما كاملان ومكتوب على هذا المخطوط الخزائني أنه من كتب أحمد باشا الجَزّار ومختوم بختمـــه وهو من القرن الخامس عشر مع أنه قوبل للتصحيح في رجب سنة ١٠٠٣ هـ أو سنة ١٥٩٥ م وقد مهد له محمد باقر . وقد ذكر حسن . ره آورد ، فهرست كتب خطي كتابخانه ، تهران سنة ١٣٣٣ ، ص ص ٤٩ — ٥١ نسخة كاملة للقانون ، تاريخ سنة ١٢٨٢ هـ .

[٢٠ ط] (الرقم القديم ٧٨١٩)

القانون في الطب

لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا

أوله كما في غيره في المخطوطات «الحمد لله حمداً يستحقه بعلو شأنه ... وبعد فقد التمس مني بعضُ خُلَّصِ إخواني ومن يلزمني إسعافه بما يسمح به وسعي أن أصنف في الطب كتاباً .»

يقع المخطوط في ٤٣٣ ورقة قياسها ٢٨٫٢٥ × ٢٠٫٥ سم ومسطرته للصفحة ٣٥ سطراً بخط نسخ صغير متقارب والعناوين بخط أحمر باهت وأوراقه مصابة بالرطوبة وتاريخ نقله سنة ٩٥٩ هـ أو حوالي سنة ١٥٥٢ م وهو يشمل الكتب الخمسة من القانون .

وقد فحصت مخطوطاً يشتمل أيضاً الكتب الخمسة من القانون في المكتبة الطبية الوطنية الأميركية تحت رقم Semmer A 53 ويقع في ٤٩١ ورقة بخط نستعليق صغير .

ولقد فحصت في جامعة ييل بمقاطعة كونيتيكت بأميركا ثلاثة نسخ لأجزاء من القانون في مجموعة الدكتور كوشنج ، الأول في ٢٥٣ ورقة بتاريخ سنة ١٥٩٧ م والثاني في ٢٠٦ ورقة يحوي النصف الأخير من القانون تاريخ نقله سنة ١٦٤٥ م والثالث في ١٢٢ ورقة يحوي الكتاب الأول والثاني من القانون ونقل في القرن الثامن عشر . وقد فحصت عدة نسخ في المتحف البريطاني بلندن وفي الاسكوريال باسبانيا لأجزاء منه . انظر كاتالوج هـ . ديرنبرج ، مجلد ٢ قسم ٢ ، باريز سنة ١٩٤١ ، ص ٣٧ — ٣٨ .

★ ★ ★

[٢١ ط] (الرقم القديم ٧٦٧٨)

نسخة من القانون في الطب لابن سينا (الكليات في الطب)

مخطوط يحوي الكتاب الأول في الأمور الكلية في علم الطب وفي حفظ الصحة والأمراض وأسبابها ومعالجتها بشكل كلي .

أوله بعد البسملة « الحمد لله تعالى حقّ حمده . الفصل الأول من التعليم الأول من الفن الأول من الكتاب الأول من كتاب القانون ، في حد الطب . أقول إن الطب علم يعرف منه أحوال بدن الانسان من جهة ما يصلح ويزول . »

آخره « هذا القدر من كلامنا المختصر في الأصول الكلية لصناعة الطب ولنأخذ في تصنيف كتابنا في الأدوية المفردة » ، (وهذا موضوع الكتاب الثاني طبعاً) .

ويقع المخطوطُ في ٣١١ ورقة قياسها ٢١ × ١٤٫٥ سم ومسطرته للصفحة ١٢ سطراً والعناوين بحبر أحمر ، مكتوب بخط نسخ فارسي جميل وواضح والورق بلون أخضر حتى ورقة ٦١ والباقي بلون أبيض ولكن يبدو أنه بنفس الخط والحبر واليد الناسخة . مجلد بغلاف شرقي ربما من القرن السادس عشر ويبدو أن المخطوط قسم من مخطوط أكمل .

★ ★ ★

[٢٢ ط] (الرقم القديم ٧٩٥٦)

نسخة أخرى من القانون لابن سينا (النصف الأول من الكتاب)

يبدأ المخطوط بذكر فهرس الكتاب الأول من القانون ثم بحد الطب وموضوعاته والأركان والمزاج والأخلاط والتشريح . ويحوي المخطوط الكتاب الأول والثاني من القانون وقسماً من الكتاب الثالث . آخره « تم النصف الأول من كتاب القانون . » وفي أول صفحة من المخطوط ملاحظة هامة من أحد الذين ملكوه يقول « لقد اشتريت هذا الكتاب من يوسف الكُرْدستاني بقطعة أرض (بحجم) ٤٠ × ٢٥ شبراً سنة ٨١١ هـ » وهذه الملاحظة تعطينا قيمة نسبية لمخطوط كهذا في مستهل القرن الخامس عشر ميلادي ، والورق والخط والكتابة تدل على أن المخطوط كتب في القرن الرابع عشر . ويقع في ٣٩٨ ورقة بقياس ٣١ × ٢١٫٥ سم ومسطرته للصفحة ٣٣ سطراً بخط نسخ عادي مخروم الأوراق .

★ ★ ★

[٢٣ ط] (الرقم القديم ٧٩٨١)

نسخة أخرى من القانون لابن سينا (الكليات في الطب)

مخطوط يحوي الكتاب الأول من القانون في كليـــات الطب فقط . أوله بعد البسملة « قال أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا . . . وبعد فقد التمس مني بعض خُلّص إخواني . . . أن أصنف بالطب كتاباً . » آخره : وقع الفراغ من تنميقه يوم السبت في ذي الحجة سنة ٧٤٤ هـ في بلدة أرْدَبيل بالمدرسة الشريفة الرُكْنية على يد محمد بن الحسن الآميلي . »

يقع المخطوط في ١٤٨ ورقة بقياس ٢٣ × ١٧ سم ومسطرته للصفحة ٢٣ سطراً وعلى هوامشه وبين سطوره تعليقات كثيرة مما يجعل أمر قراءته صعباً أو عسيراً أحياناً . وهو مكتوب بخط نسخ رقعي فارسي جميل للغاية .

★ ★ ★

[٢٤ ط] (الرقم القديم ٣١٣٦ طب ١١)

نسخة أخرى من القانون لابن سينا (قسم من الكتاب الثالث)

مخطوط أوله « الفن السادس في أحوال الفم واللسان من الكتاب الثالث من القانون » ويشتمل على الفن السابع في أحوال الأسنان وأوجاعها وعلاجها ، وبعده في معالجة اللثة وأعضاء الحلق وأمراض الصدر والرئة والقلب والمري والمعدة وعلاجها .

آخره : « تم الفن الثالث عشر ويتلوه الجزء الثالث من الكتاب الثالث . الفن الرابع عشر في الكبد وأحوالها ... كان الفراغ من هذا الكتاب في ١٣ شوال سنة ٥٤٢ هـ . (حوالي سنة ١١٤٧ م) أي بعد حوالي مئة وعشر سنين من وفاة المؤلف وبذلك تكون أقدم نسخة لخصتها من هـــذا الكتاب الواسع الشهرة . وحالة المخطوط والأقسام الموجودة في الظاهرية تدل على انه قسم من مخطوط أكمل وبسبب تاريخ نقله وجمال خطه ودقته فإنه يمثل نسخة هامة ويقع في ٢٠٤ ورقات بقياس ٢١ × ١٤٫٥ سم ومسطرته للصفحة حوالى ١٧ سطراً مكتوب بخط نسخ جميل .



[٢٥ ط] (الرقم القديم ٣١٣٧ طب ١٢)

نسخة أخرى من القانون لابن سينا (قسم من الكتاب الثالث)

مخطوط يحوي الجزء الثالث من الكتاب الثالث من القانون [الذي يشتمل على أربعة أجزاء] . أوله : « الفن الرابع عشر في الكبد وأحوالها وأوجاعها ومعالجتها وهو أربع مقالات وفي الاستسقاء وأحواله ومعالجته . » ويحوي الفن الخامس والسادس والسابع عشر في أمراض المرارة والطحال والأمعاء والمقعدة وعلاجها . آخره : « تم الجزء الثالث بتمام الفن السابع عشر . يتلوه الجزء الرابع من الكتاب الثالث في الفن الثامن عشر في أحوال الكُلية . » وهذا ينطبق تماماً مع كتاب القانون المطبوع والنسخ الشائعة منه .

ويقع المخطوط في ١٨٥ ورقة بقياس ٢١×١٤٫٥ سم مسطرته للصفحة حوالي ١٧ سطراً (المعدل) وفي الصفحة الأولى تحت العنوان بضع كلمات باللغة العبْرانية ، ومن الخط ونوع الورق والكتابة نظن أن هذا المخطوط تتمة للمخطوط السابق ٢٤ ط وانه كتب بنفس التاريخ وعليه نفس الكتابة بالعبرية التي في مقدمة هذا المخطوط أيضاً .

★ ★ ★

[٢٦ ط] (الرقم القديم ٣١٣٨ طب ١٣)

نسخة أخرى من القانون لابن سينا (القسم الأخير من الكتاب الثالث)

مخطوط يحوي الجزء الرابع (الأخير) من الكتاب الثالث من القانون أوله : « الفن الثامن عشر في أحوال الكُلية » وهو مقالتان وعن أحوال البول والمثانة وأعضاء التناسل وأمراضها وعلاجها . وفي آخره « كمل الكتاب الثالث من القانون في العشر الأخير من جمادى الأول سنة ٥٤٢ هـ . (١١٤٧ م)

بعض ورقه مخروم ويقع في ١٨٥ ورقة بقياس ٢١×١٤،٥ سم ومسطرته للصفحة ١٦ — ١٨ سطراً بخط نسخ جميل بمداد أسود قليل التنقيط تحتاج أوراقه للترتيب فبعضها في غير محله ، مجلدٌ تجليداً شرقياً ، وتاريخ النقل والخط والورق تدلُّ على أن هذا المخطوط تتمة للمخطوطين السابقين ٢٤ ط و ٢٥ ط والأرجح انه لنفس الناسخ ، وهو تكملة الكتاب الثالث من (القانون في الطب) .



[٢٧ ط] (الرقم القديم ٣١٣٤ طب ٩)

نسخة أخرى من القانون لابن سينا (قسم من الكتاب الرابع)

مخطوط يحوي « الجزء الأول من الكتاب الرابع في الأمراض الجزئية التي إذا وقعت لم تختصَّ بعضو . » ويحوي كلاماً في الحيات وفي تقدمة المعرفة واحكام البُحران والأورام والبثور ومعالجتها وتفرق الاتصال سوى ما يتعلق بالجبر والكسر ، واللازم مرتبة بصورة خاطئة وتحتاج إلى اعادة الترتيب والتجليد . آخره : « تم الجزء الأول من الكتاب الرابع من القانون ويتلوه الثاني . » والمخطوط يقع في ٢٠٠ ورقة بقياس ٢١ × ١٤،٥ سم ومسطرته ١٦ — ١٩ سطراً ويبدو من ترتيبه والخط والقياس والورق والموضوع أنه تتمة للمخطوطات الثلاث السابقة ، وبنفس اليد الناسخة .



[٢٨ ط]　　　　(الرقم القديم ٣١٣٥ طب ١٠)

نسخة أخرى من القانون لابن سينا

مخطوط يحوي الجزء الثاني (الأخير) من الكتاب الرابع من القانون أوله بعد البسملة « المقالة الثالثة من الفن الرابع في القروح . كلام كلي في القروح . » وتحوي الكسر والجبر واستعمال الجبابر ثم كلام مجمل في السموم النباتية والحيوانية والمعدنية وفي الزينة من تجميل الشعر والوجه ومعالجة الأمراض الجلدية .

آخره : « تم كتاب الزينة وبتمامه (تم) الكتاب الرابع من القانون في الطب . » بخط نسخ جميل قليل التنقيط ويقع في ١٧٨ ورقة بقياس ٢١ × ١٤٫٥ سم مسطرته ١٦ — ١٩ سطراً والخط والورق وطريقة النسخ تدل على انه تتمة للمخطوط ٢٧ ط السابق ، ولكن ملازمه مفككة وغير مرتبة وربما ضم بعضها إلى المخطوط اللاحق .

★ ★ ★

[٢٩ ط]　　　　(الرقم القديم ٣١٣٩ طب ١٤)

نسخة أخرى من القانون لابن سينا (الجزء الأول من الكتاب الخامس)

مخطوطٌ مبتورٌ يحتوي أوله على الجزء الأول من الكتاب الخامس من القانون [وفيه ملازم وضعت هنا خطأ من المخطوط السابق المشتمل على قسم من الكتاب الرابع] والمرجّح أن هذا المخطوط مكمّل لما سبقه يعوزه كسابقيه إعادة ترتيب أوراقه .

أوله بعد البسملة : « ابتداء الكتاب الخامس يشتمل على الانقراباذين . » ويحتوي أبحاثاً في الترياقات والمعاجين والايارجات والسفوفات والحبوب والمراهم والضمادات وأدوية الجلد . وعدد ليس بقليل من أوراقه مخروم .

آخره : « تمّ الكتاب الخامس وهو الانقراباذين وتم بتمامه كتاب القانون في الطب . » يقع في ١٣٨ ورقة بقياس ٢١ × ١٤٫٥ سم ومسطرته ١٦ — ١٩ سطراً بخط نسخ مشابه للمخطوط السابق وبنفس التاريخ .

★ ★ ★

[٣٠ ط] (الرقم القديم ٣١٤٠ طب ١٥)

نسخة أخرى من القانون لابن سينا

مخطوطٌ يحوي الكتاب الخامس من القانون في الانقراباذين . بعد البسملة أوله : « لقد فرغنا من الكتب الأربعة عن ذكر جل العلم النظري والعملي . النظري الحافظ للصحة والعملي المعيد للصحة وحان لنا أن نختم كتب القانون بالكتاب الخامس في الأدوية المركبة ليكون كالانقراباذين للكتب الأربعة وقد قسمنا هذا الكتاب إلى مقالة علمية نشير فيها إلى أصول علم التركيب وإلى جملتين جملة في المركبات الراتبة (المتداولة) في الانقراباذينات وجملة في الأدوية المركبة المجرّبة في مرض مرض . »

آخره : « تم الكتاب الانقراباذين وبتمامه تمت الكتب الخمسة المشتملة على القانون وذلك في شهور سنة ٥٧٧ هـ كتبه وما قبله أبو الفتوح عبيد الله ابن أبي المُعَمَّر بن المبارك المُستملي . »

يقع المخطوط في ١٥٥ ورقة بقياس ٢١٫٥ × ١٦٫٥ سم ومسطرته للصفحة ١٥ سطراً مكتوب بخط نسخ جميل وواضح ومشكل ، والعناوين مكتوبة بنفس المداد إنما بأحرف كبيرة واضحة . اللازم مفككة ولكن النص كامل ومرتب وفي غاية الضبط والاتقان لغة وكتابة ونقلاً أضف إلى هذه الجودة في النسخ أن المخطوط نقل حوالي سنة ١١٨١ م مما يجعل لهذه النسخة أهمية خاصة وهي الثانية في القدم بين كتب القانون في الظاهرية .

★ ★ ★

[٣١ ط]　　　　　　(الرقم القديم ٧٨٧٩)

نسخة أخرى من القانون لابن سينا (قسم من الكتاب الثالث)

مخطوط يحتوي الفن الثالثَ عشرَ من الكتاب الثالث في المري والمعدة وأمراضها ولكنه مبتور من الأول والآخر وعدد من أوراقـــه مخروم ، وكأنه قسم من مخطوط أكمل ، أوراقه ـ ولا سيا أطرافها ـ ممزقة أو متهرئة من كثرة الاستعمال أو الاهمال في الحفظ .

أوله : « يقوي ويحلل ، والاسارون يحيل الرطوبات إلى جهة مجاري البول ويخرجها منها . » وآخره « ذلك الموضع بالملح المسحوق بالزيت إلا أن يكون يبس شديداً واذا .. » ربما كان ينقص حوالي خمس ورقات من آخر الكتاب الثالث .

يقع المخطوط في ٢٠٥ ورقات بقياس ٢٣٫٥ × ١٦٫٥ سم ومسطرته للصفحة ٢٥ سطراً بخط نسخ والعناوين بمداد أحمر .

★ ★ ★

[٣٢ ط]　　　　　　(الرقم القديم ٦٧٥٥)

نسخة أخرى من القانون لابن سينا

مخطوط يحوي قسماً من أواخر الكتاب الرابع والجملة الأولى من الكتاب الخامس ولكن أوراقه موضوعة بدون ترتيب .

أوله : « المقالة العلمية في الحاجة إلى الأدوية المركبة . انه قد لا نجد في كل علة خصوصاً المركبة دواءً مقابلاً من المفردات ولو وجدنا لما آثرنا عليه بل ربما لم نجد مركباً نقابل به مركباً » وهذا هو مبتدأ الجملة الأولى في مركبات الاقراباذين وهي اثنتا عشرة مقالة يبرر فيها الحاجة إلى استعمال

الدواء المركب حين لا يكفي الدواء البسيط أو الغذاء بالحاجة اللازمة لمناوأة المرض وقهره فيضطر الطبيب إلى الدواء المركب ، أو إضافة دواء بسيط معين لمركب لتقويته أو إصلاح فعله العلاجي ويذكر كيفية التركيب وصنع الترياقات وفوائدها والمعاجين الكبار التي شاعت كثيراً في هـذه الفترة والجوارشنات والمربيات وفي ذكره الأقراص يقتبس أقراصاً وحبوباً أوصى بها الكندي في القرن التاسع .

آخره : « لقد فرغنا من الكتب الأربعة عن ذكر جل العلم النظري والعملي الحافظ للصحة وحان لنا أن نختم كتب القانون بالكتاب الخامس المصنف في الأدوية المركبة ليكون كالاقرباذين للكتب وقسمنا مبدأ هـذا الكتاب إلى مقالة علمية » ولا شك فهذا خاتمة الكتاب الرابع مما يؤكد لنا أن المخطوط يحتاج لإعادة الترتيب في وضع أوراقه . وهو يقع في ٥١ ورقة بقياس ٢٣٫٥ × ١٧ سم ومسطرته للصفحـة ٢٩ سطراً بخط نسخ واضح ويستدل من الكتابة والورق انه نقل في القرن الثالث عشر .

★ ★ ★

[٣٣ ط] (الرقم القديم ٣١٤٤ طب ١٩)

شرح الكليات (شرح كليات القانون في الطب)

لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا

لا نعرف من هو شارح هذا القسم من كتاب القانون لأن المخطوط مبتور من أوله ويبدأ في البحث عن الفصول والطقس والأمزجة في ٣٢ فصلاً ويشتمل على المتن مما هو في القانون ثم التفسير .

اتفق الفراغ من نسخه في عاشر المحرم سنة ٦٧٧ هـ (حوالي سنة ١٢٧٨ م) بمدينة تبريز بالمدرسة المحمدية رحم الله واقفها على يد عبد الباقي بن أبي بكر بن محمد بن عبد المنم بن عَبْشُون .

يقع المخطوط في ٢٤٣ ورقة بقياس ٢٢ × ١١،٢٥ سم ومسطرته للصفحة ٣٣ سطراً . لقد تم شرح كتاب القانون كله أو قسم منه بواسطة أطباء كثيرين في الشرق والغرب . في اللغة اللاتينية فحصت في سان فرنسيسكو كتاب

Avicene Principis ein explanation Bacehide Pribus medicine Facultatis Professo Ris Excelletiffimi & Tabula Eresdem, Berkeley University Medical Center, ed. 1498.

وهذه الطبعة Incunabula وغيرها تعطينا فكرة حول مقدار الأهمية التي نالها لاحتوائها على شرح مستفيض لأقسام من القانون . أما في العربية والفارسية فلقد شرح كثيراً وعلق عليـــه مثل كتاب الأسباب والعلامات لشرف الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف الايلاقي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ وهو من تلاميذ ابن سينا ، و (شرح الكليات) لموفق الدين يعقوب بن اسحق السامري المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، و (شرح كليات القانون في الطب) لقطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي (٦٣٤ — ٧١٠ هـ) وقد ضم خلاصته إلى شرح القانون محمد بن محمود الآملي الذي كتب الشرح لأبي اسحق ابن الملك السعيد محمود شاه حوالي منتصف القرن الثامن للهجرة ، وشرح مقدمة القانون لعلي الجيلاني المتوفى سنة ١٦٠٩ م . وسيأتي الذكر على الشروح الهامة التي قام بها كل من المتطبين أبي الفرج بن القف وابن النفيس في سورية ومصر ، انظر ابن أبي أصيبعة ، (عيون الأنباء) ، طبع القاهرة ، ٢ : ٣ — ٢٠ والقِفْطي ١٣١ ، وبروكلمن ، ملحق ١ : ٨٨٧ ، ٨٨٩ ، ٨٢٤ . والطبيب حميد بن محمد الاسْتَرَابادي سنة ١٤٢٧ م ومحمد بن محمد الطبيب المصري الذي خدم السلطان بايزيد الثاني (حكم ١٤٨١ — ١٥١٢ م)[١] .

وقد شرحه أيضاً ابراهيم بن محمد السلمي القطب المصري المتوفى سنة ٦١٨ هـ وعلي بن عبد الرحمن زين العرب المصري المتوفى حوالي سنة ٧٧٠ هـ .

★ ★ ★

[٣٤ ط] (الرقم القديم ٧٧٩١)

شرح القانون في الطب لابن سينا (شرح كليات القانون)

لعز الدين (شمس الحق) محمد بن محمود الآملي المتوفى سنة ٧٥٣ هـ

يذكر البغدادي في (هدية العارفين) ، ٢ : ١٥٩ أن له شرح كليات القانون لابن سينا بالعربية و (نفائس الفنون في عرائس العيون) بالفارسية . والأرجح عندنا أنه اعتمد على شرح موجز الايلاقي لكتاب القانون وضم إلى ذلك خلاصة شرح محمود بن مسعود بن مُصْلح العلامة أبي الثناء قطب الدين الشيرازي والذي يصفه البغدادي ص ٤٠٧ تحت عنوان (التحفة السعدية في شرح كليات القانون) ، وبذلك خرج بخلاصة تضم الشرحين أو تجمع بينها بالإضافة إلى ما اختصره هو في شرح كليات القانون نفسه .

يذكر الشَّهْرَزُوري (ورقة ٢٣٥ — ٢٣٦) أن أبا عبد الله محمد بن يوسف الإيلاقي (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ) هو من تلاميذ ابن سينا وكان فاضلاً في العلم والعمل والمعالجات وكان مقيماً في بَاخَرْز ثم ارتبطه علاء الدين ابن القَمَّاح ببَلْخ وقيل في مصاف كُوزخان ، قتل في الحرب بين سَنْجَر وقره خطاي سنة ١١٤١ م .

وله تصانيف كثيرة منها (الأسباب والعلامات) وقيل هو مختصر كتاب القانون « الذي هو زبدة كتب فن الطب » وقد أجاد كثيراً في شرحه ، وله (الفصول الايلاقية في الكليات الطبية) ولعله هذا المختصر .

أما الشيرازي فكان عالماً فاضلاً شافعياً دخل بغداد ودمشق والقاهرة وتوفي بتبْريز سنة ٧١٠ ﻫ وله تصانيف كثيرة .

وفي ظهر الورقة الأولى من مخطوط الظاهرية هذا وضع اسم الشارح الآملي (وربما ليست بخط يده) ولكن يبدو أن المخطوط قد كتب في أثناء حياة المؤلف وربما تحت إشرافه أو برضاه .

أوله بعد البسملة « رب تمم بخير . الحمد لله الذي خصص نوعَ الإنسان بأعدل الأمزجـــة وأفضل البنيان وشرفهم بعلمَي الأبدان والأديان . »

وفي آخره : فرغ من تسويد هذا البياض يوم الاثنين في ١٠ صفر سنة ٧٥٢ ﻫ لخزانة كتب المولى المعظم الذي أنا عبده المفتقر إلى الله المتعالي محمد بن محمد السَّعْدي (أو الفوقي أو الفولي) . وقد طبع هذا الشرح في لوكنو في سنة ١٢٥٥ — ١٢٥٦ ﻫ وعليـــه حواشي للجَيْلاني (المتوفى سنة ١٠١٨ ﻫ) ، ومنه مخطوطات كثيرة في لندن ، والهند ، والقاهرة وغيرها .

ويقع المخطوط في ٢١٥ ورقة بقياس ٢٠ × ١٢٫٢٥ سم ومسطرته للصفحة ٢١ — ٢٤ سطراً بخط نسخ عادي ، ولكنه مصاب بالرطوبة وبعض أوراقه وملازمه مفككة متداعية ومخرومة ، إنما الخط واضح .

★ ★ ★

[٣٥ ط] (رقم عام ٢٦٥ الرقم القديم ٦١٨٢)

شرح قانون ابن سينا (بالأخص الكليات في الطب)

عز الدين محمد بن محمود الآملي

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي دقت حكمتُه في خلقه الإنسانَ وعمت نعمتُه عليه من فرط الإحسان ... وبعد فيقول ... محمد بن محمود الآملي

لما تطابقت الآراء على حاجة الطب وكان خير ما صنف فيه كتاب القانون للشيخ الرئيس علي بن سينا ، ويضيف كيف أن كتابه الأول من القانون في الكليات قد غفا عنه المتقدمون وأغفل شرحه نطاسي الأطباء مع أنه قد اهتدى له بعض المشهورين منهم كالإمام فخر الدين الرازي وابن النفيس القُرَشي إنما تلك الشروح على رأي الآملي « لم تذلِّلْ من اللفظ صعابه ولم تكشف عن وجه المعنى نقابه ... حتى ضاع سعيهم ... إلى أن قام الشيرازي فاجتمع له ما لم يجتمع لسواه ... إلا أنه كتب فيه كل رطب ويابس وجمع بين راجل وفارس ولم يبال بالتكرار حتى صار المقصود كالمعقود ... ثم انه لم يتعرض لباب التشريح المحتاج إلى زيادة التوضيح ... قصدت أن أكتب شرحاً يضم خلاصة بعيدة عن التقصير » وقد أهداه كما ذكرنا سابقاً للملك السلطان أبي اسحق ابن الملك السعيد محمود شاه ، وقد أفاض في شرح غايته في وصفه .

فهو لذلك تفسير لكتاب القانون باختصار وتحسين لشرح الشيرازي مع توضيح موجز ولا ريب انه استفاد من الشروح السابقة بعض الشيء . وفيه تقديم لتحديد صناعة الطب وذكر واجبات الطبيب وما يتطلب منه درسه ومعرفته مثل التشريح ووجوب التعرف على الأمكنة والأهوية والفصول للوقوف على الأمراض وهو مشروح بطريقة قال وأقول يكتب « قال ابن سينا » ، حين يذكر المتن ، « وأنا أقول » حين ينوي الشرح والتعليق .

وفي آخره : « ولما نجز ما قُصِدَ ايراده في الكتابِ الأولِ قال وليكن هذا القدر من كلامنا المختصر في الأصول الكلية لصناعة الطب كافياً ولنأخذ في تصنيف كتابنا في الأدوية المفردة » وهذه خاتمة الكتاب الأول من القانون كما سبق ذكره . يقع المخطوط في ٣٤٢ ورقة بقياس ٢٤×١٨ سم ومسطرته

للصفحة ٢٧ سطراً بخط نسخ وصفحاته محشوة كتابة بحروف صغيرة ولكن مقروءة وواضحة رغم ازدحامها وتقاربها على انه توجد بعض أخطاء لغوية وفي التهجئة والإعراب .

★ ★ ★

[٣٦ ط] (الرقم القديم ٤٤٣١)

القانونجه في الطب (أو كتاب القانون الصغير)

لمحمود بن عمر الجغميني المتوفى سنة ٧٤٤ هـ أو سنة ١٣٤٤ م .

يحتوي المخطوط القسم الأول من الكتاب وينقص كثيراً من آخره . وفي أوله « وبعد فهذا مختصر يشتمل على زبدة ما يجب استحضاره في صناعة الطب . » نقله المؤلف وانتخبه من كتب المتقدمين ولا سيا (القانون في الطب) لابن سينا فسمي لذلك كتاب القانون الصغير لأنه مختصره وكامل الكتاب يشتمل عشرة مقالات وهي :

الأولى في الأمور الطبيعية كالأركان والأمزجة والأخلاط والأعضاء والقوى الطبيعية في خمسة فصول ويظهر منها التشابه مع كتاب القانون لابن سينا وهي المقالة الموجودة في مخطوط الظاهرية أعلاه . لذا ذكرنا هذا المخطوط هنا .

الثانية في تشريح العظام والدماغ والرأس والصدر والقلب الذي يقول فيه مختصراً ذلك من القانون أيضاً « هو كهيئة الصنوبر قاعدته في وسط الصدر ورأسه إلى جانب اليسار منبع الحرارة الغريزية وله بطنان الأيمن مملوء بالدم الكثير والروح القليلة وله مجاري يجري فيها من القلب إلى الرئة الدم الغذائي ومن الرئة إلى القلب الهواء والأيسر وهو مملوء بالروح الكثيرة والدم القليل

وهو منبت الشرايين ، » التي تحمل الروح . والمقالة في سبعة فصول وأقواله كانت شائعة في هذا العصر .

الثالثة في أحوال بدن الإنسان وأسباب الأمراض وعلاماتها في خمسة فصول .

الرابعة في النبض وتفسيره وأنواعه وألوان البول وعلاماته في عشرة فصول .

الخامسة في تدبير الأصحاء والرياضة وأحوال الفصد والحجامة والقيء .

السادسة في أمراض الرأس والأنف والفم والأذن في ثلاثة عشر فصلاً .

السابعة في أمراض الأعضاء من الصدر إلى أسفل السرة في ثمانية عشر فصلاً. ويشتمل البحث في السعال والسل والربو وعلاجها .

الثامنة في أمراض الكليتين والمقعدة والمثانة والأنثيين ومرض الدوالي في تسعة فصول .

التاسعة في العلل الظاهرة من البدن والحميات والبهق والسرطان والحصبة في ثمانية فصول .

والعاشرة في قوى الأطعمة والأشربة المألوفة كالرياحين وفوائد الأدهان والبقول والتوابل والطيب في ثلاثة عشر فصلاً . انظر (كشف الظنون) ج ٢ : ٢١٥ — ٢١٦ ، وملحق بروكلمن ١ : ٨٦٥ ، وسوتر رقم ٤٠٣ وقد جاء في آخر مخطوط الظاهرية أنه « تم يوم الأربعاء في شهر جمادى الآخر » دون ذكر السنة والأرجح أنه نقـل في النصف الأول من القرن الثامن عشر . ويقع في ٢٧ ورقة بحجم ٢٤ × ١٥٫٥ سم بخط نسخ جميل وفي الهامش تعليقات كثيرة وهو مجلد تجليداً شرقياً ومسطرته للصفحة ٢١ سطراً .

وللجغميني مصنفات أخرى في الفلك والرياضيات وعلم الهيئـة . وقد عثرت على نسخة من القانونچـة في الاسكوريال تحت رقم ٨٦٨

(عدد ٢) ولكن ترتيب المقالات فيها مختلف قليلاً في ١١٧ ورقة ، وخط مغربي وتاريخ النقل سنة ١٣٨٨ م . في أوله : « الحمـــد لله الذي جعل الحمد له زينة كل قول » . وترتيب مقالاته كما يلي : خلق الانسان والنبض وأحوال البدن ، في الأطعمة والأشربة ، في حفظ الصحة وتدبير الأطفال ، في أمراض الرأس ، والصدر والمعدة ، وأعضاء التناسل والنقرس ووجع المفاصل ، ثم العلل الظاهرة الجلدية وآخرها في الحميات .

وقد طبع كتاب قانونجة مع رسالة قبرية ، در مطبع نامي نمشي نول كشور لكهنو طبع مزين ب . امل جهاشذن ، سنة ١٣٠٢ ه (١٩٠٣ م) . وقد توفي المؤلف سنة ١٣٤٤ وهي السنة نفسها التي توفي فيهـا سديد الدين الكازَرُوني صاحب المغني في شرح الموجز .



[٣٧ ط] (الرقم القديم ٦٧٨٣)

تقويم الابدان في تدبير الانسان

لأبي علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزْلة البَغْدادي المتوفى سنة ٤٩٣ ه أو سنة ١١٠٠ م .

مخطوط أوله « الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى وأمرض وشفا . »

ويوصي بالعمل للعاجلة لتباينها وللآجلة لثوابها « فإن صلاح الإنسان بصلاحها وفساده بفسادها وقد جاء في الأثر أُحرث لدنياك كأنك تعيش أبداً واحرث لآخرتك تلق ثوابه غداً ... وصلاحها العلم والعمل في زمان وفراغ ولا يتم هذا إلا بالصحة ... وتدبير الصحة كالخادم لها ... وقد جاء في الخبر عن التداوي فقال تداوَوا فما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء إلا السامّ . » وقد أهدى كتابه هذا إلى خزانة الخليفة المقتـــدي

(١٠٧٥ — ١٠٩٤ م) « يستغنى به عن كثير من إطالة الأطباء وعن كتبهم المدونة فيه وهو علم تدبير الأمراض ومعرفة الأسباب والأعراض . . قليل الحجم كثير العلم . » ورتبه كالتقويم « وجمل مواضع الاجتماع والاستقبال ... ثم قسم لكل مرض بيوتاً هي اثنا عشر جمل في البيت الأول منها اسم المرض وفي أربعة أبيات بعده ما يكثر فيه ذلك المرض من الأمزجة والاسكان والأزمنة والبلدان ، وفي البيت السادس هل هو سالم أم مخوف ... وجعل في البيت السابع سبب ذلك المرض وفي البيت الثامن علامته وفي البيت التاسع هل يصلح فيه الاستفراغ أم لا يصلح وبما يصلح إن صلح بفصد أو غيره . ولما كان الناس على ضروب ثلاثة ، ضرب لا يسهل عليه أخذ الأدوية الكريهة كالأطفال والمترفين والصبيان وضرب لا يجدون ما يوصف لهم ... وضرب يسهل عليهم ... جعل في البيت العاشر مداواة ذلك المرض بأطيب ما يمكن من الأغذية والأدوية وسماه بالتدبير الملكي وجمل في البيت الحادي عشر تدبير ذلك بأسهل الأدوية وجوداً وجعل في البيت الثاني عشر التدبير العام لذلك المرض بالأدوية والأغذية أو باليد ... وذكر طرفاً مما ذكره الأطباء من الأدوية المعروفة بالقتالة . وعلامات من سقي منها ومداواته وما يؤمن من ضررها ... فان العلم كله نافع والجهل كله ضار . والعلوم على ضربين علم بنافع وعلم بضار فالعلم بالنافع يعلم للاستعمال والعلم بالضار يعلم للاجتناب ولو لم يعلم الضار لم يمكن اجتنابه كما أنه لو لم يعلم النافع لم يوثق باستعماله . ... ولكان الذي ألف كتاب غش الصنائع قد علم الصانع أنواع الغش ولم يوضع لذلك بل ليعرف المغشوش ولكل مقام مقال . »

آخر المخطوط « تم كتاب تقويم الأبدان على يد عبد الله (فراغ) وقد وقع فراغه في منتصف ذي القعدة سنة ٨٧٣ هـ » أي سنة ١٤٦٩ م ويقع في ٩٧ ورقة بقياس ٢٨ × ٢١,٢٥ سم ومسطرته للصفحة الكاملة

٢٣ سطراً وأوراقه الثلاثة الأخيرة تحوي وصفات ونكتاً طبية واجتماعية ليست من أصل الكتاب بل مضافة إليه . والمخطوط مخروم من أوله وهو بخط نسخ واضح والعناوين بمداد أحمر .

ويذكر القفطي في (أخبار العلماء) ص ص ٢٣٩ — ٢٤٠ ان ابن جَزْلة قرأ الطب على نصارى الكَرْخ وكان نصرانياً فأسلم وقد درس المنطق على أبي علي بن الوليد شيخ المعتزلة وقال ابن أبي أُصَيْبِعة (طبع القاهرة ١ : ٢٥٥) ان ابن جزلة درس الطب مع أبي الحسن سعيد بن هبَة الله بن الحسن واشتهر بعلم الطب وكان جيد الخط . ويقول ابن خلّكان في (وفيات الأعيان) ، طبع القاهرة سنة ١٩٤٩ الجزء ٥ ص ص ٣١٠ – ٣١١ ان ابن جزلة صنف رسالة في الرد على النصارى ُقرِئت عليه سنة ٤٨٥ ﻫ وكان من مشاهير الأطباء وقد صنف للامام المقتدي كثيراً من الكتب ويجدر بالذكر هنا كتابه (منهاج البيان فيما يستعمله الانسان) والذي سيأتي ذكره ، وكتاب (الإشارة في تلخيص العبارة) فيما يستعمل من القوانين الطبية في تدبير الصحة وحفظ البدن لخّصه من كتاب (تقويم الأبدان في تَدبير الإنسان) . وله رسالة في مدح الطب وموافقته الشرع والرد على من طعن عليه :

See Brockelman, Leiden ed. 1 : 639; Leclerc, Histoire, 1 : 493 — 496, and Wüstenfeld, Geschichte, PP. 84 — 85.

وقد ترجم كتابه تقويم الأبدان إلى اللغة اللاتينية وطبع تحت عنوان :

Dispositio Corporum de Constitutione hominis or Tacuini Aegritudinum, Argentor 1532.

ولا شك أن ابن جزلة في كتابه تقويم الأبدان الذي نحن بصدده قد تأثر في طريقته وترتيبه بكتاب (تقويم الصحة) Tabula Sanitatis لأبي الحسن المختار بن بُطلان . ثم تبعه آخرون في التقليد مثل الحكيم

كمال الدين أبي الفضل حُبيش بن ابراهيم بن محمد التفليسي في كتابه الجدول (تقويم الأدوية) ، ثم ابراهيم بن أبي سعيد الطبيب المغربي العَلائِي في (تقويم الأدوية المفردة) ، الذي ذكر فيه ٥٥٠ دواءً طولاً وفي العرض ستة عشر جدولاً وسماه (الفتح في التداوي لجميع الأمراض والشكاوي) . وقد طبع كتاب تقويم الأبدان بدمشق ، بمطبعة روضة الشام ، سنة ١٣٣٣ هـ (سنة ١٩١٥م) على نفقة رشيد باشا آل ناصر . ومعه كتاب الصحة بالأسباب الستة قيل انه لابن جزْلة ويليه اقراباذين الجميع في الطب . انظر (كشف الظنون) ، لحاجي خليفة ، طبعة القاهرة ، ج ١ : ٣٢٠ وأيضاً ج ٢ : ٥٤٨ — ٥٤٩ .

★ ★ ★

[٣٨ ط] (الرقم القديم ٧٠١٢)

منهاج البيان فيما يستعمله الانسان

لأبي علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزْلة البغدادي المتوفى سنة ٤٩٣ هـ .

مخطوط أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي ظهرت بدايع حكمته ببدائع مصنوعاته وبرزت غرائب مبتدعاته ... وعمر البرايا بأنواع النبات والثمار المختلفة المنافع والمضار . » ويذكر انه مُهديه إلى خزائن المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين (حكم ١٠٧٥ — ١٠٩٤ م) الذي « لما أنعم بقبول الكتاب الذي سميته بتقويم الأبدان بادرت بترتيب كتاب ثانٍ سميته بمنهاج البيان فيما يستعمله الإنسان ، فضمنته ذكر جميع الأدوية والأشربة والأغذية ومواد الأدوية البسيطة والمركبة ما عدا المجهول غير المتداول ورتبته على حروف المعجم . »

وآخره : « تمَّ المجلد الثاني وبه تمام الكتاب . » مخطوط يقع في ٢٧٨ ورقة قياس ٢٤ × ١٥٫٥ سم ومسطرته للصفحة ١٩ سطراً .

والمؤلف يعيد عبارة ذكرها كثيرون في تبرير الغرض من تصانيفهم « فيقول لم أجد كتاباً مختصراً جامعاً لما رُمت جمعَه في هذا الكتـــاب بل وجدت إما ذكر الأدوية دون الأغذية أو الأغذية دون الأدوية مع إهمال ذكر كل شيء في بابه كالحشائش والحبوب والأوراق والثمار والعصارات والأدهان . » والترتيب الذي توخاه المؤلف « يفضي إلى معرفة الشيء المطلوب من أي الأصناف هو متشاغلاً بحروف الأعاجم مثل المعروف بابن عبدان الذي صنف في بعض الأحيان كتاباً في الأدوية المفردة وجعلها عارية من ذكر المنافع والمضار مجردة . »

وينثني عن مهاجمة غيره من المؤلفين في هذا الموضوع متلطفاً بالقول : « ولست أريد بهذا عليهم طعناً » بل يؤكد انه قام بتنسيق كتابه بشكل لم يسبقْه إليه أحد بجمعِ متفرقٍ وتسهيلِ صعبٍ » ثم يردف هذا الادعاء ، الذي لا يخلو من مبالغة ، بترداد المثل القائل « قيمة كل إنسان ما يحسنه . » ويضيف « فجمعت في هذا الكتاب تبيين ما شذ على سواي وسهّلت الطريق على طالبه فذكرت الشي وماهيته وأجوده ورديه وغشه ومزاجه ومرتبته (بالنسبة لدرجته من الحرارة والرطوبة واليبوسة) ومنافعه ومقدار ما يتناول منه وكيفية استعماله ومضاره وإصلاحه وإبداله وإن كان مما له اسمان أو ثلاثة ذكرت كل اسم من أسمائه في الحرف اللائق به وذكرت هناك في أي موضع قد استوفيت ذكر معناه » مما يسمى بالانكليزية Cross Reference .

والمؤلف يذكر أسماء الذين اقتبس منهم من الأطباء كأبقراط وديسقوريدس وروفس وجالينوس واريباسيوس وبولس وحُنَيْن وابنه اسحق والرّازي والمجُوسي وغيرهم . وقد خصص فصولاً لذكر الأدوية المفتحة والملينة والمفتتة للحصى والمدرة للّبن كما فعل المجوسي في كتابه الملكي قبله .

وذكر ابن جزلة الأدوية المركبة ومقادير الأوزان بحسب منافع الأدوية في مزاج الإنسان وطبعه وأحواله . ويحتوي وصف معالجة ما يرد على البدن من مأكول ومشروب ودواء ويقسم فمله إلى أربعة أقسام :

الأول : ما يؤكل أو يشرب فيغيره البدن أولاً ثم هو بدوره يغير البدن أخيراً وينقله إلى مزاج كمزاجه وهو الدواء كالزنجبيل .

الثاني : ما يقهر البدن ويغيره كالدواء السام أو القتال .

الثالث : ما يغير البدن ثم البدن يغيره كالغذاء مثل المعالجة بماء الشعير .

الرابع : ما يغيره البدن ويحيله إليه لملاءمته له كالغذاء .

والنصف الأول من الكتاب ينتهي بانتهاء الأدوية المذكورة تحت حرف الراء كالرتد والريحان . ويبدأ القسم الثاني والأخير بباب الزاي وهذا يعرف بالدواء المفرد والمركب ، وأنواع العقاقير وطرق استعمالها وتركيبها ودرجاتها . فيقول مثلاً عن الزاج « معدن أجوده الأخضر المصري الذي فيه كالذهب وغير المحرق أقوى والمحرق ألطف . وألطف أنواعه القلقديس الأخضر وأعدلها القلقطار وأغلظها السوري وأجود القلقطار السريع التفتت النقي غير العتيق ... وهو حار يابس في الثالثة قابض محرق يحدث خشكريشة وينفع من الجرب والسعفة والناصور والرعاف وقروح الأذن ومدتها ولثآ كل الأجفان وصلابتها وفيه قوة سمية لتجفيفه ويهيج شربه سعالاً شديداً ويؤدي إلى السل ويداوى باللبن الحليب والزبد والسكر . »

وتوجد مخطوطات متعددة للمنهاج في مكاتب كثيرة كالقاهرة والهند واستنبول وله نسخة ملك الأستاذ كوركيس عواد ببغداد تاريخ نقلها سنة ٩٨٠ هـ ، سمح لي بفحصها .

★ ★ ★

[٣٩ ط] (الرقم القديم ٣١٦٨ طب ١٠٧)

نسخة أخرى من منهاج البيان لابن جَزْلة

مخطوط يحوي الجزأين في مجلد واحد مبتور من أوله وقد بقي من الجزء الأول ٣٤ ورقة . الجزء الثاني ٧٤ ورقة ، المخطوط يقع في ١٠٨ ورقات بقياس ٢٣٫٧٥ × ١٧ سم ومسطرته للصفحة ٢٧ سطراً بخط نسخ معتاد وواضح والعناوين بحبر أحمر .

في أوله من حرف الألف يبدأ بالاسفيداج وينقص أوراقاً من حرف الباء . باب الثاء يبدأ بالثامول « شوك فيه حدة وقبض يقوي المعدة وهو ورق ينبت كنبات اللوبيا بأطراف بلاد العرب ونواحي عمان وطعمه كطعم القرنفل يمضغ ورقه فينفع الفم ويصلحه . » وفي حرف الدال يذكـــر « دهن الغار حار يابس حرارته في الثالثة وهو أحر من دهن الجوز ينفع من داء الثعلب ووجع الرأس المزمن ويحلل الإعياء وينفع من أوجاع الاذن الباردة والطنين والشمع ومن وجع الكبد ... وصفته أن يؤخذ الغار ويغلى مع الشيرج أو يجعل في الشمس أياماً ويصفى ويرفع . »

آخره : « تم كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وكان الفراغ من نسخه صبيحة الأربعاء ٢٤ محرم سنة ٩٦٢ هـ » (سنة ١٥٥٤ م) . وناقله زين الدين بن أحمد بن السيد ثابت الحسيني .

وقد علق على كتاب المنهاج الشيخ عبد الله بن أحمد المالقي العَشَّاب المعروف بابن البَيْطار (المتوفى سنة ٦٤٦ هـ) في رسالة سماها (الإبانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام) ، نقد فيه منهاج البيان ونبه على ما وقع فيه من أخطاء ورتبه على حروف المعجم ومنه مخطوط في مكتبة الحرم المكي . وللابانة تتمة لما أهمل ذكره .

★ ★ ★

[٤٠ ط] (الرقم القديم ٥٦٠٢)

نسخة أخرى لمنهاج البيان لابن جَزْلة

مخطوط مبتور من أوله وآخره يبدأ من منتصف حرف الحاء كالحِلْبَة والحَلَزون وينتهي في قسم من حرف الياء .

يقع في ١٨٧ ورقة بقياس ٢٣ × ١٦ سم ومسطرته للصفحة ١٩ سطراً بخط نسخ والمخطوط فيه خروم وكثير من أوراقه ملصقة بالصمغ ومواد لحفظه من التلف ومجلد تجليداً شرقياً حسناً .

★ ★ ★

[٤١ ط] (الرقم القديم ٥٣٦١)

المغني في تدبير الأمراض ومعرفة العلل والأعراض

لأبي الحسن سعيد بن هبة الله ابن الحسن (أو الحسين) الطبيب البغدادي المعروف بالمَشّاب (٤٣٦ — ٤٩٥ هـ أو ١٠٤٤ — ١١٠٢ م) .

أوله بعد البسملة « قال الشيخ أبو الحسن سعيد ... وبعد فالرغبة إلى الله في ادامة أيام مَنْ خَصَّهُ من خلقه بتدبير الأمم ومحبة العلوم والحكمة » وهو كرفيقه ابن جَزْلة يمتدح الخليفة المقتدي « الذي نشر الفضائل بعد طيها وأظهر العلوم بعد جهلها وبين الحكمة لأهلها . » لذلك أحب المؤلف أن يصنف له « كتاباً طبياً مختصراً في معرفة الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداواتها لاضطرار الناس إلى وجود الصحة واعتمادهم طلبتها » وقد جعل قصده طريقاً متوسطاً كما ادّعى ذلك غيره من مؤلفي العصور الوسطى مع ان الواقع يرينا أن أكثرهم كان يطيل لدرجة الاملال دون أن يأتي بجديد أو ما يدل على استنتاج

أصيل أو فضل صحيح . » متجنباً التطويلَ وقدمت ذكر الأمراض على الأسباب الفاعلة لظهورها وجعلت ابتـــداء الكلام في الأمراض الحادثة في الرأس الظاهرة والباطنة وأردفت ذلك بقية الأمراض أمراض الأعضاء على نسق وتحقيق . » ففي جداوله يضع المرض فالسبب فالعرض فالتدبير . ويدرس الأمراض من الرأس إلى القدم وأمراض الجلد مع ذكر الأدوية المؤذية للبدن والقتالة كما فعل صاحبه ابن جَزْلة . وفي آخره « نجز الكتاب على يد محمد ابن اسماعيل الحسَيْني نسباً الشامي موطناً في ٢٢ صفر سنة ١٠٩٣ ﻫ أو حوالي سنة ١٦٨٢ م .

والمخطوط يقع في ٨٨ ورقة بقياس ٢٩،٢٥ × ٢٠ سم ومسطرته للصفحة ٣٦ سطراً مكتوب بخط نسخ بسيط ولكن واضح مصاب بالرطوبة وعلى هوامشه تعليقات كثيرة . وملازمهُ حين فَحَصْتُ المخطوط كانت مفككة محتاجة للتجليد .

ويبدو ان سعيداً هذا كان له فضلٌ على ابن جَزْلة من الناحية الطبية بالاضافة لكونهما أصدقاء وقد خدما في معية الخليفة المقتدي وأهديا كتبهما إلى خزانته . ويقول فيه البَيْهَقِي ، طبع دمشق ، ص ص ، ١٤٦ — ١٤٧ انه كان طبيباً كاملاً تصانيفه مشهورة وتتلمذ عليه كثيرون وصنف كتاباً في التشريح وله أقوال حكيمة منها : التواني في المصالح ينتج الهلاك ، وما تكبر أحد إلا لنقصان يجده في ذاته ، وأشقى العاجزين من جمع عجزاً إلى عجزه ، وتمثل بقول الشاعر :

وعاجزُ الرأيِ مضياعٌ لفرصته   حتى إذا فاتَ أمرٌ عاتبَ القدرا

وفي هدية العارفين ج ١ : ٣٩٠ — ٣٩١ ذكر لمؤلفاته الكثيرة ومنها : (الاقناع في الطب) ، (خلق الإنسان) ، ومقالة في صفات تركيب الأدوية .

See Brockelmann, Leiden ed., 1 : 639 — 640, And Suppl. 1 : 888; Leclerc, 1 : 492 — 3, and Wüstenfeld, p. 83.

ويقول ابن أبي أُصَيْبِعَة ، طبع القاهرة ، ١ : ٢٥٤ — ٢٥٥ ان سعيداً قرأ على أبي العلاء بن التلميذ وعلى أبي الفضل كتيفات وقد تولى مداواة المرضى في البيمارستان العَضُدي ببغداد ويذكر وقت وفاته سنة ٤٩٥ هـ في حين ذكر آخرون أنها سنة ٤٩٤ هـ . وكانت له معرفة بالعلوم الحكمية . ويوجد في المكتبة الشرقية ببيروت نسختان من كتابه المغني هذا .

★ ★ ★

[٤٢ ط] (الرقم القديم ٤٧٣٨)

نسخة أخرى من المغني لأبي الحسن سعيد العَشَّاب البَغْدادي

(المتوفى سنة ٤٩٥ هـ) .

مخطوط مخروم ومصاب بالرطوبة مبتور من أوله ويحوي بضعة أوراق بيضاء ولكنه مجلد تجليداً حسناً أوله يبدأ بجدول مرتب حسب المرض والسبب والعرض والتدبير .

يقع في ١١١ ورقة بقياس ٢٦٫٥ × ١٧٫٥ سم وأوراقه يناسب اعتبار مسطرتها فيها ٢٤ سطراً بخط نسخ ضعيف ولكنه واضح تم نقله في ٢ صفر سنة ٩٧٩ هـ (حوالي سنة ١٥٧١ م) .

★ ★ ★

[٤٣ ط] (الرقم القديم ٤٧٤٢)

نسخة أخرى من المغني لأبي الحسن العَشَّاب البَغْدادي

مخطوط مبتور من أوله وآخره . يبدأ بجدول عن انتثار الشعر وتساقطه وتدبير ذلك بالمعالجة وسببه .

أوراقه مخرومة ومصابة بالرطوبة ويقع في ١٨٩ ورقة بقياس ٣١٫٥ × ٢٢ سم ومسطرته حوالي ٢٤ سطراً بخط نسخ واضح وبعض أوراقه مفقودة ولعلّ تاريخه يعود إلى أواخر القرن الخامس عشر ميلادي .

★ ★ ★

[٤٤ ط] (الرقم القديم ٤٢٨١)

الكافي في صناعة الطب لأبي نصر عدنان بن نصر بن منصور المعروف بابن العَيْن زَرْبي المتوفى سنة ٥٤٨ ﻫ أو سنة ١١٥٣ م .

مخطوط تناول فيه ذكر الأمراض وأسبابها وأعراضها وعلاجها . وأوله بعد البسملة « الكافي في صناعة الطب ... لما كان الطب ينقسم قسمة أولية إلى قسمين علمٍ فقط وعلمٍ عملٍ وكانت الغاية منه لحفظ صحة موجودة ورد مفقودة وكان غرضنا في هذا الكتاب إثبات ما يخفى على الناظر في الطب » رتبه على الأعضاء من الرأس إلى القدم لتسهيل الصناعة نظرياً وعملياً .

آخره : « تم الكتاب على يد الحقير ... الحاج شهاب الدين بن محمد في أواخر ربيع الآخر سنة ١١٢٢ ﻫ (حوالي سنة ١٧١٠ م) . يقع في ١٩٢ ورقة الأولى مخرومة ومصمغة وعلى حواشيها تعاليق كثيرة بقياس ٢٢ × ١٦ سم وترتيب مسطرته ١٦ — ١٧ سطراً للصفحة والعناوين كتبت بمداد أحمر بخط نسخ بسيط وواضح ، مجلد تجليداً حسناً وفيه أخطاء لغوية كثيرة وكان هدف مؤلفه « ليكون تذكرة للعاملين وحاثاً مفيداً للمتعلمين » بحث فيه تدبير الصحة والمناخ والفصول والوباء والغذاء والأنبذة وعلاج الأمراض والجراحات والعمل باليد . انظر (كشف الظنون ٢ : ١٣٧٧ وانظر أيضاً

Brockelmann, Leiden ed., 1 : 641 — 642, and Suppl. 1 : 890; Wüstenfeld, p. 95 ; Leclerc, Histoire, 2 : 51 — 52 ; and Suter, pp. 120 — 121.

قال ابن أبي أصيبعة ، طبع القاهرة ، ٢ : ١٠٧ — ١٠٨ ان أصله من عين زَرْبى (في سيليسيا من أعمال آسيا الصغرى) وأقام ببغداد مدة واشتغل بصناعة الطب وبالعلوم الحكمية ومهر فيها وخصوصاً في علم النجوم ، وبعد ذلك ارتحل إلى مصر وسكن القاهرة وخدم الخلفاء الفاطميين وتميز في دولتهم ولا سيما زمن الظافر بأمر الله (١١٤٩ — ١١٥٤ م) وكانت له فراسة حسنة وإنذارات صائبة في معالجاته وكان له تلامذة كثيرون ، وكان جيد الخط خبيراً بالعربية وله تصانيف كثيرة منها فيما يحتاج الطبيب من علم الفلك ، وشرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس ، ورسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل وكتاب الكافي في صناعة (علم الطب) بدأ تصنيفه سنة ٥١٠ وأتمه في السادس والعشرين في ذي القعدة سنة ٥٤٧ ه وتوفي بالقاهرة سنة ٥٤٨ م .

ولقد رأيت منه نسخة كثيرة الأخطاء اللغوية بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٤٩٥ طب .

★ ★ ★

[٤٥ ط] (الرقم القديم ٣٩٨٨)

الفتح في التداوي لجميع الأمراض والشكاوي

لابراهيم بن أبي سعيد بن ابراهيم المغربي المعروف بالعَلائي المتوفى في الربع الثالث من القرن الثاني عشر ميلادي إذ خدم كاتباً للأمير علاء الدين ابن شجاع بن عيْن الدوْلة أمير المؤمنين في مستهل النصف الثاني من القرن الثاني عشر . انظر ما كتب عنه بواسطة :

H. P. J. Renaud, in Hespéris, vol. 16 (1933), pp. 69 — 84
And Brockelmann, Suppl. 1 : 890 — 891.

وقد دعي هذا الكتاب أيضاً (تقويم الأدوية المفردة) أو (ذخيرة العطـــار) لأنه يبحث فيا اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية . المخطوط يحوي ١١٦ جدولاً وكل جدول في صفحتين متقابلتين .

أوله بعد البسملة : « ان أولى ما يفتتح به الخطاب وأجمل ما يبدأ به الكتاب التعظيم لذكر الله تعـــالى . » ثم يضيف « ولما كانت الأدوية والأغذية مادة لحفظ صحة الإنسان وهيولى لمداواة الأسقام والأبدان كان من الواجب على الطبيب معرفة ماهياتها ومزاجها وقواها ومنافعها على الحقيقة والاستقصاء فيعالج كل نوع من الأمراض بالدواء اللائق به . ثم انه لما كانت طبائع الأمراض والأشخاص والأعضاء مختلفة لم تتم المداواة لـكل مرض ولـكل عضو بدواء واحد معلوم ، إذ كان في كل دواء من الأدوية قوى كثيرة مختلفة لا توافق المرض الواحد في جميع جهاته فيحتاج الطبيب لذلك أن يعرف أدوية كثيرة مختلفة المزاج والقوة نافعة في مرض واحد يختار منها الأَلْيَقَ بغَرَضِهِ والأصلح لقصده بحسب ما يراه من الأسباب الحاضرة . ولم أجد من المصنفين من جمع هذين المنبين في كتاب واحد بل منهم من ذكر الأدوية المفردة وقواها ومنافعها فقط ومنهم من ذكر علاج الأمراض بالأدوية المفردة فقط ... إذ فيها ذكر دواء واحد ينفع في أمراض كثيرة وفي هذا ذكر أدوية كثيرة تنفع في مرض واحد . فأردت أن أرتب كتاباً واحداً مختصراً جامعاً يتضمن المنبين معاً . » ثم عن ترتيبه يقول : « وجعلت الكتاب جداول منها طولاً إلى ستة أقسام أذكر في الأول ترجمة ما في كل سطر من الأسطر وفي الخمسة الباقية أدوية مرتبة على حروف المعجم » مبتدئاً بحرف الألف فالباء الخ . « ثم قسمت الجداول عرضاً إلى ستة عشر قسماً ، » على الطريقة التالية : الأول لذكر أسماء الأدوية المفردة . الثاني لذكر ماهية الدواء وهويته ومصدره أنبات أو حيوان أو معدن ومن أي نوع هو من هذه .

الثالث نوعه مفرد أو مركب . والرابع الاختيار للجيد وترك الرديء . الخامس مزاج الدواء ومرتبته من جهة درجته من الحرارة أو البرودة أو اليبوسة أو الرطوبة . السادس قوة الدواء وهي القوة الثانية الصادرة عن المزاج فكأن يقال دواء ملطف أو مفتح . والسابع منفعته في أعضاء الرأس والوجه . والثامن منفعته في آلات التنفس والصدر والرئة والقلب ، والتاسع منفعته في آلات الغذاء كالمعدة والأمعاء . والعاشر منفعته في جميع البدن كالحميات والبهق والبثور وأوجاع المفاصل ، والحادي عشر كيفية استعماله فان من الأدوية ما يستعمل شرباً من الداخل ومنها ما يستعمل موضوعاً من الخارج External Use ومنها ما يستعمل مطبوخاً أو مدقوقاً أو محروقاً ومنها كما هو . والثاني عشر كمية ما يستعمل منه Dosage إذ أن الأدوية مختلفة في القوة والضعف ومنها ما يصلح أن يستعمل منه اليسير ومنها ما يصلح أن يستعمل منه الكثير . والثالث عشر مضرته إذ لا يخلو دواء من كيفية وخاصة فيها مَضَرَّة ببعض الأمزجة أو ببعض الأبدان أو ببعض الأعضاء ، وهذا مهم إذ فيه إشارة لما ندعوه اليوم في المعالجة Side Reaction ، والرابع عشر إصلاحه إذ قد تدعو الحاجة إلى استعمال الدواء الضار للحاجة إليه أو لانعدام ما سواه فيستعمل حينئذ ما يذهب أذيته ويدفع مضرته أو يكون قد استعمل على سبيل الغلط فيتبع بما يبطل عاديته ويذهب أذيته ، وهذه أيضاً ناحية جديرة بالاهتمام من ناحية الطب التجريبي حين يعرف أن علاجاً ما يضر أو انه أعطي خطأ وما يجب أن يعطى لإبطال فعله ، وقد فاق في هذا متميزاً على ابن بُطْلان وتقويم ابن جَزْلَة ممن سبقوه إلى هـــذه الجداول . وفي الخامس عشر يذكر بدله إن كان الدواء معدوماً في بعض البلدان أو في بعض الأوقات أو من غير السهل الوصول إليه أو استحصاله حينئذ يستعمل ما يقوم مقامه . والقسم السادس عشر ليكون علامة لعدد الأدوية المذكورة مما يعطي

معنىً أكثر لترتيب الجداول . ثم يستطرد قائلاً « فيحصل لنا بهذا الترتيب أن من أراد دواءً من الأدوية المفردة وماهيته ونوعه ومزاجه وقوته ومنفعته ومضرته طلب اسم الدواء في الحرف الذي هو فيه ونظر إلى الجدول عرضاً فيجد جميع ما التمسه من ذلك . » وهكذا من أراد « أن ينظر في علاج مرض من الأمراض بالأدوية المفردة التمس ذلك المرض في العضو الذي هو فيه فيختص به وطلب الجدول الذي فيه المنفعة من أمراض ذلك العضو ونظر فيه طولاً حتى يصادف مطلوبه ويعثر على مراده فيصل إلى الدواء يوازيه ، ثم يبحث عن قوته ومزاجه فان كان لائقاً بِغَرَضه صالحاً لمطلوبه استعمله وإلا رفضه ، وإن لم يكن بد من استعماله ، وكان فيـــه مضرةٌ ما أصلحه بما ذكر في بابه . مثاله إن أردنا أن نعرف الكافور من الأدوية المفردة وماهيته ونوعه والجيد منه ومنافعه ومضاره طلبناه في حرف الكاف ونظرنا إلى الجداول عرضاً فوجدنا جميع ذلك .

ثم إننا مثلاً أردنا أن نعالج الجلفة وتعفن البطن ببعض الأدوية المفردة فنظرنا إلى هذا المرض فوجدناه خاصاً بأعضاء الغذاء وآلات التعفن فعمدنا إلى القسم التاسع ... فنظرنا في الجدول طولاً ... فوجدنا الكافور فحفظناه . وكذلك نفعل في باقي الأدوية .

ثم ننظر فاذا كان المزاج الذي يُلتمس له الدواء أو المرض أو بعض الأسباب الحاضرة حاراً وصلح لنا فيه استعمال الكافور استعملناه وإلا أهملناه وإن كان ضد ذلك فالكندر أو غيره من الأدوية اللائقة بِغَرَضنا . »

فهذا التنسيق يُسَهِّل معرفة قوى الأدوية وعلاج الأمراض بها . ويستمر المؤلف في حديثه « وقد رتبت قبل هذا ثمان جداول قسمت كل جدول منها في العرض إلى ستة أقسام جعلت القسم الأول منه علامة لعدد ورقات الكتاب وكتبت في الخمسة الباقية اسم كل دواء وذكرته في تلك

الورقة المعلمة فيضمن كل سطر من الجداول ما في كل الورقة من الكتاب من الأدوية ليسهل بذلك التماس الدواء المطلوب ووجوده وقد أوردت قبل هذا جملاً كلية لا يستغنى عن معرفتها في هذا الكتاب . »

والمؤلف يبحث طرق التوصل لمعرفة أمزجة الأدوية إما بالتجربة أو بالقياس . وبالتجربة يوصي بمراعاة السبعة الشروط التالية :

١ — أن يكون الدواء خالياً من كل كيفية مكتسبة ، وبذلك يضمن فعلاً معلوماً .

٢ — أن يجرب الدواء في بدن الإنسان المعتدل Normal individual أي بصحة معتدلة ، وبذلك يضمن حداً متوسطاً للكبار .

٣ — أن يجرب في علة مفردة ، وبذلك يمكن مراقبة مرض بعينه .

٤ — أن تعتبر منفعة الدواء في بعض الأمراض بالذات كالسقمونيا وإن كانت حارة فانها تبرد بالعرض بطريق أنها تستفرغ الخلط الصفراوي الذي هو سبب السخونة .

٥ — أن تكون قوة الدواء موازنة لقوة المرض الذي يداوى به .

٦ — مراعاة الزمان الذي يظهر فيه تأثير الدواء فربما كان لأحد الأدوية أثران وكان أحدهما بعد الآخر فيكون الأول بالذات والآخر بالعرض فيفطن لذلك .

٧ — أن يراعى استمرار فعل الدواء على الدوام وعلى الأكثر ، أي إعادة التجربة لتصح المشاهدة ومقدار دوامها . وهذا حقاً بحث في غاية الأهمية في تاريخ ما نسميه في العصر الحديث الفارماكولوجي ، أي فعل الأدوية على أعضاء الجسم وتأثيراتها ، والتي طالما عرّفها كثيرٌ من مؤرخي الطب العربي في هذا القرن تعريفاً خاطئاً ولكن هذا المؤلف من القرن الثاني عشر يعطينا صورة أقرب ما تكون من الصورة الحديثة .

ولمعرفة الأدوية بطريق القياس فإن المؤلف يذكر طرقاً خمسة :

سرعة الاستحالة أو عسرها ، سرعة الجمود وبطئه ، الطعوم Tastes والأرابيح ، والألوان ، وأكثرها تسمى بالخاصيات الطبيعيـــة) أي (Physical Properties)

وفي الجداول العشرة الأولى يشتمل ذكر الأدوية التي تبدأ بحرف الألف يتبعها الباء وهكذا . وتحوي الجداول ذكراً للأدوية التي لها اسمان أو ثلاثة . ويشير إلى المدخل الأصلي بطريقة التفضيل . فمثلاً يذكر أمير باريس ، تحت حرف الألف ، وبار باريس تحت الباء وهو الدواء نفسه باسمين (أو بالحري في ترجمتين حرفيتين) . **وفي آخر مخطوط الظاهرية « كمل الكتاب على يد يس بن أحمد بن أحمد بن الشَّمْعَة في يوم الاربعاء في ٢٣ شعبان سنة ١١٨٩ هـ »** . ويقع في ١٣٣ ورقة بقياس ٣١٫٥ × ١٩٫٥ سم والصفحات التي فيها نص كتابه وشرحه فسطرتها للصفحة ٢٩ سطراً والباقية تضم الجداول حسب الترتيب الذي ذكر أعلاه . والمخطوط كامل لم يذكر فيه اسم المؤلف أو عنوان الكتاب ولكن وجدناها بالبحث والمقارنة ، والصفحة الأولى مذهبة منمقة ، والعناوين بمداد أحمر وتجليده شرقي ليس في حالة جيدة . وتوجد من هذا الكتاب نسخ في الرباط والقاهرة وباريز والعراق والسويد واكسفورد ، وغيرها .

★ ★ ★

[٤٦ ط] (الرقم القديم ٣١٤١ طب ١٦)

التصريح بالمكنون في تنقيح القانون

لأبي العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن افرائيم بن يعقوب بن اسماعيل ابن جميع الاسرائيلي (ولد بفسطاط مصر وتوفى سنة ١١٩٨ م) . والمخطوط مبتور يحوي الجزء الأول من كتاب التصريح بالمكنون .

أوله بعد البسملة « قال هبة الله بن زين (رين) كنت يا سيدي حين فاوضتني في أمر كتاب الرئيس أبي (الحسن) (علي) بن عبد الله بن سينا الملقب بالقانون ذكرت ما بلغك عن أبي العلاء بن زُهر الطبيب الأندلسي وهو أن رجلاً من التجار جلب من العراق نسخة من هذا الكتاب قد بولغ في تحسينها فأتحفه بها تقرباً إليه ولم يكن هذا الكتاب قد وقع له من قبل ذلك فلما تأمله ذمه واطَّرَحه ولم يدخله خزانة كتبه وجعل يقطع من ورقه ما يكتب فيه نسخ الأدوية Prescriptions لمن يستشفيه من المرض وذكرت ما قيل من أنه كتاب لا يصلح للمبتدي في علم الطب لما تضمنه من الألفاظ الوشية والمعاني الفلسفية ولتحري مؤلفه الاختصار الشديد في العبارة ... مضراً بالمبتدي ولا يحتاج إليه المنتهي . ولربما كان في هذه القصة بعض المبالغة ولكننا نعلم ان كلاً من ابن زُهر وابن رُشد ذم القانون وانتقد مؤلفه .

ويذكر المؤلف السبب الذي لأجله ألف كتابه هذا إذ يكتب إلى صديقه الذي رجاه ذلك قائلاً « وبلغك عن عنايتي واجتهادي في اصلاح نسختي (من كتاب القانون) واني علقت عليه حواشي كثيرة وسألتني ان أؤلف لك كتاباً أقيد فيه ما علقته من الحواشي مضافاً إلى ما عندي ... فقطعني عن إجابتك بعد المزار ... حتى وصل كتابك متضمناً ترداد سؤالك في ذلك فخشيت أن يظن فيَّ ضناً عليك بمعلوم فألفت هذا الكتاب » .

ومخطوط الظاهرية يقع في ١٤٥ ورقة قياس ٢١٫٥ × ١٤٫٥ سم ترتيب مسطرته للصفحة ١٧ سطراً بخط نسخ واضح ويضم تعليقاً مختصراً لكتابي القانون الأول والثاني ، وفي الكتابة أخطاء لغوية كثيرة .

وقد قسم ابن جميع كتابه إلى جملتين ١ — مجمل الكتاب مع إصلاح وحواشٍ . ٢ — المهم من التعاليق على القانون وما يليق أن يودع في التأليفات مشتملاً

بحثاً في الأدوية ومفردات الطب مرتبة على الحروف . وبذلك ردّ على الشيخ ابن سينا وعلى بعض الحواشي العراقية التي كتبها أمين الدولة ابن التلميـــذ معلقاً على القانون . وقد شرح هذا الكتـــاب فخر الدين محمد بن محمد بن علي بن نصر الخجندي المتطبب بكتاب ألفـه حوالي سنة ٧٠٢ هـ بعنوان (تنقيح المكنون من كتب القانون) .

وقد ذكر ابن أبي أصيبعة ، طبع القاهرة ، ٢ : ٦٥ ، ١١٢ — ١١٥ أن ابن جميع من الأطباء المشهورين كثير الاجتهاد في صناعة الطب حسن المعالجة وكان تلميذاً للشيخ أبي نصر عدنان بن العين زربي ولازمه مدة ، ثم خدم الملك الناصر صلاح الدين (١١٧١ — ٩٣) وحظي في أيامه وركب له الترياق الكبير الفاروق وكان له تلامذة نجباء بينهم الشيخ السديد بن أبي البيان صاحب (الدستور البيمارستاني) والذي سيأتي ذكره . وكان لابن جميع تحقيق لألفاظ اللغة العربية وكان له دكان عند سوق القناديل بالفسطاط . ومع شهرته بجودة المعالجة فقد هجاه ابن المنجم المصري :

دعوا ابنَ جميعَ وبهتانَهُ ودعواه في الطبّ والهندسَهْ

فما هو إلا رقيعٌ أتى وإن حلّ في بلدٍ أنحَسَهْ

ولكنّ يوسفَ بن هبة الله بن مسلم يمتدحه في قصيدة طويلة يتحدث فيها عن مقدرته في تشخيص الأمراض ومعرفة أسبابها .

وأهداهُم بالرأيِ والأمرُ مبهمٌ وأعلمهم بالغيب علمَ تفهُّمِ

See also Brockelmann , Leiden , I : 598 and 643 ; and Wüstenfeld , pp . 101 — 102 .

ومنه مخطوط في اكسفورد ، وقد فحصت المخطوط في مكتبة جامعة برنستون في نيوجرزي ، ولابن جميع كتـاب الارشاد اللاحـــق .

★ ★ ★

[٤٧ ط] (الرقم القديم ٦٩٧٥)

الارشاد لمصالح الانفس والأجساد

لهبة الله بن جميع المتوفى سنة ١١٩٨ م (سنة ٥٩٤ هـ) أوله بعد البسملة « قال الحكيم الفاضل اسماعيل بن هبة الله بن جميع انه لما كان المجلس السامي . » ويحوي المخطوط المقالات الأربع إلا أن الأخيرة تنتهي في الفصل الحادي عشر في السّحاج والجراح والقروح أما الفصول من ١٢ — ٢٢ فمفقودة . ويقع في ٢٨٦ ورقة قياس ٢٢٫٢٥ × ١٥٫٥ سم ومسطرته للصفحة ٢١ سطراً بخط نسخ واضح جميل والعناوين بمداد أحمر .

وفي هذا الكتاب يعيد ابن جميع حجة طالما رددها غيره من أطباء هذه الحقبة « ان صناعة الطب أشرف الصناعات » ويشير إلى أن الشريعة الإسلامية أعطت مهنة الطب مكاناً رفيعاً إذ « قرنتها الشريعة المحمدية بالعلوم الدينية بل قدمتها عليها في الترتيب . » . ويقول عن نفسه إنه حرص على اكتساب هذه الصناعة بالجد والاجتهاد « وقد ألفت هذا الكتاب وضمنته من أصولها وفروعها ما تضمنته الكتب الكبار مع الإيجاز فصار مشتملاً على جميع ما يحتاج إليه من أراد حفظ الصحة للسليم ومعالجة ما كان من عليل سقيم وجعلته برسم الخزانة السعيدية الفاضلية » .

المقالة الأولى تبحث في القوانين الكلية من صناعة الطب والأخلاط والأمزجة والأعضاء وتشريحها من الرأس إلى القدم وواجبات الطبيب وتدبير الصحة .

المقالة الثانية في الأدوية المفردة والأغذية مرتبة على الأحرف الأبجدية باختصار .

المقالة الثالثة في حفظ الصحة ومداواة الأمراض والحجامة والاستحمام .

المقالة الرابعة في الأدوية المركبة والأغذية وتقع في ٢٢ فصلاً وتذكر الحاجة للأدوية المركبة والأسباب الموجبة لها كاتفاق أمراض مختلفة وعدم وجود دواء مفرد ينفع في كل واحد منها فيحتاج حينئذ إلى دواء مركب كالترياقات والمعاجين والايارجات والحبوب والمربّيات والمسهّلات والسعوطات (أنظر (كشف الظنون) ، طبع القاهرة ، ج ١ : ٦٨) .

وقد صنف ابن جميع مؤلفات أخرى تهم المهن الصحية منها :

رسالة في طبع الاسكندرية وحال هوائها ومياهها وأحوال أهلها ، ومقالة في الليمون وشرابه ومنافعه ومنها مخطوط في مكتبة رضا رامبور لها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية تحت عنوان خواص الليمون وما يركب منه (انظر فهرس المخطوطات المصورة ، وضع ابراهيم شبّوح ، ص ٨١) .

وكتب أيضاً في الراوند ومنافعه وفي معالجة القولنج .

وفحصت مخطوطاً للارشاد في مجموعة الدكتور حداد ببيروت مبتوراً من أوله وآخره ، وآخرَ في مكتبة الأوقاف الإسلامية بالمكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم ١٢٧٥ تم نقله سنة ٩٩٥ هـ .

* * *

[٤٨ ط] (الرقم القديم ٦٨٥٨)

نسخة أخرى من الارشاد لابن جميع

مخطوط مبتور من أوله تنقصه جميع المقالة الأولى وقسم من المقالة الثانية (فصل ١ — ١٧) ويحوي بقية المقالة الثانية من فصل ١٨ إلى آخرها والمقالتين

الثالثة والرابعة . أوله « أما للصـــداع الحاد الحادث بغير مادة فلا شيء أنفع من حب »

وآخره : « تمت المقالة الرابعة وبتمامها تم الكتاب في مستهل ذي الحجة سنة ٦٣٣ هـ » أي بعد وفاة المؤلف بأقل من ٣٩ سنة شمسية . ويقع في ١٦٧ ورقة قياس ١٩٫٥ × ١٣٫٥ ومسطرته للصفحة ٢٠ سطراً بخط نسخ قليل التنقيط ويشتمل البحث في أمراض الرأس والهضم والتناسل والأكيال والأوزان (الفصل ٢٢ الأخير) والأدوية الحافظة لملاحة الصوت والمحسنة له ، ونسخة اندروماخُس القديمة للترياق الفاروق الأكبر المتخذ من لحوم الأفاعي على ما رواه جالينوس .



[٤٩ ط] (الرقم القديم ٧٨٧٨)

اقراباذين القلانسي

لبدر الدين محمد بن بَهْرام بن محمد القلانسي السمرقندي المتوفى بعد سنة ٥٩٠ هـ أو سنة ١١٩٤ م .

في أوله « أما بعد فقد دعاني إلى جمع هذا المختصر أني رأيت جلّ القراباذينات مشحونة من نسخ الأدوية المركبة التي يندر وقوع الحاجة إليها ومع ذلك يعسر اتخاذها ويتعذر وجود مفرداتها ولم يكن ذكر لابدال الأدوية أو ذكر للأوزان والمكاييل وذكر الأشياء العملية كالإحراق والشيّ والتحميص والقلي والغسل والتصويل واستخراج الأدهان وتفسير أسامي الأدوية باليونانية وشرحها ومعرفة زمان يدرك فيه المعجونات والأيارجات ونحوها وزمان ما ينتهي إليه بقاء قوتها مشبعاً وافراً ولم يذكر فيها من نسخ الأدوية

المركبة التي يَكثر وقوعُ الحاجة إليها ويسهل اتخاذُها إلا شيء صغير وبند يسير . فجمعت هذا المختصر من الأدوية المركبة التي تمس الحاجة إليها مع سهولة وجود مفرداتها وسرعة اتخاذها وذكرت فيه الأشياء العملية وساير الأشياء المذكورة ذكراً واسماً وانتخبت تلك الفوائد واستنبطتها من الكتب المشهورة والمعتمد عليها وهي القانون والحاوي والكامل والمنصوري والذخيرة والكفاية وأمثالها . وأوردت فيها نبذاً من نسخ الإمام صاعد المهني ومن نسخ الإمام شرف الزمان المارستاني واعلمت به كل باب نقلته كله أو أقله بعلامات مآله إليه (وهذا مهم بالنسبة لادخال مختصرات كتب في المراجع والبحوث) فالقاف علامة القانون والحاء علامة الحاوي والفـــاء علامة فردوس الحكمة والكاف علامة الكامل والميم علامة المنصوري والذال علامة الذخيرة وجعلته مشتملاً على تسعة وأربعين باباً . » ومن أهم ما ذكر فيـــه التقاطُ الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية وجمعها وادخارها ، وأحكام الإحراق والغسل والقلي ولا سيما للأدوية الحجرية والمهازجة واستخراج الأدهان وعمل الأضمدة وطبخ السرطانات للمسلولين واستخراج عسل البلاذر بأخذ قنينة طويلة العنق وتطين بطين الحكمة وتملأ بالبلاذر بعد إزالة أقماعه ويوضع على رأسها ليفة ثم يعمد إلى الطين فيجعل (فيعمل) مثل الترس ويقوّر وسطه مقدار ما يسع عنق القنينة التي توضع فيه مقلوبة ويوضع الترس على أعمدة مرتفعة ويوضع بازاء القنينة اناء (قابلة) ويوقد فوق (الترس) بنار زبل إلى أن يتقطر عسل البلاذر (في القابلة) فاذا أمسك عن التقدير رفع الإناء . »

ويذكر أيضاً صنعة ليبَق الشبرم ودخان الكندر واصلاح الدبق واستعماله وفي حفظ المرارات والشحوم والأدمغة من العفونة [ومثل هـذه المحاولة لها أهميتها في تاريخ مضادات التعفن والمعالجة بالعضو ، وفي تحضير ماء الجبن

ومنافعه ومركبات العقاقير والزمن الذي تحتاجه للادراك والبلوغ (كما في الإيارجات والترياقات) وقوتها ومدة بقائها من دون أن تفسد ، وتجربة الترياق وفي حرق الأفاعي المبرئة من الجـــذام وفي تفسير أسامي الأدوية المركبة باليونانية والعربية وفي البخورات والدخن والمعاجين والجوارشنات والمربيات والربوب والشمومات والسعوطات والتطولات والغرغرات والسنونات ومعالجة الرعاف وتحضير الحبوب والمقيئات والحقن والشيافات والفرازج والأدهان واللعوقات والأشربة والمطبوخات والأقراص والبنادق والسفوفات وفي أدوية الزينة والمراهم والأضمدة والذرورات والاكسيرات وعلاج من شرب السموم ، وابدال الأدوية وذكر الخواص وفي طرد الحشرات وفي الأوزان والمكاييل .

في آخره « قال أبو عبد الله بن جبريل في منتخباته في طبائع الحيوان وخواصها وقد جرب هذا فصح ويقلل السكر جداً تمت كتابة الكتاب المشهور باقراباذين القلانسي في يوم الخميس في ٢٦ ذي القعدة سنة ٨٣٥ هـ (١٤٣٢ م) وكلمة اقراباذين كلمة معربة .

ويقع هذا المخطوط في ٨٢ ورقة قياس ٢٤ × ١٥ سم ومسطرته ٣٢ — ٣٣ سطراً بخط نسخ جميل والعناوين بمداد أحمر وبعض الأوراق ممزقة من أطرافها ومخرومة والتجليد في حالة رثة .

See Brockelmann, Weimar ed., 1 : 489; Leiden ed., 1 : 644; and Supple. 1 : 893.

وقال عنه ابن أبي أصيبعة ، طبع القاهرة ، ٢ : ٣١ ان القلانسي أتقن صناعة الطب والمعالجات ولا يعدد له سوى كتابه الاقراباذين هذا في تسعة وأربعين باباً ولا شك أنه من الكنانيش المهمة في هذا الموضوع .



[٥٠ ط] (الرقم القديم ٤٧٣٥)

الأسباب والعلامات

لنجيب الدين محمد بن علي بن عمر السمرقندي الذي قُتل مع جملة الذين قتلوا بمدينة هَراة لما دخلتها جيوش التتر أثناء هجومهم البربري وتخريبهم المدن العامرة وكانت وفاته في سنة ٦١٩ هـ أو سنة ١٢٢٢ م .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله على نعمائه السابغه وأياديه اللاحقة حَمداً يمتري في إنعامه المزيد ... قال أبو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي . » وناسخ المخطوط هو أبو الحسن علي بن ابراهيم بن حسن في القرن السادس عشر .

وفي آخـــره : « والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب . »

ويقع المخطوط في ١٥٩ ورقة قياس ٢٣ × ١٩ سم ومسطرته ١٩ سطراً وأوراقه مخرومة ومصابة بالرطوبة ومكتوب بخط ضعيف محشو بالأخطاء اللغوية كأن الناسخ غيرُ فاهم ما ينقل .

يذكر المؤلف في المقدمة الغرض من تأليف هذا الكتاب : « إني قد جمعت لأجلي في خمسة مجلدات ما كانت حاجتي إليه اضطراريةً عند مشاهدة المرضى ومعالجتهم ليكونَ دائماً بين يدي » فقد استخدمه كمرجعٍ وقد جمعه من كتب الطب المتقدمة كالمعالجات الابقراطية وكامل الصناعة الطبية والقانون « حتى إذا اتفق أن ينظر فيها واحد من أصحاب هذا العلم يطلع سريعاً على ما فيه » بالنسبة لترتيب فصوله . وهو يشتمل على ذكر « جميع العلل التي تعرض لبدن الانسان على استقصاء وجهد حتى لا يشذّ منها علة من العلل . . . مع أسبابها وعلاماتها وأقسام كل نوع منها على الاستقصـــاء وعلاجها . » ويضيف « وقد وافق غرضي هذا ما عبر به محمد بن زكريا الرازي في آخر كتابه المعروف بالمُرْشِدِ حيث قال إن كنت معتنياً بالصناعة

وأحببت أن لا يفوتَكَ شيء فأكثرْ جمعَ كتب الطب جهدكَ ثم اعملْ لنفسك كتاباً تذكر فيه في كل علة ما قصر به الكتاب الآخر وأغفله في كل واحدة من العلل وحفظ الصحة والزينة ... فيكون كنزاً عظيماً وخزانةً عامرة .

وقال ابن أبي أصيبعة ، طبع القاهرة ، ٢ : ٣١ إنّ نجيب الدين السمرقندي كان فاضلاً ومعاصراً لفخر الدين بن الخطيب الرازي وله من المؤلفات كتاب أغذية المرضى في سائر الأمراض ، وكتاب الأقراباذين ، وكتاب الأغذية والأشربة للأصحاء ومنه مخطوطان بدار الكتب في القاهرة الأول رقم ٢ طب تمت كتابته في ٩ جمادى الثانية سنة ٦٢٣ هـ .

أوله « الحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه . » والثاني رقم ١٢٢ طب نقل سنة ٩٦٨ هـ ، وله كتاب في القوانين المعمول بها في تركيب الأدوية كأصول لتركيب العقاقير منه مخطوط في مجموعة الدكتور حداد ، وكتاب الأسباب الذي نحن بصدده ومنه مخطوط بدار الكتب في القاهرة رقم ١١٢٠ طب نقل سنة ٦٧٠ هـ ، ونسخة غير كاملة ، وثالثة مجدولة بالذهب نسخ عبد الله الهندي وعليها تعليقات بهامشها شرح عليها نفيس بن عوض المتطبب (رقم ٣ م طب) . ولهذا الكتاب نسخ كثيرة في المكاتب في الشرق والغرب وقد شرح (الأسباب والعلامات) الطبيبُ نفيسُ بن عوض الكرماني المذكور أعلاه وقد فرغ من شرحه سنة ٨٢٧ هـ بسمرقند وأهداهُ إلى سيده السلطان أُلغ بك ومنه أربع نسخ بدار الكتب في القاهرة رقم ١٤٩ طب بتاريخ سنة ١٠٢٨هـ ، ورقم ١٥٠ طب و ٤٧ م طب بتاريخ سنة ٩٨٩ هـ ورقم ٨٥٧ طب كتبت بعد موت المؤلف بقليل .

وألَّفَ سعيد بن هِبَةِ الله بن الحسن (الحسين) أبو الحسن البغدادي العَشّاب طبيب المقتدر (٤٣٦ — ٤٩٤) كتاباً سماه أيضاً (الأسباب والعلامات) ،

وهو صاحب كتاب المغني الذي سبق ذكره. وقد عثرت على نسخة من كتاب الأسباب هذا في الجامعة التونسية نقل محمد بن الحاج عبد الكريم عطية من بلدة الساحلي بتاريخ سنة ١٢٧١ ﻫ وهي بخط تونسي في ١٦٤ ورقة قياس ٢١ × ١٦ سم ومسطرته ٢٣ سطراً تحت رقم ٥٠٩٣ يحوي مقدمة في بيان تعريف موضوع الطب وشرفه وتعديل الأسباب الستة الضرورية لتدبير صحة الإنسان كالهواء والأكل والشرب والحركة والسكون والحركات النفسية والنوم واليقظة والاستفراغ وغيره في ٨٣ باباً كلها في الأمراض والعلل. على ما في (كشف الظنون)، ج ١ : ٩١ ان أول من صنف في الأسباب والعلامات فى الطب هو ابقراط ثم تبعه جماعة من الخلف مثل أبي عبد الله السيد محمد الايلاقي وأبي الحسن البغدادي والسمرقندي مردفاً كل نوع من الأمراض بعلاج مجمل وقد زادت شهرة هذا الكتاب الأخير للسمرقندي بسبب شرح نفيس بن عوض له وقد أجاد فيه بالنسبة لزمانه.

See Brockelmann, Leiden, 1 : 646, and Wüstenfeld, p. 119.

★ ★ ★

[٥١ ط] (الرقم القديم ٤٦٩٢)

نزهة (أزهار) الأفكار في جواهر الاحجار

وقد ورد اسم الكتاب تحت عناوين كثيرة كـ (نزهة الأفكار، وخواص الأحجار وزهر الأفكار).

لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن يوسف التيفاشي (ولد سنة ٥٨٠ ﻫ وتوفى سنة ٦٥١ ﻫ أو سنة ١٢٥٣ م).

See Brockelmann, Leiden, 1 : 652, and Suppl. 1 : 904.

أوله بعد البسملة : « سبحانَ الرب البار العزيز القهار خالق السموات

والأرض وما فيها من عجائب الآثار وغرائب الأسرار وجواهر الأحجار المودع معظمها في جواهر الأحجار الموجودة في خزائن الملوك والرؤساء وذوي الأقدار . »

آخره : « هذا آخر ما أردت إيراده من كتاب الجواهر (نزهة الأفكار في جواهر الأحجار) ، تم الكتاب ، علقه علي بن سنجر في العشرين من رمضان سنة ٧٢٩ هـ وكان الفراغ من نسخه على يد عبد الكريم بن محمد ابن سليم حمزة في ٢٤ صفر سنة ١٢٩٧ هـ . »

يقع في ٤٢ ورقة بقياس ٢٣٫٧٥ × ١٧٫٧٥ سم في حوالي ٢٥ سطراً للصفحة مجدولة بخطين بمداد أحمر والعناوين بخط أحمر أنيق والكتابة نسخ واضح وجميل .

يمتدح المؤلف كتابه بأنه غريب الوضع عظيم النفع ضمنه ذكر خمسة وعشرين حجراً من الجواهر « التي لا يكاد يستغني عن اقتنائها ملك كبير ولا رئيس خطير . . وجميعها متيسرة الوجود . » ويذكر فيه « أن لفظ الجواهر اسم عام لجميع الأحجار المعدنية كما أن الورد اسم عام لجميع الزهور ثم خص به نوع معين لفضله عليها ... ومن أسماء الجواهر : الجمان والشذر وواحدته جمانة وشذرة وما لم يثقب منه فانه يقال له الدر والحب والخرائد وواحدته درة وحبة وخريدة ، ومعادن الجوهر جيدة ورديئة » ثم يذكر خواصه ومنافعه وقيمته المادية والمعنوية . ويفيدنا بأن العقد المتعارف عند أهالي بغداد ستة وثلاثون حبة وأقل العقود زنة سدس مثقال وهي أربعة قراريط ؛ قيمة عشرة عقود من هذه أربعة دنانير .

ويذكر المؤلف الياقوت (وهو العسجد وأجناسه الأحمر والأصفر والاسمانجوني والأبيض وخاصة في قطع الحجارة كما يفعل الألماس ويذكر أن القيمة المادية لزنة نصف درهم ياقوت أحمر خالص بهرماني في القاهرة

أو في بغداد يساوي ستة عشر مثاقيل ذهب خالص وزنة درهم من الزمرد أربعة دنانير ، ونصف درهم زبرجد يساوي ديناراً وزنة قيراط من الألماس بدينارين وقد كان ثمن المثقال زمن الكندي ببغداد في القرن التاسع يزيد على خمسة عشر ديناراً حسب الحجم وثمن فص الفيروزج يساوي ديناراً . ويقتبس المؤلف كثيراً من كتاب يعقوب بن اسحق الكندي في الأحجار وهو أقدم كتاب من نوعه في العربية معروف لدينا .

ويذكر التيفاشي المغناطيس بين الجواهر وان أربع أواقٍ منه بدينار وان أجوده ما قوي جذبه للحديد ولونه لازوردي كثيف . ويصف أيضاً السنباذج والدهنج واللازورد والمرجان والجشت واليشم والبلور والطلق والعقيق والجزع .

وقد وجدت بالمكتبة الأحمدية بتونس مخطوطاً رقم ٥٢٧٣ بعنوان (أزهار الأفكار في جواهر الأحجار للتيفاشي) وأوله : « الحمد لله الملك الجبار العزيز القهار ... المودع في جواهر الأحجار الموجودة في خزائن الملوك . » بخط مغربي جميل . ويعطي وصفاً ضافياً للياقوت والزمرد والزبرجد والبلخش والجزع واللازورد والمرجان والبلور وكيف يتكون وجيده من رديئه وخالصه من مغشوشه وخواصه ومنافعه حتى الطبية والتقليدية منها وبعض القيم المادية كما ذكرنا .

ويسمي صاحب (كشف الظنون) ١ : ٨٨ التيفاشي بالقاهري مما يدل على أنه أقام أخيراً بعاصمة الديار المصرية . وله من الكتب (مطالع البدور في منازل السرور) بحث فيه عن الأحجار المعدنية ، وفصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس ، وحوالي ثلاثة كتب حول رجوع الشيخ إلى صباه وحديث وأشعار في هذا الباب .

ولا شك أن أهم مؤلفاته هو كتابه عن جواهر الأحجار هذا . وقد تبعه في ذلك أبو علي شمس الدين الأكفاني في كتابه الجواهر .



[٥٢ ط]　　　　(الرقم القديم ٥٨٢٨)

نتيجة الفِكَر في علاج أمراض البَصَر

لأبي الفتح (فتح الدين أبي العباس) أحمد بن القاضي جمال الدين عثمان ابن هبة الله بن أحمد بن عقيل القيسي المعروف بابن الحوافر المتوفى سنة ٦٥٧ ﻫ أو ١٢٥٩ م .

أوله : « رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير يا كريم . قال الشيخ فتح الدين أبو الفتح أحمد بن القاضي الأجل جمال الدين عثمان بن هبة الله ابن أحمد بن عقيل القيسي . الحمد لله الذي خلق الداء والدواء بحكمته وقدر الأشياء بإرادته ومشيئته . »

آخره : « كان الفراغ من كتابة هذا الكتاب في ستة من رجب سنة ١٢٦٥ ﻫ على يد عبد القادر بن أحمد بن بدران الدوماني الدمشقي الحنبلي . » ويقع في ٢٨ ورقة قياس ٢٢,٥ × ١٦,٢٥ سم ومسطرته حوالي ٣٤ سطراً بخط نسخ بأحرف صغيرة والأسطر متقاربة مزدحمة مما يجعل قراءته عسيرة أضف إلى ذلك التعليقات الكثيرة على الهوامش وأوراقه مصابة بالرطوبة .

كان والد المؤلف طبيباً مشهوراً كثير الأدب غزير اللغة موصوفاً بحسن الخلال ، وذكر ابن أبي أصيبعة ، ج ٢ : ١١٩ — ١٢٠ أن مولده ومنشأه بدمشق ودرس فيها الطب على مهذب الدين بن النقاش وعلى الشيخ رضي الدين الرحبي وخدم بصناعة الطب الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين (المتوفى سنة ٥٩٥ ﻫ) وأقام معه بمصر ، وقد أحضر ابنه فتح الدين أحمد معه من دمشق إلى القاهرة فنبغ كأبيه في العلم والنباهه والنزاهة وصارت له معرفة واسعة بالأمراض ومداواتها وخدم الملك الكامل محمد الأيوبي كأبيه ،

وبعده خدم الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٤٠ — ٤٩ م) وهو الذي طلب منه « تأليف كتاب في أمراض العين والأسباب المحدثة لهـا والعلامة الدالة عليها والعلاجات الشافية لها » فامتثل أمرَ سيده مصنفاً نتيجة الفكر مع نكت مفيدة وأدوية مركبة مجربة في سبعة عشر باباً : في حد العين ومنفعتها وتشريحها وكيفية الإبصار بها ، وأمزجتها وألوانها ، وأمراض طبقاتها وأسبابها وعلاماتها وعلاجها ، وأمراض عصب العين وعضلة المقلة والجفون والمآق وطرق حفظ صحة العين eye higiene ويقارن قلة وزيادة الروح الباصر بالروح النفساني ورقة الدم أو غلظ قوامه ومخالطته لأبخرة غليظة أو لافراط اليبوسة وكيف يكون البصر متكدراً وغير صاف أو شفاف لمخالطته أبخرة مظلمة .

فان كان غليظاً قليلاً يرى البعيد والقريب بلا استقصاء ، وإن كان غليظاً كدراً فلا يرى البعيد وإن كان كدراً رقيقاً يرى القريب والمتوسط والبعيد نظراً جيداً والمفرط البعد جداً يرى بلا استقصاء ، وقد رسم المؤلف صورة لإيضاح ما يتعلق بالرؤية للقريب أو البعيد وفيما إذا كان الروح الباصر رقيقاً أو كدراً قليلاً أو كثيراً .

والكتاب يحوي بجانب هذا الشكل أو الجدول الهام في تاريخ الجداول لتوضيح الرؤية ملاحظات أصيلة واختبارات شخصية دقيقة تدل على حسن اطلاع المؤلف في صناعة الكحل وتشريح العين وأحوالها وعلى نبوغه وفطنته ويبدو أن الدكتور الشهير جوليوس هيرشبرغ الألماني قد درس النسخة من كتاب نتيجة الفكر الموجودة في مكتبة غوتا سنة ١٩٠٥ :

J. Hirschberg et al., Die. arab. Lehrb. d. Augenheilkunde, Abhdl. d. Preuss. Akad. 91, 1905; N. Kahil, « Une ophthal. arabe, » Congrès de médecine du cairo. » December (1928), pp. 241 — 60; Brockelmann, Suppl. 1 : 897 — 8 ; And Sarton, Introduction 2 : 704.

ونتيجة الفكر هو الكتاب الوحيد المعروف المؤلف وقد ذكره صاحب كشف الظنون ، ٢ : ٥٨٣ — ٤ ومنه نسخ في باريز . وقد تفضل الدكتور حداد فأرسل إليّ تصويراً شمسياً للنسخة التي في مجموعته وقد فحصتها حين زيارتي لبيروت وتقع في ٦٥ ورقة مكتوبة بخط نسخ جميل وواضح ، عليها تاريخ لوقفها لمكتبة دير في القرن الثامن عشر وربما كتبت قبل ذلك . وقد أشرنا سابقاً إلى انبعاث الحركة الفكرية بشكل جدي في سورية ومصر وما إليها في القرنين الثاني والثالث عشر ، ولا سيا فيما يختص بالمهن الصحية الأمر الذي ساعد على استمرار تطورها . و (نتيجة الفكر) لأبي الفتح بما يحتويه من آراء أصيلة في صناعة الكحالة واستنتاجات واختبارات مبتكرة وملاحظات شخصية يؤكد ذلك ويقرن اسم المؤلف بأفاضل الأطباء من معاصريه الأصغر منه سناً نظير أبي الفرج ابن القف (١٢٣٣ — ١٢٨٦ م) وابن النفيس القرشي ، وتبعه في الطب ابنه شهاب الدين الذي خدم الملك الظاهر بيبرس (١٢٦٠ — ٧٧) .



[٥٣ ط] (الرقم القديم ٤٧١٥)

انتخاب الاقتضاب على طريقة السؤال والجواب

لأبي نصر سعيد بن أبي الخير بن عيسى الطبيب المسيحي البغدادي (١١٧٧ — ١٢٦٠ م)

مخطوط أحد مالكيه السابقين الشيخ سرحان الخازن وتحت طرّة المخطوط يوجد سطران باللغة السريانية .

أوله : « باسم الله الحي الأزلي السرمدي القديم ... نبتدئ بنسخ كتاب الاقتضاب المجموع على طريقة المسألة والجواب تصنيف أبي نصر سعيد ... »

وفي المخطوط أخطاء كثيرة في التهجئة والإعراب . ويقع في ٤٢ ورقة قياس ١٨ × ١٣٫٥ سم مسطرته ٢٢ سطراً والعناوين مكتوبة بمداد أحمر بعض أوراقه مخرومة ، مجلد تجليداً شرقياً .

والكتاب إلى حدٍّ ما يماثل مسائل حنين إذ يذكر السؤال ويعطي جواباً عليه . مثل قوله : « ما هو حد الطب ؟ ... ما صفة العين ؟ ؟ » ومن الأدوية : كيف يتوصل إلى استخراج قوى الأدوية بطريق القياس ؟ وليس في الكتاب ما هو جديد أو أصيل بل انه ترتيب وجمع لما ذكره قبله كثير من المؤلفين في الصناعة الطبية وفيه الغث والسمين من المعلومات .

ويقول ابن أبي أصيبعة ج ١ : ٣٠١ — ٣٠٢ عن المؤلف أنه خدم الخليفة الناصر (حكم ١١٨٠ — ١٢٢٥) . انظر أيضاً هدية العارفين ج ١ : ٣٩١ . وقصة ذلك كما يرويها المؤلف في انتخاب الاقتضاب وكما ينقلها ابن أبي أصيبعة هي أن الخليفة الناصر كانت معه حصاة (أو حصى) في المثانة وقد تألم كثيراً وكان شفاؤه على يدي أبي نصر سعيد هذا فأكرمه الناصر وحظي في زمانه ولا شك أنه كان عائشاً زمن خلافة المستنصر (١٢٢٦ — ٤٢) ولعله شاهد سقوط بغداد على أيدي التتر بقيادة هولاكو سنة ١٢٥٨ م .

See Wüstenfeld, pp. 103 — 4; And Brockelmann, vol. 1, Weimar, 1898, p. 491.

ويذكر صاحب (كشف الظنون) ، ج ١ : ١٢٩ — ١٣٠ ان كتاب انتخاب الاقتضاب هذا هو مختصر أو مختارات من كتاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب في الطب .

وتوجد نسخة من انتخاب الاقتضاب في المكتبة الشرقية بيروت رقم ٣٠٧ وقد فحصت نسخة أخرى في مجموعة الأب سباط تاريخ نقلها سنة ١٠٨٢ هـ ومنه نسخة في اكسفورد ورابعة في ميونخ . ويبحث الكتاب في مجموعه

في علم الطب وأجزائه والأركان والأخلاط وأعضاء البدن البسيطة والمركبة والأهوية والأماكن وأسباب العلل وعلاجها .

★ ★ ★

[٥٤ ط] (الرقم القديم ٣١٦٠ طب ٣٥)

منهاج الدكان ودستور الأعيان في (أعمال و) تركيب الأدوية النافعة للأبدان

لأبي المُنى (داود) بن أبي نصر بن حفّاظ المعروف بالكوهين العطار الاسرائيلي الهاروني جمعه لنفسه ولولده وأكمله سنة ٦٥٨ هـ = سنة ١٢٦٠ م

أوله : «الحمد لله الذي ليس بذي بداية فيكون مسبوقاً ولا بذي نهاية فيكون محدوداً ولا بذي كيفية فيكون متمثلاً ولا بذي كمية فيكون محصوراً .»

آخره : وهذا القدر كافٍ لك إذا تأملته فأمعن النظر فيه تستغن عن مطالعة غيره من كتب الطب ... تم الكتاب . تم ذلك بعون الله وكان الفراغ منه يوم الخميس في ٢٥ من شهر محرم سنة ٧٣٦ هـ » أو سنة ١٣٣٥ م أي حوالي ٧٥ سنة من إكمال نسخة المؤلف الأصلية وبذلك يكون هذا المخطوط أقدم نسخة رأيتها من هذا الكتاب الهام في تاريخ الصيدلة ودساتير الأدوية . ومع الأسف فان عدة أوراق مفقودة من المخطوط وهو يقع في ١٧٣ ورقة قياس ٢٣٫٥ × ١٦ سم ومسطرته ٢١ سطراً .

See Brockelmann, Suppl. 1 : 896 — 7.

وتوجد عدة مخطوطات باقية من هذا الكتاب في مكاتب ألمانيا وانكلترا والجزائر والقاهرة وبيروت واسطنبول والهند وإيطاليا وغيرها . ولقد فحصت نسخة منه في مكتبة الدكتور حداد ببيروت (مبتورة من أولها) وأخرى بالجامعة الأميركية بتاريخ سنة ٧٣٩ هـ (مبتورة أيضاً) وثالثة في مجموعة سباط .

وقد ظهر الكتاب في عدة طبعات بعضها حسنة ومتقنة كما وإني أملك طبعة سعيد علي الخصوصي ، المطبعة السعيدية ، القاهرة ، سنة ١٣٥١ هـ أو سنة ١٩٣٢ م وقد شاهدت طبعات أخرى (القاهرة سنة ١٨٧٠ ، ١٨٨٣ ، ١٧٨٧ وسنة ١٩١٢) .

والمؤلف يوضح غرضه من الكتاب في المقدمة بقوله : « أما بعد فانني رمت مجموعاً يكون جامعاً جميع أغراضي كافياً في جميع ما يحتاج إليه الراغب في تحصيل الاحاطة بكمال ... ما هو مشتغل به من صناعة الصيدلة ... إذ كانت هذه الصناعة أشرف الصنائع بعد صناعة الطب إذ كانت آلة لصناعة الطب التي موضوعها النظر في بدن الإنسان من حيث حفظ صحته إن كانت موجودة أو ردها إن كانت مفقودة وذلك إنما يكون بالأدوية المفردة والمركبة والاغذية المألوفة . فلم أجد كتاباً جامعاً لما رمته ولا اقراباذين لأحد من المتقدمين أو المتأخرين كافياً فيما قصدته وكان قد وضع في زماني الشيخ السديد أبي البيان (أوائل القرن ١٣ م) كتاباً لطيفاً وسماه (الدستور البيمارستاني) وذكر أنه قد ذكر فيه جميع ما يحتاج إليه وان لا حاجة إلى غيره من الدناوت . ولعمري قد اهمل أشياء كثيرة مما يحتاج إليه من يكون له عناية ... بصناعة الصيدلة المعروفة في هذا الزمان بصناعة العطر والشراب ... قصد الاختصار وكانت مخاطبته فيه لمن يكون طبيباً عارفاً لأنه قد ذكر فيه قانون عمل الأشربة جملة والربوب ... فجمعت هذا الكتاب مختاراً من عدة اقراباذينات ... كالارشاد والملكي والمنهاج واقراباذين ابن التلميذ والدستور ... ومما نقلته عن ثقات من المشايين ومما امتحنته وجربته بيدي وأخذته عن ثقة جربه ومن امتحان الأدوية المفردة والمركبة ومما نقلته عن مشايخ عاصرتهم ثقات مشتغلين بهذه الصناعة الجليلة ... فذكرت الأشربة وطبخها والربوب والمربيات وتربيتها والسفوفات ودقها والشيافات والأكحال وكيفية تصويلها وحرق ما يحرق من أدويتها وكيفية عملها والمراهم وطبخها ووصايا ينتفع بها في اتخاذ الأدوية المفردة ومتى تجنى والأوعية التي توضع فيها وما يفسدها » .

وقد قسم الكتاب إلى خمسة وعشرين باباً . في الأول مع أنه يوجه الوصيـــة إلى ولده فهي تحتوي مُثلاً أخلاقية لازمة لكل صيدلي فهو يوصيه بأن يكون رجلَ ثقة محباً للخير متبعاً الحق دارساً كتب الأولين للاستفادة من آرائهم وتجاربهم أميناً بعمله غير ظالم للضعيف والمسكين حريصاً على صرف الوصفات التي يكتبها الطبيب بكل دقة وفطنة كما لو كانت لنفسه هو . وفي الباب الثاني يذكر أن أصل الأشربة السكرية هو الجلاب مع الفاكهة . وتحضيره بإذابة عشرة أرطال سكر نقي في الماء قد ضرب فيه بياض بيضة يرفع على نار هادئة ويقشط رغوته ويكرر غليـه حتى يتنقى وتبيضّ رغوته فيُرَوَّقُ ويصفى في خرقة صوف ويعقد وتضاف الفاكهة ويغلى حتى القوام المطلوب . فمثلاً يذكر شرابَ الورد « النافعَ من الحمى والعطش وتوقد المعدة ويلين الطبيعة . من الملكي ورد طري منقى من عيدانه وأقماعه وبزره رطلان يوضع في طنجير نظيف ويصب عليه عشرة أرطال ماء ويغلى غلياناً جيداً ويصفى ويؤخذ لكل رطل من ذلك الماء رطلان سكر وتكشط رغوته أولاً فأولاً حتى يصير في قوام الجلاب ويرفع ويبرد ويستعمل » . وفي تربيب رَبِّ السفرجل يوصي بأخذ « السفرجل البالغ المز يمسح ظاهره بخرقة صوف وينقى داخله من الحب ويدق ويعصر ماؤه ويغلى حتى ينقص منه الربع ثم يروق ويعاد الى النار ويغلى حتى يذهب منه الربع أيضاً . . . يضاف إليه وزن نصفه سكر . . . ليحفظ قوته فلا يفسد » ، وهي إشارة هامة إلى قوة السكر الحافظة . ويعرّفُ المؤلفُ المربّى بأنه كلُّ فاكهة رُبّيَتْ في السكر وبقي من عينها باق . ولا شكَّ أن هذه الأشكال الصيدلانية قد أحسن صنعها العرب وتوجد محاولاتٌ لتقليدها في صناعة الأدوية اليوم . ثم يذكر تحت وصف المعاجين اطريفلاً « كنت قد عملتُهُ لنفسي أنا ومن حضرني من الأطباء في وقت مرضي ووجدت له راحة لأنه كان يلين ويجفف البلغم في معدتي وينفع من الأرياح ويقوي المعدة ويعين على الهضم » .

وفي البحث في الجوارش ، [من الفارسية وتعني هاضم الطعام] ، يعرّفها بأنها معاجينُ تقع فيها الفلافل الثلاثة والزنجبيل والأفاويه تستعمل في أمراض مختلفة . وليس من جديد في ذكره السفوف والأقراص وتعريفها واللموقات والحبوب والايارجات والترياقات والأكحال الحاوية مركبات معدنية متعددة كالزنجار والنحاس المحرق والبورق الأرمني وتوتيا هندي وتوبال حديد وملح دراني والاسفيداج . ويستعمل مثل هذه المعدنيات في تركيب المراهم أيضاً . وهو لا يشير إلى التصريف للزهراوي في بحثه في الأدهان والغوالي والأطلية واللطوخات .

ويخصص الباب الثامن عشر للفتائل والفرازج والحقن ، والتاسع عشر للضمادات والجبائر والسعوطات وفي العشرين يبحث في إبدال الأدوية التي يتعذر وجودها ويرتب العقاقير حسب حروف المعجم ويتبع نفس الترتيب في شرح أسماء الأدوية المفردة وباب الأوزان والمكاييل .

وفي الباب الثالث والعشرين يضع وصايا صحية يُنْتَفَعُ بها ونصائح اجتماعية ، وفي الرابع والعشرين يبحث في كيفية اتخاذ الأدوية المفردة وخزنها وتركيبها واستعمالها . أما البابُ الأخيرُ فيحتوي وصفاً لامتحان الأدوية المفردة والمركبة وهو مُهِمٌّ بالنسبة لتاريخ الكيمياء لمعرفة المادة النقية من المغشوشة . ففي امتحان اللازورد مثلاً يقول : « يجعل منه على ثوب أبيض شيء يمسح به ثم ينفض فان صبغ الثوب فهو مغشوش أو يجعل منه شيء قليل في الماء ويدعك ويترك ساعة في الماء حتى يرسب فان رسب وبقي الماء صافياً كان خالصاً وإن صبغ الماء فهو مغشوش . » أو « يجعل منه قليل في صحفة نحاس أو على ظهر جمرة ساعة فان اسود واحترق كان مغشوشاً وان بقي أزرق كما هو فهو خالص » .

وفي امتحان الزئبق يقول « إذا غمز بالاصبع لا يتفرق وإذا وضعته في الكف لايؤثر فيها عديم الرائحة والرجيع ضد ذلك وهو أثقل من جميع المعادن ... إلا الذهب فانه يغرق فيه . » ويختتم الكتاب في فصول في أعمار الأدوية ،

والمياه والأشربة . انظر (كشف الظنون) طبع القاهرة، سنة ١٢٧٤ هـ ، ج ٢ : ٣٥٣ وانظر ايضاً :

Sarton, Introduction, vol. 2, pd. 2, pp. 1097 — 8; Leclerc, Histoire, 2:215 — 217; M. Steinschneider, « Eine arabische Pharmakopie des XIII J. » 2. D. M. G., Vol. 56 (1902), pp.74 — 85;and Arabische Literatur der Juden, 1902, pp. 237—8; And Louis Massignon, Revue des études islamiques (1941—46) pp. 117 — 144 (Published iu 1947).



[٥٥ ط] (الرقم القديم ٧١٩٩)

نسخة أخرى من منهاج الدكان لابن العطار

والمخطوطُ من كتب عبد القادر العظمي المُؤَيَّد أوله بعد البسملة : وهذا منهاج الدكان ودستور الأعيان فيما يجب ان يحتوي عليه من الأشربةِ والمعاجين والجوارشنات والربوبات والمربيات والأقراص ... مما عني بجمعه تذكِرَةً لنفسه ولولده من بعده ... أما بعد فاني رُمْتُ مجموعاً يكون جامعاً أغراضي ... في تحصيلِ الاحاطة في كمال ما هو بصدده وأن يكون مستغنياً عن مرشد يرشده في جزئيات ما يضطر إليه . » وفي آخره تم الكتاب على يد الحاج أحمد بن محمد ابن عرار في أواخر شهر جمادى الأول سنة ١٠٨٥ هـ او سنة ١٦٧٤ م .

يقع في ١٩٩ ورقة قياس (٣١٫٧٥ × ٢١٫٥ سم) مسطرته ٢٢ سطراً بخط نسخ جيد والعناوين مكتوبة بحبر أحمر . (كشف الظنون) ، طبع القاهره سنة ١٣١١ هـ ج ٢ : ٥٤٩ .

★ ★ ★

[٥٦ ط] (الرقم القديم ٤٧٢٨)

نسخة أخرى من منهاج الدكان لأبي المنى كوهين العطار

مخطوطٌ أوله « بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي . هذا منهاج الدكان ودستورُ الأعيان فيما ينبغي أن يحتويَ عليه من الأشربة والمعاجين ... الحمد لله الذي ليس بذي بداية فيكون مسبوقاً ولا بذي نهاية فيكون محدوداً ولا بذي كيفية فيكون مُمَثَّلاً ولا بذي كمية فيكون محصوراً . » كثير من أوراقه مخروم ومبتور من آخره وفي هوامشه تعليقات كثيرة ولا سيما الصفحات الأولى .

يقع المخطوط في ١٤٨ ورقة (الورقة ١٤٩ تحوي وصفات طبية ليست قسماً من الكتاب نفسه) قياسُهُ ٢١،٢٥ × ١٥،٢٥ سم ومسطرته ١٧ سطراً مكتوبٌ بخط نسخ قليلِ التشكيل والعناوين بخط أحمر ولعله نقل في القرن ١٧ م .

★ ★ ★

[٥٧ ط] (الرقم القديم ٧٨٠٢)

شرح كتاب القانون لابن سينا

لأمينِ الدولة أبي الفرج بن موفق الدين يعقوب بن اسحاق ابن القفّ المولود بالكرك من أعمال الأردن سنة ١٢٣٢ م والمتوفى بدمشق سنة ١٢٨٦ م او سنة ٦٨٥ هـ .

مخطوطٌ على هوامشه مقابلاتٌ مع المصنف المذكور على نسخة مكتوب « بخط أو كاغذ قرن الغنم النسط زآغاز والنجابه آن وخيري اقتاده . » وهو مبتور من أوله وآخره ونقصه من أوله من المقدمةِ والفصل الأول حتى الفصل التاسعَ عشرَ . أوله « موصل بعضه افاصل المشط مع مفاصل الرسغ

والخاص وهو تحريك كلٍّ واحدة منها فان كلَّ اثنتين منها تتصل بمفصل . »
وأسلوبه في الشرح أن يذكر « قال الشيخ » مدوناً النصَّ وبعد ذلك يذكر الشرح ، وقد ذكرنا الشرح هنا مع اسم الشارح لما في هذا الشرح من إضافات مفيدة وملاحظات شخصية هامة ، والمخطوط يشتمل شرحَ تشريح العضلات والعروق والشرايين والأوردة ويشير إلى « أن جملةَ الأعضاء محتاجةٌ للحرارة الغريزية التي هي آلة الحياة » وفي تشريح القلب يذكر حقيقة هامة جداً في تاريخ الفزيولوجي (علم الغرائز) والتشريح وقد سبق الأوروبيين إلى ذكرها بأكثر من ثلاثة قرون ونصف إذ يقول « وللقلب أربعة منافذ اثنان في الجانب الأيمن أحدهما ينفذ فيه الدم من الكبد في شعبة من الأجوف وفي فوهة هذا العرق ثلاثة أغشية مغلقها من خارج الى الداخل (Cordial Valves) وهو أغلظ من باقي أغشية فوهاتها وثانيها وهو الذي يتصل به الوريد الشرياني وفيه يأتي غذاء الرئة ولم أعرف أحداً ذكر عدد هذه الأغشية . » هذا الاكتشاف مع إيضاحه للمسام غير المرئية بالعين المجردة التي تصل الأوردة بالشرايين يجعل ابن القفِّ من أعاظم علماء الغرائز والتشريح في حقبةِ العصور الوسطى .

وجدير بالذكر أن ابن القف خلافاً للعرف والعادة بين أطبـــاء هذا الزمن الذين تكلموا عن الحميات كأنها داء بحد ذاتها كالسل والصداع فهو يذكرها كعلامة لمرض إذ في الورقة ١٩١ ب يقول « قال أبو الفرج ابن القف شارحُ هذا الكتاب قد رأيت أن أضيف إلى هذا الكتاب الكلامَ في الحميات وأن أجمل الكلام فيها موصولاً بالكلام في سوء المزاج . » ثم يضيف « نقول إن البدن الانساني في حال حياته عند وجود صحته فيه حرارتان : إحداهما تضاف إليه مع فيضان نفسه الناطقة تسمى غريزية وأخرى فيه عند اجتماع بسائطه تسمى الشمئية (المشمبة أو المستعصية) وهذه غير تلك فالأولى مقدمة

لوجوده والثانية لماهيته وهي باقية ببقاء البدن . » ويقول أيضاً « فالحمى حرارة غريبة تتصل بالقلب ثم تنبعث منه في العروق الضوارب بواسطة الروح إلى جميع البدن مُضِرَّة بالأفعال الطبيعية » وهو تعريف يستحق الاهتمامَ بالنسبة الى زمنه . ويختم بقوله « قد ذكرنا في أمر الحميات ماهو لائق بمثل هذا الكتاب . »

وهو يقتبس من الايلاقي أو يشير الى اختصاره للقانون . ويشتمل أيضاً أوجاع المفاصل والصرع والسرطان وشرح علاج البثور والأورام . وبآخره شرح للأمراض المركبة مبتور . وعلى هامشه مكتوب « بلغت المقابلة بحضرة مؤلفه (مصنفه) أطال الله بقاه » فان كان هذا صدقاً فربما يعود تاريخ هذه النسخة الى حوالي سنة ١٢٧٥ م .

يقع المخطوط في ٢٨٩ ورقة بقياس ٢٤٫٥ × ١٦٫٥ سم وللصفحة ١٩ سطراً مكتوب بخط نسخ جميل واضح ومجلد ولكن أوراقه مصابة بالرطوبة . انظر (كشف الظنون) ج ٢ : ٨٨ وبروكلمان ، سنة ١٨٩٨ ، ج ١ ، ص ٤٩٣ وملحق بروكلمن ١ : ٨٩٩ ، (وحسن المحاضرة) ، ج ١ : ٣١٣ . وانظر ايضاً :
Leclerc, Histoire, 2 : 203 — 204.

ويبدو أن مخطوط الظاهرية هذا نادر وربما كان نسخة من زمن المؤلف واصلاً بست مجلدات . ومن أجمل المناسبات أن ابن أبي اصيبعة ، أستاذه ، وضع لنا شيئاً عن ترجمة حياته وربما تمت الترجمة بعد وفاة المؤلف ولا سيما تاريخ الوفاة . ويذكر ابن ابي اصيبعة ، ج ٢ ، طبعة القاهرة ، ص ص ٢٧٣ — ٢٧٤ أن ابن القف « ولد في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ٦٣٠ وكان والده موفق الدين صديقاً لي مستمراً في تأكيد مودته حافظاً لها » وانه كان أنيس المجلس متقناً للغة جيدَ الحفظ محباً للفنون الأدبية بديعَ الخط والانشاء « لا يلحقه كاتبٌ في سائر الأقطار » وكان كاتباً في صرخد (صلخد) زمن

الملك الناصر يوسف بن محمد في ديوان البر » وكان ولده هذا أبو الفرج تتبين فيه النجابة من صغره كما تحققت في كبره ، حسنَ السمت كثيرَ الصمت وافرَ الذكاء محباً لسيرة العلماء فقصد أبوه تعليمه الطب فسألني ذلك فلازمني حتى حفظ الكتب الأولية المتداول حفظُها في صناعة الطب كمسائل حنين والفصول وتقدمة المعرفة لأبقراط . . . ثم قرأ كتبَ أبي بكر محمد بن زكريا الرازي ... وتحقق المعالجة ... وعَرَّفْتُهُ أصول ذلك وفصوله ... ثم انتقل أبوه إلى دمشق المحروسة وخدم بها الديوان السامي وسار ولده معه ولازم جماعة من الفضلاء فقرأ في العلوم الحكمية والأجزاء الفلسفية على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهي والحسن الفنوي وقرأ أيضاً الطب على الحكيم نجم الدين ابن المنفاخ وعلى موفق الدين يعقوب السامري . . . وقرأ أوقليدس . . . وخدم بصناعة الطب في قلعة عجلون ... عدة سنين ثم عاد إلى دمشق وخدم في قلعتها المحروسة لمعالجة المرضى وهو محمود في أفعاله مشكور في سائر أحواله . »

وربما ينتهي هنا ماكتبه ابن أبي أصيبعة . ولابن القف من الكتب : ١ — كتاب الشافي في الطب . ٢ — شرح الفصول في كتابين . ٣ — مقالة في حفظ الصحة ، بحث موجز . ٤ — كتاب العمدة في صناعة الجراح في عشرين مقالة علم وعمل . ٥ — جامع الغرض في مجلد واحد . ٦ — حواش على ثالث القانون . ٧ — شرح الاشارات . ٨ — المباحث المغربية ، وهذه الثلاثة إما في مسودات أو لم تتم بعد أو فقدت . ٩ — شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا والذي نحن بصدده وأرجو أن أخصص لها درساً خاصاً إن شاء الله .

أما كتابه الأصول في شرح الفصول فمنه مخطوط في المكتبة الطبية الوطنية بأميركا وقد عثرت على آخرين في المكتبة الأحمدية بالزيتونة بتونس تحت رقمَي ٥٣٢١ و ٥٣٢٤ . أوله : « الحمد لله خالقِ الخلق ومبديه وباسط

الرزق ومُنمّيه ومقدّر العمر ومحصيه وموجد المرض ومشفيه . قال أمين الدولة أبو الفرج بن يعقوب بن القف ... وبعد فقد سألني بعض من يشتغل عليّ أن أشرح له كتاب الفصول لأبقراط وأن أذكر له مع ذلك الايرادات للامام الرازي وغيرَها وأجيب عنها وأرتب له على كل كلمة من كلمات فصوله بحثاً خاصاً فأجبته إلى ذلك . » وتحوي الجزء الأول فقط وفيه المقالة الأولى في ٢٤ فسلاً . أما رقم ٥٣٢٢ في المكتبة نفسها فيحوي المقالة الرابعة من الجزء الثاني من كتاب الأصول . وفي آخره : تمت المقالة السابعة وبتمامها تمّ شرح الفصول . كاتبُه سالم بن الحج أبو بكر درويش (؟) العيني سنة ١١٧٦ ه .

أما الرقمان ٥٣٢١ و ٥٣٢٢ في المكتبة فيتشـكيّلان شرح الفصول في جزئين ، نقلت سنة ١١٧٦ ولعلها كتبت بيد كاتب واحد .

وقد وجدتُ أيضاً في مكتبة الجامعة التونسية في قسم المخطوطات العربية نسخة الأصول لابن القف تحت رقم ٢٨٥٣ بخط مشرقي نسخ جميل في ٢٦٤ ورقة قياس ٢٧ × ١٩ سم ومسطرته ٢٢ سطراً للجـــزء الأول ورقم ٢٨٥٤ في ١٨٤ ورقة الجزء الثاني بتاريخ سنة ١٠٠٠ ه .

وهناك نسخة ثالثة رقم ٢٨٥٥ نسخت سنة ١١٦٧ ه وهي بخط تونسي في ٢٨ ورقة قياس ٣١ × ٢٢ سم ومسطرتها ٣١ سطراً . وهذا دليل على شهرة ابن القف في شمال إفريقيا وانتشار تصانيفه ، كما انتشرت في الشرق العربي أيضاً .

★ ★ ★

[٥٨ ط] (الرقم القديم ٣١٤٥ طب ٢٠)

شرح تشريح القانون لابن سينا

لعلاء الدين علي بن أبي الحزم (الحرم) القرَشي ابن النفيس المولود بدمشق والمتوفي بالقاهرة سنة ٦٨٧ ه او سنة ١٢٨٨ م مخطوط يحوي جزءاً من شرح

تشريح القانون ، في أوله يوضح الغاية التي من أجلها قد صنف هذا الكتاب « فان قصدنا الآن إيراد ماتيسر لنا من المباحث على كلام الشيخ الرئيس ابن سينا في التشريح من جملة كتاب القانون وذلك بأن جمعنا ما قاله في الكتاب الأول من كتب القانون إلى ما قاله فى الكتاب الثالث . . . ليكون الكلام في التشريح جميعه منظوماً . » وقد وضعنا هذا التصنيف تحت اسم ابن النفيس وليس ابن سينا لأن الشرح يحوي أفكاراً أصيلة واستنتاجات مبتكرة تفوق الأصل في أهميتها العلمية . أضف إلى ذلك أن ابن النفيس والزهراوي وابن القف السابق ذكرهم من أهم جرّاحي العصور الوسطى الذين بعثوا حياة جديدة في هذا الفن الذي طالما وقع في حوزة الدجالين والجهّال فاستحقوا بذلك التخليد .

ويعترف ابن النفيس أنه لم يقم بنفسه بتشريح جثث بشرية معطياً بكل صدق السبب لذلك إذ يقول « وقد صدّنا عن مباشرة التشريح رادعُ الشريعة وما في أخلاقنا من الرحمة . فلذلك رأينا أن نعتمد في تعرف صور الأعضاء الباطنه على كلام من تقدمنا من المباشرين لهذا الأمر خاصة الفاضل جالينوس إذ كانت كتبُه أجودَ الكتب التي وصلت إلينا في هذا الفن مع أنه اطلع على كثير من المعضلات لم يسبق إلى مشاهدتها فلذلك جعلنا أكثر اعتمادنا في تعرف صور الأعضاء وأوضاعها ونحو ذلك على قوله إلا في أشياء يسيرة ظناً أنها من أغاليط النساخ أو أخباره عنها لم يكن من بعد تحقيق المشاهدة فيها . »

وكنا نود لو ان ابن النفيس رأى أن الشريعة تجوّز الوسيلة في سبيل الغاية العظمى لإفادة الجنس البشري ولكن هذا كان مجال الفكر في زمانه ولا بد أن ضميرَه تأثر بآراء عصره فبجانب رؤيته أعضاء الحيوانات المسموح بذبحها لم يحاول ما هو خلاف ذلك وقد رأى أخطاءً لجالينوس عزاها إلى أخطاء النساخ أو لهفوات الكرام . ثم يضيف « وأما منافعُ كل واحد من الأعضاء فاننا نعتمد في تعرفها على ما يقتضيه النظر المحقق والبحث المستقيم . » وهنا ندهش لما

نراه من تحرّرٍ فكري وانطلاق علميّ ٍ مستقلٍ إذ يؤكد بجرأةٍ وحزمٍ قائلاً «ولا علينا وافق ذلك رأي من تقدمنا أو خالفه . » فكأنه يقف ضد الباطل لا يهاب في الحق لومة لائم ولا سيما في بحثه العلمي المجرد . ومن هذا نرى أننا في دراسة ابن النفيس نقف أمام شخصيةٍ لامعة قد سبقت الجيل الذي عاشت فيه بحوالي ثلاثة قرون وأن صرخة الحق التي فاه بها ثابتَ الجنان رددت صداها عصورُ البحث العلمي المشرقة في القرنين الخامس والسادس عشر .

ومن جهة ترتيب كتابه فان المؤلف يقول «ثم رأينا أن نبتدىء قبل الكلام في التشريح بتحرير مقدمةٍ تعين على إتقان العلم بهذا الفن وهذه المقدمة خمسة مباحث . »

الأول — في اختلاف الحيوانات في الأعضاء . مما يؤكد لنا تيقنَه من الفوارق بينها ، وقد ذكر ذلك جالينوس ، ولكن إشارة ابن النفيس في هذا البحث تجعله ذا أهميةٍ خاصة في تاريخ علم التشريح (Comparative Anatomy) فهو يقول « لأن الحيوانات تختلف في الأعضاء » وهو يشبه هذه الأعضاء بالآلات « وهذه الآلات تختلف باختلاف هذه النفوس إذ لكل نفس أعضاء تليق بها كالأسد فانه لما كان اغتذاؤه من اللحم وإنما يتمكن من ذلك بأن يكون قوياً على الصيد وقهر غيره من الحيوان ليتمكن من أكله وإنما يمكن ذلك بأن يكون شجاعاً شهماً جريئاً مقداماً قوياً على قهر غيره ... وبأن تكون أعضاؤه قوية ... وعظامه قوية مستحكمة مصمتة خفية المفاصل حتى كأنها من عظم واحد ... ليس كذلك الحيوانات الضعيفة البطش أو الواهية التركيب . »

الثاني — في قواعد علم التشريح وذلك دليلُ اهتمامِهِ بهذا الموضوع الهام وفضله على الجراحة .

الثالث — في إثبات منافع الأعضاء .

الرابع — في المبادئ التي منها يستخرج العلم بمنافع الأعضاء بطريقة التشريح.

الخامس — في هيئة التشريح وآلاته، تدل على أن المؤلف قد أحاط بموضوعه من نواحٍ عدّةٍ بتدقيق وخبرة شخصية لكشف القناع عما خفي من أسراره.

يقع المخطوط في ١٥٣ ورقة وهنـاك خرم بعد الورقة ١٢٨ فنقلت المعلومات المخرومة على ورق أبيض ناصع حديث ثم إني وجدت الملزمة المفقودة الأصلية وهي غير مجلدة مع القسم الأول وقد وضع النقل المتأخر بدلاً منها. قياس ٢٦٫٢٥ × ١٧٫٥ سم ومسطرته ٢٣ سطراً بخط نسخ مشكل واضح والعناوين بمداد أحمر تجليده مشرقي مع ردة والملزمة الأصيلة غير المجلدة تنتهي هكذا «والأبازير الحارة إذا وضعت على الأطعمة والله ولي التوفيق.» والمنقولة في أوائل هذا القرن «ومن ها هنا نأخذ في تشريح الإلية مستعينين بالله ومتوكلين عليه.»

وفي طبعة القاهرة وألمانيا لعيون الأنباء يغفل ابن أبي أصيبعة ذكر ترجمة ابن النفيس وهذا ما نرجحه ولعل سببه جفاء بين الاثنين.

ولكن مخطوط ابن أبي أصيبعة المحفوظ في الظاهرية والذي سيأتي ذكره في المجاميع ينتهي باعطاء ترجمة ابن النفيس القرشي «من قرية في قرب الشام» ويمتدحه من أضاف ترجمته بقوله إنَّه «كالبحر الخضم والطود الأشم» وإنه كتب في شتى فنون الطب «ولو لم يكن له غيرُ شرح غوامض القانون لكفى به دليلاً على غزارة فضله ونزارة مثله فكيف وله مع ذلك تصانيف كثيرة في جميع الأنواع مقبولةٌ عند المحققين في أكثر البقاع مشتملة على حقائق الأنظار ودقائق الأفكار ولطائف الاشارات وطرائف العبارات وخاصة الكتاب المسمى بموجز القانون وكتاب الشامل الذي ذكر فيه اختلافات مذاهب طوائف العلماء وتفنن معتقدات معاشر الحكماء في أصناف العلوم والحكمة مع ما هو اللباب

والنقاوة من مُحَجيهم . . . وله أيضاً شرحُ الفصول لأبقراط وثمارُ المسائل وكتاب النبات من الأدوية المفردة وكتاب مواليد الثلاثة وجامع الدقائق في الطب وكتاب الشافي ورسالة في أوجاع الأطفال . تم . »

والأرجح أن ابن النفيس نشأ بدمشق واشتغل بها في الطب على مهذب الدين الدخوار ثم انتقل إلى القاهرة وأصبح طبيبَ المستشفى المنصوري فيها وكان أعزبَ لم يتزوج ولكنه بنى لنفسه بيتاً جميلاً أرضه وديوانه من الرخام وقد أوقفه مع كتبه بعد موته للمستشفى الذي خدمه حسب قول أثير الدين أبي حيان معاصرِه . وقد عرف عنه أنه كان يناقض بعض كلام جالينوس ويصفـــه بالعي والإسهاب الذي لاطائل تحته وقد شاركه تلاميذُه باعتقاده هذا وتوفي يوم الجمعة في ٢١ ذي القعدة سنة ٦٨٧ هـ بالقاهره وقد رثاه أبو الفتح بن يوحنا ابن صليب بن مرجي بن موهوب الشاعر المسيحي بقوله :

وُمسائلي هل عالمٌ أم فاضلٌ   او من محلٍّ في العُلى بعد العَلا
فأجبتُ والنيرانُ تضرمُ في الحشا   أقْصِرْ : فمذ مات العَلا مات العُلى

وفي هذا كثير من الصحة لأنه باختتام حياة هذا الطبيب النابغة الفذ ، توقف التقدم الطبي عن أن يأتي بجديد أو بالحري بدأ بالتقهقر السريع الذي رافق التأخر الاجتماعي والاقتصادي في القرون اللاحقة والذي استمر في حالة مزرية مخيماً على البلاد حتى فجر النهضة الحديثة التي بدأت في القرن التاسع عشر . اللهم إلا ومضات ترددت هنا وهناك في العالم العربي ، والفضـــل في اكتشاف هذا العالم والطبيب المبدع يعود لأطروحة الدكتور المصري محيي الدين الطنطاوي سنة ١٩٢٤ وقد أشاع هذا وأوضحه الدكتور ماكس مايرهوف وبعده آخرون ممن درسوه وأضافوا على فهمه وتقديره إضافات في غاية الأهمية في هذا الباب . خاصة فيما يختص بشرحه للدورة الدمويه الصغرى مخالفا بذلك جالينوس وابن سينا ومؤكداً أن لامنافذ أو مسام لمرور الدم بين حجرتي القلب

وكيفية قدومه بعد امتزاجه في الهواء الطلق في الرئة ورجوعه الى القلب وهي المرة الأولى في تاريخ علم الغرائز نجد فيها توضيحاً علمياً دقيقاً للدورة الدموية الصغرى .

★ ★ ★

[٥٩ ط] (الرقم القديم ٣١٤٦ طب ٢٠)

الموجز في الطب

لعلاء الدين علي بن أبي الحزم القُرَشي ابن النفيس المتوفى سنة ٦٨٧ ه

أوله : « قال الشيخ أبو الحسن علاء الدين بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن نفيس المتطبب قد رتبت هذا الكتاب على أربعة فنون . » :

الأول — في قواعد جزئي الطب ، علمه وعمله بقول كلي .

الثاني — في الأدوية والأغذية المفردة والمركبة .

الثالث — في الأمراض المختصة بعضو عضو وأسبابها وعلاماتها ومعالجتها .

الرابع — في الأمراض التي لاتختص بعضو دون عضو وأسبابها وعلاماتها ومعالجتها.

يقع المخطوط في ١٦٧ ورقة قياس ٢١ × ١٥،٢٥ سم مسطرته ١٧ سطراً .

في آخره يوصى « وكبد الكلب الكلِب يشفي لمعضوضه ويؤمن من الفزع من الماء وقد شهد بذلك جماعة وقد عض كلب كلِب أربعين رجلاً فأكل بعضهم بعضاً من كبده واستنكف الباقي من أكلها فمن أكلها لم يمت ومن عاف أكلها مات وكان تدبيرهم واحداً واستعملوا دواء جالينوس وغيره من العلاج المذكور . ومن هنا فلنختم الكتاب . . . » على يد خالد بن الشيخ خليل بن عيسى في رجب سنة ٩٦٧ ه أو سنة ١٥٦٠ م .

يتبع ذلك سبع أوراق تحوي قسماً من حياة الحيوان وأبيات شعرية متفرقة بخط نسخ مختلف ومادّتها لا صلة مباشرة لها بنص الموجز والأرجح أنها إضافاتٌ متأخرة .

ويذكر صاحب (كشف الظنون) ٢ : ٥٦٦ — ٥٦٧ كتاب (موجز في الطب) لأبي النجم بن غالب النصراني ألفه الملك الناصر صلاح الدين يوسف المتوفى سنة ٥٩٩ يشتمل على علم وعمل . ويقول في (موجز القانون) (في الطب) لابن النفيس أنه « كتابٌ معتبرٌ مفيدٌ وهو خير ما صنف من المختصرات والمطولات إذ هو موجز في الصورة ولكنه كامل في الصناعة منهاج للدراية حاوٍ للذخائر النفيسة شامل للقوانين الكلية والقواعد الجزئية جامع لأصول المسائل العملية والعلمية .

شرحه جمالُ الدين محمد بن محمد الاقسرائي (أو الاقصرائي المتوفى سنة ٧٧٩ ﻫ) وسماه (حل الموجز) . . . وأجود شروحه للشيخ نفيس ابن عوض الكرماني... تم في غرة ذي القعدة سنة ٨٤١ ﻫ ببلد سَمَرْقَنْدَ وقال وقد كنت أمليت حواشيَ كثيرة بكرمان عليه . وعليه حاشية لأحمد بن إبراهيم الحلبي المتوفى سنة ٩٧١ وشرحه الشيخ أبو إسحق إبراهيم بن محمد الحكيم السويدي المتوفى سنة ٦٩٠ ﻫ ونقله الى التركي مصلح الدين بن شعبان المعروف بسروري المتوفى سنة ٨٦٩ ﻫ والشيخ شهاب بن محمد الايجي البلبلي شرحه شرحاً مفيداً مع زيادات عنونه للسلطان محمود الظفري وشرحه السديد الكازروني وشرحه محمود بن أحمد بن حسن بن الامشاطي المتوفى سنة ٩٠٢ بعنوان المنجز وشرحه القطب الشيرازي في المغني » وله شروح بالتركي . انظر السخاوي ، « الضوء اللامع » ١٠ : ١٢٨ ويجدر بنا أن نذكُرَ تعريفه طريقة المداواة بقوله ان « العلاج يتم بأشياء ثلاثة التدبير (التصرف في الأسباب الضرورية) والأدوية وأعمال اليد (بالجراحة) وهذا صحيح حتى في العصر الحاضر بالنسبة لتوصيات الطب الحديث .

وتوجد لهذا الكتاب نسخ كثيرة بسبب أهمية المؤلف وشهرة القانون الذي اعتمد عليه او بالحري على ما أختار منه . وفي مجموعة الدكتور حداد ببيروت أربعُ نسخ أجملها خطاً ووضوحاً مخطوط تاريخه سنة ٩٦٠ هـ بيد محمد شريف ابن شكر الله وتوجد منه نسخ أخرى في المكتبة الشرقيـــة ببيروت وفي القاهرة وإيطاليا وغيرها ، انظر بروكلمان ١ : ٤٩٣ طبع ألمانيـــا . والملحق ١ : ٨٢٥ ، ٨٩٩ — ٩٠٠ وهدية العارفين ، ١ : ٧١٤ ، وطبقات السبكي ٥ : ١٢٩ .



[٦٠ ط] (الرقم القديم ٣١٤٩ طب ٢٤)

نسخة أخرى من الموجز لابن النفيس (المتوفى سنة ١٢٨٨ م) .

في أوله بعد حمدِ الله عز وجل ، يرتب الكتابَ إلى أربعة فنون .

آخره : في الأعضاء القريبة منه ثم تعالج السدة الواقعة في الأمعاء . قد تم شرحُ فن الأول من هذا الكتاب . »

المخطوط محشو بالأخطاء في التهجئة والإعراب أما الخط فنسخ جميل ومرتب وعلى الهوامش حواشي وتعاليق كثيرة . يقع في ٢١٥ ورقة قياس ٢٥،٢٥ × ١٣ سم مسطرته ١٧ سطراً .

See Brockelmann, Leiden ed., 1 : 649. and Leclerc, Histoire 2 : 207—9; Sarton, Introduction, 2 : 1099 — 1101 ; and Meyerhof, « Ibn an — Nafis And his Theory of the lesser Circulation , » Isis, 23 (1935), 100 — 120.



[٦١ ط] (الرقم القديم ٤٤٢٢)

نسخة أخرى من الموجز لابن النفيس

أوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين ... وبعده قال الشيخ ... علاء الدين ... ابن النفيس القرشي المتطبب . وبعدُ فقد رتبت هذا الكتاب على أربعة فنون .

في آخره قصة علاج من عضة كلْب كلِب بكبده فيؤمن من الفزع من الماء ، كما هو مذكور في بقية النسخ الكاملة .

حرر هذا الكتاب لنفسه عبد السيد داود القصيري (القصري) النسخة مكتوبة بخطين متميزين وعلى الهوامش تعليق بخط صغير ناعم ويقع المخطوط في ١٩٧ ورقة قياس ١٦ × ١٢ سم مسطرته ١٥ سطراً كتب في القرن السادس عشر بخط نسخ مُشكل بعضه وتجليد شرقي . يتحدث فيه عن الأدوية القلبيةِ الحارة كالمسك والعود والعنبر ، والباردة كالكافور والبسد والصندل والورد والطباشير والكزبرة والتفاح والقريبة من الاعتدال كلسان الثور والذهب والياقوت .

ويقسم البواسير إلى ١ — ثؤلولية تشبه الثآليل الصغار ، ٢ — وعنبية مستعرضه مدورة أرجوانية اللون ، ٣ — وتوتية رخوة دموية ، ٤ — وثائة وهي أحمد ، ٥ — وغائرة وهي الأردأ بينها جميعاً ، ٦ — ومنتفخة سيالة ، ٧ — وعمياء لاتسيل وفي هذه الأخيرة ينصح أن « لا تقطع إلا إذا أُحِسَّ الضعف وضعفت حركة الرجل . »

ويخصص باباً لبحث السموم والاحتراز منها كيما يعرفَ النافع ليستعمل والضار ليجتنب . والمؤلف يعطي وصفاً دقيقاً للكلب الكلِب يشبه من نواحٍ عديدة الوصف الذي أعطي بواسطة المتطبب ابن القف معاصره . يقول فيه « تسترخي أذناه ويكثر لعابه وسيلان أنفه ويطأطيء رأسه وينحدب ظهره ويتعرج صلبه الى جانب ويستدق ذنبه ويمشي خائفاً مغموماً لا يأكل ولا يشرب

وربما فزع من الماء كثيراً فاذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح . »
للتشخيص ولمعرفة إذا ما كانت العضة من كلْب كليب أم لا يوصي المؤلف بتلويث قطعة من الخبز بما يسيل من جراحه من دم أو غيره ويرمى لكلب أو للدجاج فان عافته فالعضة من كلْب كليب .

ولقد فحصت مخطوطاً بالجامعة التونسية تحت رقم ٢٨٦٥ لموجز القانون لابن النفيس نسخ محمد صالح الاردستاني نقل سنة ١١٠٧هـ بخط نسخ جميل ومشكول مع تعقيب يقع في ٢٤٦ ورقة قياس ٢٤ × ١٣ سم ومسطرته ١٥ سطراً .

★ ★ ★

[٦٢ ط] (الرقم القديم ٧٦٤٧)

نسخة أخرى من الموجز لابن النفيس

أوله بعد البسملة : قال الشيخ وحيد عصره أبو الحسن علاء الدين علي ابن أبي الحزم القُرَشي المتطبب ... قد رتبت هذا الكتاب على أربعة فنون . وعلى هوامشه تعاليق كثيرة وكذا بين خطوط النص . آخره يذكر قصة علاج عضة الكلْب الكليب . « تم كتاب موجز القُرَشي . »

يقع المخطوط في ١٣٥ ورقة قياس ١٨ × ١٠٫٥ سم وللصفحة ١٧ سطراً والعناوين بمداد أحمر وتاريخ النقل القرن السادس عشر . في ورقة ١٠٢ مثلاً يذكر داء الفيل ويصفه بأنه « زيادة في القدم والساق حتى تشبه رجل الفيل وسببه كثرة السوداء وقد لا يكون متقرحاً وقد يتقرح ويخاف منه الآكلة وقد يحتـــاج إلى قطع العضو وهو أردأ من الدوالي والمستحكم منه لا يبرأ والخفيف يحتاج إلى العلاج القوي الذي للدوالي . » ويوصي بربط الرجل وان أكثر مايعرض هذا الداء للحمالين والقوامين والسعاة .



[٦٣ ط] (الرقم القديم ٧٩٨٦)

نسخة أخرى من الموجز لابن النفيس

أوله بعد البسملة : قال الشيخ الإمام الحَبْر الكامل علاء الدين علي بن أبي الحزم القُرَشي المتطبب .

ومع أن كتاب الموجز أقل أصالة في شرحه للقانون ولكن يبدو من التعليق عليه وكثرة تداوله بين الناس وتعدد نسخه الموجودة أنه كان أكثر انتشاراً في العالم الإسلامي مع أن ابن النفيس في معالجاته بالعقاقير كان ناقلاً لغيره أما في التشريح ومعرفة أعضاء الجسم وأفعالها الحيوية والجراحة فقد سبق معاصريه وَبَذَّ سواه في صدق ملاحظاته الشخصية ودقتها كما فعل قبله المتطبيان العربيان أبو القاسم الزهراوي وأبو الفرج ابن القف . يقع المخطوط في ٥١١ ورقة قياس ٣٠٫٥ × ١٩ سم ومسطرته ١٩ سطراً والنص في صفحاته في اطارات بشكل جداول مبروزة بين أسطر مدبجة بمداد أسود وماء الذهب والمخطوط مصاب بالرطوبة ومجلد مـــع ردة ، ويعود تاريخه للقرن السادس عشر .

★ ★ ★

[٦٤ ط] (الرقم القديم ٣١٤٧ طب ٢٢)

المغني في شرح الموجز لابن النفيس

لسديد الدين ابن ضياء الدين مسعود الكازروني المتوفى سنة ٧٤٥ ﻫ أو سنة ١٣٤٤ م .

أوله بعد البسملة « الحمد لله الذي أبدع بقدرته جواهرَ عقليةً مجردة واخترع منها أجراماً فلكيةً منضدة وأحدث من اختلاف أوضاعها في عالم الكون والفساد

أنواع المواليد حسب القابلية والاستعداد وحصـــل من عدل الاستقصات في الكميات والكيفيات اعتدالُ مزاج للانسان من بين سائر الممتزجات والمركبات . . . أما بعد فلما احتاج عموم الناس إلى الاحكام الطبية والقواعد العلاجية بَيِّن الوضوح لا يكاد يختفي وافتقارهم إليها ظاهر السطوع لا يختبيء . » ثم يذكر قصة موسى وكيف ناداه الله « حيث كان لايتبادل الدواء . فقيل له أتريد أن تبطل حكمتي بتوكلك على من أودع المنافع في هذه العقاقير ؟ » وهي قصة طريفة وإن كان لا صحة لها وهي تؤكد ما تكرر نقله عن النبي قوله « لكل داء دواء . » ثم يذكر المؤلف تَعَرُّفَهُ على كتب القدماء كالرازى وابن سينا ويذكر شرحَ قطب الدين الشيرازي وشرحَ ابن النفيس وكتاب الملكي والماية للمسيحي ونخبة العلاج لابن أبي صادق ومختار ابن هُبَل وجامع المالق لابن البيطار في الأدوية والتيسير لابن زُهْر . ويضيف « ثم لما رأيت المختصر الذي ألفه ابن النفيس القرشي للمتعلمين وسماه بالموجز كقانون ودستود للمتطببين أردت توضيح بعض مواضعه وبسط بعض وإضافة ما يحتاج إليه ليكون جامعاً لجميع المشهورات في الفنون الأربعة التى وضع الكتاب عليها . »

وفي آخره : هذا آخر شرح الموجز فيه خلاصة قول الحكماء من أبقراط وجالينوس للقرشي .

يقع في ٣٠١ ورقة قياس ٢٧٫٥ × ١٧٫٥ سم مسطرته ٢٥ — ٢٨ سطراً للصفحة بخط نسخ واضح جميل العبارة أنيق الديباجة ، نقل القرن السادس عشر ومن المقدمة للشرح يتضح مقدار اهتمام الأطباء المتأخرين بهذا الكتاب وإيثارهم إياه . وفي الواقع إنَّ أول من علق على الموجـــز هو معاصر ابن النفيس وتلميذُه المتطبب عز الدين أبو اسحق ابراهيم بن محمد الحكيم السويدي المتوفى سنة ٦٩٠ هـ في أواخر القرن الثالث عشر م . انظر هدية العارفين ١٢:١ .

★ ★ ★

[٦٥ ط] (الرقم القديم ٥٦٣٠)

نسخة أخرى من المغني في شرح الموجز لابن النفيس

لسديد الدين الكازروني المتوفى سنة ٧٤٥ هـ أو سنة ١٣٤٤ م .

أوله بعد البسملة : الحمد لله الذي أبدع بقدرته جواهرَ عقلية مجردة واخترع منها أجراماً فلكية منضدة . يذكر فيه احتياجَ الناس للأحكام الطبية والقواعد العلاجية ويشير إلى شرف الصناعة التي « أمر الله به أنبياءه . »

ويذكر قصة النبي موسى الذي كان لايتناول الدواء بسبب اتكاله على قوة الله للشفاء ولكن الله خاطبـــه قائلاً « أتريد أن تبطل حكمتي بتوكلك على مَنْ أودع المنافع في هذه العقاقير . » ويحدثنا الشارح عن نفسه بقوله « ولما (تفورت) في فضيلة هذه الصناعة شغفت بقراءة الكتب المصنفة فيها وولهت بتحصيل جملها وتفصيلها فخدمت حكماء الأمصار وتلمذت لأطباء الأقطار لإدراك معاني قانون الشيخ الرئيس الذي هو خلاصة كلام أبقراط وجالينوس وشارحي كلاهما مثل حنين وثابت والرازي وظفرت بشروح القانون ولا سيما الشرحين أحدهما لأستاذي القطب الشيرازي (المتوفى سنة ١٣١٥ م) وهو كازروني الأصل وثانيها لخلاصة الحكماء وزبدة الأطباء علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي . » ويعدد الكتب الأخرى التي استفاد منها ولكنَّهُ بعد البحث الدقيق رأى أن أنفعها « المختصر الذي ألفـه الحكيم ابن أبي حزم ابن النفيس للمتعلمين وسماه بالموجز كقانون ودستور للمتطببن . » لذلك يقول « أردت توضيحَ بعضِ مواضعه وبسطَ بعض جوامعه وإضافةَ مايحتاج اليه ليكون جامعاً لمشهورات في الفنون الأربعة التي وضع الكتاب عليها فأضفت إليه خلاصة الكتب المذكورة وزبدتها وسميته بكتاب (المغني في شرح الموجز) لأنه يغني الطبيبَ المعالج عن مطالعة أكثر مواضيع تلك الكتب » وقد قسمه كما في الأصل

الى أربعة فنون ، ويبحث عن الأمور الطبيعية وغير الطبيعية وكيفية حفظ الصحة وإزالة المرض . ويبدو أن المؤلف طاف في بلدان كثيرة طلباً للعلم ولكنه لا شك تقيد بآراء ابن سينا وشرحه كأنها الحجة النهائية في الطب . ويقع المخطوط في (٢٤٠) ورقه مسطرته ٢٤ سطراً بقياس ٢٧ × ١٥٫٥ سم .

★ ★ ★

[٦٦ ط] (الرقم القديم ٣١٤٨ طب ٢٣)

حل الموجز لابن النفيس

لكمالِ الدين محمد شمس الدين بن محمد الأقصرائي (الاقسرائي) الصديقي التَّبريزي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ أو سنة ١٣٧٨ م .

في أوله « وبعدُ فان الطب علم شريف لشرف موضوعه ووثاقة دلائله وشدة الحاجة إليه وفي الاشتغال به من الثواب ما لا يوصف . »

ثم يضيف أنه صرف قسماً كبيراً من حياته في تحصيل الصناعة « وقرأت المختصراتِ المشهورةَ منه على والدي وطالعت أكثر ما بلغني من المطولات وما اكتفيت بما اكتفى به المعاصرون من الأطباء وهو القدر الذي به يتعيشون وبواسطته إلى الملوك يتقربون بل حققت قواعده على وجه يوافق الأصول الحكمية . وكان من جملة ما قرأته عليه موجزُ القانون لأبي الحسن القرشي المعروف بابن النفيس فأردت أن أشرحه لما فيه من المشكلات إفادةً للطلاب . » ثم يذكر ، ما هو طابع العصر آنذاك ، واتكاله على تصانيف الثقات ، وما قالوه « مما هو نهاية القصد » ويضيف « فألفت هذا الكتاب وبينت مقاصده وما نقلت فيه من الكتب إلى المعتمد عليها كالقانون والكامل والحاوي ومؤلفات الحكيم نجيب الدين السمرقندي وسميته بحل الموجز لأنه يحل فيه المشكلات والملغز . » وقد رتبه في أربعة فنون كسابقه .

في آخر المخطوط يعطي بعض مقاييس للأدوية فيقول « والمراد بالملعقة عند الأطباء في الأدوية مثقالاً واحداً ومن العسل والسكر أربعة مثاقيل . » وهو قياسٌ قال به كثير من الأطباء . ثم يعتذر لقارئة عن أي تعقيد في الشرح « تم شرح الموجز على يد رحمت بن مجيد في شهر رمضان سنة ١٠٠٦ هـ . »

يقع في ٣٠٢ ورقة قياس ٢٠،٢٥ × ١٢،٧٥ سم ومسطرته ٢٢ سطراً وتوجد وصفات طبية في آخر ورقة باللغة التركية ، والمخطوط وقف أسعد ابن الحاج اسماعيل باشا محافظ دمشق . انظر ملحق بروكلن ١ : ٨٢٥ ، و (هدية العارفين ٢ : ١٦٥ — ١٦٦) . ولقد وجدت مخطوطين بالجامعة التونسية رقم ٢٨٦٤ و ٣٥٠٢ ، الأول في (حل الموجز) لمحمد الأقصرائي ، والثاني (المنجز في شرح الموجز) لمحمود بن أحمد بن حسن بن الأمشاطي (٨١٠ — ٩٠٢ هـ) .

★ ★ ★

[٦٧ ط] (الرقم القديم ٧٨١٠)

شرح موجز القانون لابن النفيس

لبرهان الدين نفيس بن عوض الكرماني المولود في كرمان بقرب سمرقند وطبيب ألغ بيك كوركان (الذي حكم من سنة ١٤٤٧ — سنة ١٤٥٢ م) . وإليه أهدى شرحه هذا وقد توفي حوالي سنة ١٤٤٩ م . انظر بروكلن ، طبع ألمانيا ١ : ٤٥٧ وطبع ليدن ج ٢ : ٢٧٦ .

يقول في أوله « إني كنت من أهل بيت مشهورين بهذه الصناعة وابتليت في عنفوان الصبا وريمان الشباب بمزاولة العلاج وإصلاح المزاج ولم تقنع نفسي بتعلم رؤوس المسائل على التقليد كما قنعت به نفس » غيره من جهال الأطباء .

وفي آخره علاج لعضة أم الأربعة والأربعين .

يقع في ٤٥٧ ورقــة قياس ٢٧٫٤ × ١٤٫٧٥ سم مسطرته ٢٥ سطراً مبروزة كجداول ضمن إطارات خطوط بألوان ذهبية وزرقاء وبيضاء أنيقة والصفحة الأولى مذهبة وبديعة التزيين بخط نسخ جميل ومتقن كالطبع ، والمخطوط محفوظٌ بجلد شرقي بديع مزين بنقوش مدموغة عليه من الخارج . وبعض أوراقه عليها هوامش منها ما هو باللسان التركي مما يدل على أن طبيباً تركياً (أو يتقن اللغة التركيه بجانب العربية) قد استعمل الكتاب وامتلكه . العناوين بمدادٍ أحمر إنما المخطوط مصاب بالرطوبة وملازمه الأولى مفككة ولابن النفيس شرح الأسباب والعلامات وشرح الأمراض الجزئية من فصول أبقراط وتفسير العلل وأسباب الأمراض .

* * *

[٦٨ ط] (الرقم القديم ٣١٥٣ طب ٢٨)

شرح الأمراض الجزئية من فصول أبقراط

لبرهان الدين نفيس بن عوض الكرماني بن الحكيم المعروف بابن عوض وبالطبيب النفيس (نفيس) المتوفى حوالي سنة ١٤٤٩ م أو سنة ٨٥٢ هـ .

يخبرنا في أوله كما هو في مقدمة شرحه الموجز مايلي « اني كنت من أهل بيت مشهور بهذه الصناعة وابتليت في عنفوان الصبا وريعان الشباب بمزاولة العلاج وإصلاح المزاج ولم تقنع نفسي بتعلم رؤوس المسائل على التقليد كما قنعت به نفسُ كل غبي وبليد . . . وكان قسم الأمراض الجزئية من هذا الفن لم يتصدى أحد من الأفاضل الى الآن لتفسيره وشرحه » من أجل ذلك أخذ ابن النفيس على نفسه أن يعملَ على إيضاح مكنون غوامضه ووجوه الفوائد

فيه وأضاف إليه « الحواشي ورفعَ النقاب عن أسراره الفواشي في مختصر جامع لأكثر العلل وأسبابها وعلاماتها . . . »

ولما ورد الأمر المطاع باحضاري من كَرْمانَ وهو أول أرض مس جلدي ترابها إلى خدمة السلطان الغ بيك كوركان ، حضر الى عاصمتـــه متردداً . ثم قصد أن يهديه « هدية تبقى بقاءَ الدهور وذلك بوضع كتاب في علم الأبدان ليُحفظ في خزائنه . »

ويبدأ بذكر الأمراض من الرأس كالصداع وسببه وعلاجه إلى القدم . ويمكن اعتبار هذا المؤلف كشرح مستقل للمؤلف مما شجعنا على وضعه مباشرة بعد شرحه للموجز تسهيلاً للقراء .

وشرحه لكتاب الأسباب والعلامات في الأمراض ومعالجتها لنجيب الدين السمرقندي والذي أتمه في سنة ١٤٢٣ قد طبع في كلكته سنة ١٨٣٦ م . انظـــر (هدية العارفين) ٢ : ٤٩٨ يذكر موته سنة ٨٤٢ هـ والأصح سنة ٨٥٢ هـ .

وجلد المخطوط من الخلف مفقود ويقع في ٣٧٥ ورقة قياس ٢٤ × ١٢٫٢٥ سم مسطرته ٢٧ سطراً بخط نسخ واضح وقد شكل قسم من المخطوط ، وقع الفراغ من نقله في ٧ ربيع الأول سنة ١٠٧٧ هـ أو حوالي سنة ١٦٦٦ م ، والنص في صفحاته في إطار مبروز ضمن خطوط بمدادٍ أحمـــر وأزرق وبخط أنيق . انظر بروكلن ١٩٠٢ ، ج ٢ : ٢١٣ والملحق ٢ : ٢٩٩ .



[٦٩ ط] (الرقم القديم ٦٧٩٠)

نسخة أخرى من شرح الأمراض الجزئية من فصول أبقراط

لنفيس بن عوض الكرماني

يشبه المخطوطَ السابق في بدايته ومقدمته يذكر فيه إهداء اميرزاده « للتقريب الى سدته بكتاب علم الأبدان جامع لما سُتِر عن الأذهان راجياً أن يهبّ عليه قبول الاقبال . »

يقع المخطوط في ١٩٠ ورقة قياس ٣٠٫٢٥×١٩٫٥ سم ومسطرتة ٣٠ — ٣١ سطراً بخط نسخ واضح نقل على يد حسين بن قرباتعلى لعابري في سلخ شهر ذي القعدة سنة ١٢٣٣ هـ = سنة ١٨١٨ م .

★ ★ ★

[٧٠ ط] (الرقم القديم ٧٩٥٧)

شرح موجز القانون لابن النفيس

لمحمد بن المبارك المدعو حكيم .

أوله بعد البسملة : « بعد حمد الله الحكيم العليم الذي خلق الانسان من نطفةٍ أمشاجٍ في أحسن تقويم.» والمخطوط مشحون بأخطاء في التهجئة والإعراب .

ذكر فيه أنه راجع ما كتبه مَنْ سبقه من الشراح وما اختار من أقوالهم ومحصول كلامهم « وقد ذكرت وجوه عبارات القانون وترتيباته والإشارة إلى فائدة عبارات الشيخ وترتيبه ورجحت الوجه الراجح وذكرت فيه تشريح كل عضو . » ولأجل تبرير بعض الأخطاء المكتوبة في موجز قانون ابن سينا يقول الشارح : « قال الشيخ الحبْر الكامل علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المتطبب الظاهر أن هذا كله قول بعض تلامذته ألحق بكتابه وليس قوله . »

يقع المخطوط في ٤٨٢ ورقة قياسه ٣١ × ٢١ سم مسطرته ٢٧ سطراً بخط نسخ عادي واضح وتاريخ كتابته في سنة ٩٦٨ هـ أي حوالي سنة ١٥٦٠ م .

* * *

[٧١ ط] (الرقم القديم ٧٧٧٨)

كشف الأسرار في لغة الطيور والأزهار (أو عن الحكم المودوعة أو الموضوعة في الطيور والأزهار)

لعز الدين عبد السلام بن غانم المقدسي الواعظ المتوفى سنة ١٢٧٩ م .

أوله « قال الشيخ : الحمد لله البعيدِ في قربِهِ القريبِ في بعدِهِ المتعالي في جده عن هزل القول وجده القدس في رفيع مجده . . . وبعد فاني نظرت بعين التحقيق فرأيت أن كل مخلوق مقرٌ بوجود الخالق وكل صامت في الخليقة ناطق ورأيت لسان الحـــال أوضح من لسان القال وأصـدق . لا ينطق إلا بالتحقيق وقد وضعت كتابي هذا مترجماً فيه عمـا استفدته من الحيوان برمزه ومن الجمال بغمزه وما خاطبتني الأزهار بألسنة أحوالها والشحارير بهمرها وارتحالها . » ثم يضيف أنه خرج ذات يوم « لروضة راق أديمها ورق نسيمها وتنوّعت أزهارها وصوّتَ هزارها ... وصوت ، هتف بي أن في كل شيء آيةً تدل على أنه واحد . »

ثم يذكر ما خاطبه به النسيم والورد « بخبر عن طيب وروده وعرفه » ثم البان والنرجس والنيلوفر والياسمين والاقحوان « وفي ذلك قلنا :

يحدثني النسيمُ عن الخزاما   ويقريني عن الشيحِ السلاما
فأسكرُ من شذاها حين هبت   كأني قـــد ترشفتُ المداما »

وفي الورقة ١٢ ب تمت إشارات الأزهار ويتلوها إشارات الأطيـــار . وأولها الهزار ثم يذكر عن الحمام والبوم والطاووس والنحلة والفراش والكلب والفرس والجمل وحتى دودة القز .

والمخطوط مبتـــور الآخرِ ويقع في ٣١ ورقة شعراً ونثراً قياس ٢١٫٥ × ١٩٫٥ ومسطرته ١٧ سطراً بخط نسخ واضح والعناوين بمدادٍ أحمر ربما كتب في القرن السابع عشر .

وللمقدسي الواعظ تآليفُ أخرى مثل (حل الرموز ومفاتيح الكنوز) ، و (القول النفيس في تفليس إبليس الخ) ، وفي التصوف والتدين والزهد ، و (الروض الأنيق في الوعظ الأنيق) ، و (مفاخرات الأزهار والنباتات النادرات ومجاهرات الأطيار والجمادات الناطقات) وكتب أخرى في الوعظ وتعظيم الخالق . ويبدو أنه شاعر طبيعة تحدث عن جمالها وعن دلالتها على عظمة الخالق وفي كتابه هذا ما يفيد من ناحيـــة علم النبات والحيوان .

انظر (كشف الظنون) ، طبع القاهرة سنة ١٣١١ هـ ج ٢ ، ٣١٦ ، اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ، (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ٤ : ١٩٠) ، وبروكلمن ، طبع ليدن سنة ١٩٤٣ م ، ١ : ٥٨٧ ، وملحق ١ : ٨٠٨ — ٨٠٩ وسركيس ص ١٩٥٢ ، دعي عبد السلام هذا شيخ الاسلام ومن مشايخه فخر الدين بن عساكر وعبد اللطيف البغدادي .



[٧٢ ط]　　　　(الرقم القديم ٣٢٣١ أدب ٦٠)

فضل الخيل

للحافظ شرف الدين عبد المنعم بن خَلَف الدمياطي المتوفى سنة ١٣٠٦ م وكان معلماً في المدرسة المنصورية بالقاهرة والتي دعيت هكذا بعد اسم الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي والذي حكم ١٢٧٩ — ١٢٩٠ وكان من أشهر علماء زمانه في علم البيطرة وأحوال الخيل .

أول المخطوط : « كتاب في فضل الخيل وما يستحب وما يكره من ألوانها وشياتها وما جاء فيها حرره الفقير . » وفيه يجيب من سأله تصنيف الكتاب فيقول :

وبعد فقد سألت عما ورد في الخيل من الجمال الجم في ألوانها كالشُّقر والدُّهم والوُرْد والحُوِّ والحُمِّ والمحجلة القوايم والمصمتة البهم وما يكره في شياتها كالشكل والرُّجل والعُصْم وما روي من اقتنائها من البركة والشؤم وما جاء في أسبابها من الحِلِّ والحِرْم . . . فأجبت وفق المراد واختصرت في الرقم وختَمْتُهُ بما وقع إلي من تسمية دواب النبي وأصحابه إذ كان المسك في الختم . »

ويحتوي الكتاب شرح فضل الخيل المتخذة للجهاد وفي التماس نسلها ونمائها والنهي عن قطعها وخصائها وجز نواصيها وأذنابها وإزالتها وتعذيبها وفي سباقها وما يحل أو يحرم وفي سقوط الزكاة فيها وما ورد في السنة دليلاً على ذلك وتنبيهاً ، وهو على طريقة المحدثين . والمخطوط أوقف سنة ١١٩٠ هـ .

وفي آخره يذكر أن الفراغ من نقله كان في شهر رمضان سنة ٧٥١ هـ . أي سنة ١٣٥٠ م أي بأقل من نصف قرن من موت المؤلف . ويقع في ٢٤٨ ورقة قياس ٢٦،٢٥ × ١٧،٥ سم مسطرته ٩ سطور وتجليده شرقي والعناوين مكتوبة بماء الذهب وبخط نسخ أنيق ونفيس مما يدل أنه مخطوط خزائني منمق ولكن أصابه بعض التلف . ويذكر اسماعيل البغدادي في هدية العارفين ١ : ٦٣١ أن الدمياطي ثمانية تصانيف بينها (فضل الخيل) تم تأليفه سنة ٧٠١ هـ . ويذكر كشف الظنون ٢ : ٢٠١ كتاباً آخر بعنوان (فضل الخيل) وما فيها من الخير والنبل لأبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم الوافي المتوفي سنة ٨٢٦ هـ . ثم ان محمد بن شاكر الكتبي في (فوات الوفيات) ، تحقيق محمد عبد الحميد ، مطبعة السعادة بالقاهرة ج ٢ : ٣٧ — ٣٩ رقم ٢٦٤

يسميه عبدَ المؤمن بنَ خلف بن أبي الحسن بن شرف الحافظ الدمياطي وانه ولد بتونة تنّيس قرب دمياط سنة ٦١٣ هـ وتوفي في ١٥ ذي القعدة سنة ٧٠٥ وانه دفن بمقبرة باب النصر خارج القاهرة وعاش في دمياط ثم حضر إلى الاسكندرية ثم للقاهرة وتبع مذهب الشافعية وحضر إلى دمشق سنة ٦٤٥ وحج ودرس على علماء مشهورين وكان فصيح اللسان سريع القراءة حسن المذاكرة وولي مشيخة الظاهرية بين القصرين بالقاهرة .

★ ★ ★

[٧٣ ط] (الرقم القديم ٥٩٠٣ عام ٢٠)

كامل الصناعتين البيطرة والزرطقة (أو القنطير أو الناصري أو فن البيطرة وأشكال الخيل) .

لأبي بكر ابن البدر (المنذر) البيطار المصري المتوفى سنة ٧٤١ هـ أو سنة ١٣٤٠ م رئيس البياطرة باصطبل الملك الناصر محمد قلاوون ١٣٠٩ — ١٣٤٠ م .

في أول المخطوط فهرسُ كامل الصناعتين البيطرة والزرطقة (ويقال أيضاً الزردقة أو الرزدقة وهو علم يضم علمي الفلاحة والحيوان مع تربية الخيل) ولربما ابتدأت شهرته في البيطرة باشتغاله في اصطبل الملك الناصر محمد قلاوون . وأوله : « وما من دابة إلا على الله رزقها ... والحمد لله واسعِ العطاء . » ويضيف « وقد جعلت عشرَ مقالات تختص كل مقالة منها بنوع من الأنواع ليكون أشدَّ تمكناً في فهم من أراد علمه ومعرفته قبل قراءته فيعرف مكان ما يريد من الكتاب » وهي :

الأولى في عشرين باباً في فضل الجهاد وأنساب الخيل ونتاجها ومعرفة أعمارها وعاداتها وأخلاقها وكيفية ركوبها وتركيب أعضائها وترتيب كسوتها .

الثانية في عشرة أبواب في معرفة الجواد الأحمر والأشقر والأصفر اللون والأبلق وعادات البغال والحمير .

الثالثة في عشرة أبواب في دوائر الخيل وصفاتها وأصواتها ونتاجها ومقارنة ذلك بنتاج البغال والحمير .

الرابعة في اثني عشر باباً في هيئة بدن الخيل وعيوبها وإصابة الأنفين والفم واللسان واليدين والحافر .

الخامسة في ٣٤ باباً في اعتلال الأذنين وأمراض العينين والحَنْجَرَةِ والمرفقين وأعصاب الرسغ والحوافر والأنثيين والذنب وأسبابها وعلاماتها وعلل البطن والسرة والأمعاء والكبد والكليتين .

والسادسة في ٧٩ باباً في الفصد ومداواة النهق والجرب والثواليل والدرن وداء الثعلب وداء الحية وجراح النمر والخنزير وحرق النار ونهش الأفاعي والعقارب وعض الكَلْبِ الكَلِبِ والطرس والقروح والحكة والماء الأصفر والأزرق في العين والرمد والظفرة والسلاق ومداواة الرعاف والنفاض والملق وتآكل لحم الأسنان وورم اللثه واللوزتين وشق اللهاة .

السابعة في ٦٥ باباً في مداواة جلد الرأس والسقاوة والخناق والسعال والقيء والتشنج ووجع الانس والمبطون ووجع العنق والنكاف والذئبة والحمرة الانصبابية وانفتاق العصب والترهل في الأعصاب والاصطكاك والسرطان والفتوق والشقاق والنملة والمسامير والقصعة والملخ والنفخ والقمع . وبنهاية هذه المقالة ينتهي الجزء الأول من الكتاب .

الثامنة في سبعين باباً ، بداية الجزء الثاني ، في مداواة إصابة أرجل الخيل وخروج مفصل الساق والعقال والنخر في الدبر وبروز الشرم ورمي الدم والزنابير والزلق وكثرة الاسقاط والبواسير وورم الأنثيين وعسر البول وقلة اللبن والبرقة والكسور والاستسقاء وجراح البطن وخروج الأمعاء والحمى والسل والخنان اليابس والرطب والخفقان والنقرس والكساح وريح المفاصل .

التاسعة في ١٢ باباً في صفة الأكحال والشيافات والمسهلات والمقبضات والمراهم والنطولات واللطوخات والضمادات والكي واللزقات والذرورات والحقن والفرزجات وفي الرقى والتعاويذ مما يدل على تسرب السحر إلى الطب .

العاشرة في ١١ باباً في صفات البغال وصناديرها وتنعيلها بأنواعها ومعرفة طرق تدبيرها .

وقد أهدى أبو بكر هذا كتابه إلى السلطان الملك الناصر بن محمد بن قلاوون الذي خدمه كرئيس اصطبلات القصر بالقاهرة . وفي مقدمته يذكر السبب الذي حداه لتأليف هذا الكتاب إذ يقول : « وإني لما رأيت البياطرة والأطباء والزراطقة والفلاسفة والحكماء والبلغاء مثل أرسطاطاليس وجالينوس من المتقدمين وأبي محمد وأبي موسى ومحمد بن أبي حزام الخيلي من المتأخرين قد تقدموا في هذا الفن ... وصنعوا كتباً كثيرة في علم البيطرة والزرطقة والعلاجات إلا أنهم لم يبينوا فيها جميع الأسباب والعلامات والألوان وغيرها مثل الثبات والامتحان والأدوية ومنافعها وسائر الأمراض والأسباب والألوان الردية والمحمودة وكذلك ألوان البغال وثباتها وعلامات السباق ... فأحببت أن أضع كتاباً لخزانة الملك ... يكون شاملاً لجميع ما ذكرنا شافياً لما يحتاج إليه من أراد علم البيطرة والزردقة والفروسية . » ثم يحدثنا عن نفسه قائلاً : « وإنني وإن كنت لا ألحق بمنزلة أولئك في العلم والفهم فانني ذكرت شيئاً مما تكلموا عليها وما استحسن وما جرب من كلامهم ورأيهم وكثيراً مما رأيناه من البياطرة والزرادقة وجربناه وذكره والدي بدر الدين ورأيته من الصناع في مصر والشام ونقلاً عن الثقات وجربته بالعيان وعملاً باليد . » فيستدل ان أباه كان بيطرياً أيضاً .

يقع المخطوط في ٢٢٥ ورقة قياس ٢١ × ١٦ سم مسطرته ١٣ سطراً بخط نسخ جميل ومشكل والنص في كل صفحة مبروز باطارات بخط أحمر وكذلك العناوين بمداد أحمر أيضاً . وقد كان ملكاً لمحمد بن يوسف الكردي

بتصرفية نابلس (فلسطين) هدية من سعيد الدجاني كاتب محكمة يافا سنة ١٢٩٧ هـ أو حوالي سنة ١٨٨٠ م ، ثم إن السيد محمد مراد بن محمد الشطي قد نقل عنها نسخة لسعادة محمد باشا يوسف زادة سنة ١٣١١ هـ .

وكتاب الناصري هذا مرتب أفضل ترتيب وشامل في بحثه ومحكم في أسلوبه ويثبت حصافة المؤلف وخبرته الواسعة في أحوال الخيل من جهة الصحة والمرض وتربيتها وتدبيرها . وبعض النسخ تحمل العنوان التالي : كشف (كاشف) الويل في معرفة أمراض الخيل (انظر باريز رقم ٢٨١٣ — ٢٨١٤) . وانظر أيضاً :

Brockelmann , Leiden , 1949 Vol. 2° 170 and Suppl. 2 : 169; and M. Perron , Le Naçéri La Perfection des deux arts , au traité Complet d'hippologie et d'hippiatrée , in 3 Vols. , Paris 1852 — 60.

ذكره (كشف الظنون ، ٢ : ٢٥٦) ، ويعتبره من أحسن من جمع وصف فضائل الخيل وأنسابها ونموتها وشياتها وألوانها وأعمارها وأخلاقها وعاداتها وأعلاقها وكسوتها .



[٧٤ ط]　　　　(الرقم القديم ٣١٦١ طب ٣٦)

جامع (مجمع أو مجامع) المنافع البدنية (من الجامع) لضياء الدين عبد الله بن أحمد المالقي ابن البيطار (المتوفى بدمشق سنة ٦٤٦ هـ) أو سنة ١٢٤٨ م . جامعه يوسف بن اسماعيل بن الياس الجويني البغدادي الكتبي (الخويي) في سنة ١٣١١ م وهو مختارات من كتاب ابن البيطار وخاصة ما لا يسع الطبيب جهله والجامع وقد صحح فيه كل ما وجد من الأغلاط والسهو مرتب بحسب مداواة الأعضاء الآلمة من الرأس إلى القدم .

أوله بعد البسملة « الحمد لله الضار النافع الذي جعل لكل داء غير السام أعظم مصلح ودافع . وبعد فلما كان كتاب المفردات الملقب ما لا يسع الطبيب جهله جليل القدار وجلالته بجلالة أصله الجامع لابن البيطار . . . قصدت إلى جميع مفردات منه مشهورات ينتفع (بها) لما يعرض للانسان في أعضائه من المضرّات في أبواب مرتبة ... عدتها عشرون باباً وعدة أبواب الأعضاء عشرون فجملتها أربعون باباً وأفردت فيها منافع للصبيان في الباب التاسع والثلاثون . » وهذه المنافع تشتمل ما يستعمل لأمراض الرأس والعين والفم والوجه والحلق والصدر والمعدة والأمعاء والكلى وأعضاء التناسل والملينات وإصلاح ما يعرض من شرب الأدوية وقطع الاسهال وإخراج الدود والحميات وتحليل الرياح والأورام والجراحات والدبيلات والخنازير وعلاجها وإزالة القروح والبثور والبهق وحرق النار وأدوات الزينة وفيما ينفع من الوباء .

وذكر في آخره ان الفراغ من كتابته كان يوم السبت في ٩ ربيع الأول سنة ١٠٧٩ هـ بمدينة غزة هاشم . وهذا أول مخطوط رأيته حتى الآن كان نقله في مدينة غزة بفلسطين . يقع في ٨٥ ورقة قياس ٢٠٫٧٥ × ١٥٫٢٥ سم وللصفحة ١٥ سطراً بخط نسخ واضح والمناوين بمداد أحمر مجلد تجليداً شرقياً . وعليه تملك « في نوبة العبد عبد الرحمن بن السيد الشريف القاضي سليمان بن حسن الحسيني الحنبلي القدسي الإمام بالمسجد الأقصى في ٩ ربيع الأول سنة ١٠٧٩ » أي سنة ١٦٦٩ م . انظر بروكلمن طبع ليدن ١٩٤٩ ج ١ : ٦٤٧ — ٨ وملحق ٢ : ٢١٨ — ٩ وابن أبي أصيبعة طبع القاهرة ٢ : ١٣٣ ، وفي (هدية العارفين) ٢ : ٥٥٦ يقول البغدادي ان يوسف بن اسماعيل بن الياس الخولي المعروف بابن الكبير الشافعي صنف (ما لا يسع الطبيب جهله) سنة ٧١١ هـ ولا يوجد ذكر لجامع المنافع البدنية في الطب . ومعلوم ان داود الانطاكي المتوفى سنة ١٥٩٩ م قد ألف كتاباً تحت هذا العنوان أيضاً .

أما مجمع المنافع البدنية للكتبي فقد تم نشره بمطبعة الحجر بادارة الشيخ ابراهيم عبد الحليم السمهوري سنة ١٢٨١ هـ . وفي بيروت نسختان خطيتان لهذا الكتاب تحت رقمي ٣٠١ — ٣٠٢ .

* * *

[٧٥ ط] (الرقم القديم ٦٧٥٣)

ما لا يسع الطبيب جهله

ليوسفَ بن اسماعيلَ بن الياسَ بن أحمدَ الخوي الكتبي البغدادي الشافعي المعروف بابن كبير (فرغ من جمعه وتأليفه سنة ٧١٧ هـ أو حوالي سنة ١٣١٧ م) وقد اختصر فيه مفردات ابن البيطار وجعله قسمين يشتمل أحدها على مفردات الأدوية والأغذية والثاني على الأدوية المركبة . وقدم لكل قسم بمقدمة تتضمن قوانينَ وأحكاماً في الصناعة الطبية .

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي لا تكشفُ حقيقةَ معرفتِه العلومُ والأفهامُ ولا تحيطُ بكنهِ ذاتِه العقولُ والأوهامُ . » ثم يضيفُ شارحاً فلسفته في تكوين الإنسان وتغير العناصر واضمحلالها إذ يقول : « وبعد فانه لما كان الإنسان بل الحيوان جملةً من المركبات العنصرية والمتولدات الامتزاجية اقتضى أن يكون دائماً آخذاً في الذبول والتحلل بتقلب الأحوال من التغير إلى التبدل . » ثم يتبعه مقدمة طويلة كثيرة الترداد للألفاظ والنعوت المبتذلة والأدعيات التقوية المتزلفة . في آخره يذكر تمامه على يد محمد رضا الرضوي القمري في شهر جمادى الثانية سنة ١٠٨١ هـ .

يقع في ٤٢٨ ورقة قياس ٢٣٫٥×١٣ سم مسطرته ٢٥ سطراً والعناوين بمداد أحمر بخط نسخ واضح ولكن يحوي بعض أخطاء املائية ولغوية مجلد تجليداً شرقياً جيداً .

ويبرر المؤلف غايته من هـذا الكتاب بقوله ان العلماء « صنفوا في الأغذية والأدوية كتباً كثيرة تكاد تخرج عن الحصر فنهم من أفرد ذكر الغذاء ومنهم من اقتصر على الدواء ومنهم من جمعها في كتاب مختصراً أو مفصيلاً ... ثم انا وجدنا أكثر مصنفات القوم لا تخلو عن تقصير أو تطويل مع غلط وسهو وتصحيف » وعندها يندب تدهور صناعة الطب في عصره إذ « تجد أبناء هـذا الزمان وعلماءه قد صار العلم لديهم تشاوراً لأمير أو تساوراً لوزير أو تقرباً لمسؤول سفيه » ، حتى صار الطبيب لا يقدر بعلمه وأدبه بل يقدر من « كان ذا ثياب نفيسة وعمامة طويلة وذؤابة متهدلة وأذيال منسدلة وأكام متسعة وبغلة فارهة وغلمة مقبلة وهذيان لا يفهم معناه » . وانه ليردد ما قاله أحدهم في أن الطبيب ببغداد « قميص ومغيار ... في درب دينار » .

ويضيف انه درس كتباً كثيرة في هذا الباب يقول « فلم أجد أجمع من كتاب ابن البيطار في الأدوية والأغذية المفردة المسمى بالجامع ولا أنفع منه في هذا الفن ولكن وجدت فيه من التطويل المضل والتكرار الممل والتقصير المخل والاشتباه المزل ما لا يحصى ... كمزاج الدواء ودرجته في قوته ومقدار ما يستعمل منه ولم يبين في الأكثر ضرر الدواء ولا استدراكه ولا ما يعلمه ... مع تطويله بذكر اسم أدوية مجهولة الهوية ... واشترط شروطاً في تبيين اسم الدواء لم ينهض بأكثرها وترك ذكر أسماء عربية وغير عربية مشهورة في أبوابها ... ثم انه التزم نقل كلام المشايخ بذاته » وذكر أدوية تحت اسمين دون أن يشير إلى ذلك ولربما ذكر عنها في موضع ما هو مخالف لما أكده في موضع سابق . ثم يوضح طريقته في شرح « منفعة الدواء عند ما اشتهر من أسمائه ... دون أن ألتفت إلى ما اصطلح عليه عوام العطارين وجهال الصيدلانيين ... وأبين مرتبة الدواء ودرجته ومنفعته ومضرته وقدره وكيفية استعماله وجهة إيراده وبدله . . .

وزدت فيه أساميَ أدوية وأغذية لم يذكرها ومنافع لم يظهرها ولم أقلده . . .
وما جربته في معالجتي وجعلته كتابين ... لم أقصد بذلك ترفعاً ولا رياسة . . .
بل قصدي المنفعة في العاجلة والرفعة في الآجلة ... وغرضي إن فسح الله
في الأجل أن أضيف إلى كتابي بحث علم وعمل ليصير بالجمع كتاباً كاملاً ودستوراً
فاضلاً وكناشاً كافياً » ولعل هذا إشارة لجامع المنافع البدنية الآنف الذكر .

وفي مقدمة القسم الأول يقول « اعلم أن الباري قد جعل مواد الأدوية
أكثر من مواد الأغذية » ويوصي بالنظر في فعل الدواء بالتجربة « وله شروط
أحدها أن يُمتحَن في بدن الإنسان وبالنسبة إليه لأنه أعدل الحيوان مزاجاً
وأقربها » ثم يتابع « ألا ترى كيف صار الخربق سماً للإنسان غذاء للزرزور
والذروح (الذي هو) سم له غذاء للدجاج ... والراوند حار عند الإنسان
بارد عند الفرس ... والثاني أن يكون الدواء الذي يمتحن فضله خالياً من
كل كيفية مكتسبة . » وهذه آراء يجب اعتبارها في علم الأدوية حتى على
المستوى الحديث ولا سيما الإشارة إلى الفرق في البنية بين أنواع الحيوان
والإنسان الأمور التي يجب أخذها بعين الاعتبار في التجارب على الحيوانات
المخبرية في عصرنا الحاضر . أضف إلى ذلك شعور المصنف بالحاجة إلى مادة
نقية غير مختلطة أو مكتسبة تأثيراً من مادة أخرى سبق فعلها على المريض
حتى يعتبر الفعل للمادة بذاتها بتأكيد .

والثالث أن يداوى به مرضاً مفرداً ليتحقق أثره فيه . » الأمر الذي
يرينا إدراك المصنف لأهمية عزل تأثير الدواء للتمكن من مشاهدة تأثيره
في عضو معين أو مرض معين من قبل عقارٍ مفرد . وفحص هذا التأثير .

« والرابع أن يداوى به عللاً متضادة ليثبت فعله ويغلب على الظن مزاجه
وقوته بتكرار نفعه » ، فان ثبت نفعه بصلة معينة اعتُبِرَ علاجاً لها بالخاصة
وفي ذلك يجد القارئ أفكاراً وآراء أصيلة يضعها ابن الكبير في مصنفه هذا .

« والخامس وزن قوة الدواء وقوة المرض وهذا يحتاج إلى نوع من التلطف الحدسي والتوقي في الإيراد بحيث يورد على البدن منه قدراً تبين أثره . » فهو مع حذره من إدخال مقادير كبيرة ولا سيما مما هو قوي المفعول أو سام فانه في الوقت نفسه يشير إلى ضرورة إدخال كمية يمكن بها ضبط تأثير دواء معين في مرض معين وفي حالة جسم معينة من ناحية السن والقوة وتعيين هذا التأثير .

« والسادس اعتبار فعله بحسب الزمان . هل يفعل حين تناوله أو بعده بقليل أو كثير وهل هو دائم الفعل أو متقطع أقلياً أو أكثرياً موافق لما رجي منه أو مخالف ؟ » وهذه آراء بغاية الأهمية في تاريخ المداواة Pharmacology ولا سيما في تساؤله : هل فعل الدواء بالجسم سريع أم بطيء ومقدار المدة التي يستغرقها ليبدأ فعله إن لم يكن فورياً والمدة التي يدوم فيها فعل الدواء إن لم يكن متقطعاً ووضوحه إن أعطي بمقدار قليل أو كثير وهل وافق الحدس التجربة أم جاءت التجربة والاختبار عكس ما تأمله الطبيب . هذه أمور تشغل فكر الباحث في يومنا هذا في المخابر الطبية وحقول التجارب ودروس الفارماكولوجيا التطبيقية .

ولا يهمل المؤلف أن يذكر شيئاً عن أصل أسماء العقاقير واشتقاقاتها ومصادرها فمثلاً عن الكبريت يقول إن اللفظ على الأرجح « معرب عن النبطي وليس بعربي أصيل وهو أربعة ألوان : أحمر وهو أغلاها والأصفر وهو معروف ومنه الأبيض وهو حاد الرائحة ومنه الأزرق ويسمى الأكدر وبعضهم يسميه الأسود » وهذه مواد أخرى مختلطة مع الكبريت تعطيه تلك الألوان .

ويقول في هذا الكتاب صاحب (كشف الظنون ٢ : ٣٦٩) أنه اختصار لمفردات ابن البيطار المعروف بالجامع فيه «شرح منفعة الدواء بما اشتهر من أسمائه وزاد أسامي أدوية لم يذكرها . فهو كالمختصر من جهة وكالشرح من جهة وككتاب مفرد من جهة .» وقد ترجم هذا المؤلف إلى التركية بواسطة كاتب ديوان السلطان مراد خان الثالث حسن بن عبد الرحمن واستمان على حل المشكل بنصيحة المولى سعد الدين المعلم وسنان أفندي الطبيب أوله «حمد بي حد وثناي لا يعد .» وقد رتبه على الأعضاء من الرأس إلى أطرافه في أربعين باباً في قسمين . وفي المكتبة الشرقية ببيروت نسخة من كتاب ما لا يسع الطبيب جهله لابن كبير رقم ٣٠٠ ونسخة أخرى في المكتبة الأحمدية بحلب رقم ١٢٦٢ كتبت سنة ١٠١٣ هـ .



[٧٦ ط] (الرقم القديم ٣١٦٧ طب ١٠٣)

نسخة أخرى من كتاب ما لا يسع الطبيب جهله

ليوسف الخوبي الكتبي ابن كبير فرغ من جمعه حوالي سنة ١٣١٧ م . وقد جعله كما ذكر سابقاً في قسمين ولكل مقدمة .

أوله بعد البسملة «الحمد لله الذي لا تكشف حقيقة معرفته العلوم والأفهام ولا يحيط بكنه ذاته العقول والأوهام وبعد فانه لما كان الإنسان بل الحيوان جملة في المركبات العنصرية والمتولدات الامتزاجية آخذاً في الذبول والتحلل بتقلب الأحوال من التغير إلى التبدل .»

آخره تم الكتاب وكان الفراغ من رقمه الاثنين في ١٨ رجب سنة ١١٢٣ هـ . يقع في ٤٠٧ ورقة قياس ٣١ × ٢٠٫٢٥ سم مسطرته ٢٦ سطراً بخط نسخ جميل وواضح والعنوان بمداد أحمر .

يقول في مقدمته « كنت وقفت على كثير من الكتب المصنفة ... فلم أجد أجمع من كتاب ابن البيطار في الأدوية والأغذية المفردة المسمى بالجامع » ويذكر قسمته للكتاب ويضيف « وقد قدمت على كل كتاب مقدمة تتعلق بقوانين وأحكام تحق معرفتها فهو كالمختصر من جهة وكالشرح من جهة أخرى ... وسميته « ما لا يسع الطبيب جهله . » وفي عزمي إن فسح الله في الأجل أن أضيف إلى كتابي علم وعمل ليصير بالجميع كتاباً كاملاً » وقد رتب مفرداته على أحرف الهجاء . وهو كتاب مع أنه من إنتاج العصر الرابع عشر ، وهو عصر تدهور علمي في الشرق ، إلا أنه مصنف جدير بالاهتمام ولا سيما في آرائه عما يسمى إصطلاحاً الفارماكولوجي .

★ ★ ★

[٧٧ ط] (الرقم القديم ٤٧٢٧)

زبدة الطب

لزين الدين أبي إبراهيم إسماعيل بن الحسن (أبو الحسن) الحسيني الجرجاني وسمي الخوارزمشاهي لارتباطه مدةً بخوارزم شاه اتز بن محمد بخوارزم وتوفي سنة ٥٣١ هـ وكان من الواجب أن نذكره بين أطباء القرن الثاني عشر ميلادي ولكن لم نتحقق من هويته حتى عثرنا على ذكره مؤخراً في مخطوط نزهة الأرواح للشهرزوري . وقد ضاعف في صعوبة تعريفه أن مخطوط الظاهرية هذا مخروم من أوله وفي النص نقص وعدم ترتيب في وضع مقالاته .

أوله « الفاتره على أي قوام كان سببه البلغم الخام العلامة إذا كانت . » وأظنه ناقص عدة مقالات . يتبع تتمة الصفحات الأولى ، يبدأ الباب الثالث (من المقالة السادسة أو السابعة) ويوجد ذكر لمقالة ثامنة في البحران .

ويشتمل على ثلاثة كتب : الأول في مقدمة المعرفة في الأصول الطبية والاستدلالات على سلامة المريض ولعله نقل من تقدمة المعرفة لابقراط وان هذا مجموع يشملها .

الثاني في تشريح البدن الإنساني في الأعضاء المتشابهة الأجزاء والمركبة .

والثالث في المعالجات للأمراض والحميات والحصبة والجدري والسبات والانتفاخ وذات الجنب وأمراض الطحال وغيرها .

وفي آخره تم كتاب معالجة الأعضاء من الرأس إلى القدم على يد محمد حسين بن حسن عشية يوم الأربعاء في ٢٥ محرم سنة ١٢٠٢ ﻫ . وأوراقه الأخيرة في حالة رثة وأطرافها مهترئة وفي ورقة ٨٠ ب بعد البسملة « الكتاب الثالث من زبدة الطب في معالجات الأمراض ، ويذكر معالجة الديدان وأمراض الأذن والكبد والطحال والمثانة وتفتيت الحصى وفي الجراحات وعضة الكلب الكلب وفي آخره تم كتاب معالجة الأعضاء من الرأس إلى القدم .

أما في آخر الكتاب الثاني فمكتوب « وكان الفراغ من نسخه يوم الخميس في ١٥ صفر سنة ١٢٠١ ﻫ .

انظر (كشف الظنون ، ٢ : ٦) وذكر إبراهيم شبوح في (فهرس المخطوطات المصورة ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٩٨) أن نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية رقم ٣٦٣٥ ج مرتبة على ست مقالات مقسمة إلى أبواب . أنظر أيضاً بروكلمان ملحق ١ : ٨٨٩ — ٨٩٠ أما مخطوط الظاهرية فيقع في ٢٦٨ ورقة قياس ٢١٫٥ × ١٧ سم مسطرته ١٨ سطراً بخط نسخ حديث .

والمؤلف من الكتب : التذكرة الأشرفية في الصناعة الطبية والذخيرة الخوارزمشاهية ، والأجوبة الطبية والمباحث العلائية .

ويذكر الشهرزوري في (نزهة الأرواح ، مخطوط راغب باشا رقم ٩٩٠ ورقة ٢٦٦ — ٢٦٧) ان الجرجاني أحيا الطب بتصانيفه اللطيفة المباركة وانه كان لطيف المعاشرة حسن الأخلاق نصح في كتاباته بعدم الانقياد للشهوات

الدنيوية والابتعاد عن اللذات التي تورث الآلام ويقول : « أما علمت ان اللذات الدنياوية كلها في الحقيقة أكل الطيب وشرب العذب ولبس اللين وركوب الهملج وقهر العدو والتمتع بالحسناء وهذه كلها في الحقيقة حاجات متعبة وخصوصاً للعقلاء وضرورات مزعجة للمتيقظين من العلماء ... والحاجات آلام ولو كانت فيها فضيلة لما استغنت الملائكة عنها » ، وهي نصيحة قيمة .

★ ★ ★

[٧٨ ط] (الرقم القديم عام ٢٨)

اللمحة (العفيفية) في الطب

لأبي سعد بن أبي السرور الساوي الاسرائيلي شيخ الأطباء بمصر في حوالي سنة ١٣٠٠ م .

أوله بعد البسملة « فصل في أمراض الرأس » وبعدها يذكر الصداع ثم الشقيقة وأوجاع العين والأذن والأنف والصدر والكبد والظهر وداء الفيل والحمى والبحران أي من الرأس إلى القدم .

ثم نقله في سنة ١١٢٠ ه على يد سليمان تابع شاهين . يقع في ٥١ ورقة قياس ٢٠،٢٥ × ١٥ سم وترتيب الصفحة ١٥ سطراً بخط نسخ عادي . انظر ملحق بروكلمان ١ : ٨٩٨ يقول فيه صاحب (كشف الظنون) طبع القاهرة سنة ١٣١١ ه ج ٢ : ٣٦١ انه في الأمراض الجزئية مشهور بالعفيفية وهو متن مختصر من الايلاقي وغيره وقد شرحه مظفر الدين محمود العينتابي المعروف بابن الامشاطي (١٤٠٧ — ٩٦) وسماه تأسيس الصحة أوله : الحمد لله الذي شرح في أذني لمحة مشكلات الأدواء والأسقام . وقد مزج المتن بالشرح .

★ ★ ★

[٧٩ ط] (الرقم القديم ٧١١١)

الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة (أو الدرر)

لنصر بن نصر هو القاضي رضي الدين أبو بكر بن محمد الفارسي مولى رسول الدين المؤيد داود بن المظفر بن منصور (٦٩٦ هـ — ٧٢١ هـ أو ١٢٩٧ — ١٣٢١ م) .

ويقال لأحمد بن عيسى بن حسين البرنسي الشهير بزروق المتوفى في أوائل القرن الرابع عشر ميلادي ، ولكن بروكلمن يؤكد في ملحقه ٢ : ٢٥٢ انها تصنيف نصر .

أوله بعد البسملة : قال المؤلف هذه وسمتها الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة . وتبحث في علم منافع النبات وخواص الحيوانات ومظاهره المدركة بالتجربة والقياس ، في أحد عشر باباً تشتمل من الطلسمات كتاباً واشارات ، والأوفاق والأسماء إذ يقول « اعلم ان الطلسمات والحروف والأسماء منها ما يقرأ أو يتلى أو يقسم . » وهذا يوضح لنا تسرب السحر والشعوذة في مهنة الطب التي كغيرها من مرافق الحياة في هذا الزمن بدأت بالانحلال والانحطاط ، ففي الباب الأول مثلاً يذكر أدوية لأمراض الرأس ثم ما يتصل بها من الآيات والأسماء والأوفاق والطلسمات وخواص الحيوان والنبات . وفي الثاني يذكر أمراض الحلق والصدر والقلب ، بعدها المعدة والأمعاء ، ثم الكبد والطحال . وفي الخامس أمراض المفاصل ثم الجراحات ثم الرثية . وفي الثامن أنواع الحميات والوباء ، فذوات السموم ويحتوي العاشر فنوناً شتى من الطلسمات التي يعتبرها هامة إد يقول في أول الكتاب : « الحمد لله الذي فضل نوع الإنسان بطلق اللسان وأيده لفهم المقصود وجعله طلسماً ظاهراً تأييده في هـذا العالم . » وآخر باب في الكتاب يبحث في عـــلوم شتى في الصناعات المستحسنة .

يقع المخطوط في ١٢٧ ورقة يتبعها ٤ ورقات تحوي جداول وإشارات وأرقاماً للطلاسم المستعملة، قياس ٢٠٫٥ × ١٤٫٢٥ سم ومسطرته ٢٣ سطراً بخط نسخ .

ويذكر صاحب (كشف الظنون، ١ : ٤٨٧) أنه مختصر مرتب على اثني عشر باباً من قرن الرأس إلى أخمص القدم ألفه لداود بن الملك المنصور . وبعده في القرن ١٦ م صنف شمس الدين محمد بن أحمد القوصوني مختصراً باسم الدرة المنتخبة فيما صح من الأغذية المجربة .» ولا شك في أنه اعتمد على تصنيف القاضي رضي الدين أبي بكر بن محمد الفارسي هذا أيضاً، أنظر ملحق بروكلمن ١ : ٨٦٦، ٨٦٧ فرواج هذا النمط من التصانيف وكثرة الدجالين وتقهقر العناية الصحية في المدن والقرى ولا سيما في الطبقات الفقيرة كان طابع الزمن آنذاك لا يرعوي عن تدوينها ومزاولتها القضاة .

★ ★ ★

[٨٠ ط] (الرقم القديم ٦٧٣٥)

علم الفراسة لأجل السياسة (أو السياسة في علم الفراسة)

لشمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي الصوفي (أبي عبد الله) المعروف بشيخ الربوة (٦٥٤ — ٧٢٧ هـ) أو ١٢٥٦ — ١٣٢٧ م .

أوله : « حمداً لمستحق الحمد للاهوته ومستوجب الشكر لألوهيته . »

يقع في ١٣ ورقة قياس ٢١ × ١٥٫٥ سم مسطرته ٢٥ سطراً بخط نسخ حديث والعناوين بمداد أحمر .

ويعطي حكماً في أحكام الفراسة لأجل السياسة والكلام فيها يدور حول ثلاثة أصول : معرفة الصور من أعيانها، ومعرفة الأخلاق في التذكير

والتأنيث ، ومعرفة الشمائل والأوصاف ويبحث فيها اعتبار المماليك عند شرائهم . وتعليم الفراسة ، العيون والشعر والحواجب والأجفان والجبهات والآذان والأنوف والأفواه والأعناق والكفوف والأصابع وعلامات الرجال والنساء . محشواً بالخزعبلات والشعوذة والأرقام السحرية والغايات الفاسدة وهو مثال آخر للانحطاط الأدبي والأخلاقي والعلمي التي وصلت إليه هذه الفترة وعلية القوم فيها .

ويقول البغدادي في (هدية العارفين ٢ : ١٤٥) إن لشيخ الربوة من الكتب غيره : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر من كتب الجغرافية في مجلد واحد ونهاية الكياسة . انظر بروكلمن طبع ألمانيا ١٩٠٢ ، مجلد ٢ : ٧٠٨ .

★ ★ ★

[٨١ ط] (الرقم القديم ٦٧٧١)

الحاوي في علم التداوي

لنجم الدين محمود بن ضياء الدين الياس الشيرازي المتوفى سنة ٧٣٠ هـ أو سنة ١٣٣٠ م .

أوله : « الحمد لله الواحد الماجد السبوح خالق الجن والإنس ورب الملائكة والروح » ومع أن هذه المقدمة تختلف عن غيرها من مقدمات كتّاب هذا العصر في عباراتها فانها لا تختلف من حيث كثرة النعوت وترديد الأقوال المنمقة وربما الزائفة . إلا أنه يذكر فيها اعتناءه بالطب وممارسته إياه بقوله « كنت كلفت منذ صباي أن أحفظ من هذا العلم . . . ثم خضت في معالجة المرضى . . . ثم سألني بعض خلص الاخوان ممن له علي حكم وطاعته غنم أن أؤلف له كتاباً مختصراً في الطب ومقالة وجيزة في علاج الأمراض بالأدوية المشهورة الموجودة . . . ليكون كالدستور بين يديهم فأبيت ولما كرروا وألحوا لم أجد بداً من طاعته فبادرت في مطاوعته وألفت هذا الكتاب . . . ورتبته على خمس مقالات . »

يقع المخطوط في ٥٤٤ ورقة قياس ٢٥،٢٥ × ١٨،٢٥ سم مسطرته ١٥ سطراً بخط نسخ جميل ، وربما نقل في القرن السادس عشر للميلاد .

المقالة الأولى ، تبحث العلل الحادثة من الرأس إلى القدم في ١٢٥ باباً . والثانية في الحميات في ٢٧ باباً . والثالثة في العلل التي تحدث في الأعضاء الظاهرة وهي ١٠٨ باب كالأورام والبثور والطاعون والجدري والجذام ونهش الهوام ومضادات السموم .

والرابعة في ذكر الأدوية المفردة على حروف الهجـاء . أما الخامسة في الأدوية المركبة وكيفية تركيبها واستعمالها وهي ٥٠ باباً وتحوي الأشربة والربوبات والسكنجبينات واللعوقات والمطبوخات والنقوعات والأقراص والحبوب والسفوفات والمعاجين والمراهم وغيرهـــا من المركبات الصيدلانية المعروفة وهذا هو القسم الذي تم نشره مع ترجمة بالفرنسية ومقدمة مع إيضاحات وفهارس بواسطة پول جيجي في بيروت ، سنة ١٩٠٢ م . وقد اشتهر الشيرازي بالفقه والطب وتوفي في مدينته شيراز .

انظر (كشف الظنون ١ : ٤١٨) ، وبروكلمن : ملحق ١ : ٩٠١ وملحق ٢ : ٢٩٨ — ٢٩٩ .

★ ★ ★

[٨٢ ط] (الرقم القديم ٧٨٠٠)

نسخة أخرى من الحاوي في علم التداوي لنجم الدين الشيرازي

المتوفى سنة ٧٣٠ هـ أو سنة ١٣٣٠ م بشيراز .

أوله بعد البسملة : نحمد الله الواحد الماجد السبوح خالق الجن والانس رب الملائكة والروح ... وبعد لا يخفى أن علم الطب أشرف من سائر العلوم .. وقد كنت كلفت منذ صباي أن أحفظ من هذا العلم سطراً وان أكتسب منه

شطراً كما كنت شاهدت منه من إراحة النفوس وتخليصها من الآلام وإعادتها إلى الصحة بعد السقام» .

يقع في ٢١١ ورقة قياس ٢٣×١٦ سم مسطرته ٢٥ سطراً بخط نسخ . آخره : قد تم تحرير كتاب الحاوي في الطب في ١٥ ذي الحجة سنة ٩٠٣ هـ أو سنة ١٤٩٨ م ، على يد أحمد بن علي بن الحاجي مبارك وانتساخ ربعه الأخير كان من نسخة سقيمة وأصلحت بقدر الوسع والطاقة .

★ ★ ★

[٨٣ ط] (الرقم القديم ٦٧٣٢)

مقاصد الأطباء

لركن الدين مسعود بن حسين الطبيب اشتهر في القرن الرابع عشر للميلاد .

أوله : « الحمد لله الذي خلق الإنسان وأعطاه العلوم والحكم » ثم يشرح غرضه : « اني كنت برهة من الزمان طالباً لكتاب يكون جامعاً لأدوية كل مرض من الرأس إلى القدم حتى وجدت كتاباً مشتملاً على بعض مرامي ولكن كان ناقصاً من وجوه منها انه لم يكن مذكوراً فيه بعض الأمراض وحدودها وأسبابها وعلاماتها وكان مع ذلك مشتملاً على تكرار ممل وتطويل مخل» . ويذكر اتكاله واقتباسه من كتب ابن سينا وَمَن شرحَهُ واتبع ترتيب القانون وأضاف إليه ذكر طبائع الأدوية المفردة وأفعالها والمركبات المشهورة وتحقيق الأوزان والمكاييل وإبدال الأدوية وصفة حرق ما يحتاج منها إلى إحراق أو غسل وتفسير الألفاظ الغامضة ويشتمل على ٣٢ مقصداً وخاتمة في وصايا الأطباء مستنبطة من شرح الكليات للسامري . يقع في ٣١٨ ورقة قياس ٢١×١٣ سم مسطرته ٢٢ سطراً بخط نسخ جميـــل قليل التنقيط والعناوين بمداد أحمر وفيه أخطاء لغوية ومجلد تجليداً شرقياً ، تم في شهور سنة ١٠١٦ هـ حوالي سنة ١٦٠٧ م ويوجد من هذا الكتاب مخطوط في مكتبة رامبور انظر ملحق بروكلمن ٢ : ١٠٢٩ ولقد فحصت مخطوطاً آخر في مجموعة

الدكتور حداد في بيروت مبتوراً من آخره . وقد نسب كتاب للرازي تحت عنوان مقاصد الأطباء أيضاً . أما مقاصد الأطباء لمسعود ففيه ترتيب المفردات على أحرف المعجم ويقول فيه المؤلف « الأدوية المفردة مختلفة القوى والطبائع لا يشبه بعضها بعضاً في جميع الأفعال فلا يمكن أن يوجد لكل دواء معدوم بدلاً منه » ولكنه يبرر إبدال الأدوية : « مثلاً يستعمل بزر الرازيانج بدلاً من اليانسون وذلك ليس يعني انه ينوب عنه في جميع أمره وقواه وأفعاله بل في أكثرها . » وفي إحراق الأدوية يقول : « لما كان بعض الأدوية وخاصة المعدنية بسبب صلابة جوهرها محتاجة إلى الإحراق أو الغسل أو إليهما معاً وخاصة في أمراض العين لسخافة جوهرها أردت أن أذكر صفة إحراقها وغسلها . » ثم يضيف « والدواء يحرق لأحد الأغراض الخمسة : إما لأجل أن يكسر من حدته كالزاج والقلقطار ، وإما لأن يزاد حدة كالنورة ، وإما لتلطيف جوهره الكثيف كالسرطان وقرن الايل ، أو حتى يهيأ للسحق كالابريسم المستعمل في تقوية القلب ، وإما لأجل إبطال رداءة جوهره وتنقيته . ويعطي أمثلة لاحراق المرداسنج والاسفيداج وغيرها . لاحراق الرصاص تؤخذ صفائح رقاق وتصير في قدر جديدة ويذر عليها كبريت ثم توضع صفائح رصاص جديدة على الكبريت المرشوش ويذر عليها كبريت يستعمل ذلك حتى تمتلئ القدر ثم يوقد تحته ناراً فاذا التهب الرصاص حتى يحترق كله ينزل عن النار . وينبغي لمن يقوم بالإحراق أن يغطي أنفه فان أبخرته ضارة جداً . وفي إحراق النحاس يوصي بأخذ النحاس الأحمر ويلقى على برادته مثل الثمن كبريت ثم يجعل في صرة ويحمل عليها الطين ويترك حتى يجف ثم يدفن في نار زبل يومين حتى يتحول إلى روستحج .

ويقتبس مسعود أيضاً من كتاب (كنز الحكماء) لسعيد بن ابراهيم المولى المتطبب .

★ ★ ★

[٨٤ ط] (الرقم القديم ٤٦١٧)

المفصّل (في الأحجار والصناعة)

لشريك البغدادي ولعله من كيمياويي القرن الرابع عشر للميلاد .

أوله : « الحمد لمن حق حمده ... وبعد فهذه رسالة شريفة ودرة نفيسة للعلامة شريك البغدادي . » مختصرة في علم السيمياء .

آخره : « هو الله الذي خلق الوجود من غير خمير موجود في أحسن صورة وأعظم حكمة فله الحمد دائماً . تم » نقل في سنة ١٢٧٥ هـ ويقع في ١١ ورقة قياس ٢١ × ١٥ سم مسطرته ٢١ سطراً بخط نسخ جميل وواضح .

يقول فيه « لا يهولنك قول الحكماء حجرنا واحد أو اثنان أو ثلاثة أو أربعة كثير الألوان وجمع فيه صفات متضادة فان المعنى واحد . مثاله ان شجرة واحدة تخرج منها أشياء كثيرة كالطلع والبسر والرطب والتمر والسعف والكرناف والجريد والليف والسلا فهذه كلها صور مختلفة وأصلها واحد فاذاً علمنا كالشجرة وعملنا كغرس الشجرة فافهم . » وفي كثرة الألوان يقول : « اعلم ان الأجساد كلها ألوانها في شيء واحد فالحمرة والصفرة والزرقة والسواد جميعها تظهر في شيء واحد بحسب الاستحالات التي تستميل فتغير ألوانها . »

ثم يذكر ما كان أبداً رائد السيميائيين في العصور الوسطى ومدار فلسفتهم بقوله « فصناعتنا لها مواد كثيرة . فاذا جمعنا بين أفضل التدابير وأفضل المواد كان عنه أفضل الصور وهو الاكسير المطلوب ، وطالب هذه الصناعة يجب عليه أن يعرف سائر المواد الأخر والتدابير الأخر ليقيس بعضها ببعض واعلم أن الاكسير غير الخمير فان الاكسير ما انعقد وجف فاما ما هو سيال فهو خمير ثم التكوين يجب أن يكون بلطفك فانك ان رفقت في التدبير وأنعمت عليه

في الحل فلطف وصار ماءاً فاذا بلغ الغاية في الاختمار فهو الخميرة فاذا انعقد صار اكسيراً . »

هذا هو الحلم الجميل الذي راود أذهان هواة الصناعة ومحاولاتهم الكثيرة لوجود الاكسير ذهبت أدراج الرياح ولكن وعوده الجذابة فسحت مجالاً واسعاً لدخول الدجالين والمدعين مما أفسد الحرفة ولكن الاختبارات والتجارب والآلات والمواد التي استعملت واكتُشِف بعضها أو عُمِل ساعدت كثيراً في تطور الكيمياء العلمية وتعريف العقاقير والمعادن وبعض الأدوية والسموم والتطبيق الفني في التركيب والتحليل لهذه المواد في العالم العربي أولاً ثم في الغرب .

ويبدو ان فن السيمياء ظهر في القرن الثامن الميلادي تحت الخلفاء ثم تدرج حتى بلغ مرتبة عالية في القرن التاسع والعاشر ومع ان الكتاباتِ الأولى ومصنّفيها تحوم حول صدقها الشكوك والتكهنات ولا سيما أن انتحال أسماء المؤلفين كان مألوفاً في هذا النوع في التصانيف لرواجها وسريتها الا أن الحقيقة الواقعة هي ان عدد طالبي هذه الصناعة قد كثر في القرن التاسع وكتاباتهم أصبحت معروفة متداولة بين مؤيديها كما وانه ظهر كثير من المنتقدين أيضاً . ومن أشهر من ناصبوا هذه الصنعة العداء واتهموا أهلها بالتدجيل والغش وادعاء المستحيل واصطناع الأكاذيب هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي المعروف بفيلسوف العرب والمتوفى حوالي سنة ٨٧٣ م . وهكذا لم يمر على انتشار هذه الصنعة في بلاد العرب أكثر من قرن حتى أصيبت بصدمة قوية من أشهر رجالات العلم في ذلك العصر . ولكن أبا بكر زكريا الرازي ، في مطلع القرن العاشر ، بايران ، والمجريطي ، في أواخر ذلك القرن نفسه ، بالاندلس كانا من أنصارها المعروفين ، إلا ان الصنعة لم تسترجع صحوها وقوتها بعد ما لاقته من مقاومة وإنكار . ثم ان ابن سينا أنكرها في القرن الحادي عشر

وقد ساعد على تقهقرها التسليم الديني بحقيقة عدم قدرة الانسان على إنتاج عمل تفردت به الطبيعة ولو صح للانسان ذلك لأصبح مشاركاً للخالق وهذا باطل شرعاً ؛ مع ان أنصارها حاولوا تبريرها وتوفيق متابعتها مع الشريعة . وقد كتب ضدها طيلة هذه المدة علماء كثيرون وظل أنصارها قلائل متفرقين حتى العصر الحديث .

★ ★ ★

[٨٥ ط] (الرقم القديم ٧٦٢٤ روحاني ٣٨)

البرهان في أسرار علم الميزان

لعز الدين ايدمر بن علي بن ايدمر الجَلْدَكي المتوفى سنة ٧٤٣ ﻫ أو سنة ١٣٤٢ م بالقاهرة (١٣٤١ — ١٣٤٢) آخر كيمياوي مسلم واسع الشهرة إذ ليس بين من جاءَ بعده من أحرز شهرته .

والمخطوط يشتمل على ثماني مقالات في الحكم الإلهية والأسرار الخفية ، الكراس الأول من الجزء الرابع من البرهان .

أوله : هذه فهرست كتاب الجزء الرابع وهو لكل خير نافع ولكل خصم دافع ... وبعد فهـــذا من كتاب البرهان هو الجزء الرابع في أسرار علم الميزان العدل .

آخره : أكملت كتاب الحيوان ويليه كتاب النبات وهو الكتاب الرابع من المقالة الثالثة من الجزء الرابع من كتاب البرهان في أسرار علم الميزان . والكتاب محشو بالترداد والاعادات التي لا لزوم لها بالإضافة إلى غموضه وكثرة النعوت المبهمة والاصطلاحات السرية الخفية التي تجعل فَهْمَ مقاصد الكتاب من الصعوبة بمكان . فمثلاً المقالة الأولى من الجزء الرابع تشتمل على سبعة فصول و ١٣ مقدمة و ٢٥ فصلاً وثمانية فوائد .

يقع المخطوط في ٢٢٤ ورقة بحجم ٢٣ × ١٦٫٧٥ سم مسطرته ٢٣ سطراً بخط نسخ واضح والعناوين بحبر أحمر وعلى ورق جيد . المقالة الثانيـة في أصول العناصر الأربعة وما يتعلق بموازين كل واحد منها والثالثة في الإنسان والحيوان والنبات والمعدن وميزاتها . والرابعة تبحث الأجساد السبعة : زحل ، المشتري ، المريخ ، الشمس ، الزهرة ، عطارد والقمر وميزاتها . والخامسة في الأملاح والسادسة في الزينة والسابعة في اليقين المتعلق بموازين الأجساد الذائبة المعدنية وحكمة صنعها وفي بيان الفلزات والثامنة لواحق علم الميزان والعمل للوصول لتحضير الاكسير ومنافعه والماء الإلهي مع خاتمة .

وقال فيه (كشف الظنون) ١ : ١٩٥ انه كتاب كبير (كامل) في أربعة أجزاء ذكر فيه الجلدكي قواعد كثيرة من الطبيعي والإلهي بما يتعلق بصناعة السيمياء وشرح فيه الكتاب المنسوب إلى بليناس في الأجساد السبعة وكتباً أخرى منسوبة أيضاً إلى جابر في الأجساد .

انظر ملحق بروكلن ٢ : ١٧١ — ١٧٢ وأيضاً :

E. Wiedemann, « Einleitung in die Schriften al - Gildaki's , » Beitr. Z. Gesch. d. Alchemie, Beitr. Z. Gesch. d. Nat . u. Med. 5 (1922) , V. Erlangen , pp. 21 ff ; and Holmyard , Alchemy , Pelican ed . , 1957, pp . 100 — 101 .

وقد أقام الجلدكي بدمشق سنة ١٣٣٩ قبـــل إقامته بالقاهرة وله من المؤلفات أيضاً المصباح في أسرار علم المفتاح ونتائج الفكر في أحوال الحجر وقد عثرت في مكتبة المخطوطات العربية في الجامعة التونسية على مخطوط رقم ٣٤٩٣ للجلدكي لكتابه درة الغواص وكنز الاختصاص في معرفة الخواص في ٣٢٩ ورقة بخط نسخ وهي في علم السيمياء أيضاً .

ويمكن اعتبار الجلدكي خاتمة العلماء المشهورين والمتبرين في طلب الصنعة في العصر العربي هذا وكل الذين جاؤوا بعده كانوا نَقَلَة ومقلدين ومدعين .

ويعرف صاحب (كشف الظنون) ، طبع القاهرة ٢ : ١٩٦ — ٢٠٠ ، السيمياء بأنها علم يستدل به على طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة إليها . وينقل عن الصفدي في شرح لامية العجم ان لفظة كيمياء معربة من اللفظ العبراني وأصله كيم يه ومعناه : « مِنَ الله » ... والناس فيه على طريقين وقد قال كثير ببطلانه . ولقد أجاد الدكتور محمد يحيى الهاشمي في كتابه (الإمام الصادق ملهم الكيمياء) ، طبعه ثانية ، ١٩٥٩ ، ص ص ١٣٠ — ١٤٠ في شرح مبدأ الميزان المستمد من فكرة العدل الإلهي .

* * *

[٨٦ ط] (الرقم القديم ٤٧٣٤)

نهاية الطلب في شرح المكتسب وزراعة الذهب

لعز الدين ايدمر بن علي بن ايدمر الجَلْدَكي المتوفى سنة ١٣٤٢ م .

أوله : الحمد لله العليم بأسرار مخلوقاته الدليل على نفسه ببراهين آثار آياته .

في آخره : فرغ من تسويد هـذه النسخة في بلدة أحمد آباد كجرات في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٠٢٨ هـ نقل محمد علي الهروي . تم .

يقع في ٥٩ ورقة قياس ٢٣ × ١٢ سم مسطرته ١٩ سطراً بخط نسخ جميل ومنمق . وفي مقدمته يقول « لما أكملنا في السفرين المتقدمين من جملة هـذا الكتاب وحذونا حذو صاحب المكتسب وبينا أغراضه بأدلة واضحة وبراهين قاطعة واستشهدنا بكلام الحكماء جملة وتفصيلاً على كل غرض وفصل وباب ... اخترنا تأخير شرح هذا الفصل لآخر هذا الكتاب . » وهو في مقالتين . الأولى في بيان ما كتمه صاحب المكتسب وأخفاه مجموعاً في مكان واحد وفي كيفية وضع الاكسير وما فيه من العلم .

والثانية في شرح الفصل الثالث من المكتسب في ماهية الرموز وفي أقوال الحكماء في فك الرموز ومفاتيح الكنوز . ومن هنا يبدو لنا ان كيمياويي هذه الحقبة بنوع خاص بسبب إصرارهم على استعمال رموز لمصطلحاتهم في هذه الصنعة مهدوا السبيل لرواج فكرة ضرورة استعمال الرموز الكيمياوية التي استكملت شكلها الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

ويبدو من أوله ومقدمته ان هذا المخطوط مبتور من أوله لذلك سأترك توضيح ما ذكره في أول شرحه بعد وصف النسخة الثانية التابعة لنهاية الطلب . أنظر (كشف الظنون) ٢ : ٥١١ وفي (هدية العارفين) ١ : ٧٢٣ ذكر لتصانيف الجلدكي في الكيمياء والتنجيم ، منها : (البدر المنير في خواص الاكسير) ، (والتقريب في أسرار التركيب) ، (وأنوار الدرر في إيضاح الحجر) .

* * *

[٨٧ ط] (الرقم القديم ٣٩٢٤)

نسخة أخرى من نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب لايدمر الجَلْدَكي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ .

أوله (وهذا هو الصحيح) : الحمد لله الذي تعالى عن العلل والمعلولات وتقدس عن لوازم الأجسام والمتحيزات وتنزه عن أن تحيط به العقول والادراكات .

في آخره : وقع الفراغ منة في أوائل جمادى الآخر سنة ٩٢١ هـ (ويبدو أن نقله بدأ في ٢٠ رمضان سنة ٩٢٠ هـ) على يد يوسف بن خضر حسب ما هو مذكور في أول صفحات المخطوط وهو ٢١٣ ورقة قياس ٢٥,٥٠ × ١٧ سم

ومسطرته ٢٩ سطراً بخط نسخ مشكول قليلاً وأسطره متراصة وكلماته صغيرة ولكنها واضحة مقروءة .

وفي المقدمة يذكر المؤلف شيئاً عن نفسه وتنقلاته ومأربه من الكتاب : « وبعد فانه بتوفيق الباري قد تيسر لنا حل مشكلات علوم الأوائل وما نقل عن أساطين الحكمة الأفاضل في الحكمة الإلهية والصناعة الفلسفية بعد سلوك طريق الطلب والتشمير عن ساق العزم والاجتهاد وبذل نفيس العمر والمال والمواظبة على كثرة الدروس والمداومة على جمع كثير من الكتب والطروس والهجرة إلى المشايخ الأعلام في أقطار الكور والبلدان في حدود العراق وأطراف الروم إلى حدود المغرب والديار المصرية وأطراف اليمن والحجاز والشام مدة تزيد على سبع عشرة سنة ... أعاني الطرق الجارية في الأعمال وأنظر في أسرار الطبائع والاستحالات . » وقد ثناه أحد مشايخه للعدول عن الصنعة فأبى .

وقد ندب الوضع السيء الذي وصل إليه العلم قائلاً « الحكمة صارت في زماننا مهدمة البنيان مدروسة المعالم باليـــة الطروس » وأشار إلى أن طلاب الصنعة صاروا من السوقة البطالين الجهال يخبطون خبط عشواء وحافزهم الوحيد ظنهم ان الكيمياء غنى الدهر « وكانوا يفترون الكذب ويلجؤون للخرافات والأباطيل . وهذا دفع الجلدكي للقيام بتأليف (بغية الخبير في قانون طلب الاكسير) ثم (الشمس المنير في تحقيق الاكسير) . أما وضعه نهاية الطلب فسببه : « انا لما اطلعنا على متن المكتسب في زراعة الذهب وجدناه على الصواب بأوجز لفظ ولم نعلم من هو مصنفه (هو أبو القاسم محمد بن أحمد العراقي السماوي من القرن السادس الهجري) فشرحنا منه الجمل والفصول ورتبنا هذا الشرح على ثلاثة أسفار لكل سفر مقدمة ومقالات بفصول وخاتمة » . وهي تشمل شرح موضوع صناعة الكيمياء في إمكان زوال العرض الداخل على النوع إلى أن يرجع إلى نوعيته بالصناعة وإمكانيتها وشرح الهيولى المتكون

بها الاكسير ، التوليد والزراعة وتقسيم العمل وماهية الاكسير وماكتمه صاحب المكتسب ، وفك مبهم الرموز ويذكر الأشخاص الستة المدنيـــة المنطرقة : الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير وعوارض الفلزات المنطرقة وإزالة أوساخها لتكون بمنزلة الجسد الجديد عنـد ابتداء التركيب ويذكر الزيبق والكبريت بعد النقاء التام » والاكسير المتولد عن هذه الأشياء بعد التنقل والتدرج يقوم مقام الاكسير المتولد عن الحجر الحق الأول . » وفيه اقتباسات من المجموعة الجابرية وترداد للأوصاف وإعادة للتعابير بطرق مختلفة . انظر بروكلن ، سنة ١٨٩٨ ، ج ١ : ٤٩٦ — ٤٩٧ .



[٨٨ ط] (الرقم القديم ٦٧٢٩)

نسخة أخرى من نهاية الطلب في شرح المكتسب لايدمر الجلدكي .

الورقة الأولى مخرومة ، أوله : « على سبعة عشر عاماً أعالج مر الصبر في الاشتغال وأعاني الطرق الجابرية . » وهي من المقدمة . في ورقة ٩٨ : « قد تم السفر الأول من نهاية الطلب في ١٠ محرم سنة ١٢٣٧ هـ على يد محمد الحسيني الطهراني » .

ومن ورقة ٩٩ — ١١٠ الخط مختلف وموضوعه تدبير الحجر الكريم في الكيمياء . يقع مجموعه في ١١٠ ورقات قياس ٢٠,٥٠ × ١٥ سم مسطرته ٢١ سطراً بخط نسخ جميل قليل الشكل . وهو مبتور من آخره . انظر أيضاً ملحق بروكلمان ١ : ٩٠٩ .

★ ★ ★

[٨٩ ط] (الرقم القديم ٦٢٠٥)

قطر السيل في أمر الخيل

(... سياسة الخيل وعلاماتها الجيدة والرديئة) لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني المتوفى سنة ٨٠٥ هـ أو سنة ١٤٠٢ م .

أوله : الحمد لله الذي عرفنا بفضله طريق السلامة وأظهر منار منهج الهدى فأعلاه .

مبتور من آخره يقع في ٩٣ ورقة قياس ١٥،٢٥×١١ سم مسطرته ١٣ سطراً بخط نسخ وفيه إسقاط كثير من الكلمات والعناوين تقع حيثما جاءت حتى في منتصف السطر أو متروك لها فراغ مهملة الذكر .

يقول في مقدمته « هذا تصنيف لطيف في الخيل ... لخصته من تصنيف الشيخ شرف الدين الدمياطي (هو عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الحافظ الشافعي ولد في تونة من أعمال تنيس قرب دمياط سنة ٦١٣ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٥ وقد سكن دمشق مدة) وما أضاف إليه أشياخه ورتبته في سبعة فصول . » هي :

١ — في الأمر بارتباط الخيل وما يستحب من ألوانها وصفاتها وما يكره .

٢ — فضل من اتخذ منها للجهاد في سبيل الله وبركتها وأسمائها وتقليدها وما جاء في فسح نواصيها وأكفالها .

٣ — في محبة النبي للخيل وركوبها .

٤ — في التماس نسلها ونمائها .

٥ — في النهي عن قطعها وخصائها وإهانتها وتعذيبها وجز نواصيها وأذنابها ، وبكلمة ، الرفق بالحيوان .

٦ — في مباقها وما يحل وما يحرم من سباقها .

٧ — فيما يستحق صاحبها في الجهاد من الغنيمة وهل تجب عليه الزكاة أم لا . انظر (فوات الوفيات) ، لمحمد الكتبي تحقيق محمد عبد الحميد ، القاهرة ، سنة ١٩٥١ ، ج ٢ ، ص ٣٧ — ٣٩ رقم ٢٦٤ ، (وكشف الظنون) ، سنة ١٣١١ هـ ، ٢ : ٢٣٨ ، وبروكلن ، طبع برلين ، سنة ١٩٠٢ ، ٢ : ٧٤ .

ويقتبس المؤلف الآية القائلة « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون . »

* * *

[٩٠ ط] (الرقم القديم ٥٤٦١)

نسخة أخرى من قطر السيل في أمر الخيل

لسراج الدين البلقيني .

أوله : الحمد لله الذي عرفنا بفضله طريق السلامة ، وأظهر منار نهج الهدى فأعلاه وأوضح امامه .

والمخطوط مبتور من آخره ويقع في ٨٩ ورقة قياس ١٤٫٥٠ × ١١ سم مسطرته ١١ سطراً خط نسخ ربما نقل في القرن السادس عشر ويذكر في مقدمته أنه اختصره في سبعة فصول من كتاب الخيل للدمياطي هنا أيضاً .

* * *

[٩١ ط] (الرقم القديم ٣٢٨٢ أدب ١١٢)

حياة الحيوان الكبرى

لكمال الدين محمد بن موسى بن علي الدميري الشافعي (ولد وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨ ﻫ أو سنة ١٤٠٥ م) وكان في أول أمره خياطاً ثم انصرف للدراسة وبعدها تولى التدريس في علوم الفقه والحديث وفي الفلسفة والأدب في الأزهر وفي الظاهرية بالقاهرة (بين القصرين) .

أوله : الحمد لله الذي شرف نوع الإنسان بالأصغرين القلب واللسان وفضله على سائر الحيوان .

يحوي المخطوط الجزء الأول فقط من الكتاب منتهياً بما ذكره المؤلف تحت حرف الشين . آخره : تم الجزء الأول من كتاب حياة الحيوان ووافق الفراغ من تعليقه نهار الخميس ١٥ جمادى الأول سنة ٨٥٧ ﻫ (أي سنة ١٤٥٣) وهذا يدل على أن المخطوط نقل في برهة تقل عن نصف قرن بعد وفاة المؤلف . ناسخه محمد عيسى سعيد الزهري معلم الأطفال بالمدرسة الدينية بعجلون (من أعمال الأردن) ونحن نعلم أن هذه المدينة كانت لها شهرة منذ القرن الثالث عشر حيث اشتغل فيها الطبيب الجراح أبو الفرج ابن القف قبل ذهابه لدمشق . ويقع المخطوط في حوالي ٢٠٠ ورقة قياس ٢٧ × ١٧ سم مسطرته ٢٢ سطراً بخط نسخ واضح والمخطوط مخروم الأوراق والجلد .

مقدمة الكتاب فيها طرافة وصراحة تميزها عن غيرها من مقدمات مصنفي هذه الحقبة ، الذين قاموا بتأليف كتبهم إما لأن أصدقاء لهم ألحوا في الطلب والرجاء أو لأنه لم يؤلف في ذلك الموضوع أحد سواهم أو أن

ما ألف كان ناقصاً غير وافٍ بالغرض . أما الدميري فيصرح هنا على عكسهم بقوله : « وبعد فهذا كتاب لم يسألني أحد تصنيفه ولا كلفت القريحة تأليفه . »

ثم يشرح السبب بشيء من الفكاهة في نكتة لطيفة مقبولة في سجع : « وإنما دعاني إلى ذلك أنه وقع في بعض الدروس ، التي لا مخبأ فيها للعطر بعد عروس ، ذكر مالك الحزين والذيخ المنجوس ، فحصل من ذلك ما يشبه حرب البسوس ، ومزج الصحيح بالسقيم ، ولم يفرق بين نسر وظليم وتحككت العقرب بالأفعى ... فقلت في بيته يؤتى الحكم ويعطى القوس باريها . فاستخرت الله تعالى وهو الكريم المنان في وضع كتاب في هذا الشأن وسميته حياة الحيوان ورتبته على حروف المعجم . » وقد جمع معلوماته من كتب ودواوين شعرية عديدة وقد جمله في الأصل نسختين والأصح ثلاثاً كبرى ووسطى وصغرى في الكبرى زيادة التاريخ وتعبير الرؤيا وقد فرغ من مسودته في رجب من سنة ٧٧٣ هـ .

ولهذا الكتاب مختصرات منها مختصر الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الدماميني المتوفى سنة ٨٢٨ هـ . .

ولد الدميري سنة ٧٤٥ هـ ودرس الفقه على بهاء الدين السبكي وحج إلى الكعبة المكرمة وعاش عشرين سنة تقريباً في مكة ورجع إلى القاهرة حيث توفي سنة ٨٠٨ هـ ويعتبر كتابه هذا من أهم المؤلفات العربية في هذا الموضوع والتي كتبت في القرن الرابع عشر وهو يمزج به الحقائق العلميـــة بالتنجيم والخرافات والخوارق ويذكر علم الحيوان والمؤلفات التي كتبت فيه بالعربية وجمع فيه الغث مع السمين وتفسير اسماء مبهمة وألفاظ مصطلحة .

انظر (كشف الظنون) ، سنة ١٣١٠ هـ ، ١ : ٤٥٧ ، وبروكلمن ملحق ٢ : ١٧٠ — ١٧١ ، وبروكلمن طبع ألمانيا ١٩٠٢ ، ٢ : ١٣٨ وانظر أيضاً :

Joseph de Somogyi, « Ad-Damiri's Ḥayat al-Ḥayawan, » Osiris, Vol. 9 (1950), 33 — 43; and « Medicine in ad-Damiri's Ḥ al-Ḥayawan, » Jour of semetic Studies, Manchester, Vol. 2 (1957), 62 — 91; and « Magic in ad-Damiri's Ḥ. al-Ḥayawan, » Jour. Semet. Stud., 3 (1958), 265 — 87.



[٩٢ ط] (الرقم القديم ٣٢٨٣ أدب ١١٣)

نسخة أخرى من حياة الحيوان لكمال الدين الدميري المتوفى سنة ٨٠٨هـ.

أوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي شرف نوع الإنسان بالأصغرين القلب واللسان وفضله على سائر الحيوان » . كما في المخطوط السابق . اعتمد في جمعه على ما يقرب من ٥٦٠ كتاباً و ١٩٩ ديواناً شعرياً وفرغ من تسويده في نسختين الكبرى والصغرى في سنة ٧٧٣ هـ .

آخره : « تم الجزء الأول من كتاب حياة الحيوان الكبرى » . وهو ينتهي بحرف الحاء (وليس الشين) . ويقع في ٢٣٧ ورقة قياس ٢٦،٧٥ × ١٨ سم ترتيب مسطرته ٢٣ سطراً بخط نسخ جميل واضح ولكن تعتوره أخطاء نحوية وإملائية ، وعلى هوامشه بعض التعليقات والعناوين بمداد أحمر ويبدو أن الخط من ورقة ١٩٥ لآخر الكتاب كان بيد أخرى لأن الكتابة مختلفة .

(كشف الظنون) القاهرة سنة ١٣١١ ، ج ٢ : ٤٥٦ — ٤٥٧ .



[٩٣ ط]　　　　　　　　　　(الرقم القديم ٣٢٨٤ أدب ١١٤)

نسخة أخرى من حياة الحيوان لكمال الدين الدميري .

تحوي الجزء الثاني من الكتاب فقط ولعلها تكملة للمخطوط السابق رقم ٩٢ ط لأنها تبدأ بحرف الخاء المعجمة وما هو مذكور تحتها مما أوله خاءاً . فمثلاً يقول : الخان باز : قال الجوهري (وهو دوماً يستشهد بمن سبقوه وينقل أقوالهم) انه ذباب وهما اسمان جعلا اسماً واحداً وبنيا على الكسر لا يتغير في الرفع والنصب والجر قال ابن أحمر .

تفقأ فوقه القلع السواري　　　وصفق خان باز به جنوناً

وقيل هو السنور ... أو ذباب يطير في الربيع ويدل على خصب السنة .

آخره ينتهي بانتهاء ما ذكره تحت حرف الياء : وهذا ما انتهى اليه الغرض مما يحصل به في هذا الشأن الاكتفاء ... وكان الفراغ من مسودته في شهر رجب الفرد سنة ٧٧٣ هـ وهو من المؤلفين القلائل الذين يذكرون تاريخ الانتهاء من تسويد مؤلفاتهم (حوالي سنة ١٣٧١ م) .

كان الفراغ من كتابة هـذه النسخة في نهاية الجمعة المباركة من ٢٢ شعبان سنة ١١٦٤ هـ نقل علي بن بكري الدمشقي بلداً الحنفي مذهباً .

يقع في ٣٨٨ ورقة قياس ٢٧،٥٠ × ١٨ سم مسطرته ٢٣ سطراً بخط نسخ جميل ومشكول ومجدول بالحمرة .

★ ★ ★

[٩٤ ط]　　　　(الرقم القديم أدب ١٢١)

نسخة أخرى من حياة الحيوان لكمال الدين الدّميري (سنة ٧٤٢ أو سنة ٧٤٥ هـ — سنة ٨٠٨ هـ) انظر ملحق بروكلمن ٢ : ١٧٠ — ١٧١ .

وتحوي القسم الأخير من الكتاب ابتداء بحرف الصاد مثلاً الصوأبة بالهمزة بيضة القمل والجمع صؤاب وصياب والعامة تخففهُ فتقول صئبان (صيبان) والصواب بالهمزة وقال ابن السكيت يقال في رأسه صواب وينتهي بالياء وما ذكر تحتها . وكان الفراغ من مسودته في رجب سنة ٧٧٣ .
يقع في ٢٤٧ ورقة من أصل خمسماية ورقة بجموع في الاجازات عدد ٣ قياس ٢٦،٥٠ × ١٨ سم مسطرته ٢٥ سطراً بخط نسخ واضح ومشكول ولعله كتب في القرن السابع عشر .

★ ★ ★

[٩٥ ط]　　　　(الرقم القديم ٣٢٨٥ أدب ١١٥)

عين الحياة

لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر عمر القرشي المخزومي المالكي الدماميني المتوفى سنة ٨٢٨ هـ .

وهو مختصر حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى الدميري المتوفى سنة ٨٠٨ هـ .

أوله : « قال الشيخ مفتي المسلمين أقضى القضاة ... الحمد لله الذي أوجد بفضله حياة الحيوان » . وهو مرتب حسب أحرف المعجم من الألف إلى الياء .
يذكر في مقدمته انه شاء ان يقدم هدية لسادته عامة النفع ولما « كان الكتاب المسمى بحياة الحيوان الذي رويناه عن مؤلفه شيخنا كمال الدين محمد بن موسى

ابن عيسى الدميري الشافعي ... كتاباً حسناً في بابه ممتعاً لمن تعلق بأسبابه جمع ما بين أحكام شرعية وأخبار نبوية ومواعظ نافعة وأمثال سارية وأبيات نادرة وخواص عجيبة وأسرار غريبة ... لكن عرضه تطويل في كثير من أماكنه ووقع في بعضه ما لا يليق بمحاسنه ... فاخترت من هذا الكتاب عيونه وجمعت أبكاره وعونه واقتصرت على المهم فقط وأسقطت ما لا يضر (إسقاطه) بالغرض وأودعت ذلك هذا المختصر . » وقد أهداه إلى الأمير أحمد شاه بن مظفر شاه من ملوك الهند (شرقي إيران) في شهر شعبان سنة ٨٢٣ ه وقد ترجم هذا الكتاب ابن مفتي سيواس سنة ١١٦٠ ه إلى التركية انظر (كشف الظنون) ج ٢ : ١٤١ ، وملحق بروكلن ٢ : ٢١ ، والسخاوي ، (الضوء اللامع) ٧ : ١٨٤ — ١٨٧ ، وذكر البغدادي في (هدية العارفين) ٢ : ١٨٥ محمد بن الدماميني (٧٦٣ — ٨٢٧) وتصانيفه .

في آخر المخطوط : وكان الفراغ من كتابته بشهر فهرواله في الكجرات الهندية على يد مؤلفه محمد بن أبي بكر عمر بن أبي بكر محمد المخزومي الدماميني يوم الأحد في ١٤ شعبان سنة ٨٢٣ ه .

يقع في حوالي ١٥٠ ورقة قياس ٢١٫٥٠×١٦ سم مسطرته ٢١ سطراً بخط نسخ واضح وتجليد شرقي جيد . والمخطوط مهدى إلى خداوند العالم السلطان شاه أبي الفتح أحمد بن محمد بن مظفر شاه كما ذكرنا سابقاً .

★ ★ ★

[٩٦ ط] (الرقم القديم ٥٦٢٠)

الرحمة في الطب والحكمة

لمهدي بن علي بن ابراهيم الصنوبري (العنبري) اليمني الهنـدي المقري (محمد المهداوي) المتوفى سنة ٨١٥ ه أي سنة ١٤١٢ م . وهو مختصر لطيف

مفيد ، ذكره ابن الجزري في (طبقات القراء) وابراهيم الأزرق في (تسهيل المنافع) . انظر بروكلمن طبع ليدن ١٩٤٩ ، ج ٢ : ٢٤٢ وملحق ٢ : ٢٥٢ .

أوله : الحمد لله الذى اخترع من العدم الموجوداتِ وأظهر إلى الوجود الـكائناتِ . وبعد فهذا مختصر قد وضعته في علم الطب وهذبت أعراضه وقربت أغراضه ... في خمسة أبواب . » : ١ — في علم الطبيعـــة . ٢ — في طبائع الأغذية والأدوية ومنافعها . ٣ — فيما يصلح للبدن في حال الصحة . ٤ — في علاج الأمراض الخاصة . ٥ — في علاج الأمراض العامة المتغلبة في الأبدان . انظر (كشف الظنون سنة ١٣١٠ هـ) ١ : ٥٣٥ .

يقع في ٢٥ ورقة قياس ٢٤ × ١٨ سم مسطرته ٢١ سطراً بخط نسخ . وهو محشو بالعبارات الدينية المنمقة والتكرار والنعوت المملة والروايات التي لا صحة تاريخية لها ولا أصالة فيهـا .

★ ★ ★

[٩٧ ط] (الرقم القديم ٦٦٢٣)

الرحمة في الطب والحكمة

لمهدي بن علي الصنبري اليمني المتوفى سنة ٨١٥ هـ وليس لجلال الدين السيوطي (١٤٤٥ — ١٥٠٥) ، إذ يشبه المخطوط السابق .

أوله : الحمد لله الذي اخترع من العدم الموجوداتِ وأظهر إلى الوجود الـكائناتِ وأبدع حكمـــة في الطبائع الفاعِلات المنفـعِلات . وهو أيضاً في خمسة أبواب . يقع في ١٠٣ ورقة قياس ١٨٫٥ × ١١٫٥ سم ومسطرته بمعدل ١٩ — ٢٢ سطراً بخط نسخ واضح ولكن التجليد رديء وتوجد فيه أخطاء إملائية ولغوية كثيرة .

★ ★ ★

[٩٨ ط] (الرقم القديم ٣١٦٤ طب ٤٤)

رسالة لمعان الأنوار في التشريح (أو لمعان الأنوار ونفحات الأزهار في التشريح) .

لأبي عبد الله محمد بن الشيخ شرف الدين بن بكر بن جماعة أستاذ الفقه والفلسفة في القاهرة توفي بالطاعون سنة ١٤١٦ م .

أوله : قال الشيخ الرئيس ... الجملة في التعليم الخامس ثمانية فصول . الفصل الأول في تدارك أغراض تنذر بالمرض ... ش (الشارح) على ترجمة هذا الفصل شك من وجهين . أحدهما أن العرض هو ما يتبع المرض ، وثانيها إذا ذكر فيه ما ينـــذر بأمراض كالكابوس والدوار والخفقان . فيبدو أنه شرح لبعض فصول القانون يذكر النص من كتاب ابن سينا ثم شرحه بعد حرف ش (اختصار الشارح) . ويبرر الشارح عمله بقوله : « لما كان علم التشريح يكمل به العرفان لكل الإنسان وضعت فيه كلمات يسيرة مشتملة على معاني غزيرة وسميتها بلمعان الأنوار ونفحات الأزهار . » بدأه بذكر عظام الجمجمة وتشريح الرأس .

يقع المخطوط في ١٧ ورقة قيـــاس ١٤ × ٩ سم مسطرته ٩ سطور بخط نسخ كالرقعي أنيق ، ولكن الغلاف وبعض أوراقه ممزقة الأطراف . ويقول البغدادي في (هدية العارفين) ٢ : ١٨٢ إن محمد بن شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله القاضي بدر الدين المعروف بابن جماعة الكناني المقدسي الشافعي ولد بالينبع سنة ٧٥٩ وتوفي سنة ٨١٩ . وقد صنف كتباً كثيرة منها (جامع الطب) و (درج المعالي في شرح بدء الأمالي) و (القصد التام في أحكام الحمام) وكتب في اللغة والفقه والفروسيـــة والحديث والحكمة بجانب رسالته في التشريح هذه .

★ ★ ★

[٩٩ ط] (الرقم القديم ٦٧٦١)

شفاء الأسقام ودواء الآلام

لحاجي باشا خضر بن علي بن الخطاب من ولاية آيدين من أرض بيزنطية ، ارتحل إلى القاهرة وقرأ على أكمل الدين ومبارك شاه المنطقي . بعدئذ عرض له مرض شديد صرفه عن الفقه والمنطق إلى متابعة الطب فدرسه ومهر فيه فصارت إليه إدارة بيمارستان مصر فأحسن تدبيره وتوفي سنة ٨٢٠ ﻫ أو سنة ١٤١٧ م . انظر (كشف الظنون) ، سنة ١٣١١ ﻫ ٢ : ٦٠ ، وبروكلمن ليدن سنة ١٩٤٩ ص ٣٠٢ ، وأحمد عيسى ، (معجم الأطباء) ، ١٩٤٢ ، ص ص ١٨٢ — ١٨٣ .

And Abdul Hakk Adnan, La science chez Les Turcs ottomans, Paris, 1939, 15/7.

أوله : الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن الصور وعلمه خواص الأشياء من النفع والضرر .

يقع المخطوط في ٥٦٠ ورقة بحجم ٢٥ × ١٦ سم مسطرته ٢٥ سطراً ، بخط نسخ جميل مشكول بحبر أحمر وأخضر وزيتوني ويوجد على هوامشه تعليقات وتعتوره أخطاء في التهجئة والإعراب .

يقول في أوله : « رأيت أن علم الطب أجل المفاخر والسعادات وأجمل المآثر والصناعات إذ به تحصل صور النفوس والأرواح وصحة الأبدان والأشباح . » ثم يشير إلى أهمية المشاهدة والتجربة في الطب لأن تشريح الإنسان واحد « معلوله لا يتغير بتغير الملل والأديان ومحصوله لا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمان » وهي إشارة لطيفة إلى الحقيقة الهامة أن التشريح وعلم وظائف أعضاء الإنسان لا تختلف بشكل عام ولو اختلف مكان إقامة الفرد وطعامه وموطنه .

ويشير المؤلف أيضاً إلى أهمية التمرين في المستشفيات والدراسة على حذاق الأطباء إذ يقول : «كنت مشغوفاً بتحقيق المسائل الطبية معرجاً على مشاهدة الأعمال التجريبية ومارست في المارستان سنين وكررت فيها الأعمال والتدابير خصوصاً المارستان المنصوري بالقاهرة ولازمت فيه خدمة المشايخ الحذاق بعدما قرأت جل الكتب الطبية وحققت كل القواعد الكلية عند حكماء يحق على أقوالهم الاعتماد . . . حتى اتضحت لي أسرار مباحات . . . وانفتح لي باب المعالجات . فصرفت العتاد إلى تصنيف كتاب يشتمل معالجات مجربة ومداولة بترتيب أنيق وأنبه على مقايسات عجيبة كانت مخفية عن الأفكار ... لم يدونها شخص قبلي من الأطباء وزينته بالفوائد التي استفدتها من مجالس شيخي جمال الدين ابن الشويكي .» وقد رتبه على أربع مقالات :

١ — في كليات الطب علمه وعمله . ٢ — في الأغذية والأشربة والأدوية المفردة والمركبة . ٣ — في الأمراض المختصة بعضو عضو من الرأس إلى القدم وأسبابها وعلاماتها ومعالجتها . ٤ — في الأمراض العامة التي لا تختص بعضو دون عضو ومعالجتها .

وفي الورقة ٤٩٧ يعرّف الطاعون «هو بثر أو ورم مع تلهب شديد وحدوثه من مادة سمية تفسد العضو وتغير لونه وما يليه .

ويبدو أن حاجي باشا قد ألف مختصراً لكتابه شفاء الآلام سماه (التسهيل في الطب) وقبل اشتغاله بالطب علق على شرح المطالع للقطب الرازي . ويذكر مؤلف (هدية العارفين) ١ : ٣٤٥ أنه صنف كتاب (التعاليم في الطب) و (الفريدة في ذكر الأغذية المفيدة) .

★ ★ ★

[١٠٠ ط] (الرقم القديم ٧٠٦٥)

نسخة أخرى من شفاء الأسقام لحاجي باشا خضـــر بن علي بن الخطـــاب القونوي الأيديني ثم المصري الحنفي المتوفى سنة ٨٢٠ هـ .

أوله ـ كما في المخطـــوط السابق ـ : الحمد لله الذي خلق الإنسان

آخره : وليكن هذا آخر ما أردنا جمعه من الفوائد . يقع في ٤٥٣ ورقة قياس ٣١ × ٢١٫٥ سم ، مسطرته ٢٥ سطراً بخط نسخ جميل واضح . يدل الورق والخط على أنه نقل في القرن السادس عشر . والمؤلف هنا أيضاً يشير إلى رفعة شأن الطب عند جميع الأمم وكيف سهر الليالي في طلبه . وبعدئذ ألف كتابه « جامعاً للأشتات حاوياً لمبادئ الفن وأهداه إلى عيسى بن محمد . ويستجير في مطلعه بمن « بيده دواء الأدواء » . وقد علم في البرجي ورجع إلى وطنه .

★ ★ ★

[١٠١ ط] (الرقم القديم ٣١٥٨ طب ٣٣)

بذل الماعون في فوائد الطاعون (... فضل أو أخبار الطاعون)

للحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني الكناني الشافعي ولد في القاهرة القديمة سنة ١٣٧٢ م ودرس بدمشق والحجـــاز وبغداد والقاهرة وأصبح قاضي القضاة وتوفي سنة ٨٥٢ هـ أي سنة ١٤٤٩ م .

أوله : الحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من أحوال أهل النـــار .

وفي آخره : وكان الفراغ منه في جمادى الآخرة سنة ٨٣٣ هـ سوى ما ألحق بعد ذلك إلى أن ختم في شوال منها ثم ألحق فيه زيادات أخر . علقه محمد بن محمد الزهاوي المؤمني الشافعي وكان الفراغ من تعليقه في

رجب سنة ٨٧٤ ه ، توفي مؤلفه في ١٨ ذي الحجة سنة ٨٥٢ ه ودفن بالقرافة بالقرب من الشافعي .

يقع في ١٠٧ ورقة قياس ٢١ × ١٤٫٥ سم مسطرته ٢٠ سطراً . بخط نسخ .

يعتمد في معلوماته على النصوص الدينية والأحاديث الشرعية في غالب الأحيان ويستشهد بعائشة وشيبة بن ربيعة والبخاري وأبي أسامة والروايات المتناقلة عن الصحابة .

ويقول في مقدمته إن بعض الاخوان ألحّوا عليه في تأليف كتاب يجمع فيه الأخبار الواردة في الطاعون مع شرح غريبها وتيسير معانيها وتبيين أحكامها رتبته على خمسة أبواب مبدأ الطاعون والتعريف به وفي كونه شهادة وفي حكم الخروج من البلد الذي يقع فيه والدخول إليها وفيما يشرع فعله بعد وقوعه . ويصرح أن الوباء رجس وعذاب ، رجس على من مضى وعذاب للكفرة وانه « لموفى هذه الأمة رحمة وشهادة . » ويذكر الوباء الذي وقع لبني إسرائيل في رحلاتهم ، ويقتبس قول ابن سينا في أن الطاعون مادة سمية تحدث ورماً قتالاً يحدث في المواضع الرخوة المغابن من البدن وأغلب ما يكون تحت الإبط أو خلف الأذن أو عند الأرنبة وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد .

ويذكر أيضاً الأوبئة التي حلت في ممالك الإسلام وما كتبه أبو الحسن المدايني وابن أبي الدنيا وابن قتيبة وشهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي حجلة وابن كثير في تاريخه . ثم ان جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ ه اختصره تحت اسم (ما رواهُ الواعون من أخبار الطاعون) حذف فيه الأسانيد التي ذكرها العسقلاني وما فيه من تطويل وقام بتلخيصه أيضاً شرف الدين يحيي بن محمد بن محمد المناوي الشافعي المتوفى سنة ٨٧١ ه . وبعده في سنة

١٠٢٨ ﻫ اختصره الأديب فتح الله بن محمود البيلوني المتوفى سنة ١٠٤٢ ﻫ . انظر (كشف الظنون) ، القاهرة سنة ١٣١٠ ﻫ ، ج ١ : ١٩٣ ، ٤٧١ — ٤٧٢ ، (ونظم العيقيان) ، للسيوطي تحقيق حتي سنة ١٩٢٧ ، ص‌ص ٤٥ — ٥٣ ، وابن أياس ١ : ١٩٢ و ٣٤٨ .

ولقد فحصت في المكتبة الأحمدية بحلب رسالة رقمها ١٢٨٠ في الطاعون للشيخ محمد فتح الله البيلوني الحلبي ، وكتب سنة ١٤٩٣ م الشيخ عبد القاهر ابن محمد بن عبد الرحمن التونسي كتاب الطب في تدبير المسافرين ومرض الطاعون . وفي المكتبة العمومية ذكر لمخطوط « تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد » لأبي جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري الأندلسي برقم ٤٠٨٠ . أوله الحمد لله المحمود ... وبعد فان بعض أصدقائي ... سألوني عن حقيقة هذا الطاعون الظاهر بالمرية عام تسعة وأربعين وسبع مائة والتصريف حسب القول الطبي وعن سببه العام والخاص » وآخره « فرج الله على المسلمين بما هم فيه من أليم الكربة وعظيم خطبه بجاه العظيم الجاه » ، بخط نسخ واضح في ٤٣ ورقة قيـــاس ٢٠و٥ × ١٤و٥ سم وتاريخ نسخه القرن السادس عشر . وفي مجموعة الأستاذ كركيس عواد مخطوط بعنوان (الدر المكنون في الكلام على الطاعون) لأحمد بن محمد الحموي الحنفي سنة ١٠٩٨ ﻫ يليه أسئلة وأجوبة في الطاعون . وللعسقلاني تصـــانيف كثيرة في الفقه والحديث .

★ ★ ★

[١٠٢ ط] (الرقم القديم ٣١٥٥ طب ٣٠)

طب الفقراء (والجمع لهم بين الأسرار الإلهية والأدوية الطبية)

جمعه جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي المتوفى بعد سنة ١٥٠١ م ، أي بعد سنة ٩٠٦ هـ .

الورقة الأولى مهترئة وفي حالة رثة والمخطوط مبتور الآخر .

وفي أوله « وبعد فلما رأيت الأغنياء قد قدرت بمالها على العيشة اللذيذة والمآكل الطيبة كثرت في أبدانهم العلل والأدواء . »

ويتابع هذا التعليل اللطيف بقوله « وبما أن الفقراء يعجزون عن شراء أطايب الطعام ويكتفون من المآكل باليسير الزهيد كاللفت والجزر والدبس والملح والصعتر وأشباه ذلك ولا يدخلون طعاماً على طعام قلّت علل أبدانهم في حين كثرت أمراض الأغنياء بسبب التخمة أو كثرة ألوان الطعام والشراب » وهذه إشارة جديرة بكل تقدير بالنسبة لحفظ الصحة وتدبيرها .

ثم يضيف « كذلك الاستفراغ يفسد أبدان الأغنياء ويفنيها ويكسبها العلل . إنما إذا حصل الداء للفقير فإنه يحتاج إلى أدوية متيسرة رخيصة . » ويشتمل الكتاب على مقدمة وعشرة فصول ، تحتوي ذكر نباتات طبية والفطور والأدوية المتخذة من أعضاء الحيوان واستعمال الأكحال والأطلية بواسطة الجراحية وفيما ينفع لحفظ الأسنان مستشهداً بالدميري . وجدير بالذكر أنه يميز في بحثه بين العطارين الذين يبيعون العطور والبزورات وبين الصيادلة المتعلمين المتمرنين على طرق تركيب الأدوية وحفظها وبيعها . ويحبّذ فيه المعالجة بالغذاء مع توصيات صحية للمريض ومهنية للطبيب المعالج وقد رتب المفردات حسب حروف المعجم . انظر ملحق بروكلمن ٢ : ٩٤٧ .

آخر المخطوط مبتور وفيه صفحات كثيرة خالية من الكتابة ، ويقع في

٢٠٠ ورقة قياس ١٨٫٧٥ × ١٣٫٢٥ سم ومسطرته ١٨ — ٢١ سطراً بخط نسخ سقيم قليل النقط قليل الترتيب تصعب قراءته .

ولابن عبد الهادي مخطوطات متعددة في الظاهرية أغلبها ليست طبية وقليلة الفائدة أو الأهمية منها : عرائس الآثار وثمار الأخيار رقم ٣١٩٣ آداب » ، وهدايا الأحباب وتحف الاخوان رقم ٣١٩٤ آداب ٢٣ وأخرى سندرسها فيما يلي . وله غيرها من التصانيف الرمح وآلات الجهاد ، والاختبار في بيع العقار وإيضاح القضية بمعرفة الأدوية الطبية . انظر (هدية العارفين) ٢ : ٥٦٠ — ٥٦٢ .

★ ★ ★

[١٠٣ ط] (الرقم القديم ٣١٩٦ أدب ٢٥)

البيان لبديع خلق الانسان

لجمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد الحنبلي المعروف بابن عبد الهادي المتوفى بعد سنة ٩٠٦ ﻫ أي بعد سنة ١٥٠١ م .

أوله : الحمد لله الذي خلق الإنسان فأحسن خلقه وقدر أجله وعمله ورزقه .

آخره : فرغ منه مؤلفه ... يوم الأربعاء في ١٢ ربيع الآخر سنة ٨٨٦ ﻫ في صالحية دمشق وربما كانت هذه النسخة نسخة المصنف أو أنها كتبت في حياته .

يقع المخطوط في ١٣٠ ورقة قياس ٢٧×١٨ سم ترتيب مسطرته يتفاوت بين ٢٧ — ٣٤ سطراً بخط سقيم ولكنه مقروء وبعض الأوراق والغلاف مخروم .

يذكر فيه تركيب البدن وما يتعلق به من الحكم الفقهية والفوائد اللغوية والأمور الطبيعية وعجائب تركيبه في عشرة أبواب : عنصر الإنسان ومبدؤه قبل خروجه إلى الوجود وخلقه من الصلصال وأطواره بعد الولادة حيث يوصي بالعناية بطعام الأطفال وأن يغذوا دون الشبع ليجود هضمهم وتعتدل

أخلاطهم وبوجوب مراعاة حالة الطفل بحيث انه إذا كثر نومه لا يستعمل له ما يقلله وإذا قل نومه فلا يستعمل له ما يكثره وإذا قلّ رضاعه لا يكثر عليه وإذا بكى لا يقلل بكاؤه ولا يكره . مثل هذه الآراء الرشيدة في تربية الطفل وعلم النفس جديرة ، ولا شك ، بكل اعتبار وتدل على حرية رأي قائلها Sound child Psychology . ثم يذكر المؤلف أعضاء البدن ومنافعها وصفاتها ، وأفضلية خلق الإنسان على غيره من المخلوقات وما شارك به غيره من الحيوانات وما اختص به وأن جميع المخلوقات لأجله ولخدمته وأحواله بعد الموت ، ثم يتحول إلى بحث ديني في الجنة والنار والعقاب والثواب وأحوال تلك الديار مقتبساً من القرآن والأسناد وكلام الفقهاء والأئمة وما روي عن الصحابة مما لا جديد فيه وهنا يبدو المؤلف فقيهاً أكثر منه طبيباً .

★ ★ ★

[١٠٤ ط] (الرقم القديم ٣١٩٢ أدب ٢١)

زبد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم

ليوسف بن حسن بن عبد الوهاب المتوفى بعد سنة ٨٨٦ هـ ويحتوي أبحاثاً في أصول الدين والفقه والاسناد والتفسير والمنطق وأيضاً في الطب وهذا الأخير هو ما يهمنا من هذا الكتاب .

آخره : فرغ منه مؤلفه وجامعه ... يوم الأربعاء في ١٢ جمادى الآخر سنة ٨٧٧ هـ .

يقع في ١٦٨ ورقة بحجم ١٨٫٥ × ١٣٫٥ سم مسطرته حوالي ١٨ سطراً ولكنها مكتوبة بدون ترتيب أو تنسيق وبخط سقيم تصعب قراءته ويخلط في موضوعه العلم والحكمة بالعرافة والسحر والخرافات ومعظمه غث في أسلوبه

ومحتواه . ويذكر فيه الأمراض عامة والحميات والاسهالات وأمراض الجلد والأدوية المركبة والجبائر والضمادات والسنونات والأغذية جيدها ورديئها والابدال وفصلاً في التشريح لا جديد فيه .

★ ★ ★

[١٠٥ ط] (الرقم القديم ٤٥٣٥)

دخول الحمام وقوانينه (أو عدة الملمات في تعداد الحمامات)

ليوسف بن عبد الهادي المقدسي المتوفى بعد سنة ٩٠٦ هـ .

مبتور من أوله ومصاب بالرطوبة وبعض أوراقه ممزق ويقول في آخره إنه فرغ منه في ٢٣ شوال سنة ٨٨٥ هـ .

والأرجح أنه توفي بعـــد رمضان سنة ٩٠٦ هـ أي بعد سنة ١٥٠١ م إذ يقول في إحدى مصنفاته الدينية في الظاهرية إنه أتمها في تلك السنة وهو بمدرسة شيخ الإسلام أبي عمر بدمشق .

يقع في ١٠٢ ورقة قياس ١٩ × ١٣ سم ومسطرته غير مرتبة والسطور مختلفة مكتوبة بدون تنسيق وبخط سقيم ولعلها بيد المصنف نفسه .

يقتبس فيه قول ابن عساكر الدمشقي الذي ذكر أن بدمشق وضواحيها ٥٧ حماماً بالإضافة لواحد في الربوة وآخرين بالنوطة والقابون . أما ابن عبد الهادي فيذكر مئة حمّامٍ منها حمّامُ الكتاني وعز الدين والبيمارستان والعدل ويصفها وصفاً ضافياً ليس في ناحية ما تؤديه من خدمة صحية بل من الناحية الشرعية والفقهية قبل كل شيء ذاكراً فيه كيف يبنى الحمام وشرائطه وايفاد الماء إليه ودخوله للرجال والنساء والوقت لكل منهم ومنافعه ومضاره وتناول الأكل أو الشرب فيه مع وصف للأجرنة والكيول (الاكيال) والمغاسل وأرضه وبلاطه وبلاليعه والأجرة المستوفاة وحرمه وفيمن مدحه من السلف وفي آداب الحمام عامة .

ولعَلّ هذا الكتاب قسم من مجموع إذ يبدو أن المصنف كان كثير الانتاج يصل بحثاً ببحث وكتاباً بكتاب وأكثرها في نفس المستوى الذي لا يمدح ولا يذم لأنه يعكس صورة حية عن عصر المصنف ، والوضع العلمي آنذاك .

★ ★ ★

[١٠٦ ط] (الرقم القديم ٤٢٥٧)

رسالة الإشراق لأحكام الترياق

لمحمد بن علي بن محمد بن طولون الصالحي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ أو سنة ١٥٤٦ م .

أوله : الحمد لله الضار النافع ... ويقول في مقدمته « هـذا تعليق سميته الإشراق لأحكام الترياق وهو مرتب على فصول . » في تعريف الترياق (دُرْياق) وإباحته وتحريمه وتركيبه الحاوي أقراص الأفاعي المتخذة من لحومها ومفردات الأدوية .

آخره : وإذا لم يكن فيه لحم الحيات ولا شيء محرم فلا خلاف في إباحته بين العلماء والحمد لله .

يقع في ١٥ ورقة قياس ١٨،٥ × ١٤،٧٥ سم مسطرته ١٩ سطراً ، بخط نسخ واضح والعناوين بمداد أحمر . وهي نسخة نادرة . ولصاحب هذا التصنيف مؤلفات كثيرة في التاريخ والدين والفقة وعلوم الطبيعة والاجتماع مما يشكل دائرة معارف ولكن من طراز ليس فيه تفكير حر أو آراء أصيلة بل نقل غث وسمين . وقد ولد محمد بن طولون في الصالحية بدمشق ودرس فيها ثم في القاهرة على السيوطي ثم خدم السلطان سليم وترأس مدرسة الصالحية بدمشق ومن تصانيفه : الشمعة المضيئة في أخبار القلعة الدمشقية ، وتبيين المناسبات بين الأسماء والمسميات .

★ ★ ★

[١٠٧ ط] (الرقم القديم ٥٥٩٠)

الفتح في التداوي لجميع الأمراض والشكاوي

لأبي سعيد بن ابراهيم المتطبب المغربي أكمله حوالي سنة ٩٥٦ ﻫ .

أوله : أول ما أفتتح به الخطاب وأجمل ما أبدأ به الكتاب التعظيم لاسم الله ... أما بعد فإن سنة أهل العلم جارية باتحاف الملوك والأكابر بذخائر علومهم حرصاً منهم على استخراج ما عاد بالنفع عليهم والصلاح لديهم ... فأردت أن أسلك سنتهم وأرتب كتاباً طبياً وأجعله طريقنا للتقرب إلى خدمة مولانا الأمير علاء الدين بن الأمير حجازي . » وقد جعل موضوعه في الأدوية والأغذية إذ يقول : « ولما كانت الأدوية والأغذية مادة لحفظ صحة الإنسان وهيولى لمداواة أسقام الأبدان كان من الواجب على الطبيب معرفة ماهياتها ومزاجها وقواها ومنافعها على الحقيقة والاستقصاء ، ليعالج كل نوع من الأمراض بالدواء اللائق به . » ثم جعل الكتاب جداول وقسم كل جدول على الطول « إلى ستة أقسام . في الأول ترجمة ما في كل سطر وفي الخمسة الباقية خمسة أدوية مرتبة على حروف المعجم . » ثم قسم الجداول عرضاً إلى ثمانية عشر قسماً مرتبة كما يلي : أسماء الأدوية المفردة ، وماهية كل دواء ومصدره إن كان من حيوان أو نبات أو معدن وأركانه أحشيش هو أم ثمر أم بزر ونوعه ؟ ودرجته من الحرارة والبرودة واليبوسة والاختيار بين الجيد والرديء ومرتبته وقوته ومنفعته لواحد أو أكثر من أعضاء الجسم وكيفية استعماله وكميته ومضرته (وبقصد هنا ما نسميه في الطب الحديث Side effect) و (إصلاح الدواء ومكان وجوده وعلامة عدد الأدوية المذكورة ومطابقتها » ورتبت في آخر الكتاب جداول للأدوية باسمين أو ثلاثة » وهو يذكرنا بكتاب المنهاج لابن جزلة البغدادي ، إلا أن عدد الأدوية

المذكورة يبلغ ٤٥٠ دواءً مفرداً . انظر (كشف الظنون) ٢ : ١٧٣
أما بروكلمن ملحق ١ : ٨٩٠ — ٨٩١ فيذكر أن أبا سعيد العلائي المغربي اشتهر بين سنة ٥٤٦ — ٥٥٧ هـ أو سنة ١١٥١ — ١١٦١ م . ولم أهتد بعد إلى المصدر الذي أخذ منه .

يقع المخطوط في ٨٤ ورقة قياس ٢٢٫٥ × ١٦٫٧٥ سم ومسطرته ١٧ سطراً بخط نسخ واضح ولكنه مصاب بالرطوبة ، والورق والخط يدلان على أن المخطوط نقل في القرن السابع عشر . وهو مبتور من آخره .
وتوجد نسختان من هذا الكتاب في دار الكتب المصرية . وفي مكتبة ييل في كونيتوكت مخطوط لكتاب المغربي كنز الحكمة تاريخ نقله سنة ١٠٢١ هـ وهو كتاب مشهور .

★ ★ ★

[١٠٨ ط] (الرقم القديم ٧٣٣٣)

في ذكر أعضاء الإنسان

(لرضي الدين) محمد بن أحمد الغنري العامري المتوفى في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري .

أوله : الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم .

آخره مبتور وناسخه أحمد بن محمد بن يوسف .

يقع في ٣٦ ورقة قياس ١٨ × ١٣٫٧٥ سم مسطرته ١٦ سطراً وبخط نسخ والعناوين بحبر أحمر .

يقول جامعه في المقدمة « وبعد فقد وقفت على مجموع لطيف حسن التأليف والترتيب للإمام اللغوي الأديب أبي جعفر محمد بن حبيب (انظر بروكلمن سنة ١٨٩٨ ، ج ١ : ١٠٦ يقول انه توفي في سامرّاء سنة

٨٥٩ م وله كتاب خلق الإنسان منه نسخة بألمانيا) في ذكر ما في بدن الإنسان من الأعضاء والمنافع فرأيته من أحسن التآليف جامع نافع لكن فاته شيء كثير فأحببت أن أضيف إليه مما فاته جملة صالحة مع الإيضاح والتحرير . » وقد رتبه على حروف المعجم . وهو قاموس أو معجم طبي يفيـــد في تعريف الألفاظ الطبية المستعملة في التشريح ومفردات الأدوية وعلم الحيوان وتركيب الأعضاء باختصار ومن هذه الناحية يعتبر قاموساً طبياً هاماً .

* * *

[١٠٩ ط] (الرقم القديم ٣١٣١ طب ٥)

تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب

لداود بن عمر الانطاكي (ولد بانطاكية حوالي سنة ٩٥٠ ه وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٠٠٨ ه أو سنة ١٥٩٩ م) .

أوله : سبحانك يا مبدع مواد الكائنات بلا مثال سبق ومخترع صور الموجودات في أكمل نظام ونسق .

وفي آخره : نقله ميخائيل بن يحنا بن عطايا الطبيب الشامي موطناً والملكي مذهباً وذلك بتاريخ نهار الخميس في عشرة من شهر ذي القعدة سنة ١٠٨٢ ه أي بعد موت المؤلف بحوالي ٧٤ عاماً . وقد قوبلت هذه النسخة في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٠٨٦ ه .

يقع في ٤٣٩ ورقة قياس ٢٩ × ١٨ سم مسطرته ٢٧ سطراً بخط نسخ جميل مشكل متقن غاية الاتقان ومجلد تجليداً حسناً بدمشق جدولت صفحاته بخطين بالحبر الأحمر كاطار جميل والنسخة خزائنية أنيقة .

ذكر محمد أمين بن فضل الله المحبي (١٠٦١ — ١١١١ ﻫ) الدمشقي الحنفي في (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر) طبع الوهبية في أربعة أجزاء ، القاهرة ، سنة ١٢٨٤ ﻫ . ٢ : ١٤٠ — ١٤٩ أن الطالوي سأله عن مسقط رأسه فأجاب بأنه ولد في انطاكية وقد سرد قصة حياته باختصار . إلا أنني عثرت في مكتبة الأحمدية بالزيتونة في تونس على مجموع رقم ٥٤٣٧ يحوي الكراس الثالث منه على رسالة بعنوان التعريف بالشيخ داود الانطاكي صاحب التذكرة نزيل القاهرة المعزية حيث اجتمع فيها مع كاتب هذا التعريف والذي سأله عن ترجمة حياته « فأخبرني أنه ولد بانطاكية بهذا العارض (ربما يقصد إصابته بالعمى لذلك سمي بالضرير وللتفاؤل سماه آخرون البصير لتوقد ذكائه وفرط حكمته ووفرة اجتهاده) ولم يكن له بعد الولادة معارض ... وبقي حتى بلغ من السن عدد سيارة النجوم (يقصد بلوغه السابعة من العمر) ومعه مرض بالأعصاب لا يقوى معه على النهوض . » ثم أضاف « وكان والدي رئيس قرية حبيب النجار (النجاري) وله كرم خيم طيب الثمار فاتخذ قرب مزار سيدي حبيب رباطاً للواردين وبنى فيه حجرات للفقراء والمجاورين ورتب لها في كل صباح من الطعام ما يحمله إليها بعض الخدام وكنت أحمل في كل يوم إلى صحن الرباط فأقيم فيه سحابة يومي ويعاد بي إلى منزل والدي عند نومي . وكنت آنذاك قد حفظت القرآن ولفظت مقدمات شفيق اللسان وأنا لا أفتر على تلك الحال . . . فبينا أنا كذلك إذا برجل جاء من أقصى المدينة يسمى كأن بنيته ضالة أو أضل السمي فنزل في الرباط بساحته ونفض فيه أثواب سياحته فاذا هو من أفاضل العجم ... يدعى بمجيد (محمد) شريف . » فبعد أن شاهد ما هو عليه من حدة الذكاء وقوة الفهم استخبر عن أمره فأعلموه بقصته . « فعند ذلك اصطنع لي دهناً مسدني به في حر الشمس ولف من فوق (مكان الضعف) بلفافة حتى كدت عندها أفقد الحس وكرر ذلك الفعل مراراً من غير فاصل فتمشت الحرارة

الغريزية (في أعضائي) وفي المفاصل وبعدها شدني من وثاقي وفصدني من عضدي وساقي فقمت بقدرة الواحد الأحد بنفسي لا بمونة أحد ودخلت المنزل على والدي فلم يتمالك سروراً ... فضمني إلى صدره وسألني عن علة ذلك فحدثته بحقيقة ما جرى لي ... فمشى من وقته إلى الأستاذ ودخل حجرته وشكر سعيه وأجزل عطيته فقبل منه شكره واستعفاه بره وقال إنما فعلت ذلك لما رأيت فيه من الهيئة الاستعدادية لقبول ما يلقى إليه من العلوم الحقيقية . . فابتدأت عليه بقراءة المنطق ثم اتبعته بالرياضي فلما تم شرعت عليه في الطبيعي فلما أكملته اشرأبت نفسي لتعلم اللغة الفارسية فقال يا ابني انهـا سهلة ... ولكن ابدأ باللغة اليونانية فاني لا أعلم الآن على وجـــه الأرض (لأن منذ أجيال ندر من يتقنها في الدول الإسلامية) من يعرفها غيري فأخذتها عنه واستفدتها منه » بعدها استأذن للمودة إلى دياره « وانقطعت عني بعد ذلك أخباره ثم جرت الأقدار بما جرت وخلت الديار من أهلها وأقفرت وتنكرت من بعد ما عرفت بانتقال والدي واعتقال ما أحرزته يدي ... فكان ذلك داعية المهاجرة للديار المصرية والقاهرة فخرجت عن الوطن المالوب (المسلوب) والمنزل المضروب خروج الضب أخرجه الوجار ونحن عُصبة . » وبرفقتهم زار بعض المدن من سواحل الشام وجبل العلويين وباحث ودرس « ثم ساقتني العناية الإلهية إلى أن دخلت إلى حمى دمشق المحمية فاجتمعت ببعض فضلائها الأعلام من مشايخ الإسلام كأبي الفتح محمـــد بن عبد السلام وكشمس علومها البدر العزيز العامري علاء الدين ثم لم ألبث أن هبطت منها هبوط آدم من الجنة . » وقد أنشد في ذلك يقول :

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقـام المسيح بين اليهودِ
انا فى أمة تداركهـا الله غريب كصالح في ثمودِ

ونعلم أنه بعد أن أقام بدمشق مدة نزل القاهرة المعزية وأخيراً ذهب إلى مكة المكرمة حيث توفي وله من التآليف شرح قصيدة النفس لابن سينا

وقد قرأه عليه بعض أفاضل الطلاب حيناً وهو شرح مفصل بيّن فيه حقيقة النفس والأقوال في جوهرها النفيس ، (والتحفة البكرية في أحكام الاستحمام الكلية والجزئية) وهي رسالة أشار عليه بتأليفها محمد البكري احتوت مباحث أهل الصناعة في مقدمة وسبعة فصول وخاتمة ، رسالة في السن الثالث إلى آخر العمر ذكرها الشوكاني في (البدر الطالع) ١ : ٢٤٦ يحتوي على ما يتعلق بالسن والمزاج البارد وقد رتبه على مقدمة وثلاثة فصول ، (والمجربات) ألفه للأمير درويش في معالجة الأمراض ، (والمفيد في الطب) في خمسة عشر باباً في الأغذية والأدوية ، (ونزهة الأذهان في إصلاح الأبدان) وتشتمل على مقدمة وسبع فصول وخاتمة ، ولعلّ أكثر تآليفه شهرة التذكرة التي نحن بصدد التعليق عليها وتشتمل على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

أما المقدمة ففي تعداد العلوم المذكورة ومكانة الطب وما يلزم لمتعاطيه وما يتعلق به من الفوائد .

الباب الأول في كليات هذا العلم والداخل فيه .

والثاني في قوانين الافراد والتركيب ، وأعمال السحق والغلي وجمع المقاقير وتحضيرها والراتب والمدارج وأوصاف القطع والملين والمفتح .

والثالث في المفردات والمركبات وما يتعلق بها من كم وماهية ومرتبة ونفع وضرر وقدر وبدل وإصلاح مرتب على حروف المعجم . والرابع في الأمراض وما يخصها من العلاج وبسط العلوم المذكورة وما يخص العلم من النفع وما يناسبه من الأمزجة وطرق المعالجة وتشتمل الخاتمة على نكت وغرائب واطائف وأقاصيص عجيبة لا تخلو من مبالغات وخرافات ساذجة .

ونجده يشير إلى العلوم والمعارف وأثرها في رقي الأمة ورفع كيانها عندما يقول في مقدمته : « وبعد فتفاضلُ افراد النوع الإنساني على بعضها بعض أظهر من أن يحتاج إلى دليل ... وذلك بقدر تحصيلها من العلوم التي بها يظهر

تفاوت الهمم وينكشف المتأصل عن ترافع القيم . ولما كان العمر أقصر من أن يحيط بكلها جملة وتفصيلاً ويستقصي أصلها عداً وتحصيلاً وجبت المنافسة بها في الأنفس الموصلة النوع الأوسط إلى النظام الأقدس . ولا مرية أن المذكور (الطب) يكثر الاحتياج اليه وعمم الانتفاع به وتوقفت صحة كل شخص عليه ... في متعلق الأبدان والأديان ولما كان الثاني مشيد الأركان ... والأول مما قد نبذ ظهرياً وجعل نسياً منسياً وتوازعه الجهلاء ... وانتسب إليه مَن ليس من أهله . » . فدخله الفساد والإهمال . ثم يذكر المؤلف شيئاً عن حياته « وكنت ممن أنفق في تحصيله (الطب) برهة من نفيس العمر الفاضل خالية من العوارض والشواغل » ويضيف أنه تسنم في هذا الشأن أعلى مناصبه وأوضح من هذا الفن دقيق مشكلاته « ثم ألّف فيه كتباً مطولة تحيط بغالب أصوله كمختصر القانون ، وبغية المحتاج ، وقواعد المشكلات ولطائف المنهاج ، واستقصاء العلل وشافي الأمراض ، ولا سيما الشرح الذي وضعته على نظم القانون فقد تكفل بكل هذه الفنون ، واستقصى المباحث الدقيقة لم يحتج مالكه إلى كتاب سواه حتى عنّ لي أن لا أكتب بعده في هـــذا الفن مسطوراً ولا أدون دفتراً ولا منشوراً إلى أن انثلج صدري لكتاب غريب مرتب على نمط عجيب لم يسبق إلى مثاله ولم ينسج ناسج على منواله ينتفع به العالم والجاهل ... لم يكلفني أحد سوى القريحة بجمعه ... بالغت فيه الاستقصاء واجتهدت في الجمع والإحصاء . » . وفي نهاية المخطوط يتكلم على العسل والشمع والزبيب المدقوق والاحتياج لاستعمالها « ووجه الخلايا إلى الشرق أو إلى الشمال وإن استطعت أن تمنع عنها الجنوب فافعل فهذا إجماع ما تدعو الحاجة إليه من هذه الصناعة وما عداه فتطويل بلا فائدة . » .

المخطوط من وقف أسعد باشا . انظر (كشف الظنون) ١ : ٢٧٣ — ٢٧٤ ؛ وسركيس ، (معجـــم المطبوعات) ، ٤٩٠ — ٤٩١ ؛ وبروكلن ملحق ٢ : ٤٩١ — ٤٩٢ ، (وريحانة الألبا) لمحمـــود الخفاجي .

وقد طبعت التذكرة في المطبعة الشرفية سنة ١٣١٧ هـ وطبع الذيل مع التذكرة في مطبعة رزاق سنة ١٢٥٤ ، وطبع في مطبعة بولاق بالقاهرة في جزئين سنة ١٢٨٢ وبهامشه كتابه النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة ، وطبع في ثلاثة أجزاء في مطبعة محمد مصطفى سنة ١٣٠٢ هـ ، وفي المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٨ هـ وسنة ١٣٢٤ هـ وفي المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠٩ هـ وسنة ١٣٢٤ هـ .

وفي دار الكتب بالقاهرة عدة نسخ من التذكرة أهمها رقم ١٩ طب ، ٢٠ طب (وهي منقولة عن نسخة المؤلف) ، ورقم ١٩٠ و ٣٨٣ طب .

وفي الخزانة العامة والوثائق بالرباط مخطوط ذيل تذكرة الانطاكي تأليف بعض تلاميذه رقم ٦٥٠ د . وبسبب دراسة الانطاكي لليونانية (وربما كانَ معلمه هذا بيزنطياً لا فارسياً) يقف كخاتمة لأطباء هذه الحقبة المشهورين الذين أبقوا الشعلة متقدة مدة أطول حتى انبلاج فجر النهضة الحديثة ، انظر تاريخ الطب عند العرب في العصور الحديثة ، للدكتور شوكت الشطي ، مطبعة جامعة دمشق سنة ١٩٦٠ م ، ص ص ٢ — ٦ .

★ ★ ★

[١١٠ ط] (الرقم القديم ٣١٤٣ طب ٧)

نسخة أخرى من تذكرة الانطاكي (حوالى سنة ٩٥٠ — سنة ١٠٠٨ هـ)

أول المخطوط : « سبحانَكَ مبدعَ مواد الكائنات بلا مثال سبق » ، كما في المخطوط السابق .

آخره : وهذا إجماع ما تدعو إليه الحاجة من هذه الصناعة وما عداه تطويل بلا فائدة والله أعلم . وهو مخطوط تام .

وذكر في نهايته أنه فرغ من كتابته في ١٢ جمادى الأخرى سنة ١٠٤٤ هـ أي حوالي ٣٦ سنة بعد وفاة المؤلف .

المجلّدان محمد بن بكير الدمياطي وقاسم بن قاسم البصري بلغ مقابلته في سنة ١١٤٤ هـ .

يقع في ٤٣٥ ورقة قياس ٣٠ × ٢٠ سم مسطرته ٢٥ سطراً للصفحة بخط نسخ واضح العناوين بحبر أحمر وتوجد تعليقات قليلة على الهامش بخط آخر ، والمخطوط مجلد تجليداً حسناً .

★ ★ ★

[١١١ ط] (الرقم القديم ٣١٣٢ طب ٦)

نسخة أخرى من تذكرة الانطاكي المتوفى سنة ١٥٩٩ م

أول المخطوط : « سبحانك يا مبدعَ الكائنات بلا مثال سبق ومخترعَ صور الموجودات في أكمل نظام ونسق » كما في المخطوطين السابقين .

آخره : « تم الجزء الأول وما اشتمل عليه من القوانين الكلية والمفردات وما اشتمل عليه كل مفرد من الخواص وكان الفراغ في يوم الاثنين في ١٢ ذي الحجة سنة ١١٣٠ هـ » .

يقع في ٢٨٣ ورقة قياس ٣٠×١٩,٥ سم مسطرته ٣٣ سطراً للصفحة بخط نسخ واضح عادي والعناوين بخط أحمر وقف المُلاّ عثمان بن محمود الكردي .

★ ★ ★

[١١٢ ط] (الرقم القديم ٣١٣٠ طب ٤)

مختصر المفردات من تذكرة داود الانطاكي (المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ)

لم يعرف اسم مَنْ جمع هذا المختصر ولا اسم ناسخه .

أوله : قال المرحوم الشيخ داود الطبيب في تذكرته المسماة تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب ... ثم يذكر الأدوية مرتبة على حروف المعجم . تحت الألف مثلاً : آألوسن ، الأبهل وهكذا .

آخره : بتوع كل نبت له لبن يسيل إذا قطع ...

وهذا آخر مختصر المفردات من تذكرة الشيخ داود وفيه تعريف للأدوية .

يقع في ١٤١ ورقة قياس ٢١ × ١٣٫٥ سم ومسطرته ٢١ سطراً بخط نسخ نقل في القرن الثامن عشر وهو مجلد تجليداً حسناً .

* * *

[١١٣ ط] (الرقم القديم ٣١٢٩ طب ٣)

النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة

لداود بن عمر الانطاكي المتوفى سنة ١٥٩٩م أو سنة ١٠٠٨ ﻫ .

أوله : « سبحان مَنْ سجدت له جباهُ الأجرام صاغرة » .

وفي آخره : « هذا ما أردنا تلخيصه من « النزهة المبهجة وتشحيذ الأذهان » ومن أراد زيادة فعليه بتذكرتنا فأبسطنا فيها الكلام على الطب وما يتعلق به . » .

« تم على يد عبد الباقي بن سراج الدين القوصوني في ١٨ ذي القعدة سنة ١٠٥٧ ﻫ » أي أقل من نصف قرن بعد وفاة المؤلف .

يقع في ١٩٠ ورقة قياس ٢١٫٥×١٥ سم مسطرته ٢١ سطراً بخط نسخ جميل والعناوين والمقدمات بحبر أحمر . ويشتمل على مقدمة وثمانيه أبواب وخاتمة وقد عثرت على عدة نسخ لهذا الكتاب منها (أربعة) في المكتبة العامة والمواثيق بالرباط . وتوجد نسختان في مكتبة المخطوطات العربيـــة بالجامعة التونسية الواحدة برقم ٤٠١ ر ، والأخرى برقم ٦٢٩١ تحت عنوان نزهة الأذهان .

وفي مقدمة النزهة أشار المؤلف إلى اجتهاده لاستخراج علم صناعة الطب « وعلم الحكمة الإلهية المتكفل بالقوة الشرعية والعقلية » .

ومع أنه وَجَد العلوم الشرعية منتشرة وسوقها رائجة إلا أنه رأى العلوم العقلية والطبية « قد آن أنْ تبيد عناصرها وأركانها . » لذلك صرف

المؤلف زهرة شبابه في اكتشاف غوامضه والتصنيف فيه لتبيين أهدافه وخواصه وأغراضه «وغيرت القواعد والدلائل ... في كتب محررة الأحكام أجلها التذكرة التي استأصلت فيها شأفة هذه الصناعة ... وجعلت فيها الطب مقصوداً بالذات ثم ضممت إليه كل علم يحتاج إليه الطبيب ولو بأدنى تعليق وإضافات .» وقد قدم كتابه هذا إلى درويش جلبي بن مصطفى أمير اللواء السلطاني . وجدير بالذكر إشارته إلى أن الحكماء «كانت تجعل كتبها سبعة أقسام أولهـــا المنطق فلما جاءت الشريعة قلت الضرورة المنطق لذا أفردوا القدر المحتاج إليه فقط .» لأجل ذلك أدخل في كتابه هـذا علوم المنطق والحيوان والإنسان وأمزجته والصحة والتشريح مع وصف الأعضاء والأمراض والمعالجة وعلم الحكمة الإلهية . وعلى المخطوط تملك في سنة ١٠٥٧ ﻫ لمحمد تاج الدين بن منصور المتوفى استكتاباً ، وتاريخ تملك في سنة ١١٤٤ ﻫ حتى أوقفه محمد باشا والي الشام سنة ١١٩٧ ﻫ .



[١١٤ ط] (الرقم القديم ٤٩٤٤)

تنوير العيون باستعمال السواك المسنون

لرمضان بن موسى العطيفي (القطيفي ؟) المتوفى سنة ١٠٩٥ ﻫ أو سنة ١٦٨٤ م وقد ذكر بروكلمن ملحق ٢ : ٦٦٦ أن له (رحلة إلى طرابلس الشام) .

أول المخطوط يقول رمضان العطيفي ... « وبعد فقد رغب إلي من هو عزيز علي أن أجمع له نبذة لطيفة في أحكام السواك وفوائده فأجبته إلى طلبه .» وهو في أربعة أبواب : « في فضل السواك وأحكامه وفوائده ولطائف تتعلق به . » .

وفي آخره : « تمت نبذة شيخنا الشيخ رمضان بن الشيخ العطيفي . »
يتبع ذلك ثلاث صفحات تتعلق بفوائد السواك مضافة إلى ما في المخطوط ربما نسخت بخط أحد تلاميذ الشيخ . وليس هذا أول مقال في السواك فقد كتبت مقالات أخرى في هذا الموضوع منها كتاب السواك وما أشبه ذلك لشهاب الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الشافعي المعروف بأبي شامة حوالي منتصف القرن الثالث عشر للميلاد .

يقع المخطوط في ٤٠ ورقة قياس ١٥ × ١٠٫٥ سم ومسطرته ١٥ — ١٦ سطراً بخط نسخ عادي .

★ ★ ★

[١١٥ ط] (الرقم القديم ٣١٦٩ طب ١٠٨)

قاموس الأطباء وناموس الألباء (في المفردات)

لأبي صلاح مدين بن عبد الرحمن القوصوني رئيس أطباء مصر في عصره ولد بالقاهرة في ٢٣ ربيع الأول سنة ٩٦٩ هـ (وربما يعود نسبه إلى قوص بلدة في صعيد مصر اشتهرت منذ القرن الحادي عشر للميلاد) ودرس الطب على داود الانطاكي وولي مشيخة الطب بعد السري أحمد بن الصائغ وكان طبيباً في دار الشفاء بالقاهرة وقد انتهى من تأليف قاموسه في العشر الأول من ربيع الثاني سنة ١٠٣٨ هـ أو سنة ١٦٢٩ م وقد استفاد من كتاب القاموس المحيط لمحمد الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ أو سنة ١٤١٤ م وكتاب الجوهري والجامع لابن البيطار وغيرها وقد توفي بعد سنة ١٦٣٤ م . انظر

(كشف الظنون) طبع مصر ٢ : ٢١٣ ، وبروكلمن ، طبع ليدن سنة ١٩٤٩ ، ٢ : ٤٧٨ وملحق ٢ : ٤٩٢ ، وأحمد عيسى ، (معجم الأطباء) ، ٤٨٩-٤٩٠ ، و (هدية العارفين) ٢ : ٤٢٣ — ٤٢٤ . وانظر أيضاً :

Max Meyerhof , « Esquisse d'histoire de la pharmacologie et botanique chez les Musulmans d'Espagne , » Al-Andalus , 3 (1935), pp. 37 — 38 .

أول المخطوط : « الحمد لله الذي جعل لسان العرب قاموساً جديداً وناموساً مفيداً وفردوساً فريداً » . وينتهي بحرف الصاد ، مبتور من آخره .

يقع في ١٧٩ ورقة قياس ٢٩ × ١٧٫٧٥ مسطرته ٢٧ سطراً بخط نسخ ولكن المخطوط مصاب بالرطوبة .

يذكر في أوله أن أفصح اللغويين محمد الفيروزابادي صاحب القاموس . ثم يشيد بشرف دراسة المهن الصحية التي هي أشرف العلوم بعد العلم الإلهي « لأن موضوع الطب بدن الإنسان الذي هو أشرف مواليد الأركان واما بسبب شدة الحاجة إليه . » ويضيف « وإذا عرف الإنسان علم التشريح عرف قدر ما أودعه الله في هذا البدن النحيف والهيكل اللطيف الشريف من الأسرار الخفية المحيرة للعقول الزكية . » فاذا فطن الإنسان لهـــذا وأدركه ، كما يقول المصنف «كان ذلك له من أقوى الدلائل وأعظم الوسائل إلى اعترافه بالخالق العظيم الذي أحسن في كل شيء خلقه وهو الخلاق العليم . » هذا هو العصر الذي ظهر فيه التشريح بأوروبا كعلم مكين بعد ما نشره فيزاليوس في الوقت الذي صدر فيه أيضاً كتاب وليم هارفي ومع أن القوصوني لم يكن يعلم بها ، على أغلب الظن ، فهذا التجاوب الفكري بينهم جدير بالذكر .

ويعرّف القوصوني الصيدلاني في قاموسه بأنه العارف بماهية الأعشاب وينسبه إلى الصندل أو الصندن والجمع صيادلة أو صيادنة .

وللقوصوني من التآليف أيضاً (ريحان الألباب وريعان الشباب في مراتب الآداب) ، و (تاريخ مصر) ، و (طيبات الأنباء في طبقات الأطباء) ، و (الروح الباصر على بعض وفيات أعيان أهل القرن العاشر) .

★ ★ ★

[١١٦ ط] (الرقم القديم ٢٦٩)

قاموس الأطباء وناموس الألباء

لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المتوفى بعد سنة ١٦٣٤ م .

وهذا المخطوط يبدأ بحرف العين وينتهي بانتهاء ما كتبه تحت الياء . فهو بذلك الجزء الثاني (الأخير) من الكتاب . وكان الفراغ من نسخه يوم الخميس في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٤٠ ﻫ (أي ٢٦ كانون الثاني « يناير » سنة ١٩٢٢ م) نقلاً عن نسخة الأصل المحفوظة بدار الكتب السلطانية رقم ٣٠ طب ، نقله محمود صدقي النسّاخ .

ويقع في ١٦٩ ورقة قياس ٢٥ × ١٨ سم ومسطرته ٢١ سطراً بخط نسخ حديث وجميل والعناوين بحبر أحمر ، وهو مجلد تجليداً حديثاً ومحفوظ في حالة حسنة .

★ ★ ★

[١١٧ ط] (الرقم القديم ٥٢٩٧)

في المحسوسات والمعقولات في الطب (باللغة التركية)

لحامد بن مصطفى أفندي قاضي العسكر العثمانية المتوفى سنة ١١٠٣ هـ أو سنة ١٦٩١ م في سالونيكي بلاد اليونان . وقد كُتب المخطوط في ربيع الثاني سنة ١١٣٣ هـ أي حوالي ثلاثين سنة بعد وفاة المؤلف ويشتمل أبحاثاً في الأغذية والأدوية والأمراض كالصداع والسبات والماليخوليا والفالج والزكام وأمراض الرأس حتى القدم وعلاجها (ويقال إنه من طب محمد أكبر) .

ويقع في ٣٣٥ ورقة قياس ٢٨ × ١٧ سم مسطرته ١٥ سطراً بخط نسخٍ واضح مخروم وغلافه بحالة رثة .

كان المؤلف قاضياً في الأحكام الشرعية وله تآليف في الفقه والتشريع أيضـــاً . انظر بروكلمن ملحق ٢ : ٣١٧ و ٦٥٢ وكتابه دليل على تأثر الطب التركي حتى نهاية القرن السابع عشر بالطب العربي وبمؤلفي الكتب الطبية في لغة الضاد وقد تبعهم في أسلوبه وترتيب تصانيفه . وهذا ظاهر أيضاً في كتابات حاجي باشا الايديني مثـــل كتابه (التسهيل في الطب) وقد رتبه على ثلاثة أقسام (١) في جزئي الطب العلمي والعمـــلي . (٢) في الأغذية والأشربة والأدوية . (٣) في أسباب الأمراض وعلاماتها وعلاجاتها .

★ ★ ★

[١١٨ طب]　　　　(الرقم القديم ٣١٥٠ طب ٢٥)

غاية البيان (باللغة التركية)

لصالح أفندي ابن نصر الله بن سلوم الحلبي حكيم باشي حضرة السلطان محمد الرابع (حكم من ١٦٤٨ — ١٦٨٧ م) والمتوفى سنة ١٦٧٠ م وقد ولد ونشأ بحلب واشتغل بالآستانة .

أوله : جواهر زواهر حمد ثنا . أول واجب الوجود ومفيض الخير والجود صانع عالم ودافع أمراض بني آدم .

آخره : تم الكتاب نهار الجمعة في ٨ شعبان سنة ١٠٩٥ هـ أو سنة ١٦٨٤ م على يد منمقه أحمد الحافظ الفران .

يقع في ١٩٩ ورقة قياس ٢٥ × ١٥٫٢٥ سم مسطرته ٢٩ سطراً كتب بخط نسخ جميل واضح ومجلد تجليداً حسناً ومحفوظ في حالة جيدة . يحتوي مقدمة ثم أدوية مفردة مع تعريفات ومستحضرات ووصفات صيدلانية كالحقن والمعاجين على شكل اقراباذين مرتب على أحرف المعجم وذكر العطارات والتوابل ومركبات الأدوية والأشربة وأسباب الأمراض وعلاماتها ومعالجتها والطاعون والافرنجي والبرص والبهق وعلاج الاستسقاء .

★ ★ ★

[١١٩ ط] (الرقم القديم ٣١٥١ طب ٢٦)

نسخة أخرى من غاية البيان للطبيب صالح أفندي ابن نصر الله الحلبي حكيم السلطان محمد الرابع العثماني (١٦٤٨ — ١٦٨٧ م) .

أوله : جواهر زواهر حمـــد وثناء ـ كما في المخطوط السابق ـ .

آخره : زهر معطر علاجي وصفه . تم الكتاب سنة ١٢١٤ هـ على يد سيد محمد الرهاوي .

يقع في ١٨١ ورقة بيضاء صقيلة قيـــاس ٢٨ × ١٧٫٢٥ سم مسطرته ٢٥ سطراً بخط نسخ جميل والعناوين بخط أحمر وعلى حواشيه تعليقات كثيرة باللغة التركية أيضاً . يذكر في مقدمته تعريف الطب وتدبير الصحة حسب المناخ ونوع الغذاء وفوائد الأدوية والأغذية والأشربة والرياضة والاستحمام والنوم وأنواع الاستفراغات والحجامة والفصد وتركيب الأدوية وأنواعها ومعالجة الأمراض . والكتاب يدل على تأثر المؤلف بالتصانيف العربية الطبية .

انظر ملحق بروكلمن ٢ : ٦٦٦ — ٦٦٧ .



[١٢٠ ط] (الرقم القديم ٧١٠٨)

غاية البيان في تدبير بدن الانسان (مترجم من التركية إلى العربية)

لصالح أفندي ابن نصر الله الحلبي حكيم باشي ابن سلوم وكان طبيباً في حلب ثم رئيس أطباء في الآستانة وتوفي سنة ١٦٧٠ م . وقد ترجمه عن التركية محمد بن شريف الحلبي (ناظم فصول أبقراط) وهو مخطوط المترجم ويقع في ١٥٨ ورقة قياس ١٩٫٥ × ١٤٫٥ سم مسطرته ٢١ سطراً بخط نسخ عصري تم نقله في ٢٣ شعبان سنة ١٢٥٩ ه على يد ناسخه ومعربه .

العناوين بمداد أحمر قان وله فهرس كامل . يقول المترجم في مقدمته : « يقول العبد الفقير محمد بن شريف الحلبي لما جمعتني يد القدير بالكتاب المسمى بـ (غاية البيان في تدبير بدن الإنسان) المنسوب لصالح أفندي حكيم باشي السلطان محمد خان ابن السلطان ابراهيم خان ... ولما كانت ألفاظه بالتُّرك خشيت أن يُهمل بالتَّرك فعنّ لي أن أعرب ألفاظه إلى العربي . » فهذا الكتاب المتأثر بالتراث الطبي العربي قد أعيد نقله إلى العربية من التركية بعد أن ترجمت كثير من الكتب العربية إلى التركية قبلاً .

والمؤلف والمترجم سوريان عربيان . وقد ألف الطبيب صالح كتابه لتعديل مزاج السلطان الغازي محمد خان فكان يتطبب به ولا يحتاج إلى طبيب غيره حيث اشتمل على أدوية مجربة عجيبة ومعالجات غريبة ومفردات لم تذكر قبلاً لها فوائد . ورتبه على أربع مقالات وخاتمة . أما المقدمة ففي حد الطب ... والمقالة الأولى في تعديل الأسباب الضرورية لتدبير الصحة كالهواء والأشربة والحركة والسكون والاستفراغ والحمام والفصد

والحجامة والمسهلات والفصول الأربعة . المقالة الثانية في مفردات الأدوية والأغذية ، بالأبجدية ، ثم مركبات الأدوية كالمعاجين والسفوفات والضمادات والأقراص . والمقالة الثالثة في أمراض الأعضاء وعلاجها ، والرابعة في الأورام والجمرة والدمامل والسرطان والدبيلات وداء الفيل والافرنجي والبرص وأمراض الجلد . وللمؤلف مقالة في المركبات ، وكتـــاب الكيميـــاء الباسيليقا (الملكية) وهي ترجمة عن الألمانية لكتـــاب

O. Crollius, Chimia Basilica, Frankfurt, 1609.

وسيأتي شرحه في الفصل القادم .



[١٢١ ط] (الرقم القديم ٣١٦٢ طب ٣٨)

غنية المحصلين في ترجمة تحفة المؤمنين (ترجمة تركية) لمحمد مؤمن الحسيني الطبيب التنكابني كاتب السلطان سليمان الأول القانوني (١٥٢٠ – ١٥٦٦) . انظر ملحق بروكلمن ٢ : ٥٩٢ .

أوله : « تشخيص اول ماهيت وقوت ومقدار شربة ادوية ده بن الاطباء واقع اولان اختلافاتك سببي وشروط اخذ ادوية ودرجات . »

والأدوية فيه مرتبة على حروف المعجم مبتدئاً بالهمزة مثل آارغليس ، آمليس ، آبار ، آثرون الخ ...

وبعد ذكر الأدوية المبتدئة بحرف الياء ذكر طرق مداواة السموم وتأثيراتها وأنواعها مثل السموم المشروبة المعروفة كالبيش وقرون السنبل وخصص فصلاً للأوزان والمكاييل ووحداتها كالرطل والقسط والجوهين والكيلجة .

وفي آخره فهرس مفصل في ٤١ ورقة تضم جداولَ لأبواب الكتاب وفصوله مع صفحاتها بغاية الترتيب . وهو كناش للأدوية المفردة والمركبة ومقادير ما يستعمل منها في معالجة الأمراض .

يقع في ٤٤١ ورقـــة بحجم ٢٨ × ١٦٫٥ سم مسطرته ٢٩ سطراً والنص في كل صفحة مؤطر باطار خطط بمـاء الذهب والخط نسخ أنيق ومتقن للغاية والعناوين بمداد أحمر ، والمخطوط خزائني متقن . وقع الفراغ من هذه الترجمة ... في الليلة الرابعة من رجب سنة ١١٤٤ هـ على يد أحمد بن حسين بن حسن وقد أوقف الكتاب الحاج محمـــد باشا الوزير سنة ١١٩٠ هـ .

★ ★ ★

[١٢٢ ط] (الرقم القديم ٨٣)

سؤال في الطاعون مع جوابه

للشيخ محمد بن أبي الحسن الصديقي (المتوفى في القرن السابع عشر الميلاد) سأله ذلك صديق له فأجابه شعراً في ٣ ورقات بخط نسخ . تم في ٣ رجب سنة ١٠٣٥ هـ أو سنة ١٦٢٦ م .

★ ★ ★

[١٢٣ ط] (الرقم القديم ٧٤٠٧)

عُمدة الصناعة في علم الزراعة (العُمدة في صناعـــة علم الزراعة)

لعبدِ القادرِ الخلاصي الذي اشتُهر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد . أوله : « الحمدُ لله الذي أنزل من السماءِ ماءً فأحيا به الأرض ... وبعدُ فإني وجدتُ كتاباً يسمى بـ « الملاحة في علم الفلاحة » للشيخ عبد الغني النابلسي كتاباً جليلَ القدرِ لكنه لم يحسِنْ فيه الاختصار فجمعتُ الهمةَ لتلخيص ما حواه وحذفتُ ما وقع فيه بطريق الاستطراد . » والشيخ عبد الغني النابلسي (١٦٤٠ — ١٧٣١ م) من مواليدِ الشام ولكنَّ أصلَه من نابلس بفلسطين وهو من كبار الصوفيين في زمانه وقد زارَ اسطنبولَ ولبنانَ وفلسطينَ ومصرَ والحجاز وكانت له تآليفُ كثيرة مثل (إيضاح الضلالات في جواز سماع الآلات) ، و (الأوراد) ولعله أولُ كتاب طبع بدمشق ، وقد كتب أخبارَ سفراته ، ومع أنه أطنب في ذكر الأماكن المقدسة والمزارات إلا أن فيه فوائدَ جمة من جهة وصفه لأحوال البلاد في زمنه . وقد طبع كتابه (ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث) في القاهرة سنة ١٩٣٤ في أربعة مجلدات .

يقع المخطوط في ٨ ورقات قياسها ١٦٫٥ × ١٢ سم ومسطرته للصفحة ٢٤ — ٢٥ سطراً كتب بخط نسخ ضعيف وهو مرتب على أربعة أبواب وفصول ويبحث في معرفةِ الأرض وسقايتها وطريقة الغرس وأنواع الشجر وأعماره (ففيه يقول ان الزيتون يعمر حتى ثلاثة آلاف سنة والنخل حتى خمسمئة) ويذكر البقول والخضروات وزرعها واستعمال الزبل والسماد والمخطوط مخروم من آخره أكمله سنة ١٧٨٥ م انظر بروكلمن طبع ألمانيا سنة ١٩٠٢ م ص ٢٨٤ .

★ ★ ★

[١٢٤ ط] (الرقم القديم ٢٩٢٣ طب ٨٢)

خلاصة التشريح

لعبد القادر الخلاصي الدمشقي اشتهر في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد.

أوله: «اعلم أنّ التشريح علم طبيعي غايتُه معرفةُ الأجزاء التي يتركب منها الجسم البشري وينقسم الى تشريح إجمالي وتشريح تفصيلي.»

يقع المخطوط في ٥٠ ورقة قياسها ٢١٫٥ × ١٦ سم مسطرته للصفحة حوالي ٢٣ سطراً كتب بخط نسخ عادي وعليه قيد تملك باسم محمد الكزبري سنة ١٨٠١ م، ويحتوي جداول متعددة وتقسيمات عديدة وقد قسمه الى ثلاث رتب.

١ — الأعضاء الخادمة لمخالطتها جميع الموجودات المحيطة بنا.

٢ — الأعضاء الخادمة لتغذية الجسم ونموه وتعويض ما نقص منه.

٣ — أعضاء التناسل الخادمة للتوالد وحفظ النوع وفيه فصول في تشريح الرحم والمبيضين والثديين الخ.



[١٢٥ ط] (الرقم القديم ٨٢)

الدُّرَرُ الغَوَالِ في أمراضِ الأطفالِ لكلوت بك.

ترجمه من الفرنسية الى العربية تلميذه محمد الشافعي سنة ١٨٥٩ م.

أوله: «يا مَن خلقَ الإنسانَ من سُلالةٍ من طينٍ ثم جعله نُطفةً في قرارٍ مكينٍ ... إن علم الطب استنار بدرِهِ في هذا الزمان عِراحيم محمد علي الخديوي ... وكان أجلَّ أطبائه مفتشُ الصّحة أميرُ اللواء كلوت بك فألف جملةَ تآليف منها كنوز الصحة ويواقيت المنحة.».

ولكثرة الوفيات بين الأطفال سأل محمد علي المؤلف « أن ينتخب مختصراً يجمع فيه ما يصلح للأطفال من العلاج وما يذهب عنهم السقم للحاجة إليه بمصر القاهرة ولكمال شفقته على الصغير والكبير فجمع هذا المختصر ووشحه بجميع ما يحتاج اليه في مرض الأطفال . » وقد أخذ الحكيم محمد شافعي أفندي هذا المختصر فترجمه من الفرنسية الى العربية « فجاء كتاباً صغير الحجم كثير العلم ... وسميته (الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال) وهو مقسوم الى ثلاثة أقسام . » : الأول في قانون الصحة . والثاني في الأمراض التي تعتري الأطفال . والثالث في الأدوية اللازمة لذلك . وقد وصف الأمراض التي يغلب حدوثها في مصر في ذلك الزمن .

وفي آخره : هذا آخر ما جمعه كلوت بك وكان الفراغ من نقله يوم الثلاثاء في ٢٧ رجب سنة ١٢٧٥ ه (أي سنة ١٨٥٩ م) على يد محي الدين ابن السيِّد سعيد الحبش خادم أعتاب الأستاذ الشيخ محمد أبي تقالة (محمد علي بقلي ؟) .

يقع المخطوط في ٦٦ ورقة قياسها ١٩٫٥ × ١٣ سم ومسطرته للصفحة ١٧ سطراً بخط نسخ حديث .

والدكتور (أنطوان كلوت Antoine B. Clot (1793 — 1868) هو طبيب فرنسي قدم إلى مصر كطبيب للجيش سنة ١٨٢٥ م وبفضل إخلاصه لمهنة الطب وتفانيه في الخدمة والتعليم كان له بعيد الأثر في النهضة الطبية في الديار المصرية والشامية في القرن التاسع عشر . فقد وُلد من أبوين فقيرين ورُبّي في شَظفٍ من العيش وتوفي والدُه سنة ١٨١١ فبقي وهو الابن الوحيد مع أمه الأرملة وقد جعله أحد الأطباء في بلدة برينول مساعداً له في أعماله الطبية والجراحية لما كان يلوح عليه من أمائر الذكاء والنبوغ وما تحلى به من الاجتهاد وأثناء ذلك انكب كلوت على المطالعة والدرس في

كتب الطب والجراحة ثم طمحت نفسه للمزيد من العلم والاختبار فسافر الى مرسيليا ظناً منه أنه سيلاقي مجالاً أوسع لنشاطه وخدماته ولكنه باء بالفشل وطلب من ربان إحدى السفن أن يكون جراحاً لبحارتها فرفض الربان طلبه . ولشدة عوزه اضطر للعمل حلاقاً وبعدها رجع إلى برينول فدخل المستشفى للتمرين وكان مجتهداً في عمله ودراسته فتفوق على رفاقه وأنهى تمرينه سنة ١٨١٧ وبعد ثلاث سنين نال شهادة الدكتوراه بشق الأنفس وأصبح يحمل شهادة تخوله حق ممارسة هذا العمل الشريف وتمهد أمامه الطريق لمستقبل زاهر . فاشتغل جراحاً وطبيباً في مرسيليا حتى سنة ١٨٢٥ حين انتدبه محمد علي طبيباً لجيشه . وفي مصر رأى المجال متسعاً أمامه لحاجة البلاد الى الخدمات الصحية وللتشجيع والكرامة التي لقيها من الخديوي . فأسس مجلساً صحياً على غرار المجالس الصحية بفرنسا ليستعين بأعضائه على تنفيذ المشاريع الصحية وحمل الأهالي على تقديرها والسير على موجبها .

ثم ساعَدَ على إنشاء المستشفيات العسكرية ، ومصلحة الصحة البحرية وقد رافق إبراهيم باشا بن محمد علي في تنقلاته في الأراضي الشامية . وأشار ببناء مستشفى هام في قرية أبي زعبل قرب القاهرة ، وهناك بدأ بتدريس الطب والجراحة وحده بمساعدة مترجمين حوالي سنة ١٨٢٨ م .

وفي سنة ١٨٣٢ تخرج على يده اثنا عشر تلميذاً بينهم محمد الشافعي الذي ترجم كتابَهُ هذا وأحمد وحسن الرشيدي ومحمد منصور ، ومحمد علي البقلي وهذا الأخير أصبح سنة ١٨٦٣ أولَ مدير عربي مصري لكلية الطب منذ تأسيسها وأنشأ أولَ مجلةٍ طبيةٍ مصريةٍ بعنوان (l'Habeille médicale) وليثبت مستوى مدرسته العلمي سافر بهؤلاء المتخرجين إلى فرنسا فامتحنتهم الجمعية العلمية الطبية بباريز فنالوا النجاح والاستحسان لما أبدوه من معرفةٍ ونجابةٍ . وكان هذا مدعاةً لافتخار الدكتور كلوت بما قام به من خَدَمات . وفي سنة ١٨٣٧ نقل كلوت المدرسة الطبية من أبي زعبل إلى القصر العيني

الذي بناه أحمدُ بنُ عبد الرحيم الشهاب الدين في سنة ١٤٨٦ م وقد قدم أجدادُهُ من عَيْنتاب في شمال حلَب بسورية ولذا سمي بالعيني (والأصح العينتابي) . وبجانب ذلك انشأ فرعاً لتعليم فنّ القبالة وأماكنَ للاستشارة الطبية بالقاهرة والاسكندرية وفي كلّ صيدليةٌ لتقديم العلاجات للمرضى وأدخل التطعيم ضد الجُدَري لأول مرة إلى مصر وحارب داء الكوليرا والطاعون الذي حل بمصر . وخدم المرضى بشجاعة ودراية وساعد على شفائهم فأنعمت عليه الحكومة والخديوي بألقاب وأوسمة فخرية وتقلد بصنيعه الجميل قلادة الفخر . ورجع إلى فرنسا وبقي فيها من سنة ١٨٤٩ حتى سنة ١٨٥٦ حيث نشر بعض تآليفه ثم عاد إلى مصر ومكث فيها حتى سنة ١٨٦٠ حين سافر للاقامة بمرسيليا وهناك توفي سنة ١٨٦٨ وكانت له مؤلفات كثيرة أغلبها ترجم إلى العربية . وقد وجدتُ بمكتبة الأحمدية بتونس كتاباً مطبوعاً في ثلاثة أجزاء رقم ٥٣١٠ — ٥٣١٢ بعنوان التنقيح الوحيد في التشريح الخاص الجديد طبع سنة ١٢٦٥ — سنة ١٢٦٦ ه‍ ترجمة الحكيم محمد افندي الشباسي أحد خريجي كلية الطب المذكورة سابقاً سنة ١٨٣٢ الذين ذهبوا للامتحان بباريز ، وقد أصبح معلماً أولاً للتشريح بالقصر العيني ، وقد طبعت الترجمة تحت إشراف محمد بن عمر بن سليمان التونسي ، ووجدت له كتاباً آخر بعنوان القول الصريح في علم التشريح ترجمة يوحنا عنحوري (أو عنجوري) وقد صححه محمد الهراوي بمساعدة الشيخ أحمد الرشيدي ، وفيه نبذة عن تطور فن التشريح من زمن قدماء المصريين ثم اليونان وبعدها في الغرب ، طبع بالقاهرة ، مطبعة بولاق ، سنة ١٢٤٨ ه‍ .

وهذه النهضة المباركة التي ابتدأت بمصر انتشر تأثيرها إلى سورية ولبنان وما عتم أن افتتح الرسلون الأميركان المدرسة الطبية في بيروت (وهي اليوم قسم من الجامعة الأميركيـــة) وكانت أول نشوئها تدرس الطب بالعربية

وقد ساعدت على نمو الحركة الفكرية وتطور النهضة الطبية الحديثة في الشرق العربي .

انظر (تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) لجرجي زيدان الجزء الثاني ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الهلال ، سنة ١٩٢٢ ص ص ٧ — ١٢ ، ٤٠ — ٥١ ، ومقالة الدكتور أحمد حسن وهبة بالانكليزية عن تاريخ الطب بمصر في مجلة وزارة الصحة المجلد الأول عدد ٣ ، سنة ١٩٦٠ ص ص ٧٤-٧٧ . انظر أيضاً ما ذكره الدكتور نجيب محفوظ عن مدرسة القصر العيني وبداية النهضة الطبية الحديثة بمصر في كتابه :

The History of Medical Education in Egypt, Cairo, 1935 or 2nd ed., Rev. London, 1948.



[١٢٦ ط] (الرقم القديم ٥٥٨٥ وعام ١٤ — ١٥)

نهاية الأغراض في أحسن علاجات الأمراض (في جزئين)

للطبيب علوان ابن الشيخ أحمد الفز اشتهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

والمخطوط هو نسخة المؤلف الأصلية وبخطه . أوله : « حمدك يا مبريء الأسقام والعلل (ومعطي) دواءً من كل داء ومرض ... اني لما اعتنيت بتعلم الطب الإنساني وتعانيت معالجة الأجسام البشرية حسب إمكاني أحببت أن أجمع مما تعلمته فيما عثرت عليه ووصلت يدي إليه من مفردات الأدوية ومركباتها والمستعمل في وقتنا هذا في الطب من مجرباته ليكون عميم النفع ولم أثبت فيه إلا ما صحت تجربته من الممالك الثلاث المدنية والنباتية والحيوانية .

ورمزت بحرف «ج» إلى الجزء وبحرفي «ج م» إلى أجزاء متساوية وحرف «ح» إلى القمحة وحرف «خ» إلى خذ أو يؤخذ وحرف «ط» إلى رطل وحرف «ق» إلى أوقية وحرفي «كك» إلى كمية كافية وحرف «م» للدرهم وحرف «ن» للنقطة (وهذه أول مرة ، حسبما أعرف ، تستعمل فيها الرموز بالعربية في كتابة الوصفات الطبية على الطريقة الحديثة المستعملة في الدول المتمدنة .

ويحوي المخطوط (الجزئين) : الأول في ٤٧ ورقة (رقمه عام ١٤) وقياسه ٤٠ × ١٤٫٥٠ سم وأوراقه الطويلة تحوي حوالي ٤٦ سطراً للصفحة ، والجزء الثاني في ٣٤ ورقة (رقمــه عام ١٥) قياسه ١٩٫٧٥ × ١٤ سم مسطرته ٢٠ سطراً وكلا الجزئين كتب بالخط نفسه إلا أن أوراق الجزء الأول أطول قياساً . والخط حديث جميل كالرقعي وتاريخ إتمام الكتابة حوالي سنــة ١٨٧٠ م والمخطوط مبتور الآخر .

ويحتوي ذكر أوزان طبية مستعملة في الديار المصرية ومقابلتها بالأوزان الفرنسية (على النظام المتري) ثم يذكر مركبات كيماوية وتأثيرات الأملاح المعدنية وأقراباذين للأدوية وما هو منها مبرد أو مليّن أو مسهّل أو منبّه أو مقيّء أو طارد للديدان ؛ وأمر الحجامة والفصد من الأعمال الجراحية التي كانت رائجة بين العامة حتى ذلك التاريخ . ثم يذكر بيان الأدوية ومعرفة جيدها من رديّها والمخدرات كالأفيون وبحثاً في السموم .

وهذا الطبيب المصري يعطينا في كتاباته صورة لتطور الطب بعصر في النصف الثـــاني من القرن التاسع عشر نتيجة ما أدّته المدرسة الطبية في القصر العيني من خدمات للنهوض بالمهن الصحية وهي بداية حسنة .

* * *

[١٢٧ ط] (الرقم القديم ٦٧٣٩)

في أسماء أعضاء الإنسان (ظاهرها وباطنها من المفرق (القرن) إلى القدم) لأبي محمد نادر بن بديع الزمان القاجاري صنّفه للأمير مظفر الدين ميرزا ولي عهد الممالك الإيرانية (ملك من سنة ١٨٩٦ — سنة ١٩٠٧ م) وقد أكمله حوالي سنة ١٨٨٥ م . وهذه الرسالة هي نسخة المؤلف . يقول في آخرها ، تم الكتاب سنة ١٣٠٢ ﻫ وتقع في ١٤٦ ورقة قياسها ٢١٫٥ × ١٣٫٧٥ سم مسطرته للصفحة ١٤ سطراً بخط نسخ فارسي كالرقعي جميل والعناوين بمداد أحمر ويحتوي أشعاراً كثيرة وارجاعاً واسناداً لشعراء وأدباء مشهورين كأبي نواس ، وأبي تمام ويطيل في مقدمته الكلام والوصف والمديح مسترسلاً بنعوت مملة وبأساوب متكلف كثير الترداد للمعنى الواحد .

ومن جملة ما يذكر في مقدمته « لما رأيت إقبال الناس في زماننا هذا على تعلم الطب في مدارس الدّولة ... لدرس مبادئ علم التشريح ، ودرس مصنفات قدماء القوم كاسحق بن حنين (والأرجح أنه يقصد حنين بن اسحق وهذا دليل على قلة ألفته التراث العربي في عصر الانتاج المبدع) والشيخ الرئيس وجبريل بن بختيشوع (بخت يشوع) ومحمد بن زكريا الرازي إلا أنها مأخوذة من مؤلفات أبقراطَ وجالينوسَ وغيرهما من حكماء اليونان ... فأما أمة الأفرنج فأحلوا التشريح في ديانتهم ... وصنّفوا كتباً بعدما عملوا بأيديهم غير مرة وشاهدوا ما في بدن الإنسان من العظام والشرايين والأوردة والرباطات ... حتى لا يكاد يخفى عليهم شيء منها صغر وصوروا ما شاهدوا في كتبهم وأظهروا مادته ... فلهم في عالم الإنسانية أيادي لم تمنن وإن هي جلّت ... والكتب المؤلفة في ذلك العلم الشريف كلها بلسانهم فترجم بأمر الدولة بعضها للسان الفارسي ... فرأيت في تلك التراجم أوهاماً كثيرة عرضتها

على مظفر الدين بن ناصر الدين ... فأمرني بتصنيف هذا الكتاب فابتدأت في قمة الرأس حتى تممتها بباطن القدم واستشهدت في أكثرها بشعر ونثر الأوائل . »

ونأسف أنه لم يُرَ في التراث الطبي غير ما نقل عن قدماء اليونان .

وهذا المخطوط دليل على تحول نظر المتعلمين في هذه الحقبة إلى ترجمة ما كتب في الغرب في العلوم الطبية ونقلها إلى لسانهم .

★ ★ ★

[١٢٨ ط] (الرقم القديم ٦٣٢٨)

في علم الطبّ والحكمة (أو رسالةٌ في الطبّ الباطني)

لمحمد رياض المصري الطبيب في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد . يبحث المخطوط في النتائج العمومية الشّفائية للأدوية ويقع في ٤٩ ورقةً في كراس (دفتر) قياسُه ٢٢×١٧٫٢٥ سم ومسطرته للصفحة ١٩ سطراً بخط حديث واضح يحوي الجزء الأول فقط . وفي أوله مصوّر مصر الطبيعية حوالي سنة ١٨٩٠ م .

أول الكتابة : « هذه النتائج تحصل من بعد دخول الأدوية في المجموع الشرياني واختلاطها الكلي بالدم . » ويبحث نتائج زيادة الإحساس العصبي والتجارب الإكلينيكية للأدوية على الحيوان وعلى المرضى والأدوية التي تؤثر على نتائج الأمراض وليس على السبب ثم منبهات الحركة في الفعل العصبي والأدوية المولدة للأمراض الصناعية والحمى والأدوية المجهضة وعلوم فن المداواة الحديث العام والخاص .

ويحتوي فصلاً في علم الأمراض والمداواة الخاص لحسن الأسير ويذكر فيه منبهات القوى والمقوّيات الخصوصية ومفقدات الحس وطرق الوصول إلى إزالة الآلام ومفقدات التشنج والتقلص بفعل عمومي يتبعه بحث في الحشيش وهو مبتور من آخره .

★ ★ ★

[١٢٩ ط] (الرقم القديم ٧٥٨٧)

أمراض عَينيّة (باللغة التركية)

للدكتور الكحال عبد الله بك صنّفه في أواخر القرن التاسع عشر .

تقرير بَدر يبحث في عدسات الضوء للعين المحدبة والقمرة ومرور الأشعة وكيفية انعكاسها على شبكية العين حسب الأصول العلمية المتبعة في أواخر القرن التاسع عشر ، وبحث تقرير قصرِ النظرِ وطوله وطريقةَ التدبير ذاكراً أمراض العين وطبقاتِها والمعالجة .

يقع المخطوط في ١٤٨ ورقة قياسها ٢٢ × ١٤ سم ومسطرته للصفحة ١٩—٢٠ سطراً والورق حديث صفحاته مخططة ومرقمة والمداد أحمر قانٍ ويحوي صوراً للعدسات وجداول ورسوم لكيفية مرور الأشعة النورية مستعملاً الأحرف العربية وبخط حديث معتاد .

★ ★ ★

[١٣٠ ط] (الرقم القديم ٤٣٧٠)

مبادىء أوليّة للفيسيولوجيا (في التركيب الكيماوي للجسد)

للدكتور عيسى الياس فرح في أواخر القرن التاسع عشر

أوله : « علمٌ يبحث عن وظائف الأجزاء التي يتألّفُ منها الجسم الآلي فيكون عاماً على النبات والحيوان كما الإنسان . والمراد هنا ما يتعلق بالإنسان على الخصوص ، والفرق بين التشريح والفسيولوجيا أن الأول يبحث عن الأجزاء المؤلف منها الجسم نظراً إلى تركيبها في حين أن الثاني بالنظر إلى وظائفها وأعمالها الحيوية وكل الأعمال الخاصة بها وهي بحالة الحياة » .

يقع المخطوط في حوالي ١٣١ ورقة قياسها ٢٢٫٥×١٧ سم ومسطرته للصفحة ١٧ سطراً كتب بخط حديث واضح وعلى ورق أوروبي .

يبحث التركيب الكيماوي للجسد وأعضاء الهضم والامتصاص والدورة الدموية والتنفس والحرارة الحيوانية والإفرازات والنخاع الشوكي والأعصاب والحواس وأعضاء التناسل والحيض ورسوم للرَّحم وملحقاته بخط المؤلف ورسمه وفي ص ٢٦٠ يشير المؤلف إلى العالم الفرنسي بوشارد .

Charles - Jacques Bouchard (1837 — 1915)

« أول من أظهر أن القلب والرئتين والدماغ هي المجلس الثلاثي للحياة وأن الموت يبدأ عند توقف واحد منها . » في أواخر القرن الماضي .

الورقتان الأخيرتان من المخطوط تحويان وصفات طبية ووصف دقيق وافٍ لكيفية طلي الفضة تقل المؤلف نفسه .

والمخطوط يعطينا فكرة عن نشاط بعض أطباء سورية قبل قرن في نقلهم للتراث الغربي وسعيهم لتوفير هذه العلوم الحديثة في اللغة العربية .

★ ★ ★

[١٣١ط] (الرقم القديم ٤٣٧١)

علم الولادة — في تشريح الحوض

لعيسى الياس فرح فرغ من تأليفه في ١٤ أيلول سنة ١٨٧٣ م وقد باشر كتابته في ٢٠ آب من العام نفسه .

في مقدمته يقول « يلزمُنا قبلَ كلِّ شيء معرفةَ الأجزاء التي تتعلق بالولادة ولكن بما أن معرفة ذلك قد مر في علم التشريح فلا نتعرض هنا إلا لذكر هذه الأجزاء بوجه العموم واضعين الشروحات المهمة معرفتها للمولّد » .

يقع في نحو ١٦١ ورقة قياسها ١٩٫٥×١٤٫٥ سم ومسطرته للصفحة ١٥ سطراً وصفحاته مرقمة والخط حديث كتب على ورق خفيف وفيه أخطاء إملائية ويشتمل على ثلاثين فصلاً يتحدث فيها عن الحوض العظمي وهو « تجويف مؤلف من الحرقفتين والعجز والعصعص وهذا الأخير ليس له اعتبار زائد غير أنه في بعض الأحيان يسبب تعسير الولادة . » ويشرح الفرق بين رأس الجنين ورأس البالغ ، والولادة وخروج المشيمة وواجبات الطبيب ويذكر فيه استعمال الكلوروفورم كمخدر ومحاذيره ونتائج الولادة المتعسرة والبوليبوس وهبوط المثانة والولادة الآلية وما يستعمل فيها من آلات وثقب الجمجمة والتشنجات المرافقة للولادة ، والولادة التوأمية ومعالجة البواسير والحمى اللبنية والحمل خارج الرحم والتسقيط وأمراض النساء كانقلاب الرحم وتمييز الأوجاع الكاذبة عن الولادة الحقيقيـــة ويذكر شيئاً عن العمليات الجراحية بما فيها عملية البزل مع استعمال مصطلحات علمية بمهارة مما يخوله حق لقب الرائد في القرن المنصرم بين الأطباء الذين حاولوا سبك الكلمات والاصطلاحات العلمية واشتقاقها وصياغتها واستعمالها في الكتب العربية الطبية . وأسلوبه رزين وشيق وتخلو كتابته من التطويل الممل فكلماته مختارة وافية بالغرض ويحذو في كتابته حذو الدراسات العلمية الحديثة .

* * *

[١٣٢ ط] (الرقم القديم ٤٣٧٢)

علم المواد الطبية واستعمالها طباً (أي منعاً للأمراض وشفاءً لها) .

لعيسى الياس فرح الطبيب اشتهر حوالي سنة ١٨٧٣ م .

أوله : مقدمة في حقيقة هـذا الفن ويذكر في آخره أنه بدأ تأليف الكتاب في ٢٠ آذار وأنهاه في ٢٣ حزيران (ربما سنة ١٨٧٥) بيد المؤلف

في محل ابراهيم افندي مشاقة ويتبع ذلك فهرست الكتاب في ست ورقات .

يقع المخطوط في ٩٧ ورقة قياسها ٢٤ × ١٨٫٧٥ سم ومسطرته للصفحة ٢٤ سطراً بخط حديث عادي واضح .

يقول في مقدمته « إن علم المواد الطبية يُبحث فيه عن المواد التي تستعمل في منع الأمراض وإبرائها وهذه التسمية على سبيل حمل القليل على الكثير فكان أولى بهم نظراً للواقع لو وضعوا لهذا الفن اسم الوسائط الطبية لأن لفظة الوسائط تعم جميع العوامل الطبية مادية كانت كالكينا والجُلاّب أم غير مادية . وهي إما عملية كالفصادة والحجامة أو نفسانية كتشجيع المريض أو حالية أي مختصة بظروف حال المريض في أمر النور والظلمة والمناخ والغطاء والنوم والأكل وعدمه ... ومدار هذا الفن حقيقة كل من الوسائط المختلفة الطبية وخواصها . فاذا كانت مادية يبحث أيضاً عن استحضارها وتركيبها مع غيرها وجرعتها إما وحدها أو في التركيب وله التقدم انتظاماً على علم استعمالها في التركيب ... قلنا منعاً من الأمراض لأن الطبيب كثيراً ما يستدعى لأجل هذه الغاية حسب المثل الانكليزي إن أوقية المنع (الوقاية) تساوي رطل الشفاء (علاج) . مثال ذلك رش كلوريد الكلس في بيوت الخارج لتقليل الروائح وإماتة سويداءات الأمراض » .

وهو يبحث في الانفعالات النفسانية والحواسية التي لها تأثير على الصحة كالخوف والإيمان ، وذكر الوسائط الصحية كالأطعمة وتغيير المناخ ، ويبحث في الأصوات والروائح والأوزان والمكاييل . ويعطي فكرةً عن الأدوية التي كانت مستعملة ومعروفة في البلاد الشامية في زمانه .

★ ★ ★

[١٣٣ ط]　　　　　　(الرقم القديم ٥٥٠٥ — ٨ ورقم ٥٥٤٦)

الكيمياء الصناعية (في خمسة أجزاء)

للكيماوي سليم بن متري أبجد أكملها حوالي سنة ١٩٠٢ م. الجزء الأول (رقم ٥٥٠٥) : في أصل وضع البيرا في ألمانيا ويحوي طريقة تحضير المالت والتحميض والنقع والغلي والطبخ واستعمال الهليون والرز والبطاطا والتخمير وأنواع البراميل وعملية الصناعة والكشف عن نقاوة ما صنــــع من البيرا وطرق شحنها .

يقع في ١٦٧ ورقة بقياس ٢٠ × ١٥٫٥ سم مسطرته ٢٠ سطراً بخط نسخ حديث واضح ومنه يستدل أن المؤلف درس في الغرب ولا سيما في ألمانيا وَدَوّنَ ما تعلمه واقتبسه من هذه الصناعات وهو مؤلَّف ثمين ومُفيد ويعتبر خطوةً هامةً في تطوّر الصناعات في البلاد الشامية .

والأجزاء الثاني والثالث والرابع منه (٥٥٠٦ — ٥٥٠٨) تبحث في صناعة الصابون اليابس والطري والمطر وفحصه ومعرفة نقاوته أو غشّه وتحليله لنفس المؤلف .

والجزء الثاني يحتوي عشرة فصول في المواد الداخلة في صنع الصابون كالبوتاس والصودا الكاوية والمواد الدهنية والزيتية والقلويات بما فيها أملاح الكالسيوم والصوديوم ومركباتها .

وأما الجزء الثالث فيذكر فيــه الشحوم والشموع والتربنتاين والرسين والصموغ والزفت الأسود .

يقع في ١٩٩ ورقة قياسها ٢٠ × ١٥٫٥ سم مسطرته للصفحة ٢١ سطراً وخطه نفس الخط في الجزء الأول .

أما الجزء الرابع ذو الرقم ٥٥٠٨ فهو في صنع الصابون الطري واليابس والمعطر في ١٨٦ ورقة بنفس القياس السابق .

وفي أول الجزء الخامس ذي الرقم ٥٥٤٦ من الكتاب يذكر في : الفصل الأول ـ المحلات والأوائل والتقطير والتنقية وما يلزم لصنع الكحول كالعرق . ويحتوي بحثاً في الغلوكوز والمواد السكرية (السكريات) وحمض الليمون وشرابه والصبغات العطرية وغير العطرية والزيوت الطيارة ويذكر عمل المشروبات والوسائط العامة لإنتاج الكحول للبيع واللوازم للمعمل من مواد كيماوية وآلات . ويذكر طرق سد القناني بالطين والجبص وعمل الكنياك وتحضير شراب اللوز والفستق والبنفسج وصناعة المشروبات الروحية بوجه عام .

والمؤلف « الراجي مغفرة خطاياه بشفاعة مريم العذراء وجميع القديسين » ، يبدو أنه مارس هذه الصناعات الكيماوية وأعطى وصفاً مسهباً لكيفية عملها على نطاق تجاري وتدل أبحاثه المستفيضة على خبرته الواسعة في هذا المضمار .



تم القسم الأول ويليه

القسم الثاني في المجاميع الطبية

القسم الثاني

المجاميع الحاوية لأكثر من تصنيف واحد وهي :

[١٣٤ طـ م] (الرقم القديم ٣١٥٢ طب ٢٧)

مجموع يقع في ١٥٣ ورقة قياسها ٢٥ × ١٧٫٧٥ سم مسطرته للصفحة ١٧ سطراً كتب بخط نسخ. خرم بعض أوراقه وأصيب بعضها الآخر بالرطوبة حتى لتصعب قراءته ، لعلّه كتب في القرن الخامس عشر للميلاد .

يحتوي المجموع ما يلي :

أ ـ تفسير تقدمة المعرفة لأبقراط

لموفق الدين أبي الفضل عبدِ اللطيف بنِ يوسفَ بن محمد بن علي البغدادي المولد والوفاة (٥٥٧ ـ ٦٢٩ ﻫ أو ١١٦٠ ـ ١٢٣١ م) ابن اللباد وكان شافياً عالماً بأنواع الفنون وله شرح فصول أبقراط حسب ترجمة حنين بالعربية وشرح جالينوس لذلك يذكر في أول شرحه لتقدمة المعرفة ما يلي : « وبعد فراغي من كتاب أبقراط المعنون بكتاب الفصول رغب إليّ بعض من وجب حقّه عليّ ممن خلصت مودتُه وصدقت رغبته ، أن يشرح له تقدمة المعرفة أيضاً ناهجاً في تفسيره نفس المنهج الذي اتبعه في تفسير الفصول الذي يسبقه وحده « في شرف المرتبة فأجبت سؤاله . » يبتدىء الشارح بالرؤوس الثمانية التي جرت عادة الشراح أن يتقيدوا بها في شرح أي كتاب ، وقد سبق ذكرها بالتفصيل في مقدمة الملكي للمجوسي وهي : الغرض المقصود من

الكتاب ، ومنفعته فوق غيره ، وقسمته إلى أجزائه ، ونسبته ، ومرتبته ، ومزيته ، وعنوانه واسم واضعه وسمو تعليمه . وقد حاول الشارح أن يجتنب فيه اللفظ الوحشي المبهم الغامض ويتوخى بساطة التعبير ما أمكن ، وأن يسند حججه بالأدلة الواضحة ، ويرتبه بصورة تجعل حفظه سهلاً وقد قسمه إلى ثلاث مقالات وعشرين تعليماً : المقالة الأولى في المنافع الثلاث المقتبسة من تقدمة المعرفة ، وفيها يبحث الدلائل المأخوذة من الوجه وعلاماته ، والتنفس والرعاف .

والثانية ، في الاستسقاء وتقلص الانثيين والقضيب ودلائل البراز وعلامات ذات الرئة والسلامة والعطب في الأمراض .

والثالثة ، في الحميات والبحران ودلائل الرعاف والقيء وآلام الأذن وأورام الحلق والذبحة والصداع .

وينهي تعليمه بوصايا نافعة ولكن الشرح مبتور من آخره ، ينتهي في الورقة ٧٢ .

في الترجمة والدراسة والتعليقات على المجموعة الأبقراطية التي قام بها :

W. H. S. Jones, Hippocrates, vol. I, London, Heinemann, 1952, first introductory essay.

نجده يلقي ضوءاً على أهمية كتاب تقدمة المعرفة . فانه يشير إلى اهتمام مؤلفه بهذا الموضوع أكثر من موضوع التشخيص نفسه لأن الطبيب يربح بتقدمة المعرفة ثقة مرضاه بوصفه ما كان وبإمكانه الإنباء عما سيكون واتخاذ ما يلزم من احتياطات وخاصة في العلامات التي ترافق الأمراض الحادة .

وهنا يشرح المؤلف علامات الوجه في الأمراض والتعرق ، وحالات الأورام الموجعة ، والاستسقاء ، وحالات النوم واليقظة ، والرأس واليدين والرجلين ، وأوصاف البول والبراز وما تدل عليه في حالات مرضية ، والقيء والبصاق ، والحميات ، وذات الجنب وأوجاع الرأس والأذن .

وفي الفقرة الخامسة والعشرين والأخيرة يستحث الطبيب الذي يتقدم بالمعرفة أن ينبئ فيما إذا كان مآل المرض إلى الموت أو أن العليل سيشفى .

ولقد ترجم حنين ابن إسحق هـذه المقالة إلى العربية . أنظر ملحق بروكلمن ج ١ : ٣٦٨ ، ٨٨٠ — ٨٨١ .

وقد نقلت هـذه الترجمة العربية إلى اللاتينية ونالت شهرة واسعة في الشرق والغرب مما حدا بعبد اللطيف البغدادي إلى تفسيرها كما في مخطوط الظاهرية هذا .

ومن حسن المناسبة أن جدّ ابن أبي أصيبعة كان صديقاً لموفق الدين البغدادي وأن أباه كان أحد تلاميذه . ويخبرنا في (عيون الأنباء) ، طبع القاهرة ، ص‌ص ٢٠٢ — ٢١٢ أنه شاهده في أواخر أيامه وقد راسله أيضاً ويقول إنه كان يعرف بابن اللبّاد وهو موصلي الأصل بغدادي المولد . وكان فخوراً بوطنـــه وما أنجبه من علماء . والبغدادي من العلماء النادرين في هذه الحقبة الذين صرفوا جل اهتمامهم للدرس والتعليم والبحث ووجدوا مساعدة مادية ومعنوية من الحكام على مواصلة أعمالهم العلمية بدون مشقة . وكان في أول عمره متشبثاً بعلوم الكيمياء وصناعة الأكسير مدمناً على مطالعة كتب ابن سينا وفلسفته وعندما تقدم في السن والخبرة حمد الباري أنه تخلص من أمرين طالما كانا سبب عناء وتعاسة له وهما : طلب الكيمياء وصناعتها ، وتصانيف الشيخ الرئيس ابن سينا . ولقد تميز البغدادي في معرفته باللغة العربية والأدب والفقه والنحو والمنطق والطب والعلوم الطبيعية وسكن القاهرة ، والقدس ، وبغداد ، ودمشق ، والموصل ، وحلب ، وتجول كثيراً وكان معجباً بصلاح الدين الأيوبي كقائد عظيم وكنصير للعلم والعلماء وقد خدمه ومن تلاه من الأيوبيين . ولما كان ابن أبي أصيبعة قد شاهد البغدادي في

آخر مرة حضر بها إلى دمشق فقد وصفه كما رآه آنذاك « شيخ نحيف الجسم ربع القامة حسن الكلام جيد العبارة وكانت مسطرته أبلغ من لفظه . » أما في القاهرة فقد أعجب البغـــدادي بمعرفته للشيخ أبي القاسم الشارعي قال فيه « وجدته كما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكذا صورته قد رضي من الدنيا بير من لا يتعلق منها بشيء يشغله عن طلب الفضيلة . » والشارعي هو الذي كان سبباً في جعل البغدادي يهتم بدراسة فلسفة الإغريق وهجر السيمياء وكتب ابن سينا . حتى صرح بقوله « وكلما أمعنت في كتب القدماء ازددت فيها رغبة وفي كتب ابن سينا زهادة واطلعت على بطلان الكيمياء . . . وخلصت من ضلالين عظيمين . » وفي القاهرة أيضاً خدم الملك العزيز ، ودرّس بالجامع الأزهر . « وأتى الى مصر ذلك الغلاء العظيم والمَوَتان الذي لم يشاهد مثله وألف الشيخ موفق الدين في ذلك كتاباً ذكر فيه أشياءَ شاهدها أو سمعها ممن عاينها تذهل العقل وسماه . . . « الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » سنة ١٢٠٧ . وفي أثناء إقامته بدمشق وحلب تميز في صناعة الطب وانتفع الناس به وصنف كتباً كثيرة منها : اختصار كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ، اختصار شرح جالينوس لكتاب الأمراض الحادة لأبقراط ، ومنافع الأعضاء لجالينوس ، اختصار كتاب (الجنين) و (الصوت) و (العضل) و (الحيوان) و (الحميات) و (النبض) ، وكتاب (أخبار مصر) ، ومقالة في شفاء الضد بالضد ، ومقالة في ديابيطس والأدوية النافعة منه ، ومقالة في حقيقة الدواء والغذاء في أحد عشر باباً ، واختصار كتابي الأدوية المفردة لابن وافد وابن سمجون ، وكتاب الكفاية في التشريح ، وحل شيء من شكوك الرازي على كتب جالينوس ، وعدة مقالات في ميزان الأدوية المركبة ، وفي ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ ، ومقالة في البادئ بصناعة الطب ، وكتاب

النصيحتين للأطباء والحكماء ، والمحاكمة بين الحكيم والكيماوي ، ورسالة في المعادن وابطال الكيمياء ، وغيرها . انظر (هدية العارفين) ١ : ٦١٤ — ٦١٦ ، و (طبقات السبكي) ٥ : ١٣٢ وبروكلمن طبع ليـــدن ، ١٩٤٣ ، ج ١ : ٦٣٢ — ٦٣٣ .

ب ــ شرح الفصول لأبقراط (وهو الموسوم بأوفر الشروح)

لأبي القاسم عبـد الرحمن بن علي بن أبي صادق المتوفى بعد سنة ٤٦٠ هـ أو حوالي سنة ٤٧٠ هـ (سنة ١٠٧٨ م) المدعو أبقراط الثاني .

بداية هذا القسم في الورقة ٧٣ أ : « قال الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن ... إن العناية التي تبعث الخلق على إنشاء باب من أبواب العلوم لمِن أشرف الفضائل الإنسانية سيما ماكان الناس كافة أمسّ حاجة إليه من غيره كعلم الطب . » وهو يُقرّ مع غيره من أطباء هذه الحقبة بضرورة إسناد البرهان والقياس بالاختبارات الطبية والتجارب لقبول الحقائق .

ويقول مشيراً اشرف موضوع الطب : « إن القوانين الطبية أجمع برهانية وليس يستعمل فيهـا الحدس والتقريب الصناعي إلا في بعض المجربات التي تخرج عن العقل ... وإذا كانت الصناعات والعلوم تتفاضل بحسب شرف الموضوع ووثاقة البراهين المستعملة فيها كان لهذا العلم أعظم المراتب . » وكما أشرنا تحت مخطوط (ا ط) يعتبر الشارح كتاب الفصول من أفضل التصانيف الطبية « لأنه من أوجز الكتب المصنفة في هذا الباب وأكثرها حصراً لفصول هي دساتير وقوانين للعالمين في أبوابها . . إذ كل فصل منه يتضمن أصلاً من الأصول يشك أن لا يكون قد صدر عن صاحبه إلا بتأييد سماوي » .

ويضيف « إن غرض أبقراط بهذا الكتاب هو أن يجمع فيه أنقى أصول الطب وأن يستثمر به ما قد جمعه في كتبه الأخر . ففيه جمل وجوامع من كتابه في تقدمة المعرفة وكتاب الأهوية والبلدان وكتاب الأمراض الحادة ونكتا وعيوناً من كتابه المعروف بابيديميا وفصولاً من كتابه في أوجاع النساء . » لذلك يرى الشارح أن الكتاب « نافع للمتعلمين للصناعة والمتكلمين فيها » .

وقد رتب المقالة الأولى مثلاً في ثلاثة وعشرين فصلاً في قوانين كلية وتدبير الأغذية والاستفراغ لجمع شملها المتفرق . وينتهي الشرح في الورقة ١٥٣ أ .

وتجب الإشارة إلى أهمية الطبيب ابن أبي صادق النيسابوري لتمكنه في الصناعة الطبية وحرصه على درس كتب أبقراط وجالينوس واختصارها وشرحها بفصاحة وجلاء وبغاية الجودة . انظر بروكلمن ١٨٩٨ ، ج ١ : ٤٨٤ .

وابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء) ، القاهرة ، ج ٢ : ٢٢ - ٢٣ الذي يمتدح تفسيره لكتاب منافع الأعضاء لجالينوس إذ حرر معانيه العويصة ، ونظم المشتت وحذف الزائد وأبان تشريح الأعضاء ومنافعها وأتمه سنة ٤٥٩ هـ وله أيضاً شرح مسائل حنين ، وحل شكوك الرازي على كتب جالينوس . انظر البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق محمد كرد علي ، دمشق ، الترقي ، سنة ١٩٤٦ ، ١١٤ — ١١٦ ، والشهرزوري ، نزهة الأرواح ، الورقة ٢٣٠ .

* * *

[١٣٥ ط م] (الرقم القديم ٣٩٤٣)

مجموع يقع في ٢٣ ورقة قياسه ٣٢٫٥ × ٢١ سم مسطرته للصفحة ٣٤ سطراً بخط نسخ جميل وواضح ولكنّ أوراقَ المخطوط مفككةٌ تحتاج للتجليد . لا تاريخ لزمن نسخه والذي يفهم من القسم الأخير من النص انه نقل في القسم الأخير من القرن التاسع عشر . وهو يحتوي على ما يلي :

(أ) ترتيب كتاب الفصول لأبقراط

لأحمد بن حسين بن أحمد الطبيب النكاتي اشتهر في القرن الرابع عشر الميلاد .

يقول في أوله : « إني لما رأيت نسخ الفصول لأبقراطَ مختلفةً في الترتيب وناقصةً في فصول بعض المقالات وزائدةً في فصول ، أردت أن أرتبها بترتيب أحسن وأكمل وأتمم عدد فصولها بدون زيادة شيء . ولذا اضطررت إلى تحرير حواشي المناسبة لنقصان الفصول وزيادتها على هوامش هـــذا الكتاب ولما رأيت نسخة القرشي والمسيحي وابن أبي صادق ... وكلٌّ حاول ترتيبه بأحسن الترتيب ... بل ادعى المسيحي في شرحه بأن أبقراط صنف « كتابه الفصول » على نفس النحو الذي اتبعه أبو سهل المسيحي وقد ذكر أيضاً بعد كل فصل وجه ما يماثله مما بدا قبله وقد خالفه آخرون كلٌّ باختلاف أغراضه .

« وذكر القرشي في شرحه ما هو قريب من ذلك . » وقد اختار النكاتي ترتيب المسيحي ورجحه على الترتيب الذي اختاره أبو الحسين وأحمد ابن محمد بن قاسم في شرحها .

وجاء ترتيبه في سبعة مقالات الأولى في خمسة وعشرين فصلاً أولها : « العمرُ قصير والصناعةُ طويلة والوقتُ ضيّق والتجربةُ خطر والقضاء عسر » .

وأول المقالة الثانية : « إذا كان النوم في مرض يحدث وجعاً فذلك نذير علامات الموت وإن كان ينفع فليس ذلك منه » . وتشتمل المقالة على أربعة وخمسين فصلاً .

وأول المقالة الثالثة : « إنَّ انقلاب أوقات السنة مما يعمل في توليد الأمراض خاصة » وتشتمل على ثلاثة وثلاثين فصلاً .

ويبدو أن المخطوط ناقص (أو أن بعض اللازم مفقودة) إذ يوجد في الورقة

٧ ب قوله تمت المقالة السابعة في ٢٧ ربيع أول سنة ١٣٠٢ ﻫ (سنة ١٨٨٥ م) »
ولكن مواد المقالات الأخيرة مفقودة . نقله أبو القاسم ابن زين العابدين .

(ب) **كتاب عكاسي** (أي فن التصوير الفوتوغرافي) باللغة الفارسية

ترجمه من الفرنسية علي بخش ميرزا للسلطان ناصر الدين شاه (حكم ايران في سنة ١٨٤٨ — سنة ١٨٩٦) والكتاب يبحث في المرايا والضوء وانعكاسه والمواد الكيمياوية كنترات الأمونيوم والفضة وغيرها من الأملاح الكيمياوية المستعملة في التصوير الشمسي وخواصها وتأثيراتها مقتبساً آراء بعض العلماء الفرنسيين في هذا الميدان (من ورقة ٨ — ٢٤) .

وإنني مدين باعطاء هذه المعلومات عن المخطوط إلى السيدة أسماء الحمصي في (رسالة منها مؤرخة في ١٩٦٥/٣/٦) وكذلك إلى الأستاذ عز الدين التنوخي والشاعر محمد الفراتي الذين تحروا مبي محتوى المخطوط ، ولا سيما قسمه الأخير الذي لا علاقة له بالصناعة الطبية .

* * *

[١٣٦ ط م] (الرقم القديم ٣١٥٧ طب ٣٢)

مجموع يقع في ٨١ ورقة قياسها ١٨ × ١٣٫٥ سم مسطرته حوالي ٢١ سطراً بخط نسخ أسود والعناوين بمداد أحمر وتعتوره بعض الأخطاء الإملائية والنحوية . وهو يحتوي على ما يلي :

أ ــ مفرح النفس

لشرف الدين أبي نصر محمد بن عمر بن أبي الفتوح البغدادي الماردينى المعروف بابن المرة درس الطب على أمين الدولة ابن التلميذ ببغداد واشتهر بممارسة الصناعة الطبية في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد .

على أن بروكلمن في ملحقه ١ : ٩٠٠ — ٩٠١ يذكر الكتاب تحت اسم مجد الدين عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون الدمشقي الحنفيّ (التنوخي) شيخ الأطباء المتوفى سنة ٦٩٤ هـ أو سنة ١٢٩٤ م وأبوابه الخمسة تبحث في النفس وملذاتها بالنسبة إلى الحواس الخمس .

والواقع أن هذا الكتاب هو للشيخ ابن أبي الفتوح البغدادي ابن المرة والذي يقول في مقدمته : « إني لما طالعت أكثر الكتب الطبية لم أجد فيها ما يشفي القلب في ذكر الأمور المفرحة للنفس والموجبة للذتها وراحتها وسرورها وابتهاجها . ثم ان الشيخ الرئيس ابن سينا ... صنف كتاباً في الأدوية القلبية ولم يستوعب أجناسها بل اقتصر على جنس واحد منها وكان الواجب أن يذكر من كل جنس طرفاً من الأدوية المتناولة وغيرها » لذلك يضيف « ولما سألني من لا يسعني رد سؤاله أن أجمع في ذلك كتاباً جمعت هذا الكتاب وجعلته حاوياً لأكثر المفرحات للنفس الواصلة اليها من جميع المحسوسات الباطنة والظاهرة وجعلت لكل حاسية باباً يخصها ذكرت فيه ما يحصل لهـــا من الأمور الموجبة للفرح ... وقصدت الإيجاز . »

وقد قسمه الى عشرة أبواب : في ذكر النفس وبعض أحوالهـــا ، واللذات المكتسبة للنفس من طريق السمع أو البصر أو الشم أو الذوق أو حاسة اللمس وما يرد الى البدن بسبب إدخال الأدوية أو الأغـــذية أو حركات البدن أو من جهة الحواس جميعها . وقد رتب مفردات الأدوية على حروف المعجم مع ذكر مكان نموها وكيفية جمعها والأقسام المستعملة من النباتات وتأثيراتها . فمثلاً في الآس يقول : « ينبت في السهل والجبل ويسمو حتى يصير شجراً عظيماً ً وله خضرة دائمة ومزاجه مركب القوى الغالب عليه البرد واليبس وشمه يفرّح القلب تفريحاً شديداً ... ومن خواصه تطويلُ الشعر وتسويدُه ومنعُه من التساقط خصوصاً اذا طبخ بزيت . » ويقع في ٣٣ ورقة .

(ب) النتائج العقلية في الوصول الى المناهج الفلسفية والقوانين الطبية

والقوانين الطبية (ومعرفة أمزجة الأعضاء البشرية ومنافعها وذكر الأمراض اللاحقة بكل عضو منها وعلاج ذلك ومداواته وذكر الأحجار والعقاقير وأعمارها).

لعلاء الدين أبي محمد أحمد الطبيب الألبيري اشتهر بالأندلس في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلاد .

يبدأ بورقة ٣٤أ ولكن أوراقه غير مرتبة في موضعها والكتاب ناقص . وجدير بالذكر تعريفه للعطار وواجباته لأهميته في تاريخ الصيدلة إذ يقول : « يجب أن يكون العطار الذي يبيع العقار شبيهاً بالطبيب في أفعاله الحسنة من كثرة احتياطه للمرضى ونصيحتهم وبذل الاجتهاد واختيار أطيب العقاقير لهم . » ويحذر من الغش والتبديل في الأدوية ويوصي « أن يكون تركيب الأدوية والأشربة والمعاجين في غاية من التحفظ لا يسقط منها شيء وينظف أوانيه التي يتصرف بها حين الصناعة وتكون مصونة مغسولة منظفة ... ولا يُسلِّمُ عقدَ الأشربة والمعاجين والجوارشنات وترتيب المربيات وإخراج الأدهان والمياه والمطارات لأحدٍ سواه ... إلا أن يكونَ ثقةً أو يجلس على عملها معه ولا يكون دعياً (لعله يقصد مَنْ يدَّعي المعرفة أو من يحاول الغش) جمّاعاً للمال فإنه إن كان على هذه الصفة لم ينصح في عمله . وليعلم أن النصيحة والنصح مفتاح الأرزاق وسبب لميل الناس إليه وتعويلهم عليه . » ويحظر الألبيري على الصيدلي القيام بالمعالجة بنفسه متخطياً بذلك ما هو من اختصاص الطبيب بل ليبتعد عن مداواة الناس بنفسه لئلا يجلب عليه سوء العاقبة ولا سيما إعطاء المسهلات ولو أجزل له العطاء « فليهرب من ذلك ... ويجيب لا علمَ لي أكثر من بيع الأدوية . » ويوصيه أن يكون رحيم القلب حسن الطبع والذهن مترفماً

عن الدنايا ولا يتواطأ مع الأطباء الجهال لموافقتهم على أكل مالِ العباد من غير حَقّ وبالرأفة في إعطائه العلاج للفقراء . ويجب « أن يكون العَطار مُمَيّزاً للرديء من العقاقير من النقي ، والجيد والحديث من القديم ، ويكون عارفاً بدرجات العقاقير في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة » ويذكره بصنع الزنجفر من الزيبق والكبريت وعمل الأصباغ ، وبأعمار الأدوية المعدنية والحيوانية والنباتية . المعدنية منها كالياقوت والذهب والزمرد والفضة والنحاس والحديد والأملاح والشبوب والكباريت والزنجار والإسفيداج والمرتك والرصاص والإقليميا والرقشيثا والتوتياء .

والحيوانية منها كالشحوم والمرارات والأنفحة والزبول والدم والحوافر ، ومن النباتية الصموغ والعصارات والبان والبزور والأثمار .

وجاء في أوله : « قال أبو محمد عبد الله بن أحمد الطبيب الألبيري ... متعك الله يا سيدي برفيع الفضائل ... وكساك بهجة العفة ... وجعل بينك وبين الحكمة نسباً وإلى المعرفة سبباً » وإذ طلب منه صديق له تأليف كتاب في المناهج الطبية والقوانين الفلسفية والبراهين العقلية أجابه إلى سؤاله بتأليف « هذا الكتاب الشريف الذي هو المدخل إلى صلاح جسمك وحفظ صحتك » . وأضاف « اعلم جُعِلتُ فداك أن جميع الحكماء البرزين ... اتفقوا أن جميع ما خلق الله صار بعضه لبعض عللاً والعلة تؤثر في معلولها » وبعدئذ يتطرق إلى نواحٍ فلسفية متحدثاً في المحسوسات والمدركات والوجود ووحدانية الخالق والحواس والفصول ثم يذكر الأخلاط والطبائع والعناصر ثم يتطرق إلى علم التنجيم ومداواة كل زمان بالأغذية والأدوية المناسبة للمرضى .

وينتهي بالورقة ٦٢ وفيها تاريخ النسخ : تم الكتاب في العشر الأوسط من ربيع الآخر سنة ٥٧٠ هـ .

(ج) باب في غسل الثياب

وهو أحد أبواب مجموعة في الطب مقتطفة من مصادر شتى وتحوي وصفات دوائية لغسل الثياب وتطهيرها من التلوث . إلا أنه لا يوجد انتظام في ترتيب الأوراق ، والفصول ناقصة . وتقع في خمس ورقات . لم يذكر اسم جامعها وناسخها .

(د) كتاب الأغذية لجالينوس (لم يضف العرب لاسمه لفظة كلوديوس إذ هي ليست أصلية) .

يبدأ بالورقة ٦٩ أ . جاء في أوله : « قال جالينوس في المقالة الرابعة من كتاب الأغذية ... إضافة الأشياء بعضها إلى بعض وما يكون منهـا حار ولطيف ومعتدل ما بين الحرارة والرطوبة ... لحم الحيوان من الدواب يختلف بعضه عن بعض فلحوم الحملان الفتية أقوم لجميع الأجسام . » ويوجد ذكر لحم الجمل ولبن الماعز ومنافع الثوم والكرنب والفواكه المختلفة . في تسعة ورقات تحوي قسماً من المقالة الرابعة فقط كتبت في سنة ٧١٣ هـ بخط نسخ على يد أمجد بن النجيب مفضل بن الصفي بولص .

وفي المكتبة الشرقية ببيروت مخطوط رقمه ٢٨٢ لكتاب العلل لجالينوس يحوي أحكام الأغذية والأدوية المفردة والمركبة والأركان والأخلاط وحفظ الصحة في ٢٤ ورقة .

(هـ) الاعتماد في ذكر الأدوية المفردة (قسم من المقالة الرابعة)

لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزار القيرواني المتوفى سنة ٣٩٥ هـ أو سنة ١٠٠٤ م .

يبدأ بالورقة ٧٦ أ في صفة طبائع العقاقير على مذهب ابن الجزار .

أوله : « القول فيما هو في الدرجة الأولى من البرد ... الورد البارد في الدرجة الأولى يابس في آخر الدرجة الثانية » .

وهذا النظام المتبع يكشف لنا التعقيد الذي آل إليه ترتيب الأدوية في هذه الحقبة وتعدد الدرجات وتطبيقها في المعالجة .

ويقع كامل الكتاب في أربعة مقالات والموجود هنا قسم صغير من المقالة الرابعة في خمسة ورقات كتب في آخره فرغ من نسخه ... أمجد (أحمد) ابن البخيت (النجيب) مفضل (فنصل) بن الصفي بولص مما نقله لنفسه في شهر جمادى الآخرة سنة ٧١٠ هـ .

نسخ عن هذه النسخة محمد صادق فهمي المالح الكاتب في المكتبة العموميه الظاهرية بدمشق وكان الفراغ يوم السبت في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ هـ .

ذكر كتاب الاعتماد ياقوت الحموي في (معجم الأدباء) ج ١ : ٨٨ ، وابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء) ٢ : ٣٩ .

* * *

[١٣٧ ط م] (الرقم القديم ٤٦٨٤)

مجموع في إحدى عشرة ورقة قياسها ٢٤٫٥ × ١٨٫٥ سم مسطرته للصفحة ٢٣ — ٢٤ سطراً كتب بخط نسخ ضعيف محشو بالأخطاء ، والمخطوط مخروم من آخره ويحتوي على ما يلي :

(أ) رسالة في الطبيعيات (لم يذكر عنوانها بالضبط)

لمحمد بن إبراهيم بن عبد الدايم المجريطي (لعله أبو القاسم مسلمة بن أحمد المتوفى سنة ٣٩٨ هـ أو أحد علماء القرن الخامس وقد كني بالمجريطي) الأندلسي .

أوله : « الحمد لله الذي أبرز من شؤون ذاته عجائب مصنوعات ما دبره من قديم الزمان » ... وبعدها يضيف « قرأت وتفهمت علم الأولين فوجدت جميع ما نالوه من زمانهم وفعلهم من معرفة الطبائع الطبيعية والأحكام الإلهية وتركيب الطبائع الصناعية وعلم الطلسمات والحكمة وعلوم الكيمياء فعلمت أن علم الطبائع لو لم يكن عظيماً ما فعلت به الحكماء هذا السر المودوع في الأرض . فتشبثت بمطالعة كتبهم الى أن وقفت على حقيقة ذلك فرأيت جميع ما ألف فيه من بروز الشؤون التي كانت مطلوبة في الذات القديمة . » ويتحدث على العناصر الأربعة والأفلاك مع رسم لشكل العالم جدير بالاهتمام . والرسالة ناقصة وتقع في أربعة ورقات .

ب ــ كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة .

لمحمد بن تومرت المولود في جبل السوس بالمغرب حوالي سنة ١٠٨٨ م والمتوفى حوالي سنة ١١٣١ م ويعرف بمهدي الموحدين . انظر بروكلمن ، سنة ١٨٩٨ ، ج ١ : ٤٠٠ — ٤٠٢ والملحق ١ : ٦٩٧ .

أوله : « الحمد لله الأول بلا بداية في أزليته ... أمّا بعد فإن جميع العلوم تحت علمين : علم الشريعة وعلم الطبيعة » والأخير هو علم الحكمة الذي كتبه الله بيد قدرته وأبدع فيه مخترعاته وصنعته ليدل بذلك على حقيقة معرفته . وضعه في خمسة أبواب : علم الشريعة ، وطبائع المخلوقات من البداية إلى النهاية ، والعقل والروح والنفس ، وفي فضل الإنسان (تفضيله) ومعرفته الخالق والخلائق في صورته ، وفي استخراج العلوم الغامضة لسر الطبيعة . » يقع في سبعة أوراق مبتور الآخر أيضاً . وربما كتب المخطوط في أوائل القرن التاسع عشر .

★ ★ ★

[١٣٨ م ط] (الرقم القديم ٤٧٣١)

مجموع يقع في ١٣١ ورقة قياسها ٢٢×١٦،٢٥ سم ومسطرته للصفحة حوالي ١٩ سطراً بخط نسخ واضح سيء الإملاء وهو في حالة رثة ، تاريخ نسخه يوم الأربعاء (بعد أحد توما) في ٢٩ نيسان سنة ١٧٦٩ م (يقابل سنة ١١٨٣ هـ) على يد الخوري رزق الله بن جرجس بن دبوس ؟ البعلبكي « كتبه لنفسه ولمن أراد الله أن يقرأه بعده . » وهو جامع لتصانيف طبية أهمها من تصانيف الرازي وابن سينا بدون ترتيب وتحتوي بشكل إجمالي ما يلي :

(أ) كناشاً في الطب يحتوي قصيدة لابن سينا (لعلها منسوبة إليه) في شرح الفصول والأركان (من الأرجوزة في الطب في الفصول الأربعة) وتشمل بحثاً في الفصد والحجامة مع وصفات طبية وسنونات وأدوية مركبة .

أوله : بسم الله الخالق الحي الناطق وبه نستعين . قصيـــدة ابن سينا وهي هذه ، نقل من كتاب الطب :

يقول راجي ربه ابن سينا   ولم يزل بالله مستعينـــا
يا سائلاً عن صحـــة الأجسادِ   اسمع صحيح الطب بالاسنادِ

ويجدر بالذكر هنا أن ابن سينا قام بتلخيص ما وضعه في القانون أو تعريفه لصناعة الطب وممارستها وتطبيقها العملي والنظري في أرجوزة طبية سهلة التناقل والحفظ لاقت رواجاً كبيراً بين طلبة الطب ومدرسيه ومتداوليه . ولا سيما بعد موته عُرفت بالأرجوزة في الطب وترجمت إلى اللاتينية تحت عنوان (Cantica Avicenna) وهي تشتمل على حوالي ٣٢٩ بيتاً من الشعر وقد ترجمها مع شرح وتعليقات وتقديم نشر النصين العربي واللاتيني ونقلهـا للفرنسيه الدكتور جان جابي والشيخ عبد القادر نور الدين ، سنة ١٩٥٦ م في باريز والجزائر .

وآخرون أشاروا إلى احتواء الأرجوزة على أكثر من ألف بيت وقد فضلها ابن زهر على كتاب القانون نفسه وشرحها القاضي محمد بن رشد الفيلسوف المتوفى سنة ٥٩٥ هـ أنظر لكلرك ٢ : ١٠٧ – ٨ وسارتون ، في مقدمة تاريخ العلوم ٢ : ٣٥٥ وفي أولها يقول : أما بعد حمد الله المنعم بحياة النفس وصحة الأجسام والشافي من الأدواء المعضلة والأسقام بما ركب في البشر من القوى الحافظة للصحة المبرئة من الآلام وفهم لصناعة الطب وحيلة البرء لمن كان من ذوي الألباب والأفهام فإني ذكرت في مجلس الأجل" أبي محمد أمير المؤمنين الأرجوزة المنسوبة إلى ابن سينا وأنها محيطة بجميع كلياته وأنهـا أفضل من كثير من المداخل التي وضعت في الطب مع ما اختصت به من النظم الميسر للحفظ ... فأمرني أدام الله تأييده لما جُبل عليه من الرغبة في العلم أن أشرح ألفاظها دون تطويل أو تغيير ففعلت . » وأول أبياتها المشروحة :

الطب حفظ صحة ، برء مرضْ   من سبب في بدن منه عَرَضْ

وتوجد منه نسخ في الأسكوريال والمكتبة الطبية الوطنية الأميركية . وتبحث في الأركان والأمزجة والأخـــلاط والأعضاء والقوى والمساكن والأغذية ، والأحداث النفسانية وقال في مقدمتها (حسب بعض النسخ) : لما جرت عادة الحكماء ... بخدمة الملوك والأمراء ... بتصانيف المنثور والمنظوم ... والصنائع والعلوم » رأى أن يضع أرجوزته هذه ولها نهايات كثيرة حسب النسخ المتوفرة مثلاً :

وقد فرغت من جميع العملِ   والآن أقطعه بقول مكمـــلِ

انظر القنواتي ، في مؤلفات ابن سينا ، القاهرة ١٩٥٠ ، ١٧٢ — ١٨٠ . ولا شك أنه قد تسرب الى الأصل كثير من الزيادات والإضافات من متأخرين . انظر (كشف الظنون) ١ : ٨٣ وقد شرحها أيضاً بعـد القاضي ابن زهر الشيخ محمد بن اسماعيل بن محمد سنة ٩٨٨ هـ . ومع الأسف ليس فيها جديد من ناحية فضلها على صناعة الطب .

(ب) قسماً من الباب العشرين في إبدال الأدوية التي يتعذر وجودها مرتبة على حروف المعجم أكثرها منقول عن كتاب أبي بكر محمد بن زكريا الرازي ولكن بدون ترتيب .

أما الأوراق الأخيرة ١٢٨ — ١٣١ فتحوي وصفاتٍ طبيةً في مواضيع مختلفة وبخط مختلف بعض الشيء عن الخط الأول في المجموع .

★ ★ ★

[١٣٩ طم] (الرقم القديم ٥٥٥١)

مجموع يقع في ٨٦ ورقة قياسها ٢١ × ١٤ سم مسطرته للصفحة حوالي ١٧ — ١٩ سطراً بخط نسخ جميل واضح والعناوين بخط أحمر وتاريخ نسخه في رجب سنة ١٠٦٣ هـ وهو يحتوي على ما يلي :

(أ) مختصر أقراباذين ابن سينا ولعله اختصار لبعض ما ورد في الكتاب الخامس في الأدوية المركبة (الأقراباذين) من القانون .

أوله : هذا كتاب يشتمل على الأدوية المركبة المستعملة في أكثر الأمراض التي يتداولها حذاق الأطباء لمعرفتهم بعظم منافعها واشتهارها بينهم » . ويقع في اثني عشر باباً : في المعاجين والإطريفلات والدرياق والدبيلات والجوارشنات والحبوب والبنادق والإيارجات واللعوقات والغراغر والشيافات والفتائل والفرزجات والأدهان وأدوية الفم والسنونات والمراهم .

وفي آخره : صفة دواء للنزف ... يستعمل يومياً مع شراب تفاح ودقيق أرز ولوز مقشور نافع إن شاء الله . تم الكتاب في العشر الثالث من رجب سنة ١٠٦٣ هـ نقله خليل بن الأختاني في خمس وثلاثين ورقة .

(ب) الرحمة في الطب والحكمة

لمحمد المهداوي بن علي بن إبراهيم المنبري اليمني الهندي المتوفى سنة ٨١٥ هـ أو سنة ١٤١٢ م وقد نسبه بعضهم خطأً إلى السيوطي .

ويوجد من هذا الكتاب عدة نسخ في مكتبات كثيرة وقد طبع مراراً .
أنظر بروكلمن ، ليدن ١٩٤٩ ج ٢ : ٢٤٢ وملحق ٢ : ٢٥٢ .

يبدأ أوله في ورقة ٣٧ أ هكذا : « الحمد لله الذي اخترع من العدم الموجودات وأظهر إلى الوجود الكائنات . وبعد فهذا كتاب مختصر وضعته في علم الطب وهذبت أغراضه وقربت أعراضه وجعلته جامعاً في حالة الاختصار ليروق بإيجازه القلوب . وهو في خمسة أبواب : في علم الطبيعة وما أودع الله فيها من الحكمة ، وفي طبائع ومنافع الأدوية والأغذية ، وفيما يصلح للبدن في حالة الصحة أو في المرض ومعالجتها » .

تم نقله على يد عبد السلام بن علي بن محمد الدهنة في سنة ٨١٥ هـ .
وقد عثرت في المكتبة العامة بالرباط على أربعة نسخ مخطوطة من هذا الكتاب .

★ ★ ★

[١٤٠ ط م]　　　　(الرقم القديم ٥٠٦٤)

مجموع يقع في ٩٦ ورقة بحجم ١٨٫٥ × ١٤ سم مسطرته للصفحة ١٦ سطراً كتبت العناوين ورؤوس العبارات بحبر أحمر والخط نسخ جميل أما الورقتان الأخيرتان فمحشوتان بأبيات شعرية لا علاقة مباشرة لها بمحتويات المخطوط الأخرى والتي نسخت في سنة ١٠٦٤ هـ أو سنة ١٦٥٤ م . والمخطوط يشتمل على ما يلي :

(أ) أرجوزة في الطب لابن سينا

يبدو من الورقة ٤٨ أ أنه قد تم نقلها من شرح لها عجيب ولكنه سقيم قديم واهي الأوراق تسرّب إليه كثير من الأخطاء والفوضى في ترتيب الموضوعات والنقص في النص . وفي أولها بيتان من الشعر (لعلها أضيفا فيما بعد) وهما مذكوران في عدد من نسخ أرجوزة ابن سينا إلا أننا نشك في أنهما أصيلان فيها وهما .

هـــذه أرجوزة قد اكتمل بها جميع الطب علم وعمــلْ
وها أنا مبتـــدئٌ بنظمي منثور ما حفظته من عــلم

ثم الافتتاحية الشعرية الأصلية للأرجوزة كما نعتقد :

الطب حفظ صحة برء مرضْ من سبب في بدن منه عرضْ
قسمته الأولى لعـلم وعملْ والعلم في ثلاثة قد اكتملْ
سبع طبيعياً من الأمور وستة كلـــها ضروري
ثم ثلاث سطرت في كُتُبِ من مرض وعرض وسَبَبِ
وعمــل الطب على ضربينِ فواحـــد لعمل اليدينِ
وغيرُه يعمـــل بالدواءِ وما يقـــدره من الغذاءِ

وكتب في الورقة ٢٨ ب تمت . كمل الجزء العملي من الأرجوزة .

(ب) أرجوزة وجيزة في عدد العروق المفصودة

لشمس الدين محمد بن مكي ولعله الأنصاري الأزدي النحوي المتوفى حوالي سنة ١١٧٠ م أولها :

الحمدُ لله الحـــكيم الشافي العـــالمِ الغيب العليم الــكافي
وبعده فهـــذه أرجوزة مفيدة لطيفـــة وجيزة
نذكـــر فيها كلـــا نفقده من مرض لغرض نقصده

ولكنّ هذه الأراجيز، كما يرى القارئ، لم تجلب شيئاً أصلياً جديداً يساعد على التطور الطبي وتقدمه في هذه الحقبة وربما ساعدت على جموده أو تأخره إذ القدرة الكلامية والرنة الموسيقية حلت محل النقاش العلمي والتجربة والمشاهدة الشخصية .

يتبعها ورقة ٤١ أ .

أرجوزة في الختان

لمحمد بن مكي في ورقة واحدة أولها :

من بعد حمد الله ذي الإحسانِ　　أرجوزة لطيفة المعاني
أذكر فيها صفةَ الختان　　ظاهرةً لطيفةَ البيان

(ج) أرجوزة لطيفة في قضايا أبقراط الخمسة والعشرين

ذكر فيها علامات الوجه المنذرة بالموت لأبقراط في حوالي ثلاث ورقات . وبعدها أبيات شعرية في تعريف النبض والأمزجة والأخلاط والأبوال تنتهي في ورقة ٥١ ب منها :

وبعد فالنبضُ دليلٌ صادقُ　　يعرفُهُ من الأطبا الحاذقُ
وبعده في الرتبة القارورة　　أحوالُها معلومةٌ مشهورة
وقد عفت رسومُ هذين ولم　　أجدْ طبيباً فيها له قدم

يتبعها أرجوزة في أمراض جفن العين أولها :

الحمدُ لله الحكيم الشافي　　الواحدِ النورِ العظيمِ الكافي
منور الأبصارِ بالضياء　　وخالقِ الأرضين والسماء

يعدد فيها أربعة وأربعين مرضاً للعين . كملت في الورقة (٥٥ ب) .

(د) أرجوزة في تدبير الصحة في فصول السنة الأربعة

لعلها قسم من أرجوزة ابن سينا إنما فيها حذف أو إضافات على الأرجوزة الأصلية أولها :

يقول راجي ربّه ابنُ سينا ولم يزلْ باللهِ مُستعينـــا
يا سائلي عن صِحّةِ الأجسادِ إسمع صحيح الطبِ بالإسنادِ

في حوالي أربع ورقات .

(ه) بعض مسائل من كتاب التشريح الصغير

منسوبة لابن سينا والأرجح أنها نقلت عن مؤلف متأخر تبتدئ في الورقة ٥٩ ب : « وها هنا بعض مسائل من كتاب التشريح الصغير فإنها تذكرة للعالم وترطبة للمتعلم لا بأس بها . » يقول فيهـــا مثلاً : ما الفرق بين الزائدة واللاحقة ؟ هي عظم متحد بالعظم اللاصق به والزائدة جزء من جملة العظم . وهي تحوي شيئاً عن التشريح شائع معروف ليس فيـه جديد يستحق الذكر .

(و) الرسالة أو المقالة الأمينية في الفصد

لأمينِ الدولة أبي الحسن هبةِ الله بن أبي العلاء صاعد بن إبراهيم البغدادي الطبيب المسيحي المعروف بابن التلميذ المتوفى سنة ٥٦٠ ه أو سنة ١١٦٥ م طبيب الخليفة المقتفي ببغداد وكان أوحد زمانه في صناعة الطب وفي مباشرة أعمالها وكان ساعور البيمارستان العضدي . سافر لإيران وتعلم اللسانَ الفارسي وكان متبحراً بالعربية جميلَ الخطِّ نظْم الشعر وترسل . وله تعليقات على كتب كثيرة وكانت بينه وبين أوحد الزمان أبي البركات مؤلف (المعتبر)

عداوة . وكان ابن التلميذ كريم الأخلاق كثير الإحسان ولا سيما للفقراء من مرضاه وعُمِّر طويلاً وكان كثيرَ النادرة قال مرة يؤنب ولده لاستهانته بقيمة الوقت :

والوقت أنفسُ ما عنيتُ بحفظه   وأراه أسهل ما عليك يضيعُ

وأوصى ولده رضي الدولة أبي نصر : « فُزْ بحظٍ نفيس من العلم تثق من نفسك ... وأعوذ بالله أن ترضى لنفسك إلا بما يليق بمثلك أن يتسامى إليه بعلو همته » وقد ترك له أموالاً جزيلة ومكتبة عامرة . وامتدحه الشريف أبو يعلى محمد بن الهبّارية العباسي بقوله :

سيدي كم غمة جليتَها   فغدت ظلمتُها منكشفهْ
وأيادٍ جمة أوليتَها   بيد ما برحت مرتشفهْ
وتراءى منك بِرٌ شكرُه   معجزٌ كلَّ لسانٍ وشفهْ

وبالغ أيضاً العماد الأصفهاني في مدحه في كتابه (الخريدة) وكان قد رأى فيه شيخاً حسنَ الرواء عذب المجتلى عالي الهمة ذكي الخاطر شيخ النصارى وقسيسهم وله شعر لطيف « عجبت منه كيف حُرِمَ الإسلامَ مع كمال فهمه وغزارة عقله » .

عالج مرةً الشاعرَ أبا القاسم علي بن أفلح وحماه عن بعض المآكل فكتب إليه الشاعر يقول :

أنا جوعان فانقذ   نيَ من هذي المجاعهْ
لا تقل لي ساعة تصـ   ـبر مالي صبر ساعهْ
فخواي اليوم لا يقـ   ـبل في الخبز شفاعهْ

فأجابه ابن التلميذ بأبيات شعر لطيفة منها :

هكذا أضياف مثلي   يتشاكونَ المجاعَهْ
غير أني لستُ أعطيـ   ـكَ مضراً بشفاعهْ

وله معالجاتٌ أخرى لطيفة كاستعماله الماء البارد لمعالجة الحمى وغيرها .

وكانت له رياسةُ الطبّ ببغدادَ وحضر مجلسهُ تلامذة كثيرون ليتعلموا منه صناعة الطب . ومن مؤلفاته (الأقراباذين) في عشرين باباً وقد اشتهر استعماله بين الأطباء والصيادلة والبيمارستانات وأخذ محل الأقراباذين الكبير لسابور بن سهل ومنه نسخة في غوتا رقم ١٩٩٦ وبالقاهرة وبواشنطن وله اختصارات لبعض كتب جالينوس ، ومسائل حنين مع شرح لها ، والحاوي للرازي ، والأشربة لمسكويه وحواشٍ على كتاب المائة للمسيحي والقانون لابن سينا والمنهاج لابن جزلة وله (المجربات) ،(والإقناع) ، أنظر ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء ، ٢ : ٢٥٩ — ٢٧٦ ، وشيخو ، المخطوطات العربية ، ص ٦ ، وأحمد بن خلكان ، (وفيات الأعيان) ، طبع القاهرة ، سنة ١٨٨٥ ، ٢ : ٢٥٢ — ٢٥٦ (أو تحقيق محمد عبد الحميد ، ١٩٤٩ ، ٥ : ١١٩ - ١٢٦) وبروكلمن ، ليدن ، ج ١ : ٦٤٢ — ٦٤٣ ، وهدية العارفين ، ٢ : ٥٠٥ ، ومن أشهر ما كتبه مما يمت إلى الجراحة والمعالجة بصلةٍ مقالته (الأمينية في الفصد) هذه وهي في عشرة أبواب : في حـــد الفصد ، والأمراض التي يستعمل فيها — وكيفية الفصد ومنافعه ومضاره واستدراك ما وقع من خطأ وشروطه وهي تحتوي كثيراً من الترديد ويقتبس المؤلف فيها من الزهراوي وغيره .

(ز) مقالة في مرض السُعفة (السُفقه أو السُنفه)؟

لأبي نصر عدنان بن نصر بن منصـور موفق الدين ابن العين زربي (حيث ولد في عين زربة بتركيا) وتوفي بالقاهرة سنة ٥٤٨ هـ أو سنة ١١٥٣ م وكان في خدمة الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله إسماعيل (حكم

من سنة ١١٤٩ إلى سنة ١١٥٤ م) . أنظر ابن أبي أصيبعة ٢: ١٠٧ - ١٠٨ ، وبروكلمن ، ليدن ، ١ : ٦٤١ — ٦٤٢ وهدية العارفين ١ : ٦٦٢ .

أقام أبو نصر في بغداد مدة ولذا سمي أيضاً بالبغدادي واشتغل بصناعة الطب وبالعلوم الحكمية ومهر فيها ولا سيما في علم التنجيم . بعد ذلك انتقل إلى الديار المصرية فتكسب أولاً بالتنجيم ثم لما عُرف فضله وسعة اطلاعه وكثرة علومه وصل خبره إلى القصر الفاطمي فقربه الخلفاء الفاطميون وحظي في أيامهم . وصنف كتباً كثيرة في المنطق والطب وكان يحضر مجلسه تلامذة كثيرون يدرسون عليه وكانت له خبرة جيدة باللغة ، كما كان حسن الخط ، وله شعر مقبول ومن تصانيفه : (الكافي في الطب) قيل إنه أكمله في ٢٦ ذي القعدة سنة ٥٤٧ هـ ، ورسالة في تمذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل وهذا يصور لنا نفس المشكلة التي عاناها الطبيب الرازي قبله من إقبال الناس على جهلاء المتطببين وترك المتعلم الواسع الاطلاع ، وشرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس ، ومقالة في الحصى وعلاجه ، ومجربات في الطب على جهة الكناش جمعها ورتبها ظافر بن تميم بمصر بعد وفاة المؤلف ولعل مقالته التي نتحدث عنها من هذا القبيل لأنها تتحدث عن اختبارات شخصية دقيقة . وفيها يقول : « هذا المرض يعرض في أكثر البلاد كالشام والعراق وخراسان ومصر وأرض المغرب ويسمونه بالشقفة وقد يسمونه خزفة وبالمغرب اسفنجة وهو ورم حار (أو ملتهب) مائل إلى الصلابة حتى يغور في عمق اللحم وأكثر عروضه في الظهر وخاصة بين الكتفين وربما ظهر تحت إحدى الكتفين وربما ظهر فوق القطن وقلّما (يظهر) في الرقبة وربما ظهر في النادر في الفخذين . وهذا الورم يبتدىء صغيراً كالدمل ثم ينقشر (يتفشى Alcerate اويتبثر) ويبين ماحوله ثم تتفقأ تلك البثور ويخرج منها مادة صديد ويشتد الوجع اسوء المزاج وتفرق الاتصال بالتمدد

ويعلو الورم ويحمر إلى كمود فإن كان خبيثاً قتالاً مال إلى السواد أو اسودّ
بعض فم الجلد وما تحته وينفجر ثم ترشح وتبرز منه مادة صديدية تخرج
من أماكن شتى ولا يزال الأمر يتزايد إلى أن يبلغ المنتهى في أول زمان
التزايد أو فيما بعد ذلك وربما قتل في الابتداء فان بلغ المنتهى واستولت
الطبيعة وأنضجت المادة سقط من اللحم مايعفن ثم عادت الطبيعة فتبنت لحماً
خلفاً لما ذهب واندملت القرحة وقد يتفق بعض المرض لن يبلغ المنتهى ولا
تصلح القرحة (تتالج) بسبب مافيه من العفن الخبيث وبخاره قد أفسد
مزاج القلب وخاصة إذا كان محاذياً له فتعفن أخلاط القلب أولاً ثم يحدث
من ذلك حمّى رديئة تشبه حميات الوبأ مختلطة مختلفة الأخذ والكرّات
وتتبعها أعراض صعبة من القلق والسهر والعطش وربما يتبعها غشي وتواتر
التنفّس . وإذا اشتدت هذه الأعراض هلك المريض وقد يعرض لكثير
منهم الخلفة والنزل وذلك لفساد الأخلاط وعفنها وتخلي القوة عن إصلاحها
وتدبيرها فتندفع هابطة من العروق إلى الأمعاء بدفع قسري لا طبيعي ويكون
بذلك هلاك المريض في الأكثر . »

لم أجد فيما سبق من الكتابات الطبية وصفاً أصدق من هذا الوصف
أو أتم وبذلك يكون ابن المين ذربي الطبيب الأول على ما أعرف الذي وصف
هذا المرض وصفاً دقيقاً واضحاً مبنياً على الاختبار والملاحظة الشخصية
المتواصلة . وبعد ذلك يمضي في شرح أسبابه وعلة حدوثه .

(الفصل الثاني) ويعدد فساد الغذاء في الهضم وأنه أحد المسببات ويقول :
« وهذا المرض فأكثر ما رأيته يعرض لأصحاب الأمزجة السوداوية ولمن هو
كثير الفكر (الهم) ولمن هو في سن الكهولة وقلما يعرض المشايخ وما رأيت
هذا المرض عرض لأحد من الصبيان أو الأطفال وبذلك يوجب القياس »
ويستفيض بعد ذلك في تعريف المرض مما يثبت دقة ملاحظته وحسن معاينته .

(الفصل الثالث) في تحديد هذا المرض : هو ورم حار ملتهب خبيث إلى الصلابة غائر في عمق اللحم مبثر السطح متولد من دم سوداوي يخالط صديد رقيق فهذا أكمل الحدود لهذا المرض » .

ويذكر في الفصل الرابع طريقة المعالجة بالفصد والأغذية الملطفة كشراب الحماض والنيلوفر والقاقيا والماع قشر الرمان والصندل والماميثا والحضض والأدوية المبردة والقابضة محلولة بماء الورد وماء لسان الحمل ويوضع شمع أحمر ودهن ورد ثم دهن بنفسج وهكذا . ثم ان المؤلف يحـــذر بقوله : « وإياك أن تعتمد على مثل دقيق الحنطة المطبوخ بالماء والزيت » .

وحينئذ ينتقد برفق واتزان وبثقة وفطنة بعض ما جاء في تصانيف جالينوس محذراً : « ولا يغلطنك قول جالينوس في أنه من أبلغ الأدوية المنضجة في المواد غير الخبيثة ... لأنه إذا ضُمِّدَ به العضو انصبت إليه مادة تسد مسامه وتمنع ما يتفشى (ينبعث ، ينبث) فيه من الحار الغريزي » مما يساعد على الانضاج . ثم يضيف « فلما تفكرت في ذلك رأيت أن أضرب عن هذا الطريق (الذي اتبعه جالينوس) وأرفضه رفض الخائف من الهلكة وأن أعتمد على ما يجمع بين الإنضاج والتحليل ...

ورأيت أنَّ أوفق الأضمدة في هذا الوقت أن آخذ خبز الخشكار بسبب ما في النخالة من التحليل والجلاء وأعجنه بالماء الحار عجناً محكماً ثم ألقي عليه في آخر طبخه من الخمير مقدار السدس لما رجوت في الخمير من التحليل والتلطيف بما فيه من الحموضة والملح ثم ألقي فيه من الدهن إما دهن البنفسج أو الورد ...

وإذا رأيت وجهاً لتسكين المرض والألم (فعلت) . فإذا تحكم طبخها وضعتها على العضو وهي إلى الفتور أقرب . وأجعل من فوقها خرقة كتان جامعة ولا أكمر العضو بل اتركه بما عليه من الخرقة لا غير ... وإذا انفجرت القرحة جعلت عليها دقيق العدس إلى أن يسقط اللحم الميت جميعه .

وإن شئت أن ينبت اللحم (دهنته) بمرهم الزنجار جزء في ١٢ جزء شمع والمرهم النخلي ... فان أصابت المريض حمى عفن وكثيراً ما يعرض له ذلك بسبب ما يتوالى من وصول بخار العفن إلى القلب ... فبادر بإعطائه قرص الكافور بشراب الحماض واعقبه بماء الشعير .. » ثم يتابع هذا الوصف الذي يرينا مثالاً حياً للطب السريري ودقة في تعبير المؤلف عما جربه وشاهده ودقق في تحقيقه ومعالجته بنفسه ، مع الإشارة إلى أن مدة هذا المرض تطول . « فاذا عرض للمريض التبول وكانت علامات المرض ردية معه فالمريض في أكثر الأمر هالك » . وفي هذا يستعمل على أحسن وجه ما أشار إليه أبقراط في القديم من تقدمة المعرفة وأهميتها في المهنة . ثم إنه يوصي بإعطاء المريض الفواكه القابضة واستعمال الطيوب الباردة وحفظ قوة جسمه بتناول أمراق (جمع مرقة) الفراريج ومياه الفواكه مثل التفاح والسفرجل والرمان . ومن الجدير بالذكر اعتماده في المعالجة بالتحليل والتلطيف على استعمال الخمير .

وينتهي هذا المخطوط في ورقة ٩٤ ب وهو نادر . نقله الخوري يوحنا الزربابي ؟ في سنة ١٠٦٤ هـ ولهذه النسخة أهمية كبرى لأنها تنقل وصفاً سريرياً دقيقاً ومعالجة متقنة لهذا المرض لأول مرة على أسس علمية وسريرية مقبولة حتى في مستوى العصر الحديث ولو قاد ذلك المؤلف إلى مخالفة المشهورين من الأطباء القدماء المشهود بمقدرتهم . بانياً استنتاجاته على الاختبار والمشاهدة الشخصية . وإني أرجو أن أخصص قريباً فصلاً خاصاً مستقلاً لدراسة هذا المخطوط الفريد (انظر الشكل ١١ أ + ب) الحاوي للنص الذي سبق ايضاحه هنا .

★ ★ ★

[١٤١ ط م] (الرقم القديم ٣١٤٢ طب ١٧)

مجموع يقع في ٨٦ ورقة قياس ٢٤،٧٥ × ١٧ سم مسطرته ٢٤ سطراً بخط نسخ واضح والقسم الأخير بخط مختلف مضبوط بالشكل الصحيح . وهو يحتوي على ثلاث رسائل الأولى في الطب وهي التي تهمنا والباقيتان في الفقه واللغة وليس هنا مجال عرضها لذا سنكتفي بالإشارة السريعة إليها .

أما الرسالة الأولى فهي شرح الكليات لابن سينا :

الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ولد بالري سنة ١١٤٩ م وتوفي بهراة سنة ١٢٠٩ م) فقيه ومحدث وكان رئيس مشيخة هراة وقد اشتهرت شهرته مئات الطلبة الذين حضروا للدراسة عليه وله في علم الكلام (أساس التقديس) وكتاب (مفاتيح الغيب) المشهور بالتفسير الكبير . وقد كتب في التاريخ والفقه والتفسير والفلسفة والمنطق ، وكان قوي النظر في الطب ومباحثه وكان يخطب بالري لذا سمي بابن الخطيب لفصاحته . وكان مهاباً في مجلسه وكثر سامعوه ومعظموه حتى كان خوارزمشاه يأتي إليه وأخيراً مرض في بلدة خوارزم وتوفي في عقابيله ببلدة هراة في غرة شوال سنة ٦٠٦ هـ ومن كتبه الطبية (الجامع الكبير) ويعرف بالطب الكبير لم يتمه وله مجلد في النبض . وبدأ كتاباً في التشريح من الرأس إلى الحلق ولم يتمه ومقالة في الأشربة ، وشرح كليات القانون ألفه للحكيم ثقة الدين عبد الرحمن ابن عبد الكريم السرخسي ولم يتمه . أنظر ابن أبي أصيبعة ، (عيون الأنباء) ٢ : ٢٤ — ٣٠ ، وبروكلمن سنة ١٨٩٨ ، ١ : ٥٠٦ — ٥٠٨ والذيل ١ : ٩٢٠ — ٩٢٤ ، وطبقات السبكي ٥ : ٣٣ — ٤٠ ، وأخبار القفطي ١٩٠ — ١٩٢ .

يبتدىء مخطوط شرح الكليات بما يلي : « أما بعـد حمدِ اللهِ مقدّر الأمزجة والأجزاء ومدّبر القوى والأعضاء ومبعد أصناف الداء ومبدع أنواع

الدواء . » ثم يتحدث عن شرف علم المهن الصحية التي وفقه الله للوصول إلى مناهجها الحكيمة والتي جعلها الصادق الصدوق قرينة لعلم الأديان . . . « ولما كان كتاب القانون للشيخ الرئيس أحسن كتاب صنف في هـذا الباب باتفاق أولي الألباب ثم إن الكتاب الأول منه تميز عن سائر كتبه باللطائف الحكمية والحقائق العلمية صرفتُ نهاية وجدي وكدي وثبت غاية وَهْمي وهمّتي إلى تفسير عيونه وشرح متونه واستيضاح مشكلاته ... ولما ساعدني التوفيق على هذا الطلب العظيم والمقصد الكريم وظفرت فيه بالمقصد الأقصى وفزت بالقدح المعلى لم أجـد في زماني هذا أحد ينشط لظهور هـذا المرام ويهتز لسماع هـذا الكلام كيف والعلم صارت معالمه مدروسة وأعلامه منكوسة وآثاره مطموسة . . . » لذا أراد أن يهدي هـذا الكتاب إلى الطبيب السرخسي لأغراض ثلاثة :

١ — أنَّ كثيراً من مباحثه تلخصت بمحاورته وتهذبت بمنافسته ومناقشته مع المهدى له .

٢ — ليكون قضاءاً لبعض حقوقه .

٣ — لوثوقه بقوته في هذا العلم وتحقيقه . وبذلك يعظم تقديره له .

يذكر النص ثم تفسيره . وجاء في نهاية الكتاب : هذا آخر ما انتهى إليه شرح الإمام فخر الدين الرازي وافق تعليقه يوم الثلاثاء في العشر الأوسط من شهر جمادي الآخرة سنة ٦٨١ هـ أي سنة ١٢٨٢ م علقه محمد بن محمد الشافعي حوالي ٧٤ سنة بعد وفاة المؤلف .

(ب) رسالة في مسألة « إن رحمة الله قريبة من المؤمنين »

لجمال الدين عبد القدوس (عبد الله) يوسف بن هشام الأنصاري النحوي (١٣٠٩ — ١٣٦٠ م) = (٧٠٨ — ٧٦١ هـ) وكان مدرساً في القبة

المنصورية الشافعية ثم في المدرسة الحنبلية في القاهرة ومن مؤلفاته (قطر الندى وبل الصدا) و (مغني اللبيب) في النحو (وشوارد الملح) في سعادة النفس .

يبدأ المخطوط في الورقة (٨ ب) ويبحث في الحكمة والفقه في ورقتين .

(ج) فوح الشذا بمسألة كذا

لجمال الدين بن هشام الأنصاري المتوفى سنة ١٣٦٠ م = ٧٦١ ه في أوله « لمّا وقفت على كتاب الشذا في أحكام كذا لأبي حيان رأيته لم يزد على نسخ أقوال وجدها وجمع عبارات ... وفيه إهمـال وصعوبة للناظر ؛ كتبت كتابي هذا ... في خمسة فصول . » ويبحث في اللغـة والفلسفة والأحكام في ثلاث ورقات . وفي آخره : قال مصنفه تم تأليفه في شعبان سنة ٧٥٢ ه أو سنة ١٣٥١ م وبذلك نظن أن هذه النسخة قد تكون نسخة المؤلف أو نسخة كتبت بمعرفته وفي حياته .

* * *

[١٤٢ ط م] (الرقم القديم ٢١٤٣ طب ٢٨)

مجموع يقع في ١٦٥ ورقة بقياس متفاوت لاختلاف ما يحويه من تصانيف كتبت بيد نساخ مختلفين ولكن الكل يتفق بأنه كتب بخط نسخ جميل للغاية تعتوره بعض الأخطـاء الإملائية والنحوية كأن الناسخ كان يصور الكلمات الفنية والاصطلاحات دون أن يفهم معناها ، وهناك كلمات ترك مكانها فارغاً لم ينقلها . وفي الصفحة الأولى الملصقة بالغلاف كلمات مكتوبة بالعبرانية ثم

بالعربية « كتاب في تشريح مشكلات في كتاب (القنون) (ملكمو) الفقير عبد الله الحكيم » . وقد وقف الوزير أسعد باشا محافظ الشام هذا المخطوط على مدرسة أبيه الحاج اسماعيل . وهو يحتوي على ما يلي :

(أ) شرح موجز القانون لابن النفيس

لكمال (جمال) الدين محمد بن محمد الاقصرائي المتوفي سنة ٧٧٩ هـ = سنة ١٣٧٨ م . كان مدرساً بمدرسة قرامان وقد ذكره محمد عبد الحي في (الفوائد البهية) .

أوله : بسم الله الحي الأزلي وبه ثقتي وعليه اعتمادي . أما بعـــد : فان الطِّبَّ علمٌ شريفٌ لشرف موضوعهِ وَوَثاقةِ دلائلهِ وشدةِ الحاجة إليه وفي الاشتغال به من الثواب الجزيل مالا يوصف لتضمنه إظهار (؟) على عباده والتوسل به إلى إراحة نفوسهم من الأسقام » .

ثم يضيف مخبراً عن سيرته وغرضه من علم الطب : « صرفت بعض زمان تحصيلي إليه وقرأت المختصرات المشهورة فيه على والدي وطالعت أكثر مابلغني من المطولات وما اكتفيت بما اكتفى به المعاصرون من الأطباء . . . بل حققت قواعده على وجه يوافق الأصول الحكمية وكان من جملة ماقرأته عليه (والده) موجز القانون لابن النفيس فأردت أن أشرحه لمـا فيه من المشكلات » . أنظر (٦٦ ط) وقد رتبه كما فعل الحكيم القرشي ابن نفيس في أربعـة فنون : في علم الطب وعمله ، وفي الأدوية والأغذية والأمراض وأسبابهـا وعلاجهـا المختصة بعضو عضو أو التي لاتختص بعضو . والتزم فيه مراعاة

المشهور في أمر العلاجات من الأدوية والأغـذية البسيطة والمركبة وقوانين الاستفراغات تقع الرسالة في ٢٠ ورقة قياسها ٢٣ × ١٧ ومسطرته للصفحة ٢١ سطراً كتبت العناوين بمداد أحمـر وخط نسخ جميل وعلى ورق صقيل لعله من القرن الخامس عشر م . وتحتوي قسماً من الفن الأول فقط .

(ب) شرح الكليات لابن سينا

لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ابن الخطيب الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ ﻫ وقد قرأ علوم الأوائل والأصول والحكمة وتصانيف ابن سينا والفارابي ورحل إلى بخـارى فلم يلق خيراً ومرض فأعانه بعض التجـار المستعربين هناك فسافر إلى خراسـان فقربه خوارزمشاه محمد بن تكش ورفع منزلته وأجزل له العطـاء ثم أقام في هراة حتى وفاته (وقد ولد في الري سنة ٥٤٣ ﻫ) وقيل إنه تهوّس في عمل الكيمياء وخسر من جراء ذلك مالاً كثيراً . وله شرح الكليات مجلد لم يتممه .

والشرح يبدأ في الورقة ٢١ ب وعليه قيد تملك : « في نوبة العبد الفقير أبو علي السيوفي سنة ٦٤٧ ﻫ » (حوالي سنة ١٢٤٩ م) أي حوالي ٤٠ سنة بعد وفاة المؤلف . يتبع ذلك تضمين البيت المشهور .

لكل داءٍ دواءٌ يستطبُّ به ... إلا الحماقةَ أعيَتْ من يداويها

وفي أوله : قال الشيخ الرازي علم الأبدان جُعل قريناً بعـلم الأديان وقد اختص من الفضائل بسبب عموم الحاجة إليه في كل حين وأوان ولأن غرضه بدن الإنسان ، أشرف المخلوقات ، ولاعتماد مقاصد قواعده على واضح الحجة ولائح البرهان » . وقد صرف جهـده لشرح متون كليات القانون

واستيضاح مشكلاته . ويصف اللذة في طلب المعرفة بأنها تفوق ملذات الدنيا وشهواتها الفانية « وأي مناسبة بين ظلمة الكفر ونور اليقين ... وبين اللذة الجسدية والمتعة الروحية » .

ثم يضيف « ولله تعالى تحت كل محنة منحة لطيفة خفية ومن وراء كل حادثة حكمة شريفة مرضية . ثم لما ساعدني التوفيق على تلخيص هذا الكتاب وتهذيبه وتحـــريره وترتيبه جعلته باسم الشيخ عبد الرحمن بن عبد الكريم السرخسي ... لشرف أخلاقه ولكثرة إحسانه إلي وإنعامه علي ... ولأغراض ثلاثة : تهذيبه مباحثه بمناقشته ، وقضاءاً لبعض حقه ، ولوقوفه على فروعه وأصوله وفصوله « فعرفت أنه هو الذي يعرف قدر ما استخرجته من النكت العلمية والغرائب الحكمية التي لا توجـد . . . في مصنفات الأقدمين » . ثم يشرح الكليات قطعة قطعة وجملة جملة وبذلك أصبحت التصانيف الطبية محشوة بالترداد الممل والكلام الذي لاطائل تحته . فمثلاً في شرحه تعريف ابن سينا للطب يقول : « إن المسيحي ذكر في تعريف الطب مايقرب ماقاله ابن سينا فانه قال : « الطب صناعة موضوعها بدن الإنسان لا على الاطلاق بل من حيث ما يصح ويسقم وكمالها حفظ الصحة بها إذا كانت موجودة وردها إليها إذا زالت » . ثم قال : « ليس المقصود من حفظ الصحة ألا تزول أبداً فانه غير ممكن ولكن المقصود حفظها ما أمكن عن الاختلال أو إن اختلت يحفظها من أن تزول بالكلية » وفي ورقة ١٢٧ ب يتحدث عن حركتي الانبساط والانقباض كأنها طبيعتان للقلب والشريان . ثم يشير إلى أهمية القلب كعضو حيوي عندما يقول في الورقة ١٣١ أ : « والقلب كأنه شريان كل البدن ، وشريان كل عضــو كأنه قلبه . ولما كان القلب هو المنبع للقوة الحيوانية والحرارة الغريزية احتجنا في تعرف صحة البدن ومرضه إلى أن نعرف صحة القلب ومرضه » .

وينتهي البحث بانتهاء المخطوط في الورقة ١٥٣ في الفصل الرابع عشر في أحكام النبض ، قياس الورقة ٢٤،٥ × ١٧ سم ومسطرته للصفحة ٢٥ سطراً .

(ج) الكافي في طبّ العين (أو تذكرة الكحالين في طب العين)

الصُّوري (ولعلَّه رشيد الدين أبو المنصور بن علي الصوري الذي ولد بصور سنة ٥٧٣ هـ المقابلة لسنة ١١٧٧ م وأقام بمدينة القدس ، وخدم الملك العادل الأيوبي (توفي سنة ٦١٥ هـ) وابنه الملك عيسى وكان معاصراً لوالد ابن أبي أصيبعة ونظيره علماً . درس الطب على موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ، وأخيراً خدم الملك الناصر حتى توجه الأخير إلى الكرك ، وكانت لابن الصوري معرفة في الأدوية المفردة وماهياتها وصفاتها ورافقه مصور معه الأصباغ والليّق إلى جبل لبنان وإلى غيره من المواضع وكان يصور النباتات في شتى أطوار نموها وإزهارها . وفي أخريات أيامه كانت بينه وبين ابن أبي أصيبعة مراسلات يحتوي بعضها على وصايا طبية مفيدة . وقد توفي في أول رجب سنة ٦٣٩ هـ انظر ابن أبي أصيبعة ، (عيون الأنباء) ٢ : ٢١٦، — ٢١٩ .

وهذا القسم ليس مجلداً مع المجموع بل مضافاً إليه . أوله : باسم الإله الشافي . هذا كتاب الكافي في طب العين للصوري . وقد رتبه المؤلف في ١٥ باباً : في حد العين وتشريحها وطبقاتها السبعة (كالصلبية والمشيمية والشبكية والمنكبوتية والقرنية والملتحمة والعينية) والقوانين المستعملة في الاستفراغ والأمور الطبيعية المتعلقة بطب العين وأمراضها والأدوية المستعملة فيها (المفتحة والمجلية والقابضة نباتية أو حيوانية أو معدنية) ، والمخطوط مبتور من آخره يقع في ٢١ صفحة قياسها ٢٢ × ١٥ سم مسطرته للصفحة ٢٤ — ٢٥ سطراً على ورق أبيض جيد .

وذكر بروكلن في ذيل تاريخه : [٨٩٩/١] كتاباً بهذا العنوان (الكافي في الكحل) لخليفة بن أبي المحاسن الحلبي كتبه حوالي سنة ٦٧٤ ﻫ . ولا أعرف نسخة أخرى لهذا الكتاب مما يجعلني أظن أنها نادرة وتستحق الدرس ولا سيما إن كانت من نتاج النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد .

★ ★ ★

[١٤٣ طم] (الرقم القديم ٣١٢٨ طب ٢)

مجموع يقع في ٧٥ ورقة يختلف قياسها وعدد سطور الصفحة الواحدة باختلاف الموضوعات وقد كتبت بيد نساخ مختلفين بعضها مؤرّخ ويحتوي المجموع على مايلي :

(أ) الطِبُّ الروحاني

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجَوْزي (١١١٦ — ١٢٠٠ م) فقيه حنبلي ولد ببغداد وكان خطيباً مؤرخاً وله تآليف كثيرة منها (المنتظم في تاريخ الأمم) (والطب الروحاني) كتبه متأثراً بمصنفات الرازي ، أوله : « الحمد لله الذي قَدَّرَ الداء ودَبّر الدواء » يقول في مقدمته « ولما جمعت كتابي في طب الأبدان وسميته (لُقْط المنافع) آثرتُ أن أشفعَهُ بكتاب في طبِّ النفوس أسميه الطبّ الروحاني فان طبّ الأبدان إصلاح الصور وطب النفوس إصلاح المعاني وهي أشرف » . ويقع في ثلاثين باباً تتحدث عن العقل والهوى والعشق والشره ورفض رياسات الدنيا وذم البخل والكذب والحسد والحقد والرياء والنهي عن التبذير والغم والهم وفضول الفكر وتعريف المرء عيوب نفسه وحثه على الرياضـــة الجسمية والنفسية والشجاعة ومعاشرة الأخيار وتجنب الكسل والمخاوف . فهو في الواقع بحث في علم النفس وعلم الأخلاق أكثر منه كتاباً طبياً . ويقع في ٢٦ ورقة مسطرتها للصفحة ١٧ — ١٨ سطراً .

(ب) الرسالة الواسطية والرسالة القدسية : (ليس لها علاقة مباشرة بالطب) .

لتقي الدين أبي العباس أحمد بن أبي المحاسن عبد الحليم بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن تيمية الحَرّاني ولد بحرّان سنة ٦٧١ هـ أو سنة ١٢٦٣ م وتوفي سنة ١٣٢٨ م فقيهٌ حنبلي ومحدّثٌ له تآليف كثيرة منها (الجوابُ الصحيح لمن بَدّل دين المسيح) ، و (نصيحةُ أهل الإيمان في الردّ على منطق اليونان) . وهاتان الرسالتان تضمها الأوراق (٢٧ – ٦٩ ب) وأهمها القدسية ومسطرتها للصفحة ٢٠ — ٢٣ سطراً يذكر في أولها مايلي : « من أحمد بن تيمية إلى شرجوان عظيم أهل ملته ومن تحيط به عناية من رؤساء الدين وعظماء الدنيا من القسيسين والرهبان والأمراء والكتاب وأتباعهم . سلام على من اتبع الهدى » . يدعوهُ وأتباعه فيها إلى طريق الحق مذكراً إياه بأقوال الأنبياء وكيف سعى المسلمون في تخليص النصارى من أيدي التتار « فكيف يمكن السكوت عن أسرى المسلمين في قبرس ولا سيما أنّ عامة هؤلاء ليس لهم من يشفع فيهم » . ويذكره بأن الإنجيل يوصي بالرحمة « والملك وكل عاقل يعرف أن أكثر النصارى خارجون عن وصايا المسيح والحواريين ورسائل بولص ... وأن أكثر ما معهم من النصرانية شرب الخمر ... وتعظيم الصليب ونواميس مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان ... ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ... والذي أختم به الكتاب الوصية بالشيخ أبي العباس وبغيره من الأسرى : المساعدة لهم والرفق بهم » . علقها لنفسه إبراهيم بن محمد المقدسي الحنبلي في سنة ٨٢٨ هـ حوالي سنة ١٤٢٥ م ، وفي كلامه رغم تأنيبه عبرة لمن يعتبر .

وأما الرسالة الواسطية فتحوي مقالات وأجوبة عن مسألة الشطرنج وأنواع الفتاوى في الصلاة والأذان وأوقاته لابن تيمية ، لاتهمنا في هذا الموضوع .

(ج) نبذة من سيرة حياة ابن تيمية : (ترجمة حياة تقي الدين ابن تيمية .

لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الشافعي الحافظ ولد بدمشق سنة ١٢٧٤ ودرس فيها وفي القاهرة وله (تذكرة الحفاظ) و (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) ، وتوفي سنة ١٣٤٨ م يروي فيها أن تقي الدين بن تيمية ولد بحَرّان يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة ٦٧١ هـ ولذلك دُعِيَ بالحرّاني .

وفي سنة ٦٧٧ هـ هرب مع والده وإخوته إلى دمشق من جورالتتار . وكان هربهم تحت جنح الليل وقد وضعوا أمتعتهم وكتبهم على عجلة يجرونها لعدم توفر الدّوابّ فلما استمر العدو في مطاردتهم اضطروا إلى هجر العجلة لينجوا بأنفسهم . وبعد قدومه إلى دمشق درس على أبي اليسر وابن عساكر والأربلي وكان شعر رأسه أسود وهو ربعة من الرجال جهوري الصوت مقتصداً في لباسه وعمامته يقص شعره ، عاش ٦٧ سنة وتوفي ليلة الاثنين في ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ تقع الترجمة في ورقة ٧٠ — ٧٥ ومسطرتها ١٧ سطراً .

* * *

[١٤٤ ط م] (الرقم القديم ٥٤٩٣ عام ٢١١)

مجموع يقع في ٧٦ ورقة قياسها ٢٠٫٥×١٤٫٥ سم مسطرته ١٤ — ١٧ سطراً كتبت بخط نسخ واضح بمداد أسود والمجموع مجلد تجليداً شرقياً ، وعلى الهوامش تعليق بخط الناسخ وبخط يتفاوت في بعض الأوراق ولا يخلو من أخطاء إملائية وعليه ملاحظة تفيد بأن المجموع بيع بواسطة السيد محمد أبي السعادات بن

حسين سليم الدجاني مفتي يافا في سنة ١٣٢١ هـ من تركة السيد عبد القادر الشطي بمبلغ ٣٠ غرشاً ذهباً . أما تاريخ النقل فهو سنة ٩٦٣ هـ المعادلة لسنة ١٥٥٦ م ويحتوي هذا المجموع على مايلي :

(أ) دستور الأدوية المركبة :

المعروف (بالدستور البيمارستاني في الطب لأبي الفضل سديد الدين) (الشيخ السديد) داود بن أبي البيان سليمان بن أبي الفرج المتطبب الإسرائيلي (ولد بالقاهرة سنة ٥٥٦ هـ أي سنة ١١٦١ م وكان خبيراً بالأدوية محققاً في المهن الصحية مجتهداً في معالجة مرضى المستشفى الناصري بمصر وقد درس الطب على الرئيس هبة الله بن جميع اليهودي وعلى أبي الفضائل ابن الناقد وخدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب وتوفي بين سنة ٦٣٤ وسنة ٦٤٣ هـ ، أي حوالي سنة ١٢٤١ م .

وله تعليقات على كتاب العلل والأعراض لجالينوس ورسالة في المجربات في الطب . وأشهر ما عرف له من آثار (الدستور البيمارستاني) . أنظر ابن أبي أصيبعة ، ٢ : ١١٨ — ١١٩ ، وبروكلمن سنة ١٨٩٨ ، ج ١ : ٤٩١ . وهو بشكل أقراباذين . قال ابن أبي أصيبعة إنه قرأه عليه وصححه معه وكان مستعملاً في البيمارستانات بمصر والشام والعراق وفي حوانيت الصيادلة وقد امتدحه أبو المنى كوهين العطار في مقدمة كتابه (منهاج الدكان) واستفاد منه .

في أوله : « دستور يشتمل على أثبات الأدوية المركبة المستعملة في أكثر الأمراض المقتصر عليها في البيمارستانات والتي أكثر الأطباء استعمالها فعُرف نفعُها واشتهر ذكرها ... وهو اثنا عشر باباً » : في المعاجين والإطريفلات ، في الجوارشنات ، في الحبوب والإيارجات ، في الأقراص والسفوفات ، في الأشربة والمربيات والربوبات واللعوقات ، في الغراغر

والسموطات ، في الأكحال والشيافات ، في الحقن والفتائل والفرزجات ، في الأطلية والضمادات ، في الأدهان والنطولات ، في أدوية الفم والسنونات ، وفي المراهم وأدوية البواسير . ويقول في المقدمة « وقد اقتصرت على ذكر ما توجد بسائطه في أكثر المواضع وتركت مايعسر عمله أو تجهل بسائطه فإن ذلك لاينتفع به إلا من قد أغرق في صناعة الطب وكان متبذلاً لاستقصاء أعمالها ؛ إلا أنه ربما كان في دواء مشهور كثير من المنافع فانه لايمكن إغفاله في مثل هذه التذكرة أو عقار من العقاقير التي يعسر وجودها فنحن نذكره على ماهو عليه وهذا المختصر ينتفع به أكثر من صنع في يده (ولهذا اشتهر في حوانيت الصيادلة وتداولته البيمارستانات الحاوية قسماً لصرف الأدوية وتحضيرها للمرضى) وله قدر يسير في صناعة الطب ، وقد اعتمد فيه على من سبقه من الحكماء كالزهراوي وما شوهد نفعه وصح طبه بالتجربة . وهو مكتوب بخط سقيم لكنه مقروء يقع في ٢١ ورقة قياسها ٢١ × ١٥ سم وفي آخره : تم الدستور على يد محمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بابن الفائدة الشبوشكي ؟ في ٢٢ شوال سنة ٩٣٦ .

وهو من المخطوطات النادرة التي نسخت في مدينة حماة بسورية قبيل نهاية القرن العاشر هجري . وقد نشر الدستور الأب سباط بالقاهرة سنة ١٩٣٤ وذكره مارتن لبفي .

(ب) فصول أبقراط في الطب

ترجمة حنين بن إسحق العبادي المتطبب المتوفى حوالي سنة ٨٧٤ م أوله : « قال أبقراط العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر وينبغي لك أن لاتقتصر على توخي فعل ماينبغي دون أن يكون ما يفعله المريض ومن يحضره كذلك والأشياء التي من خارج » . وهو يحتوي كامل ترجمة الفصول لأبقراط في ثلاث وثلاثين ورقة .

(ج) تقدمة المعرفة لأبقراط

ترجمة حنين بن إسحق العبادي المتطب .

وهو ثلاث مقالات في (٢٢) ورقة وأول المقالة الأولى : « قال أبقراط إني أرى أن من أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب سابق النظر وذلك أنه إذا سبق فعلم وتقدم فأنذر المرضى بالشيء الحاضر مما بهم وما مضى وما يستأنف وعبر عن المرض من كل ما يعبر عن صفته كان حرياً بأن يوثق منه بأنه قادر على أن يعلم أمور المرض ، حتى يدعو ذلك المرضى على الوثوق به والاستسلام في يده لعلاجهم من أفضل الوجوه . »

وقد سبق أن أشرنا إلى أهمية كتابَيْ (الفصول) (وتقدمة المعرفة) وأثرهما في الطب العربي .

* * *

[١٤٥ ط م]　　　　(الرقم العام ١٨٨)

مجموع يقع في (٥٣) ورقة قياسها ١٨ × ١٣٫٥ سم كتبت العناوين بمداد أحمر بخط نسخ فيه أخطاء إملائية ونحوية تدل على جهل الناسخ بمعنى بعض الكلمات التي ينسخها دون فهم . وتحتوي مايلي :

(أ) الدستور البيمارستاني

أو دستور الأدوية المركبة المستعملة والمتداولة في أكثر البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة . لأبي الفضل سديد الدين داود بن أبي البيان المتطب الاسرائيلي (١١٦١ – حوالي ١٢٤١ م) .

جاء في أوله : « هذا دستور يشتمل على ثبت الأدوية المركبة المستعملة في أكثر الأمراض المقتصر عليها في البيمارستانات ... ويقع في اثني عشر باباً في تحضير الأدوية بشتى أشكالها الصيدلانية ومقاديرها وطرق التركيب

والاستعمال . » اقتصر فيه على ماتوجد بسائطه في أكثر المواضع ... وفي الإطريفلات يقول : « الإطريفل هو « المعجون المتخذ من الثلاث إهليلجات الكابلي والأملج والبليلج وقد زاد المتأخرون في هـذا الدواء أدوية أخر كثيرة وتفننوا » ويقول في الإطريفل الصغير : « ينفع من استرخاء المعدة ورطوبتها ويقوي الهضم ويعصر الرطوبات المجتمعة في آلات الغذاء ويدفعها ويمنع الأبخرة التي تصعد من المعدة إلى الدماغ بتقويته لهضمها فيقوي الحواس ويصفي الذهن ويزيد في الذكاء (كذا) ... وينفع من الأمراض الدماغية ... ويعجن بعسل منزوع والشربة منه ثلاثة إلى خمسة مثاقيل . » وقد استفاد الشيخ السديد من كتابات الزهراوي الصيدلانية في (التعريف) وبعض المخطوطات الباقية تشير إلى نقله واهتمامه بالكتاب المذكور .

يقع الدستور في (٢٣) ورقة مسطرته للصفحة ١٩ سطراً . وختم المخطوط بقوله : « تم الدستور ولله الحمد والمنة » . ولنلاحظ أن كلمة بيمارستان معناها بالفارسية مكان المرضى ثم استعربت لتعني مانسميه اليوم مستشفى .

(ب) تقدمة المعرفة لأبقراط

والأرجح أنها ترجمة حنين بن إسحق العبادي . كما نلاحظ من العبارة الواردة في أوله :

قال أبقراط : إني أرى أن من أفضل الأمور أن يستعمل الطبيب سابق النظر وذلك أنه إذا سبق فعلم وتقدم فأنذر المرضى ... كما في المخطوط السابق . وتنتهي بالورقة (٤٦ ب) ومسطرته للصفحة ١٥ سطراً ولعله كتب بالخط نفسه ككتاب الدستور .

أما الأوراق اللاحقة [٤٨ — ٥٣] فتحوي الأوراق الثلاث . الأولى منها قسم من كتاب لعبد الرحمن بن نصر بن عبد الله الشيزري وكان طبيباً في حلب حوالي سنة ١١٦٩ م ثم خدم الملك صلاح الدين (المتوفى سنة

١١٩٣ م) . وله (نهج السلوك في سياسة الملوك) ، و (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) ، و (خلاصة الكلام في تأويل الأحلام) ويعرف صاحب المخطوط بالعدوي ، النبراوي ، ولكن الشيزري هو الأشيع .

وهنا ثلاث ورقات من أحد مؤلفاته الطبية ولعلها من (روضة القلوب تحوي وصفات طبية وعلاجية عامة . أنظر بروكلن ١٨٩٨ ، ج ١ : ٣٩٠ ، ٤٦١ ، ٤٨٨ ، والملحق ١ : ٨٣٢ .

يتبع ذلك ورقتان تحويان أبياتاً شعرية وقصة لاعلاقة لها مباشرة بموضوع المجموع الأساسي وهي بخط مختلف متأخر .

★ ★ ★

[١٤٦ ط م] (الرقم القديم ٤٨٢٩)

مجموع فيه خطأ في ترتيب أوراقه ربما حدث ذلك عند التجليد إذ يعترض الكتاب الأول (أ) ، انتخاب الاقتضاب ، قبل كماله بعض أوراق من كتاب تقدمة المعرفة (ب) ثم يستأنف الكتاب الأول مرة ثانية . ويقع في ١٧٥ ورقة قياسها ١٦،٢٥ × ١١ سم ومسطرته للصفحة ١٤ — ١٥ سطراً ، كتبت بخط نسخ واضح وفيه عدة أوراق بيضاء لم يكتب عليها شيء ويحوي النص أخطاءً إملائية ونحوية . والورق والكتابة يدلان على أن المجموع نسخ في القرن الخامس عشر .

(أ) انتخاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب (أنظر ٣٥ ط)

لأبي نصر سعيد بن أبي الخير بن عيسى الطبيب المسيحي البغدادي ولد سنة ٥٧٣ هـ أي سنة ١١٧٧ م وخدم بالطب الخليفة الناصر (الذي توفي سنة ١٢٢٥ م) وعمر طويلاً وتوفي حوالي سنة ١٢٦٠ م . انظر بروكلن ١٨٩٨ ، ج ١ : ٤٩١ .

ونجد في أول المخطوط سؤالات تختص بالأمور الطبيعية وتعريف الطب وأجزائه ، وأجوبة لها مثلاً : « الطب علم يعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة مايصلح ويزول عن الصحة لتحفظ الصحة حاصلة وتسترد زائلة . وهو جزءان علم وعمل فالعلم ثلاثة أقسام : العلم بالأمور الطبيعية ، وبواسطتها تعرف الأمور المرضية عند زوالها ، والعلم بأمر الأسباب ، والعلم بأمر الدلائل » . ثم يشرح الأركان والمزاجات والأخلاط والأفعال والأرواح . وأغلبه نقله عن كتب طبية سابقة .

ينتهي قسمه الأول في الورقة ٨٤ أ . ثم يتابع البحث في الورقة ١١٧ ب . وينتهي بانتهاء المقالة السادسة في الورقة ١٧٥ .

ولقد عثرت على نسختين لانتخاب الاقتضاب في مجموعة الدكتور حداد الواحدة منها بخط نسخ جميل للغاية وعثرت على نسخة ثالثة بالمكتبة الشرقية في بيروت .

(ب) تقدمةُ المعرفةِ لأبقراط (مع حذفٍ وإضافاتٍ وتعاليق) .

لم يُذكرْ فيها اسمُ المترجم أو الناسخ . والأرجح أنها مأخوذة من ترجمة حنين وفيها نقص وإضافات كثيرة فمثلاً في الورقة ١١٠ يقتبس من أبي بكر الرازي مما قاله في إنذارات بعض الأمراض وتقع ما بين الورقة ٨٧ والورقة ١١٣ .

أولها : باسم الله الحي الخالق الأزلي الناطق . هـذا ماقال الفاضل أبقراط في تقدمة المعرفة ، ينبغي أن يكون الطبيب حاذقاً في الأمراض الحادة وأن ينظر أولاً إلى وجه المريض هل هو يشبه وجه الاصحّاء وخاصة هل يشبه ماكان عليه سابقاً فان كان كذلك فهو على أفضل حالة فأما الوجه الذي هو في المضادة ... فهو أردأ الوجوه وهذه صفته أن يكون الأنف فيه حاداً والعينان غائرتين والصدغان لاطيين والأذنان باردتين إلخ ...

فالناسخ أو الجامع يقتبس أقوالاً من تقدمة المرفة ثم يضيف ماقاله آخرون من المؤلفين بالعربية في الموضوع نفسه ويقتبس أنوالهم للإيضاح والتعليق .

* * *

[١٤٧ ط م] (الرقم القديم ٦٦٠٩)

مجموع يقع في ١٦١ ورقة قياسها ١٥٫٥ × ١٥٫٥ سم ومسطرته للصفحة ١٧ سطراً كتب بخط نسخ وبعض أوراقه مصاب بالرطوبة ويحتوي مايلي :

(أ) انتخاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب

(أو طريق السؤال والجواب)

لأبي نصر سعيد بن أبي الخير البغدادي المتوفى حوالي سنة ١٢٦٠ م
أوله : باسم الله الحي الأزلي السرمدي وبه ثقتي .

وهو يبحث في علم الطب وأجزائه بطريقة السؤال والجواب . ومن أول رواد هذه الطريقة بالعربية حنين بن اسحق . فمثلاً في تعريف المؤلف للقلب يقول : هو تجويفان أحدهما في الجانب الأيمن ويحوي دماً أكثر من الروح والآخر من الجانب الأيسر ويحوي روحاً أكثرمن الدم ومنه تنشأ الشرايين ويبحث أيضاً في الفصول والأغذية والأدوية والأوردة والشرايين والفصد والحجامة والحميات وأمراض النساء ونهش الهوام والقولنج في (٧١) ورقة . آخره :
« جمل علم الطب قصد بها ليكون مدخلاً للمبتدىء وتذكرة للمنتهي .
علقه بيده الراهب ابن نعمة ابن نشوبري ؟ في شهر كانون ثاني سنة ١٧٧٧ م » .

وقد شاهدت نسخة منه بدار الكتب الوطنية في بيروت .

(ب) غاية الإتقان في تدبير بدن الانسان (المقالة الرابعة في الأمراض التي تختص بعضو دون عضو) .

لصالح أفندي حكيم باشي بن نصر الله بن سلوم الحلبي المتوفى سنة ١٦٧٠ م والذي كان طبيب السلطان محمد الرابع (حكم ١٦٤٨ — ١٦٨٧) . وقد مارس المهنة في حلب ثم في اسطنبول ووضع مؤلفه هذا أولاً باللغة التركية ثم ترجم إلى العربية لفائدة قرائها (انظر ١١٨ ط — ١٢٠ ط) وأنظر أيضاً بروكلن ليدن ج ٢ : ٥٩٥ والملحق ٢ : ٦٦٦ .

يبتدىء المخطوط في الورقة ٧٣ ب بالفصل الأول في الحميات . في أوله : « اعلم أن الحمى حرارة غريبة تشتعل في القلب وتنبث منه بتوسط الروح والدم في الشرايين والعروق في جميع البدن » . ثم يذكر أنواعها وأعراضها وطرق معالجتها ، وفي تدبير التحفظ من الوباء وعلاج الطاعون وينتهي في الورقة ١٦١ ببضعة وصفات طبية .

★ ★ ★

[١٤٨ ط م] (الرقم القديم ٤٨٨٣)

مجموع في ١٢٢ ورقة قياسها ١٩٫٢٥ × ١١٫٢٥ سم ومسطرته للصفحة ٢١ سطراً كتب بخط فارسي (نسخ) جميل ومقروء ولكن الأوراق مصابة بالرطوبة وأكثرها مخروم وفي حالة رثة حتى إنه لتصعب قراءتها أو تداولها . وتعتوره أخطاء إملائية ونحوية . ويحتوي على مايلي :

(أ) عيون الأنباء في طبقات الأطباء

لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة ألّفه سنة ٦٤٣ هـ بدمشق برسم أمين الدولة ابن غزال وزير الملك الصالح ابن الملك العادل ومازال يزيد عليه ويصحح

فيه ما وجد من أخطاء حتى توفي بصرخد من البلاد السورية سنة ٦٦٨ هـ أي سنة ١٢٧٠ م وقد ولد بدمشق حوالي سنة ١١٩٤ م وأغلب الظن أن بعض تلامذته أو نساخ كتابه زادوا على مسودته من بعد وفاته وغيّروا فيها ويصعب تمييز هـذه الإضافات أو التغييرات في كل مكان .

قد اعتمد ماكس ملر ومن معه بل ردّوا في الطبعة الوهبية سنة ١٨٨٢ م كل ما وجدوا في نسختين أو أكثر إلى واحدة من الروايتين المعاصرتين للكتاب مع مقابلة النسخ المحفوظة بلندن وأكسفورد وفينا وألمانيا وباريز وليدن وغيرها وقامت المطبعة الوهبية بطبعه سنة ١٨٨٢ م . أنظر مقدمة طبعة القاهرة وبروكلمن ١٨٩٨ ، ج ١ : ٣٢٥ — ٦ .

وكان والد ابن أبي أصيبعة كحالاً وقد خدم الملوك الأيوبيين . ولما كان في دمشق يشتغل في المعسكر مع الحكيم مهذب الدين أبي محمد عبد الرحيم ابن علي الدخوار كان ابن أبي أصيبعة يتعلم ويشتغل تحت إشرافها . وبعد موت الملك العادل الأيوبي سنة ٦١٤ هـ بقي الحكيم مهـذب الدين الدخوار بدمشق يعالج بالبيمارستان النوري الكبير ثم شرع بتدريس الطب فاجتمع إليه خلق كثير طلباً للاستفادة من علمه وكان بينهم ابن أبي أصيبعة وقد لازمه في مدرسته وفيه يقول : « وأيضاً في وقت معالجته للمرضى بالبيمارستان فتدربتُ معه في ذلك وباشرت أعمال صناعة الطب وكان معه في ذلك الوقت أيضاً في البيمارستان لمعالجة المرضى الحكيم عمران وهو من أعيان الأطباء .. فتضاعفت الفوائد المقتبسة من اجتماعها ومما كان يجري بينهما من الكلام في الأمراض ومداواتها ومما كانا يصفانه المرضى . وكان الحكيم مهـذب الدين يظهر من ملح صناعة الطب ومن غرائب المداواة والتقصي في المعالجة والإقدام بصفات الأدوية التي تبرىء في أسرع وقت ما يفوق به أهل زمانه ويحصل

من تأثيرها شيء كأنه السحر ... وكان في ذلك الوقت أيضاً في البيمارستان الشيخ رضي الدين الرحبي وهو من أكبر الأطباء سناً . . وأشهرهم ذكراً فكان يجلس على دكة ويكتب لمن يأتي إلى البيمارستان ويستوصف منه للمرضى أوراقاً يعتمدون عليها ويأخذون بها من البيمارستان الأشربة والأدوية التي يصفها فكنت بعد ما يفرغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين بالبيمارستان وأنا معهم أجلس مع الشيخ رضي الدين الرحبي فأعاين كيفية استدلاله على الأمراض وجملة مايصفه للمرضى وما يكتب لهم وأبحث معه في كثير من الأمراض ومداواتها ولم يجتمع في البيمارستان منذ بُني وإلى مابعده من الزمان من مشايخ الأطباء كما اجتمع فيه في ذلك الوقت من هؤلاء المشايخ الثلاثة ، وبقوا كذلك مدة :

ثم انقضتْ تلكَ السنونُ وأهلُها　　فكأنَّها وكأنهم أحلامُ

... وكانت وفاة مهذب الدين في ١٥ صفر سنة ٦٢٨ هـ . . . ووقف داره بدمشق عند الصاغة العتيقة ... وجعلها مدرسة يدرس فيها مَنْ بعده صناعة الطب ووقف لها ضياعاً .

وكان جد ابن أبي أصيبعة ، وهو أول من أطلق عليه لقب ابن أبي أصيبعة ، « قد توجه إلى الديار المصرية عندما فتحها الملك الناصر صلاح الدين ... وكان في خدمته » وعلّم ولديه صناعة الطب والكحالة في القاهرة أولاً ثم بعد رجوعها إلى دمشق . ثم إن والد ابن أبي أصيبعة عالج سنة ٦٠٩ عيني خادم الملك العادل فبريء بعد أن قطع الأطباء والكحالون الأمل من شفائه فأحسن إليه الملك وأكرمه وعينه في خدمته ثم خدم ابنه أيضاً ثم الملك الناصر حتى توجه إلى الكرك . ولازم والده الخدمة في القلعة والبيمارستان بدمشق حتى وفاته سنة ٦٤٩ هـ . أما عمه فقد اشتغل في البيمارستان وخدم الملك العادل وأقبل على تدريس الطب في دمشق

وفيها توفي سنة ٦١٦ ﻫ وعمره ٣٨ سنة قمرية وله كتاب (طب السوق) ألّفه لبعض تلامذته في الأمراض التي تحدث كثيراً وبيَّن مداواتها بما تيسر ومقالة (في نسبة النبض وموازنته الحركات الموسيقية) .

وابن أبي أصيبعة كان من بيت علم وأدب بالإضافة إلى أن أباه وعمّه كانا طبيبين كحّالين وقد درّس هو بدوره الطبّ لآخرين وأشهر من نعرف من تلامذته الحكيم الجرّاح أمين الدولة أبو الفرج بن القف المتوفي سنة ١٢٨٦ م .

(انظر ابن أبي أصيبعة (عيون الأنباء) ، ٢ : ٢٠٢ ، ٢٣٩ — ٢٥٩ ، ٢٧٣) .

وقد اشتهر ابن أبي أصيبعة خاصة بكتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) وهو أكمل تاريخ للطب والمهن الصحية حتى نهاية العصور الوسطى وضعه بأسلوب جميل مع محاولة الدقة في الرواية كمؤرخ قدير ومع الرجوع في كثير من الأحايين إلى المصادر الأولية والتدقيق في تصانيف الأطباء والرواة مقتبساً بحرية فكرية وبكثير من التجرد والأمانة ما وجده مناسباً ومفيداً .

ونسخة الظاهرية هذه تحوي فهرس الأبواب والترجمات التي تحتويها وهي لاتشمل أطباء المغرب والأندلس وتقع في (١٠٤) ورقات في آخرها ترجمة حياة الطبيب علاء الدين القرشي المعروف بابن النفيس (المتوفى سنة ١٢٨٨ م) وهي ناقصة في نسخ أخرى (أنظر شكل ٦ و ٧) .

يبدأ أوله ، مع أنه مخروم وصعب القراءة ، كالنسخة المطبوعة هكذا : « الحمد لله ناشر الأمم ومنشر الرمم باري النسم ومبرىء السقم » . وكذلك بداية المخطوط الذي فحصته ببيروت في مجموعة الدكتور حدّاد . وفي مكتبة المتحف العراقي مختصر لعيون الأنباء تحت رقم ٧٠٣ .

وقد ذكر ابن أبي أصيبعة في مقدمة كتابه أنه لما كانت الرغبة موجودة عند الأطباء لمعرفة الذين اشتغلوا في هذه الصنعة وإدراك أصولها وتطورها منذ أول ظهورها إلى زمانه رأى أن يخصص كتابه هذا لذكر « نكت وعيون في مراتب المتميزين من الأطباء القدماء والمحدثين ومعرفة طبقاتهم » مع نبذ من أقوالهم وسيرهم وأسماء كتبهم ليستدل بذلك على سعة علمهم وجودة قرائحهم « فان كثيراً منهم وإن قدمت أزمانهم ... فإن لهم علينا من النعم فيما صنّفوه والمنن فيما قد جمعوه » وقد جعل كتابه في خمسة عشر باباً : في كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها ، والمبتدئين بها ، ونسل اسقليبيوس ، والأطباء من أبقراط إلى جالينوس فإلى زمن الأطباء الإسكندرانيين الذين واظبوا على تعليم الطب حتى بعد ظهور الإسلام ، والأطباء العرب في صدر الإسلام ، ثم الذين ظهروا في أول دولة بني العباس والمترجمين وأطباء العراق والجزيرة وبلاد العجم والذين كانوا من الهند ، وأطباء المغرب والأندلس ، وأخيراً أطباء الديار المصرية والشامية حتى زمن المؤلف ويشتمل ذكر عددٍ من معاصريه . وقد عرض كتابه بأسلوب حسن مقبول .

وجدير بالذكر أن ابن أبي أصيبعة عاش في زمن استطاع به أن يرى عدداً كثيراً من المخطوطات الطبية بعضها بخط مؤلفيها وقد فقدت بعدئذ واندثرت . فمثلاً نجده يقول في حديثه عن أبي سهل عيسى بن يحيى المسيحي (طبعة ١٨٨٢ ج ٢ : ٣٧٠ — ٣٧١) .

« وقد رأيت بخطه كتابه في إظهار حكمة الله في خلق الإنسان » ثم يعلق على الكتاب نفسه بقوله : « وهو في نهاية الصحة والإتقان والإعراب والضبط ... فإنه قد أتى فيه بجمل ماذكره جالينوس وغيره من منافع الأعضاء بأفصح عبارة وأوضحها مع زيادات نفيسة من قبله تدل على فضلٍ باهرٍ وعلمٍ غزير » وهذا الأصل فقيد ولم يبقَ لنا سوى الاقتباسات القليلة التي نقلها

ابن أبي أصيبعة في (عيون الأنباء) هذا ، ومثل هذا كثير مما قد دثرته يد الحدثان من تراث العرب الخالد .

لذلك بقي كتـاب عيون الأنباء فريداً في نوعه حتى العصور الحديثة وسيبقى درةً ساطعةً اللمعان في تاج تاريخ الطب ودراسته في العصور الوسطى وياليت الكتاب يترجم إلى اللغـات الحية تحت إشراف مؤرخي طب يتقنون العربية.

وقال ابن أبي أصيبعة في حديثه عن الرازي (ج ١ : ٣١٣) « وللرازي أمثال هذا من الحكايات أشياء كثيرة جداً مما جرى له وقد ذكرت في ذلك جملة وافرة في كتاب (حكايات الأطبـاء في علاجات الأدواء) . وله أيضاً (معالم الأمم وأخبار ذوي الحكم) ، وكتاب في إصابة المنجمين . انظر هدية العـارفين ١ : ٩٦ ، ولعله (إصلاح حركات الكواكب) (والتعريف بخطأ الراصدين) ج ١ : ٧٠٥ .

وقد استفاد ابن أبي أصيبعة من كُتّـابِ الفهارس والترجمات الذين سبقوه ونقل عنهم مثل (الفهرست) لمحمد بن إسحق بن النديم الذي أكمله سنة ٩٨٧ م ، (وطبقات الأمم) لصاعد الأندلسي (توفي سنة ١٠٧٠ م) ، و (طبقات الأطباء والحكماء) لسليمان بن جلجل الذي أكمله سنة ٩٨٧ م ، وأخبـار الحكماء لجمال الدين علي بن يوسف القفطي المتوفى سنة ١٢٤٨ م .

(ب) من ورقة ١٠٥ إلى ورقة ١٢٢ كتاب بخط الناسخ نفسه بدون عنوان أو ذكر لاسم المؤلف ، مخروم من آخره .

أوله : « هذه أبواب في الوصايا التقطتها من الكتب وكثير منها من شرح العلاّمة بعد التنقيح وحذف المكررات وإدراج كل في باب مناسب له . » وتحتوي أبواباً في ما ينبغي أن يكون الطبيب عليه ، وما يجب أن يتعلمه من

العلوم ، وامتحان الطبيب ووصايا وأمثال لفائدة الطبيب والصفات الحسنى التي يجب أن يتحلى بها ليكسب ثقة الناس . ومسطرته ٢١ سطراً للصفحة .

★ ★ ★

[١٤٩ ط م] (الرقم القديم ٧١٤٨)

مجموع يقع في ٨٠ ورقة قياسه ٢٠×١٤٫٥ سم مسطرته ١٩ سطراً للصفحة بخط نسخ تعتوره أخطاء إملائية ونحوية وتاريخ النسخ سنة ١٠٩٣ ﻫ أي حوالي سنة ١٦٨١ م . ويحتوي على ما يلي :

(أ) ألباب الباهية والتراكيب السلطانية : (أو الألباب البهية ..)

لناصر الدين أبي جعفر محمد بن محمد بن الحسين الطوسي الشيعي (ولد سنة ٥٩٧ﻫ أي سنة ١٢٠١ م في طوس وتوفي في بغداد سنة ١٢٧٤ م) . وكان فيلسوفاً شيعياً من آثاره (آداب المتعلمين) ، و (قوانين الطب) وكتب في التنجيم والرياضيات والفقه ، والمعادن ، والعقائد ، وعلم الهيئة وآلاته كالإسطرلاب وفي المنطق و (الرياض الذهبية في تدبير حفظ الصحة) . انظر هدية العارفين ١ : ١٣١ ، وبروكلن الملحق ١ : ٩٢٤ — ٩٣٢ ، والصفدي (الوافي بالوفيات) ١ : ١٧٩ — ١٨٣ .

أوله : « الحمد لله رب العالمين وبعد فإن الله تعالى قد أكمل النفوسَ الناطقةَ الإنسانيةَ بمواهبِ إنعامه وملأ معادن خواطر الحكماء بإعلامه . » ثم يذكر غرضه من الكتاب : « إن سبب تأليف هذا الكتاب ، لكشف أسرار الحكماء وإظهار رموزهم ، هو أن خليفة الزمان سلطان قازان كان له ولد ذا جمال وبهاء فحصل له في بدنه الريح الفالج وأبطل شقته فسأل

الشيخ أبو البركات الخواجا ناصر الدين الطوسي أن يؤلف كتاباً في الطب صغير الحجم كثير الفوائد لينتفع به المسلمون ، فأجاب السؤالَ وألّفَ هذه الرسالة وجمع فوائدَها من كتبِ المتقدمين والمتأخرين وجعلها حاويةً لفوائدَ كافيةٍ لحفظِ صحةِ الإنسان وسبب وقوع العلة وعلاجها لا يحتاج أحد بعد مطالعتها إلى معالجة طبيب . » وقد رتبها على ١٨ باباً : في تدبير بدن الإنسان وأمزجته والأغذية والأدوية البسيطة والمركبة والأشربة والمعاجين والجوارشنات والأشياف والحقن والفصول والطلاءات والحبوب والزينة لتحمير وجوه النساء وخدودهن والأعضاء التناسلية ، ذلك الموضوع الذي استرسل في الكتابة عنه كثيرٌ من مؤلفي هذه الفترة ، ويقع الكتاب في ١٩ ورقة .

(ب) رسالة في الطب :

مترجمة عن التركية ومنتخبة من جملة كتب طبية ولا نعرف اسم مؤلفها الأصلي ولا الناسخ ولا الجامع ولا المترجم الذي قصد جمع المعلومات « ليستفيدَ منها المسلمون » في الأمراض ومعالجتها وتقع في ١١ ورقة .

يتبعه فصل في ستة أوراق .

أوله : فهذه فوائد جليلة من كتب المتقدمين والمتأخرين ويحوي وصفات طبية مختلفة ، لا أهمية تاريخية خاصة لها .

(ج) قانون الصحة والدواء والمعالجات : هذه العبارة كتبت

في أول رسالة تقع في خمسة ورقات مبتورة مؤلفة لمولانا الأمير درويش (اشتهر حوالي سنة ١٦٠٠ م) في الدولة العثمانية زمن السلطان محمد الثالث وفي آخرها قصيدة بلا عنوان في الأدوية والمداواة .

(د) **الرسالة الشهابية في الصناعة الطبية** : لشمس الدين محمد أبي عبدالله (بدر الدين) محمد بن أحمد سبط المارديني الشافعي الدمشقي (١٤٢٣ - ١٥٠٦ م) شرح وتعليق جمال الدين محمد بن إبراهيم الماريدني في القرن السابع عشر . انظر بروكلمن ملحق ٢ : ٢١٥ - ٢١٦ ألفت برسم خزانة شهاب الدين أحمد ابن عيسى صاحبِ حلبَ المحروسة . كتبت سنة ١٠٩٢ هـ أو حوالي سنة ١٦٨١ م يشتمل على نكتٍ ونوادرَ في المعالجات في ٨٠ باباً في ٣٧ ورقة .

★ ★ ★

[١٥٠ ط م] (الرقم القديم ٦٢٠٩)

مجموع مبتور من أوله وآخره يقع في ٥٥ ورقة أكثرها مصابٌ بالرطوبة وفيه ورقتان بيضاوان ، قياسه ١٥ × ٩٫٢٥ سم مسطرته للصفحة ١٥ سطراً ، كتب بخط نسخ سقيم ولكنه مقروء ويحتوي ما يلي :

(أ) « جمع طبي » لعله نقل عن كتاب الحاوي .

ويشتمل أبواباً تبحث في الصداع وعلل الدماغ والفالج واللقوة والرعشة والخدر والصرع والماليخوليا والبرسام ثم علل الأنف والصدر والطحال والكلى والمثانة وباباً في الزينة وفي مداواة المسمومين بالسموم المعدنية أو النباتية .

وينتهي الكتاب في الورقة ٤٩ أ وفيها تاريخ النسخ : « تم يوم الأربعاء في السابع والعشرين من جمادى الأولى ١١٥٧ هـ » .

(ب) **مختصر طب الفقراء والمساكين** :

لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزار المتوفى سنة ٣٩٥ هـ نقل لأبي الحسن علي بن أبي عبد الله محمد القرشي صاحب كتاب (بغية القلوب والنزهة) . ويرجح أيضاً أنه اختار مختصره هذا مقتبساً من كتاب

(من لا يحضره طبيب) لأبي بكر الرازي أو من كلا المؤلفين حوالي سنة ١٤٦٨ م . انظر بروكلمن ملحق ١ : ٤٣٠ . يقول الناقل في أوله : قد أخذنا منه ما نحتاج إليه ووصل فهمنا إليه ورتبناه على فصول وأقوال في علاجات الأمراض ولا سيما الشائعة المعروفة وبعقاقير متداولة تقع في ستة أوراق .

★ ★ ★

[١٥١ طم] (الرقم القديم ٧٩٢١)

مجموع يقع في ١٧١ ورقة قياسها ١٧ × ١٢٫٥ سم مسطرته للصفحة ٢١ سطراً كتب بخط فارسي نسخي صغير الأحرف والكلمات متراصة وكتبت العناوين بمداد أحمر وأوراقه مصابة بالرطوبة وهي في حالة رثة ولا سيما الأولى والأخيرة منها . ويحتوي هذا المخطوط على ما يلي :

(ا) السعادة والإقبال : (قيل إنه مختصر الشفاء في حكم الطب ، أو شفاء الأسقام ودواء الآلام) وسمي الكامي الجلالي ،

لحاجي باشا خضر بن علي الآيديني الخطاب المتوفى سنة ١٤١٧ م صنفه بعد سنة ١٤١٣ م . بروكلمن ملحق ٢ : ٣٢٦ وكشف الظنون ٢ : ٦٠ ، ٦٤ .

أوله : الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم . ويحتوي ذكرَ السخّنات ، والقيّئات ، والأمزجة والفصول والأطعمة والأشربة والأدوية المركبة ومعالجة الحميات . ويقول من جهة فحص البول إنه لا يعتمد إلا على بول أصبح عليه المريض ولم يتناول عليه صابغاً كالزعفران أو الخيار شنبر فإنهما يصبغان ماء القارورة . ثم يذكر الأدوية المفردة مرتبة على حروف

المعجم . وينتهي هكذا : « وعلاجه كبد الكلب الكلِب يسقى لمضوضه ويؤمن به من الفزع من الماء » كما ذكر ذلك ابن النفيس سابقاً .

وفي الورقة ١١٨ ب : هذا آخر كلامنا في هذا المختصر وقع الفراغ في ٦ ذي القعدة سنة ٨٩٠ ﻫ أي سنة ١٤٨٥ م أي بعد موت المؤلف بثمان وستين سنة . وعلى المخطوط تملك لمحمد بن عبد القادر المتطبب الكحال . انظر (الشقائق النعمانية) لطاشكبري زاده ، ١١٤ .

(ب) مختصر في معالجة الأمراض : يقع في ٢٤ ورقـــة .

أوله الورقة ١١٩ ب : الحمد لله على ما هدانا سبيل الرشاد وأوضح علينا سنن الاسترشاد . ثم يضيف « وبعد فهذا مختصر في صناعة الطب ألَّفتُهُ لبعض المتعلمين وأودعتُهُ فوائدَ عجيبةً لم توجد في غيره من الكتب المصنفة في هذا الفن وجعلتُهُ قسمين . » وهو يبحث أصول تركيب الأدويـــة واستخراج طبائع المركبات وتحقيق الأوزان والمكاييل وما يناسبها وذكر أحكام الترياق . وقد تم نقله بنفس التاريخ سنة ٨٩٠ ﻫ .

(ج) أرجوزة في الطب : (منسوبة لابن سينا مع حذف وإضافات)

في أوله :

يقول راجي ربّه ابنُ سينا　　ولم يزلْ بالله مستعينا

ويتبع ذلك ترجمة للأرجوزة باللغة الفارسية في ٥ ورقات . مبتور من آخره ويقع في الورقة ١٤٤ — ١٤٩ أ فقط .

(د) كتاب طبي مبتور من أوله وآخره يبحث في معالجة الصداع والماليخوليا وأوجاع العين والرئة والسعال وذات الجنب والاستسقاء والحميات والأدوية المفردة ولعله جزء من كتاب الأسباب والعلامات لنجيب الدين محمد ابن علي السمرقندي المتوفى سنة ٦١٩ هـ ولكن أوله يختلف عنه مما يجعلنا نشك في أنه (الأسباب والعلامات) إذ يبدأ هكذا : « إن أجل العلوم التي ينتفع بها الإنسان هو علم الطب . »

* * *

[١٥٢ طم] (الرقم القديم ٤٦٦٤)

مجموع يقع في حوالي ١٢٦ ورقة قياسها ٢٠ × ١٢ سم ومسطرتها للصفحة ٢٣ — ٢٥ سطراً كتبت بخطوط نسخ مختلفة واضحة . ويحتوي المخطوط ما يلي :

(أ) تعليقات على شرح السمرقندي لقاسم الإزنيقي مبتورة الأول والآخر تقع في ست ورقات مع تعليقات أخرى على الهوامش .

يتبعها (رسالة الامتحان في علم البيان) لعلاء الدين علي بن محمد القوشجي في علم البيان كجزء من علم البلاغة في عشرة أوراق . ولد في القسطنطينية ودرس في كرمان والقسطنطينية وتوفي سنة ١٤٧٤ م . وحاشية عيسى بن محمد الصفوي على الخطبة الوافية شرح الكافية لركن الدين الأسترابادي في ٢٧ ورقة .

فرسالة في البدل والأبدال لمحيي الدين تلميذ محمد زاده في ٥ ورقات .

وتعليق على رسالة علي القوشجي في بحث تقديم السند لأبي الفتح بن مخدوم الحسيني في ٥ ورقات .

فالرسالة الحنفية في شرح الرسالة العضدية ، ثم إمعان الأنظار كلاهما في ٣٥ ورقة فرغ من تسويدها سنة ١١٥٢ هـ .

يتبعها رسالة على ديباجة قطب الدهر الشيرازي لصدر الدين زاده في ١٠ ورقات .

بعدها رسالة في التصدق والتصديق لعثمان بن حسين الآلاشهري بتاريخ سنة ١١٧٥ هـ .

فالصلاة الربانية تحريراً بمصر في رجب سنة ١١٠٢ هـ .

(ب) أسماء عقاقير ونباتات طبية مجردة من هوامش المصابيح السنية في طب البرية أولها : هذه أسماء عقاقير وجدت مفسرة على هامش المصابيح السنية في طب البرية أحببت تحريرها في هذه الورقات ، وعددها ست ورقات . وتشتمل ذكر طيوب وأفاويه كالأسارون والناردين والهال والسمود والاشقيل والدفلة والدلب .

يتبعها رسالتان دينيتان حررتا في سنة ١١٠٠ هـ وسنة ١١٢٦ هـ . ليس لهما مساس مباشر بموضوعنا فنهمل التعليق عليها .

★ ★ ★

[١٥٣ طم] (الرقم القديم ٧٨٥٧)

مجموع قليل الترتيب مبتور يقع في ١٠٢ ورقة قياسها ١٩×١٥٫٥ سم مسطرته للصفحة ١٨ سطراً . كتب بخط مغربي واضح وجميل والمخطوط مصاب بالرطوبة وبعض أوراقه ممزقة في قسم منها وتعتوره أخطاء إملائية ونحوية ويحتوي هذا المجموع على ما يلي :

(أ) تفسير ما تضمنته كلمات خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية :

للإمام أبي عبد الله محمد بن السيد يوسف بن الحسين السنوسي التلمساني الشريف الحسني المتوفى سنة ٨٩٢ هـ أي سنة ١٤٨٦ م .

وله مؤلفات في العقائد والكلام والفقه والتوحيد ، وهذا المخطوط نادر في الطب النبوي بروكلمن ملحق ٢ : ٣٥٢ – ٣٥٦ ، وهدية العارفين ٢ : ٢١٦ .

في أوله يذكر سبب تصنيفه الكتاب : « جرى بيني وبين إخواني الجياد كلام في صناعة الطب وأنها شطر العلم (علم الأديان) لقوله ﷺ : العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان إلى أن صار إلى ذكر بعض ما قصد ﷺ في اختصاره لذلك في ثلاث كلمات (١) المعدة بيت الداء (٢) والحمية رأس الدواء (٣) وأصل كل داء البردة . فوقع في البحث ما أعجب كل من حضر » . ثم يذكر كيف رأى النبي ﷺ وأبا بكر (رض) في حلم مع انبعاث نور . يقول : « ودهشت عندما رأيت الأنوار قد أحدقت بي فإذا أنا عن يمينه . » وقد كان خائفاً فسكّن أبو بكر (رض) روعه « فاستيقظت من منامي وأنا فرحان برؤيته ﷺ . » ثم يشرح الجمل الثلاثة السابقة الذكر في ثماني ورقات .

(ب) اختيار « لأدوية مباركة نافعة مجموعة من كتب المتقدمين »

يحوي علاجات الأمراض من الرأس إلى القدم وذكراً لمنافع الطيور والجراد والجمل والزرزور والسلحفاة والسرطان والعجل (من الورقة ٨ ب — ٣٣ أ) .

(ج) المنافع البدنية في علم الطب ؟

ليس هناك اسمٌ جامعٌ أو عنوانٌ لهذه المنافع فوضعنا العنوان أعلاه لمناسبته لها . وأول من ألف كتاباً بهذا الاسم على ما نعرف هو ضياء الدين بن البيطار المالقي والذي أصبح رئيس المشابين بالقاهرة وتوفي سنة ١٢٤٨ م ثم تبعه في

الكتابة في هذا الموضوع جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ١٥٠٥ م ولعل السنوسي سبق هذا الأخير إلى ذلك .

أوله « لم أر للأوائل في هذا كتاباً شافياً مجموعاً في الطب الحسي والمعنوي فرأيت ذلك في كتب متفرقة فحاولت جمع المفترق وتصنيفه على الأعضاء المألوفة والعلل المعروفة في الرأس إلى القدم . »

اقتبس من كتب القدماء كأفلاطون وجالينوس وحنين وعلي الطبري والرازي وابن وافد وابن النفيس . وقد رتبه على ثمانية أبواب : في الأزمنة وحفظ الصحة وعلاج الرأس والصدر والحميات (الورقة ٣٣ ب — ٨٠ أ) .

(د) مقالتان لناسخ واحد . الأولى ورقة ٨٠ ب — ٨٦ أ في الأدوية المفردة بخط أبي إسحق إبراهيم بن أحمد السعدي التلمساني مرتبة على أحرف المعجم .

والثانية ورقة ٨٦ ب — ١٠٢ في الأدوية المركبة في عشرة أبواب ، بالخط نفسه : في الأشربة والمعجونات والأدهان و السفوفات والمراهم والأكحال واللطوخات .

وقد انتهى نقله في ٧ رجب سنة ٨٢٥ هـ أي سنة ١٤٢٢ م

* * *

[١٥٤ طم] (الرقم القديم ٧١٧٠)

مجموع مخروم يقع في ٧٤ ورقة قياسها ١٩،٧٥ × ١٤،٢٥ سم ومسطرته للصفحة ٢١ سطراً كتب بخط نسخ وكتبت العناوين بمداد أحمر وتجليده من القرن الثامن عشر وفيه أخطاء نحوية وإملائية ، ويحوي المخطوط ما يلي :

(أ) مختصر في العلاج ودستور لإصلاح المزاج :

لناصر الدين عبيد الله بن قُرقُماس اشتهر في القرن الخامس عشر ولعله أحد أمراء لبنان المنيين .

في أوله : علاج المرض الحاد . . . المرض الصفراوي والسوداوي . . . الأمراض الحادة الباردة . وهكذا ، ينتهي البحث في الورقة ١٢ أ .

وفي الورقة ١٢ ب يبدأ بمختصر أوله : « الحمد لله الشافي بلطفه من الأدواءِ الذي أنزلَ بكرمِهِ لكلِّ داءٍ دواءً . وبَعْدُ فقد سألني من جازَ سؤالُهُ أن أضعَ لهُ مختصراً في العلاج يكون دستوراً لإصلاح المزاجِ فأجبتُهُ وجعلتُهُ يخصُّ كل خَلْطٍ من الأخلاط الأربعة ... يستمانُ به في كثير من الأمراض الواقعة . »

وجاء في آخره : « تم ترتيب هذا الكتاب لعبيد الله بن قرقماس في ١٩ ذي القعدة سنة ٨٧٦ هـ » . ويبدو أنه قسم من الكتاب الأول نفسه أو متمم له كمختصر في المداواة .

يتبعه في خمس ورقات « مركبات يحتاج إليها الطبيب وضعتها على غير ترتيب وليست في الدستورين (أعلاه) انتقيتها من الاقراباذينات وغيرها راجياً عموم نفعها وتحوي وصفات لمطبوخات وسفوف ومسهلات مع اقتباسات من أقراباذين كوهين العطار .

يتبعها أرجوزة في دواء السنة نظمها ناصر الدين قرقماس تتضمن ذكر جوارشن البلاذر في ورقتين . في آخرها : نقلت هذه الأرجوزة من خط مؤلفها على يد عيسى بن إبراهيم بن إسماعيل بن عباس الشوني .

يتبعها فصل في إبدال الأدوية يبدأ في الورقة ٣١ ب بما يلي : « والأمور الداعية إلى التراكيب عند فقدان دواءٍ واحد يبلغ الغرضَ المقصودَ وبعضها من جهة طبيعةِ العللِ والأدواء» وهي (١٤) سبباً تقع في ٣٤ ورقة . تم نقلها على يد عيسى بن إبراهيم الشوني في ١٠ شعبان سنة ١٠١٧ هـ .

(ب) فصل في الأدوية القلبية :

ملحق بأصول التراكيب لنجيب الدين السمرقندي ومن تآليفه . يذكر فيه المفرحات القلبية المستعملة «تارة لتسخين القلب والروح وتارة لتبريدهما وتارة لترطيبها أو تجفيفها أو تلطيفها الروح الغليظة .» ويقع في ورقتين .

(ج) نقل من الشامل في الطب : لعلي بن أبي حزم القَرْشي (نسبة لبلدة في ما وراء النهر) الدمشقي ابن النفيس المتوفى بمصر سنة ٦٨٧ هـ . انظر هدية العارفين ١ : ٧١٤ وليس من ذكر لاسم الناقل . مخروم ، أوله : « أنه يقال في النار وفي الهواء الصيفي أنها حاران ... معنى القوة والفعل وتوضيحها . » ويبحث في خواص تمديل الانفعالات المنسوبة إلى الكيفيات الأربعة وماهية النضج والتبخير والتدخين والتحليل وتحقيق ما هو منسوب للحرارة والبرودة .



[١٥٥ طـ م] (الرقم القديم ٣١٥٦ طب ٣١)

مجموع مخروم من آخره يقع في ٨٦ ورقـــة قياسها ١٩ × ١٣ سم ومسطرته للصفحة ١٩ — ٢١ سطراً ويصعب تحديد ذلك لأن الكتابة بين كتابة جانبية ومستقيمة وسط الورقة مع تعليقات على الهوامش بدون ترتيب

ولعله كتب بخط المؤلف . يقسم المجموع إلى فصـول كل منها سمي كتاباً ولو وقع بورقتين دون تقديم لذلك أو تمهيد ، أغلبها منقول لا جديد فيـه وتعتوره أخطاء إملائية ونحوية وفي الاقتباس أيضاً ، وقد كتب بخط نسخ سقيم مع تعليقات بين الأسطر وعلى الهوامش دونما انسجام ، وبعبارات ركيكة أحياناً تصعب قراءتها ، ويحتوي المجموع على ما يلي من الكتب للمؤلف نفسه :

(أ) كتاب الإقناع في أدوية القلاع :

لجمال الدين يوسف بن الحسن بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي الدمشقي ابن المِبْرَد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ أي سنة ١٥٠٣ م . ذكره بروكلمن ملحق ٢ : ١٣٠ ، أما البغدادي في (هدية العارفين) ٢ : ٥٦٠ فيذكر خطأً أنه مات سنة ٨٨٠ هـ .

يحتوي الكتاب على وصفات طبية مع فصل فيما يقوي الأعضاء الأربعة الرئيسية : القلب والدماغ والكبد والمعدة يقع في ست ورقات .

(ب) يتبعه (الإتقان في أدوية اللثة واللسان) [ورقة ٧ أ — ١٧ أ] لابن عبد الهادي أيضاً وتحتوي وصفات فيما ينفع من وجع الأسنان واللثة وفيما يقطع القيء .

(ج) يتبعه كتاب (الفنون في أدوية العيون) [ورقة ١٧ — ٢٦ ب] ويحوي علاجات للعين كأصل البرباريس : « إذا نقع مع ماء ورد مصَّ رطوبة العين ونفع من الرمد المزمن » .

يتبعه (الحول على معرفة أدوية البول) [٢٧ أ — ٣٧ أ) يحتوي وصفات وفصلاً في الأدوية المذيبة للحصى وحرق البول .

يتبعه (إيضاح القضية لمعرفة الأدوية القلبية) [٣٧ أ — ٤٢ ب] يحتوي على علاجات فيما ينفع العلل القلبية .

يتبعه (دواء المكترب لعضة الكلْب الكليب) [٤٣ أ — ٤٧ أ] .

يتبعه (هداية الإخوان لمعرفة أدوية الآذان) [٤٧ أ — ٦٥ أ] وتحتوي على فصل فيما يطرد الحشرات .

يتبعه (الإتقان لأدوية اليرقان) يقع في ١٦ ورقة ويحتوي على فصلٍ فيما ينفع في داء الثعلب .

يتبعه (منافع المفردات) في ثلاث ورقات مرتبة على حروف الهجاء .

وأخيراً كتاب (النصيحة المسموعة في أدوية الملقة الملوعة) مخروم الآخر ، ويحتوي على وصايا طبية وأقوالٍ حكمية وأبياتٍ شعرية تدل على تدني الإنتاج الطبي والاستسلام للقضاء حتى في السعي لإعانة المريض على استرداد صحته والتهاون في الاستفادة من الخبرة الطبية والتغني بأبيات شعرية كالآتية :

إن الطبيب له بالطب معرفة ما دام في عمر الإنسان تأخير
حتى إذا ما انقضت في الدهر مدته حار الطبيب وخانته العقاقـــير

وهذا الاستسلام والافتقار للنهوض العلمي دام حتى العصور الحديثة . وفصول المخطوط هذه كلها بقلم يوسف بن عبد الهادي نفسه .

★ ★ ★

[١٥٦ ط م] (الرقم القديم ٣١٦٥ طب ٩٨)

مجموعٌ له عدة عناوين حسب ما فيه من رسائل لمؤلف واحد والأرجحُ أنها بخطه تقع في ١١٢ ورقة قياسها ١٩ × ١٣٫٢٥ سم ومسطرته حوالي ٢٠ سطراً على التقريب إذ يصعب تحديد ذلك لأن الكتابة لا ترتيب فيها فقد

كتبت المعلومات وسط الورقة وعلى جوانبها مع تعليقات وكتابة بين السطور كالمخطوط السابق . ويحتوي المجموع على ما يلي :

(أ) كمالُ الاصغاء لمعرفة أدوية الأمعاء :

لجمالِ الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي الدمشقي ابن المِبْرَد المتوفى سنة ٩٠٩ هـ .

تحوي الرسالة مركبات صيدلانية ووصفات لمعالجة تقرح الأمعاء وسحجها في ٨ ورقات .

(ب) هديةُ الأشراف لمعرفة ما يقطع الرُّعاف :

يحتوي على وصفات لقطع الرعاف كالإثمد في ١٢ ورقة . فرغ المؤلف من كتابتها في ١٩ ربيع الآخر سنة ٩٠١ هـ وهذا المؤلف كغيره من المؤلفات يفتقر إلى الترتيب .

(ويتبعه الكمالُ في أدوية الصدر والسُّعال) في ١٠ ورقات .

ثم (المهدة لأدوية المعدة) وتحتوي على وصفات علاجية في ٢٠ ورقة .

ثم (إتمام النوال في أدوية الطحال) (ويقع بين الورقة ٥٠ ب و٦٠ أ) ويحتوي على وصفات ومعالجات لا تمت بصلة لعنوان الكتاب . مثلاً ذكره أن الزنجفر ينفع ذروراً ضدَّ الآكلة .

(ج) الأدويةُ المفردَة لعلل المقعدة :

تحوي معالجاتٍ للبواسير وتقع في ٨ ورقات .

يتبعها (الأَبق في أدويةِ الحَلْق) ، وصفات في ٨ ورقات أيضاً .

ثم (إرشاد المتمد إلى أدوية الكبد) وتحوي علاجات لمداواة السَّرطان فرغ مؤلفهُ من كتابته يوم الاثنين في ١٩ ربيع الأول سنة ٩٠١ هـ .

(د) الأدوية الوافدة على الحمى الباردة : يقع في ٣ ورقات .

يتبعه كتاب (بُلْغَةُ الآمال بأدوية قطـــع الإسهال) في ٧ ورقات .

ثم (تعريفُ المجروح ما يُدمل القروح) وهذا العنوان كغيره يعد الكثير ولا يقدم شيئاً جديداً بل هو ترديد وصفات معروفة لمعالجة الجروح والقروح تحوي كل ما عرف حتى المعالجة بـ « نشارة الآبنوس » وينتهي في الورقة ١١٢ .

وليوسف بن عبد الهادي مخطوطات أخرى في الظاهرية منها ما ذكر فيه مائة حمام بدمشق وضواحيها بعنوان (عدة الملمات في تعداد الحمامات) رقمها القديم ٤٥٣٥ والجديد ١٠٥ ط ، ومجموع كتَبه (في آداب الحمام وأحكامه) رقمه القديم ٤٥٤٩ في ٩٥ ورقة قياسها ١٩ × ١٣ سم (انظر أيضاً ١٠٢ ط ـــ ١٠٤ ط) وآخر (رقم ٤٥٥٢) يغلب فيه على البحث النزعة الفقهية لذلك نعرض عن شرحها هنا .

★ ★ ★

[١٥٧ ط م] (الرقم القديم ٥١٠٥)

مجموع لا علاقة مباشرة له بالمهن الصحية اللهم إلا الرسالة الأولى منه وهي :

(أ) رسالة في (الطعن والطاعون وبيانها) :

لزين العابدين بن إبراهيم بن نجيم المصري الحنفي من كبار الفقهاء توفي سنة ٩٧٠ هـ (١٥٦٢ / ٦٣ م) له كتاب (الأشباه والنظائر الفقهية) ، و (الفتاوى الزينية في فقه الحنفية) ، و (التحفة المرضية في الأراضي المصرية) ، وفي هذه الرسالة يصف الطاعون الذي حل بمصر سنة ٩٤٨ هـ أي سنة ١٥٤٣ م ، وتقع في ٣٢ ورقة قياسها ٢١٫٥ × ١٥ سم مسطرتها للصفحة ٢١ سطراً كتبت بخط نسخ واضح ولعلها كتبت بقلم المؤلف نفسه .

أوله : « فهذه جملة من الفوائد بالطعن والطاعون جمعتها مما جمعه الشيخ السيوطي ومن شرح مسلم للإمام محي الدين النووي حين وقع بمصر سنة ٩٠٥ هـ » .

وفيه يعرف الطعن أنه الرمي بالرمح وأن « الطاعون هو قروح تخرج في الجسد فتكون في المرافق والآباط وسائر البدن ويكون معه ورم وألم شديدين وتخرج تلك القروح مع لهيب وكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون » .

ويذكر فيه أخبار الفقهاء والصحابة وآراءهم فيه مع أحاديثَ وروايات ٍ دينية عن محمد ﷺ والخلفاء الراشدين وابن العباس وعائشة وأبي موسى الأشعري وغيرهم في ثلاث ورقات . بروكلمن طبعة ليدن ٢ : ٤٠١ — ٤٠٣ .

* * *

[١٥٨ ط م] (الرقم القديم ٥٠٦١)

مجموع يقع في ٨٥ ورقة ويحتوي على ست مقالات مختلفة . الخامسة والسادسة منها (من الورقة ٥٤ أ إلى الورقة ٨٥ ب) لا صلة لها بما سبقها من حيث اللغة والأسلوب ولا من حيث مقاس الورق أو الناسخ أو التاريخ فمن الحكمة فصلها ، وقياسها ١٨٫٥ × ١٢٫٧٥ سم ومسطرتها للصفحة ١٩ سطراً ثم إن عدداً من الأوراق (الورقة ٣٢ أ إلى الورقة ٥٣ ب) تحوي أبحاثاً دينية واقتباسات ٍ من كلام عبد الغني النابلسي توفي سنة ١١٠٥ لاتمت إلى موضوعنا بصلة مباشرة نُعْرِضُ عن وصفها . وما يهمنا هو الكراس الأول التالي :

مختصر في الأغذية والأدوية

لم يذكر اسم ناقله أو مُلَخّصه . جاء في أوله : « وبعد فهذا ما يتعلق ببعض الأغذية والأدوية من الخواص على حروف المعجم لكي تحفظ فتعلم »

وفيه يقول مثلاً : « الأترج — قال ﷺ في حقها طعمها طيب وريحها طيب . رواه البخاري . والحامض منه بارد يابس ومنه يعمل شرابه الحامض ينفع المعدة الحارة ويقوي القلب ويشهي الطعام ويسكن العطش ويقطع الاسهال ... وفي بزره قوة ترياقية إذا دق ووضع على لدغة العقرب أبراها .. ورائحة الأترج تصلح فساد الهواء والوباء » .

ومن المفردات المعدنية يذكر « الإثمد مزاجه بارد يابس يقوي عصب(العين) (١) ويحفظ صحتها . وقال ﷺ إن خير أكحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر » .

ويتضمن أبياتاً شعرية في الأنواع والمفردات الطبية . وعلى الهوامش تعليقات ، وهو مخروم يقع في ٣١ ورقة قياسها ٢٠ × ١٤،٢٥ ومسطرته للصفحة ١٥ سطراً .

★ ★ ★

[١٥٩ ط م] (الرقم القديم ٨٩١٨)

مجموع يقع في ١٢٠ ورقة قياسها ١٥ × ١١ سم ومسطرته للصفحة ١١ سطراً كتبت بخط نسخ واضح بقلم محمد بن محمد بن زيتون الأريحاوي الشافعي الملواني نقله في ٤ جمادى الثانية سنة ١٠٣٤ هـ / سنة ١٦٢٥ م وهو أول مخطوط خصته كتب في أريحا ويحتوي ما يلي :

أ — شرح ألفاظ في صفات الإنسان والحيوان والنبات والالات المستعملة وربما كان لعبد الله بن الحسين العكبري (العكبراوي) أصلاً الحنبلي القادري (ولد ببغداد سنة ٥٣٨ هـ وتوفي سنة ٦١٦ هـ) وله شروح كثيرة . (والمنتخب من كتاب المحتسب) في لغة الفقه . (هدية العارفين) ١ : ٤٥٩ والمجموع مبتور من أوله .

أوله « العطية والهضوم الكثير الانفاق » ويقدم فصلاً في صفات الرجل والمرأة وخلق الإنسان وصفات الحيوان وألوانه وأنواعه والسيوف والسهام

(١) زيادة لم تذكر في الأصل (المراجعة) .

وآلات الحرب والنبات والأطعمة واللباس وأدوات الزراعـة كالقربة والدلو والفأس وينتهي في الورقة (٥٩) وهو نسخ ابن الزيتون .

ب ـ شرح الألفاظ اللغوية من المقامات الحريرية

(أو شرح المقـامات للحريري) وهي خمسون مقامة للقـاسم بن علي (١٠٥٤ — ١١٢٢م) لعبد الله بن الحسين العكبراوي (العكبري) .

يذكر فيه المقامة ثم شرحها وليس له مساس مباشر بالطب . لذا نضرب صفحاً عن ذكره .

★ ★ ★

[١٦٠ طـ م] (الرقم القديم ٣١٥٤ طب ٢٩)

مجموع مخروم باللغة التركية يقع في ٨٤ ورقة قياسهـا ٢٠٫٥ × ١٥ سم مسطرته للصفحة ١٣ سطراً والنص مجدول بالحمرة خطه نسخ جميل مشكول ويحتوي على ما يلي :

أ ـ الدستور في علم الطب والحكمة

لرضوان بن عبد الله درشام شريف المتوفى سنة ١٠٠٥ هـ أوله : « الحمد لله رب العالمين . . . بيان أحوال طبيعت » ويتكلم في الأمزجة والأرواح وتشريح أعضاء الجسم واستعمال الأدوية البسيطة والمركبة مرتبة على حروف الهجاء . حرره جلال الدين خكا وندكار إزبراي مخدوم مكرم اوسته كيوان ابن عبد الله .

يلي ذلك تاريخ النسخ : « وتم الكتاب في شعبان سنة ٩٩٥ هـ » . ولعله كتب بخط المصنف نفسه .

ب ـ الجامع فى الأدوية المفردة :

لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي المعروف بابن البيطار رئيس العشابين بالقاهرة المتوفى سنة ٦٤٦ هـ / سنة ١٢٤٨ م كان أوحد زمانه فيمعرفةالنبات . أنظر L. Choulant, Handbuch, 1841 , pp. 383—84.
ذكر ابن أبي أصيبعة ٢ : ١٣٣ أن ابن البيطار سافر كثيراً واجتمع بمن لهم معرفة بالنباتات الطبية ومواقعها وأفعالها وطرق جمعها وحفظها ، ودرس كتب دياسقوريدس وجالينوس والرازي والزهراوي وابن وافد وابن سمجون والغافقي ونقل منها كثيراً . وقد اجتمع ابن أبي أصيبعة به في دمشق سنة ٦٣٣ هـ ومدحه كثيراً ، مدح علمه وأخلاقه وسعة معرفته وقرأ عليه تفاسير الأدوية وأسماءها وأوصاف نباتاتها . وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر الأيوبي الذي أكرم وفادة العلماء وأجزل لهم العطاء . وقد انتقد المنهاج لابن جزلة في كتابه : (الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام) و (المغني في الأدوية المفردة) مرتب بحسب مداواة الأعضاء الآلمة وكتابه الجامع هذا الذي استقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وأسماءها وأوصافها وقواها ومنافعها والجيد والرديء منها . صنفه للملك الصالح نجم الدين الذي خدمه كما خدم أباه أيضاً . وتوجد منه عدة نسخ باقية وقد ترجم إلى الفرنسية والألمانية والتركية كما في هذا المجموع . أوله : « أما بعد حمد الله چق شاكر لر ايدوب محمد رسول الله وآله وأصحابه چق صلوات » . وفيه يتابع الترتيب الأصلي حسب الحروف من الألف إلى بداية حرف الغين . والمخطوط مخروم الآخر ولا ذكر فيه لناسخه أو مترجمه أو لتاريخ النسخ ومسطرته للصفحة ١٧ سطراً وبهذا تختلف عن الكراس الأول .

★ ★ ★

[١٦١ ط م]　　　　(الرقم القديم ١٧٧)

مجموع يحوي مايزيد عن (٤١) رسالة أكثرها في فقه الحنفية والعقائد يقع في ٣٦٥ ورقة قياسها ٢٢×١٦ سم ومسطرته للصفحة ٢٥ سطراً كتب بخط نسخ واضح كما كتبت العناوين بمداد أحمر ولعلها كتبت بقلم المؤلف عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الحنفي الصوفي النقشبندي القادري الذي ولد بدمشق حسبما ذكر في هدية العارفين ١ : ٥٩٠ — ٥٩٤ ، وتوفي بها (١٠٥٠ — ١١٤٣ هـ) وقد عمر طويلاً وله تصانيف كثيرة في العقائد والفقه بعضها هذا المجموع . وهنا نقتصر على ذكر الرسالتين الثامنة والتاسعة من المجموع فقط .

أ ـــ إتحاف من بادر إلى حكم النوشادر

وهي رسالة في ورقتين (١٠١ — ١٠٢) في بيان حكم النشادر الذي يستخرج من كوّة الحمامات في مصر وغيرها والمتجمع من أبخرة النجاسات وهل هو نجس أم لا . يقول فيه : إن « النوشادر اسم فارسي وهو نوعان طبيعي ومصنوع والطبيعي يخرج من عيون حامية في جبال خراسان يغلي ماؤه غلياناً كالقدر ويجتمع النوشادر حولها ، وهو صافٍ شفاف . والصناعي يحصل من دخان الزبل المجتمع في أسافل الحمامات وطاقاتها فيجمع ويطبخ ويخرج منه النوشادر .

ب ــ الأبحاث المخلصة في حكم كي الحمصة

يقول في أولها « هذه رسالة عملتها بالعجلة يوم السبت في ٩ شوال سنة ١٠٩٨ هـ لبيان حكم كي الحمصة . . . لدفع الضرر الحاصل في الأبدان وهل هي تفسد الوضوء أم لا (الورقة ١٠٣ أ — الورقة ١٠٤ ب) . وفي الورقة

١٠٥ أ يتكلم على المقاصد المُمَحَّصَة في بيان كي الحمصة مع إشارة إلى آراء المذاهب المختلفة وقد أتمها في جمادى الأولى سنة ١٠٨٩ هـ .

★ ★ ★

[١٦٢ طـ م] (الرقم القديم ٨٣١٥)

مجموع يقع في ٤٠ ورقة قياسها ١٦,٥ × ١١ سم ومسطرته للصفحة ١٣ — ١٦ سطراً . يقع في مجلد رث كتب بخط نسخ سقيم ويحتوي على ما يلي :

أ ـــ زهرة البستان في معرفة أحوال الباه في الإنسان

لأحمد بن سليمان ولعله شمس الدين ابن كمال باشا شيخ الإسلام الرومي الحنفي المتوفى سنة ٩٤٠ هـ وله مصنفات كثيرة في الفقه والأدب والمذاهب في الإسلام وكان يعرف اللغة التركية والفارسية بجانب العربية . هدية العارفين ١ : ١٤١ — ١٤٢ .

كتبه تذكرة لنفسه وللإخوان . يقول في أوله : « الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين » ويتحدث في قوة الباه ومعرفة الأعضاء الرئيسية المتعلقة به والأدوية المستعملة .

ب ـــ فوائد طبية :

مجموعة تقع في ١١ ورقة من (الورقة ٢٩ — الورقة ٤٠) وتحوي وصفات للمعالجة من الرأس إلى بقية الأعضاء مخروم الآخر لم يذكر فيه تاريخ النسخ أو اسم الناسخ .

★ ★ ★

[١٦٣ طـ م] (الرقم القديم ٦٣١٢)

مجموع يقع في حوالي ٢٣٥ ورقة قياسها ١٦ × ١١ سم ومسطرته للصفحة ١٧ سطراً كتب بخط حديث واضح . وكتبت العناوين بمداد أحمر

تاريخ نسخ المخطوط جمادى الأولى سنة ١٢٨٢ هـ / سنة ١٨٦٦ م نسخ في دمشق بقلم عبد القادر بن الحاج مصطفى أبو عودة الحكيم بدمشق .

ويحتوي المجموع على ما يلي :

أ ـ الصحة الحربية

وقد تكون الرسالة ترجمة عن كتاب لكلوت بك بواسطة أحد تلاميذه أولها : « الصحة الحربية أقسام ستة والأشياء الرئيسية المسببة للأمراض التي تلحق المحاربين . . . » . ثم يبحث الأشياء الخارجية المحيطة بالعساكر كالضوء « الذي يحدث للعساكر الرمد إذا كان انعكاسه شديداً كما في الرمل والثلج » ويمنع ذلك بأن يستعمل العسكري عيوناً من زجاج لونها أخضر أو أزرق وهذا أول ذكر لاستعمال النظارات الشمسية في البلدان العربية . ويذكر ملابس الجنود وأغذيتهم والحركات البدنية والانفعالات النفسانية والأمراض الباطنية التي تصيب العساكر كالالتهابات والحميات ، ومعالجة الديدان والجدري والأفرنجي وتجبير العظام والأوزان والمكاييل ذاكراً القياس العشري (المتري) ثم يصف الأدوية المطرية والمرة والملينة والمدرّة والقابضة والمشروبات والمغليات والمساحيق والحقن والخدمة الصحية في المستشفيات والآلايات والسفن والطرق اللازمة للعناية بالموتى والدفن . ويجدر بالذكر أن كلوت بك حصل حوالي سنة ١٨٣٠ على إذن حكومي رسمي لتشريح الجثث لفحصها وللتعليم الطبي وهذا العمل هو الأول من نوعه في البلدان العربية الإسلامية . ولذا يخصص فصلاً للعناية بالآلات الجراحية وتعقيمها مع ذكر وصايا وتعليمات لا بد منها لأطباء الجهادية .

وطبع هذا الكتاب في ٢٣ صفر سنة ١٢٤٨ بمطبعة المدرسة الطبية بأبي زعبل والتي ساعد كلوت بك على تأسيسها زمن محمد علي باشا بقرب القاهرة وقد سبق ذكر ذلك في القسم الأول .

أما هذه النسخة الخطية فقد تم الفراغ منها بدمشق سنة ١٢٨٢ هـ .

ب ــ رسالة في الهواء الأصفر ومعالجته

لعزريا كثير رئيس الأطباء زمن السلطان عبد المجيد خان ابن الغازي محمود الذي حكم من سنة ١٨٣٩ — ١٨٦١ م يبدأ من الورقة ٢١٥ أوله : « الحمد لله الذي مَنَّ على خلقه بخليفته الأمين الذي أحيا علوم الأولين والآخرين » . وفيها يشرح المؤلف ظهور الهواء الأصفر في طربزون شهرين قبل تأليفه مقالته هذه ولمركزه وعلمه سأله السلطان شفاهاً أن يضع رسالة « تتضمن الوسائط اللائقة للتحفظ من هذا المرض (الكوليرا) ودفعه ... (يقول) : فبادرت امتثالاً للأمر ... وقسمت الرسالة إلى مقدمة وخمسة أبواب » تشتمل على تدابير الوقاية والعلاج ونصائح للمرضى والأطباء .

★ ★ ★

[١٦٤ طم] (الرقم القديم ٤٣٦٩)

مجموعٌ مرقمُ الصَّفحات يقعُ في ٥٥ ورقة قياسها ٢٠ × ١٣٫٥ سم مسطرته للصفحة ١٥ سطراً كتب على ورقٍ أوروبي حديث يعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبخط حديث واضح ويحتوي المجموع ما يلي :

أ ــ رسالة في التشخيص الطبيعي

ولعلها كتبت بخط المؤلف الذي لم يذكر اسمه ولكنه أتمها في ٢٢ شعبان سنة ٩٠ هـ (يعني سنة ١٢٩٠ هـ) أو سنة ١٨٧٣ م وتبحث الرسالة في استخدام الدلائل الطبيعية لتشخيص الأمراض في البدن الحي وهي ستة : النظر والجس والقياس والخض والقرع والاستماع (أو الاستقصاء وهي تابعة للقرع ومعينة له ، ويصف كلاً من هذه الدلائل على حدة كما يصف الأصوات العرضية والآلات السمّاعة ويذكر أمراض القلب وتشريحه في ٥٠

ورقة يعتمد فيها المؤلف على مؤلفات الغرب والمعلومات والآلات الطبيه المستعملة في زمنه .

ب ــ رسالة السموم والتسمم وتحليله وتدبير المتسممين

للمؤلف نفسه وبخطه . يعرّف فيها السم بقوله : « في الاصطلاح يعم المواد التي تتلف منها الأنسجة الحيوانية وتفسد حيويتها الأصلية سواء كان دخولها للبدن عن طريق الجلد أو المسالك الشفية أو القناة الهضمية فتفعل بمقادير جزئيه . والسموم موجودة في كل من الممالك الثلاث الطبيعية فلذلك قسمت إلى ثلاثة أقسام : سموم حيوانية ... ونباتية ومعدنية وما ينتج عنها تسمى سموماً مرضيةً » ثم يصف حالات التسمم وما يجب على الطبيب عمله في حالة التسمم بالقلويات أو المستحضرات الزئبقية والرهجية ، والنحاسية والبزموتية وطعم الفار الأبيض وغيرها وطريقة تحضير المقنيسيا ضد التسمم ويضيف بحثاً في المنومات (المخدرات) كالتبغ (الذي يعتبره هنا سماً) والأفيون وماء الغار الكرزي وسيانور البوتاسيوم والكافور والمواد الفاسدة ومعالجتها .

يتبعه بحث في التلقيح بمواد فاسدة مرضية وكيفية فتح الرمة للفحص عن المواد السامة وفحص تأثيرها في الأنسجة وطرق التحليلات الكيمياوية لتحديد السموم وكمياتها .

وهذا المؤلَّفُ وأمثاله مما كتب في سوريا ومصر ولبنان والعراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر يعطينا فكرة عن تطلع الأطباء والصيادلة في هذه الأقطار إلى الدراسات العلمية والطبية في البلدان المتحضرة ومحاولتهم ترجمتها والنقل عنها لبعث حياة جديدة في الكتب العربية الطبية مبنية على الطريقة العلمية الحديثة وأساليبها .



القسم الثالث

المخطوطات المجهولة المؤلف أو المصنف الأول لها

[١٦٥ ط ن]　　　　(الرقم القديم ٤٥٣٨)

الطب النبوي (أو طب النبي)

منسوب للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق الأصفهاني (٩٤٨ — ١٠٣٨) ويقول غريغوريوس أبو الفرج ابن العبري في تاريخه إنه توفي سنة ١١٢٣ م . وذكر مصنف (كشف الظنون) ، طبع القاهرة سنة ١٣١١ هـ ج ٢ : ١٨٨ أنه توفي سنة ٤٣٢ هـ .

كان الطب العربي في الجاهلية مؤسساً على الخبرةِ المحدودة والتجربة بالعقاقير المتوفرة بالبادية وما حولها ولم تكن مبنيةً على أصول علمية . وكان المتطبّبون يزاولون مايسمى بالقيافةِ والفراسةِ والكهانةِ والعِرافةِ والزَجر والسِّحرِ والتنجيم ورددوا العزائمَ والتماويذَ وأوصَوا مرضاهم بحمل الخرز والأحجار الكريمة . وجاء الإسلام فحارب الخزعبلاتِ والخرافاتِ وحَرَّم السحرَ والطلاسمَ . ورويت أحاديثُ كثيرةٌ تتعلق بالطِّب وحفظِ الصحة والوقاية من الأمراض عزاها الرواة إلى ماقاله النبي ﷺ أو عمله في حياته أو أمر أتباعه بعمله من هـذه الأحاديث المتناقلة ، والتي لابد أن تكون قد زيدت عليها إضافات كثيرة أو حذف منها ، تشكلت مجموعة من الفصول والوصايا والأقوال الطبية وُضعت تحت عناوين أشهرها الطب النبوي أو طب النبي . ويروى أن علي الرضا زمن المأمون (حكم من سنة ٨١٣ إلى سنة ٨٣٣م) هو أول من دوّن هـذه الأقوال والأحاديث في مصنف معين . وعلى رأي

Cyril Elgood, Tibb - ul Nabbi, in Osiris, Vol. 14 (1962), pp. 40 – 44, this study incorporates many errors.

والمتطبّب الثاني الذي صنف كتاباً بعنوان الطب النبوي هو أبو نعيم الأصفهاني . ولعل مخطوطَ الظاهرية هذا أقدمُ مخطوطٍ معروف من هذا الكتاب حتى الآن (إذ توجد نسخة ناقصة ومتأخرة التاريخ في مكتبة الأسكوريال بإسبانيا) وبذلك تعتبر نسخة الظاهرية نسخة نادرة ونفيسة . وهي تحوي الجزء الثاني من الكتاب وقسماً من الجزء الثالث . والكتاب مخروم الأول والآخر . وفي أوله : جمع كتاب الطب النبوي تأليف الحافظ أبي نعيم (سمعه) على الشيخ شمس الدين يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي بسماعه من أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصير الصيدلاني (نقل) أحمد بن محمود بن إبراهيم بن نبهان بن الجوهري وهذا خطه يوم الجمعة في ٢٠ شوال سنة ٦٣٨ (أي سنة ١٢٤١ م) .

« نقله كما شاهده حرف بحرف محمد بن عثمان بن عثمان بن أحمد بن عثمان ابن هبة الله بن أحمد بن عقيل القيسي الشافعي المعروف بابن أبي الحوافر الطبيب جمال الدين » .

ذكر ابن أبي أصيبعة ٢ : ١١٩ أنه من أفضل أطباء زمانه . مولده ومنشؤه بدمشق ، درس الطب على ابن النقاش والشيخ الرحبي ثم خدم الملك العزيز عثمان الأيوبي بالقاهرة حيث توفي بعد سنة ٦٠٠ هـ واشتهر ابنه فتح الدين حوالي سنة ٦٣٠ هـ .

وقد ذكر في المخطوط أنه رواية أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد عن رواية أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني .

وفيه سماعات كتبت سنة ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ – ٤٨ م .

أوله : « أخبرنا الشيخ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي قراءة عليه ونحن نسمع يوم الجمعة في ٢٠ شوال سنة ٦٣٨ هـ .

قيل إنه أخبركم أبو جعفر محمد الصيدلاني ... وأنا حاضر أسمع ، أن الإمام أبو نعيم الحافظ قال : المغص خلط في الماء وتقطيع ووجع » .

ويتحدث في القولنج وعلل الكلية والاستفراغ والتكميد والجبر والكسر والوثي وأوجاع الرحم والبواسير ومعالجة الجروح والقروح والحكة والجدري والحصبة ووجع المفاصل والدبيلة والاستسقاء ويصف الترياق المضاد للسموم « تم الجزء الثاني . يتلوه الجزء الثالث . باب المغص » . يقع هذا الجزء في ٣٩ ورقة قياسها ٢١ × ١٥ سم ومسطرته للصفحة ١٥ سطراً كتبت بخط نسخ واضح .

ويرى القارىء من الأسانيد والنقول عن السلف والسماعات السبب في جعلنا هذا التصنيف في القسم الثالث من هذا الفهرس ، لأننا نجهل كلَّ التفاصيل عن التطور الذي جرى عليه والمصنفين الأولين الذين أسهموا في في نقل هذه الأحاديث والفصول حتى وصلت بالشكل الذي ظهرت فيه في التصانيف الموجودة لدينا الآن ؛ وما هو الأصل وما هي الزيادات والتغييرات التي أضيفت عليه ولا سيما في القرون الخمسة الأولى بعد الهجرة .

كما أن هنالك عناوين أخرى ظهرت لمصنفات في هذا الموضوع فمثلاً كتاب (الأحكام النبوية في الصناعة الطبية) لأبي الحسن علي بن طرخان الكحال (٦٥٠ — ٧٢٠ هـ) الذي طبع في مجلدين بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م وغيرها .

★ ★ ★

[١٦٦ ط ن] (الرقم القديم ٤٥٩٠)

الطب النبوي (طب النبي)

المنسوب لشمس الدين التركماني الذهبي ولد وتعلم وعاش أكثر حياته بدمشق فيها درّس في زاوية أم صالح ، وزار القاهرة للدراسة على شيوخها

ويعتبر من أئمة المؤرخين والمحدثين (ولد سنة ٦٧٣ هـ أو سنة ١٢٧٤ م وتوفي سنة ٧٤٨ هـ أو سنة ١٣٤٨ م). وله (تَذْكِرَةُ الحُفّاظ وميزانُ الاعتدال في نقد الرجال .

يقع المخطوط في ١١٢ ورقة قياسها ١٨ × ١٣ سم ومسطرته للصفحة ٢١ سطراً كتب بخط نسخ ضعيف ولكنه واضح . والمخطوط يحتاج للتجليد وورقه وكتابته يدلان على أنه نسخ في القرن الخامس عشر للميلاد . وهي نسخة نادرة ، ويوافق محتواها ص ٩ — ١٠٨ من محتوى النسخة المطبوعة على الحجر الواقعة في ١٢٠ صفحة .

أول المخطوط « الكتاب معه في القبر . وسئل الحرث بن كلدة طبيب العرب : « ماالدواء ؟ » قال : « الأزم يعني الجوع » . قيل : « فما الداء ؟ » قال : « إدخال الطعام على الطعام » . قال ابن سينا : « إحذر طعاماً قبل هضم طعام . والطعام السخن مذموم » . ويتحدث الباب الثاني عن أحكام الأدوية والأغذية وقد رتبه صاحبه على حروف المعجم .

★ ★ ★

[١٦٧ ط ن] (الرقم القديم ٧٥٤٩)

الطب النبوي (طب النبي)

لعبد الله بن محمد بن قَيِّمِ الجَوْزِيّة المتوفى سنة ٧٥١ هـ / سنة ١٣٥١ م وله كتاب زاد المعاد طبع بالقاهرة سنة ١٩٠٦ وقد عثرتُ في مؤسسة تاريخ الطب في جامعة اسطنبول Tip Tarihi enstit. , Istanbul üniversitesi على مخطوط رقمه (١١٧) أوله : « هذا كتاب في الطب النبوي » الذي لا شك في صحته ، لأنه مروي عن النبي ﷺ يسمى بكتاب (زاد المعاد في هدْى خير العباد) تأليف أبي عبد الله محمد بن قيّم الجوزي الحنبلي »

يقول فيه إن المرض نوعان مرض القلوب ومرض الأبدان ويقع في ١٣٥ ورقة دخل في ملك علي الصباغ سنة ١٢٦٨ هـ .

أما المخطوط ذو الرقم (٥٦) في المؤسسة نفسها باسطنبول فهو بعنوان (رسالة طب النبي) أوله طب الأديان والأبدان : من أخبار مروية عن النبي ﷺ ... الذي قال العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان ... وأن أبا القاسم (حبيب ؟) النيسابوري بنى على هذا الحديث أبواباً في علم الأبدان وروى في كل ذلك أخباراً من غير أسانيد تخفيفاً على المستفيدين .

ومن الأمثال فيه : « قال رسول الله طعام البخيل داء وطعام السخي دواء . ويشتمل المخطوط أبواباً في الأدوية ومنفعة الخبز والأرز والباذنجان . ومقدمة الطب النبوي المنسوب لابن قيم الجوزية تبدأ هكذا : « الحمد لله رب العالمين وصلواته على أشرف المرسلين ... أما بعد فهذه فصول نافعة من هَدْيِهِ ﷺ في الطب الذي تطبب به ووصفه لغيره نبيّنُ فيه من الحكمةِ التي تعجزُ عقولُ أكبرِ الأطباء عن الوصول إليها » .

وفي آخره : « وهذه أسرارُ وحقائقُ إنما يعرف مقدارها من حَسُنَ فهمه ولَطُفَ ذهنُهُ وغَزُرَ علمُهُ وَعرَفَ ما عندَ الناسِ وبالله التوفيق » . وقد طبع الكتابُ أولاً بحلبَ سنة ١٩٢٧ ثم بالقاهرة سنة ١٩٥٧ م .

أما مخطوط الظاهرية الذي نحن بصدده فأوله بعد البسملة : « الحمد لله الذي أعطى كلَّ نفسٍ خلقها وهداها ، وألهمها فجورها وتقواها ، وعلمها منافعها ومضارها . وبعد فإن من الواجب على كلِّ مسلمٍ أن يتقرب إلى الله » . ثم يضيف « وجمعت شيئاً من الأحاديث النبوية الطبية والآثار الطبيعية ما الحاجة إليه ضرورية في حفظ صحة موجودة وردها مفقودة ... وتحوي الفصد والحجامة وأدوية مفردة على أحرف الأبجدية ومداواة الحمى

بالماء البارد عند ابتدائها إذ توهن قوتها وشدتها » . ثم يقتبس القول « نحّوا عنكم الحمى بالماء البارد » .

ويقع المخطوط في ٨٠ ورقة قياسها ١٨ × ١٣٫٢٥ سم ومسطرته للصفحة ١٥ سطراً . كتبت بخط نسخ ، وكتبت العناوين بالمداد الأحمر وقد أصيبت بالرطوبة عدة أوراق منه وهو مخروم الآخر .

★ ★ ★

[١٦٨ ط ن] (الرقم القديم ٣١٢٧ طب ١)

المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .

ولد باسيوط سنة ١٤٤٥ م وكان وافر الذكاء منذ صغره . حفظ القرآن وعمره ثماني سنين وبدأ التدريس بمدارس القاهرة وهو حدث وكان كثير التأليف توفي سنة ٩١١ هـ / سنة ١٥٠٥ م .

أول المخطوط : الحمد لله حمد الشاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله ... هـذا كتاب جمعت فيه الأحاديث الواردة في الطب مرتبة على الأبواب مع كلمة شارحة لمقصده وترتيبه ترتيب الموجز في المقاصد والأبواب » .

وجاء في آخره : « نجز الكتاب المسمى بالطب النبوي على يد أحمد بن عبد الحي بن علي الحسيني القدسي وذلك في محرم سنة ١٠٩٥ هـ أي سنة ١٦٨٤ م ويقع المخطوط في ١٠٠ ورقة صغيرة بقلم نسخ ممتاد .

وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية ثم إلى الانكليزية :

N. Berron , La Médecine du prophète , paris , 1860. and C. Elgood , Tibb - ul Nabbi , Osiris , V0l . 14 (1962) ,33-192.

وكتاب طب النبي مجهـول الأصل كما سبق أن قلنا ، ولكنّ من له دراية

بتطور الحديث والروايات في الإسلام يدرك طريقةَ تدرجهِ . وقد نسب إلى مؤلفين – كما رأينا – كلٌّ نَظَمَهُ بأسلوبه مع زيادات وحـذف وتغيير ، وقد أشار محمد مشكات ، في (فهرست كتابخانه آستانه قُدس رضوي) ، جلد پنجم ، مشهد ، چاپخانه طوس ، طهران – إيران سنة ١٣٢٩ هـ ، ص ١٢٤ رقم ٦٠٧ إلى مخطوط (طب النبي) منسوب للحافظ أبي العباس جعفر بن أبي علي محمد أبي بكر بن معتز محمد بن مستغفر نسفي سمرقندي أشمري حنفي المعروف بالمستغفري (٣٥٠ هـ — ٤٣٢ الموافقة لسنة ١٠٤٠ — ١٠٤١ م) .

وفيه المثل القائل « ما خلق الله داءً إلا وخلق له دواءً » يلي ذلك اسم الناسخ وتاريخ النسخ : « نقل خضر ، في جمادى الثاني سنة ١٠٨٤ هـ » .

كتب بخط نسخ ومسطرته للصفحة ١٧ سطراً . وقد عثرت في مكتبة الأوقاف الإسلامية الأحمدية بحلب على مخطوط رقمه ١٢٨٢ بعنوان (الأحكام النبوية في الصناعة الطبية) لأبي الحسن علي بن عبد الكريم طرخان بن تقي الحموي الصفدي علاء الدين الكحال (٦٥٠ — ٧٢٠ هـ) تاريخه سنة ٩٨٨ هـ وقد حققه وطبعه عبد السلام هاشم حافظ سنة ١٩٥٥ م .

كما وجدت في مجموعة الدكتور حداد ببيروت رسالة في خمس ورقات بعنوان (تفسير ما تضمنته كلمات البرية خير من غامض أسرار الصناعة الطبية) للشيخ السنوسي بخط نسخ جميل ومتقن وهي شرح وتعليق على الطب النبوي أو بعض ماجاء فيه .

أما الطب النبوي المنسوب للسيوطي هذا فأول ماطبع في القاهرة سنة ١٨٧٠ ثم سنة ١٨٨٧ م .

وقد طبع للسيوطي كتابٌ آخر في هذا المعنى بعنوان (الرحمة في الطب والحكمة) ، القاهرة ، مطبعة صبيح ، بدون تاريخ . يقول في أوله : هذا

كتاب مختصر وضعته في علم الطب وهذبت أغراضه وجعلته جامعاً في حال الاختصار يروق بإيجازه القلوب والأبصار ... وجعلته مئة وخمسة وتسعون باباً » وقد نسب الكتاب إلى الصنبرى وهو الأرجح .

★ ★ ★

[١٦٩ ط ن] (الرقم القديم ٦٧٠٨)

في الترياق والسموم

مخطوط هام في بابه يقع في ٦٤ ورقة قياسها ١٨،٢٥ × ١٢،٧٥ سم ومسطرته للصفحة ١٧ سطراً كتبت بخط نسخ واضح وكتبت المناوين بمداد أحمر لا يخلو من أخطاء في النحو والإملاء ، أصيبت أوراقه بالرطوبة وفيها خروم .

والمخطوط على العموم في حالة رثة ، وفيه يقتبس المؤلف من « كتب المتقدمين المعول عليها » ومن الاقراباذنيات المشهورة ومن كتابي الفلاحة الرومية والفلاحة النبطية .

وجاء فيه : [كان الفراغ من تسويده يوم الجمعة في ٢٧ صفر سنة ٨٥٤ هـ على يد ناقله علي بن محمد الحاج الهولي (الهيوني ؟) في ١٧ صفر سنة ٨٥٩ هـ] .

أول المخطوط : « ويكسر حدتها فيسهل على الحواس تمييز الكفايات المضادة لمزاج الإنسان » ويبدو أنه قسم من الفصل الأول مخروم الأول ثم يشير إلى أهمية الدواء البادزهري ومعناه دافع السم . وجاء في الورقة ١١ ب « النوع الثاني من الفصل الأول فيمن داخله السم من الحيوان » ومنه

الناهش والناشب وأرداها الحية والعقرب وأنواعها وعلاج لسماتهـا وعضة الذباب والنمس وكلب الماء البحري .

وجاء في الورقة ٣١ أ « الفصل الثاني في أمزجة السموم » يذكر فيه فعل السم في عضو بعينه وتأثيره المعين فيه . فيقول « ثم إن من السموم ما يعمل على عضو واحـد كالذراريح على المثانة وعلامة عملهـا تبول الدم والأرنب البحري على الرئة ونفث الدم ... ثم إن السموم على ثلاثة أقسام : معدنية ونباتية وحيوانية » وفي المعدنيات يذكر الزئبق والمرتك والإسفيداج وبرادة الرصـــاص والزنجفر والجبصين والزنجار والشراب الهالك وبرادة الحديد وخبيثـــه والزرنيخ والنورة والزاج والشب وماء الصابون . . . ومن النباتية البيش وقرون السنبل والسقمونيا والمازريون والدفلى والبلاذر والخربقين الأسود والأبيض وخانق النمر وخانق الذيب وقشور الأرز (فقد اعتبر المؤلف أن لها سمية) والتربد الأصفر والأسود والفاريقون الأسـود والأفيون والبنج والشوكران والكمأة والفطر (ممـا يدل على اهتدائه إلى أنواعه السامة) .

والسموم الحيوانية كالذراريح والأرنب البحري والوزغة والجرذون والضفدع ومرارة الأفعى والنمر وكلب البحـر وطرف ذيل الأيل وعرق الدواب وبيض الحرباء واللبن الفاسد والدم الجامد والشعر .

وجاء في الورقة ٣٢ب « الفصل الثالث في العلاج العام بطريق الإجمال ما لم يعلم أصل السم » يذكر فيه مضـاد عام للسموم أو العلاج المفصل أو ما يسمى اليوم Universal antidote ويقول : « اتفق (أطبق) الفضلاء على أن العلاج العام التام لمن سقي السم ولم يعلمـه ضربين » (١) المبادرة بالقيء والإسهال . (٢) المبادرة بالأدوية التي تقمع السم وتكسر سورته .

ويضيف إلى ما سبق قوله : إن الأدوية على نوعين منهـا ما فيه تقوية الحرارة الغريزية ومنها المعين القوي للمزاج بردع مايرد عليه وليس فيما ذكر

أسرع نجحاً ولا أعم نفعاً من أن يبادر إلى القيء بالماء الحار يتبعه أو يمزج معه السيرج أو الزيت (زيت الزيتون) أو السمن العتيق أو الطري (الجديد) . وهي أدوية تستعمل في مثل هذه الأحوال حتى هذا اليوم .

ويوصي المؤلف أيضاً باستعمال ماء الفجل والشبت المطبوخين بعد أن راق عليها الشب والبورق والملح أو النطرون والعسل وبعد أن يقطر عليها السيرج . « وليكثر من ذلك ما أمكن مع استقصاء نفس التدابير » . وينبه إلى مشاهدة ما يخرج مع القيء لما يستدل به من طعم أو لون أو ريح (رائحة) على السمائم القتال بها فيسهل على المعالج ردعها بترياقها المعد لها . « وليملأ المعدة إلى أن تفيض من تلقاء نفسها فان عسر عليه القيء فليستعمل من بزر الفجل درهم ومن قشور الجوز القيء المسمى بالرقع نصف درهم بشراب سكنجبين وماء حار بعد أن يقطر عليه من الأدهان فانه لا يعسر عليه بعد ذلك . وليأكل من الطعام ما أمكن ويشرب من لبن الحليب ويتقيأ أيضاً ... إلى أن يرى سكون ذلك الاضطراب فينظر ماذا بقي من العوارض مع مراعاته في العلاج العضو المحمول عليه » وقد عنى بذلك مداواة العضو الذي أصبح هدفا (Target) لفعل السم كما ذكر سابقاً من أن سماً بعينه يعمل في عضو معين كالذراريح في المثانة .

ويضيف : « فإن وجد حرقة ولذعاً في رأس الفؤاد والتهاباً وعطشاً وتقطيعاً في الأمعاء مع كربٍ وجفافٍ في الفم فالسم صار مذيباً للدم (وصل إلى الدم) فليعطَ مثقالاً من الطينِ المختوم » .

وفي الورقة ٣٥ أ يفيد أن قواعد أدوية السموم مبنيةٌ على الأدهان واللبوب الدهنيةِ والصموغِ كالحلتيت والكندر . ويقول « ثمّ لْيعلم أن السم والبادازهر قد يتخلفا فلا ينفذ منها شيء . أما العلاج من حيث الطب فبسرعة المبادرة » . ثم بدأ بذكر البادازهر « لأنه أعظم المفردات المعدنية في

مقاومة أنواع السمـوم المعدنية والنباتية والحيوانية وما ركب أو غش من جميعها ومن كل نهش حيوان ذي سم » . والعيار المستعمل منه وزن ١٢ شعيرة (١/٦ مثقال) يحضر ويضـاف ويستعمل عند الحـاجة بمـــاء بارد ويشرب قبلَ تفشي السم فيجعل المسموم يرشح العرق من السـام . أو بالتقاطه السم وتنشيفه وتنقيته من الشريانات والدم وأجود أحجاره الأصفر الصـافي .

وفي ورقة ٤٠ — ٤٢ يذكر الترياق الكبير وتركيب الترياقات والمعاجين مع توصيته بمراجعة الأقراباذينات « فقد قصدت في هـذه الرسالة الإيمـاء لا الإملاء » .

وأخيراً ، يتكلم على تحقيق ماهية المواد المعدنية والنباتية والحيوانية التي يحدث بها التسمم كالشوكران والبنج والافرابيون مع ذكر أسمائها المختلفـة ومواطن وجودها وطريقة معالجة المتسمم بها .

ويبدو أن مؤلف هذه الرسالة صاحب خبرة واسعة في هذا الباب فهو يسجل مشاهداته الشخصية بدقة وسعة اطلاع وتحتوي رسالته على أفكار أصلية مفيدة في معالجة السموم وتأثيراتها . وتفوق بفائدتها ما كتبه أبو حامد نجيب الدين السمرقندي في علاج من سقي السقوم ونهشته الهوام وتشبه في موضوعها كتاب (المنقذ من الهلكة في دفع مضار السمايم المهلكة) لطالب المبارك الطبيب . أكمله سنة ١٣٨٤ م .

وتوجد منها مخطوطات باريز والهند ومشهد في إيران .

انظر ملحق بروكلمان ج ١ : ٨٩٤ — ٨٩٦ و ج ٢ : ١٦٩ .

* * *

[١٧٠ ط ن] (الرقم القديم ٣١٧١ طب ١٤٣)

كتاب السبب والعلامة في الفصول

مخطوط مخروم يقع في ٢٤٣ ورقة قياسها ٣٤،٥ × ٢٣،٥ سم ومسطرته للصفحة ٢٥ سطراً كتبت بخط نسخ جميل كتبت العناوين بمداد أحمر .

ويحتوي المخطوط حوالي ثلاثين فصلاً في أسباب الأمراض وعلاماتها وعلاجها كأمراض الجلد والحميات وأعضاء البدن من الرأس إلى القدم مع ذكر مضادات السموم والأدوية المفردة والمركبة وجبر العظام .

الأوراق في أول المخطوط مشققة الجوانب يعسر تداولها وقراءتها .

★ ★ ★

[١٧١ ط ن] (الرقم القديم ٦٨٩٨)

شرح القانون لابن سينا

مخطوط مخروم الأول والآخر يحوي شرحاً لقسم من الكتاب الثاني وربما يحوي أقساماً أخرى من القانون ويقع في ٢٠٤ ورقات قياسها ٢٠،٥×١٢،٥سم مسطرته للصفحة ٢١ سطراً كتب بخط نسخ ، وجلّد تجليداً شرقياً قد يعود إلى القرن الخامس عشر الميلادي في أوله جدول : « ثم إن لبعض المركبات اسماً خاصاً فمن الثلاثي العظيم والصغير . فالعظيم هو الزائد في الطول والعرض والإشراف والصغير الناقص في هذه الأقطار » . وقد شرح بطريقة « قال » و « أقول » ويحوي المخطوط شرحاً لمفردات الأدوية وأحكامها والأغذية مرتبة على الحروف ويحوي أيضاً معالجات الأمراض كالاسهال والدوالي

وداء الفيل وذات الجنب وأمراض المعدة والكلى والمثانة . كما يبحث أيضاً في فلسفة الطب .

★ ★ ★

[١٧٢ ط ن] (الرقم القديم ٧٨٤٠)

في الفراسة

مخطوط مخروم الأول والآخر أصيبت أوراقه بالرطوبة وتجليده سيء يقع في ١٨ ورقة قياسها ١٩ × ١٣٫٥ سم ومسطرته ١٥ سطراً . كتبت بخط نسخ يعود إلى القرن السادس عشر .

أوله : في الفراسة : أثبت فيه الأعلام التي ميزتها الناس كالأخلاق التي دل عليها التمييز وأيدها علم الطبائع لتوهم العين والنظر إلى الصور حتى اشتهر في ذلك . وقد تقرّى أصل علم الفراسة فأعاده إلى هيبو قراطيس الذي قال « إني لأزعم أن العقل يستطيع رد الشهوة حتى لاتكون وأن يكبت الغضب حتى لاينبعث ...

واعلم رحمك الله أن فعال كل شيء من الحيوان إنما هو على قدر مافيه من القوى الثلاثة : « الشهوة والغضب والعقل » . ويوضح « أن أول علم الفراسة حسن التأمل » وبعد أن يوصي بحفظ صورة المرء على خلقتها وشمائلها الأصلية يضيف إلى قوله « يتناهي شبه ما في الإنسان مع ضروب الحيوان ولكل واحد من ذلك طبعه من خلقه وفعاله وحميته فالأسد جريء حليم غضوب حيي ... والكلب ألوفٌ صبور وفيٌّ » . ويقول أيضاً « اعلم أن العينين بابُ القلب الذي منه تطلع همومُ النفس وتبدو سرائرُ الضمير لصفائها

ورقها » ويخصص باباً لكلٍ من أوصاف العينين والفم والأسنان والجباه والأعناق والأكتاف الخ ... ودلائلها .

★ ★ ★

[١٧٣ ط ن]　　　(الرقم القديم ٣١٧٠ طب ١٩]

كتاب في الطب لاعنوان له

مخطوط مخروم يقع في ٢٣١ ورقة قياسها ٢٩٫٥ × ٢٠ سم مسطرته للصفحة ٢٢ — ٢٣ سطراً كتب بخط نسخ واضح ربما يعود إلى القرن السادس عشر .

ويحتوي ذكر أمراض أعضاء البدن من الرأس إلى القدم مع معالجتها . يقول فيه إن البول يخبر عن أحوال الكبد وما هو عليه أيضاً من كثرة في أحوال الكلية والمثانة . « وقالوا حركة جميع الشرايين مع القلب سواء لا تقديم ولا تأخير كالشجرة تتحرك جميع أغصانها وورقها بحركاتها » .

وفي آخره يذكر التدبير الطبيعي لتقوية الجسم . ونهايته : « وفيما أتيت به الكفاية من المعالجة والمداواة لأني أتيت بأصولها مع ذكر الأدوية ومركباتها من حب ومعجون وأقراص » . ويذكر أسماء الأطباء الذين اعتمد عليهم واقتبس منهم كالرازي في مجرب البيمارستان وسرافيون والقدماء كابقراط وجالينوس .

★ ★ ★

[١٧٤ ط ن]　　　(الرقم القديم ٤٤٠٤)

مخطوط في مداواة الأمراض لاعنوان له

وهو مخروم الأول والآخر يقع في ٥٠ ورقة قياسه ١٩ × ١٣٫٧٥ سم

ومسطرته للصفحة ١٩ سطراً . ولعله كتب في القرن الرابع عشر للميلاد .

ويحتوي ذكر مداواة أمراض الأطراف وعلاج الدوالي والنواصير وإخراج السهام والسُّلى والشوك إذا ولجت الجلد وإخراج العلق ومعالجة الخناق والسعال وعمل الترياقات والأدوية المركبة من أشربة وربوبات وسفوف .

★ ★ ★

[١٧٥ ط ن] (الرقم القديم ٦٨٣٧)

مخطوط لاعنوان له

وهو مخروم من أوله وآخره أوراقه بحالة رثة ممزقة في بعض أجزائها ومصابة بالرطوبة ، عددها ٢٢ ورقة قياسها ١٨٫٢٥ × ١٢٫٧٥ سم ومسطرته للصفحة ١٧ سطراً كتب بخط نسخ واضح وكتبت المناوين بمداد أحمر . وربما كتب في القرن الخامس عشر للميلاد .

أوله : « منكباً عند القيء . وانجتهد في أن نستدعي القيء وهو قريب من الانتصاب والقيء أنفع من الإسهال . . . في البيمارستان العضدي » وهذه إشارة إلى مستشفى بغداد المشهور .

وجاء في الورقة ٢ ب « تم هذا الكتاب ويتلوه كتاب القيء » وبعد البسملة « هذا هو الكتاب السادس والعشرون من كتبنا في صناعة الطب »

وهذا يشير إلى أن المؤلف كتب سلسلة من المقالات التي يسميها كتباً في صناعة الطب كما يدل الاستهلاك على وجود ورقة ونصف من كتابه الخامس والعشرين . وكتابه الثامن والعشرون يبدأ في الورقه ٨ ب في الاستفراغات الجزئية .

★ ★ ★

[١٧٦ ط ن] (الرقم القديم ٧٥٢٤)

نبذة من كتاب الباه مشتملة على سبعة أبواب تشتمل على مقدمة والأدوية المركبة والوصفات المستعملة والسوحات . يتخلل النص طلاسم وخزعبلات وأدوية معينة على الحبل .

والمخطوط مخروم الآخر والأوراق التي تعد تسعاً قياسها ٢٣×١٦,٥ سم مسطرته للصفحة ٢٣ سطراً كتبت بخط نسخ عادي .

★ ★ ★

[١٧٧ ط ن] (الرقم القديم ٦٨٣١)

مخطوط لاعنوان له

وهو مخروم الأول والآخر والأوراق وهي مصابة بالرطوبة وعددها حوالي ٩٧ ورقة مقاسها ١٧,٥×١٣ سم ومسطرته للصفحة ١٥ سطراً كتب بخط نسخ وكتبت المناوين بمداد أحمر .

أوله : الباب الأول ينقسم إلى أربعة فصول . الأول في إحراق الأدوية المحتاج اليها في التركيب .» ويوصي بإحراقها لأسباب خمسة : لإنقاص قوة الدواء كالقلقطار ، وليكتسب حدة كالنورة ، وليتهيأ للسحق كالإبريسم ، وليلطف كثافة كقرن الأيل ، وليبطل رداءة جوهره كالعقارب ، أو إحراق الإسرب بالكبريت .

وفي الباب الثاني يتحدث عن الدرياقات والجوارشنات والمربيات وغيرها من الأدوية المركبة والمسهلة والقاطعة للنزف والمضمدة للجروح والأوزان والمكاييل مع اقتباسات من كتب الأقدمين كجالينوس .

★ ★ ★

[١٧٨ ط ن] [الرقم القديم ٧٥٩٢]

نزهة الزمان في طبائع الحيوان

مخطوط يقع في ١٥٦ ورقة قياسها ٢١٫٧٥ × ١٥٫٥ سم ومسطرته للصفحة ٢٣ سطراً كتب بخط عادي وكتبت العناوين بمداد أحمر ويحوي المخطوط كثيراً من الأساطير والخرافات يقول في أوله : « الحمد لله الذي خلق الانسان في أحسن تقويم وفضّله على جميع المخلوقات أجمعين . »

وتشتمل مقدمته على تخمين ودلائل لخليقة سبقت خليقة آدم وتشير إلى الأجناس والأصناف وبقاء الأصلح مما يجعل هذا الكتاب هاماً في تطور فكرة أصل الأنواع ، ولعله أكمل في القرن الخامس عشر للميلاد فاسمعه يقول : « أما بعد فقد ذكر العلماء أن الله خلق في الأرض قبل آدم ثمانيةً وعشرين أمةً على أصناف مختلفةٍ ويقال إن هذه الأمم تناكحت وتناسلت حتى صارت مائة وثمانية وعشرين أمة ولم يخلق الله أفضل ولا أكمل من الإنسان . »

وجميل من المؤلف أن يسلم بحقيقة الخالق وخلقه الإنسان مع اعتباره لنظرية التطور التي يشير اليها هنا . ويضيف « والآن نذكر بعضها في هذا الكتاب وأسماءها وألوانها وماهيتها وأحوالها وطبائعها ومضرّاتها ومنافعها وبعض نوادر وحكايات وأشعار مما يناسب ما كتب في الطب والأدب والتاريخ ومما هو مشاهد منها عياناً ... ورتبته على الحروف المعجمة . » ويبدأ بذكر الانسان : « الانسان أشرف المخلوقات وأكملها وأحسنها خَلقاً وخُلقاً . » ثم يصف الأسد والأيل والأرنب وغيرها من الحيوانات والوحوش ، ويذكر طبائعها وخواصها وأسماءها الشائعة ومنافعها معتمداً على

كتب الذين سبقوه ككتاب الشفاء لحاجي باشا وحياة الحيوان للدميري وتعتور المخطوط أخطاء إملائية ونحوية والكتاب مرتب بشكل معجم لكلمات مختصة بطبائع الحيوان والإنسان وفي آخره : « هذا آخر ما تيسر لنا جمعه وتسويده ... وعمل بقول الشهاب بن حسين (حجر) السقا ؟ . »

وكان الفراغ منه في يوم الخميس ١٢ رمضان سنة ١١٤٥ هـ على يد حسين بن حسين بن مصطفى الحنفي مذهباً والحسيني القادرى نسباً .

ويذكر (كشف الظنون) ، طبع القاهرة سنة ١٣١١ هـ/٢ : ٥٩١/ كتاب (نزهة الأخيار في ابتداء الدنيا وقدم القوي الجبار) لعلاء الدين الطبي الأنصاري .

★ ★ ★

[١٧٩ ط ن] (الرقم القديم ٦٨٠٤)

مخطوط لا عنوان له

وهو مخروم الأول وكذلك في أوراقه خروم ولا سيما في القسم الأول منه عدا أنها ممزقة الأطراف ومصابة بالرطوبة وعددها ٥٥ ورقة قياسها ١٥،٢٥ × ١٠،٥ سم ومسطرته للصفحة ١٧ سطراً كتب بخط نسخ ضعيف فيه أخطاء إملائية وكتب بعض العناوين بمداد أحمر .

أوله : « الطب وكذا الفرح الشديد وغيره من العوارض المغيرة للنفس » .

وجاء في الورقة الثالثة يبدأ البحث الثاني في نقاء البدن لإيضاح قيمة حفظ الصحة واستردادها . أما البحث الثالث فيدور حول العناية بالحبالى والجنين وتدبير الأطفال بعد الولادة وخلال مرحلة الرضاعة وفيه فصلان : تدبير المرضع ، وتدبير الرضيع . ويوصي فيه بإرضاع الطفل قدر الاحتياج والعناية به في الطفولة حتى سن الرابعة والخامسة .

ويحوي المخطوط كذلك توصيات لمعالجة الطاعون والوقاية من الأوباء وانتشارها وطرق مكافحتها . وفي آخره يقول : « هذا آخر ما وعدنا والذي ذكرناه قطرة من بحر خواص الأدوية وآثارها ولو لم يظهر أثر من المذكور إما لسوء التدبير من الطبيب أو المريض . يلي ذلك تاريخ النسخ .
« تمت في أواخر ربيع أول سنة ٩٥٨ هـ » .

★ ★ ★

[١٨٠ ط ن] (الرقم القديم ٧٣٦٨)

مخطوط في الأدوية المفردة لاعنوان له

وهو مخروم الأول والآخر ، يقع في حوالي ٩٤ ورقة منها الورقة الثمانون بيضاء في الأصل وأخرُ غيرها قياس الورق ٢٨٫٥ × ١٩٫٥ سم ومسطرته للصفحة ٣١ سطراً كتب بخط نسخ لم يذكر تاريخ تأليفه أو نسخه .

أوله وصف الأترج . وهو يبحث في الأدوية المفردة في تعريفها ومنافعها واستعمالاتها مرتبه على حروف المعجم ويذكر الأدوية النافعة ضد الإسهال ووجع الأذن والنقرس وضيق النفس وما يستعمل لإيقاف الرعاف . ويقتبس مؤلفه بعض الوصفات من شرح الموجز للاقسرائي (الاقصرائي المتوفي سنة ٧٧٩ هـ) .

★ ★ ★

[١٨١ ط ن) (الرقم القديم ٦٣٥٣)

مخطوط في أمراض العين ومعالجتها

يقع في ٢٩٢ ورقة قياسها ٢٣٫٥ × ١٥ سم ومسطرته للصفحة ٢١ سطراً أوراقه مخرومة كتب بخط حديث وعلى ورق أوروبي ولعله كتب في

النصف الثاني من القرن التاسع عشر فهو يستعين بمعلومات أخذها من تآليف علماء البلدان المتمدنة آنذاك . ويبحث في أوله في أمراض الأجفان ، في التهابها وتقرحها وأعراض الالتهاب القلفوني والاحمرار وألم الأجفان وانتفاخها « محدوداً في حافة الجفن من جهة وبحافة (المجاج)[1] من جهة أخرى ويمكن اكتسابه حجماً كبيراً بحيث يمتنع المريض من فتح الأجفان » . ويشير إلى معالجة الدكتور بيير في سنة ١٧١٧ م والعملية الجراحية لاحتقان الملتحمة ومعالجة الاغلوكوما بناءاً على عملية سنة ١٨٥١ والتي أدت للنجاح في هذا المضمار ويذكر العملية التي أجريت سنة ١٨٥٨ والنتائج الحميدة التي أعطتها في عملية الكشط القرحي في الغلوكوما ويصف أمراض عضلة العين. ويبدو المؤلف ذا خبرةٍ واسعةٍ واطلاعٍ جيد على تطور معالجة العين في منتصف القرن الماضي وأهمية العمليات الجراحية التي أجريت آنذاك .



(١) لعلها الحجاج ، والحجاج : عظم الحاجب (المراجعة) .

المصادر والمراجع بالعربية

لقد رتبت المصادر والمراجع التالية على أحرف الهجاء حسب لقب المؤلف الذي عرف به لا باسمه الأول . لأن الترتيب بحسب اللقب هو الأكثر شيوعاً والأفضل طريقة في يومنا هذا . فمثلاً سيجد القارىء ذكر مؤلّف فخر الدين محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي تحت حرف الكاف (كتبي) . وليس تحت اسم محمد .

ثم إن الكنى توجد مرتبة تحت اللقب بغض النظر عن الكنية أيضاً فمثلاً كتب أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي الحافظ ابن كثير تدخل تحت الكاف (كثير) وكذلك كتب موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم ابن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة مثلاً ترد تحت حرف الألف (أبي أصيبعة) وهكذا .

وسأغفل ذكر كثير من المراجع العامة التي لجأت إليها في هذه الدراسة لإعداد الفهرس إذ ذكرتها في كتابي :

Bibliography of Medicine and Pharmacy in Medieval Islam, Stuttgard, 1964.

وسأذكر هذا الكتاب في المراجع الأجنبية لتوفر هذا الكتاب في المكاتب الطبية في العالم .

١ ـ آغا بُزُرْك ، محمد محسن الطهراني

(الذريعة إلى تصانيف الشيعة) ، طهران جانجانه مجلس — النجف — مجلد ١ — ١٤ ، سنة ١٩٣٦ — سنة ١٩٦١ لم تكمل بعد وتحتوي ذكر عدد من المخطوطات الطبية القيمة في النجف وغيرها .

٢ ـ آورد حسن بره (فهرست كتب خطي كتابخانه دانشكده پزشكي . از انتشارات دانشكده پزشكي تهران طهران ، جاپخانه دانشگاه ، سنة ١٣٣٣ هـ . انظر فهرست . يحوي ذكر المخطوطات العربية والفارسية بطهران ووصفها ولكن بشكل غير مرتب وفيه أخطاء كثيرة .

٣ ـ أبادير ، فهيم مخائيل ، (قاموس التشريح) إنجليزي ـ عربي ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦١ .

٤ ـ الأبراشي ، محمد عطية ، (التربية الإسلامية) ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ . وله أيضاً التربيـــة في الإسلام (دراسات في الإسلام) ، القاهرة ، ١٩٦١ ، وكتاب (روح الإسلام) ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٤ وتحوي قائمة بالمراجع ص ص : ٣٢٢ — ٣٢٤ .

٥ ـ أرسلان ، الأمير شكيب ، (تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط) ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ، سنة ١٣٥٢ هـ . ومن كتبه العميمة النفع (الحلل السندسية في الأخبار

الأندلسية) في ثلاثة أجزاء ، الأول والثاني طبعا في المطبعة الرحمانية بالقاهرة سنة ١٩٣٦ وطبع الثالث بمطبعة البابي الحلبي سنة ١٩٣٩ . ذكر فيها وصف الأندلس ومحاسنها ، ومسجد قرطبة ، والزهراء ، وطليطلة ومن اشتهر فيها ، ودير الأسكوريال (ممدن الحديد) الذي بناه فيليب الثاني ١٥٥٩ — ١٥٨٤ م ، وأقوال المؤرخين والجغرافيين في الاندلس .

٦ ـ **أرمانيوس ، عازر** ، (قاموس الجيب الطبي) .

إنجليزي ـ عربي ، القاهرة ، ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ والمؤلف الأجزاجي صاحب أجزخانة السلام بميدان باب الحديد بمصر .

٧ ـ **إسحق ، انظر حنين بن إسحاق العبادي .**

٨ ـ **إسماعيل ، عبد الرحمن** ، (طب الرقى ، القاهرة ، سنة ١٨٩٢ يبحث الطب العجائزي ، كالتخريفة ، والمشؤومة ، ومعالجة المقم والمبدول والنزيل ، والصودا ، وعرق الانسا وشوكة الريح والشهقة وغيرها من المعالجات التي تعاطاها مدعو الطب والدجالون والعجائز في البلاد المصرية خاصة في القرن الماضي وليس فيه ما يعتبر نافعاً في تقدير الحضارة العربية الأولى وقد ترجمه جون ووكير ، طبع لوزاك ، لندن ١٩٣٤ ، لإظهار الناحية المظلمة في تاريخ الحضارة الاسلامية ويحوي أربعة رسوم ومقدمة .

٩ ـــ **الإصطخري ، أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي**،

(المسالك والممالك) طبع أولاً ضمن المجموعة :

Bibliotheca Geographorum Arabicorum, 1870, by M. J. de Goeje.

وطبع ثانية في مدينة ليدن ، بريل ، سنة ١٩٢٧ ، وأحسن طبعة هي التي صدرت مؤخراً بالقاهرة مع تحقيق وفهارس وشرح مفيد .

١٠ ـ **الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (١٢٣-٢١٦هـ)**،

(قصة عنترة بن شداد العبسي) ، حسب رواية الأصمعي مع مراجعة وتحقيق أحد العلماء . يقدم فيها شرحاً لتاريخ العرب قبل الإسلام ، القاهرة ، البابي الحلبي ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ .

١١ ـ **ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي** ، (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) ، لقد استعنت خلال إعدادي هذا الفهرس بالنسخة المطبوعة في بولاق سنة ١٨٨٢ ، إلا أني اطلعت حديثاً على طبعة جديدة لهذا الكتاب قامت بها دار الكتاب الجديد ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٥ شرح وتحقيق نزار رضا . وكنت آمل أن أجد تحسيناً في الفهارس ولكني مع الأسف وجدت ـ رغم جمال الورق وأناقة الطبع ـ مقدمة ، محشوة بالأخطاء التاريخية ، فقيرة المادة ، لم تأتِ بجديد عدا أن الفهارس غير وافية بالغرض .

١٢ ـ الأكفاني ، محمد بن إبراهيم بن مساعد الأنصاري السنجاري ابن الأكفاني ، (نخب الذخائر في أحوال الجواهر) ، عني بتحريره وتعليق حواشيه العلمية واللغوية والأدبية أنستاس ماري الكرملي ، القاهرة ، سنة ١٩٣٩ ، وقد سبق أن نشره لويس شيخو في المشرق سنة ١٩١١ .

١٣ ـ الأمين ، عبد الكريم ، (التصنيف والفهرست في علم المكتبات) بغداد ، مطبعة المعارف (مكتبة النهضة) ، سنة ١٩٦٣ بحث فيه طرق التصنيف والمؤلفات العامة والمواضيع وتحديد موضوع الكتاب ، وتنظيم المصادر والمراجع والبطاقات والمخطوطات .

١٤ ـ الأميني ، عبد الحسين الشيخ ، (الغدير) في ٢٠ مجلداً وقد تعرفت على المؤلف بدمشق سنة ١٩٦٤ أثناء زيارتي للظاهرية وهو مؤسس مكتبة أمير المؤمنين العامة بالنجف وقد صدر الجزء الأول من فهارسها .

١٥ ـ الأنباري ، محمد بن القاسم ابن الأنباري ، (كتاب الأضداد) وقد حققه وأشرف على طبعه المستشرق ث . هوتسما في ليدن ، بريل ، ١٨٨١ ، ثم عني بتحقيقه عن نسخة فريدة محمد بن الفضل إبراهيم ، الكويت ، دار المطبوعات والنشر ، سنة ١٩٦٠ ويجب تفريق هذا المؤلف عن عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن مصعب ابن الأنباري (٥١٣ هـ — ٥٧٧ هـ / ١١١٩ — ١١٨١ م) صاحب (نزهة الألباء

في طبقات الأدباء) وقد طبع بالقاهرة ، ١٨٧٧ ، ثم حققه وعلق عليه إبراهيم السامرائي ، ١٩٦٠ وعطية عامر في استكهلم سنة ١٩٦٣ مع مقدمة بالفرنسية .

١٦ ــ **الأنصاري ، عبد القدوس** ، (آثار المدينة المنورة) ، المدينة المكتبة العلمية ، سنة ١٣٧٨ هـ وله أيضا (تاريخ مدينة جدة) مطابع الأصفهاني بجدة ، سنة ١٣٨٣ هـ / سنة ١٩٦٣ .

١٧ ــ **الأنصاري أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب القاضي** (كتاب الخراج) اقترح تأليفه الخليفة هارون الرشيد ، طبع أولاً ببولاق سنة ١٣٠٢ هـ ثم بالمطبعة السلفية سنة ١٣٥٢ هـ (القاهرة ، سنة ١٩٣٤) اعتماداً على مخطوط دار الكتب المصرية (الخزانة التيمورية) . وهو أول كتاب بالعربية من نوعه وشموله ألف حوالي سنة ٧٩٠ م .

١٨ ــ **الأهواني ، أحمد فؤاد** ، (التربية في الإسلام والتعليم في رأي القابسي ، أولا طبع تحت عنوان (التعليم) ... مع ملحق (الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين) بالقاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٤٥ ، وظهرت الطبعة الثانية سنة ١٩٥٥ بالقاهرة وقد ذكر فيها سيرة أبي حسن علي القابسي المتوفي سنة ٤٠٣ هـ سنة ١٠١٢ م والذي ألف الملخص في انتشار الكتاتيب يصف فيه التعليم في شمال أفريقيا وتطوره في الإسلام عامة .

١٩ ــ إياس ، محمد بن الياس المصري الحنفي الشهير بابن إياس
المتوفي سنة ٩٣٠ هـ ، (بدائع الزهور ووقائع الدهور) طبع بالقاهرة في ٣ مجلدات ، سنة ١٣٣٥ — ١٣٣٦ هـ .

٢٠ ــ البدر العيني ، محمود بن أحمد (١٣٦٠ ــ ١٤٥١ هـ)
(الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر) ، نشره محمد زاهد الكوثري سنة ١٩٥٠ ثم حققه هانس ارنت ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة الحلبي ، ١٩٦٢ .

٢١ ــ بدوي ، عبد الرحمن ، (التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية) ، وفيه دراسة لكبار المستشرقين ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٦ ، وله أيضاً (روح الحضارة العربية) بيروت ، سنة ١٩٤٩ في ١٥١ صفحة .

٢٢ ــ بروكلمان ، كارل ، (تاريخ الأدب العربي) نقل قسماً منه إلى العربية عبد الحليم النجار ، جامعة الدول العربية ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦١ — ١٩٦٢ . أنظر ترجمة المؤلف في :

Johann Fück « Carl Brockelmann als orientalist » , in Wissenscha'ftliche Zeitschrift der M. luther — univ. Halle — Wittenberg, 7 (July, 1958), 857 — 875.

وقد توفي المترجم سنة ١٩٦٤ قبل إنهاء هذا العمل الجبار لاسيا وأنه أضاف إليه إيضاحات وتعليات هامة وأعاد ترتيب بعض نصوصه فكان الجزء الأول يحتوي مقدمة للمترجم ومنحى تاريخ الأدب ، وأدب اللغة العربية

حتى نهاية العصر الأموي والجزء الثاني يشتمل عصر النهضة العربية (٧٥٠ — ١٠٠٠ م) ، ويشتمل الجزء الثالث التاريخ والسير والحديث والفقه والمذاهب الإسلامية .

٢٣ ـ البغدادي ، إسماعيل ، (هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، في مجلدين ، اسطنبول ، وزارة المعارف التركية ، ١٩٥١ — ١٩٥٥ وهو معجم مفيد مرتب على أحرف الهجاء حسب الاسم الأول . وللمؤلف أيضاً (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) ، لحاجي خليفه ، اسطنبول ، بعناية وكالة المعارف ، ١٩٤٧ .

٢٤ ـ البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد ، (٩٧٣-١٠٤٨)

(الآثار الباقية عن القرون الخالية) ، تحقيق C. Eduard Sachau, Leipzig, Deutsche Morgenl. Gesells., Brockhaus, 1923 (Chronologie Orientalischer Völker).

٢٥ ـ البيطار ، عبد الرزاق ، (١٢٥٣ — ١٣٣٥ هـ) ، (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، حققه محمد بهجة البيطار ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٦١ — ١٩٦٢ م .

٢٦ ـ التونكي ، محمود ، (معجم المصنفين) ، في أربعة أجزاء بيروت ، سنة ١٣٤٤ هـ / سنة ١٩٢٥ م .

٢٧ ـ الثعالبي ، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل

(المتوفى سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٨ م) ، (لطائف المعارف) ، تحقيق P. de Jong ، ليدن ، ١٨٦٧ م .

٢٨ ــ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (المتوفي سنة ٢٥٩ هـ/٨٦٩ م) ، البيان والتبيين، القاهرة سنة ١٩٣٢ . تحقيق حسن السندوبي ، في ٣ مجلدات القاهرة ، الاستقامة ، ١٩٥٦ يذكر فيه مطاعن الشعوبية على العرب والرد عليها .

وله كتاب (المحاسن والأضداد) ، حققه G. Van Vloten ليدن ، بريل ، ١٨٩٨ ، وطبعة في الشياح — لبنان تحقيق إبراهيم زين .

وكتابه (التبصر بالتجارة) ، طبع بدمشق سنة ١٣٥١ هـ . وقد حقق ج . فنكل ثلاثة مقالات للجاحظ مهمة لتاريخ العرب في الجاهلية وأول الإسلام طبعت في المطبعة السلفية بالقاهرة .

٢٩ ــ الجاهشياري ، محمد بن عبدوس ، (الوزراء والكتاب) القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ١٩٣٨ وقد سبق طبعه في ليبزج في مجلدين ١٩٢٦ — ١٩٢٨ .

٣٠ ــ الجراري ، عبد الله بن العباس ، (تقدم العرب في العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأوروبا) القاهرة ، دار الفكر العربي ، سنة ١٩٦١ م ذكر فيه عناية المنصور ومن تبعه من خلفاء العباسيين بالعلوم والترجمة وفضل العرب في عمل الساعة والرقاص والإسطرلاب والمراصد والبوصلة ومعرفة الجاذبية والهندسة والجبر والمثلثات وتطور الفلسفة والطب والتعليم والفلاحة والتجارة والموازين والعلوم الطبيعية والمستشفيات والمدارس والبترول واستخدامه .

٣١ ــ الجزري ، شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري ،

(المتوفي سنة ٨٣٣ هـ) ، (غاية النهاية في طبقات القراء) ، في جزئين تحقيق Gotthelf Bergsträsser لجمية المستشرقين الألمانية ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٣٣ يحوي الجزء الثاني منه فهارس مفصلة وقد أعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد حوالي سنة ١٩٦٢ .

٣٢ ــ الجزري ، شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر

(١٢٦٠ — ١٣٣٨) ، (تاريخ الجزري) ، وقد درس الحوادث المختصة بتاريخ دمشق بين سنتي ٦٨٩ — ٩٦٨ هـ المستشرق Jean Sauvaget La Chronique de Damas, Paris, Champion, 1949.

٣٣ ــ جمعية المكتبة العمومية ، أنظر الظاهرية ، سجل جليل

٣٤ ــ الجندي علي مع آخرين ، (أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام) ، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٩ ، القاهرة .

٣٥ ــ حجر ، أبو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ابن حجر

(٧٧٣ — ٨٥٢ هـ / ١٣٧٢ — ١٤٤٩ م) ، (الإصابة في تمييز الصحابة) طبع في أربعة أجزاء في كلكته ١٨٥٦ — ١٨٨٨ وفي القاهرة ، السعادة ، أربعة أجزاء ، سنة ١٩١٠ وبهامشه (الاستيعاب في أسماء الأصحاب) ، ثم طبع بالمكتبة التجارية ، في أربعة أجزاء سنة ١٩٣٩ وكان المؤلف رئيس قضاة القاهرة ومتميزاً بالفقة والحديث . وله أيضاً (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، في أربعة أجزاء بمجلدين ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

بحيدر أباد الدكن ، الهند ، سنة ١٣٤٨ — سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٢٩ — ١٩٣١) وقد جمع تراجم من كان بين سنة ٧٠٠ — ٨٠٠ هـ من الأعيان والعلماء والنبهاء وذكر بمقدمته الكتب التي استعان بها واستفاد منها ككتاب (الخطط) للمقريزي (وتاريخ غرناطة) لابن الخطيب .

٣٦ — حسن إبراهيم حسن ، (تاريخ الإسلام) ، في مجلدين ، ١٩٤٥.

٣٧ — حداد ، سامي ، (مآثر العرب في العلوم الطبية) ، بيروت مطبعة الريحاني ١٩٣٦ ، محاضرة ألقاها في جمعية العروة الوثقى بالجامعة الأميركية شرح فيها فضل العرب على تطور الطب والمستشفيات والجراحة ونقلها إلى الغرب .

٣٨ — حرز الدين ، محمد ، (معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء) ، نشرة حفيده محمد حسين حرز الدين يضم ١٩٦ ترجمة وافية مع نماذج من تآليفهم ، النجف العراق ، ١٩٦٣ .

٣٩ — حزم ، أبو محمد علي بن حزم ، (٩٩٤ — ١٠٦٤) ، (طوق الحمامة) ترجم لعدة لغات وقد نشره D. K. Petrof, في ليدن ، سنة ١٩١٤ وترجمه آربري سنة ١٩٥٣ ولابن حزم (الفصل في الملل والاهواء والنحل) ، في خمسة أجزاء بمجلدين طبع بالمطبعة الأدبية وبهامشه (الملل والنحل) للشهرستاني وقد أعيد طبعة على نفقة مكتبة المثنى ببغداد حوالي سنة ١٩٦٢ . وله أيضاً (مراتب العلوم) صنّف فيها العلوم المعروفة في زمانه ، (والأخلاق والسير) ، بيروت ، ١٩٦١ م .

٤٠ ــ حسن ، زكي محمد ، (الصين وفنون الإسلام) القاهرة ، مطبعة المستقبل ، ١٩٤١ مطبوعات المجمع المصري للثقافة العلمية .

٤١ ــ حسن ، الدكتور عزة ، (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية) علوم القرآن ، سنة ١٩٦٢ ، والشعر ، سنة ١٩٦٤ ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ذكر في الأول عنوان الكتاب ومؤلفه وتاريخ النقل أما المجلد الثاني فيحتوي ذكر دواوين الشعر ومجموعاته ومختاراته وقصائده والشروح الموجودة في الخزانة ومطلع القصيدة والناظم مع مراجع وفهارس مفيدة .

٤٢ ــ الحصري ، ساطع ، (حول الثقافة العربية) ، القاهرة ، ١٩٥٣م حمدان ، جمال الدين محمود ، (المدنية العربية) ، محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات التاريخية والجغرافية ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٤

٤٣ ــ حنين بن إسحق العبادي : انظر العبادي .

٤٤ ــ حوقل ، أبو القاسم محمد النصيبي ابن حوقل ،

(صورة الأرض) تحقيق :

J. H. Kraners, 2 pts., Leiden, Brill, 1938 — 39.

ولابن حوقل (المسالك والممالك) ، أتمه حوالي سنة ٩٧٨ م . طبعه بمجلدين :

Michael Jan de Goeje in Bibl. Geog. Arab. No. 2, Leiden, Brill, 1873 — 1874.

٤٥ ــ حيان ، جابر بن حيان ، (الآثار المخطوطة في كربلاء) ، (رسائل ابن حيان) ، يتضمن نشر مخطوط بكربلاء يرجع تاريخه إلى سنة ١١١٦ هـ في ٣٤٨ صفحة يتضمن ٢٦ رسالة (كالرحمة الصغير) ، (والملك) ، (والترتيب) ، (والتدبير) ، (واللاغم) ، (والإرشاد) ، (وتدبير الحجر) ، وجد » في مكتبة حسين القزويني الحائري ، كربلاء ــ العراق ١٩٦٣ .

٤٦ ــ حيان ، وكيع بن محمـــد بن خلف بن حيان ، (المتوفى ٩٤١ م) ، (أخبار القضاة حققه عبد العزيز المراغي في ٣ مجلدات القاهرة ١٩٤٧ — ١٩٥٠ وهو أول كتاب في الإسلام يختص بتراجم القضاة . والمؤلف كان أحد شيوخ أبي الفرج الأصفهاني .

٤٧ ــ الخازني ، عبد الرحمن ، (ميزان الحكمة) ، في الموازين ووجوه الوزن ، جمعه سنة ٥١٥ هـ وطبع بدائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن بالهنـد ، سنة ١٣٥٩ ه وهو من أفضل الكتب حول الموضوع حتى القرن الثاني عشر الميلادي . ولعل أول من أشار إلى أهميته في العصور الحديثة العالم الروسي وأحد النبلاء في زمانه ن . خانيكوف ونشر مختصراً عنه مع تعليق بالفرنسية ترجم إلى الانكليزية في مجلة جمعية الاستشراق الأميركية

Jour. Amer. Oriental Society, New Haven, Conn.

المجلد ٦ (١٨٦٠ م) ص ص ١ — ١٢٨ ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ .

٤٨ ــ الخزرجي ، صفي الدين أحمد بن عبد الله الأنصاري
(خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال) ، القاهرة ، الخيرية ، ١٣٢٢ — ١٣٢٣ هـ / سنة ١٩٣٣ . وقد استفاد من كتب كثيرة ذكرها في مقدمته (كالمؤتلف والإكمال) لعبد الغني المقدسي والميزان (للذهبي) .

٤٩ ــ الخضري ، محمد ، (محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية) ، القاهرة المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٩ .

٥٠ ــ الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله ابن الخطيب ، (المتوفى سنة ١٣٧٤ م ، (اعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام) ، حققه مع التقديم له ليفي — بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٤ ويحتوي تاريخ الأندلس من سنة ٧١١م حتى القرن الرابع عشر .

٥١ ــ داغر ، يوسف أسعد ، (فهارس المكتبة العربية في الخافقين) ، بيروت ، ريحاني ، ١٩٤٧ ، وله أيضاً (مصادر الدراسة الأدبية وفقاً لمناهج التعليم الرسمية) ، صيدا ، لبنان ، ١٩٥٠ — ١٩٥١ ، (والمكتبات العامة وأثرها في تكوين الثقافة) ، بيروت ريحاني ، ١٩٤٧

٥٢ ــ الدسوقي ، عمر ، (إخوان الصفاء وخلان الوفاء) ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، سنة ١٣٦٦ هـ سنة ١٩٤٧ م ورسائلهم التي ظهرت في القرن العاشر مع فهرس .

٥٣ — الدقر ، عبد الغني ، (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، الفقه الشافعي) ، دمشق ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، ١٩٦٣ ، ذكر عنوان المخطوط ومؤلفه وتاريخ وفاته مع وصف المخطوط وجملة من أوله وآخره والخط واسم الناسخ وتاريخ النسخ إن وُجد والمقابلات والسماعات والتملكات وفهارس مفيدة .

٥٤ ـــ الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي ، (الإشارة إلى محاسن) التجارة ، القاهرة ، المؤيد ، ١٣١٨ هـ أو ١٩٠٠ — ١٩٠١ م .

٥٥ ـــ دياب ، محمد ، (تاريخ آداب اللغة العربية) ، في جزئين القاهرة ١٣١٧ — ١٣١٨ هـ

٥٦ ـــ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ، (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) ، (تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام) ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٦٧ هـ ستة أجزاء في ثلاث مجلدات الأول من الهجرة حتى سنة ٦٦ هـ والثاني سنة ١٢٠ هـ وهكذا وله أيضاً (ميزان الاعتدال في تراجم الرجال في ٣ مجلدات ، سنة ١٣٢٥ هـ القاهرة (سنة ١٩٠٧ م) . وله تنسب إحدى نسخ (الطب النبوي ومنها عدة مخطوطات باقية . أما كتابه (المشتبه في أسماء الرجال) فقد نشره Pieter Jong في ليدن ، ١٨٦٣ م .

٥٧ ــ الرافعي، مصطفى صادق ، (تاريخ آداب العرب) ، القاهرة ، سنة ١٣١١ / سنة ٨٩٣ وقد أعيد طبعه سنة ١٩١١ م .

٥٨ ــ الراوندي، محمد بن علي بن سليمان ، (راحة الصدور وآية السرور) ، حققه محمد إقبال ونشر في سلسلة جب ، لندن ، ١٩٢١ ويحتوي تاريخ السلاجقة مع فهارس وتعليق .

٥٩ ــ رستم ، أسد ، (مصطلح التاريخ) بيروت ، المطبعة الأميركية ، ١٩٣٩ وهو كتاب مفيد في علم التاريخ وفن الكتابة التاريخية وجمع الحقائق والمعلومات وترتيبها وتعديل قيمتها .

٦٠ ــ الرشيدي ، أحمد (عمدة المحتاج في علمي الأدوية والعلاج) ويعرف (بالمادة الطبيــة) في ٤ أجزاء (بولاق) ١٢٨٢ — ١٢٨٣ / ١٨٦٥ — ١٨٦٦ والمؤلف من تلامذة كلوت بك في المدرسة الطبية بمصر .

٦١ ــ الرفاعي ، أحمد (عصر المأمون) ، ١٩٢٨ .

٦٢ ــ الريس ، (الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري) وهو التاريخ المالي للدولة الإسلامية مع مقدمة عن دولتي الروم والفرس وعلاقتها بالتاريخ العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧ .

٦٣ ــ الريحاني ، أمين ، (الريحانيات) ٣ أجزاء ، بيروت ، ١٩٢٣ .

٦٤ ــ رينان ، إرنست ، (ابن رشد) ، نقله إلى العربية عادل زعيتر ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٧ مع مقدمة .

٦٥ ــ الزبيدي ، السيد المرتضى ، (تاج العروس من جـواهر القاموس) ، في عشرة أجزاء ، بولاق ، ١٣٠٦ — ١٣٠٧ هـ .

٦٦ ــ الزّرنوجي ، برهان الدين ، (تعليم المتعلم طريق التعلم) ، (أكمله حوالي سنة ١٢٠٣ م) طبع بالقاهرة سنة ١٩٣١ حول التربية في الإسلام .

٦٧ ــ زكي ، عبد الرحمن ، (السيف في العالم الإسلامي) ، القاهرة ، سنة ١٩٥٦ يبحث في تطور صناعة السيوف في العالم الإسلامي والهند وأماكن صنعها ومناجم الحديد ومواقعها وأنواع الصناعات .

٦٨ ــ الزهراوي ، أبو القاسم خلف بن عبـــاس

مقاله العمل باليد (الجراحة) من كتابه (التصريف) طبعت في الترجمة اللاتينية

Albucasis Chirurgicorum ... Libri Tres, strassburg, 1532. See also H. von Gersdorff, Feldtbüch der Wund Artzney Sampt vilen Instrumentem der Chirurgen uss den Albucasi Contrafayt, Strassburg, 1540; and K. sudhoff, «Die Instrumenten — Abbildungen der lateinischen Abulquasim — Hbandschriften des Mittelalters', in studien zur Geschichte der Medizin, 9 (1918), 16 — 86.

انظر أيضاً مقالة صلاح م. العفيفي حول أبي القاسم الزهراوي ، الجراح

العربي الذي عاش قبل حوالي ألف عام في مجلة الجراحة للقصر العيني ، مجلد (١) (١٩٦٠) يوليو ص‌ص ١٨١ — ١٩٣ .

٦٩ — زيادة ، نقولا ، (الحسبة والمحتسب في الإسلام) ، (جمع وتقديم) ، بيروت ، المكتبة الشرقية ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٣ جمع فيه ما قيل في نظام الحسبة عن الغزالي والماوردي والشيزري وغيرهم .

٧٠ — زيدان ، جرجي ، (العرب قبل الإسلام) ، القاهرة ، ١٩٢٢ (طبع أولاً سنة ١٩٠٨) وله ، (تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر) ، الطبعة الثالثة ، في جزئين ، مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٢٢ ، والتراجم مرتبة على خمسة أبواب : الخديوية ونبلاء زمانهم ، ثم الأدباء والشعراء والمعلمون والعلماء والكتاب والصحفيون ورجال السياسة والجيش ، من بناة النهضة العربية الحديثة . وأيضاً (تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم) في مجلدين ، القاهرة ، المقتطف ، ١٨٨٩ يذكر تاريخ مصر من ٦٤٠ — ١٨٨٢ م . (والمختارات في ٣ مجلدات ، القاهرة ١٩١٩ — ١٩٢١ م .

٧١ — الزيات ، حبيب ، (خزائن الكتب في دمشق وضواحيها) في أربعة أجزاء : (دمشق وصيدنايا ومعلولا ويبرود) ، القاهرة ، المعارف ، ١٩٠٢ وقد أشار بالتفصيل إلى مجموعة المخطوطات والكتب النادرة في المكتبة الظاهرية وهو ثاني كتاب حول هذه المكتبة اذ سبقه تقرير جمعية المكتبة العمومية (انظر الظاهرية ، سجل) . وقد أحسن في وضعه لمكاتب دمشق ومخطوطاتها وما آلت اليه .

٧٢ — سجل جليل يتضمن تعليمات المكتبة العمومية في دمشق ، انظر الظاهرية .

٧٣ — سحنون ، محمد بن سحنون ، (آداب المعلمين) ، نشره حسني حسن عبد الوهاب ، طبع تونس ، ١٣٤٨ هـ نقله المؤلف عن أبيه .

٧٤ — سعد ، أحمد أبو سعد ، (أدب الرحلات ، الفنون الأدبية عند العرب) ، بيروت ، منشورات دار الشرق الجديد رقم ٢١٠ ، سنة ١٩٦٢ تحوي ذكر الرحلات في الإسلام من القرن التاسع حتى الخامس عشر .

٧٥ — سمعان ، وهيب إبراهيم ، (الثقافة والتربية في العصور الوسطى) ، دراسة تاريخية مقارنة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٢ يذكر أغراض الغرب من الحروب الصليبية وتأثر الغرب بالحضارة العربية بترجمة الكتب إلى اللاتينية .

٧٦ — السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ولد بمرو ١١١٣ — ١١٦٧) كتاب (الأنساب) ، حققه د. س. مارغوليوث ، ليدن — لندن ، ١٩١٢ ثم نشرته مطبعة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في مجلدين .

٧٧ـ سينا ، أبو علي عبد الله بن الحسين بن سينا (٣٧٣ — ٤٢٧) ،

الشفاء

نشر وزارة المعارف العمومية بمناسبة الذكرى الألفية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٢ تصدير طه حسين ومراجعة إبراهيم مدكور وتحقيق الأب قنواتي ، ومحمود الخضيري وفؤاد الأهواني . ويبحث في المنطق والطبيعيات والرياضيات والإلهيات وعلم النفس والحيوان والنبات وطبقات الأرض . المجلد ٢ في المقولات جمع الأب القنواتي سنة ١٩٥٩ المجلد ٣ في الموسيقى تحقيق زكريا يوسف سنة ١٩٥٦ والرابع في المنطق تحقيق العفيفي سنة ١٩٥٦ م . ومختصره كتاب (النجاة) ، طبع بالقاهرة ، السعادة ، تحقيق محيي الدين صبري الكردي ، سنة ١٣٣١ هـ وتحت إشراف مصطفى المكاوي . وقد نشرت الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، (الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٢ . أما كتاب (القانون) فقد طبع ببولاق سنة ١٢٩٤ هـ وبطهران سنة ١٨٧٩ م ، تحقيق عبد الباقي طبيب ، (وموجز القانون في الطب) ، لابن النفيس طبع في كلكته ، سنة ١٢٤٤ هـ . وأما ترجمة حياة ابن سينا للجرجاني فقد نشرت بالعربيـة مع ترجمة فارسية نشرهـا سعيد نفيسي بطهران سنة ١٢٥٢ هـ وقامت « انتشارات دانشگاه تهران » بنشر سلسلة من الكتب تحوي مؤلفات ابن سينا منها كتابه (المبدأ والمعـاد) تحقيق محمود شهابي ، رقم ١٩٣ ، طهران ، سنة ١٣٣٢ هـ . وعلم النفس ابن سينا وتطبيق آن باروان شناسي جديد تحقيق علي أكبر سياسي ، طهران ، رقم ٢٠٣ ، ١٣٣٣ هـ وفيها مقارنة بين آرائه في علم النفس والنظريات الحديثة ونشرت تحت رقم ٢٠٨ كتاب (عيون الحكمة) ، سنة ١٣٣٣ هـ ، مع النص العربي وفهرس .

٧٨ ــ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، (كتاب الإتقان) ، طبع القاهرة ، بولاق ، ١٣١٨ هـ ، وله (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) ، مجلدين بولاق ، سنة ١٨٦٠م ذكر فيها آثار مصر وتاريخها ومحاسنها مع ترجمة حياته إذ يذكر فيه نشأ يتيماً وحفظ (القرآن) قبل الثامنة ثم حفظ (العمدة ، ومنهاج الفقه ، والأصول ، وألفية ابن مالك) ، وشرع بالاشتغال بالعلم سنة ٨٦٤ ه (ولد سنة ٨٤٩) وبعدها بدأ يدرس ويؤلف . ولا شك أنه كان نابغة فذاً ولكن العصر الذي عاش فيه كان عصر انحطاط وتدهور فتألم وناضل وأبقى شعلة العلم متقدة نوعاً ما . وله (نظم العقيان في أعيان الأعيان) ويتضمن تراجم مشاهير القرن التاسع الهجري حققه فيليب حتي سنة ١٩٢٧ ونشر بالمطبعة السورية الأميركية في نيويورك .

٧٩ ــ سيد ، فؤاد ، (فهرس المخطوطات المصورة) ، جامعة الدول العربية معهد إحياء المخطوطات ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، وتحت نفس العنوان الجزء الثالث — العلوم (القسم الرابع) الكيمياء والطبيعيات بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٣ مع ثبت بأسماء المؤلفين . وقد نشر في ثلاثة أقسام .

٨٠ ــ فهرس المخطوطات التي اقتنتها دار الكتب بالقاهرة من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٥٥ سنة ، مطبعة دار الكتب ١٩٦١ — ١٩٦٤م مرتبة على أحرف الهجاء حسب عنوان كل مخطوط .

٨١ ـ سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده

(المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) ، (المخصص في اللغة) ، طبع في القاهرة في ١٧ جزء جمعت في خمس مجلدات سنة ١٣١٦ — سنة ١٣٢١ هـ .

٨٢ ـ شاشو ، عبد الرحمن بن محمد بن شاشو ،

(تراجم بعض أعيان دمشق من علمائها وأدبائها) اتبع بها أسلوب محمد الأمين المحبي في (نفحة الريحانة) تحقيق نخلة قلفاط ، بيروت ، المطبعة اللبنانية ، ١٨٨٦ م .

٨٣ ـ شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة ،

(الروضتين في اخبار الدولتين) ، القاهرة ، وادي النيل ، ١٢٨٧ — ١٢٨٨ هـ / سنة ١٨٧١ م ذكر فيها تاريخ الدولة النورية والدولة الصلاحية .

٨٤ ـ شبوح ، فهرس المخطوطات المصورة ، بجامعة الدول العربية ، الجزء الثالث — العلوم — القسم الثاني — الطب ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٩ وفيه فهارس بأسماء المؤلفين والنساخ .

٨٥ ـ شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ابن شداد ،

(المتوفى بمصر سنة ١٢٨٥ م) ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة) ، حققه سامي الدهان ، دمشق ، المؤسسة الفرنسية ، ١٩٥٦ .

٨٦ ـ الشطي محمد جميل ، (روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث ، دمشق ، دار اليقظة العربية ، ١٣٦٥ هـ / سنة ١٩٤٦ م .

٨٧ ـــ الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، (المتوفى سنة ٥٤٨ هـ) ، (الملل والنحل) ، تحقيق أحمد فهمي أحمد ، القاهرة ، في ٣ مجلدات ١٩٤٨ — ١٩٤٩ وله (نهاية الإقدام في علم الكلام تحقيق ألفرد غيلوم ، أكسفورد ، ١٩٣٤ .

٨٨ ـــ الشوكاني ، القاضي محمد بن علي ، (المتوفى سنة ١٧٦٠ م ، (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، القاهرة ، السعادة ، سنة ١٣٤٨ هـ في مجلدين ، وله ملحق لمحمد اليمني عن أحمد أبي العباس الأقفهسي المتوفى سنة ٨٠٨ هـ .

٨٩ ـــ شيخ الربوة ، شمس الدين الأنصاري الدمشقي ، (المتوفى سنة ٧٢٧ هـ) ، (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) نشر باعتناء المستشرق مهرن في بطرسبرج ، سنة ١٨٦٦ ثم طبع في ليبزج ، سنة ١٩٢٣ مع صور . وأعيد طبعه حديثاً على نفقة مكتبة المثنى ببغداد .

٩٠ ـــ شيخ الأرض ، تيسير ، (ابن سينا) ، بيروت ، دار الشرق الجديد رقم ٢٢ ، أعلام الفكر العربي ، سنة ١٩٦٢ في ٣٠٣ صفحات .

٩١ ـــ شيخو ، لويس ، « الآداب العربية في القرن التاسع عشر) في (المشرق) ، السنة العاشرة ، عدد سنة ١٩٠٧ ، ص ص ، ٢٤١ — ٤٦ و عدد ٨ ، ٣٧٦ — ٣٨٠ وعدد ٩ ، ص ص ٤٠٨ — ٤١٤ .

٩٢ — الشيزري ، عبد الرحمن بن عبد الله ، (المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، القاهرة ، الظاهر ، ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) .

٩٣ — الشيال ، جمال الدين ، (تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي) ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٥١ . وله (محاضرات عن الحركات الإصلاحية ومراكز الثقافة في الشرق الإسلامي الحديث) ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، مطبعة نهضة مصر ، ١٩٥٧ — ١٩٥٨ في مجلدين تشتمل على الأحداث الثقافيـــة والإصلاحية من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ميلادي .

٩٤ — الصابوني ، جمال الدين أبو حامد محمد بن علي المحمودي ابن الصابوني (١٢٠٧ — ١٢٨٢ م) ، (تكلة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب) حققه وعلق عليه الدكتور مصطفى جواد ، بغداد ، المجمع العلمي العراقي ، سنة ١٩٥٧ .

٩٥ — الصاوي ، عبد الله إسماعيل ، (المراجع العربية) ، القاهرة ، الصاوي ، ١٩٥٦ .

٩٦ — صبري ، عثمان ، (نحو أبجدية جديده) ، القاهره ، مكتبه الأنجلو المصرية ، ١٩٦٣ ويقع في ٤٠٣ صفحات .

٩٧ ــ صعرا ، محمد بن محمد بن صعرا ، (الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية) ، تحقيق وشرح وليم م. برينار ، في مجلدين جامعة كاليفورنيا ، بركلي ، ١٩٦٣ النص العربي في المجلد الثاني ويحتوي أخبار دمشق بين سنتي ١٣٨٩ — ١٣٩٧ م .

٩٨ ــ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (المتوفى بدمشق ١٣٦٣ م) ، (الوافي بالوفيات) ، وهو تتمة (ذيل) (وفيات الأعيان) لابن خلكان (وقد استعملنا هنا غالباً طبعة بولاق سنة ١٣١٠ هـ في مجلدين) ، طبع بمجلد واحد في اسطنبول سنة ١٩٣١ م مع تقديم باللغة الألمانية .

٩٩ ــ الصيادي ، محمد عز الدين عربي كاتبي ، (الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية) ، دمشق ، ١٣٣٠ هـ .

١٠٠ ــ طاشكبري زاده ، أحمد بن مصطفى ، (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) ، أوله : الحمد لله الذي رفع بفضله طبقات العلماء وجعل أصولهم ثابتة وفروعهم في السماء ، قد طبع على حدة ولكني في دراستي هذه اعتمدت على الطبعة الموجودة في حاشية (وفيات الأعيان) لابن خلكان طبع القاهرة ، سنة ١٣١٠ هـ .

١٠١ ــ الطريحي ، محمد كاظم ، (ابن سينا ــ بحث وتحقيق) ، النجف ، ١٩٤٩ .

١٠٢ ـ **طلس ، محمد أسعد** ، (الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف) ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٥٣ .

١٠٣ ـ **طفيل ، أبو بكر عبد الملك الشهير وردي ابن الطفيل ،** :
(حي بن يقظان) حققه ل . غوتيير وترجمه مع مقدمة ، باريز ١٩٠٠ ، ثم نشر الرسالة مع تحقيق : أحمد أمين ، القاهرة ، ذخائر العرب ، ١٩٥٢ ، وقد ترجمت الرسالة إلى عدة لغات حية وشرحت .

١٠٤ ـ **طوقان ، قدري** (ومعه الشطي ، وصروف والطائي ومرهج) (نشاط العرب العلمي في مئة سنة) ، بيروت ، هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية ، ١٩٦٣ تحوي تاريخ العلوم كالكيمياء والنبات والفلك والطب .

١٠٥ ـ **الظاهرية** ، « هذا سجل جليل يتضمن تعليمات المكتبة العمومية في دمشق التي هي من آثار عصر من ازدان به سرير السلطنة ... عبد الحميد الثاني ... وحمدي باشا والي سورية ... مع أسماء الكتب الموجودة بها وغيرها وأسماء مؤلفيها ومن وقفها وبعض ملاحظات مهمة . » طبع بمطبعة الجمعية الخيرية بدمشق سنة ١٢٩٩ هـ . وهو أول فهرس وضع للمكتبة الظاهرية ولهذا السبب له أهمية تاريخية منذ طبعه حوالي سنة ١٨٨٢ م . وفيه ذكر قرار ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ الذي يتضمن إحدى عشرة مادة هي القوانين الأساسية لجمعية المكتبة العمومية (كتبخانه عمومي جمعيتي) باللغتين التركية والعربية ، وبها تم تأسيس جمعية المكتبة العمومية والقرار

لجمع مخطوطات عشر مكاتب : العمرية ، ومكتبة عبد الله باشا ، وسليان ، والخياطين ، والسياغوشية ، والأوقاف ، وبيت الخطابة الخ .

وفي آخر صفحة من هذا السجل (ص ١٠٢) صورة السند المقدم من طرف المحافظين على المكتبة وفيه الإقرار باستلام كتب المكتبة العمومية التي تعد" ٢٤٥٣ كتاباً في شتى العلوم والفنون و ما عدا نمرة ١٤ من الفرائض ... وما عدا أوراق الدشت التي هي بغير نمرة كما هي مبينة في الدفتر المخصوص لها المصدق من طرفنا تحريراً في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ . »

وفي غرة حزيران سنة ١٢٩٨ تعين وضع المخطوطات والكتب في قبة الملك الظاهر مع تعيين محافظين ومؤتمنين . والجدول مرتب كما يلي : النمرة المسلسلة ، اسم الكتاب ، المؤلف ، الخط أو الطبع ، اسم المكتبة التي كان فيها . ويبدو أن الذين أشرفوا على هذا العمل كان لهم اهتمام كبير وبصر ثاقب بقيمة هذا المشروع الوطني الجزيل النفع .

١٠٦ — العاملي ، محسن الأمين ، (أعيان الشيعة) ، ٥٤ مجلداً ، دمشق — بيروت ١٩٣٨ — ١٩٦٢ ولم يتمّ بعد .

١٠٧ — العبادي ، حنين بن إسحق ، (تعبير الرؤيا) لأرطاميدورس الأفسي . قابله بالأصل اليوناني وحققه وقدم له توفيق فهد . دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، سنة ١٩٦٤ ويحوي ثلاثة مقالات .

١٠٨ — عبد الرزاق ، مصطفى ، (فيلسوف العرب والمعلم الثاني) ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة الحلبي سنة ١٩٤٥ دراسة للكندي وأخلاقه ومؤلفاته ، ولمحمد أبي نصر الفارابي (نسبة إلى فاراب)

المتوفى بدمشق سنة ٩٥٠ وصداقته للشاعر المتنبي في قصر سيف الدولة الحمداني بحلب .

١٠٩ ــ عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر، (التاريخ الكبير ، أو تاريخ دمشق) ، فيه ذكر فضلها ومن حلها أو اجتاز بنواحيها ، اختصره عبد القادر بدران ، دمشق ، روضة دمشق ، سنة ١٩١١ ، ثم حقق قسماً كبيراً من المجلدة الأولى منه صلاح الدين المنجد ، دمشق ، سنة ١٩٥١ .

١١٠ ــ العش ، يوسف ، (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية)، التاريخ وملحقاته ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٣٦٦ هـ أو سنة ١٩٤٧ م أهداه إلى روح الشيخ طاهر الجزائري « فاليه يرجع الفضل في جمع مخطوطات دار الكتب الظاهرية وذلك في سنة ١٢٩٧ م » وأضاف إليه فهارس ودلائل مفيدة .

١١١ ــ عطية الله ، أحمد ، (القاموس الإسلامي)، في ٣ مجلدات ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٦٣ — ١٩٦٤ وهو موسوعة للتعريف بمصطلحات الفكر الإسلامي ومعالم الحضارة الإسلامية وتاريخ دولها وتراجم أعلامها وأشهر المؤلفين على الحروف الأبجدية موضحة بالخرائط والرسوم .

١١٢ ــ علي ، محمد كرد علي ، (انظر كرد علي) .

١١٣ ــ العماد ، أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ) (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ، في ١٢ جزءاً في ست مجلدات القاهرة ، القدسي ، ١٣٥٠ — ١٣٥٣ هـ مرتبة حسب السنين فمثلاً الجزء الثالث يبدأ من سنة ٣٥٠ — ٥٠٠ هـ والرابع من ٥٠١ — ٦٠٠ هـ والخامس ٦٠١ — ٧٠٠ هـ وهكذا .

١١٤ ــ العمري ، ابن فضل الله ، (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٢٤ وترجم للفرنسية سنة ١٩٢٧ باريز .

١١٥ ــ عنان ، محمد عبد الله ، (الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال) ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٦ في ٣٧٥ صفحة مع صور وخرائط ، وطبع ثانية بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الخانجي ، ١٩٦١ ويشتمل دراسة تاريخية أثرية هامة . وله (عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس) ، وهو تتمة كتابه في (دولة الإسلام في الأندلس) في ثلاث مجلدات تتضمن تاريخ الأندلس منذ الفتح إلى انقضاء دول الطوائف وسقوط غرناطة والمرحلة الأخيرة الحاسمة في هذا التاريخ وأمر العرب المتنصرين ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

١١٦ ــ عواد ، كوركيس ، (جولة في دور الكتب الأميركية) وما فيها من نفائس المخطوطات والكتب المتعلقة بالحضارة العربية ، بغداد الرابطة ، ١٩٥١ ، وله أيضاً فهرس مخطوطات مكتبة المتحف العراقي ببغداد

في ثلاثة أجزاء تضم المخطوطات التاريخية ، والأدبية بما في ذلك دواوين الشعر ، والطب والبيطرة والصيدلة .

١١٧ ـ الغرابي ، علي مصطفى ، (تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين) ، القاهرة ، صبيح ، ١٩٥٨ .

١١٨ ـ الغَزّالي ، أبو حامد محمد ، (إحياء علوم الدين) ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ، في ٤ مجلدات ، ١٣٤٦ — ١٣٤٧ ﻫ ، وطبع أيضاً بنفقة المكتبة التجارية بمصر ، بدون تاريخ في خمسة أجزاء وبذيله (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار) لزين الدين أبي الفضل العراقي (المتوفى سنة ٨٠٦ ﻫ) وكتب أخرى . والغزّالي (٤٥٠ — ٥٠٥ ﻫ) سمي كذلك لأن والده كان يغزل الصوف ويبيعه وقبيل موته أوصى بما يلي : « إن لي لتأسفاً عظيماً على تعلم الخط وأشتهي استدراكَ ما فاتني في ولدَيَّ » وهذه العبارة نلحظ الأمنية الطيبة التي ربما راودت فكر آباء كثيرين ذوي نفوس كبيرة . وهكذا وضع أبو الغزالي ما امتلكته يداه للإنفاق على تعليم ولديه . وكانت ثقته في محلها إذ أن ولده محمد نبغ وذاعت شهرته وفي ذلك قال :

غزلتُ لهم غزلاً دقيقاً فلم أجد ... لغزلي نساجاً فكسرت مغزلي

وفي كتابه (القسطاس المستقيم) يدلي برأيه في أن القرآن القسطاس القويم لكل العلوم البشرية « تجري الشمس لمستقر . » وقد نشره أولاً فكتور شلهوت ، في بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٩ ، في ١٠٢ صفحة ، ثم نشر في سلسلة الثقافة الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٦٢ وذكر فيه الموازين الخمسة .

١١٩ ــ غنيمة ، محمد عبد الرحيم ، (تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى) تطوان ، المغرب ، ١٩٥٣ ذكر التعليم في المساجد ، وخزائن الكتب والمدارس والكليات الطبية في البيمارستانات وخارجها .

١٢٠ ــ فاتك ، أبو الوفاء المبشر بن فاتك : (مختار الحِكَم ومحاسن الكَلِم) ، ولعله أول كتاب عربي نعرفه (تم تأليفه بعيد سنة ١٠٥٠ م) اشتمل تاريخ الفلاسفة القدماء واليونان كاسقلبيوس وهوميروس وزينون وفيثاغورس وسقراطيس وأفلاطون وأبقراط الطبيب وجالينوس مع ذكر شيء من أقوالهم وأخلاقهم وما حاكته الأيام من أقاصيص حول شخصياتهم ، وقد حققه مع مقدمة ضافية وتعليق سديد ومفيد عبد الرحمن بدوي وطبع بالمعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٥٨ .

١٢١ ــ الفارابي ، أبو نصر محمد ، (المتوفى بدمشق سنة ٣٣٩ هـ) ، (إحصاء مراتب العلوم) نشره مع مقدمة وفهرس عثمان محمد أمين ، القاهرة ، السعادة ، ١٣٥٠ هـ / سنة ١٩٣١ م يذكر عشرين علماً مع أغراضها وفوائدها مقسمة إلى خمسة فصول : في علم اللسان وأجزائه ، والمنطق ، والرياضيات والفلك والموسيقى والميكانيك والعلوم المدنية والطبيعية والإلهية ولعله الأول من نوعه في العربية وقد ترجم إلى اللاتينية والعبرية والإسبانية وقد قسم العلوم إلى نظرية وعملية . وللفارابي مؤلفات كثيرة هامة في الفلسفة والدين والعلوم ، منها (تحصيل السعادة) ، طبع حيدر أباد ، العثمانية ، سنه ١٣٤٥ هـ .

١٢٢ ـــ الفتَيّح ، أحمد ، (تاريخ المجمع العلمي العربي) ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٥٦ ، يذكر تاريخ المجمع منذ تأسيسه وشعاره وأهدافه وبناءه وعلاقته بالمكتبة الظاهرية .

١٢٣ ـــ فهرست كتابخانه إهدائي آقاى سيّد محمد مشكوة به كتابخانه دانشگاه تهران ، جلدسوم بخس جهارم (مجلد شتم) ذيل ، تهران ، محمد تقي دانش پژده ، سنة ١٣٣٢ هـ — ٣٥ انتشارات دانشگاه ، طهران ، رقم ٣٠٣ في ٣ أجزاء .

١٢٤ ـ فهرست كتب عربي فارسي وأُوردو ، مخزونة كتبخانه آصفية سركار علي ، حيدر آباد ـ الدكن ، ٣ مجلدات ١٣٣٢ — ١٣٤٧ هـ .

١٢٥ ـ الكتبي ، فخر الدين محمد بن شاكر بن أحمـــد (١٢٨٢ — ١٣٦٣ م / ٦٨١ — ٧٦٤ هـ) ، (فوات الوفيات) ، وهو ذيل (وفيات الأعيان) لابن خلِّكان (٦٠٨ — ٦٨١ هـ) طبع ببولاق سنة ١٢٩٩ هـ وقد حققه وقام بطبعه مع تحشيته محمد محيي الدين عبد الحميد في مجلدين بمطبعة السعادة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ والأستاذ عبد الحميد هو الذي قام أيضاً بتحقيق (وفيات الأعيان) في ستة أجزاء ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٨ — ١٩٤٩ مع فهارس وترتيب مفيد وطبع أنيق وتعريف بالمؤلف .

وقد ذكر الكتبي (٨٤٦) ترجمةً مرتبة حسب أحرف المعجم ، وقد تعاطى تجارة الكتب بعد دراسته في دمشق وحلب وله كتاب (عيون التواريخ) ومنه أجزاء في الظاهرية .

١٢٦ ــ كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ابن كثير (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) ، (البداية والنهاية في التاريخ) ، القاهرة ، السعادة ، في ٣ أجزاء ، سنة ١٣٥١ هـ أو سنة ١٩٣٢ م وهو يشمل تاريخ العرب في الجاهلية والإسلام حتى زمان المؤلف .

١٢٧ ــ كحالة ، عمر رضا ، (أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام) دمشق ، المكتبة الهاشمية ، ٣ مجلدات على أحرف الهجاء سنة ١٩٤٠ وأعيد طبعه في الهاشمية سنة ١٩٥٩ فى خمس مجلدات ، وله (جغرافية شبه جزيرة العرب) ، دمشق ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، ١٩٤٥ وأعيد طبعها في القاهرة سنة ١٩٦٥ ، ومن أشهر تآليفه (معجم المؤلفين) وهو تراجم مصنفي الكتب العربية ، جزيل النفع لا يستغنى عنه في مثل هذه الدراسات ، يقع في ١٥ مجلداً ، دمشق مطبعة الترقي ، ١٣٧٦ م — ١٣٨١ هـ / ١٩٥٧ — ١٩٦١ م . وله معجم قبائل العرب في ثلاث مجلدات المطبعة الهاشمية سنة ١٩٤٩ وأعيد طبعه في بيروت سنة ١٩٦٨ لا يقل عن سابقيه أهمية .

١٢٨ ــ كرد علي ، محمد ، (خطط الشام) في ستة مجلدات ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٢٧ — ٣١ وهو كتاب جزيل النفع يحتوي تاريخ الشام السياسي والمدني القديم والحديث ، المراجع والسكان واللغات والتاريخ في الجاهلية والإسلام وتحت حكم الأمويين والعباسيين والفاطميين وأثناء الحروب الصليبية وحكم الأيوبيين والعثمانيين وما فيها من تجارة وفلاحة وصناعة ومبانٍ ومكاتب وتقاليد ، وله أيضاً (المذكرات) ، دمشق ، الترقي ، ٣ مجلدات ، ١٩٤٨ — ٤٩ ويحتوي محاضرات ومقالات عن الحضارة العربية ، و (غوطة دمشق) ، طبعة ثانية منقحة ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ،

الترقي ، ١٩٥٢ ، وللكرد علي (١٨٧٦ — ١٩٥٣) ، (الإسلام والحضارة العربية) ، طبعة ثانية ، القاهرة ، ١٩٥٠ .

١٢٩ ـ الكرملي ، أنستاس ماري ، (النقود العربية وعلم النميّات) القاهرة ، المطبعة العصرية ، ١٩٣٩ .

١٣٠ ـ كمال ، حسن ، (الطب المصري القديم) ، القاهرة ، ١٩٢٢ .

١٣١ ـ الكندي ، محمد بن يوسف ، (ولاة مصر) ، تحقيق حسين نصار ، بيروت ، ١٩٥٩ ، أخبار ولاة مصر حتى القرن الرابع هجري .

١٣٢ ـ القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم ، (الأمالي) ، تحقيق مصطفى اسماعيل دياب ، طبعة ثالثة ، القاهرة ، مجلدين ، السعادة ، ١٩٥٣ — ١٩٥٤ . طبعت أولاً بدار الكتب المصرية سنة ١٩٢٦ في جزئين ، بعد طبعة بولاق سنة ١٣٢٢ هـ . قال المؤلف « لما انحدرنا إلى بغداد (من ديار بكر) كنا في رفقة كان فيها أهل قالي قلا (من أعمال أرمينيا) ... فَنُسِبْتُ إليهم لكوني معهم وثَبَتَ ذلك عَلَيَّ » . وكان إماماً في اللغة والأدب ، توفي بقرطبة سنة ٣٥٦ بعد أن نال الإكرام من بني العبـــاس ومن أمراء الأندلس .

١٣٣ ـ قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ابن قتيبه ، (ولد بالكوفة سنة ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م ودرس وعلم ببغداد وتولى القضاء في دينور وتوفي سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) ومن كتبه (أدب الكاتب) حققه ونشره عن مخطوط نادر ، م . غرونرت سنة ١٩٠١ وله أيضاً كتاب (عيون الأخبار) .

١٣٤ ــ القرني ، أحمد حسنين ، (قصة الطب عند العرب) ، راجعه مصطفى شفيق ، ذكر تأثير تطور الطب العربي ومساهمته في تقدم المهن الصحية في الغرب .

١٣٥ ــ قساطلي ، نعمان بن عبده ، (الروضة الغناء في دمشق الفيحاء ، بيروت ، ١٨٧٩ م .

١٣٦ ــ القلقشندي ، أبو العباس أحمد ، (نهاية الأرب في أنساب العرب) ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

١٣٧ ــ قنواتي ، الأب جورج شحاته ، (مؤلفات ابن سينا) ، القاهرة دار المعارف ، ١٩٥٠ صدر بمناسبة مرور ألف عام على وفاته ، ويذكر ترجمة ابن سينا ومؤلفاته المخطوطة والمنشورة وما كتب عنه ومخطوطاته في الظاهرية وما صور من مخطوطاته في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية وهو مرجع هام مفيد .

١٣٨ ــ ماجد ، عبد المنعم ، (مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي) ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٣ يبحث الوثائق والدواوين والرسائل والآثار والنقوش والعملة .

١٣٩ ــ الماحي ، التجاني ، (مقدمة في تاريخ الطب العربي) ، الخرطوم ، ١٩٥٩ في ١٨٦ صفحة .

١٤٠ — المجلات :

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، تأسست سنة ١٩٢١م / ١٣٣٩ هـ وصدر المجلد الحادي عشر منها سنة ١٩٣١ م .

وقد أصدر المجمع العلمي العربي بالقاهرة (مجموعة المصطلحات العلمية والفنية) ، بشكل معجم سنة ١٩٥٧ .

مجلة المجمع العلمي العراقي ، بدأ صدورها ببغداد في سنة ١٩٥٠ .

وأصدر معهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية بالقاهرة (مجلة المخطوطات العربية) بدأت سنة ١٩٥٥ وتعتبر نشراتها دليلاً للمخطوطات في المكاتب المختلفة . وتصدر بالقاهرة منذ سنة ١٩٦٠ (مجلة العلوم الصيدلية) للجمهورية العربية المتحدة ومنذ سنة ١٩٥٨ م صدرت (مجلة علم النبات) للجمهورية مع مختصر المقالات بالعربية .

وفي بيروت — لبنان تصدر (المجلة الصيدلانية اللبنانية) منذ ١٩٥٢ — ١٩٥٣ وفي المجلد الرابع سنة ١٩٥٦ ، ص ص ٢٢ — ٣٢ نشر الصيدلي منير التقي المحايري مقالاً عن « مهنة الصيدلة في سورية » ذكر فيها نشوء مهنة الصيدلة في العهد الجديد بدأه بذكر (السندرو) و (ادواردو) البولونيين اللذين حضرا إلى سورية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وافتتحا أول صيدلية قانونية حديثة ثم حضر إليها صيدلي إيطالي . وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر (بعيد ١٨٩٠ م) تخرج من الآستانة عشرة صيادلة اجتازوا الفحص الإجمالي (كولوكيوم) . وفي سنة ١٩٠٣ تأسست مدرسة طبية بدمشق وأخرى للصيدلة سنة ١٩١٥ وكان التعليم بالتركية وتحولت لغة التدريس بعد

١٩١٨ م إلى العربية وحتى سنة ١٩٥٥ م ، كان عدد الخريجين (٢٩٠) صيدلياً منهم (١٩) فتاة . ولا شك أن العدد ازداد خلال السنين الأخيرة كما ارتفع المستوى العلمي ارتفاعاً كبيراً .

١٤١ ــ محمد، عبد الرحمن فهمي ،(جُنَح السكة في فجر الإسلام) ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٥٧ من مجموعات متحف الفن الإسلامي رقم ٢ ويبحث في العيارات والأوزان والخطوط العربية المستعملة من النبطية حتى القرن التاسع الميلادي .

١٤٢ ــ مسكويه ، أحمد بن محمد بن مسكويه (المتوفى سنة ١٠٢٩ م) ، (تجاريب الأمم وتعاقيب الهمم) ، يشتمل على حوادث ٢٩٥ — ٣٢٩ هـ . وأقسامه الأولى عن تاريخ العالم إجمالاً بعد الطوفان حتى ظهور الإسلام ثم يذكر حوادث سنة بعد سنة . أولاً نشر بصور شمسية عن مخطوط آياصوفيا باسطنبول مع مقدمة نشره ليون كيتاني لمعهد جب ، لندن ، في مجلد واحد حتى سنة ٣٧ هـ والمجموع ست مجلدات ١٩٠٩ — ١٩١٧ م وقد نشر القسم الأخير وحققه في مجلدين هـ . ف . اميدروز ، مع ذيل للصابي ، وطبعه بمطبعة بلاك ويل ، اكسفورد ، ١٩٢٠ — ١٩٢١ وترجمه إلى الانكليزية د . س . مارغليوث ، في مجلدين ١٩٢١ — ١٩٢٢ م باكسفورد ، وقد ذيل عليه الوزير أبو شجاع الروذواوري إلى سنة ٣٦٩ هـ ويليه نبذ في تواريخ أبي هلال الصابي، وهو يعتبر ذيلاً لتاريخ ابن جرير الطبري . طبع على نفقة مكتبة المثنى في ٣ مجلدات ، ١٩٦٣ .

ولابن مسكويه ، (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) ، وهو ست مقالات في علم الأخلاق تأثر فيها بأرسطوطاليس والأفلاطونية الجديدة « غرضنا من هذا الكتاب أن نحصل لأنفسنا خلقاً تصدر به عنا الأفعال كلها جميلة وتكون مع ذلك سهلة علينا » وفي آخره يقول « أشرت عليك بما فاتني في ابتداء عمري لتدركه أنت . . . ودللتك على طريق النجاة قبل أن تتيه في مفاوز الضلالة . » . طبع بالقاهرة سنة (١٨٩٩ م / ١٣١٧ ﻫ) ، وأعيد طبعه بمطبعة صبيح ، ١٩٥٩ بالقاهرة .

١٤٣ ــ مصطفى ، ابراهيم . وإشراف عبد السلام هارون وآخرين ، (المعجم الوسيط) ، في مجلدين ، القاهرة ، ١٩٦٠ — ١٩٦١ م وقد بدأ مجمع اللغة العربية بالقاهرة بإصدار (المعجم الكبير) ، صدر منه المجلد الأول ١٩٥٦ م بالمطبعة الأميرية .

١٤٤ ــ المنجد ، الدكتور صلاح الدين ، (أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب) يشتمل ذكر البلاذري وياقوت وابن خلكان والمقدسي والحميدي وابن عساكر ، في مجلدين ، بيروت ١٩٥٩ — ١٩٦٠ ، وله (المنتقى من دراسات المستشرقين) ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، له أيضاً (المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني وآثارهم المخطوطة) (١٥١٦ — ١٩١٨ م) ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٤ ، وقد نشر مع تقدمة وتعليق نصاً قديماً بعنوان (مسجد دمشق) ذكر شيء مما استقر عليه المسجد إلى سنة ٧٣٠ ﻫ ، دمشق ١٩٤٨ .

١٤٥ – منظور ، أبو الفضـــل محمد بن مكرم الأنصاري الخزرجي بن منظور ، (لسان العرب) في ٢٠ جزءاً ، بولاق ، ١٣٢ — ١٣٠٧ هـ . (في ١٠ مجلدات) ويحتوي صحاح الجوهري وجمهرة ابن دريد ومقام ابن سيده وقد طبع مجدداً في بيروت في ١٥ مجلداً ١٩٥٥ — ١٩٥٧ .

١٤٦ ــ منقريوس ، رزق الله ، (تاريخ دول الإسلام) ، في ٣ أجزاء ، القاهرة ، مطبعة الهلال ، ١٩٠٧م .

١٤٧ ــ المنهل ، أول مجلة سعودية شهرية لا تزال تصدر مختصة بالآداب والعلوم ، السنة الثلاثون ، مجلد ٢٥ ، سنة ١٩٦٤ ، منشئها ورئيس تحريرها عبد القدوس الأنصاري .

١٤٨ ــ موسى ، محمد يوسف ، (ابن رشد الفيلسوف) ، من سلسلة أعلام الإسلام رقم ١١ ، القاهرة ، دائرة المعارف الإسلامية ، ١٩٤٥ .

١٤٩ ــ ميبيلي ، آلدو ، (العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي) نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

١٥٠ ــ النعيمي ، عبد القادر بن محمد الدمشقي (١٤٤٢ — ١٥٢١م) (الدارس في تاريخ المدارس) ، حققه الأمير جعفــــر الحسني أمين مجمع اللغة العربية في دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣٦٧هـ ١٩٤٨ على نفقة المجمع ، والجزء الثاني ١٩٥١ .

١٥١ ــ النقشبندي ، ناصر محمود ، (الدينار الإسلامي في المتحف العراقي) ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، الرابطـة ، ١٩٥٣ م وله في (العراق الجديد) ، كانون ثاني ١٩٦٢ مقالة في أصل الخط العربي وتطوره زمن الراشدين .

١٥٢ ــ نهجت ، علي ، (قاموس الأمكنة والبقاع) ، القاهرة ، ١٩٣٩.

١٥٣ ــ الهراوي ، حسين ، (فضـــل العرب على الجراحة) ، القاهرة ، ١٩٤١ .

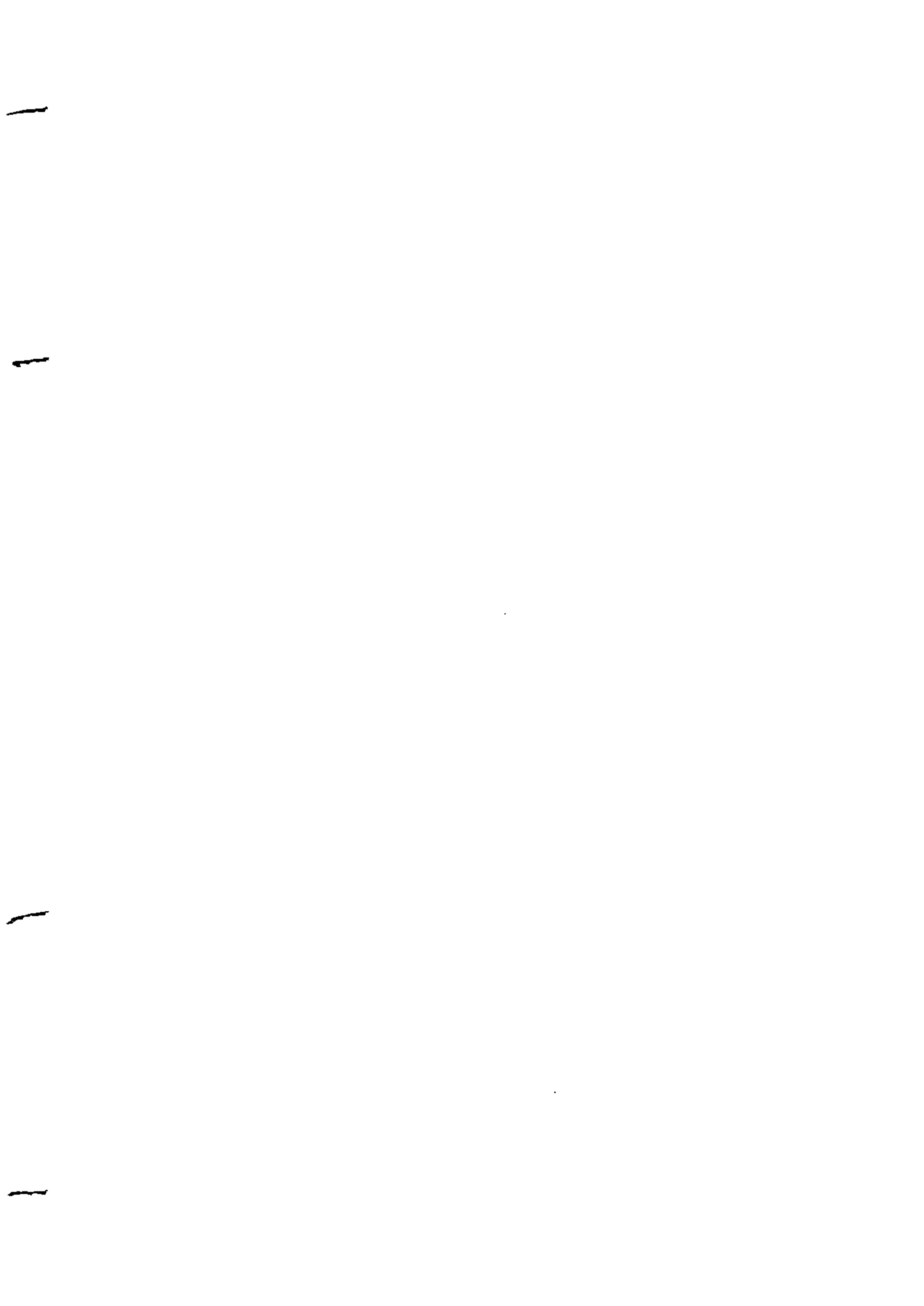
١٥٤ ــ هشام ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الأنصاري النحوي الخزرجي المعروف بابن هشام (٧٠٨ — ٧٦١ ﻫ) ، (شذرات الذهب في معرفة كلام العرب) ، الآستانة ، ١٢٥٣ ﻫ .

١٥٥ ــ هندو ، أبو الفرج بن الحسين بن هندو (المتوفى سنة ١٠٢٩ م) ، (الكلم الروحانية في الحكم اليونانية) ، القاهرة ، الترقي ، ١٩٠٠ ، تحقيق مصطفى القباني نقلاً عن نسخة الظاهرية وتاريخ نسخها سنة ٧٠٧ ﻫ مع إضافة وتصحيح اعتماداً على رسالة (الأمثال الحكمية في كلام بعض مشاهير الفلاسفة الأولين) مطبعة الجوائب ، ١٣٠٠ ﻫ .

١٥٦ _ اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليمني المكي (المتوفى سنة ٧٦٨) (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان) ، حيدر أباد ، ٣ مجلدات ، المعارف العثمانية ، ١٣٣٨ هـ .

١٥٧ _ اليعقوبي ، ابن واضح أحمد بن يعقوب العباسي بن وهب الكاتب (المتوفى سنة ٢٩٢ هـ) ، (تاريخ اليعقوبي) طبع بالنجف ، مطبعة الغري ، ١٩٣٩ م وطبع أيضاً بمجلدين في بيروت ، ثم أعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه في ثلاثة أجزاء ١٩٦٤ ويعتبر أقدم مؤلف عربي كبير لتاريخ العالم من آدم حتى الخليفة العباسي المعتمد (سنه ٢٥٩ هـ) ، وقد ساح المؤلف في بلاد كثيرة حتى الهند وأرمينية والشام والمغرب والأندلس وباحث ولاحظ وطالع الأخبار ويحتوي تاريخه أخبار الاسرائيليين والسريان والهنود واليونان والرومان والفرس والنوبة والزنج والبجة والحميريين والغساسنة والمناذرة والعرب في الجاهلية والإسلام وأول من نشره هوتسما ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٣ م في مجلدين . وله (المسالك والممالك) ، و (البلدان) وأول من حقق الأخير جون بول ودي غويه ، ليدن ، ١٨٦١ م وطبعته أيضاً إدارة المكتبة المرتضوية ، المطبعة الحيدرية على نفقتها .

الفهرس العام



(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(ه)

(و)

(ي)

انتهى الفهرس العام

التصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	١١	اختصاص	اختصاصي
٢	١٩	ثم نشر	تم نشر
٣	٥	،	.
٥	٤	بيرس	بيبرس
٥	٩	العقبقي	العقيقي
٥	١٠	اوقاما	اوقافا
٦	١٢	،	.
٧	٢٣	الريات	الزيات
٨	٦	المخطوطاث	المخطوطات
٨	١٨	بصوره	بصورة
١٣	١٠	تبيضه	بتبييضه
١٧	١٠	التايلسي	النابلسي
١٧	٢١	Geschiete	Geschichte
٢١	٧	مقارنه	مقارنة
٢١	١٥	اللظيف	اللطيف
٢٢	٦		أضف بعد النقطة ما يلي : عني بنشره وتحقيقه للمجمع الأستاذ الأمير جعفر الحسني في جزئين وطبع في مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٥١ .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤	٥	ونطرياتهم	ونظرياتهم
٢٥	٨	يكون مفيد النشوء	يكون مرجعاً مفيداً لتفسير نشوء
٢٥	١٠	حقن	حقق
٢٦	٣	الاقتصادية	الاقتصادية
٢٧	٧	.	احذف النقطة من آخر السطر
٢٧	١٩	الفاسم	القاسم
٢٧	٢١	الفاهرة	القاهرة
٢٩	١٢	سند شاق	سند ستاق
٣٠	٢٢	Geschiehte	Geschichte
٣١	٢٠	eiba	ciba
٣٥	٢٠	ثم بأمر	تم بأمر
٤٠	١	أخمارا	أخباراً
٤٦	٧	الاضطلاحات	الاصطلاحات
٤٦	١٨	الأخري	الأخرى
٤٦	٢١	Archif F. Gresch	Archiv f. Gesch
٥٠	١٣	وشيد كلام	أشاد بكلام
٥١	٨	حبيس	حبيش
٥٢	٢٣	Pulea	Pulse
٥٢	٢٦	Weimev	Weimar
٥٥	٢٠	Vol .	Vols .
٥٦	٦	ليقي	ليقى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٦	١٤	ڤي	في
٥٨	٨	Nsibis	Nisibis
٥٨	١١	أو شتت	وشتت
٥٨	١٧	Vine	و Vine
٥٩	١٦	العربي .	العربي (احذف النقطة)
٥٩	١٩	Hesue	Mesue
٥٩	٢٠	impensts Nouinagii	impensis Nouimagii
٦٠	١٧	Diabates .. ويصححه	Diabetes .. ويصححه
٦٠	٢١	Gesebichte	Geschichte
٦٠	٢٢	Leclere	Leclerc
٦١	١٧	الطبيب .	الطبيب (احذف النقطة بعدها)
٦٢	٣	Damaseeni	Damasceni
٦٢	٥	Selecta artis medicae 1849	ضع هذه العبارة بعد كلمة عنوان في السطر السابق
٦٢	٦	Opeca	Opera
٦٢	٧	Franciens	Franciscus
٦٢	٢١	المين .	المين. وقيل هو حنظلة بن طي
٦٣	٣	سنة ٨٠٩	سنة ٨٠٩ ميلادية
٦٣	٢٢	٢٠٦ ب ٢٠٧ أ	٢٠٦ ب — ٢٠٧ أ
٦٤	١٢	من السرياني	إلى السرياني
٦٤	١٣	من العربي	إلى العربي
٧٦	١٦	في مكنة	في مكتبة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٦	٢١	الدي	الذي
٨١	٤	الفنيه	الفنية
٨١	٧	ماسوية	ماسويه
٨٢	٦	كما فاق	وكما تفوق
٨٣	١٤	Grodibus	Gradibus
٩١	١٦	على اراد	على ابراء
٩٢	٤	الذبن	الذين
٩٢	١٥	كاتالوخ	كاتالوج
٩٣	١٩	والمحبه ... مفقود ،	والمحبة ... مفقود .
٩٣	٢٠	mad	made
٩٣	٢٣	Al - Razis Busch	Al - Razis Buch
٩٣	٢٥	Medizinoseeales	Medizin ; and
٩٣	٢٥	Gerdeco -	Greco -
٩٤	٢٢	owsei	Owsei
٩٥	١٦	المنصورى	المنصوري
٩٥	٢٠	Choulant	Choulant و
٩٨	٢	medicinalous Almandorem	Medicinalis ad Almansorem
٩٨	٩	واكسفورد بانكلترا	واكسفوردوالمتحف البريطاني بانكلترا
٩٨	١٤	ثم نقلها — سنة ٦٥٦	تم نقلها سنة ٦٥٦ هـ
٩٩	١	العربية ،	العربية (تحذف الفاصلة)
٩٩	٢	سبتوح	شبتوح

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٩	١٣	وردائها	وروائحها
١٠٠	٩	Dietus	Dictus
١٠٠	١٥	الجزء الثاني عشر	الجزء السادس عشر
١٠٠	٢٠	الطبيب الداخور	مهذب الدين الدخوار
١٠١	١٢	سرّ الساعة	بُرْء الساعة
١٠٢	١٥	Peste ;	Peste
١٠٢	١٨	In	in
١٠٢	١٩	Contain .. Johamnis	Contains .. Johannis
١٠٣	٥	تأليف	تآليف
١٠٤	٥	أخلاقها واتجاهاتها ... واتجاهها .. الفلسفي .	أخلاقه واتجاهاته .. واتجاهه .. الفلسفي .
١٠٤	٦	وانتقاده	وانتقاده
١٠٤	١٦	العلمي	العلمي .
١٠٥	١٤	زمانهم	زمانها
١٠٦	٥	والفلم	والقلم
١٠٦	٧	والبِيَيْروني	والبَيْروني
١٠٧	٢٠	نشارف	تشارف
١٠٧	٢١	نافص	ناقص
١٠٩	١٧	عبيدة	عبيده
١١٠	٣	محود	محمود
١١٠	٦	افترع	افترغ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١١	١٦	والبيروتي	والبيروني
١١١	١٨	والبد	والبدد
١١٢	٢٣	كيقية	كيفية
١١٣	٢٣	الكتوز	الكنوز
١١٤	١٦	والمنيدي الهيثة	المنيسيا المشة
١١٥	٢٢	الطيب	الطبيب
١١٦	٥	ثم داوم	ثم دوام
١١٦	٧	المماينة .	المماينة » .
١١٦	١٢	واذا لم	ولمّا لم
١١٩	٢٢	l eidin	Leidin ,
١١٩	٢٣	Z Gesch .	Z. Gesch .
١١٩	٢٤	Erlangen	Erlangen ,
١٢٠	٨	حوالي	في أواخر
١٢٠	٩	ربما بعد سنة ١٠٥٠ بقليل	الثالث من رجب سنة ٤٤٠هـ
١٢٠	١٨	الرومان	الروماني
١٢١	١٠	ا أ ب	الأب
١٢٣	٢٦	قهو	فهو
١٣٣	٢	البيثية	البيتية
١٣٤	١٤	بلدان العرب	بلدان الشرق والغرب
١٣٩	٢٣	Leschechte	Geschichte
١٤١	٨	أبا أحمد وهو	وابو أحمد هو
١٤٢	٢٠	ايسادو	ايساور

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤٥	٣	فمن ذلك الياقوت	فمن ذلك « الياقوت
١٤٥	١١	كان بسكن	كان يسكن
١٤٥	١٥	ديقوريدس	ديسقوريدس
١٤٦	٤	خلطوا	غلطوا
١٤٦	٥	وقد	« وقد
١٤٦	١١	: صفة	: « صفة
١٤٦	١٣	الأسقيل	الأشقيل
١٤٦	١٨	المطرية	المطرية »
١٤٦	٢٠	تفسيرها	تفسير ما
١٤٧	١٢	التراق	التراث
١٤٧	١٣	بحث	بحق
١٤٧	٢٣	والحكماء .	والحكماء . وانظر أيضاً تكملة الصلة لابن الأبار طبعة سنة ١٩١٥
١٤٨	٩	منهم	منه
١٥٠	١٦و٢٠و٢٥	التعريف	التصريف
١٥٢	١٩	للفيء	لاقيء
١٥٣	٤	والبنية	والبغية
١٥٣	٨	أن اكثر	أن « أكثر
١٥٣	١٥	مركبة . وجدير	مركبة » . وجدير
١٦٠	٣	والديبلات .	والديبلات » .
١٦١	١٥	السرمانين	الرمانين

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦٢	١٣	المستحج	بالمسحتج
١٦٥	١٤		ضع عبارة انظر مثلاً قبل السطر الأجنبي (١٣) وبعد كلتي كتـاب التصريف
	١٣	nee	nec
	١٣	Praeticae	Practicae
		choulant	Coulant
		Hand buch	Handbuch
١٦٧	١٦	بقوله	بقوله وليس
	٢٢	استعمالة	استعماله
١٧٣	٢٢	علي ابن رضوان	على ابن رضوان
١٧٤	٦	جزيلة	جزيلة
١٧٥	٢٠	scilieet	Seilicet
١٧٦	١٧	البرد	البرء
١٨١	٢٠	Handbueh	Handbuch
١٨٢	٢	elluchasem	Elbuchasem
١٩٩	٨	وشيء	وليس
٢٠١	٢ هامش	lusortiele	his article
	٣ هامش	Sudhopfs	Sudhoffs
	٨ هامش	worles	Works
٢٠٤	١	يارما	پارما
٢٠٦	١١	قاي	قاي
	١٠ هامش	a	and

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠٩	٦	زمن	وليس زمن
٢١٢	٨	يوحي	يوصي
٢١٤	٢١	Classichen	classichen
	٢٢	Wissow A	Wissowa
		stuttgart	Stuttgart
٢٢٢	١٣	Natur wis	Naturwis
٥١٢	١٧	البرية خير	خير البرية
٥١٦	١٦	السقوم	السموم
٥٢٦	١٤	stuttgard	Stuttgart
٥٢٨	١٥	ووكير	ووكر
٥٣٧	١٦	Kraners	Kramer
٥٤٠	١٣	والثاني سنة	والثاني إلى سنة
٥٤١	٢	سنة ٨٩٣	سنة ١٨٩٣
٥٤٣	١٩	وضعه	وصفه
٥٤٦	٤	نشأ	كيف نشأ
٥٤٧	١٨	الثالث	الثالث عشر
٥٥٢	١٦	الأفي	الأفسي
٥٥٤	٢	قي	في
٥٥٥	١١	وهذه	وبهذه
٥٦١	١٤	دكر	ذكر

استدراك

ذكر الدكتور سامي حمارنة في مقدمة فهرسه هذا ص ٨ س ١٢ — ١٩ : أن حسني الكسم خلف الشيخ طاهر الجزائري كمدير لدار الكتب ثم في سنة ١٩٣٦ عين الدكتور يوسف العش مديراً لها ثم خلفه الأستاذ عمر كحالة بالوكالة لمدة قصيرة .

والصواب أنه بعد إدارة حسني الكسم للدار حتى غاية كانون الثاني سنة ١٩٣٤ ، أغلقت المكتبة والمجمع معاً بحجة جردها وتفتيشها وسرح موظفوها في ١ شباط سنة ١٩٣٤ .

وبعد أن أعيد فتحها آخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٤ أسندت إدارة الظاهرية إلى الأستاذ عمر كحالة فدبر أمورها حتى ايلول سنة ١٩٣٥ .

وفي ١٩ أيلول سنة ١٩٣٥ استلم الإدارة الدكتور يوسف العش وبقي محافظاً لدار الكتب الأهليـــة الظاهرية ـ كما سميت آنذاك ـ حتى ٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٦ .

وأوكلت الإدارة مجدداً إلى الأستاذ عمر كحالة حتى ١١ / ٣ / ١٩٥٤ وفي هذا التاريخ عين للادارة الأستاذ أحمد الفتيح الذي كان أميناً عاماً لوزارة المعارف ، ولكن الأستاذ كحالة بقي المدير الفعلي لها بينما انصرف الأستاذ أحمد الفتيح إلى وضع كتابه (تاريخ المجمع العلمي) .

وفي ٩ آذار سنة ١٩٥٥ صدر مرسوم يقضي باجراء تبادل بالوظيفة بين كل من الأستاذين أحمد الفتيح وعبد الهادي هاشم العبجي أمين المعارف العام فبقي الأستاذ عمر كحالة كذلك يدير الدار وقام الأستاذ هاشم بمهات كلفه بها المجمع . واستمر الأمر على ما ذكرنا حتى استلم إدارتها سنة ١٩٦١ الأستاذ عبد الكريم زهور . وانتقل الأستاذ كحالة إلى مجمع اللغة العربية .

sciences in *Sitzungb. d. medikal-physikalische sozietät zu Erlangen*, Erlanger, 1902 — 1928.

"Über Chemische Apparate bei den Arabern," *Beiträge aus der Geschichte der Chemie*, ed. George W. A. Kabalbaum, Leipzig (1909), [234] — 252.

"Zur Mechanik und Technik bei den Arabern," in *Sitzungsberichte der Phisikalisch-medizinischen Sozietät zu Erlangen*, *38* (1906), 1 — 56, 307 — 357.

Wulzinger, Karl (1886 — 1948) and Carl Watzinger

Damaskus, die islamische Stadt,Berlin, W. de Gruyter, 1924

Ziadeh, Nicola A.

Urban Life in Syria Under the Early Mamluks, xviii + 299 p., 6 maps and plans, Beirut, American University, Oriental Series, 1953.



Walzer, Richard

"Arabic Transmission of Greek Thought to Medieval Europe," *Bulletin of the John Rylands Library*, Manchester, Eng., 29 (1945 — 46), 160 183

Here the author emphasizes that the study of Islamic philosopby and science deserves to be considered as an important item in the history of European civilization.

Wehr, Hans

Verzeichnis der arabische handschriften in der bibliothek der deutschen morgenlaendischen Gesellschaft, Abhandl. Für die Kunde des Morgenlande, XXV, 3, Leipzig, 1940.

Wensinck, A. J. and Kramers, J. K.,

Handwörterbuch des Islam, Auftrag der K. Akademie van Wetenschappen, Amsterdam. Leiden, Brill, 1941, 833 p. + 4 illus. A scholarly one-volume work including a variety of articles and bibliographies.

Wensinck, A. J., Kramers, J., K., and Gibb, H. A. R.

Shorter Encyclopaedia of Islam, 2nd ed., London, 1953
On general history and religion.

White, Lynn T.

Medieval Technology and the Social Change, Oxford, Clarendos, 1962, reprinted in 1963

Wiedemann, Eilhard

Zur Chemie bei den arabern, Sitzungbericht der phisikalische-medizinischen sozietât in erlangen, 43 Erlangen, **1911**

See his very valuable articles on Arabic natural and pbysical

Temkin, Owsei

"A Medieval Translation of Rhazes' Clinical Observations," *Bulletin of the History of Medicine, 12* (1942), 102 — 117.

"Medicine and Graeco-Arabic Alchemy," *Bulletin of the history of medicine, 29* (1955), 134 — 153.

Thompson, I. W.

"The Introduction of Arabic Science into Lorraine in the Tenth Century," *Isis, 12* (1929), 184 — 193

Thompson, Reginald Campbell

A dictionary of assyrian chemistry and geology, Oxford, University Press, 1936.

Vasiliev, A. A.

Byzance et les Arabes, 2 vols., Bruxelles, 1935 — 1950

Includes the two periods 820 — 867 and 867— 959, A. D.

Vine Aubrey R.

The Nestorian Churches, London, 1937

A concise history of Nestorian Christianity from the 5th to the 20th centuries. See also G. P. Badger, *Nestorians and their rituals*, 2 vols., London, 1852 and W. F. Adeney, *the Greek and Eastern Churches*, New York, 1908.

Vintejoux, Max

Le miracle arabe, preface by Louis Massignon, Paris, Charlot, 1950, 207 p. with maps and a bibliography.

Walsh, James J.

Medieval medicine, London, Black, 1920

On the development in the West with reference to Arabic influence.

"Assimilations-Zeitren Arabischer Wissenschaft im 12. Jahrhundert," *Centaurus, 4* (1955), pp. 325 — 350. See also "Die Früben Übersetzer der arabischen Medizin," *Sudhoffs archiv, 93* (1955), 53 — 93.

Steinschneider, Moritz

"Wissenschaft und Charlatanerie unter den Arabern in neunten Jahrhundert," *Virchows archiv*, vol. 36, (1866), pp. 570 — 586

Included is the work of al-Râzî on the quackery in medicine and the deceitful techniques of charlatans in his day.

"Constantinus Africanus und seine arabischen Quellen, "*Virchows archiv, Path. Anat.* 37 (1866), 351 — 410.

"Spanische Bearbeitung Arabischer Werke," *Jb. Rom. u. engl. Lit. 12* (1871), 353 — 376.

" Gafiki's Verzeichnis einfacher Heilmittel, " *Virchows archiv f path. anat.* 77 (1879), 507 — 548 ; and *85* (1881), 132 — 171, 355 — 370 ; *86* (1882), 98 — 149.

"Die griechischen Ärzte in arabischen über Setzungen. Kritische Bibliographie," *Virchows archiv 124* (1891) 115 — 136, 268 — 296, 455 — 487.

Allgemeine Einleitung in die Judische Literatur der Mittelalters, reprinted in Jerusalem, 1938.

Sudhoff, Karl

Eine Beitrag zur Geschichte der Anatomie in mittelalter Speziell der anatomischen graphik nach Handschriften des 9bs 15 Jahrhunderts, with 3 illustrations and 24 tables, Leipzig, Barth, 1908, reprinted, Hildesheim, G. Olms, 1964.

Syria

Revue d'art oriental et d'archeologie, publiée par *l'inst. franc. d'arch. de Beyrouth,* Paris, since 1923.

Rationalism in the Time of al·Mamun," *Islámic Culture, 30,* no. I (1956), 77 — 94 and no. 4 (1956), 309 — 329.

Sarre, Friedrich P. Th.

Islamic Bookbindings, London, Paul, French, Trubner, 1923, mounted plates, translated from the German by F. D. O'Byrne.

Sarton, George

"The Unity and Diversity of the Mediterranean World," *Osiris, 2* (1936), 406 — 463 On. Arabic civilization in the medieval period.

"The Scientific literature Transmitted Through the Incunabula," *Osiris 5* (1938), 41 — 245.

Ancient Science and Modern Civilization, New York, Harper Torchbooks, 1959,

In which the author makes a masterly connection between the works of ancient thinkers with Arabic contributions.

The study of the History of Science, Cambridge, Mass., 1936. A definition and evaluation of the study of the history of science and methods of approach, with bibliography.

Saunders, John, B. de C. M.

The transitions of ancient Egyptian to Greek medicine, Logan Clendening Lectures on the History and Philosophy of Science, Tenth Series, University of Kansas Press, 1963.

Schipperges, Heinrich

Die Assimilation der arabischen medizin durch das lateinische mittelälter, Wiesbaden, Steiner, 1964 as a supplement (Heft 3) to *Sudhoffs Archiv.* Divided in two parts, one, on the reception of the Arabic legacy in Salerno and Spain and the important, translated works in Toledo; two concerning the personalities, centers of assimilation on the continent, and the rise of the arabismus.

On the Interrogation of the Patient, English translation by A. J. Brock, London, 1929.

See also K. Deichgraeber, "Corpus Medicorum Graecorum," *Abhandlungen der Akad. d. Wissensch.*, Berlin, 1957 — 62, *Sekt für altwissensch. 8,* Supplement 4, 1962, German translation by H. Gaertner under the title, *Rufus von Ephesos Die Fragen des aerztes au den Kranken.* . 1962.

French translation ot Rufus, works : *Oeuvres de Rufus* d'Éphese, was made by Charles Darenburg and Ch. Émile, Ruelle, Paris. Imp. Natn., 1879.

Runciman, Steven

A history of the crusades 3 vols., Cambridge, University Press, 1951 — 54.

Sa'di, Lutfi M.

"A Bio — bibliographical study of Ḥunayn ibn Is-ḥâq al-'Ibadî (Johannitius, 809 — 877 A. D.)," *Bulletin of the institute of the history of medicine, 2,* no. 7 (1934), 409 — 446 (supplement of the *Bulletin of the Johns hopkins Hospital, 55,* Sept., 1934).

"Ibn al-Haitham (Alhazen), Medieval Scientist" in *University of Michigan Medical Bulletin, 22,* (July, 1956). 249 — 273

Describes the Syrio - Hellenistic influence on Arabic scientific activities, the assimilation period, and original contributions as explained in the optical thesaurus of Ibn al-Haytham (born in Baṣrah 965, died in Cairo, 1039).

"Glimpses into the History of Arabic Medicine," *Bulletin of the medical library association, 46,* no. 2 (1958) 206 — 218

"Reflection of Arabian Medicine at Salerno and Montpellier," *Annals of medical history,* N. S. *5* (1933), 215—225.

Samadi, S. B.

"Literary and Scientific Development and the Growth of

"La Contribution des Arabes a la Conaissance des Especes végetales: Les Botanistes Musselmans," *Bulletin de la Societe de sciences naturelles du Marac*, 15 (1935), pp. 58 71.

Riefstahl, R. Meyer

The Parish-Watson collection of Mohammadan potteries, New York, 1922, 259 p. with 94 reproductions in color and collotype and text illustrations.

Includes an introduction to the study of Islamic ceramics (12th - 13th centuries), a valuable collection of Persian and Syrian art, bibliography, and index.

Risler, Jacques C.

La civilisation arabe: Les fondements, son apoquée, son influence sur la civilisation occidentale, le déclin le reveil et l'evolution de l'Islam, Paris, Payot, 1955, 327 p., 7 maps.

Robles, J. G.

Catalogo de los manuscritos Arabes exist en la Biblioteca National de Madrid, Madrid, 1889.

See also H. Derenbourg, *Notes Critiques sur les manuscrits arabe de la Bibliothèque Nationale de Madrid*, Paris, 1904, and *Manuscritos arabes y aljamjados de la Biblioteca de la Junta* (Para Ampliation de Est. y. Inv. Cient.) Noticia y extractos por los alumnos de la Seccion Ârabe bajo la direction de J. Ribera y M. Asin Palasios, Medrid, 1912, xxix, 320, p. plus 18 facs.

Rossi Ettore

Elenco dei manoscritti persiani della Biblioteca Vaticana, Roma - Vaticano, Italy, 1948

Elenco dei manoscritti Turki delta bibliotheca Vaticana, Vaticani, Barberiniani, Borgeani, Chigiani, Rome, 1953.

Rufus of Ephesus

and arts in Islam in 22 chapters plus indices, 1150 p.

Pauly, August Friedrich von, and Georg Wissowa.

Pauly's Real -Encyclopaedia der classischen Altertumswissenschaft, Neue Bearbeitung, vols. 1 — 16 (2), Stuttgart,, Metzlerscher. 1894 — 1935 (with Wilhelm Kroll), "a" to "nere." Vols., 17 — 24. with W. Kroll and Konrat Ziegler, Stuttgart, Druckenmüller, 1936 1963 (From r to v) Sweitte Reihe, 9 vols. In 17 parts, Stuttgart 1914 — 1961, and a supplement in 9 vols., 1903 — 1962 (Ac to Utis). Indispensable reference on classical civilization.

Pellat, Charles

Langue et littérature arabes, Paris, Colin, 1952, 223 p.

(A collection by Armand Colin, no. 278, section de langues et litteratures.) On the history and criticism of Arabic litterature.

Pinto, Olga.

Manoscritti arabi della biblioteche governative di Firenze non ancora catalogati, Firenze, 1935. Includes Bibliofilia XXXVII, 234 — 46.

Pirenne, Henri

Mahomet et Charlemagne, 7th ed., Paris, 1937, 10th ed., Paris, Lihraire Felix Alcon, 1939. Translated into English from the 10th ed. by Bernard Mialt, *Mohammed and Charlemagne*, London, Allen & Unwin, 1939

An excellent coverage of social, political, economic, and cultural life in the Mediterranean region during the early Middle Ages.

Pizzi, J.

Letteratura araba, Milano, Manuali Haepli, 1903.

Renaud, H. P. J.

Yaḥyâ about the middle of tbe 9th century. In modern times, U. Cats Bussemaker and Charles Daremberg edited the extant Greek text with translation, introduction, tables, and notes in French in 6 vols., dedicated to É. Littré, under the title *œuvres d'oribas,* Paris, Imp. Nationale, 1851 — 1876 (vol. 6 included an early Latin translation). Then H. Raeder published an edition with German translation under the title *opera omnia,* in 5 vols., Leipzig, 1926 — 1933, reprinted in 6 vols.. Amsterdam, 1962 — 1963.

Orta, Garcia da.

Colloquios dos simplos e drogos de causas medecinais da India, first written in Goa, April 1563 followed by a Latin epitome in 1567, an Italian translation in 1582, and a French translation in 1619. In English, it was translated by Sir Clements Markham, *Colloquies on the simples and Drugs of India,* London, 1913 from the standard edition by the Conde de Ficolho, Lisbon, 2 vols., 1891 and 2nd ed., 1895.

This fine and comprehensive work on materia medica mentions many important plants and their uses for the first time in western languages. It mentions drugs already utilized in medieval Islam.

Palencia, A. Gonzalez

Historia de la literatura arabigo - espanola, 2nd ed., Madrid, 1945.

Historia de la Espana musulmana, Madrid, 1932, 4th ed., 1948.

Pareja, F. M. in collaboration with L. Hertling, A. Bausani, and Th. Bois *Islamologie,* Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1957 — 1963 (published in 1964). Covers, as an encyclopedia, all aspects of the Islamic culture and studies divided into four parts : history, institutions, Islamic literature, and the sciences

"Über Echte und Unechte Schriften Galens nach arabischen Quellen," *Sitzungsberichten der Preussischen Akademi der Wissenschaften Phil - Hist. Klasse*, Berlin, 1928, pp. 1 — 8 = 533 — 548. See also

Prüfer, C. and Meyerhof, M., "Die Augenheilkunde des Jûhannâ b. Mâsawaih (777 — 857n. chr.)," *der Islam*, 6 (1915), [217] — 268.

Millâs - Vallicrosa, José - Maria.

"Arab and Hebrew Contributions to Spanish Culture," *Cahiers d'histoire mondiale*, 6 (1961), pp. 732 — 751.

Moritz, B.

Arabic palaeography, Cairo, 1905.

Munro, Dana Carleton

History of mohammedanism and of moslem peoples (Section G, vol. 2 of *a guide to historical literature*, ed. by G. M. Dutcher), New York, Macmillan, 1931, pp. 276 — 94.

A useful guide to basic works, bibliographies, reference works, and histories.

Najem, Abdul Wahab.

Hospitals and public health in Iraq, Pittsburgh, Penna., 1955

A Master of Science thesis in public health

Nizamuddin, M.

A catalogue of the arabic manuscripts in the salar jang collection, in a series of about 20 vols. in which vol 1 appeared in 1957

This collection, one of the finest in India, contains some 7650 manuscripts: 2459 Arabic, 4146 Persian, 1045 Urdu and Hindu, and about 2000 appended tracts.

Oribasius

The 70 Books of Oribasius said to have been translated into Arabic by two of Ḥunayn's students Isṭifân ibn Bâsil and 'Isâ ibn

Massignon, L.

Annaire du monde Musulman, statistique, historique, social et economique, lst and 2nd issues, 1923 and 1925; 3rd ed., Paris, Leroux, 1930, 484 p. Contains descriptive and statistical information on the population, religion, government, and economic conditions of the various peoples of Moslem world in Europe, Africa, and Asia with bibliographies.

Meyerhof, Max.

"Histoire du Chichm, Remede Opthalmique des Egyptiens," *Janus 19* (1914), 261 – 288.

"Der Bazar der Drogen nnd Wohlgerüche in Kairo," *Archiv für Wirtschaftsforschung in Orient,* hg. v. Reinhard Junge, III, Weimar 1918, pp. 1 — 40 and 185 — 218.

For Meyerhof's biographic - bibliography, see Louis Kemier, "Max Meyerhof, 1874 — 1945," *Bulletin de l'Institute d'Egypte,* 27 (1946), [167] — 182.

"Les Versions Syriaques et Arabes des Écrits Galeniques," *Byzantion* vol. 3 (1927), pp. 33 — 51.

"La Decouverte de la circulation pulmonaire par Ibn an-Nafîs Médecin arabe du Caire (XIII[e] Siecle," *Bulletin de l'Institut d'Égypte, 16* (1934) pp. 33 — 46.

Explains how in 1924 at Frieburg in Germay, in his doctoral thesis, Muḥyî ad-Dîn al-Ṭaṭâwî showed how Ibn al-Nafîs discovered the pulmonary circulation three centuries before Michael Servetus.

"Medieval Jewish Physicians in the Near East, from Arabic Sources," in *Isis* (1938), 432 — 460.

"Autobiographische Bruchstücke Galens ams arabischen Quellen," *Archiv für Geschichte der Medizin,* vol. 22 (1929), 72 — 86.

Mackensen, Ruth Stellhorn.

"Moslem Libraries and Sectarian propaganda", *The American Journal of Semitic Languages and Literature*, vol. 51, no. 2 (1935), pp. 83 — 113.

"Four Great Libraries of Medieval Baghdad," *Library Quarterly*, vol. 2, no. 3 (1932), pp. 279 — 299.

"Arabic Books and Libraries in the Umaiyad Period," *The American Journal of Semitic Languages and Literature*, vol. 52, no. 4 (1936), pp. 245 — 253; and vol. 53, no. 4 (1937), 239 — 250, and vol. 54, no. 1 (1937), pp. 41 — 61, and "A Supplementary Note to 'Arabic Books and Libraries in the Umaiyad Period," vol. 54, no. 2, (1939) pp. 149 — 157.

"Background of the history of Moslem Libraries," *American Journal of Semitic Languages and Literature*, vol. 51, no. 2 (1935), pp. 114 — 125; vol. 52, pp. 22 — 33 (1936), and pp. 104 — 110.

Mahdi Hassan, S.

"Alchemy and Its Connection with Astrology, Pharmacy, Magic, and Metallurgy," *Janus*, *46* (1957), pp. 81 — 103.

Malone, Molly.

Damascus Steel, New York, Hobson, 1945, 12 + 334 p. Reproduced from a typewritten copy.

Margoliouth, David Samuel (1858 — 1940).

Cairo Jerusalem and Damascus: Three Chief Cities of the Egyptian Sultans, London, Chatto and Windus, 1907.

Contains illustrations in color by W. S. S. Tyrwbitt and additional plates by Reginald Barratt.

Catalogue of Arabic Papyri in the John Ryland Library, Manchester, England, 1933.

Contains 40 plates.

Nationale, 2 parts, Égypte et Syrie, and Espagne et Afrique, Paris Imprimerie Nationale, 1891 — 1896

Le Strange, Guy

Palestine Under the moslems, Boston, 1890 ,transalations from Arab geographers of the Middle Ages.

Baghdad During the Abbasid Califate, 1st ed., 1900, 2nd ed., Oxford University Press, 1924, compiled from contemporary Arabic and Persian sources.

Levey, Martin.

"Some Facets of Medieval Arabic Pharmacology", *Transactions and studies of the College of Phisicians of Philadelphia,* 4 Series, *30,* no. 3 (1963), 157 – 162.

"Evidences of Ancient Distillation, Sublimation, and Extraction in Mesopotamia", Centaurus, *4* (1955), 23 — 33.

Lopez, R. S and Raymond, I. W.

Medieval trade in the mediterranean World, New York, University of Columbia Press, 1955.

Discusses commercial documents and the spice trade from as early as the tenth contury of the Christian Era.

Louis, Archibald R.

Naval power and trade in the Mediterranean, A. D. 500 — 1100, Princeton, N. J.,, University Press, 1951.

Translated into Arabic by Aḥmad Muḥammad 'Isâ.

Macdonald, Duncan B.

The arabic and Turkish manuscripts in the Newberry Library, Chicago, Ill,, 1912.

Khairallah, Amin A.

"Arabic Contribution to Anatomy and Surgery", *Annals of Medical History*, 3rd series, *4* (1942), pp. 409 — 415.

"Medicine's debt to Syria, "Annals, *3* (1941), pp 140—147

Kirtikar, Kanhoba R.

Indian Medicinal Plants, 2 parts, Allahabad, India, Indian Press, 1918 Discusses habitat, uses, synonyms of plants, and pharmacognosy with bibliography, comprehensive table of contents, and index.

Kremer, Alfred, Freih. von (1828 — 1899)

Culturgeschichte streifzüge auf dem gehiete des Islam, Leipzig, Brockhaus, 1873, xiv, 77 p.

Kübnel, Ernst.

Die Kunst des Islam, Stuttgart, Germany, 1963.

Kutumbiab, P.

Ancient Indian Medicine, Calcutta, Orient Longmans, 1962, with foreword by S. Radbakrishnan.

Discusses ancient Indian anatomy, physiology, the doctrine of Tridosa, aetiology, classification and pathology of diseases, diagnosis and prognosis, materia medica, surgery and ophthalmology, obstetrics, gynaecology and pediatrics, with bibliographical notes.

Landberg, C.

Catalogue de manuscrits arabes, provenant d'une bibliothèque privée à el-Medina, Leiden, Brill, 1883.

Lavoix, Henri

Catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothèque

Ivanov, Wladimir.

Concise descriptive catalogue of the persian manuscripts in the collection of the Asiatic Society of Bengal, 2 vols., Calcutta. 1924 — 1926; 2 supplements, Calcutta, 1927 — 29.

Jonkheere, Frans.

Une maladie égyptienne ; l'hématurie parasitaire, Bruxelles, Fondation égyptologique reine Élisabeth, *La med. égypt.* no. 1, 1944, 62 p.

He also wrote: Le Preparateur de Remédies dans l'Organisation de la Pharmacie égyptienne",· in *Deuche Akademi der Wissenschaft zu Berlin*, Institut für Orientforschung, Veröffentlichung Nr. 29, pp. 149 — 161, and *Le papyrus médical chester beaty, la Med. Égyptienne* No. 2, Bruxelles, 1947, No .3 of this series on *les médecine de l'Égypte pharaonique, éssai de prosopographie*, was puplished in Bruxelles, 1958.

Kamil B. Fuat.

"Cerrah Şerefeddin Sabuncuoglü eserinin Abulkasim Zehravi eserile mukayessi", la Comparaison du Traité de Chirurgie de Cherefeddin Saboundjouoglou avec celui d'Abulcasim Az-Zahravi, *Turk tib tarihi arkivi* Istambul, *3* (1939), pp. 96 — 101.

Kess, Hermann.

Kulturgeschichte des Alten Orients, München, 1933.

Contents: Egyptian culture, land and people, family life, crafts, priesthood, literature, mathematics, astronomy, medicine, and religion

Keys, Thomas and Khalil, Wakim.

"Contribution of the Arabs to Medicine", in *sind, medical jour,*, *27* (1954), pp. 39 — 51.

Hourani, George Fadlo

Arab Seafaring in the Indian Ocean in Ancient and Early Medieval Times, Princeton, Princeton University Press, 1951, xiii + 131 p., illustrations, maps Princeton Oriental Studies, vol. 13.

Began as a doctoral thesis for Princeton University in 1938 — 39 under the title *Arab Navigation in the Indian Ocean in the Ninth and Tenth Centuries*, with bibliografical notes. A history of naval art and Science and merchant marine.

Husain, Hidayat.

Catalogue raisonne of the Buhar Library, vol. III, *Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Buhar Library*, Calcutta, 1923.

Islam Ansklopedisi, Istanbul, Maarif Matbassi, 1940 — 45, Milli Egitim Basimevi, 1945— 53, Maarif Basimevi, 1954 - to date

Islamica

Zeitachrift für die Erforschung der Sprachen, und der Kulturen der islamischen volker, 7 vols., A. Fischer and E. Bräunlich editors Lipsiae (Leipzig) Verlag der Asia Major as a supplement, 1925 — 1964.

Languages, arts, and civilizations of the Islamic people

Islamologia, 2 vols., Madrid, Editorial Razón y Fe, 1952—54.

Islamologie, see Pareja, F. M.

Issawi, Charles

"Arab Geography and the Circumnavigation of Africa", *Osiris* X, 1952, 117 — 28 Brings evidence that Prince Henry at Sagres relied on Arab geographers in his attempts to circumnavigate Africa.

Hippocrates Corpus

Hippocrates with an English translation by W. H. S. Jones, London, Heinemann, vol. 1, 1957 (first printed in 1923)

Contents : General introduction, ancient medicine, airs waters places, epidemics I and 2, the Oath, precepts, nutriment. Vol. 2, 1952 (first printed in 1923), prognostic, regimen in acute diseases, the sacred disease, the art, breaths, law, decorum, physician, dentition, Vol. 3, 1948 (first printed in 1928), on wounds in the head, surgery, fractures, joints, Mochlicon, on fractures, on joints instruments of reduction, the Hippocratic Bench or Scamnum (translated by E. T. Withington). Vol. 4, (translated by W. Jones), Heracleitus, on the Universe, London, Heinemann, 1953 (first printed 1911 — 1931), nature of man, regimen in health, humors, aphorisms, regimen I, II, and III, dreams, and a general introduction.

Hobson R. L.

A Guide to the Islamic Pottery oj the Near East with 40 plates and 73 illustrations. Printed by the order of the Trustees of the British Museum, London, 1932

The period, 622 — 1200, on Samarra, Egypt, Rakka, Samarkand, Graffiato ware, and unglazed pottery. The period, 1200 — 1400, on Rhages, Veranim, Sultanabad, Egypt, late Persian pottery, Gowbroon ware, Kubatcha, Turkish pottery Kutabiyah, and tiles. It includes a preface and index.

Hourani, Albert

The Arabic Tought in the Liberal Age, 1798 — 1939, Oxford Univ. Press, Roy. Inst. of Internatn. Affairs, 1962.

One of the best studies on the subject.

View of Abulcasis al-Zahrâwi in Moorish Spain, Leiden, Brill, 1963, xii, 176, 17 figs.

Hammer - Purgstall, von.

Die Landerverwaltung unter dem Chalifate, Berlin, 1835.

Harkins, Paul W, and Riese, W.

Galen on the Passions and Errors of the Soul, Columbus, Ohio, 1963.

Haschmi, Moh. Yahia.

Die Quellen des Steinbuches des Beruni, Bonn, 1935.

Haskins, Charles Homer.

The Rise of Universities, 2nd ed., Ithaca, N. Y., Great Seal book, 1957

States that Universities, like cathedrals and parliaments are the products of the Middle Ages. Greeks and Romans have higher education, but not universities in the normal sense of the word. Knowledge came partly through Italy and Sicily, but chiefly through the Arab scholars.

Heyde, W.

Histoire du commerce du Levant au Moyen-Âge, Leipzig 1923

See also his *Commerce du Levant au Moyen-Âge*, revised and re-edited by F. Raynaud, 2 vols., Cambridge, England, Heffer, 1959

Hirschberg, Julius, Lippert, J., and Mittwoch, E.

Ṣalâḥ al-Dîn, Licht der Augen, Leipzig, Veit, 1905

A scholarly evaluation of this work on ophthalmology. The first two authors also published Ibn Sina's work on ophthalmology, *Die Augenheilkunde des Ibn Sina, aus dem Arabischen Uebersetzt und Erlaeutert*, Leipzig, 1902

of Medicine and Allied Sciences (July 1962), vol. 17, no. 2, pp. 366 — 384.

Bibliography of Medicine and Pharmacy in Medieval Islam, Stuttgart, Germany, Internationalen Gesellschaft f. Cescbichte d.

Pharmazie, 1964, 184, 5 illus. The interested reader is advised to consult this book for further important references not included here.

"Climax of Chemical Therapy in 10th Century Arabic Medicine", *Der Islam* (1963), vol. 38, no. 3, pp. 283 – 288.

"The Life and Ideas of al-Kindi", *Middle East Forum* (1963), vol. 39, no. 6, pp. 35 — 38.

"The First Recorded Appeal for Unification of Weight and Measure Standards in Arabic Medicine", *Physis* (1963), vol. 5, Fasc. 3, pp. 230 — 248.

"Origin and Functions of the Ḥisbah System tn Islam and Its Impact on the Health Professions", *Sudhoffs Archiv. für Geschichte der Medizin und der Naturwissenschaften* (June 1964), vol. 48, no. 2, pp. 157 — 173.

" Surgical Developments in Medieval Arabic Medicine", *Viewpoints Magazine*, vol. v, no. 4, pp. 13 — 18, 6 illus., April 1965.

"Al-Kindî, a Ninth-Century Philosopher, Physician, and Scholar", *Medical History*, vol. 9, no. 4, October 1965.

"The First Independent Treatise on Cosmentology in Spain", *Bulletin of the History of Medicine*, vol. 39, no. 4, July-August (1965), pp. 309 — 325.

Sami Hamarneh and Glenn Sonnedecker, *A Pharmaceutical*

Catalog contains beautiful illustrations of ceramics, textiles, book-binding, leather, and glasaware.

Haddad, Sami I.

" Arabian Contributions to Medicine," *Annals of Medical History*, 3rd series, *3* (1941), pp. 60 — 72.

Hamarneh, Sami K.

" Early Arabic Pharmaceutical Instruments", *Journal of the American Pharmaceutical Association*, Practical Pharmacy Edition (1960), vol. 21, pp. 90 — 92.

" Coinage in Islam", *The Islamic Quarterly* (October 1959 and January 1960) vol. 5, nos. 3 and 4, pp. 99 — 101.

" Drawings and Pharmacy in al - Zahrâwi's Tenth - Century Surgical Treatise", *Contributions from the Museum of History and Technology* (U. S. National Museum Bulletin 228, Washington, 1961), paper 22, pp. 81 — 94.

"Sâbûr's Abridged Formulary, the First of its Kind in Islam, "*Sudhoffs Archiv für Geschichte der Medizin und der Naturwissenschaften* (October 1961), vol. 45, no. 3, pp. 247 — 260.

"The Rise of Professional Pharmacy in Islam ", *Medical History* (1962), vot. 6, no. 1, pp. 59 — 66.

" Chemical Therapy in Tenth-Century Arabic Medicine ", *American Journal of Pharmaceutical Education* (1962), vol. 26, no. 1, pp. 12 — 18.

"Thirteenth century Physician Interprets Connection Between Arteries and Veins", *Sudhoffs Archiv. für Geschichte der Medizin und der Naturwissenschaften* (1962), voll 46, no. 1, pp.17-26.

"Development of Hospitals in Islam", *Journal of the History*

nature doctrine, faith in the recuperative powers of the living organism vis medicatrix naturae, to merely give nature a chance, and Greek medicine in Rome, the sects, and Galen and Arabic medicine.

Gibb, Hamilton A. R.

"The Community in Islamic History", *Proceedings of the American Philosophical Society, 107*, no. 2 (1963), 173–176.

Graf, Georg

Catalogue des manuscrits arabes Chrétiens Conservés du Caire, Studie Testi, Rome, Bibl. Apost. Vaticana, 1934.

Describes Christian publications at the Coptic Museum in Cairo. The collections include portions of the Bible in Arabic, religious topics, and legends. He is the author of *Geschichte der Christlichen arabischen Literatur*, 5 vols., citta del Vaticana, 1944 – 53.

Gray, Wood et al

Historians Handbook, A Key to the Study and Writing of History, 2nd ed., Boston, Hougbton Mifflin Co., 1956.

A useful guide to historical research.

Guigues, Pierre

Les noms arabes dans Serapion"*Liber de Simplici medicina*", *Essai de restitution et d'identification* Paris, Imp. Natn., 1905, a very useful index of materia medica synonyms, with indices.

Guillén, Robles, F.

Catâlogo de los manuscritos arabes existentes en la biblioteca national de Madrid, Madrid, 1889.

Gulbenkian, Calouste Foundation

L'Art de l'Orient Islamique, collection de la Fondation Calouste Gulbenkian Lisbon, Museu Nacional de Arte Antiga, May 1963.

Farès, Bishr

Le Livre de la Thériaque, manuscrit arabe à peintures de la fin du XII[e] Siècle Conservé à la Bibliothèque Nationale de Paris, *Presse méd. 61* (1953), 938—40; and *Art Islamique*, Tome 2, Cairo, Imprimerie de l'Institut français d'Archeologie Orientale, 1953.

Farsy, Muhammad Saleh

"Islam and Hygiene", in *Janus*, vol. 51, No. 2 (1964), pp. 81 — 124.

Freytag, A. W.

Lexicon Arabico - Latinum, Halis - Sax, 1830 — 1837.

Gabrieli, Francesco

The Arab Revival, translated from the Italian by Lovett F. Edwards, London, Thames and Hudson, 1961 in 178 pages with illustrations, He also wrote *Storia della letturatura araba*, Milano, 1952.

Galen of Pergamon

De Sanitate Tuenda

A translation of Galen's *Hygiene* by Robert M. Green with an introduction by Henry E. Sigerist, Springield 111., Thomas, 1951.

The introduction includes the biography of Galen.

See also the very useful edition:

Galen, on the Natural Faculties, with an English translation by Arthur John Brock, London, Heinemann, 1952.

Includes bibliography, synopsis of chapters, Books I, II, and III, index and glossary. The translator here discusses Hippocrates and Galen, the beginning of medicine in Greece, the health temples (Asclepiae), unity of organism, the island of Cos off the southwest coast of Asia Minor, the back to

Dunlop, D. M.

"Arabic Medicine in England", *Jour, Hist. Med. and Allied Sciences*, vol. 11, (1956), 166—182. Describes Arabic influence on the development of the health professions in Britain during the Middle Ages.

Durant, William J.

The Story of Civilization, vol. 4, *The Age of Faith* (New York, 195)) A fine general history.

Dussand, René

Topographic historique de la Syrie Antique et Médiévale, Paris, 1927 See also his *La Pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam*, Paris, 1955, and in collaboration with P. Deschamps and H. Seyrig, *La Syrie Antique et Médiévale Illustrée*, Paris, Geuthner, 1931, contains 160 illustrations and discussions of archaeological sites in Syria and Lebanon as Baalbec, Byblos, Nahr al-Kalb, Sidon, Bayt al-Din, Qal'at Sim'an, Aleppo, and Palmyra.

Écochard, Michel and Claude Le Cœur.

Les bains de Damas; *monographies architecturales*, 2 vols., Beirut, 1942—43 Institut français de Damas.

Edelstein, Ludwig

Asclepius, 2 vols., Baltimore, Md., 1945

See also his *The Hippocratic Oath*, Text, Translation, and Interpretation, Beltimore, 1943

Ethé Hermann

Catalogue of Persian Manuscripts in the Library of the India Office, 2 vols. Revised by Edward Edwards, Oxford, 1937.

Euting, J.

Katalog der Kaiserlichen Universität und Landesbibliothek in Strassburg, Arabische Literatur, Strassburg, 1877

the Real Biblioteca del Monasterio de San Lorenzo de el Escorial in Spain.

Dimand, Maurice S.

A Handbook of Muhammadan Art, first edition, listed under the title (*A Handbook of Muhammadan Decorative Art,* 1930), 2nd. ed., New York, Hartsdale, 1944, 5rd. ed., rev. and enlarged, New York, The Metropolitan Museum of Art, 1958. This very useful work discusses wall and miniature painting, calligraphy and illumination, sculpture, wood carving, metalwork, ceramics, glass and crystal, textile, bookbinding, ivory and bone carving, chronology and bibliography. The author also wrote two articles on "Studies in Islamic Ornameut, I. Some Aspects of Ommayad and Early Abbasid Ornament", in *Ars Islamica* 4 (1937), pp. 293 — 337, and II "The Origin of tbe Second Style of Samarra Decoration", in *Archaeologica Orientalia in Memorium Ernst Herzfeld,* Locust Valley, N. Y., 1952, pp. 62—68.

Doby, Tibon

Discoverers of Blood Circulation from Aristotle to the Times of Da Vinci and Harvey with preface by John F. Fulton, New York, Abelard-Schuman, 1963. Contents: The Greek intellect, Erasistrutus and Herophilus, Medicine in Rome, Galen, Ibn al-Nafis and the two Cicilies. Leonardo Da Vinci, Vesalius, Michael Servetus and John Calvin, Colombo, Cesalpino, Vesalius at the Spanish court, Fallopio and William Harvey. Marcello Malpighi at the University of Pisa, Borelli and the experiments with the microscope.

Donaldson, D. M.

Studies in Muslim Ethics, London, 1953.

Dozy, R. P. A.

Recherches sur l'histoire et la Litterature de l'Espagne, 2 vols., Leiden, Brill, 1881.

âge; textes choisis et commentes, Paris, Klincksiech, 1958.

Blochet, Edgard

Les enluminures des manuscrits orientaux - Turcs, Arabes, Persans - de la Bibliothèque Nationale, Paris, Editions de la Gazette des Beaux Arts, 1926, 2 vols., 163 pp., and 120 very nicely reproduced plates.

See also his "Inventaire de la Collection de Manuscrits Musulmans de M. De Courdemanche", in *Journal Asiatique*, 11th Series, *8* (Paris, 1916), pp. 305 — 370. A descriptive Index of the collection given to the Bibliothèque Nationale of Paris by J.-A. De Courdemanche. pp. 381 — 423 lists the Turkish manuscripts with an Index.

Boer, T. J. de

The History of Philosophy in Islam, London, 1961.

Brockelmann, Carl

Geschichte der Chrislichen Litteratur des Orients, Leipzig, 1907

Budge, E. A. Wallis

Syrian Anatomy, Pathology and Therapeutics or The Book of Medicines (*Sphar Sanânâ*).

The Syriac text, edited from a rare manuscript with an English translation. Vol. 1 contains an introduction and the Syriac text. Oxford Univ. Press, 1913; Vol. 2, English translation and Index, 1913.

Derenhourg, Hartwig

Les Manuscrits arabes des l'Escurial, first volume published in 1884, vol. 2, part 1, reviewed and completed by Ê. Lévi-Provençal, Paris, 1928, vol. 2, fasc, 2, reviewed and completed by H. P. J. Renaud, Paris, Geuthner, 1941. This last part contains manuscripts on medicine, natural history and the sciences. The whole work describes over 1952 manuscripts of

to its art and history from the VII – XVIII Century, New York Harcourt, 1929.

Atiya, Aziz Suryal

The Arabic Manuscripts of Mount Sinai, A Handlist of the Arabic Manuscripts and Scrolls Micro-filmed at the Library of the Monastery of St. Catharine, Mount Sinai. Forward by W. Phillips with illustrations, 131 p., Baltimore, Md., American Foundation for the Study of Man Publication, Johns Hopkins Press, 1955.

Atlas of the Arab World and the Middle East, with an introduction by C. F. Beckingham, Djambatan, Amsterdam, 1960.

Barrett, Douglas

Islamic Metalwork in the British Museum, London, 1949.

It contains items made of metal including brass mortars and other metal vases.

Bhishagratna, Kunja (translator)

The Susruta Samhita, 'Calcutta, Varanasi, 1907 — 1925 ; reprinted, 1963.

Bittar, E. Edward

"A Study of Ibn Nafis", in *Bulletin of the History of Medicine,* 29 (1955), pp. 352 — 368, and 429 — 447.

Includes notes on Arabic medicine and its rise and a call to re-evaluating its contribution, the environment, bio-bibliography of Ibn al-Nafis and a fine translation of the latter's commentary on the anatomy of Ibn Sînâ's *al-Qânûn* in which the first detailed and clear description of the pulmonary circulation has been recorded.

Blachère, R. and Darmaun, H.

Études arabes et Islamiques Geographes arabes du Moyen

GENERAL BIBLIOGRAPHY

WORKS NOT IN ARABIC

AND NOT INCLUDED IN MY BIBLIOGRAPHY OF 1964

Adnan. (Adivar), A.

La Science chez les turcs ottomans, Paris, Maison neuve, 1939, 161 p.

Africanus, Constantinus

Della Melancolia, edited in Latin and translated into Italian by M. T. Malato and U. de Martini, Rome, Institutio di Storia della Medicina, 1959, 166 p. under the direction of Dr. A. Pazzini.

The work shows how Africanus introduced to Salerno and, therefore, to Western culture, the classical medical tradition as preserved from oblivion added to and modified by the Arabs. It contains a critical history of the Latin text on psychiatry, Latin version and facsimile of the text: Codex Vaticanus, Lat. 2455, Basel, 1536 with an Italian translation. Glossary of drugs is mentioned based on classical and Arabic writings mainly those of Rufus of Ephesus, al-Râzî, and Isḥâq ibn 'Imrân. In 1930, R. R. Creutz translated the same into German and commented on the role played by the black bile, drugs, diet, and physical exercises.

Arnold, Thomas W.

Painting in Islam, Oxford, Clarendon Press, 1928.

A study of the place of pictorial art in Muslim culture. It discusses difficulties and attitudes, origins of paintings, religious art, portraiture; with indices. Sir Th. W. Arnold and Adolf Grohmann published *The Islamic Book* ; a contribution

Finally, I wish to acknowledge my gratitude to the President of the Arab Academy (Ra'îs al-Majma' al-'Ilmî), the Secretary-General of the Academy, and to Mrs. Asma al-Himsy, Curator of the Ẓâhirîyah Manuscripts and Rare Books Department, and Acting Director of the Library, for their kind help, encouragement, and generous cooperation during the preparation of this volume.

Sami Hamarneh سامي خلف حمارنة

Washington, D. C.

November, 1965



f	ف	r	ر	'	همزة ء
q	ق	z	ز	a	ا
k	ك	s	س	b	ب
l	ل	sh	ش	t	ت
m	م	ṣ	ص	th	ث
n	ن	ḍ	ض	j	ج
h	ه	ṭ	ط	ḥ	ح
w	و	ẓ	ظ	kh	خ
y	ي	ʻ	ع	d	د
		gh	غ	dh	ذ

As to vowels, the *fatḥah* is represented by an "a" and by "â" when followed by *alif* as in *bâb* باب the *kasrah*, by "i" and by "î" when followed by a *ya* ي as in *labîb* لبيب, and the *ḍammah* by"u"and by"û"if followed by a *wâw* as in *kûb*كوب The "waw" و with a consonant preceded by a *fatḥah* is "aw" as in awqâf, and the "yâ" preceded by a *fatḥah* is "ay" as in Zayd and Ḥunayn. The word Allâh is written with a capital A,and prefixes such as *ʻAbd, Rizq,* and Shukr are written as separate words (for example, ʻAbd Allàh عبد الله). Names with the word *al-Dîn* follow the same order thus: Ṣalâḥ al-Dîn for صلاح الدين Jamâl al-Dîn جمال الدينand so on. The "waw"و (i.e., and) before the definite artcile *al* is connected in this way "wâl" as in *al-Rusûm wâl-Ashkâl* الرسوم والاشكال . If *al* does not follow the "waw" as in *wa-mâ Yakûn* وما يكون then it is written separately with a hyphen. Surnames ending with the "yâ" of *Nisban* as الرازي والزهراوي end with "î" written thus: *al-Râzî* and *al-Zahrâwî* respectively. See George Sarton, "Notes on the Transliteration of Arabic", *Isis*, vol. 6 (1927), pp. 46 — 47, and the Library of Congress Cataloging Service, *Bulletin 49*, November 1958, pp. 1 — 10.

diseases and their treatment, which he wrote upon the request of Muḥammad 'Alî (1805 — 48). Several of his works have also been translated into Arabic. His memoirs are important to the history of medical education and practice in Egypt from the period 1825 to about 1860 (see also his *Compte Rendu des Travaux de l'École de Médecine d'Abouzabel* (Égypte) etc., Paris, Cavellin, 1833). His student, Muḥammad 'Alî al-Ḥakîm (1813 — 76) became head of the medical college in Cairo and a pioneer surgeon as noted in his *Ghâyat al-Falaḥ fî A'mâl al-Jarrâḥ*. His senior contemporary, Yûḥannâ 'Anhûrî (known as al-Turjumân), translated *al-Azhâr al-Badî'ah fî'Ilm al-Tabî'ah* and the work on anatomy.

18. The two parts of ṬM 144 a and ṬM 145 a are rare copies of *al-Dustûr al-Bîmâristânî* (the hospital formulary) by Sadîd al-Dîn Dâwûd ibn Abî al-Bayân, the Israelite (1161 — c. 1241), a court physician to King al-'Adil. This work, already edited by P. Sbath. Cairo, 1933, is one of the best known, brief medical formularies of the period.

19. The anonymous author of ṬN 169 discusses in this incomplete copy the effects of poisons and antidotes on the body, a discourse of interest to the history of pharmacology.

While this work was in the hands of the printer, the Ẓâhirîyah Library acquired several new medical manuscripts. They will be described in a supplement.

This introduction, I hope, will give those who do not read Arabic fluently a summary of the context and method of arrangement of this Index. The following system has been applied for the transliteration of Arabic words:

work is well organized and gives a fine coverage of zoological information and diagnosis of veterinary diseases and their treatment. It is probably the most comprehensive and important work on the subject during the late Middle Ages.

14. *Mâ lâ Yasî'u al-Ṭabîb Jahluh* (information which no physician could afford to miss) in two manuscripts (Ṭ 75 and Ṭ 76) by Yûsuf ibn Ismâ'îl ibn Iliâs al-Kutubî al-Baghdâdî ibn Kabîr (completed about 1317) Although the work is a summary and interpretation of Ibn al-Byṭâr's *materia medica* in the *Jâmi'*, yet it contains important information on pharmacological data and experimentation.

15. *Al-Burhân fî Asrâr'Ilm al-Mîzân* (on alchemy) by Aydamîr al-Jildâkî (died in 1341), the last great Muslim alchemist and author. This work (Ṭ 85) is one among other alchemical treatises (two more are in the Ẓâhirîyah) by the same author.

16. Three copies of *Tadhkirat Ulî al-Albâb* of Dâwûd ibn 'Umar al-Anṭâkî (d. 1008 A. H. or 1599 A. D.). The first (T 109) in 439 folios written in elegant Naskhî script is dated 1082 A. H. only 74 years after the author's death. This work is considered to be the last great medical formulary dealing with the *materia medica* of the Arabic period. Dâwûd's father, the chief of a village near Antioch, observing that his son was intelligent and had unusual talents, provided him with the best educational opportunities available. One of his teachers was a stranger who claimed he came from Persia, but who most probably had immigrated from Byzantia. In addition to logic, mathematics, and natural sciences, this stranger also taught Dâwûd the Greek language. This is probably the last such case reported of direct reliance on the Greek in educational pursuits in the latter part of the Arabic period. 17. Manuscript Ṭ 125 is an Arabic version of A. B. Clot's work on children's

other vein openings, are three valves which close from the outside to the inside (from the periphery to the center). The second (latter) orifice (on the right side) connects with the arteria-venalis (pulmonary artery) which carries nourishment (blood) to the lung. Indeed, I know of none before me who mentioned the number of these valves.

Ibn al-Quff, therefore, is the first to mention this anatomical phenomenon concerning the number of the valves and their function of closing in one direction to control the flow of blood. Over three and a half centuries later, they were mentioned only vaguely by William Harvey (in 1628) and mord fully by the French anatomist, Raymond de Vieussens (1641–1716), This 13th-century physician-surgeon also gave a fairly precise analysis of the function and utility of "the unseen pores" (capillaries) connecting the arteries with the veins (see my article in the general bibliography). These two discoveries place Ibn al-Quff among the greatest anatomists and physiologists of the Middle Ages.

12. *Sharḥ Tashrîh al-Qânùn* (commentary on Ibn Sînâ's discourse on anatomy in *al-Qânûn* by 'Alâ al-Dîn 'Alî ibn al-Nafîs al-Qarashî (born in Syria and died in Cairo 1288) in which be fully describes the pulmonary circulation for the first time, and refutes Galen's claim of the existence of pores in tbe interventricular septum separating the two cavities of the heart. The Ẓâhirîyah copy (Ṭ 58) includes the complete commentary. Copies of other works of Ibn al-Nafis as al-*Mûjiz*, with commentaries, are to be found in the collection also.

13. *Kâmil al-Ṣinâ'atayn al-Bayṭarah wâl-Zarṭaqah* (on veterinary medicine) by Abû Bakr al-Bayṭâr al-Nâsirî who dedicated the book to King al-Naṣir M. Qalâwûn (1309—40). The Ẓâhirîyah manuscript (Ṭ 73) contains ten treatises. The

(d. in 1259), on of the greatest oculists of his time. Although the manuscript (Ṭ 52) is in bad condition and has been affected by dampness, yet the diagram (chart) it contains on near and far-sightedness is still of great interest in the history of ophthalmology.

10. *Minhâj al-Dukkân wa-Dustûr al-A'yân fi Tarkîb al-Adwiyah al-Nafi'ah lil-Abdân* (on the apothecary art and the preparation of drugs) by the renowned Jewish pharmacist Abû al-Munâ Dâwûd ibn Abî Naṣr al-Hàrûnî, known as al-'Aṭṭar, who compiled this formulary for himself and his son about 1260. It was one of the most authoritative pharmacy texts in Arabic for over five centuries and has appeared in several editions (Cairo, 1870, 1883, 1887, 1912 etc.). In my personal library, I have the Cairo edition published by the Sa'îdîyah Press in 1351 A. H. (1932). One of the Ẓâhirîyah's three extant copies, Ṭ 54, contains the complete 25 chapters into which this book is divided and is dated 25th Muharram 736 A. H. (1336) only 75 years after the original copy was written.

11. *Sharḥ al-Kullîyât* (commentary on the first book of *al-Qânûn* of Ibn Sînâ), by Abû al-Faraj ibn al-Quff, (born in Karak, Jordan 1232 and died in Damascus 1286). In this rare manuscript (Ṭ 75), the physician-surgeon ibn al-Quff describes, for the first time, the number and exact function of the cordial valves and the direction in which they open to permit the flow of blood to the heart. Referring to the heart as of two sides, he states:

> And the heart possesses four orifices (two on each side). One of the two on the right side permits the passage of blood through the branched vein (the vena cavae joined with the hepatic vein) from the liver. At the top opening, where the walls of the pulmonary artery are the thickest of all

in 577 A. H. (1181) by the scribe Abû al-Futûḥ 'Ubayd Allâh al-Mustamlî. The Ẓâhirîyah collection includes, in addition, a few commentaries of *al-Qânûn* and commentaries on the commentaris, a mode of thinking which persisted for several centuries after the 12th century of our era, especially in Iran, Turkey, and regions west of present-day Afghanistan and Pakistan.

6. *Al-Kâfî fi Ṣinâ'at al-Ṭibb* (the sufficient in the art of healing) by Abû Naṣr 'Adnân ibn al-'Ayn Zarbî (died in 548 A. H. or 1153 A. D. one year after the completion of his book). This work (Ṭ 44) is a general text on medicine, and there are several copies of it elsewhere. The Ẓâhirîyah contains another rare work (Ṭ M 140z) by the same author on the diagnosis and treatment of what I believe to be, gangrenous dermatitis, carbuncle (benign anthrax), or and anthrax. This is to my knowledge, the first such detailed description based on personal observation.

7. *Al-Fatḥ fî al-Tadâwî li-Jamî'al-Amrâḍ wâl-Shakâwî* (explanatory text for the treatment of all diseases) by Ibrâhîm ibn Abî Sa'îd al-'Ala'î. The work (Ṭ 45) is arranged in tables and gives excellent and original ideas on methods of treatment, pharmacology, and *materiamedica*. This copy of 133 folios has a decorated, gilded title page, Similar copies are to be found in several libraries.

8. *Aqrâbâdhîn al-Qalânisî* (the formulary) by Badr al-Dîn Muḥammad ibn Bihrâm al-Qalânisî who died near the close of the 12th century. This copy (Ṭ 49) dated 835 A. H. (1432) consists of 82 folios written in good Naskhî script. The work is one of the more important pharmacy books of the period.

9. *Natîjat al-Fikar fî 'Ilaj Amraḍ al-Baṣar* (digest for the treatment of eye diseases) by Abû al-Fatḥ Aḥmad ibn al-Ḥawâfir

written about three-quarters of a century after the pharmacopia *(aqrâbâdhîn)* of Sâbûr ibn Sahl (d. 869) in Jundîsâpûr of the Eastern Caliphate. This poorly kept manuscript (Ṭ 8), of 80 small folios, is the most complete copy known. It is written in Andalusian Maghribî script an is dated 797 A. H. (1394). It needs careful binding.

3. Three copies (Ṭ 9 to Ṭ 11) of *Ghanâ wa-Manâ* (Life and Death) by Abû Manṣûr al - Ḥusayn ibn Nûḥ al - Qumrî (d. c. 992). In three parts, this work deals with diseases and fevers and their treatment as well as observations and comments quoted from earlier medical autbors such as al - Râzi. Copies of this important medical work are to be found in many other libraries, a reminder of the spread of its use among the physicians of his time.

4. *Fî al - Ma'idah wa - Amrâḍihâ wa - Mudâwâtihâ* (On tbe stomach, its ailments and treatment) by Abû Ja'far Aḥmad ibn Ibrâhîm ibn al-Jazzâr (d. 1004/5) dated 695 A. H. (1296). This work (Ṭ -15) consisting of 139 folios, 13½ × 17½ centimeters in size and 14 lines per page, is written in poor Naskhî script. Very few copies of this important work still exist.

5. *Al - Kânûn fî al - Ṭibb* of Abû 'Alî al Ḥusayn ibn Sînâ (Avicenna 980 - 1037). Copies of this world - renowned encyclopedia of medicine are to be found in many manuscripts and editions. The Zâhirîya collection contains three complete copies of the five books of *al - Qânûn* (Ṭ 18 – T 20). In addition, it contains copies Ṭ 24 – Ṭ 29 comprising parts that are dated 542 A. H. (1147) all by the same copyst. Tbey are the earliest known of this work written a little over a century after Avicenna's death. Second in order, with respect to age, is T 30 containing only the 5th book of *al - Qânûn* copied

at the National Museum, and the manuscripts at the awqâf Library; and in Tunis, the Zaytûnah Aḥmadiyah, the National, and the Tunisian University Libraries. In Algeria, most of the collection in the University Library was lost during the war when, on June 7, 1962, almost 500,000 volumes including manuscripts, were destroyed by fire. I Examined those housed at the National Library in Algiers. In Morocco, the Bibliotheque Generale et Archives in Rabâṭ and the Qarawîyîn Mosque Library in Fez (Fâs), and in Spain, the National Library in Medrid as well as the El - Escorial's fine collection. I am very grateful to the librarians and staff in charge of these institutions where every effort was made to show me pertinent documents.

Many of the manuscripts in these lihraries are referred to in my study of the Zâhirîyah's medical manuscripts described in this catalog. Notwithstanding, among them are several which deserve special attention for their historical significance, and I hope that at least some will be evaluated and studied separately la future publications. Brief descriptive identifications of 19 of these manuscripts follow:

1. *On the Hygiene and Treatment of Teeth* (Ṭ 6) by the famous physician and translator Abû Zayd Ḥunayn ibn Isḥâk al - 'Ibâdî (d. 873) which I hope to study separately in the near future. This rare and invaluable copy is probably the earliest extant treatise on mouth hygiene in arabic.

2 ,*Al - Dukkan* (The Pharmacy Shop) by Abû'Uthmân Sa'îd ibn 'Abd al - Raḥmân ibn Muḥammad ibn 'Abd Rabbih (fl. c. 925) is a medical tormulary in 17 chapters describing pbarmoceutical forms, preparations, and techniques, such as the making of ointments, syrups, electuaries, and tablets. It is the first known document of its kind in Arabic Spain, and was

bibliographic resumé of the author, and an evaluation of his contribution to the development of the health professions. Also included : a concise critical study and evaluation of the work and a description of the manuscript's size, number of folios, script, and condition. A comparison is made to similar manuscripts in other Libraries or edited works that I have examined. In so doing, it is hoped that this Index may serve as a guide and reference book on the Arabic medical legacy from the Middle Ages up to early Modern times.

In addition to Arabic medical collections in libraries of the United States, I heve personally consulted manuscripts on the same or similar topics, in the following libraries listed in the order of my visits :

The British Museum in London, England ; the Süleymanie, Top Kapü (Topkapi) Sarayi, Aya Sofia, and the Tip Tarihi Enstitütü of Istanbul, Turkey. In Ankara, I found only a few medical manuscripts of our period namely, in the University's Tip Tarihi Enstitütü and in the Milli Kutuphane. In Beirut, Lebanon, I examined the outstanding private collection of Dr. Farid Sami Ḥaddad, the American University of Beirut collection, Including Ma'luf's, and the manuscripts in the National Library. I was not, however, permitted to see the collection at the Librarie Orientale. In Syria, I checked the few manuscripts still housed at the National Museum of Damascus, the Sbath Collection, and the Awqaf Aḥmadiyah Library in Aleppo. In Baghdad, I examined the collections at the Iraqi Academy, the Nationel Museum, and the al-Awqaf Libraries. In Cairo, I examined the fine collection at the National Library and manuscripts on microfilm at the Arab League; in Tripoli, Libya, the archives

2 — manuscripts containing more than a single work but whose titles, authors, and time of writing are often well established. They are numbered Ṭ M 134 to Ṭ M 164 (M for *Majmu‘* i. e. miscellany or more than one work, French, *recueil*). Here the chronological order according to the author's time, as in part 1, is followed insofar as possible, and often the more important text in the collection or the anthor has been chosen. References to works and authors mentioned in the first part have been made when applicable.

3 — Anonymous works (ṬN 165 to Ṭ N 181) in which « N » stands for *Nakirah* (i. e. , anonymous or indeterminate).

Several commentaries are listed after the name of the author of the original text which is interpreted especially if the commentator is not as widely known. Important commentaries, however, such as those of Ibn al - Quff and Ibn al - Nafîs are listed separately in the entries bearing their names. Whereas commentaries of the Hippocratic corpus or those on *al - Qânûn* of Ibn Sînâ are listed in entries arranged after Hippocrates and Ibn Sînâ respectively. The text concludes with indices of authors, copyists, and manuscript titles in alphabetical order. Words such as *kitab* (book), *risalah* and *maqalah* (epistle or treatise) are not included in the titles either in Arabic or English. The arrangement of entries is as follows :

First line : The new call number on the right and the old one in brackets on the left.

Second line : The full title of the work.

Third line : Author's name, the time in which he flourished or dates of birth or death or both, a biographic -

as *al - Taṣrîf Liman 'Ajiza 'an al - Ta'lîf* in 30 treatises. This work is considered to be the most important medical contribution up to 1000 A. D. in the Iberian Peninsula. It influenced, not only medicine in the West, but the art of the apothecary and the manufacture of pharmaco - chemical preparations for use in medicine as well.

Chapter Nine : Pioneer physicians in Iraq, Syria, and Egypt from the 11th through the 13 th century. Here are included biographies of such practitioners as Abû al - Ḥasan al - Mukhtâr ibn Buṭlân (b. in Baghdad and d. in Antioch c. 1068) and his contemporary rival, Abû al - Ḥasan 'Alî ibn Riḍwân of Egypt; Abû Naṣr As'ad ibn Muṭran (d. c. 1191), a personal physician to King Ṣalaḥ al - Dîn (Saladin 1138 — 1193) , and his junior contemporary, the famous Jewish physician, Mûsâ ben Maymon (Maimonides 1135 — 1205), Cairo's chief herbalist, Ibn al - Bayṭâr (b. in Malaga, Spain and died in Damascus 1248) ; Ibn al - Quff, and Ibn al - Nafîs al - Qarashî (from Qarash, a village near Damascus) in the second half of the 13 th century.

Chapter Ten : The epoch in which Arabic medical texts were translated into Latin and other provincial languages, the rise of Arabism , and the impact of Arabic thought on the West.

Chapter Eleven : The descriptive and annotated Index in which the medical manuscripts are classified into three parts and studied in the following order :

1 — Manuscripts bound individually and which can be identified with regard to title, author, and time of writing. These are numbered Ṭ 1 to Ṭ 133 (Ṭ for *Tibb*, i. e., medicine or the medical art). They are arranged chronologically after the author with the new T numbers replacing old numbers which are inserted in brackets to the left of each entry for the record.

Chapter Two : Introduction to the history of Arabic medicine and its impact on medical development in the Middle Ages.

Chapter Three : The Greek medical legacy as explained and reported from Arabic sources which, from this point of view, conveys fresh and delightful ideas on the story of Greek medicine in fact and fiction .

Chapter Four : The Age of Ḥunayn ibn Isḥâq Al-'Ibâdî (d. 873) and the origins and background of what may be called " Arabic medical sciences. " .

Chapter Five : The Age of Abû Bakr Muḥammad ibn Zakarîyâ Al - Râzî (d. 925 or 932) and the organization and consolidation of the health professions in the Arabic language, a time which stands out as one of the greatest in recorded history.

Chapter Six : The Age of Abû al - Rayḥân Muḥammad ibn Aḥmad al - Bîrûnî (973 — 1048) and Ibn Sînâ (Avicenna 980 — 1037) , a time of expansion and solidarity in the teaching and practice of medicine and related fields.

Chapter Seven : The development of the health professions in Muslim North Africa and the Age of Abû Ja'far Aḥmad ibn Ibrâhîm ibn Abî Khâlid al - Jazzâr (c. 923 — 1004 / 5) , the author of serveral medical and pharmaceutical texts and one of the best - known physicians of the period in al - Qayrawân (now in Tunisia) .

Chapter Eight : the development of the health professions in Arabic Spain and the Age of Abû al - Qâsim Khalaf ibn 'Abbâs al Zahrâwî (c. 936 – c. 1013), the author of the renowned medical and surgical encyclopedia known in full

Papyrussammlung der Hamburger Staats - und - Universitats Bibliothek, Hamburg, 1955 with introduction, annotation, and translation in German; and A. Grohmann, *Arabic Papyri in the Egyptian Library*, 3 vols., Cairo, Dâr al - Kutub, 1934 — 1938) .

Knowledge of paper manufacturing was brought from China, through Chinese artisans in Samarkand, to the lands of the Caliphs. Thus by the end of the 8 th century, a number of mills in Iraq and Syria were producing paper of good puality. This industry soon spread to Egypt and North Africa and to al - Andalus (Moorish Spain) to meet the ever-growing need for paper and writing material. Notwithstanding, paper was not widely used in the West until the 13 th century. But while cultural acitivities in rhe West were re - kindled leading to the Renaissance decline and stagnation cast their shadows throughout the Arab world. Consequently, the use of mechanical printing came very late. The old legacy, together with new material, continued to be written and copied by hand until the early part of the 19 th century when printing was introduced in Arab countries from Europe and by United States citizens.

During my stay in the middle East in the summer of 1964, I examined the Ẓâhirîyah's 181 manuscripts on medicine and related fields. This desctiptive Index includes a critical survey of Arabic medical writings from the 9 th century to the 1900 s as represented in this collection. The following is a list of the chapters covering the contents of the present Arabic text :

Chapter One : History and description of the Ẓâhirîyah since its founding as a memorial to King al - Ẓâhir Baybars and the manuscript collections presently housed there .

the exception of Friday. Attempts are being made to expand and improve the Library's facilities to cope with present-day progress and fulfill the cultural aspirations of the country. New photographic and microfilming equipment have been recently installed and a new reconstruction started.

In 1947, Yûsuf al-'Ishsh published a fine general index of historical manuscripts with special reference to rare and valuable items. But it was not until 1962 that the Arabic Academy published the first of two indices for Dr. 'Izzat Ḥasan, on manuscripts of the Qur'ân and Qur'ânic studies in the Ẓâhirîyah; in 1964 the second index was published on manuscripts of poetry, lyrics, and epics. In 1963, an index was published for Professor 'Abd al-Ghanî al-Daqar on the Shafi'î Fiqh manuscripts, a unique collection at the Ẓâhirîyah. S. al-Munajjid also contributed valuable Studies.

I am mentioning only manuscripts here since there are no incunabula in the Arabic legacy such as we find in Europe. Fine examples of several parchments of the period from the late 700 s to the 900 s are to be found still well preserved at the Ẓâhirîyah, the National Museum in Damascus, the National Library in Cairo, the Public Libraries in Istanhul, the British Museum, and in other institutions. Gazelle skin was often a favorite material for Arabic writing. Fortunately, several Arabic papyri have been preserved and a number of them studied and published. (See for examplg, D. S. Margoliouth, *Arabic Papyri of the Bodleian Library*, London, 1894; N. Abbott, *Arabic Papyri of the Reign of Ga'far al-Mutawakkil 'âla-Allâh* (232 — 47 A. H., or 847 — 61 A. D.), Chicago, Oriental Institute, 1938; also her *Studie in Arabic Literary Papyri*, I. Historical Documents, University of Chicago Press, 1957; Albert Dietrich, *Arabische Briefe aus der*

On the 2nd of August 1919, the Ẓâhirîyah Library be-came a part of the Academy, and readers flocked to use its resources, inspite of the fact that the elementary school continued to occupy part of the building until 1927. The first director, Ḥâmid al-Taqî, was succeeded in October of the same year by al-Shaykh Ṭâhir al-Jazâ'irî (1851 — 1919), son of Prince 'Abd al-Qâdir (1807 — 1883), who was the real founder of the modern Ẓâhirîyah National Library (see Aḥmad al-Futayyiḥ's history of the Academy (*Târîkh al-Majma'*), Damascus, 1956). See also Muḥammad S. al-Bânî, *Tanwîr al-Baṣâ'ir bi-Sîrat al-Shaykh Ṭâhir*, Damascus, 1920; and Albert Hourani's *The Arabic Thought in the Liberal Age*, Oxford U. Press, 1962, p. 222. The present director, Mrs. Asma al-Houmsy, who is the first woman to head this great institution, plans to expand its activities, effectiveness, and influence throughout the country. The combination of this fine library, together with the Arabic Academy, as a department administered independently by the Syrian Ministry of Education, constitutes a unique institution for learning, diffusion of knowledge, and original research in the Arab world. In my judgment, this little-known establishment deserves greater attention from Syrian citizens, as well as from Arabists everywhere for its great potentiality and the part it can play in propagating a better understanding of the glorious medieval Arabic and Islamic civilization.

Description of the Present Collections of the Ẓâhirîyah

As Syria's National Library, the Ẓâhirîyah's collections include, in addition to manuscripts, thousands of printed volumes newspapers, and journals in all fields of science and the arts written in many languages. It is well organized and has a fine staff. The reading rooms are open daily, with

cripts and their location by Ṭâhir al - Jazâ'irî. Another, No. 4764, is an index of the 'Azmîyah Library, by Jamîl M. al - 'Azm, describing the 'Azm collection of manuscripts.

In 1894, the Governor of Syria, Ra'ûf Pasha, provided funds for the purchase of those books needed to build up the Library's collection and, by 1896, the number had reached 3566, of wich 2548 were manuscripts. From this time, up to the end of the Turkish rule in Syria, the affairs of the Library were carried on under the direction of Ṭâhir al - Maghribî a man of insight and great aspiration, who was the first director. He was followed by Aḥmad Abû al - Fatḥ, Abû al - Fatḥ al - Khaṭib, Aḥmad al - Ḥamzâwî, 'Abd al - Fattâḥ al - Khaṭib, Maḥmûd al - 'Aṭṭâr, and Ṭâhâ Zmîtâ al-maktabi. Salaries for curators and aids were paid by the Department of the Awqaf until February 19, 1919, when authority and appropriation for administering the Library became a part of the Bureau of Education (Dîwân al - Ma'ârif).

On March 20, 1919, the director of the Bureau proclaimed the Ẓâhirîyah as the National Library in the Syrian capital and appealed to citizens to cooperate with the Library's administration in securing, through purchasses and gifts, manuscripts and books in Arabic and other languages to enable the Library to provide educational material for the public. In April 1919, Ḥamdî al - Safarjalânî served as director for about two months. On June 8, 1919, however, the Arab Academy of Damascus became independent of the Bureau by order of Riḍâ Pasha al - Rikâbî, military governor of Syria during the short reign of King Fayṣal ibn al - Ḥusayn. The first president was Muḥammad Kurd 'Ali (1919 — 1954), followed by Khalil Mardam Bey, a former Prime Minister of Syria. He was succeeded by Prince Muṣṭafa al - Shihabi, the incumbent president. Prince Ja'far al - Ḥasani is general secretary.

Tâhir al - Jazâ'irî and Salîm al - Bukhârî to the President of the Society, al - Shaykh Alà' al - Dïn Muḥammad 'Abidîn, to save the manuscripts and rare books of the waqf from dispersion and oblivion. Madḥat was soon replaced, however, by Ḥamdî Pasha who introduced the new title of Department of Education (Majlis al - Ma'ârif) and appointed Maḥmûd Ḥamzah, the Muftî of Syria, to head the Majlis. in 1295 A. H. (February, 1878), the Muftî, together with 'Alâ al-Din 'Abidîn and other leading men of the city, petitioned for the preservation of all the Waqf 's manuscripts and books and their safekeeping in one main library for the henefit of all readers. Thereupon, the governor ordered the formation of the Public Library Society (J. al - Maktabah al - 'Umumîyah) for the improvement of libraries and care of the collection. Manuscripts, historical documents and rare books were gathered together, mainly from the ten existing libraries in and around Damascus. Then, on the first day of June 1297 A. H. (1880), the members of the Society resolved that all of these collected items were to be placed in the domed mausoleum of King al Ẓâhir (al - Ẓâhirîyah). A library curator (muḥâfiẓ) and keepers were appointed who, on the 1st of Sha'bân, 1278 A. H. (1881) signed and ratified a bill listing a total of 2453 items received in addition to individual, unnumbered archival papers which were entered in a special register. In 1299 A. H. (1882), the first Index was published in Damascus by al - Jam'îyah al - Khayrîyah Press. It contained eleven rules and regulations for the operation of the Library together with titles, authors, and numbers of books and manuscripts listed under sudject headings such as Islamic jurisprudence, sufism, philology, syntax, theology, history and geography, agriculture, medicine and alchemy. Mention should also be made of two other unpublished manuscripts to be found in the Ẓâhirîyah collection. One is No. 3474 (Tarikh i. e., history no. 477), an index of manus-

quarter in old Damascus. (See 'Imàd, *Shadharât al-Dhahab*, 5 : 349 — 350, al - Maqrîzî, *al - Sulûk*, 1 : 636. Also, two manuscripts on the life of king al - Ẓâhir, Nos. 1001 and 1021, are to be found at the Hartford Seminary Foundation.) He was buried on the citadel, but his death was not disclosed until his young son, al - Sa'îd, about two weeks later, had secured his right to the throne and had been proclaimed king throughout the realm.

Following that, al - Sa'id enlarged and completed the impressive domed structure. Beneath it, he prepared a tomb to which he brought, in a great funeral procession, the body of his father, al - Ẓâhir, for burial where it still rests in tbis mausoleum whicb, together with the school, have been called after the great King. al - Ẓâhirîyah. Later, the body of King al - Sa'îd was also buried there beside his father.

The architectural design of the dome and the building itself were executed under King al - Sa'îd. The beautiful mosaic work, inscriptions, and decorative motifs on the marble walls, however, were ordered by King Manṣur Qalawun, his courageous successor (reigned 1279 — 1290), who wished to win the loyalty of supporters and relatives of the former deposed king (see Ibn Kuthayyir, *al - Bidâyah*, vol. 13, p. 392 and Ḥabib al - Zayyât, *Khaza'in al - Kutub*, 1902, pp. 5 — 7).

This mausoleum as a monument and a highly revered shrine, and the building adjacent to it continued to serve as a religious school for several centuries under the Mamluks and the Ottoman dynasties. Then in 1877, the boys' school was reorganized aud improved when Madḥat Pasha, Governor of Syria, ordered the formation of the Philanthropic Society, al - Jam'îyah al - Khayrîyah, to institute more schools and elevate educational standards. A request was made by

an older house then called Dâr al - 'Aqîqî. King al - Ẓâhir Rukn al - Dîn Baybars al - Bunduqdârî (reigned 1260 – 77) seems to have purchased the Dâr and the surrounding area as a school site, and its first known teacher was Ṣadr al-Dîn Sulaymân al - Ḥanafî (1198 – 1279). The school building was enlarged and completed by al - Ẓahir's son, King al - Sa'îd (see Ṣafadî, *al - Wâfî*, 1951 , 1 : 159 – 170, al - Nu'aymî, *al - Dâris*, p. 1, and Kuthayyir, *al - Bidâyah*, 13 : 274). Concerning the founding of the new structure in the Dâr 'Al-'Aqîqî which thus became a mausoleum, a poet wrote :

صاح هذا ضريحه بين جفني　　قدروه من كل فج عميق
كيف لا وهو من عقيق جفوني　　دفنـــوه منها بدار العقيقي

The tears in the eyes of mourners which are described here as resembling agates (carnelian, 'aqîq) are compared with the original name of the house *al - 'aqîqî*).

King al - Ẓâhir was born about 1223 as a Turkman slave, who when a boy was sold in Damascus for about 800 silver dirhams. He entered the army and advanced gradually until he ascended the throne to become perhaps the greatest of the Baḥri Mamluk kings to rule over Syria, Jordan, Palestine, and Egypt. More reconstruction was accomplished during his reign than that of any other of the mamluk sultans. He renovated the great Nûrî hospital in Damascus and made provision for adequate supplies of all the needed drugs, electuaries, medicated syrups, and elixirs, at the same time prohibiting the use of hashish and wine. He reconstructed bridges, public baths (including the Ẓâhiriyah Bath adjacent to the dome structure) , and mosques and refurbished older mosques, schools, and fortresses throughout his realm. He died in Muḥarram 676 A. H. (1277) shortly after the completion of his royal palace, the Ablaq, in the Maydân

area and the medical and historical manuscripts which had come down to us from that period. This opportunity came in June of 1964 when I received a grant from the Smithsonian Institution to visit museums and libraries in ten countries in the Middle East and Spain where I spent the summer exploring ancient sites and examining manuscripts. One month in Damascus allowed time for studying and preparing my material for this descriptive Index of the medical manuscripts at the Ẓâhirîyah Library, an opportunity which I had long been seeking. At the kind request of the president of the Arabic Academy of Damascus and the director of the Ẓâhirîyah Library I began the preparation of this cotalog with a brief introduction to Arabic Medicine.

The Ẓâhirîyah Library

A short distance from the Umayyad Mosque and the Saladin Mausoleum (Ṣalaḥ al - Din, d. 1193 in Damascus), the library is located on Bâb al - Barîd Street opposite the famous 'Adilîyah School which has been the headquarters of the Arabic Academy of Damascus since its founding in 1919. This school was started by Nur al - Dîn Maḥmûd ibn Zinkî about 1172 and enlarged in 1215 as a Shâfi'iyah School by King al - 'Adil ibn Ayyûb (reigned 1199 — 1218) After whom it had been named. Not until 1223, however, was it completed by his son, King al - Kâmil Muḥammad (1218 — 38), who also built the domed structure of the school's central building as a memorial to his father. After its completion, the remains of King al - 'Adil were brought from the Damascus citadel to be buried in a tomb prepared beneath the dome.

About half a century later a similar structure, the Ẓâhirîyah School, was founded. On the same spot there was

fession and business affairs, however, left no time for intellectual pursuits which I cherished. Those demands served only to increase my eagerness for further education and a chance to do research in other fields of my interest.

Fortunately for me, I had an opportunity to go to the United States and moved there with my wife in the early spring of 1952. After some re-adjustment to our new environment, I was able to continue my education.

In 1956, I obtained a Master of Science degree in pharmaceutical chemistry from North Dakota State University. That same summer, I enrolled at the University of Wisconsin to study the history of science, specializing in the history of pharmacy. With this as my major sudject and with a minor in medieval history, the groundwork was laid for my research in the history of medicine and pharmacy in Muslim lands during the Middle Ages, a period distinguished also by memorable contributions to scholarly and cultural achievements.

My doctoral dissertation in 1959 was on the life and writings of Abulcasis (Abû al-Qâsim Khalaf ibn 'Abbâs al-Zâhrâwî, d. c. 1013), with special reference to his treatise on the *adhân* (the oily essences extracted from substances by pharmaceutical processes, for medical use). After revision in cooperation with my teacher, Professor Glenn Sonnedecker, Director of the American Institute of the History of Pharmacy, it was published by Brill of Leiden, Late in 1963. In the same year, I began work on *Bibliography on medicine and Pharmacy in medieval Islam* which was later brought out by the Internationalen Gesellshaft für Geschichte der Pharmazie (see General Bibliography).

While this book was being published, I continued to compile data for a future work on the history of education in the health professions and their practice in medieval Islam. For this, I needed to have a firsthand acquaintance with the

INTRODUCTION

My first visit to Damascus was in the fall of 1943 when I enrolled at the College of Pharmacy of the Syrian University (now Damascus University). I remained there for five years of academic training and internship. During that time I became acquainted with the Ẓâhirîyah National Library. My appreciation, however, of its contents (as with many of my friends and fellow students) was very shallow. I looked upon the Ẓâhirîyah as an imposing, old edifice which contained, in addition to its many hooks, a good number of Arabic and Turkish manuscripts in whose yellowed folios were recorded the intellectual achievements of a glorious civilization, tbe arabic legacy of bygone days. But to the mind of youth, aspiring to a bright future, these accomplishments appeared to have little, if any, relationship to modern life in a rapidly advancing age and they attracted no more than a passing interest.

My early superficial evaluation of this and other great collections in the Middle East was to change completely, as I hope it will with many other well-informed pepole, to be replaced by a deep interest in fathoming these ancient legacies. The evaluation and interpretation of the unexplored treasures of wisdon they contain have been the main line of my research for the past decade, and will undoubtedly remain so for the rest of my life.

In the summer of 1948, I opened a private pharmacy shop in the capital city of my native country, Jordan. Here in Amman, my business thrived for three and a half years, and I was on my way to wealth in a land where poverty was the common lot. Demands of the pharmaceutical pro-

Publications of the Arab Academy of Damascus, S. A. R.



INDEX OF MANUSCRIPTS

on

Medicine, Pharmacy, and Allied Sciences

in the

Ẓâhirîyah Library

by

Sami K. Hamarneh, Ph. D.

Curator

Division of Medical Sciences

Smithsonian Institution

Washington. D. C., U. S. A.

and

Consultant on Arabic manuscripts and Rare Books

for

The National Library of Medicine

Language and printing Revised

by

Mrs ASMA HOMSY

Damascus, al - Taraqqî Press

1968